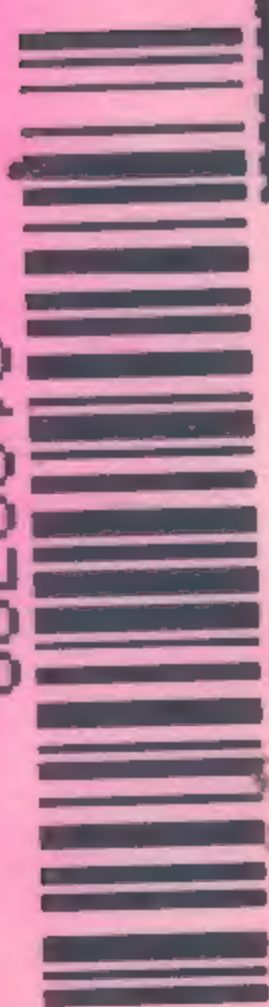




Bibliotheca Alexandrina



0128789

تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق
تأليف العالم العلامة الشيخ داود
الانطاكي المعروف بالاكه
مؤلف التذكرة الطبية
طيب الله ثراه
آمين

(وبهامشه ديوان الصباية للأديب الفاضل شهاب الدين)
(أحمد بن أبي حجلة المغربي رحمة الله تعالى عليه)

(ترجمة ابن أبي حجلة من كتابه مغناطيس الدر البقيس باختصار)
هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المغربي مولدًا بالدمشق
منشأً نزيل القاهرة الشهير بابن أبي حجلة مولده بالمغرب سنة خمس وعشرين
وسبعمائة بزاوية جده الشيخ الصالح الزاهد أبي حجلة عبد الواحد قدس الله روحه
ونور ضريحه وكنى جده بذلك لصلاح حاله وتعلق الحجل والوحوش بأذياله وزاوية
جده بالمغرب مشهوره وأحاديث بركته مؤثرة يؤخذ منها التراب لطلب الدواء
والتماس الشفاء وقدم من المغرب مع أبويه وأخوته فبلغوا السؤل بزيارة الرسول
صلى الله عليه وسلم ثم تنقلت به بعد موافقهم الأحوال وشاهد بمصر بعد رؤيته أبي الهول
الأهوال فصنف كتابه غرائب العجائب وعجائب الغرائب وفيه يقول
هذا الكتاب ذكرت فيه عجائبها * تغني النديم عن المدامة والطرب
يترسامها لطيب حديثها * الأحسودا ليس يعجبه العجب
وله أكثر من ثمانين مصنفًا في الحديث والفقه والنحو والأدب وله شعر ونثر
سيأتي شيء منه في أثناء ديوان الصباية

(طبع على نفقة مصطفى بك شاكر وأخيه)

(الطبعة الثالثة)
(بالمطبعة الأزهرية المصرية)
(سنة ١٣٢٨ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العاشقين باحكام
الغرام مرضا وجيب اليهم الموت في حب
من يهوونه فلا تكن يلقى بالمثل
معتزضا فيهم من عاشق ومحب
صادق

رأى غيب غرام الوصل فامتنعوا
فسام صبرا فاعيانا به فقضا
(أحمد) حمد من خاف مقامه ونهى
النفس عن الهوى وشبب بذكر محبوبه
ان كان تهايبا في حجاز أو شاميا في نوى
طور ايمان اذا لاقت ذابن
وان لقيت معديا فعدنانا
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له الحميد المجيد شهادة من أصبح موته
لبعد أقرب من جبل الوريد وقال
لعاذله لقد علمت ما لنافى بناتك من
حق وانك تعلم ما تريد

ولو أن ما في من حبيب مقنع
عذرت ولكن من حبيب معمم
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة
من أخلص في موالاته وتبرأ من الأثم
حين تولى عنه محبوبه بخاتم ربه وبراهنه
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين
يحبهم ويحبونه ويقفون عندما أمرهم
ولا يتعدونه ما فر شارق وهام عاشق
(أما بعد) فان كتابنا هذا كما قيل
كتاب خوى أخبار من قتل الهوى
وشاربهم في الحب في كل مذهب
مقاطيعه مثل المواويل لم تزل
تشبب فيه بالرباب وزينب
فهم ما هم يعرفهم بسيماهم قد تر كهم
الهوى كهشيم محظروا أصبحوا من علة
المجوى على قسمين فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر فهم ما بين قتيل وشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أطلع في بروج اعتدال القدود شمس المحاسن والجمال وأهل في منازل
السعود بدور اللطائف والكمال وزين أغصان القدود برمان النود ورياض الوجوه
ينرجس اللعاط وورد الخدود وألف بين ما نظم في الثغور وقلائد النحور وجعل
تسريح الابصار لذوى البصائر ولطافة الافكار من أسباب الاقتان بتأمل الحسان
فنزلمهم وان اختلفت أغراضهم منزلة الأغراض لرشق قسي الحواجب سهام الحفاظ
(نحمده) على تعديل أفرجة فروعها صحة التأمل في حسن التجميل وتصفية نفس لازمها
الاستبصار والتبصر في الفرق بين الجهل والعقل ونصلى ونسلم على من بعث بنهى
النفس عن الهوى والارشاد الى طريق العدل والاستواء والامر بما علاه العقل على النفس
وقهر شهوات الجسم وتقييد مدارك الحس فحث على تهذيب النفس الاية عن الرذائل
الدنية سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المتخلفين باكرم الاخلاق والوصاف وأجل
اللطافة والعفاف ما نصرت الحداثى ونظرت المحقق وتأنق المقلق وتأنق الفلق
(وبعد) فلما دل تنويع أصل الإيجاد وتفرع عالم الكون والفساد مع قدور
الموجد على جعل ما أوجد من أصل واحد على سأم النفس من ملازمة الشيء الواحد
في كل حال واستراحتنا في اختلاف الاطوار بالنظر والانتقال وكان أعظم مطلوب منها
تحصيل العلوم التي هي سبب السعادة الدينية وتشديد المباني الشرعية وجب اسعافها
بالفاكهات الانيقة والاخبار الطيعة الرشيدة لتنشط من عقال التعب ونستريح فتعبر
الى المطلوب منها خفيفة من كل الوصب والنصب وذلك هو العلوم الادبية كالتواريخ

والاخبار ولطائف الحكايات والاشعار ولما من الله تعالى على بعد تبحر بالعلوم العقلية وتهذيب النفس بالدقائق الحكمية بالمجربة الى الديار المصروفة فثلت بها بين يدي الاماثل وخدمت من سماقيها من ارباب العضايل من انفسا سبحانه وتعالى كجاري عوائد السنية بتحصيل ما يمكن من العلوم الشرعية بيد افي رمية في خلال الاشتغال بما شوش الفكر وغير البال وهيج اليم البلبال

من هموم وحاجة واغتراب * كدرت مني القوى النفسية
فهى في كل ساعة في ازدياد * غبت منه عن مدرك الحسية
فانارهي في التلازم صرنا * كالهوى والصورة الجنسية

لا أجد من يفرج الكرب اذا سكوت اليه ولا من أعول اذا ضاق الامر عليه كأن الزمان كما قيل في المساوي بدا للتساوي * فلامعين ولا معين

فغير ذلك ادراكى الثاقب فقصرت على بلوغ المسارب فاعملت الحيلة فيما به أريح النفس وأن في اللبس فانقذح في الفكر بعد طول التعب ان أمتطى غارب الادب فارست من الاصحاب من هوله كالناصر فال اليه ذهني القاتر فشرعت في جمع شئ في محاسنه المختلفه وضمها بحيث تكون في الجنس وان اختلفت بالذوق مؤتلفه فكان أول ما سطرته واحكمت قواعده وحررت طبعات ذكرت فيها اخبار الحكماء ولطائف الاطباء ثم لم ازل أجيل النظر في مجاميع مختلفة الى ان وقع اختياري على اختصار أسواق الاشواق المأخوذ من مصارع العشاق المذسوب الى أبي بكر محمد بن جعفر البغدادي السراج رحمه الله فانه وان كان قد جمع فيه بين جد القول وهزله وظرائف نكت العشق وأهله ورقيق اللفظ وجزله اذهو صذبة وحيد زمانه ورئيس أقرانه وواحد عصره ونادرة دهره مولانا أبي الحسن ابراهيم بن حسن بن عمر الرباط الشهير بالبقاعي اتعمده الله برضوانه وأسكنه فسيح جناته الا انه كتاب طال في غير طائل وجميع ما لا حاجة بهذه الصناعة اليه من المسائل كذا كرا لسانيد والتكرار الذي هو شأن الاحاديث النبوية لتوثيق الاحكام الدينية وكالا خلال بمحاسن الاخبار ولطائف الاشعار التي هي بهذا الفن اعلاق من الجوى باهل الهوى وعدم الترتيب المستلزم لاحتلال التمهيد وكمال اعراض عن ذكر غالب اسباب وقوع بعض العشاق في شرك الحب الى غير ذلك مما يظهر لم تأمل كتابنا مع أصله اذا طرح الهوى وانتظم في سلك الانصاف وأهله فالفت هذا الكتاب الذي هو في قلادة هذا الفن درة بيضاء وفي جبهة جواده غرة غراء اكملت فيه فوائده ورددت شوارده وأضفت ما نبذه ظهر با ولم آت شيئا فخر يا فزاد على أصله بامور اثني عشر أحدها وهو الاعظم تبديل ما في الباب العاشر الذي سماه بالشارع الجامع لماسق المصارع بما هو خليق بهذا الاسم وجدير بهذا الرسم ضمنته ما حل مما تقدمه من اصول من القروع كجعلك الغيرة أصلا للنحو حكاية ديك الجن وكنم الاسرار لنحو صاحب المجارية في عرفة وتأمل الخيال لنحو من عشق في يومه الى غير ذلك وجمعت فيه ديوان الصباية وغيره وهو غط ما بسط قبل وثانيها حسن التقسيم في الابواب وثالثها لطف الترتيب وضم الانواع المتماثلة ورابعها حذف الاسانيد والتكرار مع ذكر ما اختلفت اشارات كالأوقيل وخامسها ذكر السبب الموقع لصاحب الحكاية قيسا وسادسها تمييز

وثق وتنقيل على اختلاف طبقاتهم وأشكالهم وتباين مراتبهم وأحوالهم وغير ذلك مما تصبغ به أوراقه بالصبغة الثمرو تسمى به صفحاته في كل ناحية من وجهها قمر

فاذا نظرت الى الوجود بأسره

شاهدت كل الكائنات ملاحا

على ان جماعة من العصرين غلبوا من

تقدم بالتأليف في هذا الباب ولم يفرق

غالهم في التشبيب بين زينب والرباب

وكل يدعي وصلا بليل

وليلي لا تقر لهم هذا كما

فرسح كتابنا هذا بذكر العامرية معمور

وهو بالنسبة الى ما ألفه الشهاب محمود

مشكور ومن وقف عليه علم صحة

هذا الكلام وأنشد في تصديق هذه

الدعوى اذا قالت حذام مؤلف طوق

الجمامة بالنسبة الى حجلته يحجل

وصاحب منازل الاجاب عن عرف

المحل قبات دون المنزل

وعذرت طيفك في الجفاء لاله

يسرى فيصبح دوتنا بمرحل

*(آخر)

فيادارها بالخيف ان مزارها

قريب ولو كن دون ذلك أهوال

فان قلت الفضل للتقدم وهل غادر

الشعراء من متردم قلت نعم في النحر

معنى ليس في العنب وأحسن ما في

الطاوس الذنب

فدع كل صوت بعد صوفي فاتني

أنا الصائح المحكي والاخر الصدا

فكم ترك الاول للاخر ولا اعتبار بقول

الشاعر

نقل قوادك حيث شئت من الهوى

ما الحب الا اللبيب الاول

كم منزل في الارض يالقه القتي

وحنيه أبدا الاول منزل

فدست في يده وقيل في الرطب

لا خير في حب الحبيب الاول
اتشك في ان النبي محمدا

ساد البريق وهو آخر مرسل
وقال ديك الجن المحض يرد على حبيب
قوله المتقدم

كذب الذين تحدثوا ان الهوى
لا شك فيه للحبيب الاول
مالي احن الى خراب مقفر

دوست معاملة كان لم يوهل
فقال حبيب حين بلغه قول ديك الجن
المذكور

كذب الذين تخرصوا في قولهم
ما الحب الا للحبيب المقبل
أطيب في الطعم ما قد ذقته

من ما كل أو طعم ما لم يؤكل
فقال ديك الجن ايضا حين بلغه قول
حبيب هذا

ارغب من الحب القديم الاول
وعليك بالمستأنف المستقبل
نقل قوايلك حيث شئت فلن ترى

كهوى جديد أو كوصل مقبل
وقال أبو البرق وسلاك بين - ما حادة
الاتصاف وبقوله يجب الاعتراف لانه

أحسن في المقال حيث قال
زادوا على المعنى فكل محسن
والحق فيه مقالة لم تجهل

الحب المحبوب ساعة وصله
ما الحب فيه لا خير ولا اول
على أنني لم اجعل ما في منازل الاحباب

من ذكرى حبيب يوم منزل ولا تحملت
على مصنفه فوا عجايب من قلمي المتحمل
ولكن قصدت التنبيه على ان حسن

التأليف مواهب وان للناس فيما
يشقون مذاهب ومعلوم ان الجنون
فنون وكل حزب بما لديهم فرحون ولم

يرى كتابنا هذا في مسوداته منذ حجج
في بيوت من يهجره في المحج لا يبيع ما فيه

من جهل شي من أحواله عن علم بسائر أقواله وأفعاله وسابغها تفصيل من علق الاحرار
من أهل الرق والمسلمين من أهل الشرك وأمثال ذلك من قديم ومحدث وثامنها ذكر ما في
الاصل من الالفاظ اللغوية مفسر اذ لك بازائه مبدل ذلك بأوضح منه وتاسعها شرح ما في
الاشعار من الغريب وعاشرها تعليل الاسباب المتعلقة بهذا الفن بالعلل الحكيمة ما خوذنا
من الاصول والادلة الفلسفية والقواعد الطبية وحادى عشرها ذكر تعاقب هذا الفن
بانواع المواليد الثلاثة وكيفية دخولها فيها وثاني عشرها الزيادة في الابواب فر بما
كانت أنواعا مستقلة أو تكمى لالما وجد بعضها في الجملة وور بما زاد عليه بأشياء غير المذكورة
في مطاوي معانيه فتر عن استحضارها الذهن هنا كل ذلك مما استخرجه فكري
القاصر ونهني الغائر أو ظفرت به في كتب مما أسمى بعضها فيه هذا كله مع انى والله لم
أخل في يوم من أيام عملي من مشوش طارئ على ما عندي مما سبقته الاشارة الى ذكره
ولما كمل وانتسق وانتظم في اكمل نسق (سميته) بتزيين الاسواق بتفصيل أشواق
العشاق ورتبه على مقدمة ونجسة أبواب وخاتمة والله المسؤول أن ينفع به فيما قصد بترتيبه
وان يوفقنا الى أصح القول وتهذيبه انه أكرم من أعطى المراد وسئل فجاد (فالمقدمة)
فيما جاء فيه من الاخبار والالتزام ويلي ذلك أربعة فصول الاول في الترغيب فيه والثاني
في رسمه والثالث في مراتبه والرابع في علاماته (والباب الاول) في مصارع محي
الله تعالى وفيه فصل ميرتافيه من قتله التذكر بنحو سماع آية (والباب الثاني) في
عشاق الجوارى وهو ستة أقسام الاول فيمن اشهر الثاني فيمن جهل الثالث في عشاق
الاماء الرابع فيمن حظى بالتلاق بعد تجرع كأس الفراق الخامس فيمن وسعوا
بالفساق من العشاق السادس فيمن نكحت الصبية وحل عقد المحبة وفي كل قسم
أصناف وأنواع بحسب ما احتمله المقام من صحة الانقسام (والباب الثالث) في عشاق
الغلمان وهو أربعة أقسام الاول فيمن استلب الهوى نفسه الثاني فيمن جهل حاله
الثالث فيمن ظفر بطلوه الرابع فيمن منعه الزهد والعبادة أن يقضى مراده والحقت
ذلك بخاتمة تشتمل على ذكر الدوا واللساوعن الهوى (والباب الرابع) في ذكر دخول
العشق فيما سوى البشر وهو نوعان الاول في الجن والثاني في الحيوان والنبات والمعدن
والعناصر والافلاك (الباب الخامس) في ما شتمل على فصول كل فصل منها قد
احتوى على النكت والعجائب واللطائف والغرائب من أصول هذه الصناعة وقد
الزمت نفسي أن أقتح كل فصل منه بكلام استاذ الحقيقة ورئيس أهل الطريقة مسكت
كل لافظ ومبين ما في الطريق من القواطع والعوارض سيدي عمر بن القارض غفرنا الله
تعالى ببركاته وطيننا بنفحاته متبع ذلك بما تيسر من حل الفاظه حسب ما سنع في الذهن
ثم أقول بعد انتهائ متعلق الطريقة بقدر جمع الى كلام المترسمين من أهل الظاهر وأختم
الفصل بما سمحت به القريح الفاترة والفكرة القاصرة من لطائف النظم المناسب لما
ذكر عن أهل الصناعة هنالك واتبعت الفصول بنسبة في لطائف الغزل الخاص والعام
وتقسيم ذلك (وأما الخاتمة) في لطائف ونكت متفرقة لا ألزم تعلقها بالعشق
وبها يتم الكتاب

(المقدمة فيما جاء في العشق من الاحاديث والاثر في حله ومراتبه)

(اعلم) ان واهب الصور لما صدر عنه العقل كان اعظم صادر لقرنه من الكمال الذاتي فالعود اليه وطلب القرب منه واجب على كل ذي نفس قدسية ومن ثم تطابقت الادوار شاهدة بذلك ويدل له عموم فقال له اقبل الحديث عنه النفس الكلية ثم قسم الاجسام الفلكية والعنصرية كما هو في محله الى ان كان اشرف النفوس وارفعها على الاطلاق النفس الانسانية ولشبهه الشئ باصوله كما هو واضح مقرر في محله بالبراهين انما سميت هذه النفس باعتبار اصولها الى ثلاثة اقسام احدها النفوس المعدنية وهي الجامة التي لا تعقل ما برادتها ولا تعرف الاما تقوم به بنيتها و يصدر عنها ذلك اما بالخاصية او بامر او دعه صانعها فيها لمصالح يعلمها ويشهد لذلك ما يشاهد من صور في الجمال والطن ونحوهما وثانيها النباتية وهي ارفع من الاولى باعتبار الذول والتحلل الظاهر وثالثها الحيوانية وتفضل السابقة بالحركة الارادية والحساسية ونحوهما من العوارض ثم كل واحدة من هذه الثلاث تنقسم باعتبار ما تشابه من الانواع كانهقسامه في نفسه وذلك كانهقسام الاولى الى ما يكون صافي الجوهر جوده كالياقوت والذهب والثانية الى ما هو كثير النفع طيب الطعم والرائحة كالعنب والعود والثالثة الى ما هو صالح للنفع والزينة كالخيل والى شجاع كالاسد وخبيث كالنمر وحافظ للعهد كالكلب وقوام على حفظ ما يستحقه كالقرد ونظائر ذلك ولما كانت النفس الانسانية زبدة الكائنات وخاتمة طرق سلسلة العلل والمعلولات لا حرم كانت مقتدرة على ان تنبع شهوات الجسم وعوارض الكيف فتسكون حيوانية بحثة او تعمل في خلاص النفس من ظلمة الطبيعة وققص الجسم فتلاحق بعالمها الاصل وهي النفس الملكية المقررة بالمبدأ والمعاد الخاصة من محض الكثافة المنظمة في سلك محض الاطافة او تجمع بين الامر بن وتوافق بين الطرفين وهذه هي الانسان المطلق والاولى الحيواني والثانية المملوكي ففقدان لك ان الانسان منقسم كاصوله ويميز بفعاله ثم لاشه في انقسام كل كالمستب اليه ويكون كماله منزلا عليه فالحكيم محتاج في اصلاح الاولى الى ما يكون بمجرد حسن اللفظ والسياسة كالطيور او بالضرب والاهانة كالذب والحمار او باطعام الطعام كالخيل والكلاب او بالارسال والجذب والتحفظ من غدرها كالاسود والجمال والثانية وان تغارت مراتبها غنية عن اصلاح الامن قبل مبدعها والثالثة هي المحتاجة الى العلاج وملاطفة المزاج والعشق الحقيقي لها غايبا لانه تابع للامزجة ولان عشق المملوكي والحيواني بسيط اذا الاول يكون لمحض ذات واجب الوجود ومبدع القبيض والجود والثاني لمحض قضاء شهوات الجسم الفاسدة الناشئة عن الفكر الجامة اذا تقرر هذا فاعلم ان العشق بعد ان سمعت ما سمعت يختلف باختلاف المزاج على انحاء اربعة سريع التعلق والزوال كما في الصغراوين وعكسه كما في السوداوين وسريع التعلق بطيء الزوال كما في الدمويين وعكسه كما في البلغميين ومثل هذه مراتب الحفظ والذسيان واما المعتدل فيكون العشق فيه كذلك فعلى هذا يكون قولهم لكل احد صبوة لامن جفت خلقته او نقصت بنيته او خرجت عن الاعتدال اخرجته عما هو على الاعتدال النسبي الذي اذا حصل لشخص كان به على ما ينبغي ان يكون عليه لا الحقيقي لعزته وجوده ولزوم تدور العشق حينئذ والواقع خلافه ثم هو متى وقع على ما وصفناه أمكن حصول المزايا المذكورة فيه فقد قال الاستاذان اقل مزاياه تعليم الكرم والشجاعة والنظافة وحسن الاخلاق وذلك

من منازل الاحباب لساكن ولا يمكن
 طاشقامن المرور بتلك الاماكن
 اثار اذا آذنت في الحى آتة
 حذار او خوفا ان تكون محبة
 حتى برز لطلبه المرسوم الشريف
 المملوكي الناصري ادام الله نشر اعلامه
 ولا اخلى كنانة من سهامه ما نفدت
 مراسيم سهام القتل وتثنى قوام الحبب
 الذي طاب به الزمان واعتدل في ادوت
 الى تجهيزه وسبك ابريزه حسب المرسوم
 الشريف من غير تسويف ولا تكليف
 ولم أبح زهره مشوره لغير حضرته الشريفة
 من الايام لانه كان يقال كل ما يصالح
 للمولى على العبد حرام لاجرم انه حاه بنظره
 السعيد نزهة للنظر وقال الواقف على
 عتبة ما به ان السعادة لتلاحظ الحجر فهو
 للسلطان بستان وللعاشق سلاوان
 وللحب الصادق حبيب موافق
 وللمهجور نخوة وللنديم قهوة وللناسي
 تذكرة وللاعمى تبصرة وللشاعر الجيد
 بيت القصيد وللاديب الماهر مثل
 سائر وللمحدث قصص وللحادث غصص
 وللفقيه تنبيه وللحبيب بالقمر تشبيه
 تبادره بالبد منه بواذره
 وتحلواه عند المرور بواذره
 فقيهه في كل يوم وليلة
 حبيب ملم او نديم يسامره
 ولى فيه نظم ان توضع نشره
 ففي طيه حلوا الكلام ونادره
 ولى فيه منشور غدا في مقامه
 وعرف سناه مشرق الروض عاطره
 ولى فيه من سحر البيان رسائل
 اذا ما جفاني احوال الطرف ساحره
 ولى فيه اسرار الحروف لانه
 ينقطه دمعى فتبدوا سرائره
 فتشور دمعى مثل نظم سطورره
 جدودي اذا ما خط في هادياته

قدمي حبري والسواد محاربه
تختمت بديوان الصلابة عاملا
قباشر قتلى من سباني ناظره
فلولا الهوى مامات مثلي عاشق
ولا عمرت بالعاري مقابره
وفي غزلي ذكر الغزال ومربع
تطارحني فيه الحديث جاذبه
انزهه عن وصف خدر عنيرة
ومنزل قفر سرن عنه اباعره
تجبر قواقيه معان غدا بها
جرير كعبدا وثقته حائر
يشيب بها قود الوليد لانه
يسير وجنح الليل سود ضفائره
ولست أرى يوما بدارة جلجل
سوى شاعر دارت عليه دوائر
اذا ما نسي ذكرى حبيب ومنزل
فاني مان أهواه ما عشت ذا كره
أجاور في سفع المقطم جيرة
فيا حبذا المحبوب حين تجاوره
فيا طيف من أهواه طر في ان غفا
أتم جره بالله أم أنت زائر
ونخلك لو سارته بعض ليلة
لسارت صبا مات في الحب سائر
يمثل الشوق الشديد لطره
فتجري به كالحاجر محاجر
ويا تبه طيف من خيال طارق
في طرق اجلالا كأنك حاضره
وبي من يحج العنصر رمع قوامها
اذا بات في الروض الضير ينظره
اذا قبلت في الحلى والطيب قيل لي
حبيبك بستان توضع أزاهره
وانزمت منها وهي غضي التفاته
تنت عطفها نحو الغزال تشاوره
أيمر ما ألقاه من حر جرها
وقد جيت يوما على هواجره
تجذبت في حصن الهوى من عوائل
وليت قلبي جيش هم محاربه

ان غاية مراد العاشق رضا معشوقه ورضا المعشوق يكون باتصاف العاشق بما يوجب المدح
ويحسن المرتبة في القلب فعلى ثبوت هاتين المقدمتين ينتج ما قلناه واللازم واقع فكذا
اللزوم وبيان الملازمة ظاهر وايضا حه ان العاشق وان بخل جدا فلا يمكن بخله على
المعشوق ومنه يتطرق الحال الى من يعلم انه متى بخل عليه أوصل الامر الى معشوقه وهكذا
فيؤدي الحال الى مطلق الكرم وكذا باقي السجاياء المذكورة ولذلك جاء الناموس الشرعي
بمطابقة القانون المحكمي كما هو شأن الشارع في غير هذا أيضا ليكون التطابق بين الحكمة
والشرع في كل شيء ولا عبرة بكلام بعض الاغنياء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم من عشق ففدت دخل الجنة زاد الخطيب عنه فظفر ثم أبدل قوله
دخل الجنة بقوله مات شهيدا وفي أخرى وكنتم والحديث بسائر ما ذكر صححه مغلطى وأعله
البيهقي والجرجاني والحاكم في التاريخ بضعف سويد وتفرده به ورواه ابن الجوزي مرفوعا
وأبو محمد بن الحسين موقوفاً وأخرج الخطيب عن عائشة رفعه أيضا وحاصل الامر اما صحته
أو حسنه والجواب عن تفرده سويد بالمنع بوزوده عن غيره وحكاية تحديشا وكونه قبل عام
فلا تدليس واذا ثبتت فهو شاهد بما قلناه لان غاية الغايات دخول الجنة وهو مستلزم لرضا
الله الذي لا مطلب أعلى منه وقد جعلت مقدمة هذا المطلب العالي الحق وهو مذهب
الحكام بل أساس الحكمة وهي كما صرح به المعلم ثمره الاصل الطاهر لان أعلى الخلق الرضا
والمزاج المعتدل ومنها الكتم وهي ثمره المرواة والشهامة وكلاهما مستلزم علو النفس
وصحة المزاج فقد اتضح ما قلناه وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله لي عجب من شاب لا صبوة له ووجهه لا عجب القدرة على حكم زمام النفس وزجرها مع
تركيب الشهية وتوفير الدواعي وما تسكفه في الاصل من أن المراد بالاعجاب أثره واضح
لا يحتاج اليه لانه وما شاكلة من الرحمة التي هي رقة القلب لا تكون الا لذي المزاج ولما علم
بالضرورة تنزهه عن الاجسام والاعراض علم برؤيه من لوازمها فوقع عما يوههم شيئا فالمراد
لازمه واهمة هذا الحديث واشتهاره بين الاكابر جاء تضمينه في أشعارهم كثير اذن اللطف
ما قيل في ذلك قول ابن الصائغ

سأ كنتم ما ألقاه يا نور ناظرى * من الاجر كيلا يذهب الاجر باطلا
فقد جاءنا عن سيد الخلق أحمد * ومن كان برابا العباد واصل
بان الذي في الحب يكتم وبجده * يموت شهيدا في الفرد اديس نازلا
رواه سويد عن علي بن مسهر * فثانيه من شك لمن كان عاقلا
وما ذا كثير لاني مات مغرما * سقيما عليا لا بالهوى منشاعلا
(واللطف من ذلك) ما حكاه التاج السبكي في الطبقات الكبرى عن أبي نواس قال مضيت
الى باب أزهر والمحدثون ينتظرون خروجه فما كان الا ان خرج وجعل يعظم واحدا بعد
واحد حتى التفت الى فقال ما حاجتك قلت
ولقد كنتم رويتم * عن سعيد عن قتاده * عن سعيد بن المسيب
ان سعيد بن عباد * قال من مات محبا * فله أجر شهاده
فقال أزهر نعم وذكرا الحديث ولا يابى نواس أيضا
حدثنا الخفاف عن وائل * وخالد الخذاء عن جابر * ومسر عن بعض اصحابه

ولولم يكن أعي البصير مثالا

لما عيت من هربت نواظره
 يشبهها بالنصن والنصن عندنا
 يشاهد ما ينضوي ويترق ناظره
 ألتصن حدك الشقيق اذا بدا
 وشعر كجنح الليل سود عند اثره
 لئن طاب ذلي في هواها فاني
 وحقت ممن عز في مصر ناصرة
 مليك يهز الرمح اعطاف قد
 كما اهترع صن طار في الحب طائر
 مليك تربه قبل ما هو كان
 بصيرته اضعاف ما هو ناظره
 مليك اذا ما جتته حسن القا
 جميل الحيا بارع الحسن باهرة
 مليك اذا ما صار كالبدوي الدجى
 فأولاده مثل النجوم تسايه
 مليك أرى من حوله كل عالم
 يذكره في العلم ما هو ذا كره
 مليك له في كل يوم وليلة
 بشيرتوالت بالهنا وبشائره
 مليك أسود الغاب تحذر بأسه
 لان ملوك الارض طرا تحاذره
 تروعه شهب السما وبروقه
 وماهى الأسمره ونواثره
 اذا اقترعت أشكال حال اجتماعهم
 فأى ضمير لم يدس فيه ضامره
 وأى كرامة لم يرعهم نزاله
 وأى مكان ما علته منابر
 وأى قصيد بحر عالم يرق له
 وغائص فكرى ناظم الدرناثره
 ولى فيه من غر التصانيف نجسة
 وهذا الذى طوق الحجة عاشره
 يتسوع به المنشور كالزهر عندما
 تراوحه ربح الصبا وتيا كره
 فكم فيه لى من مرقص حول مطرب
 بنشبهه فى الحى بطرب زامره
 ولولم يكن مثل السكر دان ماغدا
 يحضره يوم ما تطيب جوارحه

رفعه الشيخ الى عام * وابن جريج عن سفيد وعن * قتادة الماضى وعن غابر
 قالوا جميعا أيعا طفلة * علقها ذو خلق طاهر * فواصلته ثم دامت له
 على وصال الحافظ الذاكر * كانت لها الجنة مبذولة * تمرخ في مرتعها الزاهر
 وأى معشوق جفا عاشقا * بعد وصال ناعم ناضر
 ففي عذاب الله مشوى له * بعدالة من ظالم غادر
 وفي رستاق الاتفاق في ملح شعراء^٢ فاق لابن المبارك الاخام
 حدثنا سفيان عن جابر * عن خالد عن سهل الساعدي
 رفعه من مات عشقا فقد * استوجب الاجر من الما جد
 (وأما) ^٢ نازف كثيرة لا تكاد تحصى ولكن نورد ألفتها كما هو شأننا من ذلك ما روى عن
 المهدي قال أشتى ان أصلى على جنازة عاشق مات في الحب وكان شريح بكثير الجاوس في
 الطرقات ويقول اعلى أرى صورة حسنة وكان ابن الليث قاضى مصر يكتب في قتيبا سمع
 جارية تقول ترى الحكومة يا سيدي * على من تعشق ان يقتلا
 فرمى القلم من يده وهو يقول لا وعن ابن عباس الهوى اله معبود فقيل له أتقول ذلك فقال
 نعم أليس الله تعالى يقول أفرأيت من اتخذ الله هواءه وقال العباس بن الاحنف
 ويح المحبين ما أشقى جدودهم * ان كان مثل الذى فى للمحبينا
 يشقون في هذه الدنيا بعشقهم * لا يدركون بهادنيا ولادينا
 برق لاهل العشق انهم * اذا رأوني وما ألقى يرقونا
 (واه أيضا) أيها النادب قوم اهلكوا * صارت الارض عليهم طبعا
 أندب العشاق لا غيرهم * انما الهالك من قد عشقا
 وأخرج ابن الحسين الجاح^٣ ذرى عن معن بن عيسى قال دخل ابن سحنون على مالك فقال
 يا امام اجعلنى في حل من أبيات قلتها فيك فقال وقد ظن انه هجاه أنت في حل من ذلك
 فأنشد الابيات بين يديه وهى
 سلوا مالك المفتى عن اللهو والغنا * وحب الحسان المعجبات الغوارك
 ينبشكم انى مصاب وانما * أسلى هموم النفس عنى بذلك
 فهل فى محب يكتم الحب والهوى * انا وهىل فى ضمة المتها لك
 فضحك وقال لان شاء الله وأظرف من ذلك ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن الربيع بن
 سليمان قال دخل شاب على الشافعى برقة فوقع فيها بعدما نطروا وله اياها فقبضته على انها
 قتيبا كتبها فاذا هى سل العالم المكي هل فى تراور * وضم لشتاق الفؤاد جناح
 (فكتب تحته) أقول معاذ الله ان يذهب التقى * تلاصق اكباد بهن جراح
 فأنكرت كتابته مثل هذا الشاب وذكرته له فقال انه هاشمى وقد دخل بعرضه فى هذا
 الشهر يعنى رمضان فسأل عن الضم والتقبيل هل يفسدان الصوم فقلت له لا قال الربيع
 فعاودته فاذا الامر كذلك فاجبت من فراسته وحكى فى الاصل عن ابن حجر قال أخرج أبو
 نعيم أيضا عن ابن سيرين انهم كانوا يعشقون بلارية وفى الطبقات الكبرى لابن السبكي
 وحكاى فى الاصل مترددا قال كتب جلال الدواة الى أبى الطيب الطبرى سؤالا صورته
 بأىها العالم ماذا ترى * فى عاشق ذاب من الوجد * من حب ظي أهيف أعيد

بسم الله باسم مولانا السلطان علي
الوجه المشروح وتوليت لاجله عمله
بنقدي فجاء كما قيل عمل الروح للروح
أهيم عن هام الحبيب بحبه
الافاعجبوا من ذا الغرام المسلسل
وسلكت في تاليفه الاختصار
والاقتصار على النوا والقصار لانه كان
يقال الوضع وضعان وضع له اقتضار
ووضع له تجار وقال يحيى بن خالد لولده
اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا
أحسن ما تكتبون وحدثوا بأحسن
ما تحفظون وخذوا من كل شيء طرفا
فانه من جهل شيئا عاده (وسميته)
ديوان الصباية ليصبح الواقف عليه
مولها ويهلم انه ان لم اكن أنا للصباية
عن لها؟

فما به الشوق الامن يكابده
ولا الصباية الامن يعانيتها

أي والله
قلما يبرح المطيع هواه

كفاذا صباية وجنون
(ورتبته) على مقدمة وثلاثين بابا
وخاتمة أما المقدمة ففي ذكر حد العشق
واشتقاقه وما قيل في رسمه ورسمه
وأسابيه وعلاماته ومراتبه وأسمائه
ومدحه ودمه وذكر اختلاف الناس
فيه هل هو اختياري أو اضطراري
ومحو ذلك وأما الابواب فالباب الاول في
ذكر الحسن والجمال وما قيل فيهما من
تفصيل واجمال والباب الثاني في ذكر
الحسين والظرفاء من الملوك والخلفاء
والباب الثالث في ذكر من عشق على
السماع ووقع من النزوع الى الحبيب
في نزاع والباب الرابع في ذكر من نظر
أول نظرة فاحترق من خد الحبيب
بمحبرة والباب الخامس في ذكر تغيير
الالوان عند العيان من صفرة ووجع
وجرة ونحيل وما في معنى ذلك من عقد

سهل الهيا حسن القدر * فهل ترى تقبيله جائزا * في النحر والعينين والخذ
من غير ما فحش ولا ريمة * بل بعناق جائزا لخذ
ان أنت لم تفت فاني اذا * أصبح من وجدى واستعدى
(فاجابه) *

بأيها السائل اني أرى * تقبيلك العين مع الخد * يقضي الى ما بعده فاجتنب
قبلته بالخذ والجهد * فان من يرتع في روضة * لابد ان يجني من الورد
وان من تحسبه ناسكا * لابد ان يغلب بالوجد * فاستشعر العفة واعص الهوى
بسلك الدين مع الود * تغنيك عنه كاعب ناهد * تضمها بالملك والعقد
تملك منها كلما تشتهي * غير ما فحش ولا رد
هذا جوابي لقتيل الهوى * فلا تكن بالحق تستعدى

وان خرج الخطيب البغدادي عن الغزى قال رأيت عاشقين اجتمعا فتحدثا من أول الليل
الى العداة ثم قاما الى الصلاة في معناه أنشد العلامة محمود لنفسه وهو من لزوم ما لا يلزم
لله وقفة عاشقين تلاقيا * من بعد طول نوى وبعد زار
يتعاطيان من الغرام مدامة * زادت ما بعدا من الاوزار
صدقا الغرام فلم يمل طرف الى * فحش ولا كف لحمل ازار
فتلاقيا وتغرفا وكلاهما * لم يخش مطعن عائب أوزاري

ومنه ما حكى عن بعضهم قال حكيت لى امرأة عن شخص هو بها وهو يته انه قال لها يوم ما هل
لك أن تحققي ما قيل فينا فقالت معاذ الله أن أفعل ذلك وأنا أقرأ الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدوا لا المتقين وقيل لاعرابي ليلة تزويج محبوبته أسرله أن تغفر بها قال نعم قيل
فما كنت تصنع بها قال أطيع الحب في لثمها وأصي الشيطان في أثمها وعن الأصمعي قيل
لاعرابي ما تصنع ان ظفرت بمحبوبتك قال أمتع عيني من وجهها وسمعي من حديثها
وأستر منها ما يحرم كشفه الا عند حله وأنشد ابن القاسم في المعنى وان كان فيه بعد لا تلك
تعتبر الحياء من الايمان اللازم للعفة وخوف الله تعالى

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وقد أودى بمعقولي
يا أي الحياء وشيبي ان ألم به * وخشية الحرم من قال ومن قيل
وأصرح منه في المقصود ما أنشد ابراهيم بن عرفة

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيمنعني * منه الفكاهة والتحديث والنظر
أهوى الحسان وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم موطر
كذلك الحب لا تباين معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر

وأخرج صاحب الاصل عن سعيد بن عقبة الهذلي قال لاعرابي حضر مجلسه من الرجل
قال من قوم اذا عشقوا ماتوا فقال عذري ورب الكعبة ثم سأله علة ذلك فقال لان في نساءنا
صباحة وفي قتياننا عفة وأخرجه في الخليقيات أيضا وفي معناه أنشد حرب
ما ان دعاني الهوى لفاحشة * الا عصاني الحياء والكرم
فلا الى محرم مددت يدي * ولا مشيت في لذة قدم

هذا ما جاء في الآثار من العشق مع العفة وأما ما يدل على كثرة وقوعه واختصاص قوم
بمزيد منه فكثير من ذلك ما أنرجسه التنوخي عن عروة بن الزبير قال قلت لعذري أنكم
أرق الناس قلوبا يريد أصباهم إلى الحب فقال نعم لقد تركت ثلاثين شابا خاثرهم السل
ما بهم داء إلا الحب وقيل لشخص منهم مثله فقال كقوله وزاد لكن غلبتنا بنوعا لم يجنونها
وفي منازل الأحباب للشهاب محمود ليس حي أصدق في الحب من بني عذرة ولا تضرب
الأمثال فيه إلا بهم وقال فزاري قلت يوما لعذري أتعدون موتكم في الحب فزيتوه وهو من
ضعف البنية وهن العفة وضيق الرثة فقال أما والله لو رأيتم المحاجر البالغ ترشق بالعيون
الدعج من تحت الحواجب الزج والسقاء السم تسم عن التنايا الفركا تنهاشذر الدر
لجعلتموها آلات والعزى وتركتكم الإسلام وراة ظهوركم (وعن) أبي عمرو بن العلاء قال
استنظقت أعرابيا عند الكعبة واستنشدته فاداهو فصيح عذري فسأله هل علقه الحب
فأنبأ عن شدة ولوع فسأله ما قال في ذلك فأنشد

تتبعن مرمى الوحش حتى رميتنا * من النبل لا بالطائشات الخاطف
ضعايف يقتلن الرجال بلادهم * فيا عجبا للقائلات الضعائف
والعين ملهى في البلاد لم يقد * هوى النفس شئ كاتباد الظرائف
وقال بعض حكماء الهند ما علق العشق بأحد عنايا الأوعز بنا أهله فيه وحكي المحافظ
مغاطى أن العشق يختلف باختلاف أصحابه فإن الغرام أشد ما يكون مع الفراغ وتكرار
التردد إلى المعشوق والعجز عن الوصول إليه فعلى هذا يكون أخف الناس عسها المملوك ثم
من دونهم لاشتغالهم بتدبير الملك وقدرتهم على مرادهم ولكن قديتذللون للعجوب لمساقي
ذلك من مزيد اللذة كقول الحكم بن هشام

ظل من فرط حبه مملوكا * ولقد كان قبل ذلك مليكا * تركت مجادرا القصر صبا
مستها ما على الصعيد تريكا * يجعل الخدوا ضعا تحت ترب * للذي يجعل الحرير أريكا
هكذا يحسن التدلل بالحسر إذا كان في الهوى مملوكا

وقول الرشيد أيضا

ملك الثلاث الآفات عناقى * وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذلك إلا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني

وقال ابن الأحرر سلطان الاندلس

أبادية الخدر التي أذهبت نسكي * على كل حال أنت لا بد لي منك
فأما بذل وهو أليق بالهوى * وأما بعث زرو هو أليق بالملك

وقال ابن طاهر صاحب خراسان

فاني وإن حنيت إليك ضمائري * فما قدر حي أن يذل له قدرى

ودونهم أفرغ لقلعة الاشتغال حتى يكون المتفرغ له بالذات أهل البادية لعدم اشتغالهم
بعوائق ومن ثم هم أكثر الناس موتا به ثم اعلم أن العشق متى استولى لم يبق صفة سواه
ولذلك يذهب الأخلاق العسرة وقوة النفس وفي معنى ذلك أنشد بعضهم حيث قال في
رسالة أرسلها إلى محبوبته

السر والكتمان هن أجناس الزمان
والباب الثامن في ذكر معاطلة الحبيب
واستعطافه وتلافي غيظه وانحرافه
والباب التاسع في ذكر الرسل والرسائل
والتلطف في الوسائل والباب العاشر
في ذكر الاحتيال على طيف الخيال
وغير ذلك مما قيل فيه على اختلاف
معانيه والباب الحادي عشر في ذكر
قصر الليل وطوله وخضاب شفقه
ونصوله وما في معنى ذلك والباب
الثاني عشر في ذكر قلة عقل العذول وما
عنده من كثرة الفضول والباب الثالث
عشر في ذكر الإشارة إلى الوصل والزيادة
والباب الرابع عشر في ذكر الرقيب
والنمام والواشي الكثير الكلام
والباب الخامس عشر في ذكر العتاب
عند اجتماع الأحباب وفي معنى ذلك
من الرضا والعفو عما مضى والباب
السادس عشر في ذكر اغاثه العاشق
المسكين إذا وصلت العظم المسكين
والباب السابع عشر في ذكر دواء علة
المجوى وما يقاسيه أهل الهوى والباب
الثامن عشر في ذكر تغت المعشوق على
الصب المشوق وغير ذلك من أقسام
الهجر وصبر القابض فيه على الهجر
والباب التاسع عشر في ذكر اللطاف على
المحبوب وما فيه من الفقه للقلوب
والباب العشرون في ذكر الخضوع
وانسكاب الدموع والباب الحادي
والعشرون في ذكر الوعد والاماني وما
فيهما من راحة العاني والباب الثاني
والعشرون في ذكر الرضا من المحبوب
بأيسر مطالب والباب الثالث
والعشرون في ذكر اختلاط الأرواح
كاختلاط الماء بالراح والباب الرابع
والعشرون في ذكر عود الحب كالخلل

وطيف الخيال وما في معنى ذلك من رقة خصر الحبيب وتشبيه الرديف بالكتيب والباب الخامس

والعشرون في ذكر ما يكابده في طلب حبيب والباب السابع والعشرون في ذكر طرف يسير من المقاطيع القائمة والاغزال الرائقة مما اشتمل على ورد الخدود ورومان النهود وغير ذلك مما هنالك والباب الثامن والعشرون في ذكر طرف يسير من اخبار المطربين المحيدين من الرجال وذوات الحجال وما في معنى ذلك من ذكر موالاتهم ووصف آلاتهم والباب التاسع والعشرون في ذكر من ابتلى من اهل هذا الزمان بحب النساء والعلمان والباب الثلاثون في ذكر من اتصف من العقاق بأحسن الاوصاف وأما الخاتمة ففي ذكر من مات من جبهه وقدم على ربه من غنى وفقير وكبير وصغير على اختلاف ضرورهم وتباين مطلوبهم ولاجل ذكرهم أسست قواعد هذا الكتاب ودخلت فيه من باب وخرجت من باب ومن هنا شرع في ذكر ما يجلب الراحة كراوح الخيش وتكون عند الماطلة كالطليعة للجيش وهذه المقدمة في ذكر رسم العشق ووسمه ومدحه وذمه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختياري أو اضطراري ويشتمل ذلك على خمسة فصول

١ (الفصل الاول في رسم العشق ووسمه وما قيل في اسمه) * أقول هذا الفصل عقدناه لذكر رسم العشق وحده وجزءه المتلاطم ومدحه وما للناس فيه من الكلام البين والقول المتباين إذ فيهم من التمس عليه فسماه باسم سبيه أو باسم ما يؤل اليه وغير ذلك مما التمس عليهم فيه الجواب واصابة الضواب وعثرهم الظاهر قول الشاعر

يقول أناس لو نعت لنا الهوى
وأنه ما أدري لهم كيف أنعت

شكوت فقالت كل هذا تبزم * بحبي أراح الله قلبك من حبي
قلما كتمت الحب قالت أشد ما * صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
وأدنو فتعصيني فأبعد طالبا * رضاها فتعتد التبعاد من ذنبي
فشكواي يؤذيها وصبري يشوها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى
ومنهم من تحمله الاتفة على أن يفارق بعدا ظاهرا شدة شوق وقوة ميل وكذا شدة الاقبال من المحبوب فيتموهم حيث تشبع نفسه ان الشوق لا يعاوده فيفارق ويعود ذلك عليه بتلف نفسه والحق ان ذلك كله مع عدم التمكن وهو الموسوم بالاشراك والا فالصادق منه لا يرى وجود السوى المحبوب ومن ثم طعن على من يرى الدنيا مثالا لمحبه أو يظن وجوده ودون ما صدر عن يد السوا ان ثم ند من ألف ما قيل في ذلك قول الهذلي

ويعني من بعض اظهاري ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر
مخافة اني قد علمت اذ ابدا * لي المهجر منها ما على هجرها صبر

واني لا أدري اذا النفس أشرفت * على هجرها ما يبلغن بي الهجر
وقال ابن الجهم
نوب الزمان كثيرة وأشدّها * شمل تحكم فيه يوم فراق
يا قلب لم عرضت نفسك للهوى * أو ما رأيت مصارع العشاق
(فصل في الترغيب في العشق والمحث عليه) * قيل ان بهرام جور لم يرزق سوى ولد

فاخذ في ترشيحه للملك وهو ساقط الهمة الى ان اتفق المعلمون من الحكماء وغيرهم على أن لا تافع له غير العشق فسلط عليه الجوارى بعين به الى ان علق بواحدة منهم فأمرها الملك بالتجني عليه وانها لا تطلب الا رفيع الهمة ذارغبة في العلم والملك فكان بسبب ذلك من أجل ملوك الفرس وأعلمها وفي المعنى قال ابن الاحنف

وما للناس الا العاشقون ذوو الهوى * ولا خير فيمن لا يحب ويعشق
(وقال بعضهم) *

وما سر في اني خلى من الهوى * ولو أن لي ما بين شرق الى غرب
وقال ابن أبي كثير لابن أبي الزرقاء هل عشقت حتى تكاتب وتراسل فقال لا قال لن تغلح والله

أبدا وأنشد الشعبي اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فانت وعير في الغلاة سواء
وعجزه غيره فقال * فكن حجرا من يابس الصخر جليدا * وأنشد ابن معاذ

ولا خير في الدنيا اذا أنت لم تزر * خليلا ولم ينظر اليك حبيب
وقالت امرأة فيه أيضا

رأيت الهوى حلوا اذا اجتمع الشمل * ومرا على المهجر ان لا بل هو القتل
ومن لم يذق للهجر طعم ما فاته * اذا ذاق طعم الحب لم يدر ما الوصل
وقد ذقت طعميه على القرب والتوى * فأبعدته قتل وأقربه خيل
(فصل في رسومه وحدوده وما جاء عن الحكماء وغيرهم في ذلك) قال بعضهم العشق مجهول

لا يعرف ومعروف لا يجهل هزله جد وجده هزل وهذا في الحقيقة تعريف بالعوارض غير اللازمة واشارات الى اختلاف الحالات الكائنة عنه فان الجاهل يعثرى العشاق عند

فليس شيء منه حد أحده * وليس شيء منه وقت موقت

تزايد

ارسطاطاليس الا تحذ الحكمة عن
الاطلون المتقدم ذكره العشق هي
العاشق عن صيوب المعشوق وهذا
كقوله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء
يعمى ويصم وقول الشاعر
قلبت برا عيب ذي الود كله
ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضاعن كل عيب كايمة
ولكن عين السخط تبدي المساويا
(وقول الآخر)
وهين السخط تبصر كل عيب

وعين انى الرضاعن ذاك عيبا
ومنها ما شئ عليه أبو علي ابن سينا وغيره
من الاطباء العشق مرض وسواسي
شبه بالما ليخوليا يجلبه المرء الى نفسه
بتسليط فكرته على استحسان بعض
الصور والسمائل وقد يكون معه
شهوة جماع وقد لا يكون وقال بعض
الادباء الظرفاء العشق عبارة عن طلب
ذلك الفعل المخصوص من شخص
مخصوص وهذا نظريه وقال الجنيد
العشق الفخر جانية والهام شوق
أوجبها كرم الله تعالى على كل ذي
روح لتحصل به اللذة العظمى التي
لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفه وهي
موجودة في النفس بقدر مراتبها عند
أربابها فاحد العاشق لا مر يستدل
به على قدر طبقة من الخلق ولا جل
ذلك كان أشرف المراتب في الدنيا
مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها
مطايضة وما لو الى الاخرى مع كونها
مغيبا لهم عنها بهورة اللفظ وقال
الاصمعي سألت اعرابية عن العشق
فقلت جل والله عن أن يرى وخفي
عن أبصار الورى فهو في الصدور
ككسوف النور في الحجر

المحبوب على الدوام ومن ثم قال الاصمعي وقد سأله الرشيد ما حقيقة العشق فقال انه شئ
يستغرق القلب في محاسن المحبوب ويذهله عن مساويه فيجدر ائحة البصل من المحبوب
أعظم من المسك والعنبر وتعاتب امرأتان من أهل المدينة في الهوى فقالت احدهما
تعذل الاخرى ذكر وافي المحكمة لا تلم من أساء بك الظن اذا جعلت نفسك غرضا للثمة
ومن لم يكن عونا على نفسه من خصمه لم يكن عنده شئ من عقدة الرأي ومن قدم على
الهوى وهو يعلم ما فيه من المتعبه سلب على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة
ليس الهوى الى الرأي فيملا كنه ولا الى العقل فيدر كه اما سمعت قول الشاعر
ليس خطب الهوى بخطيب يسير * لا ينبتك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأى * ولا بالقياس والتفكير
انما الامر في الهوى خطرات * محدثات الامور بعد الامور

وقيل هي لعلية بنت المهدي حكاه الصولي ووجد على صخرة العشق ملك غشوم مسلط
ظلم دانت له القلوب وانقادت له الالباب وخضعت له النفوس والعقل أسيره والنظر
رسوله والاحظ عامله والتفكير جاسوسه والشغف حاجبه والهيمن نائبه بحر مستقره
غامض ويم تياره طالع وفائض وهو دقيق المسالك عسير المخرج وضرب بهض الحكما مثلا
للشهوة والعشق فقال هما كانهحل يستميل القلوب بحلاوة عسله وور بما قتل بسمه وذلك
لان الانسان اما ذوعقل ملكي يتعقل الاشياء فينجز أو نفس شهوانية ترى اللذات فتتملك
ومن ثم اذا وقع عن صدق جعل المتحابين كنفس واحدة حكى الغنوى قال دعيت الى
عيادة مريض أحبه آخر قد خلنا عليهم ما والمحب الصحيح يذب عنه فيكان اذا شك المريض
شياشكا الاخر مثله فقدر ان قضى ونحن عنده فحال مفارقة نفسه فارق الصحيح نفسه
ومثله ما حكاه في ذيل الامالى عن التميمي ان أخوين من امرأة يقال لهما فضل وفضل
قضى أحدهما فلما دفن طأ طأ الاخر ينظره فلما سوى عليه اللبن أنشد

سأبكيتك لاستقصيا قبض عبرة * ولا مبع بالصبير عاقبة الصبر

ثم عاد فلزم المنزل حتى قضى من الغد

هـ (فصل في بيان مراتبه وما ورد في كيفية ترقبه حتى يستولى على الخواص النفسية
ويستغرق القوى الحسية ويملك العقل والبدن ويورث النمل والحن ويسهل الوقوع في
المهالك ويغري على سلوك أوعر المسالك) اعلم انه الطيف موجود نشأ في الوجود كما حققناه
وحيث هو كذلك فتملقه لا بد وان يشاكله لا حثاج كل اثنين تألفا الى نسبة تاليفية
ولاشبهة ان الروح الطيف ما في البدن فلذلك كان العشق أول ما ينشأ بهاقه اذا دأبل على
انه يقابل الامراض كلها ومن ثم قال المعلم العشق نصف الامراض وشطر الاعراض وقسيم
الاسقام وجل الا لام وهذا واضح لان الروح هي الجزء اللطيف والبدن الجزء الكثيف
والامراض تبدأ بالبدن والعشق بالروح ولا شك ان سرعان اللطيف في اللطيف اسرع
ملاكا وأعظم استملاكا ويليه اللطيف في الكثيف كالحجى في البدن ثم الكثيف في
الكثيف كالفاج فيه فعلى هذا يتجه كلام المعلم بل اقول أن العشق غالب الامراض
وليست بالنسبة اليه الا كالعشر الى الكل والقطرة الى البحر وبرهانه ان الامراض غالبا
تخص البدن وانما اشتغال الروح حينئذ بالتدبير والافهى في نفسها صحيحة وأما العشق

فما قبلته افساد البدن وتعطيل الفكر والحق للعقل باهل الجنون ثم مرتبة الثانية تتولد عن تكرار نظر أو سماع خطاب يتعقل له في الذهن معنى يكون لحديد القلوب مغناطيسا جاذبا ولا نظارها السفسطية برهانها غالبا ويسمى حينئذ العشق المحسى وقال فيثاغورس لا يسمى حسيما الا اذا تولد عن مباشرة الحس وهذا عندى ليس بشرط وان اشترط ففي حق البلدان من الناس ومن في حواسهم الباطنة ضعف والا فاحدا الحاستين الاصيلتين كاف في اتصاله الى الحس المشترك ثم مرتبة الثالثة الخيالية وهى عبارة عن استيعابه التخيل حتى لم يبق للعاشق تخيل الا صورة المعشوق وان شارك الناس في الامور الظاهرة كانت تلك المشاركة غير تامة وعلاماتها غلبة السهو ونقص الافعال والاحتياج الى محرك باعث ثم مرتبة الرابعة مرتبة الحفظ وهى الاستيلاء على الحفظ فتصرف القوة عن تحصيل كل كمال والنظر الى كل جمال وهذا هو العشق الذى يرى صاحبه الميل الى سوى المحبوب اشرا كما والفكر في غيره ضياعا واشغال الزمان بما سواه فسادا وخرجا واليه أشار الفارضى بقوله ولو خطرت لى في سؤال ارادة • على خاطرى سهوا قضيت بردى

فتعبيره بالسهو إشارة الى تقصى المراتب واستيفاء الشروط وكأنه يقول من المعلوم ان السهو لا يحدث الا من كثرة الواردات ولم يبق على قلبى وارد سؤال فكيف أسهو ومن ثم أشار بعد ذلك الى طرح المراد واماطة العلائق واتحاد الطالب مع المطلوب وعدم الاتينية بقوله وكل الذى ترضاه والموت دونه • به أناراض والصبابة ارضت

بعد ان كان قبل الوصول الى هذه المرتبة قد أثبت لنفسه مراد حيث قال وعيدك لى وعدوا بنجازه منى • ولى بغفر البعدان يرمي بثبت

ثم الخامسة مرتبة الاستغراق وهى استيلاء الاشتغال بالمحبيب على النفس الناطقة بأسرها اذ تسام صورة المحبوب في مرآة العاقلة وحدها مع محو ما سواها والى ذلك أشار العارف المذكور بقوله ولا غرو ان صلى الانام الى أن • ثوب بقوادى ففى قبلة قبلى وقوله • ووجدى بهامحى والعقد مشدى •

يعنى أن وجدى الصحيح بالمحبة محباني أى صورتي التى كانت مع العالم الدنيوى فكأن فقدى لها هو الذى أثبتت هذه المرتبة على الاصح من كلام كثيرهى أول المراتب التى يقع بها لوغها اليأس من الانتفاع بالعلاج الذى ذكرته الاطباء كالنظر في الحساب والمخاورات وذكر مساوى المحبوب والنظر الى أمثاله وما يقاربه الى غير ذلك مما هو مقرر في مواضعه السادسة مرتبة الانقلاب وهى مرتبة ينقلب فيها ادراك العاشق في سائر آياته فيصير اذا لمس الحجر أو ذاق الصبر أو سمع الايذاء أو رأى شيئا كالحقيقة أو شم رائحتها فضلا عن اضداد ذلك يعتقد المحبوب ويرى بما تجرد عن صورته فتشاهدها المحبوب واليه أشار بقوله فلم تهوى ما لم تكن فى فانيا • ولم تكن ما لم تجتلى فيك صورتي

وهذه المرتبة مع العناية والاخلاص تنقلب قدسية اذا كانت النفس الناطقة قبل ذلك قد تخلصت بالكلمات عن البهيمية والا تحقت صاحبها بالحيوانات وعنها عبرت الاطباء بالمانيا والسر سام والسهو السبائى والماليخوليا والسابعة مرتبة العدم الكلى والمفارقة الابدية وهى التى اذا بلغت النفس لم تستقر في البدن ووربما كانت مفارقة تذكروا سماع ذكر أو تنفس صعداء أو أمر من المحبوب وحاصلها أن يصير الموت أعظم أمنية للنفس كما أشار اليه

العشق لا يستقيم العشق صاحبها
وانما يصرع الجنون فى المحب
انى جنت فها تواتر من جنت به

ان كان تنفى جنونى لا تلو موطن
وقيل لاني زهر المداينى ما العشق فقال
الجنون والدل وهو داء أهل الطرف
وقيل لاني وائل الاوضاحى ما تقول فى
العشق فقال ان لم يكن طرفا من الجنون
فهو عصارة من السحر وقالت اعرابية
هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك
وقال المأمون ليحيى بن أكرم ما العشق
فقال سوانح تسنح لارء فيه سيمها قلبه
وتؤثر به انفسه فقال له ثمامة اسكت
يا يحيى انما عليك أن تجيب فى مسألة
طلاق أو محرم صاد صيدا فاما هذه فن
مسألة نحن فقال له المأمون قل باثامة
قال العشق جلوس عمتع وأليف مؤنس
وصاحب مالك ومالك قاهر ملك
مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة
وأحكامه جائزة ملك الابدان وأرواحها
والقلوب وخواطرها والعيون
ونواظرها والعقول وآراءها قد
أعطى عنان طاعتها وقوة تصرفها
وقياد ملكها وتوارى عن الابصار
مدخله وعنى عن القلوب ميله فقال
له المأمون أحسنت يا ثمامة وأمره بالف
دينار وهذا القدر كاف فى معرفة
العشق ورسمه

• (الفصل الثانى فى أسبابه وعلاماته) •
أقول هذا الفصل عقدناه للكلام على
أسباب العشق النفسانية وعلاماته
الجسمانية على ان هذا النوع الاخير
كثير والمتصف به من المحبين جمع غفير
وسنورد من ذلك ما يبعد بوزوده
وتحقق قلب العاشق بنوده ان شاء
الله تعالى قال بعض الاطباء سبب
العشق النفسانى الاستحسان والتعجب
وسببه البدنى ارتفاع بخار ردى الى الدماغ عن منى محقق ولذلك أكثر ما يسترى الغراب وكثرة الجماع تزيد به سره وقال ابن

إذا كانت الأجساد عنهن نوحا
وأحب روحين من الأصل واحدا
ولكنهما يبتننا متقسما
ولولم يكن هذا كذا ما تأملت

له مهجتي بالغيث لما تألما
ومن علاماته اغشاء الحب عند نظر
محبوبه اليه وورميه بطرقه نحو الارض
وذلك من مهابة له وحياته منه
وعظمته في صدره ولهذا يستهجن
الملوك من مخاطبهم وهو يحسد النظر
اليهم بل يكون خافض الطرف الى
الارض قال الله تعالى مخبر عن كمال
أدب نبيه صلى الله عليه وسلم في ليلة
الاسراء ما زاغ البصر وما طغى وهذا
غاية الادب فان البصر لم يزغ يمينه ولا
شماله ولا طمع متجاوز الى ما هو
وراءه ومنها اضطراب يبدو للحبيب
عند رؤيته من يشبه محبوبه أو عند
سماع اسمه كما قيل

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى
فهيج أشجان القواد وما يدور
دعاب اسم ليلى غير هاف كائنا
أطار بليلى طائر كان في صدره
دعاب اسم ليلى أسخن الله عينه

وليلى بأرض الشام في بلد فقير
ومنها أنه يستدعى سماع اسم محبوبه
ويستلذ الكلام في أخباره ويحب
أهل محبوبه وقرابته وعلمانه وجيرانه
ومن ساكنه كما قال الشاعر
فيا ساكني أكناف دجلة كلم
الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال آخر
أحب لها السودان حتى
أحب لها سود الكلاب
ومنها كثرة غيرته عليه ومحبة القتل
والموت ليسلغ رضاه والانصات لحديثه
والشهادة له وان جاور أتباعه كيف يسلك

وأما الشيخ فقد حده بأنه مرض يشبه الما ليخوليا تولد الفكرة من استحسان الصور
والشماثل ولا يشترط افتترانه بشهوة جماع وقالت اعرا بية العشق جل أن يرى وخفي عن
الورى فهو كما من في الصدور كالنار في الحجر ان قدح أورى وان ترك توارى وهذا حله
بحقيقته في النفس ويؤيد عدم اشتراط الشهوة فيه والحسن قول بعضهم

وما الحب من حسن ولا من سماحة * ولكنه شئ به الروح تكاف
وعلامه ما يكون منه عن شهوة فقط زواله اذا زالت لانه عرض وأما السكاك عن مشاكلة
في النفس وارتسام في الذهن فحدا لنزول ومتى صحت رسم عند كل من المتحابين ما عند
الاخر اصفاء جوهر النفس وخلوها بالمحبوب وقد تكون العوارض المذكورة سببا لانقلابه
الى الحد الاصلى كما استجدده وأما نحو الرئيس والمحبة وغيرهما فاسماء افتترحت الشـعراء
للتغزل والنشيب لا تنطبق في الحقيقة على ما ذكرنا لكن ربما كان لبعض منها ميسر
مناسبة فالرئيس من الرس وهو الثبات ورسوخ صورة المحبوب في النفس وزعموا انه أول
المراتب ولا ينطبق على المعنى اللغوي ويليه الحب وهو في الحقيقة أول الالفة واشتق من
حبة القلب أو من حباب الماء أو من حب البعير اذا برك أو من حب الاسنان وهو بياضها
وحدث المحبة بالميل الدائم بالقلب الهائم أو قيام المحبوب بما يحب وعدم مشاركة شئ معه
وفيه أنشد المتنبي يراد من القلب نسيانكم * وتأني الطباع على الناقل

وأنشد بعضهم ومن عجب انى أحسن اليهم * واسأل عنهم من لقيت وهم مغنى
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشاقهم قلبي وهم بين اضلعي
والطيف منه قوله خيالنا في عيني وذكر لى في * ومشواك في قلبي فابن تغيب
والحب أخص من العشق لانه عن أول نظرة وأقصاه امتزاج الارواح والرافة أشد لانها
مبالغة في الرحمة قال الحراني هي أرق الرحمة والرحمة أعم لوقوعها على غير ذي صلة
بخلاف الرافة ويقرب من الحب الود أو خالصه فيكون من الحب كالرافة من الرحمة وفي
معناه المقة والتم حالة يملك بها المعشوق العاشق فاذا زاد فهو الوله أعنى الخروج عن حد
التريب وأنشد في المعنى

الحب أوله ميل يهيم به * قلب المحب فيلقى الموت كاللعب
يكون مبدؤه من نظرة عرضت * أو فرحة أشعلت في القلب كاللهب
كالنار مبدؤها من قدحة فاذا * تضرمت احرق مستجمع الخطب
وأنشد أيضا ثلاثة أحباب فحب علاقة * كذا حب تلاف وحب هو القتل
والشحو هو الحزن والطرب أيضا ضده ويطاق على القهر والغلبة وهو هنا عشق يقترن
بالحلم كما في ديوان الصبابة والخلة هي تمام المحبة سواء كانت بلا علة وهي الصداقة أو بها
وهي فرط العشق الذي لا يخالطه غيره أخذت من الخلو والتخلي فكان القلب لما تخلى
للمحبوب دون غيره اتصف بها والعلاقة وهي في الصحيح اسم لبداية المحبة أخذت من غلق
بالتحريك أى حب وكسحاب الهوى وبها ويجوز ان يراد بها شدة اختلاط القلب بالحب
ويقرب منها الغرام وهو أشد لانه ولع واشتغال بالحب والهوى مطلق الميل والارادة ويطاق
على ذهاب العقل في العشق وعلى نفس المحبوبة وأما العشق فاعم منها وقيل أخص وهو
عجاب بالحب أو افراط فيه وأخذ من العاشقة وهي شجرة تعلق وتلتصق بما يليها وهي

اذا حدث واستغراب كل ما يأتي به ولو أنه عين الحال وتصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جاور أتباعه كيف يسلك

الابلاب ومن ثم تسمية العامة عاشق الشجر والغمرة سكر القلب بتدكار الحب واشتغاله به والشغف شدة ما خوذ من شغاف القلب أي غلافه أو سويدائه وبالمهمة رأس القلب بما يلي نياطه ويؤنس كأن النوع من الحب المحبول هذا الاسم عاما عليه قد بلغ هذا المحل والمراد من القلب هنا أمر معنوي في الانسان لا الشكل المعلوم وعنه ينتج الوله ثم الهيام واما الاستكانة والخضوع أو شوق يترع النفس من البدن الى لقاء المحب ومن ثم قد يقبل عند الرؤية والشوق ارفع وهل يزيد الوصل أو ينقصه خلاف واستدل الاول بقول الشاعر
وأعظم ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام
والثاني بقوله فالقت عصاه واستقر به النوى * كما فر عيننا بالاياب المسافر
والاصح انه ان كان مجرد شهوة تنقص بقضائها بل ربما عدم والابان كان كالفلا تكلها وطبعها لا تطبعها وميلانفسيا أنشأه المشاكلة فلا يزيد الوصل الارسوخا على أنه لا دليل في الثاني على الدعوى لعدم ذكر الشوق في الشعر لانه ذكر استقرار النوى وهو البعد الذي هو أعم فيجوز تفسيره بفرد غير الشوق على ان المحققين أجمعوا على أن الشوق حال الغيبة يغابر الشوق حال الحضور كما اشدا بن الرومي في ذلك

أعانقها والنفس بعد مشوقه * اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاهها كي تزول صبايتي * فيشـئـد ما ألقى من الميمان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوى ان ترى الروح حين يمتزجان
وأما الصبوة فلا تعلق حقيقة الا على الميل والافتتان الواقعين زمن الصبا لكن تطلق تجوزا على مطلق الميل للشابهة والنزوع والاشتياق كالصبابة أو هي رقة وحرارة في الشوق والوجد شدة لها والكاف الاستغراق والاشتغال وبالكسر العاشق نفسه والشجن الهم والكرب تحمّل النفس كل مشقة متعلّقة بالمحب والكآبة شدة الحزن كالتفجع أو هو توجع وبكاء على الفقد والبرح والغل شدة العشق أو الغل من الغلل يعني العطش والجماع ميل النفس والحنين شوق بمزج برقة وكلف وتذكر يهيج الباعثة والبال شدة الشوق والجوى ضيق الصدر وكنم الهوى والارق والسهد شدة السهر وتواتر أحوال المحبوب على القلب وفي معناه التحرق والذع والولع وكذا اللوعة واللاعج واما الوصب والنصب فلوعة مع مرض وغم وكذا السكمد والدنف شدة قيل مع صفة أو الكمد تغير الى سواد والدنف الى صفرة وهو مولد والتبيل والتجبل الجنون وهذا في الاصح آخر المراتب والجزع عدم الصبر على الفرق والملاح أشده والدله بالمهمة احتراق القلب بنار الحب والخلاية سلب العقل والهيام مجرد الحب أو هو السيامحة فيه والبله حق أو غفلة فيكون هنا استغراقا في الحب وهذه حقيقة أسمائه التي جعلها مراتبه وليست الاباعتبار صفة أو أول أو تسمية جزء أو سبب بكل أو مسبب وعكس ذلك وانما المراتب ما قررناه وفي ترتيب هذه الاسماء خلاف يرد على من التزم ترتيبها ونحن قد أوضحنا نفس المعاني ومنها يسهل الترتيب والتنزيل على المراتب فتأمل

(فصل فيما ذكره من العلامات) وهي أحوال يتصف بها البدن كتغير اللون والعينين وتواتر النبض والخفقان وربما زادت هذه عند رؤية المحبوب أو سماع ذكره حتى انها قد تقضي بالهلاك وكذا اعتقال اللسان وأحوال يتصف بها الفكر كفساد الذهن

والرغبة عنها والاستهانة بكل خطب تحليل داع الى مفارقتها والتباطي في المتى عند القيام عند وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يتمتع به قبل ذلك حتى كأنه هو الموهوب له وهذا قبل استعارناو المحب فاذا تمكن اعرض عن ذلك كله وبذلك سؤالا وتضرعا كأنه يأخذه من المحبوب حتى أنه يبذل نفسه دون محبوه كما كانت الصحابة يقدمون النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب ينقوسهم حتى يضر عوا حوله كما قيل
يقديك بالنفس صبر لو يكون له
أعز من نفسه شيء فدالته
ومنها الاتساع الكثير الزائد والمتضيق في المكان الواسع والمخارطة على الشيء يأخذه أحدهما وكثرة الغمز الخفي والميل والتعمد للسر اليد عند المصادفة وليس ما أمكن من الاعضاء الظاهرة وشر بما أبقى المحبوب في الاناء قلت ومنها تقبيل نعله في غيبته وقد رأيت من فعل هذا فعنفته على ذلك فقال اسكت يا فلان ما تعلم ما في هذا من اللذة ثم ان وجدت هذا المذكور بمكة وأرسل معي كتابا الى محبوبه المذكور لانه جاور فقلته كيف أمكن الصبر يا زيد عن عمر وفأشدد والله مني جانب لا أضيعه

والله مني جانب لا أضيعه
والله مني والخلاعة جانب
ومنها تقبيل جدار الدار كما قيل
أمر على الديار ديار ليلي
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
ومحب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا
ومنها الاتفاق الواقع بين المحب والمحبوب ولا سيما اذا كانت الهبة محبة مشاكلة ومناسبة فكثيرا ما يتكلم المحبوب بكلام أو يريد أن يتكلم به فيتكلم المحب به بعينه وكثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوه وقد اتفق هذا

والتعقل وقد مر ثم هذه قد يستدل عليها بالتطور والتنقل (قيل) أي بتأنيب إلى طيب فلما تأمله لم يجد بها لما فقال وهو قايض على نبضه لعلامه قد أخذ في البرد فأتاني بالقر جية فتغير نبض الشاب تحت يده فقال لاه ان هذا عاشق امرأة اسمها قر جية فقال وهو كفلتوا أنشد وداع دعا أذن نحن بالخيف من منى * فهبج أشواق الفؤاد وما يدرى دعاب اسم ليلى غير هاف كائنا * أطار بليلى طائر اكلن في صدرى وفي معناه محبة كل ما ينسب إلى المحبوب حتى الجدار وفيه قيل أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا وأبلغ من ذلك هجر ما كان عليه زمن الوصل زمن الفرقة من نحو ملابس وما كل والاستلذاذ بتعبيل النعل قال ابن أبي حجلة وقد رأيت من فعل ذلك وعنفته فادعى في ذلك لذة عظيمة فمات له بعدها وقد رأيت بهكة كيف تصبر على ما أعلم فيك فأنشديقول والله منى جانب لا أضيعه * والله منى والمخلعة جانب (أقول) وفيه نظر عظيم حيث جعل حصاة الله منه نصفاً وعدد المقابل وهو دليل مريد الاشتغال بالله حيث لم يجعل المقاسم واحداً خصوصاً والله في شعره أعم من أن يكون بالمحبيب أو غيره وأما النسب به بالمحبيب في سائر الأفعال والأقوال والميل إلى ما يحبه والاستلذاذ باستعمال ما كان من أثره فامر معلوم لا يجهل ومطلوب بين العشاق حتى قيل ان شخصاً وجد في تركته اثنا عشر رجلاً وفردة من السر اويل لكونه رأى ميل محبوبه إليها وآخر ألف هاون لسماع صوت هاون محبوبته وأما اتحاد الأجساد والمرض حيث يمرض الآخر فكثير قيل مرض أبو نواس ولم يعلم سبب مرضه حتى عاده شخص فأخبره بمرض عنان جارية الناطق وانها نشطت فكتب إليها

اني جمعت ولم أشعر بحمالي * حتى تحدث عوادي بشكواك
فقلت ما كانت الحى لتطرقنى * من غير ما سبب الانجماك
وخصلة كنت فيها غير متهم * عافاني الله منها حين عافاك
حتى قد اتفقت نفسى ونفسك فى * هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك
وفي معناه أنشد وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامنة في هـ والى لذيذة * حباً لذكرك فليعلمنى اللوم
ويقرب من هذا قول الشافعى

مرض الحبيب فعده * فرضت من حذى عليه
وأنى الحبيب يعودنى * فبرئت من نظرى اليه

إذا تقر هذا فليكن الاخف منه كالغيرة وبذل النفس وترك ما سوى المحبوب بالطريق الأولى وكذا انظارها كاستحلاء ما يتعلق به من نحو حديث وملبوس ورؤية ما ينسب إليه ويقول حساناً صحيحاً وان كان بالخلاف ولم ينسب نحو هذا إلى المبالغة عند العشاق للآتيان بأعظم منه كما سمعت (قال الزرّاع) ودع عندى جارية كان يهواها فذرفت إحدى عينيه فغمض الأخرى عن الملاذعقوبه لما أربعا وستين سنة حتى مات وأما حصول العشق بروية في النوم أو بالأنثر أو بالسماع أو بالكلام أو الوصف أو اللبس أو بابل نظرة أو بالمطاوله

بمرض مرضه وهو يصحح الحسنة في قوله
فذلك من لا أرتاب في قوله من كان له
خدمته ملازمه وأما وقسوع ذلك
للتقدمين فكثير فمن ذلك ما حكى من
أبى نواس انه مرض فدخل عليه بعض
أصحابه يعودونه فوجدوا به خفة قال
فانيسط معنا وقال من أين جئت فقلنا
من عند عنان جارية الناطق فقال أو
كانت عليه قلنا نعم وقد عوفيت الآن
فقال والله لقد أنكرت على هذه ولم
أعرف لها سبباً غير انى توهمت ان
ذلك لعله تالت بمضغ من أحب ولقد
وجدت في يومى هذا راحة ففرحت
طمعاً أن يكون الله عافاه منها فبلى ثم
دعا بدوا وكتب إلى عنان
انى جمعت ولم أشعر بحمالي
حتى تحدث عوادي بشكواك
فقلت ما كانت الحى لتطرقنى
من غير ما سبب الانجماك
وخصلة كنت فيها غير متهم
عافاني الله منها حين عافاك
حتى إذا اتفقت نفسى ونفسك فى
هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك
ومنها انه اذا سئل عن أمر أجاب بخلافه
وكثرة التثاؤب والتمطى والتكسل اذا
نظر إلى محبوبه ونكته في الأرض بابهم
رجله وهذا كثير ما يقع للنساء وعرضها
على شفتها السفلى وضربها على عضديها
أو ثدييها وانظارها محلستها لمن تهواه
توهمه انها ترى ذلك لبعض أهلها
ونظرها إلى اعطافها ووضعها الحديث
في غير موضعه (ايك أعنى واسمى
يا حاره) ومنها الاتقياد للمحبيب في جميع
ما يختار من خير وشر فان كان المحبوب
مشغوقاً بالعلم اجتهدا المحب في طلبه أنشد
من اجتهدا موان كان مشغوقاً بالنواذر
والحكايات الحسنان والاخبار اللطيفة

فارغ بطال صفر من كل خير فيحمله حبة على التشبه به وفي أخبار العشاق ان عاشقاً عشق السراويلات من أجل سراويل معشوقته فوجد في تركته اثنا عشر رجلاً وفردة من السراويل ذكره الصيمري وعشق آخر المداونات من أجل صوتها ون محبوبته فوجد في تركته عشرة آلاف منها وقد وقعت من هذا على أشياء كثيرة والجنون فنون

(الفصل الثالث في مراتبه وأسمائه)

أقول هذا الفصل عقدناه لذكر مراتب الحب وسياقه وأسمائه واشتقاقه على اختلاف لغاته واتفاق روايته ومن المعالوم ان الذي اذا كان عند العرب عظيماً وخطيراً جسيماً كالوزير والرمح والخنجر والسيوف والداوية والمحبة المحرقة وما أدراك ما هي وضعوا له أسماء كثيرة وكانت عنايتهم به شهيرة ولا شيء يعدل اعتناءهم بالحب الذي يسلب القلب فاول مراتبه الهوى وهو ميل النفس وقد يطلق ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر

ان التي زعمت فؤادك ملها

خلقت هوالك كما خلقت هوى لها

ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب كما

قال الشاعر

ولقد أردت الصبر عنك فعاقتني

علق بقلبي من هوالك قديم

وسميت علاقة تعلق القلب بالمحبوب

ثم الكلف وهو شدة الحب وأصله من

الكلفة وهي المشقة يقل كلفه تكليفاً

اذا أمر به ما يشق عليه فكان الحبيب

يكلف المحب ما لا يطيق ويتعاقل عن

قوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها

وقيل هو مأخوذ من الاثر وهو شيء يعاود

الكلف أيضاً لون بين

والمعاشرة وزادته بالبعد لقوم والقرب لا تخرب فيه حسب الزجّة وقد أسلفت في طائفة الكتاب تفصيل ذلك وقبول المزاج سرعة الانتقاس والفرق بين لطافة المزاج وكثافته ونحو ذلك مما ينبغي على تعليل هذا قليلاً جاع وقد ظهر لي في ذلك ان الناس اما ناظرون بلا حجب أو بها اما من العاشق والمعشوق معاً أو من أحدهما فقط وتختلف المحجب لطفاً وصفاء وعكسهما فهذه أسباب الاختلاف وان كانت لاهل الحقيقة بالذات

(الباب الاول فيمن استشهد من المهبين شوقاً الى حضرة رب العالمين)

لما كان غاية المحبة اما وصولاً الى المطالبات لدينوية أو الاخرية ومبداً لها من الحواس الظاهرة غالباً والباطنة ومطالبها العالية ومقاصدها الذاتية اما اشتغال عن الحق بخيالات وهمية تنفقش في العقل من الخلق أو ميل نفسي الى المبدع باستيعاش بمن سواه لآحرم قسمت المحبة قسمين أشهرهما تعلق الثواب وهو الحب في الله لانه لا يقنى متعلقه ولا تكيف غايته ولا يفضل شيئاً في الحقيقة اذ ما سواه أو هام تضح محل وتزول واعراض تقنى وتحول ولا شبهة في ان ادخار ما لا يتطرق اليه تغير ولا فناء أولى في الحكمة عند العقلاء فلذلك صدرت به الابواب ومدار ما يذكر هنا في الاصل على ذكر من أفنى نفسه في طاعة ربه وأكثر اغترافه من المحبة لا في نعم اذا تقرر هذا فخذ المحبة كما قال المحصرى وصول الى مقام الانس والنعمة باطناً والوحشة والبلاء ظاهراً بشرط الاشراف على الغيوب وفناء الكل في بقاء المحبوب وهذا تعريف لما يحسب الغاية الخاصة وكان عليه ان يورد التعريف التام العام أولاً ثم يفصل وقال الاستاذ أبو زيد البسطامي هي استهلاك النفسانية مع بقاء الروحانية وهذا عندى قريب من الاول غير ان بعض شراح الفصوص قال ان فيه تعريفاً بالمادة وأظنه أخذ ذلك من قوله استهلاك وفيه تكلف ونقل الحديث البعري في شرح التائية على قول الاستاذ فقالت هوى غيرى قصدت وأقرهما وأحسن منهما ما نقل عن شيخ الطريقة الجنيد رضي الله عنه وقد سئل ما المحبة فقال هي الصفاء في الباطن مع حقائق الحق والوفاء في الظاهر مع استعمال دقائق الشرع فهذا والله هو الحد التام وان كان الى الخاص أميل فان قوله الصفاء في الباطن يراد به الخلوة الحقيقية التي هي قفل أبواب الحواس عن ممارسة الخلق ونشر القلب بالاستمكاة والخضوع على أعقاب الحق ونفي الكدورات الحسية عن الحواس النفسية لا محاقها بالحضرة القدسية وذلك غير تام قبل نفي العوائق وقطع العلائق والخروج من شوائب الخلائق ليتحقق الصفاء والتخلق بتلك الحقائق هناك وجدت الكائنات تتخالفت * على أنها والعون مني معيذتي

حيث انتفت معانداً لاغيار وتحقت مما زجرات الاخيار حتى انتفت المداو بات الحقيقة في مرآة الصور الخلقية وانبسطت أشعة الاحوال البسطية حيث انتفت الكدورات الوحشية

فلم تهوى في مالم تكن في فانيا * ولم تفن مالم تجتلي فيك صورتي

وقوله والوفاء في الظاهر يعني لكل معاهد بعده وموعود بوعده وضال برده ومتغفل بتنبهه وتقوية جده لان العارف المتصف بما ذكر خليفه الله على خلقه ينفذ فيهم أوامره ويقم شرائعه فان فعل ذلك ظاهراً وباطناً فهو النبي وخلقاؤه ومن فعله على الاول فهم السلاطين أو على الثاني فهم الافراد الاقطاب جوامع الاسرار ومعادن الحقائق

فرط الحب وهو عند الأطباء من جملة أنواع التالىخوليا والمراد بالتالىخوليا ١٩ تغير الظنون والعكر عن الجزى الطبيعى

الفساد وهو أمر هذه الاسماء وقلما نطق به العرب وكما تهتمروا اسمه وكثروا عنه بهذه الاسماء فلم يكادوا يفصحون به ولا تكاد تجده في شعرهم القديم وإنما أولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة الا في حديث ابن داود الظاهري كما يأتي بيانه وقال ابن سيده العشق عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف المحب وذرعائه وقيل العشق الاسم والعشق المصدر وعشيق كثير العشق وامرأة عاشق وشجرة يقال لها عاشقة تخضر ثم تدق وتصفّر قال الزجاج واشتقاق العاشق من ذلك وقال الفراء العشق نبت لزج يسمى العشق الذي يكون بالانسان للزوجة واهو وقيل القلب وقال ابن الاعراب العاشقة اللبابة تخضر وتصفّر وتعلق بالذي يليها من الشجر فاشتق من ذلك العاشق ذكره في ديوان العاشقين والعشيق يكون للفاعل والمفعول وجمع العاشق عشق وعشاق ويقال في المرأة عاشقة وامرأة عاشق أيضا وقد تقدم ذكر ذلك والله أعلم ثم الشغف قال العزري في غريب القرآن شغفها حبا أصاب حبه شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب ويقال هو حبة القلب وهي علة تسود في صميمه وشغفها حبا ارتفع حبه الى أعلى موضع في قلبها مشتق من شغاف الجبال أى رؤسها وقولهم فلان مشغوف بغلانة أى ذهب به الحب أقصى المذاهب وأما الشغف بالعين المهملة فهو أراق الحب القلب قال في الصحاح شغفه الحب أى أرق قلبه وقد قرئ بهما جميعا شغفها حبا وشغفها وكذلك اللوعة واللاعج أعنى مثل الشغف في الاحراق

فاللاعج اسم فاعل من قولهم لعجه الضرب إذا ألمه وأرق جلدوه ويقال هو لايح محرقه الفتوان من الحبيب وفي الصحاح لوعت العين

والاستبصار علماء أمى كانبيا بنى اسرائيل وورثة الانبياء

فعالما منهم نبى ومن دعا الى الحق مناقم بالرسالية

وأما قوله استعمال دقائق الشرع فإشارة الى معنى لا يدركه الا الخواص وان غاض عليه من غاص فان فيه اشارة الى حفظ الكميات التى عليها مدار النظام واستقصاء الجزئيات التى قصر عنها الكلام واجتهاد النفس في جمع ما تفرقت فيه الا راء وتشتت اليه الا هو ويبدان ذلك قبياه لم يخط على كل ذى قد واصل كمال اقيسة فذكر لم يستخلصها كل ذى جد الله - م حقة منا بحقائق معارفك وارفعنا من حضيض زوايا الخمول الى أوج استقامة لطائفك وانقل أنفسنا من مراكرعكس الصعود الى أشرف منازل السعد واما قول بعضهم وينسب الى ذى النون المصرى المحبة أرق بلارقاد وجسم بلا فتواد وتهتك في العباد وتشتت عن البلاد فتعريف بصورة الحالة الراهنة من المحبة بعد قطع الطرق فان الارق الذى هو السهر من الفكر في الامور الطارئة على النفس لا يكون الا بعد تمكن تلك الامور في الذهن وأن الجسم لا يكون بلا فتواد الا اذا فنى فهي كناية عن عدم الالتفات الى ما من شأنه أن يدرك بالقلب مما سوى الموجود المطلق بقرينة المقام وفيه تكلف وخطا لحالة المجازين باحوال المحبين وباقي الكلام ظاهر وعندى أن المحبة ميل نفساني الى المراد بعنده المجزوم بالاعتقاد ورؤية ماسوى المطلوب من الفساد وفي الدين ارتداد واليه أشار عارف الوقت والحقيقة وساطان عشاق الخليفة بقوله

ولو خطرت لي في سؤال ارادة على خاطري سهوا قضيت بردي

فقولنا ميل كالجنس ونفساني كالفصل والى المراد فصل قريب ولذلك أخره وهذا هو فعل المادة والصورة والمجزم في الاعتقاد بالفاعلية وغاية ذلك الثبات على الحب حيث ثبت ان ماسواه فساد فقد جمع هذا الحدم طردا ومنعكأ أحوال المحبة على وجه العموم فمن أراد تخصيصه فبالفصول الثلاثة ثم لهذه المحبة أوصاف وشروط منها أن لا يبالي المحب بما يرد من المحبوب وان يؤثر رضاه على نفسه فليتلذذ فيه بالبلاء كالعطاء والغيبة كالخضور والمجر كالوصل والغناء كالبقاء اذا كان ذلك رضا المحبوب قال العارف

فكل الذى ترضاه والموت دونه به أنا راض والصبابة ارضت

فانظر الى هذا الاستاذ كيف أوضح طرق السلوك للالك ودل على المطالب والمسالك وأوضح مرقاة الوصول للدارج ونكب عن المعارج الى أسنى المعارج حيث قال نعم بالصبا فلي صبا لا حبتى لان الزمان المذكور محل الميل الى مرادات النفس وشهواتها ففى البيت مع الجناس التام واستيفاء مادة الكلام تحرير أحوال الغرام بأقصى المرام ثم أكد ما أسس وابدع ما جنس وقوى جزئى الميل حتى صار كليا بما وشع من بديع نظامه وائق من لطيف كلامه بقوله

محجبة بين الاسنة والظبا اليها انشئت البابين اذ تمنت

منعة خلع العذار نقابها مسرلة بردين قلى ومهجى

فجدوا أيها المقصرون وانتبهوا أيها الغافلون وبادروا أيها المشمرون فان المطالب خطير والوصول عسير وليس هذا قطعا عن الطريق وتخذى باللهم كإزعمه بعض الشراح المتلبسين بهذه الصناعة الظانين أن الوصول الى هذا النفس بالظاهر من البلاغة

التيم وهو أن يستعبده المحب ومنه
سمى تيم الله أي عبده ومنه قيسل
وجعل تيم ثم التيسل وهو أن يستعبده
الموى ومنه رجل متبول في الصالح
تبلهم الدهر وأبلهم إذا أفناه ثم
التسلة وهو ذهاب العقل من الموى
ويقال دله الحب أي حبه ثم الهيام
وهو أن يذهب على وجهه أغلبة الموى
عليه ومنه رجل هائم والهيام بالكسر
الابل العطاش وقوم هيم أي عطاش
والصبا بركة الشوق وحرارته والمقنة
المحبة والواثق المحب والوجد المحب
الذي يتبعه الحزن وأكثر ما يستعمل في
الحزن والدنف لا تكاد تستعمله العرب
في الحب وإنما ألح به المتأخرون وإنما
استعملته العرب في المرض والشجو
حب يتبعه هم حزن والشوق سفر
القلب إلى المحبوب قال في الصالح الشوق
والاشتياق نزاع النفس إلى الشيء وقد
ناه في السنة وأسألت النظر إلى وجهك
الكريم والشوق إلى لقاءك واختلف
في الشوق هل يزول بالوصول أو يزيد
فقال طائفة يزول لأنه سفر القلب
إلى المحبوب فاذا وصل إليه انتهى
السفر

فالقسماء واستقر بها النوى
كما قرعنا بالآيات المسافر
وقالت طائفة قبل يزيدوا استدلو يقول
الشاعر
وأعظم ما يكون الشوق يوما
إذا دنيت الخيام من الخيام
قالوا إن الشوق هو حرق المحبة والتهاب
نارها في قلب المحب وذلك مما يزيد
التقريب والمواصلة والصواب أن الشوق
الحادث عند القاء المواصلة غير
الشرع الذي كان عند النية عن الحب

قال ابن الرومي أمانته والنفس بعد مشقة • اليها وهل بعد الصلابة تداني

والبراعة كلال هو تبين وتحقيق لئلا يعدم على هذا الأمر الأمن أرادوا همته وغلوا
قيمه ليهاك من هالك من بينة ويحيى من حى عن بينة ولا يلبس بالعلم غير أهله ولا يبدى
الفرع على غير أصله فالحب أقوام كرام نفوسهم • فزهره عما سوى الحب باخلى
إلى غير ذلك مما دلت عليه آياته الفاتكة وعباراته الرائقة والغاظة الشائقة التي هي
لصوادق المحمم إلى مقام الوصول سائقة ولولا ما في ذلك من التطويل الذي يستغرق المدد
مع المدد ويستنفد الابد فضلا عن طول الامد لا وضعت لك ما في كلامه من الاسرار
الحقيقية الدالة على أن أبيات القصيدة وضعت كدرج المرقاة في الأبرام والنقض لا يجوز
تقدم بعضها على بعض (ومن لطيف ما اتفق لي) أني خالوت بنفسي ليلة وكانت ليلة
الجمعة سادس رجب القرم من شهر راحدى وسبعين وتسعمائة فاختأت أنفكر في كلامه
متصفحا في دقائقه إلى أن قام في فكري معارضة بين ما اتفق له من قوله وعيدك لي وعد
البيت وقوله • عذبت بما شئت غير البعد • وقوله • وأصعب شئ دون أعراضكم سهل •
وبين قوله وكل الذي ترضاء البيت فانه في جميع الايات أشار إلى أنه راض بكل أفعال
المحبوب خلا البعد والمجر ثم أشار في هذا البيت إلى الرضا بسائر الحالات ومنها البعد
والمجر ثم قام عندي جواب أن ذلك عام خصص ثم غشيت النوم فראيت كأنى بالمدرسة
الأشرفية وقد زينت بأنواع الزينة وليس فيها غيرى وإذا برجل طويل غليظ شديد
البياض في يده عكاز أخضر متوشع يشوب بين أبيضين وعلى رأسه كالأزارق قام عندي أنه
الشيخ فاذا هو هو فلم على ووضع يده على كتفى • وقفنا متقابلين وهو يقول لي هذا جواب
الفقهاء ولم أقصده فقلت يا سيدي وما الذي قصدت قال أما تعلم أن المسافر أثقل ما يكون
في مبادى سفره ثم لم يزل يخف إذا طالت طريقته حتى لم يبق الا هوور مما فنى قلت نعم قال
وكذلك السالك لم يزل يلقى مرادات نفسه حتى إذا وصل انطوى في دائرة المحبوب فلم يبق له
مطلوب كما في الحديث القدسي في يسمع ولى يصرف فعملت أن هذا الشأن لا يدرك بالعلوم
الظاهرة أن لم تدار كما نفعات من الحضرة الطاهرة فرجعت عما كنت عزمته عليه من
الكتابة على القصيدة إلا أن تداركني اللطاف الباهرة (وقال بعض العارفين) شرط المحبة
أن تكون ميلا بلا نيل وشرطا بلا جزاء لا تزول عند زوال العوض ويتأكد ذلك في أحوال
الله عز وجل روى عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول في مناجاته الهى ما عبدتك خوفا من
نارك ولا طمعا في جنتك ولكني وجدت لك أهلا لا عبادة ومن ثم قيل أفضل الجدا ما وقع دالا
على استحقاق الله بلا شرط فنجو نحمدك يا من جلت صفاته عن الإحصاء بخلاف ما وقع
في مقابلة شئ كالحمد لله على ما أنعم وأخبر السراج عن أبي بكر الأزدي أنه سئل عن ابن كثير
قال لما تاب داود عليه السلام كان له يوم نوح تجتمع إليه فيه الناس حتى الوحوش والطيور
فينوح ويعظم ذكرها بالجنة ثم النار ثم الأهل وال ثم الخوف من الله وفي كل واحدة يموت
من كل طائفة خلق وولده قائم على رأسه فيقول حسبك يا أبت قد مات الناس ثم يقول
له العباد لا تعجل بطلب الجزاء فيخر ساجدا من شيا عليه فتأخذ كل طائفة من مات منها
وتذهب ثم يدخل بيت عبادته وهو يقول يا الله داود أغضبان أنت عليه أم راض إلى أن
يخر من شيا عليه وأخرج عبد العزيز بن علي الطحان عن ابن عطاء في معنى قوله عز وجل أنى
مضى الضر وانتهى رحم الراحمين أن أيوب لم يزل يأكل الدود حتى لم يبق غير قلبه ولسانه

فأكل

والبلبل المـ وسواس المنـ
والبلبل جمع بلبله يقال بلبل الشوق
وهي وسواسه والتباريح الشـ
والدواهي يقال برح بها الحب والشوق
إذا أصابه منه البرح وهو الشدة والغمرة
ما نغم القلب من حب أو شكر أو غفلة
والشجن الحاجة حيث كانت وحاجة
الحب أشد إلى محبوبه وقال الرازي

أني سأبدي لك قديما أبدي

شجنان شجن ينجد

وشجن لي يبلاد السند

وقال آخر

تحمل أحمالي ولم يجدوا ووجدني

والناس أشجان ولي شجن وحدي

والوصب ألم الحب ومرضه فان أصل

الوصب المرض والكمد الحزن

المكثوم والكمدته ير اللون والارق

السهر وهو من لوازم المحبة والحنين

الشوق والحنون أصل مادته الستر

والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل

الحب ما ينفعه ولا ما يضره فهو شعبة

من الجنون ومن الحب ما يكون جنونا

والودخالص الحب والطفه وأرقه وهو

من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة والحلة

توحيد المحبة فالخيل هو الذي يوحد

حبه لمحبوبه وهي مرتبة لا تقبل المشاركة

ولهذا اختص به من العالم الخليلان

إبراهيم ومحمد صلوات الله عليهما كما

قال واتخذ الله إبراهيم خليلا وصح عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله

اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا

وفي الصحيح عنه لو كنت متخذا من أهل

الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا

وقيل إنما سميت خلة لتخال المحبة جميع

أجزاء الروح قال الشاعر

قد تخالبت موضع الروح مني

وبذا سمي الخليل خليلا

وزعم من لا علم عنده أن الجيب أفضل من الخليل

وقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لأن الله تعالى

فاكل بعضه بعضا حتى بقيت واحدة قدبت إلى قلبه فقال ذلك لانه قال أي رب لم أخف من
بلا ما دام قلبي طارفا مجلاوة ذكره فأوحى الله اليه سم تنظر إلى غدا قال بهاتين العينين قال
لا ولكن أخلق لك عينين بسميان البقاء لتتنظر إلى البقاء بالبقاء (وقيل) خرج عيسى عليه
السلام في سياحته ليلة برذون ريح ومطر فعاوج إلى كهف ليستظل فخرج إليه أسد فقال
أنت أحق بمكانك وعادوه ويقول رب لكل ذي روح ملجأ إلا عيسى فأوحى إليه كأنك
استبطأتني فوعزني وجلالي لاز وجنتك يحوارى ولا ولمن عليك أربعة آلاف سنة
(وحكى) المنذرى عن ابن سعد برفعه أن أنصاريا بكى من خشية الله خوفا من النار حتى
حبسه البكاء في بيته فحكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه فلما اعتنقه خرميتا
فقال جهزوا صاحبكم فإن الفرق يتحرركم الراية يعني الخوف فلذا بالجمعة يعني قطع كبده
(وحكى) أبو نعيم في الحلية في ترجمة عبد الواحد بن زيد عن الفضيل بن عياض أن ابن زيد
سأل زيه ثلاث لبال إن بربه رقيقة في الجنة فإذا بائيل يقول هي ميمونة السوداء قال فقلت
وأن هي قال مالكوفة فخرجت في طلبها فلما سألت عنها قالوا هي مجنونة وانها بموضع كذا
ترعى غنيمات لنا فجتتها فقرأتها غرس عكازا وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع
ولا تشرى والغنم ترعى مع الذئاب بلا ضرر وهي تصلي فلما رأته أتت أوجرت في صلاتها ثم
قالت يا ابن زيد ليس هذا موضع الموعد فقلت ومن أين عرفتني فقالت الأرواح جنود
مجنونة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفي رواية أخرى قالت سألت روي
وروحك في عالم الملكوت فتعارفنا فقلت له أعطيني فقالت وأعجباً من وأعظ بوعظ ثم
قالت يا ابن زيد لو وضعت معيار القسط على جوارحك لخبرتك بما يكون ما فيها يا ابن زيد
ما من عبد أعطاه الله شيئا من الدنيا فاشتغى إليه ثانيا إلا سلبه الله حب الخلوة معه وبذله بعد
القرب البعد وبعد الانس الوحشة وأنشئت

يا واعظا قام لا حاسب • نزع قومنا عن الذنوب

تنهى وأنت السقيم حقا • هذا من المنكر العجيب • لو كنت أصلحت قبل هذا

غيبك أو تبنت من قريب • كان لما قلت يا حبيبي • موقع صدق من القلوب

تنهى عن الغي والتماذي • وأنت في النهي كالمرقب

قال ثم سألتها ما بال الذئاب التي مع الغنم لا تضرها فقالت أصلحت ما بيني وبينه فاصلع

ما بين الذئاب والغنم (وفي الكتاب المذكور) عن ابن المبارك قال بينما أطوف في الجبال

إذا أنا بشخص فلما دنأني إذا هو امرأة عليها ثياب من صوف فلما دنأنا سلمت ثم قالت من

أين قلت غريب قالت وهل تجد مع سيدك وحشة القربة وهو مؤنس الضعفاء ومحدث

الفقراء في كيت فقالت ما بكأوك ما أسرع ما وجدت طعم الدواء قلت هكذا العليل ثم قلت

عظيبي بزحك الله فأنشئت دنيا غرارة فذرهما • فأنهم رك جوح

دون بلاوغ الجهول منها • منتنه نفسه تطوخ • لا تركب الشرفا جتبه

فانه فاحش قبيح • والخير فاقدم عليه جهرا • فانه واسع قبيح

فقلت زيدني قالت سبعان الله أو ما في هذا الموقف من القوائد ما أغنى عن الزائد قلت

لا غنى لي عنه فقالت أحبيب ربك شوقا إلى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لا وليائه (وفيه) عن

أبي القيس ذي النون المصري رضي الله عنه قال بينما أنا في السباحة إذ لقيت امرأة

فقالت من أين قلت غريب فقالت كما قيل لابن المبارك ألا انها زادت حيث نهيت عن

وزعم من لا علم عنده أن الجيب أفضل من الخليل

وقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لأن الله تعالى

وهي توحيد المحبة كما تقدم والمحبة عامة
اتخذ نبيا خليلا فحصل من انعام الحب
العام على الخاص والعام
عطيت بهذا حلة ثم حلة
بهذا فطاب الواديان كلاهما
والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم
بالحب وقد لزمه الحب وفي الصحاح
الغرام الولوع والغريم الذي يكون
عليه الدين وقد يكون الذي له الدين
قال كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه

وعزة مطول معنى غريمها
والوله ذهاب العقل والتعير من شدة
الوجد وله أسماء أخر غير هذه أضربت
عنها خوف الاطالة والمحبة أم باب هذه
الاسماء كلها وقيل الشوق جنس
والحبة نوع منه ألا ترى ان كل محبة
شوق وايس كل شوق محبة وخالف
ذلك صاحب المنظوم والمثـور فقال
زعموا ان الشوق والوجد والهوى ان
يهوى الشيء فينبهه غيا كان أو رشدا
والحب صرف تنظم هذه الثلاثة فيه
وقد يقل للعاشق والواجد والذى
يهوى الامر محب والناس في حد المحبة
كلام كثير فقيس لى الميل الدائم
بالقلب الهاثم وقيل هي قيامك لمحبوبك
بكل ما يحبه منك وقيل ذكر المحبوب
على عدد الانفاس كما قال المتنبي

يراد من القلب نسيانكم

وتأى الطباع على الناقل
وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام
كما قيل

ومن عجب اني آخن اليهم

وأسأل عنهم من لقيت وهم في

وتطلبهم غيبي وهم في سوادها

ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وقيل هي حضور المحبوب عند المحب

البكمان قالت البكار اراحة القلب فما كنتم شئ أحق من الشهيق والزفير فاذا أسبلت
الدمعة استرحت وهذا ضعف عند العقلاء فتعجب من ذلك وقال وصف لي رجل فقصدته
فاقت على بابه أربعين يوما فلما رأني بعد هاهرب مني فقلت له سألتك بالله الاما وقفت
فقال ماتريد فقلت تعرفني بما عرفته فقال ان لي جيبا اذا قربت منه قربني وأدنا في واذا
بعدت صوبني وناداني واذا قت باليسير رغبتني ومناني واذا عملت بالطاعة زادني وأعطاني
واذا عملت بالمعصية صبر على وتأناني فهل رأيت مثله انصرف عني ولا تشغلني ثم ولى يقول
حسب الخبيث في الدنيا بأن لهم * من ربه سبيبا يدني الى سبب
قوم جسومهم في الارض سائرة * وان أرواحهم تحتال في المحجب
لمني على خلوة منه تسددني * اذا تضرعت بالاشفاق والرجب
يارب يارب أنت الله معتمدي * متى أراك جها راغبر محتجب
(وعن أبي القتيع بن سحنون) قال كان سعدون صاحب محبة لله له جبال القول صام ستين
سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله في المحبة فغاب عنا زمانا وكنت
مشتاقا الى لقائه فيبينما أنا بقسط مصر على حلقة ذى النون واذا به وعليه جبة من
صوف فنادى يا ذا النون متى يكون القلب أميرا بعد ما كان أسيرا فقال اذا طلع الخبير على
الضمير فلم يرفيه الا هو قال فخر مغشيا عليه ثم أفاق وهو يقول

ولا حير في شكوى الى غير مشتيكي * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ثم قال يا أبا الفقيض ان من القلوب قلوبا تستغفر الله قبل ان تذنب قال نعم تلك قلوب تهاب
قبل ان تطيع قال يا أبا الفقيض اشرح لي ذلك قال يا سعدون أولئك أقوام أشرقت قلوبهم
بضياء روح اليقين فهم قد فطموا النفوس عن روح الشهوات فهم رهبان من الراهبين
وملوك في العباد وأمرأه في الزهاد للغيث الذي أمطر في قلوبهم الموهبة بالقعود الى الله تعالى
شوقا فلا يس فيهم من أنس بخلق ولا مسترزق من مرزوق فهو في الملا حقير وعند الله
خطير ثم ولى وعن أبي سليمان قال مررت ليلة فسمعت في جبل اللكام رجلا يقول في دعائه
سيدي وأملى وموئلى ومن به تم عملى أعوذ بك من بدن لا ينة تصب بين يديك وقلب
لا يشاق اليك ودعاء لا يصل اليك وعين لا تبكي عليك فسمعت انه عارف ثم صعد فتركت
وانصرفت واذا أنا برجل نائم فركضته وقلت قم فان الموت لم يمت فرفع رأسه وقال ما بعد
الموت أشد منه (وعن عبد الله بن المبارك) قال مررت في سياحتي بالشام بطبيب يصرف
لكل ما يحب فقلت له يا طبيب أعنك دواء للذنوب فقال نعم فلما تفرق الناس قال لي
يا هذا عليك بورق الفقير وعروق الصبر واهليلج الصفا وبليلج الرضا وعاريقون
السكران وسقمونيا الاخران فامرهم بماء الاجقان ودعهم في طاجن القلق وأرقد
محتهم نار الفرق وصفهم بمنخل الارق وأشر بهم على الحرق فانه شفاؤك وأنشد

يا طبيبيا بد كره يتسداوى * وصفوه لكل داء غريب

ليس خفى عليك شئ عجيب * انما الصبر عنك شئ عجيب

(وسئل أبو بكر السبلي) ما علامات العارف قال صدره مشروح وقلبه مجروح وجسمه
مطروح قيل من العلم قال من عرف الله وعمل بما علمه الله وأعرض عما نهاه الله قيل فما
الصوفي قال من صفا قلبه ورعى الدنيا وجفا الهوى واتبع المصطفى قيل فما التصوف قال

أقوال فقيل هي مشتقة من حبة القلب وهي شويذاؤه ويقال ثمرته ٢٣ فسميت المحبة بذلك لوصولها إلى حبة القلب وقيل

هي مشتقة من القزوم والتبليت ومنه
أحب البعير إذا برك قلم يقم وقيل من
حياب الماء بفتح الحاء وهو معظله
أو ما بهلوا الماء عند المطر الشديد فعلى
هذا المحبة غليان القلب وقيل من حب
الماء الذي يوضع فيه لانه يمسك ما فيه
من الماء ولا يسع غيره إذا امتلأ به
كذلك إذا امتلأ القلب من الحب فلا
اتسع فيه لغير المحبوب وعلى ذكر حب
الماء الذي يسميه المصريون الزيرما
أحسن قول القاضي محيي الدين بن
عبد الظاهر ملغزاني كوز الزير وفيه
اعتراض يشينه وحسن نظم برينه
وذى اذن بلا سمع * له قلب بلا قلب
إذا استولى على حب

فقل ما شئت في الحب
(الفصل الرابع في مدحه وذمه) *
أقول هذا الفصل عقدنا مدح العشق
وذمه وترياق اسمه فكم مدحه عاقل
وذمه معاقل هيئات فات من ذمه
المطلوب ومن أين لا وجه الملبع ذنوب
فن خصاله الحمودة وفضائله الموجد
ما قاله العلامة قدامة العشق فضيلة
تدبج الحيلة وتشجع الجبان وتسخي
كف البخل وتصفي ذهن الغبي وتطلق
بالشعر لسان العجمي وتبعث خرم العابر
وهو عز يزله عز الملوك وتضرع
له صولة الشجاع وهو داعية الأدب
وأول باب تفتق به الأذهان والفطن
وتستخرج به دقائق المكاييد والخيال
واليه تستريح المهم وتسكن نوافر
الأخلاق والشيم ينعج جلسه ويونس
أليفه وله سرور يحول في النفوس
وفرح يسكن في القلوب وقيل لبعض
العلماء إن ابنك قد عشق فقال الحمد لله
الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه

فوانطب على الملبع واجتنب القبيح

التألف والاعراض عن التكلف وأحسن منه تصفية القلوب لعلام الغيوب وأحسن منه
التعظيم لأم الله والشغقة على عباد الله وأحسن منه من صفات الكدر وخلص من العكر
وامتلاء من الفكر وتساوى عنده الذهب والمدر (وعن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه) قال
كنت يوماً من الأيام ماراً بقبر فترجعت عليه وبكيت عليه فأتى من معي عنه فقالت قبر
جديد بن جابر أمير هذه المدن غرق في الدنيا ثم استنقذه الله بلفي أنه سر يوماً من الأيام بما هو
فيه ثم نام مع بعض محاطيه فرأى رجلاً واقفاً على رأسه وفي يده كتاب فقرأه إياه ففتحه فإذا
هو مكتوب بالذهب لا تؤثر فاني على باق ولا تغتر بملكك وسلطانك وخدمك ولذا أتت فان
الذي أنت فيه جسيم لولاه عديم وملك لولان بعده هلك وفرح وسرور لولان
بعده غرور فسارع إلى أمر الله فانه يقول وسارعوا إلى مغفرة من ربكم فانتهى مرعوباً
وخرج إلى هذا الجبل فإزالت أتعهد حتى مات ودفن ههنا (وحكي) أن ملكاً أراد
الركوب يوماً فعد عابثاً بالزينة فجى بها فردها وقال أريد ثياب كذا فجى بها فردها حتى
جى بها صنف كثيرة ثم اختار ما أراد وفعل كذلك بالدواب فلما ركب نفخ ابليس في أنفه
فعلاه من التكبر ما لا يوصف حتى أنه لم يحاطب أحدًا فيمنها هو في موكبها إذا برجل رث
الهيئة قد قبض على لحام دابته وهو يقول لي إليك حاجة قال حتى أرجع قال لا بل مكانك
قال أذكرها فقال ادن مني فطأ طأ فقال له أنا ملك الموت فتغير واضطرب وسأله أن يعود
فيودع أهله فإني وقبضه مكانه (وحكي) أنه عارض في ذلك الوقت رجلاً زاهداً فقال له كما
قال للملك فقال حباً وكرامة فقال له ملك الموت هل لك حاجة تمضي إليها فقال لا حاجة أحب
إلي من لقاء الله فقال اختر على أي حالة أقبلت فقال ألك ذلك قال نعم فتوضأ وصلى فلما
سجد قبضه (وعن عتبة المعروف بالعلام) وسمى بذلك أكثر خدمة أنه كان مقيماً
بالجبانة فبلغ خبره على بن سليمان أمير العراق فخرج حتى وقف عليه فلم يرفع رأسه فرد
عليه فقال له الأمير كيف أصبحت قال متفكراً في القدر على الله بخير أم بشر ثم بكى
وأطرق رأسه منكساً إلى الأرض فقال الأمير قد أمرت لك بالف درهم فقال قبلتها على أن
تقضيني معها حاجة فقال وقد سر بذلك وما هي قال تقبل مني ما وهبتي فقال قد فعلت
وانصرف ولقد كان عتبة هذا لا ينام الأول الليل ثم يستيقظ فرعاً عرباً ينادي النار النار
قد شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ثم يتوضأ ويقف للخدمة وإن البكاء ليمنعه
القراءة وكثيراً ما يقول اللهم يا عالم بالحاجتي غير معلم بما أطلب وما أطلب إلا فسكاً من النار
اللهم إن الجزع قد أرقني من الخوف فلم يؤمنني وكل هذا من نعمتك السابعة علي وكذلك
فعلت بأوليائك وأهل طاعتك الهى قد علمت لو كان لي عذر في التحلى ما أقمت مع الناس
طرفة عين (وعن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه) الناس ثلاثة أصناف صنف
مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب ينتظر الكرامة وصنف
مضروب بسوط التوبة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب ينتظر العقوبة وصنف
مضروب بسوط العقوبة مقتول بسيف الشهوة مضطجع على باب ينتظر العقوبة (وعن
حيان القيسي) العباد مع الله على ثلاث طبقات قوم ظعن بهم عن البلاء لئلا يسترق الجزع
سرهم فيكون هذا حكمة أو يكون في صدورهم خرج من قضائه وقوم ظعن بهم عن
مساكنة أهل المعاصي لئلا تغتم قلوبهم من أجل ذلك سلمت صدورهم للعالم وقوم ص

وملحيت اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عبارته وجادت رسائله وحلت شمائله

وقيل لا آخر كذلك فقال لا بأس بذلك إذا عشق ٢٤ لطف وظرف وصدق وورق وقيل لبرز وجهه متى يكون القتي بليغا فقال .

إذا صنف كتاباً أو وصف هوى أو
بعبينا وقد صدق فيما قال العباس بن
الاحنف

وما الناس إلا عاشقون ذوو الهوى
ولا خير فيمن لا يحب ويعشق
وقال غيره

وما سر في أني خلى من الهوى
ولو أن لي ما بين شرق ومغرب
وقال آخر

ولا خير في الدنيا بغير صباية
ولا في نعيم ليس فيه حبيب
وقال آخر

أسكن إلى سكن تلهج به
ذهب الزمان وأنت خال مفرد
وقال آخر

إذا لم تنق في هذه الدار صبوة
فوتك فيها والحياة سواء
وقال آخر

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تذر
حبيباً ولا وافي اليك حبيب
وقال آخر

ماذا قبوس مغيشة ونعيمها
فيما مضى أحداً إذا لم يعشق
وقال المتنبي

وعذلت أهل العشق حتى ذقته
ف عجبت كيف يموت من لا يعشق
وقلت أنا مضمنا لقول المتنبي هذا مع
زيادة التورية

إن تسألوا عما أقيمت من الهوى
فأنا الذي مارسه وعرفته
عالم في رشف الرضاب وطعمه

وعزلت أهل العشق حتى ذقته
(حكى) أن المثلث بهرام جور كان له ولد
واحد فإراد ترشيحه للملك بعده فوجده

بما قط الحمة حتى بالنفس فسلط عليه
فجاءه القتيان فعشق منهن واحدة
فأمر الملك بهرام بذلك ففرح وأرسل إلى

عليهم العذاب صبا فما زدادوا بذلك الأحبا (أقول) والتقسيم الأول شامل لطبقات العالم
السعيد منهم والشقي الآن القسم الأول أسعد السعداء وأما هذا التقسيم فهو تقسيم لاهل
الله فقط على أن لظن تنكاف للاول ان يكون مثله وفي هذا تلميح إلى التسليم بالبحث
في القضاء والقدر والاول إلى الاختيار (وعن سحنون بن حمزة الخوصاض) أن أبا بكر
البصري كان رجلاً من أكابر الأولياء مات قبل الجنيدي بغير وكان قد سمي نفسه بالكذاب
ليبت قاله وهو فليس لي في سؤالك حظ * فكيف ما شئت فامتحن
فحصر بوله أثر قوله هذا فتضجر فسمي نفسه بالكذاب في المحبة (غيره)

ولو قيل طأ في النار أعلم أنه * رضالك أو مدن لنا من وصالك
لقد مت رجلى نحوها فوطئتها * سرور الاني قد خطرت بيمالك
وله أيضا وكان فؤادي خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح

فلما دعا قلبي هـواك أجابه * فليست أراه عن فناءك يبرح
رميت بين منك أن كنت كافيا * وإن كنت في الدنيا بغيرك أنرح
* وإن كان شيء في البسلام سرها * إذا غبت عن عيني بعيش يملح

فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل * فليست أرى قلبي بغيرك يصلح
وله أيضا يامن فؤادي عليه موقوف * وكل همي إليه مصروف
يا حمرني حسرة أموت بها * إن لم يكن لي اليك معروف

(وعن الجنيدي رضي الله عنه) قال أنفذي السرى في حاجة فلما أفضيتها دفع إلى رقعة
وقال قد أجزت لك هذه الرقعة ففتحها فإذا فيها
ولما شكوت الحبيب قالت كذبتي * أليست أرى منك العظام كواسيا

وما الحبيب حتى يلمص الحبل بالحشا * وتخرس حتى لا تجيب المناديا
وتضعف حتى لا يبقى لك الهوى * سوى مقلة تبكي بها وتناجيا
(ودخل أبو بكر الشبلي) يوما المارستان فوجد غلاماً أسود قد غل إلى سارية فلما رآه قال

يا أبا بكر قل لربك ما كفاه أن تيمني بحبه حتى قيدني وأشد يقول
على بعدك لا يصبر * من عادته القرب وعن قريبك لا يصبر * من تيممه الحب
فإن لم ترك العين * فقد أبصرك القلب

فصعق الشبلي وخر مغشياً عليه فلما أفأق وجد القيود مطروحة ولم ير إلا أسود * وعن علي بن
سعيد العطار قال مررت بعبادان بمكفوف مجذوم فإدا الزنبور يقع عليه فيقطع لجه فقلت
الحمد لله الذي عافاني عما ابتلاه وفتح من عيني ما أغلق من عينيه قال فبينما أنا ردد الحمد

اذصرع فيبينما هو يتخبط نظرت إليه فاذا هو مقعد فقلت مكفوف بضرع مقعد مجزوم
قال فما استتممت كلامي حتى صاح في فقال ما دخولك فيما بيني وبين ربي دعه يفعل بي
ما يشاء ثم قال وعزتك وجلالتك لو قطعتني أرباباً بأوأصببت على العذاب صبا ما زددت

لك الأحبا ولا شبلي رضي الله عنه
إن المحبين أحياء ولو دفنوا * في التراب أو غرقوا في الماء أو حرقوا
أو يقتلوا بسيف أو وسط معركة * أو حتف أنف وإن أضناه الفرق
لو سمعون منادى المحب صاح بهم * يوم البلاء من بالحب يحترق

(وعن) أن المثلث بهرام بن أبيه وقولي أني لأصلح الأشراف النفس

(وعن أحمد بن عيسى الجزار) قال دعيت امرأة إلى غسل ولدها فلما جردته قبض على يدي فقلت سبحان الله أحياء بعد موت فقال إن المحبين لله أحياء وإن ماتوا * ودعا عبد الواحد يوما جماعة من الصوفية فأولمهم وكان فيهم عتبة الغلام فقام لخدمتهم ولم يأكل فلما انصرفوا قال له عبد الواحد لا تأكل قال ذكرت أهل الجنة واجتماعهم على الموائد وقيام الخدم على رؤسهم فاشتقت إلى ذلك فأبى نفسي الطعام فبكى عبد الواحد وتفرقا متعاهدين على أن لا يؤلما ولا يشبعام من نوم ولا طعام وقيل لأن عتبة عاهد الله على أن لا ينال إلا مغلو بأوقر أغلام يوما من يدي صاحب المزى بالمعجزة نسبة إلى قرية بدمشق وأنذرهم يوم الألفة إذا القلوب لدى الخناجر كاطمين ما للظالمين من جيم ولا شفيع يطاع فقال كيف يكون جيم وشفيع مطاع والمطالب لهم رب العالمين والملائكة تسوقهم بمقامع الحديد يسحبون تارة على الوجوه ويمشون أخرى ما بين ياك ومناد بالويل ثم صاح يا ويلتاه ويا سوء منظره وبكى وبكت الناس فقام شاب فيه ثأنت فقال أوكل ذلك في القيامة يا أبا بشرى فقال وأكثرت من ذلك لقد بلغتني أنهم بصرخون إلى أن تنقطع أصواتهم فقال الشاب أنا لله وأنا إليه راجعون ثم بكى وخرم ميتا بعد أن استقبل ودعا بالتوبة فرؤى بعد قليل في النوم فقبل له ما فعل الله بك فقال أدخلني الجنة ببركة مجلس صاح ودعا صاح يوما فربه مخنث وهو يقول في دعائه اللهم اغفر لاقسانا قلبا وأجدنا عينا وأقر بنا بالذنوب عهدا فسمع المخنث فسات فرؤى في المنام فقال كما قال الشاب وقال عبد الوارث نظرت إلى رباح القيسي يقبل غلاما من أهله فقلت تحبه قال نعم قلت ما كنت أظن أن في قلبك بقية لاحد فخر مغشيا عليه فلما أفاق مسح وجهه وقال انما هي رجة منه ألقاها في قلوب العباد (وحكى) ابن سعيد التيمي قال نظرت إلى جارية سوداء تسف الخوص وهي تقول

لث علم بما يحسن فؤادي * فارحن ذل ذاتي وانفرادي

فقلت لها ما علامة الحب وكان إلى جانبها رجل يصرع فقال يا بطل الحب أن تقول لهذا المحنون قم فيقوم ومقته فقام والجنى يقول ويحك لا عدت إليه أبدا فهذا ملخص ما ناسب ترجمة الباب وقد ذكر في الأصل ما لا علقه له إذا من النظر بهذا المحل ووربما يأتي بعضه حيث نجد له محلا

(فصل من الباب في ذكر من فارقت روحه من الاحباب) * قال عبد الرحمن الصوفي مررت في أسواق بغداد بسوق النخاسين فرأيت جمعا كبيرا على شاب مطروح فقلت ما باله قالوا سمع قارئاً يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فسقط مغشيا عليه قال فلما سمع الكلام انتبه وهو يقول

ألم يأن للجهبران أن يتصرما * وللغصن غصن البان أن يتبسما
وللعاشق الصب الذي مات وانحنى * أما أن أن يبكي عليه ويرجما
كبت بماء الشوق بين جوانحي * كتابا على نقش الوشاة منمنما

ثم صاح وخر مغشيا عليه (وروى) عن ابن الحواري مثل ذلك إلا أنه زاد وللغصن غصن البان أن يتسكما وفي البيت الأخير كتابا حكى نقش الوشاة وقام أبو زهير في مجلس المزى فقال له اقرأ فقرأ أصاح وقد منا إلى ما عملوا من عمل إلى قوله وأحسن مقبلا فقال له أعدا فلم يزل يكرر هاتين سفتا مينا وفي رواية الحافظ مغلطاي عن أبي القاسم في الامالي وابن أبي

من خيرهم واثبت ذلك في حكمة إلى كسرى أن الملك لا يكمل إلا بعد شقه وكذلك العالم قالوا والعشق المباح مما يوجب عليه العاشق كما قال شريك وقد سئل عن العاشق فقال أشدهم جبا أعظمهم أجرا قالوا وأرواح العاشق عطرة لطيفة وأبدانهم ضعيفة وأرواحهم بطيئة الانقياد لمن قادها حاشي سكنها الذي سكنت إليه وعقدت حبها عليه وكلام العاشق ومناذمتهم تزيد في العقول وتحرك النفوس وتطرب الأرواح وتجلب الأفراح ويتشوق إلى سماع أخبارهم الملوكة فن دونهم ويكفي العاشق المسكين الذي لم يذكر مع الملوكة ومع الشجعان الأبطال أنه يعشق ويشتهر بالعشق فيذكر في مجالس الملوكة والخلفاء فن دونهم تدور أخباره وتروى أشعاره ويبقى له العشق ذكر المخلدا ولولا العشق لم يذكر له اسم ولا جرى له رسم ولا رفع له رأس ولا ذكر مع الناس وقال المرزباني سئل أبو نوفل هل سلم أحد من العشق فقال نعم الجلف الجاني الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فأما من في طبعه أدنى ظرف أو معه دماء أهل الحجاز وظرف أهل العراق فلا يسلم منه وقال بعضهم لا يخلو أحد من صبوة إلا أن يكون جاني الخلقة ناقصا أو منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال فواجبا للدهر لم يخل مهجة من العشق حتى الماء بعشقه انهر ويكفي العاشق أنه يرتاح للعرزوف وأغاثة الملهوف كما قيل ويرتاح للعرزوف في طلب العلا لتحمد يوما عند ليلى شمائه وقال أبو النجيب رأيت في الطوائف

هذا الكلام فقال بلى والله ولكن
الحب سلا قلبي فتمنيت المنى والله
ما سر في ما قلبي منه ما فيه أمير المؤمنين
من الملوك انى أدعوان يشته الله في قلبي
همى ويحبه ضجيتى في قبرى دريت
به أم لا أدري هذا ما قلبي وله قصيدت
وفيه ترغيب مما يعطى الله سائر خلقه ثم
مضى (قلت) ذكرت هنا ما قاله الا دخل
وقد لاهه عبد الملك على النحر فقال
ليت شعري ما يعجبك فيها وأولها مرار
وأخرها تاجار فقال لكن بينهم ما والله
نشوت لا يبيعها بخلافك يا أمير المؤمنين
أخذ الشاعر فقال

ان يكن أول المدام كريها

أو يكن آخر المدام صدا

فلها بين ذا وذاك هنات

وصفها بالسرور لن يستطاعا

وأما ما جاء في ذمه وسريان اسمه فأكثر من

أن يحصر فك ترك الغنى صـ

والمالك ملوكا كما قيل

ظل من فرط حبه ملوكا

ولقد كان قبل ذلك مليكا

تركته جاذرا القصر صبا

مستهما على الصعيد تريكا

وهذه الابيات لبعض ملوك الاندلس

وسياق ذكرها في الباب الثاني من هذا

الكتاب ان شاء الله تعالى وكم من عاشق

ألف في معشوقه ماله وعرضه ونفسه

وضيع أهله ومصالح دينه ودنياه وقع

فيما ياباه أى والله

والعشق يجتذب النفوس الى الردى

بالطبع واحسد لمن لم يشق

قلواو كم عاشق هرب من الحب الى

مواقف التلف ليتخلص من التلف

التلف وعلى هذا حكاية دجبل الشاعر

قال كتب بالفرق فؤادى بالنفیر فخرجت

الدنيا في كتاب الخائفين عن صالح ومحمد بن واسع وحبيب وثابت البناني ومالك بن دينار
اتهم قالوا آتينا بالزهر الضرب المذ كور وقت الظهيرة للزيارة فخرج الينا وكأني نسر من
قبر فسلمى وجلس كالمهموم فسلمنا عليه فقال لصالح اقر أقرأ الآية المذ كورة فخرميتا
فقلنا هل له من احد فقال الحاضرون نعروف امرأة تأتيه من هنا ببعض حاجاته
فاستعصرناها وأخبرناها بالقصة فقالت لعل فيكم صالحا قلنا وما يدريك به قالت كثير اما
كان يقول لى ان قرأ على صالح قتلنى فحضرنا راحة الله تعالى (أخبرنا أبو الطيب) وكان
صوفيا من أهل سر من رأى مدينة بالعراق قال حضرنا يوم ما في مجلس ومعمار جل صوفى
يقال له أبو الفتح فقرأ قارى أولم نعلم كم ما يتد كرفيه من تد كرفقال الرجل بلى ونر مغشيا
عليه فلم يبق الى ان ذهب النهار ثم مضى قبلتني بعد أيام انه حضر بالكرك مجلسا
فانشدت فيه جارية الابيات المنسوبة الى عبد الصمد المغربي الاشبلى المعروف بالمعدل

بابديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج * ان بينا أنت ساكنه

غير محتاج الى السرج * وجهك المعشوق حجتنا * يوم تأتى الناس بالحجج

فاعتراه اضطراب شديد وأقبل يقول للصبي كيف قلت فلما بلغت البيت خرميتا * وأخرج

في الامالى عن عبد المؤمن القصة الا أن البيت الاخير * وجهك المأمول حجتنا * قلت

ولعل الذى مات من سماعه الرجل هو هذا لان العارفين اذا سمعوا ما يدل على صاحب

البقاء كان أكثر اخذامن نفوسهم ولا شبهة في أن المأمول أبلغ * وحكى أبو الفرج الصغوفى

قال كنا نجتمع للخدمة وكان بالقرب منار جل اسمه القاسم الشركى يرعى عنيرات وكما

دعونا الى السماع أبى فر به صبي يوما يغنى

أن هـ والذى بقلبي * صيرنى سامعا مطيعا * أخذت قلبي وغمض عيني

سلبتني العقل والمجوعا * فدع فؤادى وخذر قادى * فقال لأبل هما جميعا

فراح منى بحاجتيه * وبنت تحت الهوى صريعا

فاعتراه اضطراب شديد وأقبل يقول للصبي كيف قلت فخاف الصبي منه ومضى فجعل

يقول له لا بأس عليك كيف قلت فلم يجبه وانصرف فرجع هائما الى رجل هناك بطرية

يقال له حامد الفاخورى وكان عارفا بالشعار جعل يردد الابيات عليه ثلاثة أيام وهو

بضطرب حتى مات وأخرج مغلطى عن ابن أبى الدنيا والمنذرى آخر الترغيب في فضل

الخوف عن ابن عمر وصححه الحاكيم ان رجلا حبشيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله فضلتكم علينا بالالوان والنبوة أفرايت ان آمنت بما آمنت به وعملت بما

عملت أكون معك في الجنة قال نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له

بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله كتب له بهامائة الف حسنة فقال رجل يا رسول الله

كيف يهلك بعد هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده أن الرجل ليحجى يوم

القيامة بعمل لو وضع على جبل لا تقبله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تسقط فذلك كله لولا

ما يتفضل الله من رحمته ثم نزلت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا

الى قوله وملكك كبير فقال الحبشى يا رسول الله وهل ترى عيني في الجنة مثل ما ترى عينك

فقال نعم فيكى الحبشى حتى فاضت نفسه رضى الله عنه قال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يديه في حفرة بيدرو واه الطبراني عن أيوب بن عتبة * وأخرج مغلطى عن ابن

والله قال فوالله ما تر جتيا لاها ولا
الحب ثم قاتل حتى قتل
(وقال الواو اله مشق)
سبيل الهوى وعرو حلو الهوى
وبرد الهوى حرو يوم الهوى
(وقال غيره)
العشق مشغلة عن كل صالحة
وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن
(وقال عبد المحسن الصودي)
وكان ابتداء الذي في مجرنا
فلما تمكنا أممنا جنونا
وكننا أظن الهوى هينا
فلاقيت منه عذابا مهينا
(وقال محمد الزبيدي)
كيف يطيق الناس وصف الهوى
وهو جليل ماله قدر
بل كيف يصفو لحليف الهوى
عشق وفيه البين والمجر
(وما أحسن قول عبد الله بن أسباط
القيرواني)
قال الخليلي الهوى محال
فقلت لو ذقت عرقه
فقال هل غير شغل قلب
ان أنت لم تر منه صرفته
وهل سوى ذفرة ودمع
ان لم تر جربه كفته
فقلت من بعد كل وصف
لم تعرف الحب اذ وصفته
(تنبيه) • الهوى أكرم ما يستعمل
في الحب المذموم قال الله تعالى وأما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فإن الجنة هي المأوى وقد يستعمل
في الحب الممدوح استعمالا مقبلا ومنه
الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون
هواه تبعا لاحتبه وقال ابن عباس
الهوى الهو المعبود وقرأ أن رأيت من الخلق

أبي الدنيا في كتاب الخوف باسناده الى عاصم البصري قال كنت اماما بمسجد ابن جراد وكان
يتردد الى رجل فسالني يوما عما ينظر فيه فاعطيته اياه فخرج وهو يقول فسيكون لي
ولهذا المصنف تباعا عظيم واختفى فلم أره بقية اليوم يحضر الصلاة فلما كان الصباح دخلت
عليه فوجدته ميتا والمصنف على صدره فخرجت متفكر في أي شيء أكفنه واذا أنا بجماعة
من العباد منهم حسان وحبيب وابن واسع ومع كل كفن وحنوط فقالوا أتعرف ههنا رجلا
مات فقلت لا أعرف الا رجلا غريبا كان يصلي ههنا فقالوا أنت أشقى من أن تعرف حجابا
ثم دخلوا عليه وجعلوا يتناقسون في تجهيزه ثم صالوا عليه ودفنوه ورأيت هذه الحكاية في
أنيس الجليس الا انه زاد ورأيت المصنف مفتوحا وأول سطر فيه الله نزل أحسن الحديث
الآية هو في الحلية عن ابن السماك قال دخلت البصرة على رجل أعرفه فسألته أن يبداني
على رجل من العباد فدخلنا على رجل منكس الرأس كثير الصمت لا بس الشعر فلم يكلمنا
وخرجنا فقال لي أتدخل على ابن العجوز فدخلنا على شخص يشبه الاول وعنده أم له عجوز
فقال لا تذكروا لولدي نارا ولا جنة فتقع في فيه فلما جلسنا عنده رفع رأسه فقال أما
للعباد موقف يقفون فيه فقلنا بين يدي من خلقهم فشوق شهوة فارق الدنيا وفيها قال
دخل جماعة على أبي سعيد القعنان فقرأ رجل منهم سورة الدخان فلما انتهى الى قوله ان يوم
الفصل ميقاتهم أجمعين جعل يضطرب ويعلو صدره حتى غشي عليه وأصاب صدره فأدماه
وجاءت النساء وخرجنا الى الباب فلما سكمت الغوغاء دخلنا عليه فاذا هو على فراشه يردد
الآية حتى قضى عليه وهو حي مغلظاى عن ابن أبي الدنيا قال كرر ابن خلد قوله عز وجل
كل نفس ذائقة الموت فناداه مناد كم تذكر وهذه الآية فقد قتلت بها أربعة نفر من الجن
لا يرفعون رؤوسهم حتى يموتوا ورأيت في أنيس الجليس القصة وزاد فيه أن رجلا قصد
الحاج فعدل عن الطريق فأتاها أثروم فاذا هو في أرض لا يعرفها ولا يعرفها ولا يعرفها
الى ما ههنا فتوضوا ودعوه الى الصلاة بهم فصل وقرأ الآية فخر وا الى الارض وحركوا
فوجدوا أمواتا قائل يقول له يا عبد الله ان هؤلاء قوم من الجن قد استرلوا ههنا للعبادة
وان الخوف لم يترك فيهم ببقية وأنت ان أردت الحاج فامض امامك فستظفر بأصحابك
طلوع الفجر قال الرجل فكان كذلك وعنه عن محمد بن صالح قال خرجنا ومعنا قاري يقرأ
فسمعت امرأة من أهل البصرة على سطح فاضطربت حتى غشي عليها واحتملت الى بيتها
فلم نبرح حتى قضت نجبا وكان لها مات شهده عظيم وعن محمد بن منصور بن عمار قال مررت في
جوف الليل فاذا بشاب قائم يصلي وهو يقول في مناجاته الهى ما أردت بمصيتي بخالفك
واقعد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بك كالك جاهل ولكن خطيئة عرضت وأعانتى عليها
شقاى وغرتني سترك المرخي وقد عصيتك بجهدى وخالفك بجهلى فالآن من عذابك من
يستنقذني وبجبل من أتصل ان أنت قطعت جبلت منى واشباياه واشباياه فلما فرغ تلاوت
آية من كتاب الله وهى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية قسمت دكة وانقطع الصوت
فلما أصب حنار جعنا على الاثر واذا بجنازة وعجوز قد أخذ منها الكبر فسألناها فقالت مرقارى
بولدي فقرأ آية فتقطرت مرارته ومات وعنه من طريق آخر الحكاية زاد فيها بعد قوله ان
قطعت جبلت واسوأناه اذا قيل للمخفين جوز واو لا تقلين خطوا فيا ليت شعري أجمع
المثقلين فخط أومع المخفين نجوز ويحيى كلما طال عمرى كثرت ذنوبى ويحيى كلما كبر سنى

إله هو فتلخص من الآية الكريمة والحديث الشريف بأن الهوى ينقسم على قسمين هو محمود وهو في الحب والصالح

الموى هو لانه يهوى بصاحبه الى النار قلت لو قال يهوى بصاحبه الى الهاوية لكان أنسب وقال بعضهم الموى الموان زيدت فيه النون كما قيل فسألها بإشارة عن حالها

وعلى فيها اللوشاة عيون فتفتت فتعدا وقالت ما الموى

الا الموان أزيل عنه النون وقوله تعالى أخلد الى الارض واتبع هواه قيل أخلد الى الارض أى سكن اليها ونزل بطبعه عليها وكانت نفسه أرضية سفلية لاسماوية علوية وبحسب ما يخلد العبد الى الارض ويهبط

من السماء قال سهل قسم الله الاعضاء من الموى لكل عضو حظا فاذا مال عضو منها الى الموى رجع ضرره الى القلب والنفس سبع حجب سماوية وسبع حجب أرضية فكل ما دفن العبد نفسه أرضا أرضا سما اقل به سما سما فاذا دفن النفس تحت الثرى وصل قلبه الى العرش وحاصل القضية ان العشق والموى أصل كل بلية وفيه ذل كل نفس أيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للرء أن يذل نفسه قال الامام أحمد تفسيره أن يهرض من الابل لا يطبق وهذا مطابق لحال العاشق فانه أذل نفسه لمعشوقه كما قيل اخضع وذل لمن تحب فليس في

شرع الموى أنف يشال ويعقد وقال آخر

مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض هو الحب فاسم بالحسما الموى سهل فما اختاره مضى به وله عقل ومن خالها بالحب راحت عنا

فأوله سقيم وآخره قتل

كبرت خطاياي فياويل كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربي قال منصور فلما سمعت كلام الشاب وضعت في علي باب داره وقرأت الآية المذكورة وعلمت الباب فلما رجعت الحكاية الاله ذكر عن العجوز ان الشاب كان يصنع الخوص ويبيعه ويقسمه بين القوت والصدقة وشرأه الخوص وعن ذى النون المصري قال بينما أنا أسير على جانب البحر في الليل واذا أنا بجارية عليها أطمار شعروهي ناحية ذابله قد نوت منها السماع ما تقول واذا هي متصلة الاخران بالاشجان وقد عصفت الريح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت وسقطت الى الارض فأفاقت وهي تقول سيدي لك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سبحت الحيتان في البحار الزائحات والحلال قد سكت تصافقت الامواج المتلاطمات أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لانك اعلى القهار وأنشدت

أحبك حبيب حب الوداد * وحب لانيك أهل لذاك

فأما الذي هو حب الموى * فحب شغلت به عن سواك

وأما الذي أنت أهل له * فكشفك للحب حتى أراك

فما الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ثم شهقت شهقة فارت الدنيا فوقفت متعجبا واذا بنسوة على أحسن ما يكون من الحالات قد أقبلن فاحتملنهما ثم غبن وأقبلن بها فاجدهن فقدمتني للصلاة وهن ورائي فلما فرغت مضين بها قال المختصر عن مغايطي رأيت غير مارة شيخا مغر بياحه مل على ظهره الخضر من باب زويلة الى الكتبيين ويكثر من انشاد شعر بلا وزن مضموه ان الحماكم أخذ ماله المتروك عن والده وأورقا كثيرة منها هذا الشعر وانه استمع ليلة المحدث في سيرة البطل وقد ذكر أن جماعة قتلتوا في الجهاد فقال المغربي لأحدث وفيه قتل هؤلاء قال في سبيل الله قال المغربي وأنا أيضا موت في سبيل الله فقال له المحدث افعل فتد إلى جانبهم فخر فكأنهم هوميت وعن أبي الحسن أحمد بن أبي الحواري قال مررت في الشام بقبة واذا أنا بمرأة تدق الحائط فقلت لها ما لك فقالت امرأة ضالة دلتني على الطريق فقلت أي الطريق تريدين قالت طريق النجاة قلت هيئات ان ينشأ ويبنه عقيات لا تقطع الابسير حيث ونصح المعاملة وقطع العلائق الشاغلة من أمور الدنيا والآخرة فقالت سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع وحفظت عليك فؤادك فلم ينصدع ثم خرت مغشيا عليها فقلت للنساء حركنها فاذا هي ميتة ووصتها الى جانبها ان كفوني في أثوابي وخالوا ما بيني وبينه فان كان لي عنده خير فهو أسعد لي والا فبعدا لنفسي وفي الأصل قيل كان بالموصل رجل نصراني يكنى أبا السمعيل وانه سمع يوما قارئا يقرأ وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فبكى حتى غشي عليه ثم أسلم وصحب فتح الموصل فحدث عنه انه نظر يوما الى الدخان يثور من المدينة فبكى وقال قد قرب الناس قربا بهم فليت شعري ما قرباني وجعل يبكي حتى فارق الدنيا هذا ما قرره من أول الباب الى هنا وفي كل نظر وذلك انه عقد الباب كله لعشاق الله ثم ذكر فصلا من مات بذلك على انه قد ذكر قبل الفصل من مات وبعده من لم يموت ثم فصل بالآخر وقال انه لعشاق المحور العين وقد أمطنا ما يتوقف فيه النظر حيث لم يذكر الا ما يظهر فيه طرف المناسبة ومن هنا الى آخر الباب لم يخالف أوله فلا فائدة في

أقول هذا فصل عقدنا لما تقدم ذكره وأسفر كالصباح سقره اذ الناس فيه كلام ٢٩ من الطرفين وتبخر بين الصفتين فصار

بأنه اضطراراً وقابل بأنه اختياراً
ولكل من القولين وجه ملبس وقد
رجس ونحن نذكر من ذلك ما يسم به
الانتفاع وتكلم في طسوله وعرضه
بالباع والذراع من ذلك ما قاله القاضي
أبو عمرو محمد بن أحمد النوفاني في كتابه
تحفة الطرف العشاق معززون على
كل حال مغفوره - جميع الأقوال
والأفعال اذ العشق انما دعاهم على غير
اختيار بل اعتراهم على جبر واضطرار
والمرء انما يلام على ما يستطيع من
الامور لا في المقتضى عليه والمقدور وقد
جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الحامل كانت ترى يوسف
عليه الصلاة والسلام فتضع جملها فكيف
ترى هذه وضعته انما خيارها كان
ذلك أم باضطرار لا بل باضطرار وفقد
اقتدار هذا لا يشك فيه ذواب لا
يختلج خلافه في قلب (قلت) وها في
تفسير قواد تعالي فلما رأى أنه أكبره
أى رأى أنه في أعينهم كبيراً وقيل
حضر من الدهش وقال ابن عباس
أمدن وأمن من الدهش وقطعن
أيديهم بحسن أنهم يقطعن الاترج ولم
يجدن المالحز أيديهم لا شغل لوجهن
بخسنة وقال وهب بن أربعمائة امرأة
فجات منهن تسع وجد اب يوسف وكدا
عليه وما أحسن قول بهض بن عذرة
وقد قاله بعض العرب ما لا حسدكم
يموت عشقا في هوى امرأة بالقها انما
ذلك ضعف نفس ورقة وخور تجذونه
فيكم يا بني عذرة فقال أما والله لو رأيتم
المحواجب الزج فوق النسوانظر الدعي
تحتها الملبس الفلج لا تخف ذمها اللات
والعزى وقال الغضيل بن عياض لو
رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله تعالى

الفصل قتال عن منصور بن عمار قال بينا أنا في السباحة اذ مررت بخدم وقصر ملكي
لا تمكن الا حاطة بوصفه فهممت ان أدخله فانهروني فلم أبال بهم ودخات فاذا أنا بشاب
في أرفع طبقات الجبال والالاس وقد استحضرت صبية تناسبه فلما رأني هم بقتلي فقلت أنا
طبيب وقد رأيته فيك داء فقال وما هو وقت مياك الى الفاني وجبتك ما لا يبقى وغفلت
عما عند الله ثم وصفت له الجنة والنار وما فيها ما قبح من وقتته وكان ملك البصرة فلما
خرجنا وقد زال ما في القصر من البهجة تعلق به الصبية وقالت على من تركني ثم تجردت
وخرجنا هاتين فلما كان بعد عام وأنا في الطواف اذا أنا به يتضرع وقد أخلقته العباد حتى لم
أعرفه الى ان قال لي أما تعرفني يا غيب ثم ذكر في الحلة ثم قال لي هل لك ان تنظر الى
نسوان يعني الصبية قلت نعم فأخذ بيدي حتى أوقفني عليها فلما رأني قالت مرحبا أيها
الطبيب ثم شهمت شهقة فارتقت الدنيا بقل الرجل الى على أثرها فلا تبرح ثم نظرت اليها
وخر ميتا وعن عبد الواحد بن زيد قال اشكيت الماني ساقى حتى منعتني القيام فتعاملت
حتى عجزت فجمعت ازاري في المحراب وتوسدت به فغفلت واذا أنا بجارية كأنها جوهرة
شفافة وعليها من اللباس ما يبهر العين رؤيته وخلفها جواركا فمن الأقمار فقالت
لمعنه احملنه ولا تؤذيه ثم قالت افرشنه ومهدنه وأقبلت تمس على ألى ثم قالت قم
الى صلاتك بلا أدنى فانتبهت كالذي نشط من عقال وعنه من رواية أخرى انها قالت له
أنا لك خد في طلي فاني في طلبك قال فلم أتم بعد ها وفي أخرى عنه قال فلما أخذتني السنة
حتى رأيته شابا ويده ورقة بيضاء فناواني اياها واذا فيها

ينام من شاء على غفلة * والنوم كال موت فلا تتكل

تنقطع الاعمال فيه كما * تنقطع الدنيا على المنقل

وكان كثير ما يردد هذه ويقول فرق الموت بين المصلين ولذا الصلاة ويعدد أفعال الخير
ولعل الوقائع متعددة وعن صاحب المصارع بسنده الى محمد بن الفرج قال نظرت الى جارية
تباع فقلت بكم هذه قيل بالف دينار فرفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم أنت تعلم في
لا قدرة لي على ذلك واني لو سألتك اياها لو هبتها لي ولكني أسألك أنفك منها عندك من
لا تمض ولا تسقم ومهرها عندي أن لا أنام ليل ولا أطعم نهارا ولا أضحك الى أحدوها أنا
مجد في المهر فلم ير بعد ذلك على غير ما قال حتى مات * وعن رابعة العدوية قالت كان لي
ورد في الليل قد اعتدته فمرضت مرضا أعقبني فترة عنه فبينما أنا راقدة اذ نظرت كأنني في
روضة كثيرة النبات والقصور وجارية تطارد طيرا أخضر تريد ان تأخذه فالتفت بحسها
عنه وقلت دعبه لاني لم أر أحسن منه فقالت ألا أريك أحسن منه فقلت بلى فأخذت بيدي
فأدخلتني الى قصر ثم قالت لجوار فيه افتحوا باب القبة ففتح لها باب فدخلت الى بيت يحار
فيه البصر من تلال ونوره ثم رفع عن بستان وخرج منه وصائف يا يديهن محار الندو العنبر
فقلت لمن الاخذة بيدي الى أين فقالوا الى فلان قد قتل في البحر فقالت ألا تجهزن هذه
المرأة فقالوا قد كان لها حظ في ذلك فتركتها فتركتها ولم أتم بعد ها وبقي من هذا الباب
بعض حكايات لا تناسب الترجمة ومع ذلك فاندتها لئلا أضرب بناءها

(الباب الثاني في أحوال عشاق الجوارى والكواعب وذكر ما صدر لهم من العجائب) *
(وفيه خمسة أقسام الاول فيمن اشتهرت سيرة وظهرت في الحب سريره) * قد تقدم في

بها أن يغفر العشاق لان جركاتهم اضطرارية ولا اختيارية وروي أبو اليسار الخرومي وكان من أهل العلم والدين فكان متطعيا بشار

الكعبة وهو يقول اللهم ارحم العاشقين
 لهم الفضل من حمرة من الجعرانة ثم أنشد
 يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى
 للعاشقين بطيب يا هجر
 فماذا تريد من الذين جفونهم
 قرحى وحشوة قلوبهم جر
 متذبلين من الهوى ألواتهم
 مما تجن قلوبهم صغر
 وسوابق العبرات فوق خدودهم
 درر تفيض كأنها قطر
 والظاهر أن قوله أفضل من حمرة من
 الجعرانة هو الذي جسر الفتح ابن
 خاقان على قوله من أبيات
 أيها العاشق المعذب صبرا
 فخطا يا أهل الهوى مغفوره
 زفرة في الهوى أحط لذت
 من غزاة وحبته مبرورة
 قلت وقد بالغ في هذا الكلام حتى
 استحق الملام فليته اكتفى بما قيل في
 التمثيل
 على أنني راض بأن أجمل الهوى
 وأخلص منه لأعلي ولا ليا
 والظاهر أن الحاصل على هذا ما
 ذهب إليه الشافعي في أن الميت عشقا
 من الشهداء الحديث الوارد في ذلك
 وسيأتي ذكره في باب العفاف إن شاء
 الله تعالى وقال التميمي في كتابه امتزاج
 الأرواح سئل بعض الأطباء عن العشق
 فقال إن وقوعه بأهل ليس باختيارهم
 ولا بحرصهم عليه ولا لذة لاكثرهم فيه
 ولكن وقوعه بهم كوقوع العلل
 للملذنة والأراض المتلفة لا فرق بينه
 وبين ذلك وقال المدايني لا من رجل رجلا
 من أهل الهوى فقال لو كان لذي هوى
 اختيار لا يختار أن لا يهوى ولكن
 لا يختار لذي هوى قالوا والعشق نوع
 من العذاب والعاقلة لا يختار العذاب

وقو قلوبهم هو اعطف عليهم قلوب المشوقين فقبل له في ذلك فقال والله لا بد له

أحوال العشق أنه من الأحوال القديمة حتى ورد فيه ما سمعت من الأخبار والآثار
 وغالب ما يكون من قبل النساء حتى قال بعض العارفين وأظنه الجنيدي كان النساء جبال
 الشيطان فمن جبال العرفان إذ قد يتوصل العاقل من عشقهن إلى معرفة مبدءهن لأن
 المقدمات الصريحة تنتج الأغراض الصحيحة وبالجملة من أمعن النظر في مخلوق زائل
 ترقى عند معرفة غايته إلى دائم فاعل وهذا مثل قوله م الرياه قنطرة الإخلاص عن ابن
 عباس قال لما عتقت بركة وكان زوجها حبشيا وفي رواية أسود وخبرت فاخترت القسغ
 جعل يطوف في المدينة بما كيا يترضاها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تزوجتبه
 فقالت أن أمرتني بذلك فقال لا أمرك ولكن شقيع وقد أخرج القصة البخاري وفي تمة
 ذيل الامالي للقالى عن ابن التبارى قال دخلت على إبراهيم بن محمد وقد سامته جاريته له
 البيع فاجابها وكان يجبه افا نشد

أبت الغداة بوصلها غدار * قدموع عينك لا تجف غزار
 واستبدلت بك صاحباً وموانسا * وكذا الغواني وصلهن معار
 كان ابن عباس يوماً جالساً بقضاء الكعبة إذ وضع بين يديه شخص قد دجله قومه إلى الكعبة
 يستشفون له فكشف عنه فأنشد

بنام جوى الاخران والحب لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
 ولكن ما أبقي حشاشته ماترى * على ما ترى عود هنالك صليب
 فرأى رنما عافيا وحسا خافيا وجسما باليا فبكث أربعين يوماً لا يسأل الله بقدر صلاته الا
 المعافاة من العشق * وأخرج ابن عساكر في الامالي ان هذا المذكور عذرى وقال السيوطى
 في شرح الشواهد ان اسمه عروة بن قيس وأنه ولد لعجمانية من العرب فزوجه بها بشقاعة
 الحسين بن علي فاقام معها مدة وكانت أمه تقسم عليه ان يفارقها وهو يقول لها أخاف
 تلاف نفسي فلم ترض فلما كان يوم حر شديد وقفت حافية على الرمل وأقسمت لا تزول
 أو يفارق عروة الحارية ففارقها فقام أباهما بحمل يزداد به الوجع حتى امتنع من الطعام
 والشراب وعاود أهله فأبوا عليه فقام أياماً وحدهم كذا ذكر الى الكعبة فلم يغن عنه فلما
 عادوا به توفى في الطريق وحكى ان الاحوص بن جعفر الشاعر المشهور كان يهوى أخت
 زوجته ولا يفصح باسمها وفي الامالي ان اسمها نخله فتروجت برجل من العرب اسمه
 مطرفا شتبا الاحوص الغرام فباح به وأنشد

أنا نادى هذيلا ذات فلج * مع الاشواق في فنن جام
 ظلمت كأن دمعت درساك * هوى نسقا وأسلمه النظام
 تموت نشو وقاطر يا ونحيا * وأنت جوى بدائل مستهام
 كأنك من تذكر أم حفص * وجبل وصلها خلق دمام
 صريع مدام غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
 واني من بلادك أم حفص * سقى بلد التحلية الغمام
 أحل النعق من أحد وأدنى * مساكنها الشبيكة أوسنام
 سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام
 فلا غفر إلا لمنكحها * فزوبهم وان صلاوا وصاموا
 كأن المالكين نكاح سلمى * غداة يرومها مطر نيام

ابن خزم قال رجل لعمري بن الخطاب
يا امير المؤمنين اني رايت امير المؤمنين
فقال عمر ذلك مما لا يملك وقال كامل
في سلمى

يلوموني في حب سلمى كأنما
برون الهوى شيئا تمنيت عدا
ألا انما الحب الذي صدع الحشا

قضاء من الرجن يباو به العبد

وقال الشيخ شمس الدين بن قسيم

الجوزية وقد سكر كثير من السلف قوله

تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به

بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص

وانما أرادوا به التمثيل وان العشق من

تحميل ما لا يطاق والمراد بالتحميل هنا

التحميل القدرى لا الشرعى الامرى

انتهى كلامه وقال عبيد الله بن طائوس

في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا

قال اذا نظر الى النساء لم يضربنقله عنه

سفيان بن سعيد في تفسيره وقال واقد

راينا جماعة من العشاق يطوفون على

من يدعو لهم أن يعافهم الله من العشق

ولو كان اختيار بالآز الوه من نفوسهم

ومن هنا يبين خطأ كثير من العاذلين

ويظهر ان عذلم في هذا الحال بمنزلة

عذل المريض في مرضه ومن أحسن

قول بعضهم

يا عاذلى والامر في يده

هلا عدلت وفي يدي الامر

وانما ينبغي العذل قبل تعلق هذا الداء

بالقلب وانصبا بدمع العاشق الصبي

وذهب جماعة من الاطباء وغيرهم الى

انه اختيارى لا اضطرارى وقد تقدم في

حد العشق الذي ذكره ابن سينا وغيره

انه مرض وسواسي يجلبه المرء الى نفسه

بشسليط فكرته على استحسان بعض

الصور والشماثل فهذا نصر محقق

بان الانسان هو المختار في العشق بشسليط فكرته الواقع في بحار سكرته قالوا ولان الهبة ارادة قوية والعبد يحمى بدمع على ارادة

فان يكن النكاح أحل شئ * فان نكاحها مطهر حرام
فلولم ينكحوا الا كفاه * لكان كفيشها الملك الهمام
فطلقها فليست لها بكفء * والاعص مفرقك الحسام

وساق في المطرب الحكاية بعينها الا انه زاد بيتا في الاول وهو

ألا يا فتحة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

وقال في البيت الاخير والايعاوم مفرقك بدل عض * وأخرج أبو القرج الاصفهاني عن

ز ياد بن غطفان قال كنا بباب بعض الولاة واذا بعرابي ينادى من أراد ان يسمع العجائب

فليدن مني فدنوت منه واذا هو الرماح بن مالك القيسي فقلت ما عندك فقال اعلم اني

علقت امرأة يقال لها أم جحدر فأتصلت بها واطال الامر واني عتبتها يوما فقلت لها الوصل

عليك مردود فالت ما قضى الله فهو خير وارتحلوا عنا واطال الامر وارجعني الشوق

فندرت مراجعتها ان دنت دارها فلما كان ذلك خرجت أتصفح أحياء العرب حتى وجدت

امرأتين امام البيت في كساء فسلمت عليهما فدرت احدهن وسألت عن شأني فاخبرتها

فاشارت لي بدخول بيت فدخلت واذا لاسا كنه أم جحدر وقامت لتدخل الى واذا بغراب

ينعق فتعيرت فاقسمت عليها الا ما أخبرتني عن تغيرك فقالت ان الغراب يخبرني ان

لا اجتماع ففارقتهما وغدوت لما أصبح النهار فاخبرتني امرأة أخيها ان شاميا خطبها الى

أهلها فز وجوه بها حثت بالقرب من خبائها مترددا يا ما الى ان مضى بها فكنت أنشد

أجارتنا ان الخطوب تنوب * على وبعض الا منين نصيب

أجارتنا لست الغداة يسارح * ولكن مقسم ما أقام عسيب

فان تسألني هل صبرت فانتى * صبور على ريب الزمان صليب

جرى بانبثات الجبل من أم جحدر * ظباء وطير بالفراق نعوب

نظرت فلم أعيف وعافت وبيئت * لها الطير قبلي والبيب اببيب

فقلت حرام ان ترى بعد يومنا * جميعين الا ان يلم غريب

أجارتنا صبرا فيارب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب

وما نقله هنا من ان ابن ميادة سرق الابيات فغير مسلم في الجميع وابن ميادة هو الرماح بن

مالك ابن برد بن ميادة المشار اليه والابيات له ما عدا الاولين ولهما ثالث لم يورده والثلاثة

لامرى القيس بن حجر الكندي ولهما حكاية عجيبه هي انه لما قتل والده مضى الى قيصر ملك

الروم يستنصره فوعده النصر فاقام بالقسطنطينية اياما فقرأته ابنة قيصر فعلمته ورسلته

فاجتمع بها وفيها يقول الاعم صبا حكاية القصيدة المشهورة وان القصيدة بلغت قيصر فذكره قتله

جها را الشنعة فالسنة حلة قد دهن زيفها بالسم وأمره بالمسير فلما بلغ جبلا يقال له عسيب

عن القسطنطينية مسافقين لعب فيه السم فنزل الى جانب قبر فلما أحس بالموت سأل عن

القبر فقيل هو قبر امرأة غريبة فقال أدفني في الى جانبها وأنشد البيتين الاولين وبعدهما

أجارتنا ان اغريبان ههنا * وكل غريب للغريب نصيب

واما قوله فان تسألني هل صبرت الى آخر الابيات فالرماح وما ذكر من ان الثالث لجاهلي

لم يعلم له ناقل وقد ساق القصة ابن هشام في شرح الديريدي وذكرها ابن عساكر في تاريخه

الكبير وقوله نظرت فلم أعيف يعني لم أدرك حال الفرقه من زجر الطير المعروف عندهم

بان الانسان هو المختار في العشق بشسليط فكرته الواقع في بحار سكرته قالوا ولان الهبة ارادة قوية والعبد يحمى بدمع على ارادة

بالعبادة وهو علم نفيس ولسانيه رسائل واخبار ابن دريد عن عمة قال عشقت حبيمة
الحضرة به ابن عم لها دري قومها فحبوها فاشدت

هجرتك لما ان هجرتك أصبحت * بناشيتك العيون الكواشع
فلا يفرح الواشون بالهجر ربما * أطال الحب الهجر والحب ناصع
وبعد النوى بين المحبين والهوى * مع القلب مطوى عليه الجوارح
وهذا الذي ذكر من أول الباب الى هنا كالمقدمة لهذا الباب وقد آن الشروع في مقاصده
وأصدرها بأحد العشاق الاربع قال الفارسي في تنزيه النفس من لدن أراد الله الاقنى على
نظام الترييع حيث جعل دائرة العالم العلوى أربعة والعناصر والرياح والطبائع كذلك
جعل المذاهب وطريقه الحقيقية يعنى مسالك الصوفية والعشاق كذلك وكل من هذه
معروف في مواضعه فاما العشاق فخميل بثينة ومجنون ليلي وكثير عزة وقيس ليلي وهذا
سر اشارة الاستاذ في الثانية وغيرها الى ما ذكرنا كقوله

بها قيس ليلي هام بل كل عاشق * كمجنون ليلي أو كثير عزة
وأقدم الكلام على جميل لانه كما يقال أنسب الاربعة وأما تقديمه في نزعة النفوس المجنون
فراعاة للأولية وجميل المذكور هو ابن عبد الله بن عامر يتصل نسبه بقضاعة كذا قاله
مغلطاي عن أبي الفرج الاصبغى في كان شاعرا فصيحاً من طقيا صادق الصباية عفيفا
منزها عن الرذائل عارفا بالنسب روى عنه كثير وهو عن هدية بن الخشرم عن الخطيب عن
زهير بن أبي سلمى بضم السين صاحب المعلقة نشأ في قومه بني ربيعة بوادي القرى بين
المدينة ومكة فعلق بثينة بنت يحيى بن ثعلبة من قومه صغيرين فلما انتشا خطبهما فرددان
العرب كانت تستهجن ان تزوج من جرى بينهما عشق فكان ياتيهما سرايتا جاد ثمان
فعلما وابيه فارادوا قتله وانما غزته عن ذلك فاستخفى وفي ذلك يقول

فلوان القادون بثينة كاهم * غيارى وكل حارب مر مع قتلى
لحاويلها ما نهارا مجاهرا * واماسرى ليلي ولو قطعت رجلى

فلما شاع ذلك شبب حواش أخو بثينة باخت جميل وتفاخر افعليه جميل بشهادة العرب
حتى قالوا له قل ما شئت في نفسك وأبيك وأنت الباسل الجواد والحواش قل وأنت دونه
في نفسك ويقال ان سبب عشقه بثينة انه سرح ابله يوما بواد البغيض وانسطع فأتت مع
جواريم لان الماء فبعثت بفصيل له فئسا بابا وهذا اخذ من قوله

وأول ما قاد المودة بيننا * بواد بغيض يا بشين سباب
وقلت لما قولاً فجاءت بمثله * لكل كلام يا بشين جواب

واستعدى أهلها عليه مروان بن هشام الحضرمي وكان واليا من قبل عبد الملك على تيماء
وقيل ربيعي بن دجاجة فتوعدده فغضى مستخفيا الى الشام وقيل الى سيد من بني عذرة
فاحسن مكانه وزين سبع بنات له رجاه أن يعلق واحدة منهن فيزوجه بها فكن يرفعن
الحباء اذا أقبل جميل فقطن لذلك فانشد

حلقت لكيما تعلميني صادقا * وللصدق خير في الامور وأنجح
لتكلم يوم واحد من بثينة * ورؤيتها عندي الذوا ملح
من الدهر أو اخلو بكن وانما * أعالج قلبا طامحا حيث بطمع

الذين آمنوا وأخبر ان عذابهم أليم ولو
كانت الهبة لا تمك لم يتوعددهم بالعذاب
على ما لا يدخل تحت قدرتهم ومنه
قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
ومحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا
يدخل تحت قدرته قولا والعقلاء
قابلة مطبقون على لوم من يحب ما
يضره بمحبته وهذه فطرة فخر الله عليها
الخلق فلو اعتذروا في لأملك قلبي لم
يقبلوا له عذرا * (قلت) * والقول
الصحيح الذي ليس فيه رد ولا عن
محبوبه صد التفصيل في ذلك وهو ان
العشق يختلف باختلاف بني آدم وما
يحبوا عليه من العادة ورقة الحاشية
وغلظ الكبد وقساوة القلب ونفور
الطباع وغير ذلك ففهم من اذا رأى
الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على
قلبه من الدهش كما تقدم في حق
النسوة الا في متن اسرار ابن يوسف عليه
الصلاة والسلام وقد كان مصعب بن
الزبير اذا رآه المرأة حاضت لحسنه
وفيه يقول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله
فجلبت بنوره الظلماء
ومنهم من اذا رأى الملبح سقط من قامته
ولم يعرف نعله من عمامته قال الشاعر
فما هو الا ان يراها فجاءه

فتصطك رجلاه ويسقط للجنب
فهذا وامثاله عشقه اضطرارى والمخالفة
فيه مكابرة في المحسوس ومنهم من يكون
أول عشقه الاستحسان للشخص ثم
تحدث له ارادة القرب منه ثم المودة وهو
ازيد لوملكه ثم يقوى الود فيصير
عجبة ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير
عشق ثم يصير تيملا والتيم حال يصير
بها المشوق مالكا للعشق ثم يزيد
في التيمير هيرا والاله الخروج من

(وفي نزعة النفوس) لرؤية يوم واحد من بشينة * أذن من الدنيا هي وأملح
وهو أحسن تركيبا وأظهر في أعمال الفعل التفضيل وقوله من الدهر معمول حلفت وفي
نسخة مدي الدهر وهو أحسن وأنسب فقال الشيخ أرخين الحياء فوالله لن يقطع أبدا
يعني لا يرجع عن العشق ويدل للأول قوله

أنا في عمن مروان بالغيب أنه * مقبى دمي أوقاطع لسانيا
ففي العيش بحياة وفي الأرض مهرب * إذا نحن دافعن لمن المانيا
ويحتمل تعدد الواقعة ولما عزل عادوقيل مما استدل به على تمكن عشقه لها وأنه لا يمكن
سأله عنهم حكايه البنات المذكورة قوله فيمار واه الشهاب محمود في منازل الاحباب عنه
علقت الهوى منها وليد اقلم رزل * الى الاثن ينسبى جها ويزيد
وأقنيت عمري في انتظار نوالها * وأقنيت بذلك الدهر وهو جديد
(والعشاق من أمثال ذلك كثير فمن ذلك قول عروة)

هواها هوى لا يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد
(وقول الهذلول) ولما أنى الاجاحا واده * ولم يسأل عن لبلى ببال ولا أهل
تسلى بأخرى غير هادفا الى * تسلى بها تغرى بلبلى ولا تسلى
وأعظم ما قيل في هذا المعنى وأسجده والطف وأرق وأصنع وأمنع قول الاستاذ رحمه الله
حديثي قديم في هواها وماله * كما علمت بعد وليس له قبل

فانه قد جمع مع معاني الايات المذكورة لصناعات البدعيه من المقابلة الضدية والطفية
ولعمري انها لم تجتمع لغيره فيما نعلم وعن مغلطاي عن أبي الفرج وشت جارية بحميل
وبشينة الى أبيها وانه الليلة عندها فاقى وأخوها مشتملين معتمدين سيقمها لقلته فسمعاه
يقول لها بعد شكوى شغفه بها هل لك في طفء ما بي بما فعل المتحابان فقال قد كنت
عندي بعيدا من هذا ولو عذبت اليه لارتى وجهي أبدا فضعك ثم قال والله ما قلت الا
اختبارا ولو اجبت اليه اضربت بك بسيفي هذا ان استطعت والاهجرتك اما سمعت قولي

واني لأرضى من بشينة بالدي * لو أبصره الواسي لقرت بلابله
بلى وبان لا أستطيع وبالنبي * وبلاامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى * وأخوه لا تلتقي وأوائله
فقال لا ينبغي أنما إذا من هذه حاته ولا منع التراود وانصر فإرسال عبد الملك يوما كثيرا عن
حال جميل وبشينة فقال يا أمير المؤمنين سأريته يوما اليها فلما وصلنا بالقرب منهم أقبلت مع
نسوة فلما رأينه ولين ووقفنا يتحدثن من أول الليل حتى طلع الفجر ثم قالت حين أزمعنا
الفراق ادن مني فدنا فأسرت اليه فخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

فما مازن في جبال منيفة * ولما أكنت في معادن النحل
باشهى من النول الذي قلت بعدما * تمكن في حيزوم ناقتي الرجل
وعن كثير قال سألت جميل أخذ موعدا من بشينة فقلت هل بينكما موعد قال بوادى اللوم
وهي تغسل الثياب فحشت أباه وهو جالس فحادثته قليلا ثم أنشدته

وقلت لها يا عز أرسل صاحبي * على نأى دار والموكل مرسل
فان تجعلى بيني وبينك موعدا * وان تأمر نبي بالذي فيه أفعول

الشاعر
العشق أول ما يكون بحالة
فإذا تمكن صار شغلا متاعلا
ولمذا قال بهض الفلاس قلم أرحقا أشبه
يساطل ولا باطلا أشبه بحق من العشق
هزله جدو جذه هزل أوله لعب وآخره
عطب قال الشاعر
تولج بالعشق حتى عشق
فلما استقل به لم يطق
رأى لجة ظنهما موجه
فلما تمكن منها غرق
قال صاحب روضة المحبين وهذا
بمنزلة السكر مع شرب الخمر فإن تناول
المسكر الاختيارى وما يتولد عنه من
السكر اضطرارى ففى كان السبب
واقعا باختياره لم يكن معذورا فيما ولد
عنه بغير اختياره ولا ريب ان متابعة
النظر واستدامة الفكر بمنزلة شرب
المسكر فهو يلام على السبب ولهذا اذا
حصل العشق بسبب غير محذور لم يلم
عليه صاحبه كمن كان يعشق امرأته أو
جاريته ثم فارقها وبقي عشقه غير مفارق
له فهذا يلام على ذلك كما في قصة
مغيث وبريرة المشهورة وقد ظهر
بهذا ان العشق يكون اضطرارا بالارة
وتارة اختياريا وذلك بحسب حالة
الماشق كما تقدم فينبذ يكون ادعاء
من قال انه اضطرارى مطلقا أو
اختيارى مطلقا غير مقبول عند ذوى
العقول والله تعالى أعلم أقول الى هنا
انتهى الكلام على هذه الفصول التي
طاب زماها واعتدل * ونظيرها في
وجنة الورد دجرة الخجل * وما بقي الا
الدخول في الابواب على الوجه المقتصر
والا بيان بما فتح الله سبحانه ومن دق
باب كريم فتح

قال الحسن وأقسامه * والمجيب وكلامه ٢٤ * ولا سيما إذا ابتسم عن حجب * واضطرب في نقره الضرب * فعذب مقبله

وتساوى من حسنه في الحال ماضيه
ومستقبله * هناك يحتوي من الجمال
على القسمين الذين هما الظاهر
والباطن والطاعن والقاطن فالجمال
الباطن الحمد ولذاته كالعلم والبراعة
والجود والشجاعة والجمال الظاهر
ما ظهر من غصن قوامه الرطيب
ووجهه الذي فاق البدر بلاغية
للشمس عند المغيب * عند ذلك بشت
بالبدر بشاماته ويقول لخد الذي
ازداد بها حسنا من زاده الله في حسنه
فلذلك قيل الحسن الصريح ما استنطق
الافواه بالتسبيح وقيل بل هو كما قيل
شيء به قتن الرورى غير الذى

يدعى الجمال ولست أدري ما هو
قلت وهو الصحيح لانه لا يدري كنهه
ولا يعرف شبهه حتى كأنه نكرة لا
تعرف ومجهول لا يعرف ولذلك قال
بعضهم لا حسن معنى لانه العبارة ولا
يحيط به الوصف وقيل الحسن مشتق
من الحسنة قلت والذى يظهر انه لهذا
المعنى قيل للشامات حسنة قال بعضهم
في سوداء مليحة

يارب سوداء تجلى * بحسنا الظلمات
ماذا يصيرون فيها * وكلها حسنة
قلت أنا

ووجه زالروقه فأضحت

محاسنه بأحسنة عيوبها
قليل الخط بالشامات أمسى

فما حسنه الاقنوبا
وقيل الحسن أمر مركب من أشياء
وضاعة وصباحة وحسن تشكيل
وتخليط ودموية في البشرة وقيل
الحسن تناسب الخلقة واعتدالها
واستواءها ورُب صورة متناسبة
الخلقة وليست في الحسن بذلك وقال

عز بن الخطيب رضي الله عنه فاقم يارض المرأتى حين شعرها فقدم حسنها والبتها شترضى الله عنها

وأخر عهد منك يوم لقيتني * بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل
فضربت سجايف البيت وقالت أخسأ فقال أبوها ما هذا فقالت كلب يأتين من ورائه
الرأية إذا نام الناس ففضيت وأخبرته فأقبل حتى اجتمع ما ليله وسارته كما سلف الا أنه أنشد
البيتين عند افاقة لم يغير فيهما غير أن قال * فامكفهر في مجامرجنة * ولما أسرت
وعن مغا طاي قال دخات بيثنة على عبد الملك وقد أخلقها الدهر فقال لها ما الذى رأى
فيك جميل حتى عشقت فقالت ما رأى فيك الناس حتى ولوك الخلافة فضعلت حتى
بدت له من سوداء كان يسترها ودخل مصعب بن الزبير يوهى على زوجه عائشة بنت
طلحة وكان شغافها فوجدتها تمشط فتمثل بهذا البيت

ما أنس لا أنس منها نظرة عرضت * بالحجر يوم جللتها أم منظور
ف قيل له ان أم منظور المنار اليها في هذا البيت موجودة فاستحضرها واستحكاها عن
سبب قول جميل هذا البيت فقالت كنت ماشطة لبثينة وانى يزنها يوما فأقبل على بعير
مارا فقرأها فخر عينيه فأنشد البيت فأمرها مصعب ان تصنع بعائشة كذلك وصنع هو
كجميل وله فيها من الاشعار ما لا يحصى ما بين وصف ونسيب وذكر حكاية الى غير ذلك
فن مستجاده الامية التي أنشدها العمر بن أبي ربيعة وكان من أجل معاصره به في الشعر
لقيه يوما فغناها واستنشدته جميل فأنشد

ألم تسأل الاطلال والمتر بما * بيطن خليات دوارس بلقعا
أنا رسول من ثلاث كواعب * ورائقة تستجمع الحسن أجمعا
فلما توقفنا وسلمت أقبلت * وجوزهاها الحسن ان تتقنا
تباهن بالعرفان لما عرفتنى * وقلن امرؤ باع أضل وأوضعا
وقر بن أسباب الهوى لقيم * يقيس ذراعا كما فسن أصبعا
فقلت لمطريهن بالحسن انما * ضررت هل تستطيع نغما فتنقعا

فأنشد جميل أثر هذه القصيدة قصيدته المشهورة التي أولها

لقد فرح الواشون ان صرمت جبلى * بشينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل واننى * لا قدم مالى عن بشينة من مهل
أحلم ما فقبل ان يوم كان أو انه * أو أخشى فقبل اليوم أو عدت بالقتل
(ومنها) اذا ما تناسدنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عيني بشينة بالكل
كلا نابكى أو كاديسكى صبيابة * الى القه فاستعجلت عبرة قبلى
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها * ويا ويح أهلى ما أصيب به أهلى
خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
ومنها بيتان أنشدهما وقدم به رجل فاضاه فريدا فجعل يأكل ويبت وجدا به على ابنة
عمه حتى أتى عليه وهما

ويعجبنى من جعفران جعفرا * يلح على قرصى وييكى على جل
فلو كنت عذرى العلاقة لم تكن * بطينا وأنساك الهوى ككرة الاكل
ولما أنشد جميل هذه القصيدة قال لعمر يا أبا الخطاب هل لك في هذا الروى شئ قال نعم وأنشد
جرى فاصبح بالودينى وبينها * فقربنى يوم الخطاب الى قتلى

ونالها ثلاث ووجه أربعة جهتها وجيبتها
للا مظهر من الرأفة قيل وجدت جارية
لجز من بني ساسان بهذه الصفات
المذكورة جميعها فكان أحقها أن
يقال في حقها

لأن عزقما كنت شمس الضحى
في الحسن عند موقف لقضي لها
وحكي أن بعثوا أحدا من الصبي
أهدى إلى كسرى أنوشروان ملك
فارس هدية من جلتها جارية تغيب في
شفرها وتبلا لا جلا فبعث إليه
كسرى بهدية من جلتها جارية طولها
سبعة أزرع تضرب أهداب عينيها
خديها كأن بين أجفانه المعان البرق
مقرونة الحاجبين لها صفائر تجرهن
إذا مشيت

• (فصل) قال في روضة المهين كان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس
إلى جمال الباطن بحال الظاهر كما
قال جرير بن عبد الله وكان عمر بن
الخطاب يسميه يوسف هذه الامتثال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنت امرؤ وقد حسن الله خلقك
فأحسن خلقك وقال بعض الحكماء
ينبغي للعبد أن ينظر كل يوم في المرآة
فإن رأى صورته حسنة فلا يشها بقببح
فعله وإن رأى ما قبيحة فلا يجمع بين قبح
الصورة والفعل وقد نظم بعضهم هذا
فقال

يا حسن الوجه توق الختا

لا تقصد الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنا

لا تجمع بين قبيحين
ولما كان الجمال من حيث هو محبوا
للقوس معظما في القلوب لم يبعث الله
فيها إلا جميل الوجه كرم الحسب حسن
الصوت كما قال علي بن أبي طالب وقد

وعينها وصوتها وخلق أربعة ففها ومنخرها ومنفذ أذنيها وما هنالك وهو المتصورة

أشارت إلى بان القوم قد كان منهم • هبوب ولكن موعد ذلك عزور
فأرا عني الامتداد برحمة • وقد لاح مقتوق من الصبح أشقر
فلما رأته من قد تنور من • وإيقاظهم قالت أشرك كيف تأمر
فقلت أما ديهم فاما أفوتهم • وأما ينال السيف ثارا فيثار
فقلت أتتحقيق لم قال كاشع • علينا وتصديق لما كان يؤثر
إذا كان ما لا بد منه فغيره • من الأمر أدنى للاخفاء وأسستر
أقص على أخفى بده حديثنا • ومالي عما يعلم ما متأخر •
لعلهما أن ينعتا لك حيلة • وإن برحبا صدرهما كنت أحصر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا • أفلي علمك الخطات فالأمر أيسر
يقوم فيمشي بيننا منسرا • فلا سرنا يفسوا ولا هو يظهر
فكان مجنى دون من كنت أتقى • ثلاث شخوص كاعبار ومعهصر
فلما أنحننا ساحة الحى قلن لي • ألم تتق الأعداء والليل مقهر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا • أما تنتهي أو ترعى أو تفكر
وقد أنشد عمر هذه القصيدة لعبد الله بن عباس محضرة ما بع من الازرق واتفق أهل ذلك
العصر على أنه ليس أحد أشعر من جميل وابن أبي ربيعة وكان جميل يثنى على ابن أبي ربيعة
كثيرا وكان الناس يقولون هو في عذيقته أشعر من جميل في لاميته والذي يظهر أن جميل
أشعر مطلقا عند التأمل ومن أشعار جميل أيضا قوله

ألا ليت أيام الصفاء جديد • ودهر اتولى يا بشين يعود
فنبني كما كنا نكون وأنتم • صديق واذا ما تبدل بن زهيد
وما أنس ما لا يشبهه لأنس قولها • وقد قربت فمحوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى • أتيتك فاعذرنى فعدتك جدد
خلي لي ما أخفى من الوجد ظاهر • ودمعي عما أخفى في القوادش هيد
ألا قد أدري والله لأرب غيرة • إذا الدار شطت بيننا سترود
إذا قلت ما لي يا بشينة قاتلي • من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى أعش به • مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فما ذكر الخللان إلا ذكرتها • ولا البخل إلا قلت سوف تجود
فلا أنا مردود عما جئت طالبا • ولا حبها في ما يبىد يبىد
جزتك الجوازي يا بشين سلامة • إذا ما خليل بان وهو حميد
وقلت لما بيني وبينك فاعلمي • من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبكم طريقا وتالدا • وما الحب إلا طارف وتلبد
وان عروض الوصل بيني وبينها • وان سهلة بالني لصغود
فأفنت عيشي بانتظار نوالها • وأبلى بذلك الدهر وهو جديد
فليت وشاة الناس بيني وبينها • يدوف لها سماط طمائم سود
وليتهم في كل محمي وشارق • تضاعف أكيال لهم وقبوض
ويحسب نسوان من الجهل اتني • لذا جئت إياهن كنت أريد

فأقيم مثل السيف قال لابل مثل القمر وفي صفته صلى الله عليه وسلم

فأقسم طرفي بينهن فيستوى * وفي الصدر بون بينهن بعيد
ألا ليت شعري هل أبيت ليلته * وادى القسري أنى إذا السعيد
وهل أهبطن أرضا تظلم رايها * لها بالنسب السوايات ونيسد
وهل ألقين سعدى من الدهر مرة * ومارث من جبل الوصال حديد
فقد تلتقى الأرواح من بعدى بأسها * وقد تطلب الحاجات وهى بعيد
وهل أزجرت حفاعلا شملة * بخرق تباريها سواهم قود
على ظهر سر حوب كأن نسوره * إذا حار هلاك الطريق رقود
سبنتى بعينى جؤذرو وسط ربرب * وصدر حكي لون اللجين وجيد
تزييف كما زافت الى سلفاتها * مباهية طي الوشاح مبيود
إذا جثتها يومام من الدهر زائرا * تعرض منقوص اليدين صدود
بصدوى غضى عن هواى ويحتسى * ذنوبا علينا انه لعنود
فأمرمها خوفا كافي بجانب * ويغفل عنامة قنعود
فمن يعطى الدنيا قريبا كمثلا * فذلك فى عيش الحياة رشيد
يموت الهوى منى إذا ما لقيتها * ويحيا إذا فارقتها فيعود
يقولون جاهدا بجميل بغزوة * وأى جهادا غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتييل بينهن شهيد
إذا فكرت قالت قد أدركت وده * وماضى فى بخلى فقيم أجود
ومن كان فى حى بدينه يمتري * فبرقاذى ضال على شهيد
ألم تعلمى بأمر ذا الودع اتى * أضاحك ذكراكم وأنت صلود

ومن كان يلهج بهذه القصيدة لرصانتها وألفها معبد وكان من أشهر الناس بالدخول
وضرب العود والغناء والقرىض وكان أعظم منه حكي عنه فى الأغاني أن الجن افتتنت به
فأجر جوهه الى مكة فأقام بها لا يفتح بابا وإن معبدا أراد الاجتماع به فقصده وأقام بطرق
الباب فلم يحجب فخرج له أنه لا يخرج به الا الغناء فأنشد * علق الهوى منها وليدا *
البيت فلم يشعر الا وقد فتح الباب وأذن له فدخل عليه فتهادوا وأنشده (وما أنس ما الاشياء
لأنس قولها) الى خمسة أبيات ثم قال انما غنيتك ذلك لاني علمت انك تريد أن أغنيك
وما أنس ما الاشياء لأنس شادنا * بمكة مكحول أسيلامد معه
وان الجن قد نهتنى عنه قال معبد فقلت لم تعد ما أدير ثم فارقته حين رأيته يستقل المجالسة
وطلبت أن يكمل لى السرور بأن أضمر الى اجتماعى به اجتماعى عن رأى جميل لا خذعنه
القصيدة فنهت لى شيخ فى بنى عذرة فحنته فسألت عن جميل فحدث انه كان فى ابل له وإذا
رجل غشاء تنزل به فلما أتلفا قال له هل لك أن تصنع معى من الخير ما لو كانت لك الدنيا
ذهبوا وأنفقتها على لم تبلغ معشاره قلت وما هذا قال تمضى الى وراء السفع فتشدي بكرة
صفتها كذا قلت نعم ومضيت فوجدت العرب مجتمعين على جزور ينحرفوا فاستطلعهم عنها
ثم استأذنتهم فى البيوت وقلت لهم ان النساء أدرى بالمارة فأذنوا فانصرفت أتصفح الحى
الى ان احتدم النهار ولم أظفر بطلبه وإذا أنا بثلاث بنات فقلت لأنصرف اليه وادع هذا
اليسير فحنتهن فسلمت فرددن ثم استنشدتهن البكرة فقالت احدها من قد أصبت

الكل ظاهرا وباطنا فكان أحسن خلق الله خلقا وخلقاً صوره ومعنى وهكذا كان يوسف عليه السلام والبريختين

مضى يبدى الداجى اليهم خبيثا

يلع مثل مصباح الداجى التور

فن كان أو من قد يكون كالأجد

نظام الحق أو نكال المستعجلا

(وقال أيضا)

فأجل منه لم تر قط عيني

وأكل منه لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب

كأنك قد خلقت كالتشاء

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه

إذا رآه يقول

أمين مصطفى بالخير يدعو

كضوء البدر زايه الظلام

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا

رآه ينشد قول زهير

لو كنت من شئ سوى بشر

كنت المضىء لاله البدر

ونظرت اليه عائشة يوم ماتت تسمت

فألماعن ذلك فقالت كان أباً كثير

الهدى انما عناك بقوله

وإذا نظرت الى أمره وجهه

برقت كبرق العارض المتهاال

وفى الجملة فقد كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم من الحسن فى الذروة العليا

وروى ان بعض الصحابة لقي رايها فقتال

صفى لى محمد اكا تنى أنظر اليه غامى

رأيت صفته فى التوراة والانجيل فقال

لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير فوق

الربعة أبيض اللون مشرباً بالحمرة جعد

الشعر ايس بالقطط جته الى شحمة

أقنه صلت الجبين وأضع الخد ادعج

العينين أقى الأنف مقلج التنايا كأن

عنقه أبريق فضة ووجهه كدائرة القمر

فأسلم الراهب وكان صلى الله عليه وسلم

مع هذا الحسن قد ألفت عليه الحجة

والمهابة فمن وقعت عليه عيناه أحبه

وما به وقد كمل الله سبحانه مراتب

الكمال ظاهرا وباطنا فكان أحسن خلق الله خلقاً

أمر أي يوسف ليلة الأسر أم قد أعطى
شطر الحسن وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يستحسن أن يكون الرسول حسن
الوجه حسن الاسم وكان يقول إذا
أردتم يريد أظليكن حسن الوجه
حسن الاسم وقد روى الخرائطي من
حديث ابن جريج عن أبي مليكة يرفعه
من آتاه الله وجهها حسنا واسما حسنا
وجعله في موضع غير شائن فهو من
صفة الله من خلقه وقال وهب قال
داود يا رب أي عبادك أحب إليك قال
مؤمن حسن الصورة فقال أي عبادك
أفضل إليك قال كافر قبيح الصورة
ويذكر عن عائشة رضي الله عنها أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينتظره نفر من أصحابه على الباب فدخل
ينظر في المرأة ويسوي شعره ولحيته
ثم خرج إليهم فقالت يا رسول الله وأنت
تفعل هذا فقال نعم إذا خرج الرجل إلى
أخوانه فليجملن نفسه فإن الله جميل
يحب الجمال وقال معاوية لم أجعل
فخل عليه فرأى في وجهه ما يكرهه
عما يمكن أن الله ما يمنع أحدكم إذا خرج
من منزله أن يتعاهد أديم وجهه
(فصل) قوله تعالى لقد خلقنا
الإنسان في أحسن تقويم أي في أحسن
تعديل لقامته وصورته وحسن شأنه
منه صبا يتناول ما كوله بيده فزينا
بالعقل لا كالبهائم وعلى هذا حكاية
الرشد لما خلا بزوجه في ليلة مقمرة
فقال لها إن لم تكوني أحسن من هذا
العمرفانت طالق فأتى علماء زمانه
بالحنث الإيجي بن أكتهم فانه قال لا يقع
طبع الطلاق فقبل له خالفت شيوخل
فقال الفتوى بالعلم ولقد أفتى به من
هو أعلم من الله وهو لا ينطق وتعالى
في قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وجاء في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاهد أنه الصوت الحسن

حاجتك ثم أدخلتني بيتا وأتتني بقدر مفضل فيه تمر وحمضة شامية منفضة فيها لبن
فتناولت كفايتي ثم قالت إن بكرتك تأتي هذه الشجرة فتطوف بها الليل فرجعت إليه
وحدثته القصة فابتهج كالذي أصاب بغيبته وألا لأدري فلما جاء الليل وأنس أن قد غمت
عدا إلى رحله فاستخرج بردين ملوكيين من برود الخلافة فأتزربا أحدهما واتشح بالآخر
ومضى فقبضته بحيث لم يشعر حتى تلاقياه فلم يكن بينهما إلا ما يرضى الوشاة إلى أن رأيا
الصبح فلما أزمعا الفراق سبقته وغمت وجاء فصلي ثم نهني وهو مسرورا فكل معي وشرب
ثم أخبرني أنه جميل وأنها بدينة ثم أعطاني بردا واعتذروا دعني بعد أن قال هل لك أن تمضي
فتشدها أي آتاهما بعد منصرفي عنهما قلت نعم فأنشدني وما أنس ما الأشياء إلا بيات الخمسة
فخضت إليها فقلت قد جئت بالأمس طالبا واليوم مسلما وذكرت تناءه ووجدته ثم قلت
هل أنت بارزة إلى قالت نعم فسمعت جارية تقول لها يا بدينة إن عليه برد جميل ثم خرجت
في زينة وقالت يا أخاتم إن بردك لا يشبه ما عليك واستخرجت ملاة مصبغة بالعصفر
واقسمت أن أتشح بها ففعلت وأنشدتها ما قال ورجعت بلحقة بدينة وبرد جميل وحكي
الشيخ لم بعد أن جيلما اجتمع بدينة قالت له هل قلت شيئا فأنشدها

علقت الهوى منها وليد أولم يزل * إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأقنيت عمري في انتظارى نوالها * وأقنيت بذالك الدهر وهو جديد
قال معبد فرجعت جدلان بما اجتمع لي مما طلبت وعن أبي زيد حين قرئت عليه هذه
القصيدة أن هذين البيتين يليهما قوله فلا أنام دود البيت وفي نسخة أن قوله فلا أنس
ما الأشياء بعد قوله فلا أنام دود ومنه برواية مغلطاي

وكأن طارقه على علل الكرى * والنجم وهناق دنا لتغور
نشوان ربح دامة مع لولة * بذكي مسك أو سحق العنبر
إني لأحفظ غيبكم وبسرى * لو تعلمين بصالح إن تذكرى
ويكون يوما لأرى للأمر سلا * أو نلتقي فيه على كاشهر
بالبنتي أخشى المنية بغثة * إن كان يوم لقاءكم لم يقدر
لو أستطيع تجلدا عن ذكركم * فأفريق دمه صبا بتي وتفكرى
لو تعلمين بما أجن من الهوى * لعذرت أو ظلمت إن لم تعذرى
قلبك بين الباكيات ولم أبغ * يوما بسرك معلنا لم أغدر
منع النوم شدة الاشتياق * وأدكار الحبيب يوم الفراق
ليت شعري إذا بدينة باتت * هل لنا بعد بينهما من تلاق
ولقد قلت يوم نادى المنادى * مستحبا برحلة وانطلاق
ليت لي اليوم يا بدينة منكم * مجلسا الوداع قبل الفراق
حيث ما كنتم وكنت فاني * غير ناس للعهد والميثاق

وعن ابن عباس قال لقيت عجوزا من بني عذرة فقلت لها هل تروى شيئا عن جيل ومحبوبته
قالت نعم كنت يوما وبدينة قد انفردت بمرم غزلا والعرب قد اعترلت الطريق خوفا المارة
إلى الشام وإذا برجل قد أقبل إليها فاستبشناه فاذا هو جيل فقلت له قد عرضنا ونفسك
شرا فغن ابن جئت قال من هذه المصيبة ولبيها ثلاثة أنتظر الفرصة لأحدث بكم عهدا فاني

والوجه الحسن ولهذا قال أبو فراس قد فاق بدر السماء حسنا * ٣٩ والناس في جنبه سواء قزاقهم به عناراه شبه الحسن والجمال

لا تعجبوا ربنا تدر

يزيد في الخلق ما يشاء

(وحكى) عن بعض النساء ما كانت

تكثر صلاة الليل فقبل لها في ذلك

فقلت انها تحسن الوجه وأنا أختها

يحسن وجهي * وحكى ان المأمون

استعرض جيشا فمر رجل قبيح الوجه

فاستنطقه فراه الكن فأمر باسقاطه

وقال ان الروح اذا وقع أثرها في الظاهر

كانت صباحة واذا وقع أثرها في الباطن

كانت فصاحة وهذا الرجل لا ظاهر

له ولا باطن وكل شخص له حكان

أحدهما من جهة جسمه وهو منظره

والآخر من جهة نفسه وهو مخبره

وكثيرا ما يتلازمان ولذلك فرغ أصحاب

القراسة من معرفة أحوال النفس

الهيئة البدنية حتى قال بعض الحكماء

قلما توجد صورة حسنة تدبرها نفس

رديئة وقد قال عليه الصلاة والسلام

اطلبوا الخواص عند حسن الوجوه

فهذا كله يدل على أن الحسن وكمال

الجسم من الفضائل ويدل عليه قوله

تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم

والحسن أول سعادة الانسان لان الله

تعالى بلطف حكيم لم يخلق الصورة

مختارة الصفات سليمة من الآفة الا

واضاف اليها ما يناسبها من العقل

والصفات وقلما تجد الخلق الاتباع

للخلق تناسبا مطردا أو أصلا لا يتعكس

واجتماعا لا يفرد وما خلق الله نبيا قط

الا وقد بهر أهل زمانه بحسنه واحسانه

فاذا نظرت أول مرة رأيته أحسنهم صورة

وآتهم ندية فهو أولاهم مرتبة وأعلامهم

منقبة وقد قال صلى الله عليه وسلم

لا يعذب الله حسان الوجوه وسودا الخدق

قال الامام فخر الدين الرازي في اسرار

التزييل ما ملخصه حسن الصورة وان كان أمر مرغوبا فيه فان حسن السيرة أفضل منه ويدل عليه وجوه منها أن حسن الصورة من

ذاهب الى مصر فحدثنا ساعة وهو لا يتما لك بجنته بقدر فيه تمر واقطافا له منه يسير اثم ودع ومضي فلم نلبث أن جاء أهل الحى ومنه

أرى كل معشوقين غيرى وغيرها * يلذان في الدنيا ويعتبطان

وأمشى وتمشى في البلاد كائنا * أسيران للأعداء مرتنان

أصلى فابكى في الصلاة لذكرها * لى الويل عما يكتب الملكان

ضمنت لها أن لا أهم بغيرها * وقد وثقت منى بغير ضمان

ألا يا عباد الله قوموا لتسمعوا * خهومة معشوقين يختصمان

وفى كل عام يستجدان مرة * عتابا وهجر اثم يسطلحان

نعمشان في الدنيا غريبين أينما * أقاما وفي الأعوام يلتقيان

وعن سهل الساعدي قال قال لى رجل هل تعود جيلافاه مريض فدخلنا عليه فاذا هو

يجود بنفسه فنظر الى وقال ما تقول في رجل لم يزن قط ولم يشرب خمر ولم يسفل دما ويشهد

أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله منذ خمسين سنة قلت من هذا فاني أظنه ناج قال أنا قلت

عجيب منك تشبب بدنية هذه المدة وأنت كذلك قال أنا فاني آخر يوم من الدنيا لا تلتنى

شفاعه محمد ان كنت وضعت يدي عليها بريئة وأكثر ما كان منى أن أسند يدها الى فتوادى

أستر بح ساعة ثم أغنى عليه فلما أفاق أنشد

صرح النعمى وما كنى بحميل * وثوى بمصر ثواه غير يقول

قوى شينة فاندنى بعويل * وابكى خليلك دون كل خليل

ولما حضرته الوفاة قال من ينعا فاني الى شينة قال رجل أنا فأعطاه حلقه فراح حتى جاء الحى

فأنشد بكر النعمى وما كنى بحميل * وثوى بمصر ثواه غير يقول

بكر النعمى فارس ذى همة * بطل اذا حم اللقاء مذيل

فسمعت به شينة فخرجت مكشوفة تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر لا حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحية ولينها

ثم قالت للناعمى يا هذا ان كنت صادقا فقد قتلتنى وان كنت كاذبا فقد فضحتنى فقلت لها

والله انى لصادق وأخرجت الحلة فلما رأتها صرخت وصكت وجهها وأقبل النساء يبكين

معها حتى نزلت مغشيا عليهن ثم أفاقوا وأنشدت وان سلوى البيتين فلم يسمع منها غيرهما

حتى قضت * (أخبار كثير عزة) *

هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود الشهمير باني جمعة قد أوصله السكابي في جمهرة

النسب الى ماء السهام بن حارث بن ثعلبة المشهور وأحد أولاد الازد ومن أجداده عمرو بن

ربيعة الذى دعا العرب عن دين ابراهيم الى عبادة الاصنام واقترح السوائب والبحيرة قرآه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج يحرق صبه في النار وهو من خزاعة سمو بذلك

لا تقطاعهم عن الازد أيام سيل العرم وجاءوا الى الشام وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص

ابن اياس بن عبد العزى يتصل نسبها الى عبد مناف علقها جارية قد كعبت ثم ودها بدليل

قوله نظرت اليها نظرة وهى عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها

نظرت اليها نظرة ما سرفى * بها جرانعام البلاد وسودها

التزييل ما ملخصه حسن الصورة وان كان أمر مرغوبا فيه فان حسن السيرة أفضل منه ويدل عليه وجوه منها أن حسن الصورة من

من حسن الصورة ولا همة ومنها ان
يرى عليه الصلاة والسلام اجتماع
حسن الصورة وحسن السيرة ثم انه
بسبب حسن الصورة وقع في انواع من
البلاء ومنها ان اياه كان يحبه ازيد من
اخوانه بطييل قوله تعالى اذ قالوا
ليوسف واخوه احب الى ابينا منا فلماذا
قصدوا قتله دليل حكاية عنهم اذ قالوا
يوسف اوطأ روحه ارضا يخل لكم وجهه
أيكم ومنها انه وقع بسبب الحسن في
أسر الرق ومر اودامرة العزيز وادخله
السجن بسبب ذلك فلما علم الملك بعد
ذلك حسن سيرته اصطفاه لنفسه وقال
له انك اليوم لدينا مكي أمين ولم يقل
صبيح مبيع فدل ذلك على أن حسن
السيرة افضل من حسن الصورة
ومعلوم أن حسن الصورة لا يبقى الاياما
قليل واما حسن السيرة فانه لا يزول
أنره ولا تبطل نتيجه (قلت) ومن
حصل له الاذى بسبب حسن صورته
نصر بن حجاج وذلك ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مر لياقظ مع امرأة تقول
هل من سبيل الى خمر فاشربها

أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
قد طهر بن حجاج وهو من بني سليم
فراه أحسن الناس وجهه وله شعر
حسن خلق شعره فكان أحسن منه
يشعر فقال لا تساكني في بلد فتشفع نصر
اليه ان لا يخرجهم من المدينة فلم يعبل
عمر رضي الله عنه فلما اودعه نصر قال
له يا أمير المؤمنين لقد سمتني قتل نفسي
فقال عمر كيف ذلك فقال قال الله تعالى
ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسهم
أو اتوا جوامع دياركم فخرن هذا بهذا
فقال عمر ما احدثت لكن اقول ما قال
نصيب عليه السلام ان اريد الاصلاح

وكان سبب دخول الهوى بينهما ان كثير امر يقم له ترد المساء على نسوة من ضمير قوادى
النجب فارسلن له عزة بدر يهيات تشتري بها كبشاً لمن منه فتظرها نظرة متأمل فدخلها
منها ما كان فردا لهم وأعطاها الكبش وقال ان رجعت أخذت حتى فلما عادت قالت ذلك
فقال لا أقتضى الا من عزة فقلن له ليس فيها كفاة فاختر احدانا فاني وأنشد البيتين فملن
ببرزنها كارهة ثم داخلها ما داخله وانه خرج لزيارتها يوما ومعه اداة ماء ففتت من الحر
ورفعت له ثيابها واذا به مجوز فنادته من الرجل فقال صاحب عزة فقالت له اني
القائل اذا ما اتينا خسلة كي تزيلنا * أبين وقلنا الحاجبية أول
سنو ليك عرفان أردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية أوصل
هلا قلت كما قال جميل

يارب عارضة علينا وصلها * بالجهد تخطه بقول الماذل
فاجبتها بالتقول بعد تأمل * حي شينة عن وصالك شاغل
لو كان في قلبي كقدر قلامه * فضل اغبرك ما أتتك رسائلي
والله لاسقيتك شيا فتركها وانصرف ولما اشتدت حالته أنشد

برهدي في حب مية عشر * فلو بهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا فلي وما اختار وارضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذواللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الاذان لامن القلب
هكذا رواه ابن اسحق وقال الشهاب محمود بن الحسن في الطبقات الايام الا انه قال
برهدي في حب عزة عشر * ثم قال هذه الايات لكثير وقد توهم قوم انها لذي الرمة
بدليل قوله * برهدي في حب مية عشر * وايس كذلك وانما كان سهوا ودخل كثير
على عبد الملك بن مروان فقال له وقد كان يتهمه بان شيع يحق على هل رأيت أعشق منك
فقال لو أفسحت على بحقك لا خبرتك فقال بحق الاما اخبرني فقال يا أمير المؤمنين خرجت
يوما واذا أنا بصياد قد نصب شبكته ليصطاد ما يسد به رمقه فقلت له ان ساعدتك شاركتني
فيما يكون قال نعم فجماعت ظبية فوقع في الاحبولة فسبقتني اليها فخلها ثم مسح وجهها
وقبلها وأطلقها وأنشد

أما شبه ليلى لا تراعي فانسى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فانت ليلي ما حيت طليق
فعميت عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك دقيق

ودخلت عزة على أم البنين بنت عبد العزيز فقالت لها ما الحق الذي مطلته كثيرا اذ قال
قضى كل ذي حق فوفى حقوقه * وعزة مطول معنى غريمها
فقالته وعدته قبله فقالت نجزيها وعلى انما وفي روايه ان الحكاية مع سكينه بنت الحسين
وفي الذيل من روايه الفارسي * قضى كل ذي دين فوفى ديونه * وفي أخرى غريمه والبيت
حكاية من عجيب الاتفاق هي ان كثيرا كان له غلام يتجر على العرب فأعطى النساء الى
أجل فلما اقتضى ماله منهن ماطلته عزة فقال لها يوما وقد حضرت في نساء ما آت ان تني
عائنيك فقالت كرامتي يسى الا الوفاء فقال صدق مولاي حيث يقول قضى كل ذي
دين وأنشد البيت فقلن له أنرى من غريمك فقال لا قلن هي والله عزة فقال أشهد كن

بشره فكان أحسن منه بشرة قول بعضهم في ذلك خلو رأسه ليزداد قبحا ٤١ وغيرتهم عليهم شيئا كان من طبعهم

فقد والله وأبشروا
وما أحسن قول التراجيع الوراء
مليح قلندري
عشقت من ريقته مرققا
وماله اذذاك من شارب
قلندري يا حلو واجبا
منه كتون الخط من كاتبة
سلطان حسن زادي عدله
فاختار أن يبقى بلا حاجب
(وقال) ابن سنا الملك
حكيت جسمي فحول
فهل تعشقت حسنتك
وكان جفنتك مضني
فصرت كلك جفنتك
وزادك السقم حسنا
والله انك انك
(فصل) قد تقدم ذكر ما يستحسن
من المرأة قلند كرهنا ما قاله الشعراء
في تشبيه الاعضاء بالحروف لا هم
أكثر وأمن ذلك تشبيهها بالحاجب
بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو
والقم بالميم والصادو الثنا بالسين
والطرة المصغرة بالشين ومن أحسن
ما قيل في ذلك قول محاسن الشراء
أرسل فرعا ولوى هاجري
صدغا فاعيا بها واصفه
فخلت ذا من خلقه حية
نسي وهذا عقر يا واقع
ذي ألف ليست لوصول ذي
واو ولكن ليست العاطفة
(وقول الآخر)
ياسين طرتها وصاديونها
اني أعوذ بها بسورة
(وقول ابن مطروح)
قالت لنا الف العذار جند
في ميم ميسرة فاعيا بها

منهم بالقياس من حينها • والذين حاجبها

على اتها في حل بماعندها ومضى فاجبر مولاها بحكاية قتله وأتت سر وماعندها ذلك
ورأيت في روضة الدولتين لاني شامة ان الذي وجهه كثير ألف دينار وأنشد حين اعتق
الغلام سيهاك في الدنيا شقيق عليكم • اذا غاله من حادث الدهر غاله
يود بأن يمسي سقيما عليها • اذا سمعت عنها بكوى تراسه
ويتهزل المعروف في طلب العلا • لتحمد يوم ما عند عز شمائله
ودخلت عزرة على عبد الملك فقال لها أتروين قول كثير
لقد زعمت اني تغيرت بعدها • ومن ذا الذي يا عزلا يتغير
تغير جسمي والخليفة كالتى • عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
فقلت لا أدري هذا ولكن أروى قوله

كأن في أنادي صخرة حين اعرضت • من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صخرة فاحقا لقال الانجيحة • فن مل منها ذلك الوصل ملت
فضحك من ذلك وقيل أنه سألها عن قول قضي كل ذي دين وهذا ان البيتان من قصيدة
طويله رواها في الذيل عن ابن دريد عن عمه عن حماد عن كثير وقال انها من عجائب شعره
وهي خالي هذا ربيع عزرة فاعقلا • فلو صيكا ثم أبكى حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزرة ما البكا • ولا موجعات الحزن حتى تولت
وفي رواية ولا موجعات القلب البيت

فقد خلقت جهدا بما خرت له • قرش غداة المازمين وصلت
أناديك ما ح الحبيب وكبرت • بقيقا غزال رفقة وأهلت
وكانت لقطع الجبل بيني وبينها • كنادرة نذرا فأوفت وحلت
فقلت لها ما عز كل مصيبة • اذا وطئت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميتة • نسيم ولا غماء الانجبت
كأن في أنادي البيتين

أباحث حتى لم يرعها الناس قبلها • وحلت تلا عالم تكن قبل حلت
فليت قـلوصى عند عزرة قيدت • بجبل ضعيف خرمها فضلت
وغودر في الحى المقيمين رحلها • وكان لها باغ سواى فدلّت
وكنت كذى رجاين رجل صحيحة • ورجل رمى فيها الزمان فشلت
وكنت كذات الظلع لما تحاملت • على ظلعها بعد العنار استقلت
أريد التـوا عند ها وأظنها • اذا ما أطلنا عند ها المكث ملت
فما أنصفت أما النساء فبغضت • الى واما بالنـوال فضنت
يكلفها الخنزير شتمى وما بها • هوانى ولكن لليلك استذلت
هنيئا مريثا غير دامخاطر • لعزرة من اعراضنا ما استحلت
ومن أول القصيدة الى قوله فما انصفت لزوم ما لا يلزم ولم يخالفه الا في البيت المذكور
والبيتين الذين بعدهم حكاية هي ان كثيرا من اصناف جماعه الى مكة فانفق ان خرجت عزرة
وزوجها في ذلك السير فلما كان في أثناء الطريق مرت بجبل له فسلمت على الجبل فبلغ
كثير اذك فجاء الى الجبل فحله وأطلقه من الجبل وأنشد

(وقول ابن قدامة)

(٦ - تزيين)

وجهك للشرق نور انهم
بمرفوف خور من قلعة
ما جرى قط عليها قلم
تونها الحاجب والعين بها
طرفك القتان والميم القم
وقال شهاب الدين أحمد بن الخيمي
ان صدغ الحبيب والقلم والعلم
رض منهوا وصادولام
هي وصل بين المحاسن لما
تم حسناو بالعدار التمام
غير أني أرام وصل وداع
فيه يقضي افتراقنا والسلام
(وقلت أنا)
حبيب تغالي قد حزن سمته
وقال قوامي رحمه ما يقوم
ونظ هذا ري أعجم الخال لاه
ولم أدر أن اللام في الخط يعجم
(وقلت أيضا)
يرتوي بعين نون حاجبها
كالقوس تصمي الرمايا وهي مرتان
(وقلت أيضا) في عكس هذا المعنى
وهو تشبيه الحروف بالأعضاء في تقرظ
قصيدة مدحت بها مولانا السلطان
الملك الناصر جسن
فكم ألف بها أمسي
رشيق القامة النضرة
وكم شين بحاشية الكتاب تخالها طره
وهين أصبحت في العي
ن مثل العين والنقره
(وقلت أيضا) في تقرظ كتاب ورد علي
من بعض الاحباب من رسالة افتتحها
بقصيدة منها
وفضيت النور بعدك يا علي
فلا تعجب لدمي ان توالا
ووافني كتاب منك طال
حكمت لغاته السمر الطوالا

حيثك عزة بعد المجر وانصرفت * فخي ويحك من حياك يا جل
ليت التحية كانت لي فارددها * مكان يا جل حيث يا رجل
زاد أبو علي بيتا بين هذين وهو
لو كنت حيثها ما زلت ذامقة * عندي ولا مسك الادلاج والعمل
ثم اتفق ان زوجها أمرها ليله ان تقبس نار او قال في ان الترهة تستعطي سمنافقها كثير
فاخبرته بمحاجتها فخرج اداوة سمن وجعل يسكب في اناه عزرة وهما يتحدان فلم يشعرا
حتى غرقت ارجلها ما رجعت انكر زوجها كثرة السمن واقسم عليها فاخبرته خلف
ليضر بنها اولتخرجن فتشتم كثيرا بحيث يسمعهما ففعلت فانشد يكافها الخنزير البيتين
وفي منازل الاحباب انها وقفت عليه وهو يرى سهما ما فعل يرى ساعده قد دخلت عليه
فسحبت الدم بشو بها وأن زوجها لم ينكر الا وجود الدم وقيل له أنت أشعر ام جميل فقال
كيف يكون أشعر مني وهو القائل
رمى الله في عيني شينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح
وأنا القائل هنيئامر يشا البيت وليس فيما ذكر دليل على انه أشعر منه وانما يدل ذلك على أن
كثيرا أرق قلبا وأشفق على محبوبته وأشد عشقا فلو سبق الكلام لذلك لكان الصرق
بالمعنى وأولى وتتمام القصيدة

ووالله ما قاربت الاتباع دت * بصرم ولا أكرت الا أقلت
فان تكن العتي فأهلا ومرحبا * وحقت لها العتي لدينا وقلت
وان تكن الأخرى فان ورانا * مناويح لوسارت بها العيس كلت
فلا يبعدن وصل لعزرة أصبحت * بعافية أسباه قد تولت
خليلى ان الحاجبية طلعت * قلو صبيكا اذا فقتي قدأ كلت
أسيثي بنا وأحسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية أن تقلت
ولكن أنيلي واذكرى من مودة * بناخلة كانت لديك فضلت
واني وأن صدت لشن وصادق * عليها بما كانت لدينا أدلت
فأنا بالداعي لعزرة بالجوى * ولا شامتان نعل عزرة زلت
فلا يحسب الواشون أن صبايتي * بعزرة كانت غمرة فتجلت
وأصبحت قد ابليت من دنفها * ولا بعدها من خلة حيث خلت
وما من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت
وأضحت بأعلى شاق من فؤاده * فلا القلب يسلاها ولا العين ملت
فيا عجب القلب كيف اعترافه * وللنفس اذ وطنتها كيف زلت
واني وتهيامي بعزرة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت
لكا رنجي ظل الغمامة كلهما * تبوأ منها للقيم اضمحلت
كأنى واياها سحابة محمل * رجاها فلما جاوزته استهللت
وخرج يوما من عند عبد الملك فاعترضته عجوز معها نار في روثه فقالت من أنت قال
صاحب عزرة فقالت أنت القائل
وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثثها لو عراها

باطيب من اردان عزة موهنا * اذا اوقدت بالندل الرطب نارها
قال نعم قالت ويحك اذا اوقدت المندل الرطب على هذه الزوطة او يخرت به املك العجوز
السنه كانت كذلك فهلا قلت كما قال امرؤ القيس بن حجر الكندي
ألم تريان كلما جئت زائرا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
فناولها مظرف خزا كان مغه وقال أستري على ذلك وهذه الحكاية نقلها قاضي القضاة
شمس الدين بن خلكان في تاريخه ثم قال ان بعض مشايخ الادب قال ليس على كثير شيء
فان قوله اذا اوقدت بالندل الرطب نارها نعت للروضه المذكورة انتهى وهذا جيد ولم
يطلب كثير من العجوز الاسترفافه عرفنا بذلك انه ما أراد الا المعنى المعترض فيكون هذا
تصحيحا لاثبات قصده وتوفي كثير سنة خمس ومائة في اليوم الذي مات فيه عكرمة مولى
ابن عباس ودفن في مقابر المدينة قوله في عزة أشعار كثيرة من محاسنها قوله
يقولون سوداء العيون مريضة * فاقبلت من أهلى اليها أعودها
فوالله ما أدري اذا أنا جئت بها * أبرئها من دائها أم أزيدها
اذ جئت بها وسط النساء منحتها * صدودا كأن النفس ليس تريدها
ولي نظرة بعد الصدود من الجوى * كنظرة تكلى قد أصيب وحيدها
وقيل ان هذه الايات لذى الرمة لانه بعد ما ذكر يقول
وكنيت اذا ما جئت ميا أزورها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفريات البيضود جليها * اذا ما انقضت احدوثه لوتعيدها
ومنها وقد سأل عبد العزيز بنان يرشده الى قبر عزة فلما وقف عليه أنشد

وقفت على ربيع عزة فأتيت * وفي البرد شاش من الدمع يسفح
فيا عزانت البدر قد حال دونه * رجيع تراب والصفيع المضرح
وقد كتبت أبكى فراقك خيفة * فهذا العمرى اليوم أنأى وأترح
فهلا قدال الموت من ان ترينه * بمن هو أسوأ منك حالا واقبح
ألا أرى بعد ابنة النضر لذة * لشيء ولا ملجا لمن يتملح
فلا زال رمس ضم عزة سائلا * به نعمة من رجسة الله تسفح
فان التي أحبت قد حال دونها * طوال الليالى والضحى الموجه
أرب بعيني البكا كل ليلة * فقد كان مجرى الدمع عيني يفرح
اذ لم يكن ما تسفح العين لي دما * وشر البكاء المستعار المسيح
ألا حياء ليلى أجدر حيلي * وأن أصحابى غدا بقولي
تبدت له ليلى لتذهب عقله * وشاقتك أم الصلث بعد ذهول
أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل
اذا ذكرت ليلى تغشك عبرة * تعمل بها العينان بعد نهول
ومنها خلقت رب الرافعات الى منى * خلال المنى بمدد كل جديل
يمين امرؤ مستغلا من الية * يكذب قبيلا قد أجم بقبيل
لقد كذب الواشون ما بحث عندهم * بليلي ولا أرسلتهم برسول
فان جامل الواشون عنى بكذبة * قروها ولم يأتوا لها بحويل

اذا كنت في قوم فصاحب خيلهم

ولا تصعب الاردى فتردى مع الردى فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كيدا وتحق مثل نور الدين الشهيد في التوبة

خلع العذار واجتمع بقول الشاعر في العذار

مع من تلوى فان اليوم اغراء

ودا وفي بالتي كانت هي الداء

فمع ما بين ذات العقود وابنة العقود

لكن مع صباه ورجوع الى ديانته فهو

ان طالع به المجلس اختصر وان جنى

نيه على محبو به اعتذر كما قيل

نأ كن قبحيت في السكر ذنبا

فأعف عني يا راحة الارواح

اي عقل يبق هناك كليل

بين سكر الهوى وشكر الراح

منهم من نال بالراح اللذة المحظورة فخرج

ها وجنته الحبيب من صورة الى صورة

فمضى التديم في البحر بالوسم الى

الحبيب سمو حباب الماء على حال

فأضى به ذلك الى هلكه وفساد ملكه

كما اتفق للامين بن الرشيد وغيره قال

الربيع قعد الامين يوما للناس وعليه

طيلسان أزرق وتحت لبد أبيض فوقع

في شائعة قضية فوالله لقد أصاب

وما أخطأ وأسرع فاباطم قال ياربيع

أتراني لأحسن التدبير والسياسة

ولكن وجدت في شم الآس وشرب

الكاس والاستقامة غير نفع

أشهى الى من مقابلة الناس وكذلك

طلع قبله الوليد بن يزيدو بعده المتوكل

وخبرهم من الخلفاء والامراء ان أثر

رأسه النفس على طلب السياسة والذي

أراد اطلاق ما ذهبوا اليه بالصرح

وبالجموع على وجهه ملبس كما قيل

أتراني وجهي طالع

تغار فتاعلى وجهه ملبس

(وما حسن قول أبي القيس البتري)

أفعل بك كذا وكذا

فأعف عني يا راحة الارواح

فأعف عني يا راحة الارواح

فأعف عني يا راحة الارواح

فلا تعجل باليل ان تفهمي • بنصع اتي الواشون أم يغبول

تذكرت اترابا لعزة كالمهي • حين بلقظا نعم وقبول

وكنتم اذا لاقيتم كاتني • مخالطة عقلي سلاف شمول

كني حزنا لعين ان يرد طرفها • لعزة غير آذنت برحيل

وقالوات فاختر من الصبر والبكي • فقلت البكي أشقى اذن لغليل

توليت محزوننا وقلت لصاحبي • أقالتني ليلى بغير قبيل

لعزة انما حمل بالحنيف أهلها • فأوحش منها الحنيف بعد حلول

وبدل منها بعد طول اقامة • تبغت نكباء العشي جفول

لقد أكر الواشون فينا وفيكم • ومال بنا الواشون كل عميل

ومازلت من ليلى لدن طرشاري • الى اليوم كالمقصي بكل سبيل

لا تغدون بوصول عزه بعدما • أخذت عليك موثاق وعهودا

ان المحب اذا أحب حبيبته • صدق الصفاء وانجز الموعدودا

الله يعلم لو أرنت زيادة • في حب عزه ما وجدته زيدا

رهبان مدين والذين عهدتهم • يكون من حذر العذاب قعودا

لو سمعون كما سمعت حديثها • نحر والعزة خاشعين سجودا

والميت ينشر ان تمس عظامه • مساويحله ان يراك خلودا

وهذا الشعر وزواه الحافظ مغلطاي كما هو عن جيل وقد رأيت في التزمية منسوب اليه وبعد

ما ذكر بيتا استشهد به على محي التوكيد بالحرف قال وكثيرا ما نقله النحاة هكذا

لأأبوح بحب بشنة انها • أخذت على موثاق وعهودا

قال القالي هو لكثير وذكر بشتة سبق قلم والاصل عزه أو ان الشعر اكره كثيرا ما يعدلون عن اسم

من يريدون الاملا يردون تورية وغيره وسيأتي لذلك اوضح ومنها

تفرق أنواع المحجيج على مني • وفرقهم شعب النوى بين أربع

فلم أردارا مثلها دار غبطة • وملق اذا التف المحجيج لجمع

أقل مقيما راضيا بمقامه • وأكثر جارا طاعنا لم يودع

فشا قولك لما وجهوا كل وجهة • سراعا وأخلوا غن منار بلقع

فريقان منهم سالك بطن نخلة • وآخر منهم سالك خبت يفرع

• (أخبار قيس ولبنى)

هو قيس بن ذريح بن شنة وفي رواية ابن الجباب يتصل نسبه بيكر بن عبد مناة

عذري وهو من خراعة واسم أبيه على أو هو جده وكان ينزل بظاهر المدينة وهو

رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب وسبب علاقته بلبني بنت الجباب الكعبية انه

ذهب لبعض حاجاته فمر ببني كعب وقد احتدم الحرق فاشتق الماء من خيمة منهم فبرزت

اليه امرأة مديدة القامة بهيمة الطلعة عذبة الكلام سهلة المنطق فتناولته اداة

ماء فلام صدره قالت له ألا برد عندنا وقد تمكنت من فؤاده فقال نعم فهدنته وطاء

واستحضرت ما يحتاج اليه وان أباه جاء فلما وجدته رحيبه ونحرة جزورا وأقام

عندهم يبايض اليوم ثم انصرف وهو أشفق الناس بها فعمل يكتم ذلك الى ان

غلب عليه غم فعلق فيها بلا شعاع وشاع ذلك عنه وانه مر بها ثانيا فترزل عندهم وشكا

فأعف عني يا راحة الارواح

فأعف عني يا راحة الارواح

فأعف عني يا راحة الارواح

اليها حتى تخالها ما تزل به من حبها فوجد عندها أضعاف ذلك فانصرف وقد علم كل واحد ما عند الآخر فغضى الى أبيه فحسكا اليه ذلك فقال له دع هذه وتزوج يا حذى بنات عمك ففهم منه وجاء الى أمه فكان منها ما كان من أبيه فتر كهما وجاء الى الحسن بن علي وأخبره بالقصة ففرق بينهما والتزم له أن يكفيه هذا الشأن فغضى معه الى أبي لبني فسأله في ذلك فاجابه بالطاعة وقال يا ابن رسول الله لو أرسلت لك فيت بيد أن هذا من أبيه أليق كما هو عند العرب فشكره ومضى الى أبي قيس وتقل السيوطي في شرح الشواهد عن ابن عساكر أن الحسين بن علي لما بلغه انقباض أبي قيس عن ذلك جاء اليه فباع على حر الرمل فقام ومرغ وجهه على أقدامه وكان ذريح مليا فغضى مع الحسين حتى زوج قيسا بلبنى وتقل الجلال السيوطي أن الحسين أدى المهر من عنده ولما تزوجها أقام مدة مديدة على أرفع ما يكون من أحسن الأحوال ثم راتب الأقبال وفنون المحبة وان قيسا كان على أبلغ ما يكون من أنواع البر بأمه فشغله الاهتمام مع لبنى عن بعض ذلك فحسنت لآبيه التفرق بينهما فقالت له يومالو زوجته بمن تحمل لتجى بولد كان أبى لنسبك وأحفظ لبيتك ونالك وانهما عرضا على قيس ذلك فامتنع امتناعا يؤذن باستحالة ذلك وقال لا أسبها قط وأقام يدافعهما عشر سنين الى ان أقسم أبوه أوهى أمه لا يكرهه سقف أو يطلق قيس لبنى فكان اذا اشتد لهجير يجهشه فيظله برذائه ويصطلي هو حتى يحى والى فيدخل الى لبنى فيبها نعان ويثبا كيان وهى تقول له لا تفعل فتهاك الى ان قدر أن طلقها فلما أزمعت الرحيل بعد العدة جاء وقد فوض فسطاطها فسال الجارية عن أمرهم فقالت سل لبنى فأتى اليها فغضه أهلها وأخبروه انها غداة غدت رحل الى أهلها فسطاط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

وانى لقمى دمع عيني بالبكى * حذار الذى قد كان أوهو كان
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلى * قراق حبيب لم يبن وهو ما بن
وما كنت أخشى ان تكون مندى * بكفيلك الا ان ما حان حائن
وقال أيضا يقولون لبني قنته كنت قبلها * بخير فلا تشدم عليها وطلق
فطاوعت أعدائى وعاصيت ناصحى * وأقررت عينى الشامت المتعلق
وددت وبيت الله انى عصيته هم * وحلت فى رضوانها كل موثق
وكأفت خوض البحر والبعر زانر * أبيت على أثراج موج مفرق
كأنى أرى الناس المحبين بعدها * عصارة ماء الخنظل المتعلق
فتشكر عيني بعدها كل منظر * ويكره معنى بعدها كل منطق
وسقط غراب بحيث ينظره فتعق حين رحيلها فأنشد

لقد نادى الغراب يمين لبنى * فطار القلب من حذر القرباب
وقال غدا تباعد دار لبنى * وتناهى بعددود واقتراب
فقلت نعت ويحك من غراب * وكان الدهر سعيك فى تباب
وتبعها حين ارتحلت ينظر اليها فلما غابت ترجع فجعل يقبل أثر بعيرها فلم على ذلك فأنشد
وما أحببت أرضكم ولكن * أقبل أثر من وطنى الثراب
لقد لاقيت من كف بلبنى * بسلام أسبغ له الثراب
اذ نادى المنادى باسم لبنى * عيت فلا أطيق له جوابا

على خلاف ما عليه الناس وذلك لأن
العشق وأصحابه طبعات فمنهم من لا
يطيب له العشق الا بالذل وهذا هو
القالب على العشاق الصادقين في المحبة
كما قال الشيخ شرف الدين بن القارص
ولو عز فيها الحب ما لذى الهوى
ولم يكن لولا الذل فى الحب عزق

وكما قيل

تذل لمن تهوى لتكسب عزة

فكم غرة قد نالها المرء بالذل

ومتهم من يرى توحيد المحبوب وعدم

الشريك كما قيل

ليس فى القلب ضم وضع لمحبة

ن ولا أحدث الامور اثنا

فكما العقل واحد ليس تدرى

خالقا غير واحد من

فكذا القلب واحد ليس بهوى

غير فرد مباعد أو مدان

وكذا الدين واحد مستقيم

وكفور من عنده دينان

هو فى شرعة المودة ذو شر

له بعيد من صحة الإيمان

فن كان على خلاف هذا عن يرى

الشريك فى المحبة كالرشد وغيره كما يأتى

ببانه فى بانه لم يكن محبا حقيقة وهذا

القالب على الملوكة لكثرة ما لديهم

واختلاف الشكل عليهم كما قيل

تنقل فلذات الهوى فى التنقل

ورد كل صاف لا تقف عند منزل

فالمالوك ليسوا كغيرهم لقد تهم على

من يحبونه بالنقد والتفضة والقنطرة

المنطرة من الذهب والفضة فم قد

يعشق الملك العظيم فلا يذهب به عشقة

الى ترك تدبير ملكه وانما كثر ما

يظهر من أمر الملوكة أن يصنعوا محبة

فى مقام الكهنة وهم الكهنة

الحكم بن هشام ملك الاندلس

وقال الرشيد وقد عشق ثلاث جوار
ملك الثلاث الا نسأت عناني
وحلن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها
وأطيعهن وهن في عصياني
ماذا الا ان سلطان الهوى
وبه قوين أعز من سلطاني
(وقال) المستعين بالله بن الحكم الاموي
أحد خلفاء المغرب وأجاد
عجايبها بالليث حدسنا في
وأهاب لحظ فواتر الاجفان
وأفارع الاهوال لامتهيا
منها سوى الاعراض والمجران
وتملك نفسي ثلاث كالدماء
زهر الوجوه نواعم الابدان
لما كنت فيهن السوا الى الصبا
فقتضى سلطان على سلطان
فأبحن من قلبي الحبي وتر كني
في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلو املكا تذلل للهوى
ذل الهوى عز وملك ثاني
فأضمر أني عبدهن صبا
وبنو الزمان وهن من عبدا في
(قلت) وكم مثله من ملك قاهر وسامان
قادر تذلل له بيته الامسلاك وتذعن
لسطوته القتالك هدم الهوى أركاه
وأذل عزه وسلطانه فقصر جفنه في
اليالي الطوال وأوقعه مع عقله الحسن
في أسر الاعتقال فقال
أما يكفيلك انك تملكيني
وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي
لقلت من الرضا أحسن من يدي
وقيل هما الرشيد وقيل هما اللأمون
وقيل هما الهدي (وقال الشيخ أنبى
الدين أبو حيان) كان السلطان أبو
عبد الله محمد بن السلطان الغالب بالله أحد ملوك الاندلس جلا حسن السياسة متظاهرا بالدين رأيه مرارا ولكنه

ولما أجنه الليل أوى الى مضجعه فلم يطق قرارا فجعل يتململ ويتمرغ في موضعه ويقول
بت والمهم بالبيني ضجيتي * وجرت مذنايت عني دموعي
وتنفست اذ ذكرتك حتى * زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي
بالبيني فذلتك نفسي وأهلي * هل لدهر مضى لنا من رجوع
وقال أيضا قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف * قضت إيمانه ما قضيت فانصرف
قد كنت أحلف جهدي لا أفارقها * أف الكثرة زيف القيل والحلف
حتى تكفني الواشون فانتلت * لا أؤمنن أبدا من غش مكنتف
هيات هيات قد أمت مجاورة * أهل العقيق وأمسينا على سرف
حي يمانون والبطحاء منزلها * هذا العمر كشكل غير مؤلف
وأرسلت اليه يوما أمه بنات يعن لبي عنده ويلهينه بالتعرض الى وصلهن فأنشد
يقر لعيني قربها ويزيدني * بها عجايب من كان عندي بعينها
وكم قائل قد قال تب فقصته * وتلك لعمرى توبه لا أتوبها
فيا نفس صبر التوالة واعلمي * بأول نفس غاب عنها حبيبها
فلم يتصرفن ودمن على ما كن فيه فنأدي بالبيني فقلن مالك قال خدرت رجلي وكان من
المعلوم عند العرب انه اذا خدرت رجل الرجل وذكر لها أحب الناس اليها سكنت ثم قال
اذا خدرت رجلي قد كرت من لها * فنأديت لبيني باسمها ودعوت
دعوت التي لو ان نفسي تطيعني * لعارقتها في حبها فقضيت
برت نيلها للصبيدي عشية * ورشت باخرى مثلها وبريت
فلا حارمتني أقصديتني بنيلها * وأعطتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبيني ضلعة فكأنني * قرنت الى العيوق ثم هويت
فياليت اني مت قبل فراقها * وهل يرجعن قول المفرط ليت
فوطن لنفوس منك هلكا فاني * كأنك لي قد ياذريح قضيت
ورأيت الايات في كتاب لا أعرف طامعه وفيها يقول
فياليت اني مت قبل فراقها * وهل ينفعن بعد التفريق ليت
فان يك تهيامي بلبني غواية * فقد ياذريح بن الجباب غويت
فوطن البيت ولما اشتد شوقه وزاد غرامه أفضى به الحال الى مرض الزمه الوساد واختلال
العقل واشتغال البال فلام الناس أبا على سوء فعله فخرج وندم وجعل يتلطف به فأرسل
له طبيبا وقينات يسألون عن حاله ويلهونه فلما أطالوا عليه أنشد
هند قيس من حين لبي ولبي * داء قيس والحب صعب شديد
فاذا عادني العوائد يوما * قالت العين لا أرى من أريد
ليت لبيني تعودني ثم أقضي * انها لا تعود فيمن يعود
ويح قيس لقد تضمن منها * داء خيل فالقلب منه حميد
فقال له الطبيب مذ كم هذه العلة بك ومذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت فقال
تعلق روعي وروحها قبل خلقنا * ومن بعدما كنا نطافا وفي المهد
فتراد كما زدنوا أصبح ناميا * وليس اذا متنا بمنعضم العقد

بقرناطة وأنشدني شعرا وحضرت عنده أنشاد الشعراء من شعره ٤٧ آيارية الخدر التي أذهبت نسبي على كل حال اسمي بدلي من

فأما بذل وهو أليق بالهوى

وأما بعز وهو أليق بالملك

(وقال الملك الامجد)

من مثلي في عصرى • بستانى في قصرى

ممشوقى • ملوكى • غنى لى من شعرى

(وقال الملك الظاهر) فى ملوكه إيبك

الجامدار

أنا مالک ملوک ظي أغيد

ومن العجائب مالک ملوک

وأنا الفتى واتى من وصله

بين البرية معدم صدولك

ولكم سفكت دما بسيفى عنوة

ودمى بسيف الحاظه مسفولك

(وقال الملك الاشرف فى ملوكه) وكان

خازن داره دو بيت

أفدى قرا تحار فيه الصفة

يسخو بدمى وهو أمين ثقة

ماذا عجبما يحفظ مالى ويرى

روحى تلتفت به ولا يلتفت

وبقية ماله من المقاطيع ذكرتها فى

الباب الاول من نقل الكرام فى مدح

المقام وذكرت فيه أيضا حكاية محبوبته

ابن ملوكه ومابان فيها عنه من حسن

السيرة وهى من أغرب ما يحكى عن

الملوك وقال الملك تيم

بالله جدلى بوعد صدق

وخل هذا الدلال عنكا

ولا تدعى أطل أشكو

مثل محبائك ليس يشكا

(وحكى) عن المأمون أنه غضب على

حارثه عريب المغنية وكان كفاها

فأعرض عنها وأعرضت عنه ثم أسلمه

الغرام وأقلقه الشوق حتى أرسل إليها

طلبت مراجعتها فلما اجتمعوا لم تلتفت إليه

وكلمها فلم ترد عليه أنشأ يقول

تكلم ليس يوجهك الكلام

ولا يزرى محاسنك السلام أنا المأمون والملك الهمام

ولكنه باق على كل حادث • وزاثرنى فى ظلمة القبر والاحد
فقال انما يسليك عنها تذكر ما فيها من المساوى والمعايب وما تعافه النفس فقال
إذا عبت بها شبهتها البدر طالعا • وحسبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبنى على الناس مثل ما • على ألف شهر فضلت ليلة القدر
إذا ما مشيت شبرا من الأرض أرجفت • من البدر حتى مات يدي على شبر
لها كفل يرتج منها إذا مشيت • ومتن كقصص البان من ضمير الخضر
وان أياه دخل وهو يتخاطب الطبيب بذلك فجعل يؤنبه ويلومه فلم يقد ذلك عرض
عليه التزويج فأنشد

لقد خفت ان لا تقنع النفس بعدها • بشئ من الدنيا وان كان مقنعا

وازجر عنها النفس ان حيل دونها • وتأبى اليها النفس الا تطلعا

فلما أيس منه استشار قومه فى دأئه فاتفقت آراؤهم على ان يأمره بتصفيع احياء العرب

فلعل ان تقع عينه على امرأة تستميل عقله فاقسموا عليه ان يفعل ففعل وانه اتفق ان نزل

بجى من فزاره فرأى جارية قد حسرت عن وجهها برقع خزوهى كالبدور حسنا وبهجة

فسأل عن اسمها فقالت لى فسقط مغشيا عليه فارتاعت منه ونضجت وجهه بالماء

وقالت ان لم تكن قيسا فجنون فلما أفاق استنسبه فاذا هو قيس فأقسمت عليه ان ينال

من طعامها فنناول قليلا وركب فناء أخوها على أثره فاعلمته القصة فركب حتى استرده

وأقسم عليه ان يقيم عنده شهر ا فقال لقد شفقت على وأجاب فكان الفزارى يعجب به

ويعرض عليه الصحارة حتى لامته العرب وقالوا نخشى ان يصير فعلك سنة فيقول دعوفى

فى مثل هذا الفتى برغب الكرام وقيس يقول له ان فيكم الكفاية ولا كنى فى شغل لا ينتفع

بى معه فأخ عليه حتى عقد له على أخته ودخل بها فاقام معها أياما لا تهش بنفسه اليها

ولا يكلمها ثم استأذن فى الخروج الى أهله فذنوا له فخرج الى المدينة وكان له بها صديق

فأعلمه ان لى قد بلغها تزويجه فعمت لذلك وقالت انه لغدار وانى طالما خطبت فأبيت

والآن أجيب هذا وان أبالبنى قد اشتكى قيسا الى معاوية وانه يشب بابنته فكتب الى

مروان بهدردمه وأمره ان يزوج ابنته بخلد بن خلدة العطفانى وهو كندى حليف قريش

فجعل النساء ليلة زفافها يغنيها

لبنى زوجها أص • بسج لآخر بوازيه له فضل على الناس • وقد باتت تناجيه

وقيس ميت حقا • صريع فى بواكيه فلا يبعده الله • وبعد انواعيه

ولما بلغ ذلك قيسا اشتد به الغرام فركب حتى أتى محلة قومها فقالت له النساء ما تصنع هنا

وقدر حلت مع زوجها فلم يلتفت حتى أتى موضع خباثتها فتمرغ به وأنشد

الى الله أشكو فقد لبى كاشكا • الى الله بعد الوالدين يثيم

يثيم جفاء الاقربون فحسمه • فحيل وعهد الوالدين قديم

(وأنشد حين بلغه هدرمه)

فان يحجبرها أو يحل دون وصلها • مقالة واش أو وعيد أمير

فلن يمنعوا عيني من دائم البكا • ولم يذهبوا ما قد أجن ضميرى

الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى • ومن كرب تعتادنى وزفير

ولا يزرى محاسنك السلام أنا المأمون والملك الهمام • ولكنى بحبك مستهام • يحق عليك أن لا تقتلبنى • فيبقى الناس ليس لهم امام

المعلمة وتماح حكايته إذ كرتها في الباب
الثاني من السكر دان وهي حكاية مليحة
يحد أو رأى المأمون أيضا وما غلاما
مليحا لا حمد بن يوسف فقال ما اسمك
فقال قنع فقال المأمون
يا قنع يا قنع البواني

وباعليما بطول شكواني
الحمد لله لا شريك

مولاء عبدى وأنت مولائى
فبلغ ذلك أجد فوجهه الغلام قلت
فكان كما قيل

كل ما يصلح لى على العبد حرام
وقعد والده الرشيد يوما عند زبيدة
وعندها جوارها فنظر إلى جارية واقفة
على رأسها فأشار إليها أن تقبله فأقبلت
بشفتها فدعا بدواة وقرطاس قرع
فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
ثم ناولها القرطاس فرقت فيه
فأبرحت مكافى * حتى وثبت عليه
فلما قرأ ما كتبت امتوهبها من زبيدة
بمبتها فضى بها وأقام معها أسبوعا
يجرى مكاتهما فكتبت إليه زبيدة
وعاشق صب بمعشوة

كانما قلبا هما قلب
روحاهما روح ونفساهما

نفس كذا فلا يكن الحب
(وحدث) أبو جعفر قال بينما محمد بن
زبيدة يطوف في قصره إذ مر بجارية له
سكرى وعليها مطرف خروى تسحب
أذيالها من التيه فراودها عن نفسها
فقال يا أمير المؤمنين انك قد جرتنى
مدقولم يكن عندى علم بما فاتك فانظر فى
الليلة حتى أتيا للقبالك وأتيتك فى غد
فلما أصبح انتظرها فلم تجى فقام ودخل
عليها وسأها أن تجاز الوعد فقالت يا أمير

المؤمنين أما علمت أن كلام الليل يحجوه النهار فضحك وخرج من مجلسه فقال من الباب من الشعر أه قتل

ومن حرق الحب فى باطن الحشا * وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نغمتى يمين فزيرة * بكاء حزين فى الوثاق أسير
وكننا جميعا قبل أن يظهر النوى * بأنعم حالى غبطة وسرور
فأبرح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقاربة بظهور
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا * واكمنا الدنيا متاع غرور
(وقال أيضا) وان تلك لبنى قد أتى دون قربها * حجاب منيع مالى به سبيل
فان نسيم الجوى يجمع بيننا * وينصرف قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا بالليل فى الحين تلتقى * ونعلم أننا بالنهار تفيل
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا * سماء نرى فيها النجوم تجول
الى أن يعود الدهر سلما وتنقضى * ترات براها عندنا وذحول
وجئت لبنى فى تلك السنة فاتق خروجه أيضا فتلا قيا فاهبت وأرسلت إليه مع امرأة
تستخبر عن حاله وتسلم عليه فأعاد السلام والسؤال وأنشد

إذا طلعت شمس النهار فسلمى * فاني بسلىنى عليك طلوعها
بعشر تحيات إذا الشمس أشرقت * وعشر إذا صفرت وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولى أسلمى * طوت حزنا وأرفض منها دموعها
وحين انقضى الحج مرض رضاكم فما كثر الناس من عيادته فجعل يتفكر لبنى وعدم
رؤيته لها فأنشد

البنى لقد جلت عليك مصيبتى * غداة غدا إذا حل ما أتوقع
تمنيننى نيلًا وتلويننى به * فنفسى شوقا كل يوم تقطع
ألومك فى شأنى وأنت مليحة * لعمرى واجنى للحب واقطع
وأخبرت أنى نيلك مت بحسرة * فافاض من عينيك للوجد دم مع
إذا أنت لم تبكى على جنازة * لديك فلا تبكى غدا حين أرفع

حين بلغتها الأبيات جرت جرحا شديدا وخرجت إليه خفية على ميعاد فاعتذرت عن
الاتقطاع وأعلمته أنها إنما تركت زيارته خوفا عليه أن يهلك والافعهندهما ما عنده ولكنها
جلدة (وفى منازل الاحباب) برفعه الى ابن عباس قال مررت بربع عقار سمه وإذا بشخص
فسلمت عليه فلم يرد فضيت وإذا هو ينادىنى فرجعت فرد على السلام واعتذر ثم ذكر أنه
تعتبر به غيبة العقل أطوارا إذا دمع بسفع كالغيث فقلته من أنت قال قيس بن ذريح
وأنشد

أمانيه لبنى ولم يقطع المدى * بوصل ولا هجر فيأس طامع
أبى الله أن يلقى الرشاد متم * ألا كل شئ حملا شك واقع
هما برحلى معولين كلاهما * فتوادعين ما قها الدهر دامع
إذا نحن أفتينا بالبكاء عشية * فوعدنا قرن من الشمس طالع

قال المحافظ مغلطاي وأخبرت لبنى بمرضه فى حبه فقالت دفعا للوهم مم يمارض فبلغته
القصة فأنشد تكذبنى بالود لبنى وليتها * تكلف منى مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنى * لكم والهدايا المشعرات صدق
تسوق إليك النفس ثم أردتها * حياه ومثلى بالحياه حقيق

أفودس وامن النفس عنك وماله * على أحد الاعلى طريق
شهدت على نفسي بانيك عادة * رداح وان الوجه منك عتيق
وانك لا تجز من منى صحابة * ولا أنا للهجران منك أطيق
وانك قسمت الفؤاد فنصفه * رهين ونصف في الجبال وثيق
كأن الهوى بين الحيازيم والحشا * وبين التراق واللاهات حريق
فان كنت لما تعلمي العلم فاسألني * وببعض لبعض في الفعال يفوق
سلي هل قلاني من خليل صبيته * وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق
وهل يحتوى القوم الكرام صحابتي * اذا اغبر عشي العجاج عميق
وأكرم أسرار الهوى فأميته * اذا باح مزاج به من يروق
هل الصبر الا أن أصد فلا أرى * بأرضك الا أن يكون طريق

وروى ان قيسا اتقى ناقة من ابله وقصد المدينة ليبيعهها فاشترها زوج لبني وهو لا يعرفه
ثم قال له ائتني غدا في دار كثير بن الصلت أقبضك الثمن فجاء وطرق الباب فادخله وقد
صنع له طعاما وقام لبعض حاجاته فقالت المرأة لخادمته اسليه ما بال وجهه متغير اشاحبا
فتفس الصعداء ثم قال هكذا حال من فارق الاحبة فقالت استخبر به عن قصته
واستخبرته فشرع يحكي أمره فرفعت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حالك فبعت حين
عرفها لا ينطق ساعة ثم خرج لوجهه فاعترضه الرجل وقال ما بالك عدلت قبض مالك وان
شئت زدناك فلم يكلمه ومضى فدخل الرجل فقالت له ما هذا الذي فعلت انه لقيس فخلق
انه لا يعرفه وأنشد قيس معايبا لنفسه

أتبكي على لبني وأنت تركتها * وكنت عليها بالمال لا أنت أقدر
فان تكن الدنيا بلبني تقلبت * فلله هروا الدنيا بطون وأظهروا
كأنني في أرجوحة بين أحبل * اذا فمكرة منها على القلب تخضر

وقيل انه حين جاء ليقبض عن المطية رأى لبني فعاد مبهوتا فسأله الرجل فقال له لا تركب لي
مطيتين فقال أنت قيس قال نعم قال ارجع لنخبرها فان اختارتك طلقها ووطن الرجل انها
تبعض قيسا فخيرها فاختارت قيسا فطلقها لوقت (وحكى) ان سبب طلاقها ان قيسا قصد
ابن أبي عتيق وكان أكثر أهل زمانه مر وأت في ذلك فجاء الى الحسن والحسين وأعلمهما ان
له حاجة عند زوج لبني وطلب ان ينجدها عليه فضايمه حتى اجتمعوا به وكلموه في ذلك
فقال سألوا ما شئتم فقال له ابن أبي عتيق أهلا كان أو مالا قال نعم فقال أريد ان تطلق لبني
ولك ما شئت عندي فقال أشهدكم انها طالق ثلاثا فاستحيوا منه وعوضه الحسن مائة ألف
درهم وقال له لو علمت الحاجة ما جئت وروى ان لبني عاتبت قيسا على تزويج القرارية
فخلف لها ان عينيه لم تكتحل برؤيتها ولم يكلمها لفظة واحدة وانها لم يعرفها وأخبرته
لبني انها كارهة تزويجها وأعلمته انها لم تتزوج به رغبة فيه بل شفقة على قيس حين أهدر
دمه ليخلي عنها فطلقها حين علم ما بينهما وأرسل أخوا القرارية الى قيس حين أبطأ عنه
يسأله الرجوع فأعاد الرسول بالخيار في أمر أخته فاختار الرجل عدم الفرقه وقصد
قيس معاويه ودحه فرق له وكان ذلك قبل طلاق لبني فقال له ان شئت كنت الى زوجها
بطلاقها فقال لا ولكن ائتني ان أكون يبلدها ففعل ففرق قيس حين زال هدر دمه بحبها

كل واحد منكم شعر أكون آخره كلام
الليل يحوه النهار فأنشأ الرقاشي يقول
منى تصحو وقلبك مستطار
وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهما
فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استعجرت منها الوعد قالت
كلام الليل يحوه النهار
(وقال مصعب)

أتعداني وقلبي مستطار
كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فتوادى
بالحظ يخاطبها إحورار
ولما ان مددت يدي اليها
لا تسها بد امنها تغار
فقلت لها عدني منك وعدا
فقلت في غد منك المزاد
فلما جئت مقتضيا أجابت
كلام الليل يحوه النهار

(وقال أبو نواس)
وخود أقبلت في القصر سكري
ولكن زبن السكر الوقار
وقد سقط الردا عن منكبيها
من التخميش والنحل الأزار
وهز الرمح أردا فانتقالا
وغصنا فيه رمان صفار
همت بها وكان الليل سترا
فقام لها على المعنى اعترار
وقالت في غد فضيت حتى
أنى الوقت الذي فيه المزاد

وقلت الوعد سيدتي فقالت
كلام الليل يحوه النهار
فقال له ويلك أكت مطلعا علينا
أو نالنا في القصر فقال لا والله أمير
المؤمنين ولكن نظرت اليك فعرفت
ما في نفسك وعبرت عما في ضميرك فأمر
له بأربعة آلاف درهم ولصاحبه

وأيت أسهر فيك مع سملرى
وتلوم ان أصبحت في يوم الجف
مجنون ليلي فيك يا ابن نهار
(حكى) انه كان للتوكل غلام اسمه
شفيع وكان من أحسن الغتيان فكان
التوكل يحسن به جنونا فاحب يوما أن
ينادم حسين بن الضحالك وأن يرى ما بقي
من شهوته وكان قد أسن فأحضره
فسقاه حتى سكر وقال لشفيع اسقه
فسقاه وحياء بوردة وكانت على شفيع
ثياب مودة فمدحسني يده الى ذراع
شفيع فقال للتوكل أتحمش أخص
خدي بحضرتي فكيف لو خالوت به
ما أحوجتك الى الادب وكان المتوكل
قد غمز شفيعا على العيش به فدعا
بدواة فكتب

وكالوردة الحجر احب ابن زهرة
من الورد يمشي في قراطق كالورد
تميت أن أسقى بعينيه شربة
تذكر في ما قد نسيت من العهد
مضى الله دهر الم أبت فيه ليلة

خليا ولو لكن من حبيب على وعد
ثم دفعها الشفيع فاعطاها للتوكل
فاستلمها وقال أحسنت يا حسين ولو
كان شفيع ممن تجوز هبته لو هبته لك
ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقيه
بقية يومنا وأمر له بمال كثير وكان
شفيع مذكورا يكتب على طراز قبائه
الا يمين

طر على غصن نصير
شرق التراب بالعبير
ويكتب على الطراز الايسر
نطت صحيفة وجهه
في صفحة القمر المنير

(ومن غريبت) ما يحكي لمن يزيد بن
عبد الملك بن مروان كان صبا بحبابة

طريته فغلا يوماني لمومعه لو قال لا كذب قول من قال ان الدهر لا يصفو لاحد يوما وأحضر حاجبه وقال له

وتظافرت مدائحها في حاجتي غني بها معبدوا الغريص واضرابها ففرق الناس له هذا ولما
طلعت نقلت الى العدة بأمر ابن أبي عتيق فن ذاهب الى انهارا كملت عدتها وتزوجها
وأقاما الى الموت بدليل مدحه لابن أبي عتيق حيث قال

جزى الرحمن أفضل ما يجازي * على الاحسان حيرامن صديق
فقد جربت اخواني جميعا * فما ألفت كائن أبي عتيق
سعى في جمع شملى بعد صدع * ورأى حدث فيه عن الطريق
وأطفأ الوعة كانت بقلبي * أغصنتني حرارتها بربي في
ومن ذاهب وهم الاكثر الى انهما ماتت في العدة وان مدحه لابن أبي عتيق حين لم يشك في
عودها اليه وقد نهاه عن مدحه وقال له من سمع بهذا بعدني قوادا والقائلون بموت لبني في
العدة أجمعوا ان قيسا نرج حين بلغه ذلك حتى وقف على قبرها وأنشد

ماتت لبني قوتها موتي * هل ينفعن حسرة على القوت
اني سأبكي بكاء مكثيب * قضا حياة وجد اعل ميب
ثم بكى حتى أغشى عليه فحمل ومات بعد ثلاث ودفن الى جانبها وكان ذلك في سنة وله أشعار
كثيرة منها ما حكاه الشهاب في منازل الاحباب عن أبي العباس على ردد في ابنه لابن الدمينه

وفي عروة العذرى ان مت أسوة * وعمر بن عثمان الذي قتلت هند
وفي مثل ما قد ناله غير اني * الى أجل لم أنسى وقته بعد
وفيض دموع العين بالليل كلما * بداعلم من أرضكم لم يكن يسدوا
لقد عني يا حب ابني * فقع اما بموت أو حياة
فان الموت أيسر من حياة * منغصة لها طعم الشات
وقال الا مرون تعز عنها * فقلت ولا اذا حانت رفاقي

(ومنها) فما وجدت وجدى بها أم واحد * ولا وجد النهدي وجدى على هند
ولا وجد العذرى عروة في الهوى * كوجدى ولا من كان قلى ولا بعدى

(ومنها) لو أن امرأ أخفى الهوى عن ضميره * لمت ولم يعد - لم بذلك ضمير
ولكن سألني الله والنفس لم تبع * بسر والمستهجرون كثير

(ومنها) عفا سرف من أهله فشوارع * بخنبا أريك والبلا الدواقع
فكة فالأخفاف أخفاف طيبة * بها من لبني مخرف فرباع

اعل لبني ان بحكم لقاءها * ببعض بلادى ان ما حدم واقع
يجذع من الوادى خلا عن أنيسه * عفا ونخطته العيون الجوازع

ولما بدا منها الفراق كابدنا * بظهر الصفا الصلدا الشقوق الشوائع
تميت ان تلقى لبيناك والمنى * تعاصيك أحيانا وحيننا تطاوع

وما من حبيب وامنى لحبيبه * ولا ذى هوى الا له الدهر فاجع
وطار غراب البين وانشقت العصا * لبين كما شق الاديم الصواقع

ألا يا غراب البين قد طرت بالذى * أحاذر من لبني فهل أنت واقع
وانك لو أبلغتها قبلى أسلمى * طوت حزنا وأرقض منها المدامع

أتبكي على لبني وأنت تركتها * وكنت كات غيبه وهو طائع

فشرقت فانت لوقتها تعرض له عليها
طرف من الولد فخال بينه وبين الصبر
ومنع من دفنها حتى سأله جاعة من بني
أمية في دفنها ولا طغوه في ذلك فأمر بدفنها
وقال

فان تسل عنك النفس أوتدع الهوى
فبالأس نساوا عنك لا بالتجلد
وقيل انه لم يقم بعدها الا سبعة أيام
ومات أسفا عليها ومثل فعله هذا في
عدم دفنه لمحبوبته ما حكيته في نقل
الكرام في مدح المقام في الباب الرابع
عن السلطان جلال الدين خوارزم شاه
لمسامات ملو كه قلع منع من دفنه
فكان يحمل معه في محفة وكما حضر
بين يديه طعام قال أكلوا هذا الى قلع
فقال له بغض الامراء أيها الملك قد مات
قلع فضر ب عنقه فلاحول ولا قوة الا
بالله وتما حكايته ذكرتها في الكتاب
المذكور

*(الباب الثالث في ذكر من عشق على
السمع ووقع من النزوع الى الحبيب
في النزاع)*

أقول هذا باب عقدناه لذكر من عشق
قبل أن يرى فتم عليه ماتم لما جرى من
دمعه ما جرى فاصبح لا يقر له قرار بعد
ان كان قري العين وشهد على عينيه
بما لم تريا فكان كمن كاف ان يعقد
بين شعرتين كم ليله رقص فيها على
السمع وجمعة سهر من ليا اليها مني
وثلاث ورباع فهو أعلى طبقة من
عشق باللس أو غيرها من بقية الحواس
الخمس والظاهر ان ذلك المشاكاة
بينه وبين المحبوب في نفس الامراء
تعارف سابق في عالم الذر كما قال الشيخ
فتح الدين بن سيد الناس وأحسن في
الاقباس

فلا تبكين في أثر شيء تدامه * اذا نزعته عن يدك النوازع
فليس لأمر حاول الله جمعه * مشيت ولا ما فارق الله جامع
كأنك لم تقنع اذا لم تلاقها * وان تلقها فالقلب راض وقانع
فيا قلب خبرني اذا شطيت النوى * بلبي وصدت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبين المشت مع الجوى * أم أنت امرؤ ناسي الحياة فزارع
فأنا ان بانك سليمي بهاجع * اذا ما استقلت بالنيام المضاجع
وكيف ينام المرء مستشعر الجوى * ضجيع الاسى فيه نكاس روادع
فلا خير في الدنيا اذا لم تزورنا * لبني ولم يجمع لنا الشمل جامع
أليست لبني تحت سقف يكتها * واياي هذا ان نأت لي نافع
ويلبسنا الله لالهيم اذا دجا * ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع
نطأ تحت جليها بساطا وبعضه * أطاه برجلي لئس يطويه مانع
وافرح أن تسمى بخير وان يكن * بها الحدث العادي ترعى الروائع
كأنك بدع لم تر الناس قبلها * ولن يطلع عنك الدهر فيمن يطالع
وقد كنت أبكي والنوى لا أظنه * بنا وبكم لندر ما البين صانع
وأهجر كم هجر البغيض وحبكم * على كبدي منه كلوم صوادع
فوا كبدي من شدة الشوق والاسى * ووا كبدي اني الى الله راجع
وأعجل للاشفاق حتى يشفي * مخافة شحط الدار والشمل جامع
واهم دلالا أرض التي من ورائكم * لترجعني يوما اليك الروائع
فيا قلب صبرا واعترافا لما ترى * وباحبها قع بالذي أنت واقع
لعمري لمن أمسى وأنت ضحيه * من الناس ما اختيرت اليه المضاجع
ألا تلك لبني قد تراخي مرارها * وللبين غم ما يرال ينزع
اذا لم يكن الا الجوى فكفى به * جوى حرق قد ضمنتها الاضالع
أبائنه لبني ولم تقطع المدى * بوصل ولا صرم فيياس طامع
نهارى نهار الوالدين صباه * وليلى تنبؤ فيه عن المضاجع
وقد كنت قبل اليوم حلوا وانما * تقسم بين الهالكين المضارع

وهذان البيتان في غير رواية أخرى على

ولو لارحاء القلب ان يعطف النوى * لما جلت به بينهن الاضالع
له وجبات أثر لبني كأنها * شقائق برق في السحاب لوامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتي اليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعني بالليل والمم جامع
اذا نحن أنفدنا البكاء عشية * فوعدنا قرن من الشمس طالع
وللحب آيات تبين للفتى * شجوب وتبرى من يديه الاشاجع
وما كل ما منيت نفسك خاليا * تلاقى ولا كل الذي أنت تابع
تداعت له الاخران من كل وجهة * فحن كما حن الطيور السواجع
وجانب قرب الناس يخالو بهم * وعوده فيها هيام مراجع

محبة ما عرفت الدهر سلوتها * تسرى الى النفس أو تحرى مع النفس وما لها آخر لكن أولا * تعارف سابق في حضرة القديس

ومن مجال الكرى في الاعين النعس
قولي لما كلة بينه وبين المحبوب الى آخره
فيه اشارة الى انك لا تجد اثنين يتعلمان
الا وبينهما مامسا كلفوا اتفاق في بعض
الصفات لابد من هذا ولهذا اغتم ابقراط
حين وصفه رجل من أهل النقص
له محبة فقال ما اجني الا وقد وافقته
في بعض أخلاقه ويؤيد هذا قول النبي
صلى الله عليه وسلم وقد سأل عائشة رضي
الله تعالى عنها عن امرأة كانت تدخل على
نساء قريش فتضحكن قد مدت المدينة
فترلت على امرأة تضحك الناس بها فقال
علي من ترلت فلانة فقالت على فلانة
المضحكة فقال الحمد لله الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف وأنشد طرفة

تعارف أرواح الرجال اذا التقوا

فهم عدو يتق وخليل
وقال أبو الهذيل العلاف لا يجوز في
دور الفلك ولا في تركيب الطبيعة
ولا في القياس ولا في المحس ولا في
الممكن ولا في الواجب أن يكون محب
ليس لمحبوبه اليه ميل والظاهر أن
هذا السر الذي ذكرناه من وجود
ما بينهما من المشاكلة فان قلت فقد
رأيت من أحب من لا يحب ولا يلتفت
اليه قلت ذكر عن ذلك أجوبة أحسنها
أن يقال المحبة على قسمين القسم الاول
محبة غرضية فهذه لا يجب الاشتراك
فيها بل يقابلها مقت المحبوب بغرضه
للمحب كثيرا الا اذا كان له معه غرض
تظير غرضه فانه يحبه لغرضه منه كما
يكون بين الرجل والمرأة لان لكل
منهما غرض صامع صاحبه والقسم الثاني
محبة روحانية سببها المشاكلة والاتفاق
بين الروحين فهذه لا تكون الا من

الحسين ولا بد فلو قش الحجب عينة خادقة قلب محبوه بل وجد عندهم من محبته نظير

أراك اجتنبت الحى من غير بغضة * ولو شئت تجنح اليك الاصابع
كأن بلاد الله عالم تكن بها * وأن كان فيها الناس قفر بلاقع
الا انما أبكى لما هو واقع * وهل جزع من وشك بينك نافع
أحال على الدهر من كل جانب * ودامت ولم تقلع على العجائز
فن كان محروقا غدا لفراقنا * مذلا أن فليست لما هو واقع

وقد انتهت أخباره كما وجدت وكأني بغى يعترض على تقلى له من مراتب من حظى
بالتلاق الى مراتب من مات دونه من العشاق ولم يدرك الحشيات توجب التأمل الصائب
والفهم الذي الثاقب ما لم يدركه الغافل الغي اما تقدم هذه الاربعة فقد علم وأما ذكر هذا هنا
فقد قال في النزعة والبدور والسافرة وطوالع الازهار وغالب شراح ديوان الاستاذ من
بحث عن أحوال العشاق انه رأس أهل الهوى ولكن وقوعه في فرقة المحبوب أو وقع في
هذه المرتبة وقال المتكلمون على الديوان المذكور ان سلطان العشاق وأستاذ العارفين
على الاطلاق قد أشار الى تفضيله على الكل حيث شبه غرامه بغرامه حسن لبني يهجة
الحضرة الممدوحة حيث قال

بقرط غرامى ذك قيس بوجده * وبهجته بالبنى أمت وأمت

لا يقال قد أفرد غيره بالذك أيضا لان أساليب دقائق كلامه وأفانين مطاوى نظامه تجل
عن أن تنال الا بشق النفس والله يؤتى فضله من يشاء فان قوله فان كنت ليلى ان قلى عامر
ونحوه ليس تمويه بأعظم الشأن كما في البيت السابق اه قلت وقد يقال لا تفضيل لقيس
في البيت على غيره في جواب بأن قوله رضي الله عنه

بها قيس لبني هام بل كل عاشق * كمحنون ليلى أو كثير عزة

صرح في جعله في مقابلة المجموع حيث ذكرهم بالحرف الدال على الانتقال عن الرفع
ومثل بالامثل وذلك يقتضى التفضيل على الجميع وحكمة ذلك والله أعلم كونه قد عرف
لذة الوصل والتلاق ثم رمى بغصة البعد والفراق وذلك عند العقلاء أبلغ وأعظم وأرفع في
مقاساة الغرام وأخف وفيه تلميح بما ذكر في التفضيل بين البشر والملائكة
(أخبار المحنن وصاحبه ليلى)

قد اختلف في اسمه هل هو عامر أو مهدى أو الاقرع أو معاذ أو قيس ابنه أو ابن الملوح أو
المجترى بن الجعد أو الصحيح الاول الاشارة عارف الوقت في البيت السابق وفي نسبه عامر
أو كلاه أو جعدى أو قشيري أو المجانين متعددة أو هما اثنان في بنى عامر أو لم يكن أحدا وانما
امرؤ عشق واستكبر عن أن يصرح باسمه واسم محبوبته فوه بالمحنون وليلى والصحيح انه
من بنى عامر وهو عامر بن ملوح بن مزاحم يتصل بنسبه عند صاحب الاغانى الى كعب بن
ربيعة بن صعصعة كان مديدا القامة جعدا الشعر أبيض اللون ولم ينله الهزال والمحنون وتغير
اللون الا من العشق وصاحبه هي ليلى بنت مهدى بن سعد يتصل بنسبه في كعب بن
ربيعة وكنيتها أم مالك وهذا أخذ من قوله ذلك في شعره كثيرا نحو قوله

تكاد بلاد الله بأمر مالك * بمأرجبت يوما على تضيق

وهذا كاستدلالهم بأن اسم أبيه ملوح بن مزاحم وانه مات قبل اختلاط عقله فعقر عليه ناقة
بقوله عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذى السرح لما أن جفأ أقاربه
وقلت لما كوني عقيرا فانتى * غدا غدا ماش وبالا مس راكبه

فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل امرئ للثوب لا بد شاربه
وروى باسقاط هاء السكت وحذف البيت الأخير وذكر أن سبب عشقه لليل أنه مر يوماً
على ناقه وعليه حلتان من حلل المسلول بأمرأة من قومه وعندها نسوة يتحدثن فاعجبهن
فاستترلنه للندامة فنزل وعقرهن ناقته وأقام معهن بياض اليوم فاقبل قتي اسمه منازل
يسوق عنهما فانصرفن اليه وتركن المجنون فقام مغضباً وأنشد
أعقر من جرا كرا ثم ناقتي * ووصل لي مقرون بوصل منازل
إذا جاء فعقن الحلي ولم أكن * إذا جئت أخفوا صوت تلك الخلاخل
فقوله من جرا كرا ثم يعني من أجلها وكرا ثم اسم المرأة التي كن عندها وروى ووصل
مفضول أي دون وصل منازل وهو أليق بالمقام وفي النزلة
إذا جاء فعقن الحلي ولم يكن * إذا جئت بل أخفين صوت الخلاخل
يقول قد أظهر صوت الحلي حين جاء منازل وهذه كناية عن قيامهن له ولم يكن ذلك عند
مجيئها وهذا هو اللائق ولم يؤخذ من البيت السابق وقيل تداعيا المناضلة أو الصراع
فقال له المجنون قم إلى حيث ربك ولا تراهن فافعل ما تقول وأنشد في ذلك
إذا ما انتضلنا في الخلائل * وإن يرم رشقا عندها فهو ناضلي
فعلى هذا يكون ضمير عندها عائداً على النسوة وهذا دليل على شدة استحيائه فانه يقول له
مادمت تنظر اليهن فانك تشجع فتغلبني وهذا على حد قوله
جماعة جري حومة الجندل اسجعي * فانت بمرأى من سعاد ومسمع
يقول جدي في السجع فان سعاد تنظرك وتسمعك قلت هذا ما نقل في الاصل عن ابن
الكلبي ولا دليل فيه على تعلقه بليلى وإنما الدليل فيمارواه صاحب نزهة المشتاق قال لما
دعته النسوة إلى النزول نزل وجعل يحادثهن ويقلب طرفه حتى وقعت عينه على ليلي فلم
يصرف عنها طرفاً وشاغلة فلم يشتغل ثم قال لها هل عندك ما تأكلن قالت لا فعمداً إلى الناقة
فنهحرها وقطعها وجاهته لتمسك مع اللحم فجعل يحز بالمديفة في كفه وهو شاخص فيها حتى
اعرق كفه فحذبتا من يده ولم يدرك ثم قال لها ألا تأكلين الشواء قالت نعم فطرح من اللحم شيئاً
على الغضي وأقبل يحادثها فقالت له انظر إلى اللحم هل استوى أم لا فديده إلى الجمر وجعل
يقليبهما اللحم فاحترقت ولم يشعر فلما علمت ما داخله صرفته عن ذلك ثم شدت يده
بهدب قناعها ثم ذهب وقد تحكم عشقهما من قلبه وقيل انها بعد هذا المجلس استدعته
للحادثه وقد داخلها الحب فقالت له هل لك في محادثتي من لا يصرفه عنك صارف فقال
ومن لي بذلك ثم نزل وعقر ناقته كما مروا انها كانت مغرمة بأحاديث الناس والاشعار وكان
هو أروى الناس لذلك فكانت تستدعيه لتسمع منه وكان يجيبها إلى ذلك فتدخلت
بينهما الهبة وفي نديم المسامرة انهما اتششا صغير بن يري عيان الغنم بدليل قوله
تعلقت ليلي وهي ذات تماث * ولم يسد الا تراب من ثديها جهم
صغير بن نزعى البهم ياليت أننا * إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم
فتحبا وانها حبت عنه فدخل جنون وعلى كل الطرق لم يعرف كل منهما ما عند
الأخر وتمكنت الهبة منهما جعل يأتيها نهاراً قبل الحجب ويذهب ليلاً وفي ذلك يقول
نهارى نهار الناس حتى إذا بدا * لي الليل هزتي اليك المضاجع

الثلاثة هي أصل ينبوع الهبة إذا اختل
حب أحد من أن يستند إلى شيء منها
وقد قيل
ثلاث محبات فب علاقة
وحب علاقة وحب هو القتل
وأحوال الناس تختلف في ذلك (فهم)
من يحب بمجرّد الوصف دون المعاني
فيقضي بما وصف له محبة وما راها ولكن
وصفه له واصف كما قيل
فأنتى إن أرى الديار بطرفي
قلعلى أرى الديار بسمعي
أخذ القاضى القاضل فقال
عللوني عن الشأم بذكرى
إن قللى عليه بالاشواق
مثلته الذكرى لسمعي كأنى
أتمشى هناك بالاحداق
وقال بعض الحكماء إن الله عز وجل
جعل القلب أمير الجسد ومالك الاعضاء
فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس
تطيعه وهو مدبرها وبارادته تنبعث
ووزير العقل وعاضده الفهم ورائد
العينان وطلعيته الاذان وهما في باب
النقل سياتن لا يكتمان شيئاً ولا يطويان
عنه سر ايمنى العين والاذن وقيل
لا فلا طون أيهما أشد ضرراً السمع أم
البصر فقال هو القلب كالجناحين
للطائر لا ينقض الا بهما ولا يستقل الا
بقوتهم ما ورعما قض أحدهما اقتحام
بالأخر على تعب ومشقة قيل فما بال
الاعمى يحب وما رأى والاصم يحب وما
سمع فقال له لذلك قلت ان الطائر قد
ينقض باحدى جناحيه ولا يستقل
طيراً انا فاذا اجتمعا كان ذهابه أمضى
وطيرانه أقوى وكان يقال الحب أوله
السمع ثم النظر كما أن أول الحرير
الدخان ثم الشرر (حكى) عن أبي

لست كاتني أعمى معنى • يجب الغايات ولا يراها • ٥٤ قال ابن ماهر قلت لا بي تمام أخذت هذا المعنى من أحد فقال

ثم من قول بشار
يا قوم أنفي لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا لمن لا ترى تهوى فقلت لهم
الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
قلت والظاهر أن بشار أخذ قوله هذا
من كلام الحكيم المتقدم ذكره وتبعه
أبو يعقوب الخزيمي فقال
قالت وتنهز أبى غداة لقيتها
بالرجال لصبوة العميان
فأجبتنا نفسي فداؤك انما
عيني وأذني في الهوى سبان
(وقال بشار أيضا) الحب انما يتولد
بالقلب والفكر وأنشد في ذلك
يزهدي في حب عبدة معشر
قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارضى
فبالقلب لا بالعين يعشق ذواللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى
ولا تسمع الاذان الا من القلب
وقال المحصرى وقد صدق فيما نطق
انما أحست الحواس الخمس بواسطة
توسطها النفس (وقد قال الخليل بن
أحمد)
ان كنت لست معي فالذكر منك معي
برعاك قلبي وان غيبت عن بصرى
العين تبصر من تهوى وتعشقه
وناظر القلب لا يخالو من النظر
قال مظفر بن ابراهيم الأعمى في الاعتذار
عن العشق مع العمى
نالوا عشقت وأنت أعمى
ظليبا كحيل الطرف ألى
وحلاما عاينتها
فتقول قد شغفتك وهما
وخيال بك في المنا
مفا طاف ولا الما

أقضى نهاري بالحديث وبالنس • ويجمعني بالليل والمهم جامع
قلت وقد تقدم ان البيتين لقيس بن ذريح وصرح في نزهة العشاق بذلك وقال ان المجنون
كان يتمثل به ما وهذا هو الصحيح فانهم ما كانوا معاصرين حتى نقل في الاغانى ان قيسا
بالمجنون وهو في مبادئ مخالطة العقل والافتراء وكان كل منهما يشتهي لقاء صاحبه فلم
عليه فلم يدفعه بنفسه فقام اليه واعتقه وتبنا كيا واشتكي كل الى الآخر ما عنده فقال
المجنون لقيس ان حى ليلي قريب فهل لك ان تبذلها لى فضى حتى وقف بها ونسب
نفسه فتعارفا وبلغها فاجبرته ان وجدها به أعظم ولكن قالت أنا عاتبة عليه حيث يقول
أنت ليليلة بالغيل يا أم مالك • لم خـير حب صادق ليس يكذب
ألا انما أبقيت يا أم مالك • صدى أينما ذهب به الريح يذهب
فأى ليلة كانت ومتى اختليت معه بالغيل أو غيره فقال لها لا تحمليه على ما تقول الناس فلم
بردسوا وانصرف قيس ليخبره فلم يجدده وكان المجنون عند أبيه أعظم منزلة من اخوته وكان
أبوه ذا ثروة فدفع له خمسين بعيرا وراعيها في مهر ليلي فلم يقبل أبوها مع انه دونهم لما مر من ان
العرب كانت تسكره تزويج اثنين انتشرت أخبارهما بالحببة فخيروها بينه وبين رجل اسمه
وردود وهما على ان تختاره ففعلت كارهة وفي ذلك يقول المجنون
ألا بالليل ان ملكت فينا • خيارك فانظري لمن الحيار • ولا تستبدلى منادنيا
ولا أبرما اذا حث الفئار • يهرول في الصغير اذا رآه • وتعجزه ملهمات كبار
فشل أيم منه نكاح • ومثل قول منه اقتفار
وأبصر يوما في طريقه الى زيارتها حارية عسرا فتصير وأنشد
وكيف يرجى وصل ليلي وقد جرى • يجرد القوى من ليل أعسر حاسر
صريع العصا جذب الزمان اذا انتحى • لوصل امرئ لم تقض منه الا واطر
وشكا ذلك اليها فقالت لا بأس عليك والله لا اجتمع بعيرك الا كارهة وكانت قبل هذا
القول قد امتحنته لتنظر ما عنده من المحبة لها فدعت شخصا يحضرته فسارته أو صرفت
وجهها عنه الى غيره ثم نظرت في نظره قد تغير حتى كاد ان يتفطر فأنشدت تقول
كلانا مظهر للناس بغضا • وكل عند صاحبه مكين
وفي رواية وكل مظهر في الناس وبعده
واسرار الملاحظ ليس تخفى • وقد تغرى بذى اللحظ العيون
وبهذين البيتين تضافرت الروايات وجاءت في رواية • وقد تغرى بذى اللحظ الظنون •
وبعد • وكيف يفوت هذا الناس شئ • وما في الناس تظهروه العيون
فسر بذلك حتى كاد أن يذهب عقله فانصرف وهو يقول
أطن هواها تاركى بمضلة • من الارض لا مال لدى ولا أهل
ولا احد أقضى اليه وصيتي • ولا صاحب الا المطية والرحل
محاجبا حب الاولى كن قبلها • وحلت مكانا لم يكن حل من قبل
وفي رواية ولا وارت الا المطية والاولى أصح وانسب لان المطية لا تروث وتستصحب كما جاء في
كلام العرب ان الحمار مع الحمار مطية • واذا خلوت به فبئس صاحب
وأصل ذلك ان الصعبة في الاصل مجرد الاجتماع واما شدة المخالطة والمداخلة فصداقة

من ابن ارسطو • دوانتم تنظره سهما • ومتى رأيت جماله • حتى كساك هواه سقما • (وخرج)

العشق انصا ما وفهما

أهوى بجارية السما

ع ولا أرى ذات المسمى
(وقال المديني)

أيا من لا منى في حب

من لم يره طسرفا

لقد اقرطت في وصد

فك لي في الحب بالضعف

فقل هل تعرف الجند

نه يوم ما سوى الوصف

وما أحسن قول المذهب بن الشعنة من

قصيدة مدح بها مولانا السلطان الملك

الناصر صلاح الدين بن أيوب مطلعها

واني امرؤ أحببتكم لمكارم

سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقالت لي الا مال ان كنت لاحقا

بأبناء أيوب فانت الموفق

وقلت أنا من قصيدة أمدح بها مولانا

السلطان الملك الناصر حسن وفيه زيادة

حسنة مطلعها

وحيات وجهك وهو بدر مشرق

قلبي عليك كما علمت وأشفق

يا من اذا ملاح آس عذاره

أمسى ولي بالعشق فغن مورق

ملاح خذل بالعدا مكا تبا

الاظننت بانه لي معق

(ومنها)

كم ذار قصيت على السماع بذكره

والاذن قبل العين قالوا تعشق

وحاصل القضية ان من الناس من

يعشق على السماع ويقني في محبة من

لا رآه لكن وصفه ولهذا نهى النبي

صلى الله عليه وسلم ان تنعت المرأة لغير

زوجها حتى كأنه ينظر إليها والحديث في

الصحيح قال في الواضع المدين ومنهم من

يعشق ان رآه كما يحبكي ان رجا لعشقا

(وخرج يوما) في سفر مع قوم فاقتضت به الطريق الى مسلكين أحدهما يمر برهط ليلي ولكنه يزيد مرحلة فتقدم الى القوم وسألهم ان يسلكوها أو يمكثوا له حتى يرجع فابوا عليه فقال أشدكم الله لو أن شخصا تحرم بكم فضل بعيره أكنتم تستعفونه قالوا نعم فقال ان ليلى لا عظم من ذلك وأنشد

أتركي ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذن لصبور

هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذممة ان الذمام كبير

وللصاحب المبرور أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجرور

(واستند شخصاً) عن عروة بن خزام فاخبره بحاله وانه مات براحة فتهجب من كثرة ذكر الناس له مع حسن حاله في العشق وأنشد

عجبت لعروة العذرى أمسى * أحاديثا لقوم بعد قوم

وعروة مات ومات مستريحاً * وهما اذا أموت كل يوم

ولما اشتهر أمرهما في العرب وشاع شعره فيها منعه أهلها الزيارة وكان في حي ليلى امرأة من بني عامر قد تزوجها رجل من حريش ومات عنها وقد ترك لها صببية فكان يأتيها المجنون يتعرف منها أخبار ليلى فبلغ أهلها ذلك فزجر والمرأة وجاء المجنون فاخبرته فانشد متمثلاً بيت امرئ القيس وضم اليه ثانياً له

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فلا تزجر بني عنك خيفة كاشع * اذا قال شراً أو أخيف لبيب

ثم تركها وكان يأتي غفلات الحى فلما علموا بذلك شكوه الى مروان فكتب الى عامله بهدر دمه اذا وجد عند ليلى فقرأ عليه ذلك فأنشد

لئن حبت ليلى وآل أميرها * على يميننا جاهد الا زورها

وأوعدني فيها رجال أبوهم * أنى وأبوها خشت لي صدورها

على غير شئ غير أنى أحبها * وأن فؤادي عند ليلى سميها

ولما يش من زيارتها قلق لذلك قلقاً أدى لزوال عقله فهمام على وجهه يلعب بالتراب والعظام لا يعقل غير ذكرها وانها جزعت لذلك جزعاً أدى الى سقمها فخرج بها أهلها فقرأها ثقي فخطبها اليهم فاجابوا بعد ان ردوا جماعة ونمى الى المجنون ذلك فأنشد

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * تقطع الامن ثقيف حبالها

هم حبسوها محبس البدن وابتغى * بها المال أقوام الأقل مالها

اذا ما التفت والعيس صغر من الثرى * من العين جلى عيرة العين حالها

هذا ما تضافرت به الاخبار وفي رواية الا تلك ليلى العامرية أصبحت وفيها والعيس صغر من البكا وقد عرف هذا البيت وفي رواية الا غاني لقد حبسوها محبس البدن وفي أخرى بعده

خليلى هل من حيلة تعلماتها * فيدني بها تكليم ليلى احتيالها

فان أنتم لم تعلموها فلستيا * بأول باغ حاجة لاينالها

كان مع الركب الذين اغتدوا بها * غمامة صيف زغرعتها شمالها

نظرت بمغضى سيل حوضين والضحي * تحت باطراف المحارم آلهما

أنع كف امرأة وآه في حائط فلما أيس أهل من صلاحه تركوه حتى مات (ومنهم) من يحب في النوم شكلاً لا يعرفه فيهم به كما قيل

أوصورة الروح أبدتها إلى الفكر
أوصورة مثلث في النفس من أمل
فقد تحير في ادراكها البصر
أولم يكن كل هذا في حادثة
أتى بها سببا في حتى القدر
ومنهم من يعشق بالنس قيل وهو رأس
الشهوة (ومنهم) من يعشق بالشم
كما قيل
والعين تعشق ما تهوى وتبصره
كذلك يعشق فيك الأنف والاذن
(ومنهم) من أخبرني أنه دخل إلى حمام
فرأى فيه شعرة طويلة سوداء لبعض
النساء ولم يعلم لمن هي فأخذها وأقامت
عنده زمنا وأصابه من حب صاحبها
ما أشرف به على التلف كما قيل
تلقت بشعرة توسعت غيري
يقول سلمت من تلقى بشعره
(ومنهم) من يعشق جنينة رآها في نومه
ووصفت نفسها له وجاءته غير مرة على
زعمه كما حكى أبو الفرج الأموي أن
جعفر بن أبي جعفر المنصور كان
يعشق امرأة من الجن حتى كثروا له
بذلك فصار يصرع في النوم مرات حتى
مات من ذلك فخر عليه أبو جعفر حزنا
شديدا وكان جعفر خليعا ماجنا ولما
نهى المنصور مطيع بن ياس عن
حجة ابنه جعفر قال وأي مستلح فيه
وأي غاية لم يبلغها في الفساد فقال وليك
وبأي شيء هذا قال يزعم أنه يعشق امرأة
من الجن وهو يجتهد في خطبتها ودأبه
جمع أصحاب العزائم عليها وهم يعدونه
ويعنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من
جد ولا هزل ولا كفر ولا إيمان ومن
شعره فيها
لابنة الجنى في الحى طلل
دلاس لا بات طاف كالخلل

بمنه الأجنان هيج شوقها * بجامعة الآلاف ثم رآها
إذا التفت من خلقها وهي تعلى * على العيس جلى عبرة العين حالها
وحين تحقق عنده تزويجها أنشد
دعوت الهى دعوة ما جهلتها * ورنى بما تخفى الصدور خبير
لئن كان يهدى برد أنيابها العلا * لا فسر منى اتى لفقير
فقد شاعت الأخبار أن قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير
وجعل يمر بيتها فلا ينظر إليه أنشد
الأيها البيت الذى لأزوره * وإن حله شخص إلى حبيب
هجرتك أشقا فاوزرتك خائفا * وفيلك على الدهر منك رقيب
سأستعب الأيام فيك لعلها * بيوم سرور في الزمان توب
وافردت أفراد الطريق وبعدت * في النفس حاجات وهن قريب
لئن حال واش دون ليلي لربما * ألقى اليأس دون الأمر فهو غصيب
ومنيته حتى إذا ما رأيتنى * على شرف للناظرين يريب
صدت وأشمت العدو وبصرنا * أثابك باليلى الجوزاء ميثب
والبيتان الأولان لمحمد بن أمية هذا ما نقله والصحيح أن البيت الأول للجنون ذكر ذلك في
الترجمة وأقره في تسريح الناظر غير أنه قال في الثاني والثالث أنهما ليسا للجنون وفيه وفي
رواية هنا * بيوم سرور في الزمان توب * والمعنى واحد وبقى أبيات من هذه القصيدة
آخرها لأن لها حكاية وحين بلغه نقلها إلى الثقي أنشد
كان القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو براح
قطاة غرها شرك فسات * تحاذيه وقد علق الجناح
فلا في الليل نالت ما ترجى * ولا في الصبح كان لها براح
وفي تسريح الناظر عن الأما إلى قال اجتمع إلى الجنون عزوة من قومه ممن كان ينادمه حال
صحته وقد ذهب وأبه حين بنى الثقي بليلى فعزموا على أن يسافروا به متزهين في أحياء
العرب ليذهب ما به فسا رواه هو معهم ثم تعادوه الهمة دورا والجنون دورا وهم يردون كل
متزوه ويعرضون عليه من بنات العرب كل من أجمع على حسنها وانهم غفلوا عنه ليس له ثم
افتقدوه فرأوه قد ذهب فركب ابن عم له في طلبه فرآه عند مشرعة وبين يديه ظبية لاسراك
بها وهو يمسح عنها التراب ويقبلها ويبكى هذا ما في تسريح الناظر زاد في ترجمته المشتاق أنه
كان ينشد أيا شبه ليلى لا تخافين اتنى * لك اليوم من وحشية لصديق
فقال له أذهب بنا فلم يجب فقال أذهب لتبر ليلى فقام معه فلما جاء إلى أصحابه جلس
متفكرا لا يخاطبهم حتى جاء الليل فلما كان السحر هبت نسمة وأبرق برق مما يلي حتى ثقيف
فأنشد طربت وشاقتك الممول الدوام * غداة دعا بالبين أسفع بازع
شجاء نعيما بالفراق كأنه * حريص سليب نازح الدار جازع
فقلت لأقديبين الأمر فأنصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سما من غراب فاتنى * تبينت ما أخبرت أذهو واقع
ألم تر أنى لأحب ألومه * ولا يبدل بعدهم أنا فافع

ألم تزداد الحى في روتق الضحى * بحيث انحنى للهضبتين الاجلوع
وقد ينشأى الالف من بعد محبة * ويصدع ما بين الخليلين صادع
وكم من هوى أوجيرة قد ألفتهم * زمانا فلم يمنعهم البين مانع
كأن في غداة البين ميت حوية * أخو ظمأ سدت عليه المشارع
يخلص من أوصال ماء صباية * فلا الشرب مبذول ولا هو نافع
وبيض تطلى بالعبير كأنها * نعاج القلا جيت عليها البراقع
تحمّل من وادى الاراك وأومضت * لمن بأطراف العيون المراتع
فما جئن ربيع الدار حتى تشابهت * هجائنها والجنون منها الجوامع
وحى حملنا الجور من كل جانب * وخاصت صدور الرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الحدود وقد جرى * عبير ومسك بالعرانين رادع
أشربان حنوا الجمال فقهـد بدا * من الصيف يوم لاقع الظل مانع
فلما لحقنا بالبحول تباشرت * بنامة صبرات عاب عنها المطالع
يعرضن بالدل المليح وان يرد * خباهن مشغوف فهن موانع
فقلت لأصحابي ودمعي مسيل * وقد صدع الشمل المشئت صادع
أليلى بابواب الخدود تعرضت * لعيني أم قرن من الشمس طالع
ومرض قبل الاختلاط فقلقى قلعا شديدا ودخل عليه جماعة أو هو أبوه للعبادة فسمعه
ينتحب بأشد تحرق وتوجع وينشد

ألا أيها القلب الذى لج هائما * بليلى وليد الم تقطع تماثمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أفى * لما بك ان تلحق طيبا تلاثمه
فالك مسلوب العزاء كأنما * ترى نأى ليلي مغرما انت غارمه
أجسدك لا ينسبك ليلي ملمة * تلم ولا ينسبك عهدا تقادمه
فاستروا حتى أتم نشيده ودخلوا عليه فغادته في السلو فزاد في الهيام ولما عوفي جعل يعاود
موضعها ويتمرغ في التراب ويكي الى الليل وعزم على التوحش والخروج فراجع ابن
عمله في ذلك فكان يعزم عليه ان لا يفعل وبشأه الى أن بلغه ان ليلي دخلت الى جارة لها
فنصت اثوابها واغتسلت ونظرت الى نفسها وقالت ويح ابن الملوح لقد عاقبني عظيما
على غير استحقاق فانشدك الله أصادق هو في وصفى أم كاذب فقالت بل صادق ثم خرجت
من عندها وعادت لا خذسواك نسيتك فلما صار في يدها قالت سقى الله من أعطانيه فقالت
لها جارتها ومن أعطانيه قالت قيس فخرج هائما وأنشد

نبت ليلي وقد كئنا بنخلها * قالت سقى الله منه من لا خربا
قالت لجارتها يوما تسائلها * لما استحمت وألقت عندها السبا
يا جسد ارا كبا كئنا نهنس له * يهنى لنا من أراك الموسم القضا
ناشدتك الله الا قلت صادقة * أصادق وصفه المجنون أم كذبا

وقيل انما خرج من نظره اليها يوم رحلها زوجهما أو قومها حين بلغهم زيارته لها وكان
حضوره يوم رحيلها على خفية فجاء أن يسكن ما به فراغ واختشى قومه أن يقتضع فيقتل
لما تقدم من انه كان قد هدر دمه ان دخل الحى وحذر فقال الموت أولى وخرج على وجهه

الجنات انما تصرع الرجال من الانس
على العشق وطلب القصاد وكذلك
رجال الجن انساء بنى آدم
(فصل في ذكر ما ينخرط في سلك
العشق على السماع والشهادة على
القائب)

كقول ديك الجن وقيل عبد المحسن
الصورى بأبي فم شهد الضمير له
قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة

قبل العيان بأنه ريب
(وما أحسن قول الآخر)
أهيم الى العذب من ريقه
كأهيم العاشقين العذيب
شهدت عليه وما ذقته

يقينا ولكن من الغيب غيب
(وقال بشار بن برد)
يا أطيبت الناس ريقا غير مختبر
الاشهادة أطراف المساويك
(وقال المتوكل اللبني)
كان مدامة صهبا صرفا

ترقرق بين راوق وذن
تعل به الثنا يا من سليمى
فراصة مقلتي وصحيح ظني
(وقال امرؤ القيس)
وتغر لها طيب واضح
لذيذ القبل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به

وبالظن يقضى على ما اكتم
(وقال ابن جديس الصقلي)
وما ذقت فاهها ولا كتنى

نقلت شهادة عودا لاراك
(وقال البهار هير)
فتنت به حلاو مليح اخذتوا
يا عجب شئ كيف يجلو ويطلع
وقد شهد المسواك عندي بطيبه

والمنغلقين وهي ما حكاها الجاحظ قال
عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في
هيئة حسنة وقفاش مليح فقام الى
وأجلسني معه ففأخبرني في القراءات فاذا
هو فيها ماهر ففأخبرني في شيء من النحو
فوجدته فيه ماهر اثم في اشعار العرب
واللغة فاذا به كامل في جميع ما يراد منه
فقلت والله قوي عزمي على تقطيع
دفتر المعلمين فكنت كل يوم أجالسه
وأزوره قال فأتيت في بعض الايام الى
زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت
عنه جيرا فقلت الوامات عنده ميت فقلت
أروح أعز به فخرجت الى بابه فطرقته
فخرجت الى جاريته فقلت ما تريد
فقلت اريد مولاي فقلت مولاى
نحس وحده في العز ما يعطى لاحد
الطريق اليه فقلت قولى له صديقك
فلان يطلبك فدخلت وخرجت الى
وقالت بسم الله فعبث اليه فاذا هو
جالس وحده فقلت أعظم الله أجرك
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر ثم
قلت له هذا الذي توفي ابنك قال لا
قلت فوالله قال لا قلت فاحذوك قال
لا قلت فن قال حبيبتي فقلت في نفسي
هذه أول المناحس ثم قلت سبحانه الله
النساء كثير وتجد غيرها وتقع عينك
على أحسن منها فقال وكأني بك قد
ظننت أني رأيتها فقلت في نفسي هذه
منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت
من لا رأيته فقال اعلم اني كنت في
الطارمة واذا برجل عابر وهو يغني
ويقول

يا أم عمر وجزاك الله مكرمة

زدى على فؤادي اينما كانا
فقلت في نفسي لولا ان أم عمر وهذه ما في
الدينا مثلها ما قيل فيها هذا الشعر فهو

وعن الهزلي عن رجل من بني عامر وهو رباح بن سعد بن أنالة قال خرجت أثر سماء أربعين
بها وأحببت الأرض بعد الجذب فبينما أنا بوادي القرى أو الغيل اذ لاج لي شخص الى جانب
حريبيكي فقصده وسلمت عليه واذا هو الجحزون فقلت ما ميكيك فقال هذا السيل ثم
تنفس الصعداء ثم أنشد الابيات التي وعدنا بها وهي تمام القصيدة التي أولها ألا أيها البيت
وقيل انه أنشد القصيدة كاملة في هذا الوقت وفي النزهة ان خالد بن كلثوم ضم هذه الى ثلاث
من عند نفسه والاف الجحزون لم ينشدها الا متفرقة وهي

بحر السيل فاستبكت في السيل انجري * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا حنين ايقنت انه * يكون بواديت منه قريب
يكون أحاجادونكم فاذا انتهى * اليكم تلاقى طيبكم فيطيب
فياستكني اكثاف نخلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب
أطلس غريب الدار في أرض عامر * الى كل مهجور هناك غريب
وأن الكتيب الفرد من أين الحمى * الى وان لم آت به الحبيب *
ولا خير في الدنيا اذا أنت لم تزر * حبيبيا ولم يطرق اليك حبيب

وقيل ان آخر مجلس للجحزون من ليلي انه لما اختلف عقله وفرق ما عليه وتوحش جاءت
أمه اليها فاحبرتها بذلك وسألتها ان تزوره فعمساها ان تخفف ما به فقلت امانها راقت عذر
خيفة أهلي وسألتني ليل فلما أمكنتها الفرصة أتته وهو مطرق يهذي فسلمت عليه ثم
قالت له أخبرني انك من أجل جنت وقد * فارقت أهلك لم تعقل ولم تفق
فرفع رأسه اليها وأنشد

قالت جنت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالبحانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع الانسان في الحين
زاد عليهما في نديم المسامرة

لو تعلمين اذا ما غبت ما سقمي * وكيف تسهر عيني لم تلو مني
ثم فارقتهم من ثم مع الوحش وقيل سئل عن سبب خروجه فقال لقيتها يوما فاشكيت
اليها ما تزل لي من حبها وقلت ان لم ترجيني ذهب عقلي فقلت هو المطلوب فهمت لمرادها
وقيل كان فيمائه مقاصد لقوله

قضاها الغيري وابتلاني بحبها * فها لبشي غير ليلي ابتلانيا

ثم ان الانسان يد الصيحة والانا نار المتظاهرة دلث على انها كانت من الغرام به والميل اليه
أضياء نلة عظيمة حكى رباح بن عامر وكان من الحريشين قال دخلت من نجد اريد الشام
فأصابني مظهر عظيم فقصدت خيمة رفعت لي فاذا بامرأة فسألتها التظليل فأشارت الى ناحية
فدخلت وقد أقبل رعاة وابل وغنم كثيرة ثم قالت للعبيد سلوه من أين الرجل فقلت من نجد
فتمنست الصعداء ثم قالت تزلت عن فيها فقلت ببني الحمر يش وفي رواية ببني جعدة
فرفعت ستارة كانت بيننا واذا بامرأة كأنها القمر ثم قالت أتعرف رجلا فيهم يقال له قيس
ويلقب بالجحزون قلت أي والله سرت مع أبيه حتى أوقفني عليه وهو مع الوحش لا يعقل
الا أن ذكرت له ليلي فبكيت حتى أغشى عليها فقلت مم تبكين ولم أقل الا خير فقلت أنا والله
ليلي المشؤمة عليه غير المساعدة له أو قالت غير المكافئة أو المواسية له ثم أنشدت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع
ولما أيس من ليلي حين ارتحلت مع زوجها واشتد هيمانه اجتمع قومه ان يتقدموا الى أبيه
في حمله الى مكة فلعن الله ان يخفف عنه ففعل وشاور معه ابن عمه زيات بن كعب فورا
بحمامة على دوحه تنوح فوقه الجنون صاغيا لها وتخاف معه ابن عمه فقال له سر بنا
فقد أبعد الرفاق فتنفس الصعداء وأنشد

إن هتفت يوما بواد جامسة * بكيت ولم يعذر بك بالجهل عاذر
فغث ساق حريه ما غلت الضحى * فهاج لك الأخران ان ناج طائر
تغنى الضحى والصبح في مرجحة * كثاف الاعالي تحسها المساء طائر
كان لم يكن بالغيل أو بطن ايكه * أو الجزع من قول الاشاة حاضر
يقول زيات ذرا أي الحى هجروا * أرى الحى قد ساروا فهل أنت سائر
وانى وان غال التقدم حاجتى * لم على أو طان لى على فناظر
ودخل مكة فنظر الى الناس وهم يدعون ربهم محرمين فأنشد

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بنمكة وهما ان تمحى ذنوبها
وناديت أن يارب أول سؤلى * لنفسي ليلي ثم انت احسبها
فان أعط ليلي في حياتي لا يثب * الى الله خلق توبة لا أتوبها
فجزه أبوه عن ذلك وأمره أن يدعو الله ان ينسبه ذكرها وأخذته حتى امسكه استار الكعبة
ثم قال له قل اللهم انسى ذكرها وامح من قلبى حبها فقال اللهم اجعنى بها وارزقنى حبها
وزدنى بها كلها وفيها تلقا وأنشد مكملا في الايات السابقة

يقرا عيني قريها ويزيدنى * بها عجب من كان عندي يعيها
فكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمرى توبة لا أتوبها
فيا نفس صبر الست والله فاعلمى * باول نفس غاب عنها حبيبها
ولما اجتمع الناس عني سمعها تغايهت بليلى فخر مغشيا عليه الى الصباح ثم افاق متغيرا
حائل اللون وأنشد

عرضت على نفسي العزاء ففعل لى * من الآن فإيس لا أعزل من صبر
اذابات من تهوى وأصبح ثابا * فلا شئ اجدى من دلوالك في القبر
وداع دعا الذنح بالخيف من منى * فهاج احزان الفؤاد وما يدري
فها باسم ليلي غديرها فكا نعا * اطار بليلى طائرا كان في صدرى
دعا باسم ليلي ضلل الله سعيه * وليلى بارض عنه نازحة فقفر
ثم انساب منهم وكانت هذه سياحته الكاملة فجعل يقات بعشب البر حتى طالت اظفاره
وغطاء شجرة فالقته الوحوش فكان برد الماء معها ثم يرم على وجهه حتى يقع بالشام فيرى
أقواما وأرضا ينكرها فيقول ابن جبل نوباد من بني عامر وهو جبل كان يرمى هو وليلى
عنده الغنم فيقولون له أين أنت من نوباد ويعرضون عليه الثياب والطعام فيأبى ويقول
دلو في عليه فيرجونه ويقولون له اتبع نجم كذا يوصلك اليه فيمضى حتى يقع باليمن
فيكون له مثل ذلك الى ان يظهر أحيانا بالجبل فينشد حين ينظره

بهذا اليوم قال الجاحظ فعدت عزيمتى
وقويت همتى على ترك تقطيع الدفتر
بحكاية أم عمرو

*(الباب الرابع في ذكر من نظر أول
نظرة فاحترق من خد الحبيب بجمرة)*

أقول هذا باب عقدناه لذكر من أوقعه
النظر في الضرر المؤدى الى السهر اذهو
داعية الارق وزناد الحرق كم دعا الى
الجماع المحرم بالاجماع فهو وسهم
مستهم وفعول مذموم وفي مبدئه
يمكن استدراكه وأسير يرمى فكاه
فاذا تكرر رادى الى ماضوته كيت
وكيت أما ترى الجبل بتكراره البيت
كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر

ومعظم التار من مستصغر الشرز

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها

فتلك السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء مادام ذاعين بقلبها

في أعين العين موقوف على الخطر

يسر مقلته ماضر مهجته

لا رجا بسرور جاء بالضرر

(قوله) وفي مبدئه يمكن استدراكه الى

آخره وذلك ان الرجل تمر به المرأة

فيكون ظاهر هيتها وشكلها وصورتها

مشا كلا لطبعه فتتجرك نفسه وتذيعت

همته من أول نظرة فاذا تكرر نظره

اليها ازداد حبه لها وان جلس حتى

يراه صار الذي به أضعاف ما كان فان

نظرت اليه نظرة أفتتن بجمالها ووقع

في أسر جمالها ودخل في مدار العاشقين

وهذا مما يؤيد قول من ذهب الى أن

العشق اختيارى لانه لم يصرف عا شقا لا

بعد وقوع هذه المقدمات وكان يمكن

خسر مادة ذلك بعد النظرة الاولى اللهم

الافيه انذكر كما تقدم في ذكر النسوة

اللاتي رأينا يوسف عليه السلام ففتن من أول نظرة وكان يقال النظم من المحب موت عاجل ومن المحب يسهل قاتل وكان يقال رب

من كثر لخطاته دامت حسراته
(وقال أعرابي) العشق نبت بفره النظر
وماؤه المزاورق ونماؤه الوصل وقته
المجر وحصاده التجنى (وقال
الصوري)

غرس الهوى بالمحظ ثم احتقرته
وأهملته مستأنسا مستأصحا
ولم تدحني أينعت شجراته

وهبت رياح الوجد في لواقصها
فأستت تستدنى من الصبر عازبا
عليك وتستدعى من النوم نازحا
(وقال الأصمعي) كنت في بعض مياه
العرب بفسمعت الناس يقولون قد
جاءت فتجرك الناس فقامت معهم فاذا
بجارية قد وردت الماء مارأت مثلها
قط في حسن وجهها وتمام خلقها فاما
رأت كثرة تشوف الناس اليها أرسلت
برقعها فكأنه غمامة غطت شمسها فقلت
لم تمنعنا النظر الى وجهك هذا الحسن
فأثبات تقول

وكتبتني أرسلت طرفك زائدا
لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر
ثم نظر اليها أعرابي وقال أنا والله عن قل
صبره وأنشد

أوحشية العينين أين لك الأهل
أما الحزن حلوا أم محلهم السهل
وأية أرض أخرجتك فأتني
أراك من الفردوس ان فحش الأصل
قفي خبرينا ما طعمت وما الذي
شربتم من أين استقل بك الرجل
لان علامات الجنان مبينة

عليك وان الشكل يشبه الشكل
(أقول) هذا والله هو السحر الحلال
والسحر الرل قد اشتمل على مذهب

السحر الكلامي واليحيى في كافيها وقد ذكرته الأهل ووصفت من حيا ونجدها الحزن والسهل

واجهشت للنو بادحين رأيته * وكبر السر من حين رأي
وأخريت دمع العين لما عرفته * ونادى بأعلى صوته قد عاني
فقلت له قد كان حولك بحيرة * وعهدى بذلك الصرم منذ زمان
وقلت له أين الذين عهدتهم * بقربك في حفظ وطيب أمان
فقال مضوا واستودعوني ديارهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدنان
وإني لابيكي اليوم من حذري غدا * فراقك والحيلان مؤتلفان
سجلا وتهاو وبلاوديمة * وسعدا وتسجلا وتهملان

وعن قتي من قيس أو هو رياح بن مالك قال لما أخذ المجنون الى مكة للالت شفاء كما مررت
يوما واذا أنا بجماعة قد تعلقوا بشخص متغير اللون نأحل البدن وقد هم أن يلقى نفسه من
جبل فسألت عنه فاذا هو المجنون خرج ليبتسم صبا بخدي فقلت علام تحبونه قالوا
نخاف أن يجنى على نفسه ولو تقدمت اليه فاخبرته أنك من نجد لك كنت روعه ففعلت
بفعل يسألني عن موضع موضع ويبيكي أحر بكاء ثم أنشد

ألا حبذا نجد وطيب ترابها * وأرواحها ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعري عن عور رضتي قبا * أطول الليالي قد تغيرت يا بعدى
وعن جارتينا بالنخيل الى الحمى * على عهدنا لم يدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامى هل تهب على نجد
وعن أقحوان الرمل ما هو صانع * اذا هو وأثرى ايلة بشرى بعد
وهل أسمع من الدهر أصوات هجمة * تطالع من وهدهد خصب الى وهدهد
وهل انقضض الدهر أفنان لتي * على لاحق المتن من مذاق الوحد
ومر يوما على جبل نعمان وهو موضع من بجده جملان يسا بالاعظيمين بينهما فاصل يسير
فقال لرفقة معهما هذا مكان يقرب من منزل كانت تنزل به ليلى فان فأتى الرياح تهب منه قالوا
الصبا خلف لا يبرح من مكانه حتى تهب فوضوا وتركوه ثم عادوا بعد ثلاث فاقاموا معه حتى
هبت فأنشد أيا جيلي نعمان بالله خليا * سبيل الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف من حرارة * على كبدي يمسق الا صميمها
فان الصبار يرح اذا ما تنسجت * على نفس مهموم تحلات همومها

قلت قال في التزهة بعد ذكر هذه الايات ان أبا الفرج بن الجوزي تزوج امرأة اسمها نسيم
الصبا فاقام معها مدة ثم وقعت بينهما وحشة فقارها فاشتد بها كلفه وزاد غرامه وراسلها
فأبت عليه وطال بينهما الامرواها حضرت مجلس وعظه يوما فلاحته منه نظرة فقرأها وقد
استترت بخاريتين فتنفس الصعداء وأنشد أيا جيلي نعمان الايات واستجيت ثم ذهبت
وقد داخلتها الرقة فحككت لبعض النساء ذلك فخصن فاخبرته فراسلها فاجابت فتزوج بها
ومر يوما بعد ما تمكنت منه التوحش بليلى طاعنة فلما رآها سقط مغشيا عليه فاخذه بعض
قومها فمسح عنه التراب وسألوها أن تكلمه رقة عليه فاستعذرت من الخوف فارسلت امرأة
تأمنها بالسلام والاستعطاف والاستعداد وانهالوا الخوف لانتها فلما بلغته المرأة ذلك تاب
اليه عقله وأنشد

أقول لا صحابي هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا ريح ليلى بنقعة * على كبدي من طيب أرواحها برز

أحب اليه من حر النعم ويقتله

أرني مكان البدر أن أقل البدر
وقوم مقام الشمس أن بعد الفجر
فيلك من الشمس المنيرة ضومها
وليس لها منك التسم والتفجر
(وحكي) أنه دخل أصهبان من كان
يتغنى بهذين البيتين
سما عابا عباد الله مني

وتفزع عن ملاحظة الملاح
فإن الحب آخر المنايا

وأوله شبيه بالمزاح
قلت وفي هذا دليل على أن العين هي
التي تجلب المحن وإذا كان ذلك كذلك
فلنذكر هنا منظره ووقت بين القلب
والعين ولوم كل منهما صاحبه والمحكم
بينهما وهي لما كانت العين زائدة
ومحبة القلب زائدة وهذه هي لذة
النظر وهذا لذة الظفر كأن في الهوى
شريكي عنان وفرسي رهان فلما وقعنا
في السهاد والحرق وأضر بصاحبهما
الارق قال القلب يقول الأرجاني
لطرفه الحاني
تمتعنا بمقاتي بنظرة

وأوردت غاقلني أشرا الموارث
أعيني كفعا عن فتاوى فانه
من البغي سعي اثنين في قتل واحد
وقال أبو الطيب المتنبي
وأنا الذي اجتلب المنية طرفه
فمن المطالب والقتيل القتال
(وقول الآخر)

عوقب قلبي وجني ناظري
وربما عوقب من لا جني
(وقول الآخر)

نظر العيون إلى العيون هو الذي
جعل الهلاك إلى القوادس بيلا
ما زالت الأعطال تغزو قلبه
حتى تشحط بينهن قسلا

فأزلت مغشيا على وقدمضت * أنا ولا عندي جواب ولارد
أقلب بالأيدي وأهلي نعلوني * يغدوتني لو يستطيعون أن يقدوا
ولم يبق إلا الجلد والعظم عاريا * ولا عظم لي أن دام مالي ولا جلد
أدنياي مالي في انقطاعي وغربتي * اليك ثوابا منك دين ولا نقد
هديني بنفسك أنت وعدا فربما * جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يتسلى قسوم ولا كليلتي * ولا مثل وجدتي في الشقاء بكم وجد
غزرتني جنوب الحب من كل جانب * إذا حان من جند قفول أتي جند
وسئل يوما وهو حاضر من العمرة ما أحسن ما رأيت قال ليلى فقبل له ذلك معلوم وإنما عني
غيرها فقال ما رأيت شيئا غيرها وذكرتها الأسقط من عيني الاطبيار أيتها يومافذ كرت ليلى
فزاد في عيني حسنا فانطلقت أعود وخلقته حتى كثرت جلالي وغاب عن عيني فاخذت
راحتي ثم انطلقت حتى وجدته وقد قبلت به ذئب فاخذت سهمها وضربت به الذئب فلم يخط
قلبه فشقت بطنه وآخر جث ما كل فضمته إلى ما بقي من الطي ودفتته وأنشد
أبي الله أن يسقي لحى بشاشة * فصبرا على ما شاء الله في صبرا
رأيت غزالا يرتعي وسط روضة * فقلت أرى ليلى تراحت لنا ظهرا
فيا طي كل رغدا هنيئا ولا تحف * فأنك لي حار ولا ترهب الدهرا
وعندي لكم حصن حصين وصارم * حسام إذا عملته أحسن العرا
فأرا عني الاذويب قد انتحى * فاعلق في أحشائه الناب والظفرا
فبوات سيمهمي في كتوم غزتها * فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا
فانهب غيطي قتله وشفي جوي * بقا لي ان المحرق يدرك الوطرا
واجتمع اليه النساء يوما فقلن له أما أن لك ان تصرف عنك هوى ليلى ليرد اليك عقلك
فانها امرأة من النساء وفيها عنها كفاية فاختر احدانا فقال لمن لو ملكك لفعلت ولكني
مغلوب فقلن ما أعجبك منها قال كل شيء رأيته وسمعته فقلن صفها وأنشد

بيضاء خالصة البياض كأنها * فرتوس طاجن ايل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامها ترقرق مقلته * سوداء تعرب عن سواد الاثمد
خودا إذا ذكر الكرام رأيته * تحمي الحى وإذا تكلم تقصد
وقال له رجل من قومه اني قاصد حتى ليلى فهل عندك شيء تقول لها قال نعم أنشد لها إذا
وقفت بحيث تسمعك هذه الايات

الله يعلم ان النفس قد هلكت * بالياس منك ولكني أمنيها
منيتك النفس حتى قد أضربها * وأبصرت خلفا عما أمنيها
وساعة منك ألوهها ولو قصرت * أشهى إلى من الدنيا وما فيها
قال الرجل فضيت حتى وقفت بخيامها قلما أمكنتني الفرصة أنشدت بحيث تسمع
الايات فبككت حتى غشي عليها ثم قالت أبلغه عن السلام وأنشد
نفسى فداؤك لو نقتى ملكك إذا * كان غيرك يحز بها ويرضيها
صبرا على ما قضاه الله فيك على * حرارة في اضطباري عنك أخفيها

كذلك الدفات على العاقله
فلم اسمعت العنن انشاده وفهمت
مراده اشارت اليه وانجنت في الانكار
عليه فقالت بالعجب من ظالم يتظلم
وانوس يتكلم اليك من الخبير الذي
يساع وذاع انك انت الملك ونحن
الاباع ترسانى فيما تريد كالسريد
وتعقب ذلك بالتهديد أما سمعت قول
أبي هريرة رضى الله عنه القلب ملك
والاعضاء جنوده فان طاب الملك طابت
جنوده وان خبت الملك خبت جنوده
وقال سيد الامام عليه افضل الصلاة
والسلام ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله فبين ذنبي وذنبيك انذاك كما بين
همى وعماك وقال علام الغيوب فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
فلما سمعت النفس ما دار بينهما من
المجدال قالت في الحال

انما بين عدو يسرهما قلبي وطرفي
ينظر الطرف ويهوى الـ

قلبي والمقصود حتى

(وقال آخر)

يقول قلبي لطرفي اذ بكى جزعا
تبكى وانت الذى جلتى الوجعا
فقال طرفي له فيما يعاتبه
بل انت جلتى الالام والطمعا
حتى اذا ما خلا كل بصاحبه
كلاهما بطويل السقم قد قنعا
بأدتهما كبدي لا تعبنا فقد

قطعتما في عبالا قيتما قطعا

(وقال آخر)

ما بين قلبي لما رأيت جسمي نحىلا
بالزم العليب طرفي

وقال كنت الرسولا

فقال طرفي قلبي

قال الرجل فلما بلغه ذلك بكى حتى غشى عليه ثم أفاق وهو يقول عجبت لعروة العذرى
البيتين السابقين في صدر القصة ولما أبس أهله منه وخالط الوحوش أخنوا ويحتالون على
اصلاحه فقال أبوه يوما للشخص أريد ان تمر به فتذكر له ليلى وانك من عندها وانها تذكره
كثيرا فاذا أعطاك سمعه وتمكنت منه فاذا ذكر له انها تشتمه وتنقصه فعساها ان يداخله
كرهما قال الرجل فضيت حتى اجتمعت به وأعلمته بذلك حتى ذكرت انها تشتمه فأنشد
تم الصبا صفا ساكن ذى الغضى * ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
اذا هبت الريح الشمال فانها * جواي بما يهدى الى جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها
وحسب الليالى ان طرحتك مطرعا * بدار قلبي تسمى وانت غسريها
حلال ليلي شتينا وانتقاصنا * هنيا ومغفور ليلي ذنوبها

هذا ما ذكر في الاصل وانكر في الزهدة ذلك وقال ان أبا الجنون مات قبل اختلاط عقله كما
سبق وفي تسريح الناظر ان الذى أمر الرجل بذلك زياد بن كعب أحد بني عم الجنون وهو
الوجه وقيل للجنون يوما أتجيب ليلي قال نعم جبا خالط الدم وما رج الاعضاء فهل فبا يغنى
حبك لها وهى مريضة وانت لا تعودها تنفس الصعداء وأنشد

يقولون ليلي بالصفاح مريضة * فاذا اذا يغنى وانت صديق

شقى الله مرضى بالصفاح فانتى * على كل شاك بالصفاح شقيق

وعن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن المسور بن مخزومة وكان واليا على الصدقات من قبل
مروان أو عبد الملك وله صحبة عند الذهبي قال قدمت على نبي عامر لا خذل موال الصدقة
فرأيت شخصا عاريا يلعب بالتراب فأمرت له بشوب فقيل لي لو كان يلبس لكان في مال أبيه
كفاية فانه سيد الحى ولكنه قد تولى بحب امرأة قصيرة هكذا قال فقمت اليه وكلمته فلم يعقل
فقيل لي ان أردت ان يفهم ما تقول فاذكر له ليلي فقلت أتجيب ليلي قال نعم فقلت له أريد ان
ازوجك بها قال أو يمكن ذلك قالت نعم فقال ياله من جميل لو ان أهل الارض شكروك معى لم
يقوا فعند ذلك قام فلبس ثيابه وأقام معه بوعده منه الى يوم مجتمعه لهم فهم ليأخذه فأخبروه
بأهدار السلطان دمه فصرفه وقيل هموا بقتاله فصرفه انما كان خوف الفتنة فقال الجنون
له والله انك لم تف بالوعد ثم مرق ما عليه وانصرف وفي الكتاب ما يشعر بان القصة مع محمد
ابن نوفل وليس كذلك لما استعرفه من ان نوفلا لم يزل من ذلك اليوم متطلبا لالاخبار بالجنون
جامعا لشعاره وانه قدم سنة من السنين يسأل عنه فقالوا لم نعرف له خبرا فركب في طلبه حتى
لأح له وراة اراكة بين قطيع من الغزلان وقد غطاه شعره فصعد نوفل الشجرة مستخفيا
وشربت الطيباء وانصرفت فوقف الجنون برعى هذا ما في الاصل وفي زهدة المشتاق انه
انصرف معهم ولم يمكنه الاجتماع به فرجع متأسفا وشكاه الى شيخ كبير في بني سعد
فقال له الشيخ ان للجنون دابة يألفها وانها تحمل له الطعام والخبز أحيانا فيا كل منها ولو
صحبته لا يمكن ان تظفر به ففعل فهرب الجنون منها فرجع وأخبر الشيخ فقال له الشيخ قد
قرأت في سالف الاخبار ان سلطانا قال لوزيره أخبرني عن أعظم راحة وأقوى لذة وأشد
حافرة على الارض وقد أمهلتك ثلاثا فان لم تجب جلتك بالسيف فغضى مهموما وكان له
ابنة قد اتخذت قصر امقوت حالي الاربع جهات على قارعة الطريق للزهة فلما رأت ما بابيها

فان كنت قلبي قال لي العين أبصرت
وان كنت عيني قالت الذنب قطع
فهي وقلبي قد تشاركن في ذي
فيارب كن عوناً على العين والقلبي
قلت والحكام بينهما الذي يحكم بين
الروح والجسد اذا اختصما كما ورد في
الخبر عن سيد البشر لا تزال الخصومة
يوم القيامة بين الخلائق حتى تختصم
الروح والجسد فيقول الجسد للروح
أنت التي حركتني وأمرتني وصرقتني
والأفانام أكن أنتحرك ولا أفعل شيئاً
بدونك فتقول الروح له وأنت الذي
أكلت وشربت وتمعت فانت الذي
تستحق العقوبة فيرسل الله سبحانه
وتعالى ملكاً يحكم بينهما فيقول ملكاً
مثل مقعد بصير وأعمى عيني دخلاً
بستانا فقال المقعد للأعمى أنا أرى فيه
من الثمار ولكن لا أستطيع القيام
وقال الأعمى أنا أستطيع القيام ولكن
لا أبصر شيئاً فقال المقعد تعال فأجلى
فانت عشى وأنا آتياول فعمل من تكون
العقوبة فيقولان عليه ما فيقول
فكذلك أنتم

• (فصل في ذكر سحر الجفون ونبل
العيون) •

فمن ذلك قول بشار وهو أغزل بيتك
قالت الشعراء فيما حكاه قاضي القضاة
شمس الدين بن خلكان
أنا والله أشتى سحر عيني

سك وأخشي مصارع العشاق
(ونقل) شيخنا الشيخ الحافظ شمس
الدين الذهبي في تاريخ الإسلام عن ابن
حيوس أنه قال من أغزل ما أعلم قول
عبد المحسن الصوري

بالذي ألممت ندي • ي شاك العذاب
ما الذي قالته عينا • لك قلبي فاجل

قلت وهما أغزل من قول جرير ان العيون التي في طرفها حور • يقتلتنا من لا يحين قتلنا • يعرفن ذلك الي حتى لا جال

استعطفت حتى أخبرها فاستسهلت الامر وقالت له اذا عدت اليه من الغد فأخبره ان أقوى
رائحة رائحة الخبز وأعظم الاشياء لذة الجماع وأشد حاقراً على الارض البغال فلما أعلمته قال
له أخبرني من أين لك ذلك فصدقه الامر فاستحضر البنت وقال لها لئن لم تخبريني عن تعليل
ذلك والاضرب عنقك فانك بكرم تعلمي أحوال النساء ولأنه الجماع فقالت أيد الله
الملك ان قصري منفتح للاهوية فلم أجده من لدن قننته رائحة يتكيف بها الهواء أعظم
من الخبز ولم يتحرك جدار القصر من شيء غير البغال وأما الجماع فانتى أخذته من شدة ألم
الوضع وما شاهدت من مقاساة النساء فيه فلو لم يكن الجماع أعظم لذة ما عدت اليه والراي
عندي ان تصنع خبزاً وتجعله في طابق يضم بخاره وتفتح فيه حيث يشمه فانه يقف لبعده
عنده به فتذكر له ليلى فيزداد أنسا قال الرجل فضيت وعملت برأى الشيخ وطببت الخبز
بالاقاويه حتى اذا قبل ولحنته من خلال الاركة كشفت الخبز وصعدت لتشرب الطباء
فشر بن وسرن ووقف يشم الرائحة فأنشدته من الشجرة

أتبكي على ليلى ونفسيك باعدت • مزارك من ليلى وشعبا كما معا
فاندفع يقول فما حسن ان ياتي الأمر طائفا • وتخرج ان داعي الصبا به أجرا
بكث عيني الدسري فلما زجرتها • على الجهل بعد الحلم أسبلا معا
وأذكر أيام الحمى ثم أنشيتني • على كبدى من خشية ان يصدعا
فلمست عشييات الحمى برواجع • اليك ولكن خل عينيك تدمعا
معي كل عز قد عصى عاذلته • بوصل الغواني من لدن ان ترعرا
اذا راح عشي في الرداء من أسرعت • اليه العيون الناظرات التطلعا
ثم سقط معشياً عليه فتمثلت بقوله

بادار ليلى بسقط الحمى قد درست • الا الشمام والا موقد النار
أبلى عظامك بعد الاحم ذكركا • كما ينحت قدح الشوحط الباري
ما تغتو الدهر من ليلى تموت كذا • في موقف وقفته أو على داري

فرقع رأسه وقال من أنت حيال الله فقلت له نو قل أخبرني ما صنعت بعدى فأنشد
الاحببت ليلى الايات ثم أخذ يفاوضني في الكلام حتى سنع له قطيع طباء فطقق بعدوحتى
اختلط بها وفارقت فلم أره بعدة فأت في الزفة انه تطلبه مره أخرى غير هذه فوجد بين
حجرين ميتاً فأخذه ودقته وسيحى وذكر ما رأى له من الاشعار منقوشا في التراب أوردته آخر
القصة على النمط السابق في غيره ومرت برجلين قد اصطادا ظبية ووربطاها فغزم عليهما ان
يطلقاها فابيا عليه فأطلقها بشاة من غنمه وأنشد

شربت بكبش شبه ليلى ولوأبوا • لا عطيت مالي من طريف ووالد
فيابائي شبه ليلى قتلتما • وجنبتما ما ناله كل عابد
فلو كنتما حرين ما بعثما قتي • شبه ليلى ينعمة المترايد
واعتقتما هارغبة في ثوابها • ولم ترغبا في ناقص غير رائد
وقيل ان الرجلين أخوه وابن عمه وانه أنشد ههما متعرضا لبلخهما

يا أخوي اللذين اليوم قد أخذنا • شبه ليلى بجسل ثم غلاها
أني أرى اليوم في اعطاف شاتكا • مشابها أشبهت ليلى غلاها

قلت وهما أغزل من قول جرير ان العيون التي في طرفها حور • يقتلتنا من لا يحين قتلنا • يعرفن ذلك الي حتى لا جال

وهن أضعف خلق الله انسانا (وأنشد) صاحب ٦٤ المرقص والمطرب لولم أمت بالحظ قال العذل ما قيمة السيف الذي لا يقتل

(وقال ابن سهل الاشيلي) في مطلع

موشحه

المخاض للقتل * في كرها وفي نصيب
ترى وكلى مقتل * وكلها سهم مضيب
(وقال الملك الناصر داود صاحب
الكرك)

يا بني أهيف اذا رمت منه

لثم تغري صدفي عن مراي
قد جنى خده بسور عذار

مقلناه أضحيت عليه مراي
(فصل في وصف العيون الضيقة
وغيرها) * قال ابن النبي

يصد بطرفه التركي عني

صدقم ان ضيق العين ينجل
(وقال أيضا)

من بني الترك لين العطف قاسي

قلب سهل الخداع صعب المراسي
ضيق العين وهو من صفة البخ

ل فان جاد كان ضد القياس
يجذب القوس فاكثرت وجنتاه

ثوب ورد طرازه من آس
ورمى عن قوسين سهمين هذا

في فؤادي وذالك في القرماس
(وقال ابن قرياص)

علقته تريا * بشجي القلوب يبيه
لا يرتجى الجود منه

بالوصل من ضيق عينه

(وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة)
بهت العذل وقد رأى المخاضه

تركية تدع الحليم شفيها
فتنى الملام وقال دونك والاسي

هذي مضايق لست أدخل فيها
(وقال الشيخ صفي الدين الحلي)

لي منهمر شاذ اغارته

كادت لواحظه بسحر تنطق

ان شاء الله في بخلق واسع

هنا القلبيها طرف ضيق (حكي)

وانه عرض عليهما القتل حين أياها فلانها لانه كان أجلا منهما وفي رواية قد اها بقاوص
ولما ذهبت تعدوا أنشد يا شبه ليلى الايات وزادها

فعيننا لطينها وأجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك رقيق
قد وردت هذه الرواية من طرق كثيرة وفي احداها يا صاحبي اللذان وهو أسلم من الزخاف
هذا ما تلخص من صحيح أخباره وأما ما قيل من انه تزوج ليلى وهو في حي بني عامر عند
ابن عمه يصطلي فوقه على رأسه وأنشد

بربك هل ضمنت اليك ليلى * قبيل الضبح أو قبلت فاها
وهل زفت عليك قرون ليلى * زفيف الاقحوانة في نداها

فقال اما اذ حلقتني فنع فصرخ المجنون وقبض الحجر بكتا يديه وسقط مغشيا عليه فأكل
الحجر لحم واحتبه وقام زوج ليلى مغموما وما قيل أيضا من ان أبا المجنون طرقه ضيوف ليلا
فارسه الى أبي ليلى ليقترض منه سمنا فامرها أبوها ان تخرج اليه بنحي فتعلا وعاء
فجعلت تسكب فيه ويتعادنان حتى غرقت أرجلها وانه جاء ليله أخرى يستقدها نارا
فخرجت اليه بقضبة فمكن يتحدث معها ويقطع من برد عليه بغلاف به النار وكلما
احتترقت قطعة أخذ أخرى حتى صار عريان فلم يصح اسناده عندنا كصحة غيره ومثل ذلك

ما قيل من ان جنونه كان مجازاة لقوله قضاها لغيري أو لسماع هاتف أنشد
كلا يا مغرم في حب ليلى * بقي وفيلك من ليلى التراب

فاختلط عقله واما حال موته والصحيح ما قدمناه وقيل ان رجلا شاميا كان مغرما بشاعره
واشعار قيس بن ذريح قدم للاجتماع به أو الرجل من بني جعدة أومرة أو هو الصباح بن

عامر الكنانى أقول فسأل أهله عنه فاجروا به متوحش من الانس الا صديقه يذبح اليه
في كل يوم يكتب ما يقول من الاشعار ودابة تذهب اليه بضعام فضى اليهما يسألهما الخيلة

في الاجتماع عليه فقال له اقصد في موضع كذا فاستجده جالساً قد حط حوله التراب وهو
يعبث بأصابعه فيه فاذا رآك أخذ الحجارة وهم يضربك فاصرف بصرك عنه وأطل

الجلوس ثم أنشد ما يحضرك من شعر قيس فانه مغرم به فاذا فعلت بلغت ما تريد منه فضى
الرجل يقتنى أثره حتى وجدته على ما وصف فلما أنس به قال رحم الله قيساً حيث يقول

نبئت ونضحي كل يوم وليلة * على منهج تبكي عليه القبائل
قتيل للبنى صدع الحب قلبه * وفي الحب شغل للحبين شاغل

فقال أنا والله أشعر منه حيث أقول

سلبت عظامي لجهاتركتها * معرفة تضحي اليه ونضجر
واخليتها من مخها وكأنتها * قوارير في أجوافها الريح تصفر

اذا سمعت ذكر الفراق تقطعت * علاقتها مما تحاف وتحذر
خذي بيدي ثم انمضي بي تبتي * في الضر الا انني أنستر

ثم انساب بعدو وفارقه فلما كان اليوم الثاني جثت على العادة وأنشدت قول قيس
تبدر أم تروح غدا رداها * ولن يستطيع مرتين براها

سقيم لا يصاب له دواء * أصاب الحب مقلبه فباها
وعذبه الهوى حتى براه * كما ألقيت بالسفن القداها

الخرايطى عن بعض العلويين قال بينما أنا واقف على الحسن بن هاني فكلد

توقف عليه اعرافى ومعه ابن له فقال
أعد على فأعاد عليه فقال يا ابن أختي
وباك أنت وحدك من هذا ويل أنا
وأنت وويل ابني هذا وويل هذه
الجماعة وويل جيراننا كلهم (وقال
سبط التعاويذ)

بين السيوف وعينيه مشاركة
من أجلها قيل للأغداد أجفان
(وقال رشيد الدين الفارقي)
ان في عينك معنى

حدثنا ابراهيم بن جبر
ليت لي من غصنه سهما في قلبي منه
(قال محمد بن العفيف التلمساني)
لحائطك أسياف ذكور فالحما
كأزعمو امثل الارامل تغزل
(وله أيضا)

يا عاشقين حاذروا
مبشرا عن ثغره
فطره الساحر منذ
شككت في أمرة
تريد أن يخرجك

من أرضكم بسحره
(وقال أيضا)
قضاء الحسن ما صنعى بطرف
تمنى مثله الرشا الزبيب
رمى فأصاب قلبي باجتهاد

صدقت كل مجتهد مصيب
(وقلت أنا من قصيد)
حبيب نازل في كل قلب
وسيف لحائطه يهوى التراب
برى قتل الهب بلا دليل

ولاسيما إذا أبدأ اللالا
إذا استقبلت سيف اللعظ منه
رأيت الموت من ماضيه حالا
(وقلت أيضا من قصيد)
تغار الشمس منها حين تبدو

بأطراف من الحناء جمر * وألحاظ كبيض الهند

فكاد يذيقه جرع المنيا * ولو أسقاء ذلك لاستراحا

فقال أنا أشعر منه حيث أقول

فأوجد مغلوب بصنعاء موثق * لساقيه من ثقل الحديد كبول
قلييل الموالى مس-تهام مروع * له بعد نومات العشاء عويل
يقول له الحداد أنت معذب * غدا غدا أو مسلم فتتيل
باعظم مني روعة يوم راعني * فراق حبيب ما لي به سبيل
ثم فعل فعلته بالامس وعادته فقلت أحسن والله قيس حيث يقول
ألا غراب البين ويحك أنبني * بعلمك في ابني وأنت خبير
فان أنت لم تخبر بشي علمته * فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبتك بينهم * كما قد ترائى بالحبيب أدور
وفي رواية ابن الأعرابي

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري * بخير كما خبرت بالنأي والشر
وخبرت أن قد جد بين وقرىوا * جلالا لبني ممتلات من العذر
وهجت فزى عين للبي مريضة * إذا ذكرت فاضت مدامعها تجري
وقلت لذلك الدهر ما زال فاجعا * صدقت وهل شي بياق على الدهر
فقال له المخنوع أحسن والله لاكني أشعر منه حيث أقول * كان القلب البيتين فامهله
حتى فرغ ثم قلت وأحسن قيس أيضا حيث يقول * وإني لمقني دمع عيني باله كما
السابقة في قصة قيس قال فبكى حتى طننت أنه فاضت نفسه ثم قال أحسن والله وأنا أشعر
منه حيث أقول وأدنيته حتى إذا ما سبيني * يقول يحل العصم سهل الأباطع
تناهت عني حين لالي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانع
قال ولم أزل أعاوده أكتب ما يقول إلى أن تطلبته فوجدته بين أحجار ميتة وفي رواية أن
هذا الرجل لم يجتمع به وأخرى رآه ميتا محمولا قد دلت عليه دابته وأنه لم يكتب أشعارا إلا من
عند صدقه المتقدم ذكره وبالجملة فحل الإجماع أنه وجد ميتا فاحتمل وغسل ودفن
وحضر جنازته جميع بني جعدة وسعدوا بخريش وحضر أبو ليلى فأظهر جزعا شديدا
وتنصل واعتذر بأنه لم يعلم أن أمره يفضي إلى هذه الحالة ولو يعلم لاحتمل العار وزوجه
ولما غسل وجدوا الرفعة مكتوبة بآيها

ألا أيها الشيخ لدى ما بنا رضى * شقيت ولا هشت من عيشك الخفضا
شقيت كما أشقى قيني وتركتني * أهيم مع الملاك لأطعم الله مضى
كأن فؤادي في مخالب طائر * أذ ذكرت ليلى يشد به قبضا
كأن فجاج الأرض حلقة حتم * على فأتزدد طولا ولا عرضا
وقيل إن أبا ليلى توفيت قبله وأنه سمعها تغني يقول

أمنية بالموت ليلى ولم تمت * كأنك عما قد أظلك غافل

فقط ميتا وهذا أمر يتعد الوصول إلى تحقيقه وله أشعار كثيرة بلا أسباب من محاسنها قوله
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا
ومنها تقول العدا الأبارك الله في العدا * تقاصر عن ليلى ورست رسائله

ماضي القرار ولم يس باخذ
 فلا تجرد الحب فلا تسل
 عن سيف جفن كالحسام مجرد
 (وقلت أياضاً من قصيدة)
 غزال غزافي بالحائط لانه
 اذا ما بدا في حومة الحرب ضيغ
 تكلمني الحائط بسوقها
 ولم تر قبلي ميتاً يتكلم
 (وقلت من قصيدة)
 نسل سيموفان لواحظ طرفها
 ولكن لها من عادة الجفن غامد
 فجردها والدمع كالنبيل ضائع
 فما تنثني الا وسيد جان جامد
 (وقلت أياضاً من قصيد)
 يرفو الى بعين نون حاجبها
 كالقوس نصمي الرمايا وهي مران
 أمير حسن من الاتراك حاجبه
 على المحبلة في مضر سلطان
 غزت لواحظه في أهل مصر كما
 غزا الانام بأرض الشام غازان
 وأما المحور فقد اختلف الناس فيه
 فقال أبو عبيدة المحوراء الشديدة
 مياض العين في شدة سوادها سوادها
 وقال يعقوب المحور سعة العين وكبر
 المقلة وكثرة البياض وقال قطرب
 المحوراء الحسنه المحاجر صغرت العين
 أم كبرت وقال أبو عمرو الطلبية المحوراء
 السوداء العين التي ليس في عينها بياض
 ولا يكون هذا في الانس انما يكون في
 الوحش واشتقاق حور يدل على صحة
 ما قاله يعقوب وأبو عبيدة لا هم انما
 يوقعونه في الغالب على البياض مثل
 اللقيت المحوراء للدمك الشديد
 البياض وقلما يتفق بياض العين الامع
 قد سوادها لان بياضها مع الزرقه
 ليس هنالك في البقا وقد أكثر الشعراء
 وصف العين بالمحور والسواد في شعرهم وصف العين الزرقاء على انه جاء في حديث عائشة رضي الله عنها

ولو أصبحت ليلي تدب على العضا • لكان هوى ليلي جديداً أوائله
 ومنها فلو تلتقي في الموت وروحي وروحها • ومن بين رمسينا من الأرض منكب
 لظل صدى رمسي وان كنت رمة • لصوت صدى ليلي يهش ويضطرب
 قلت قال في الترهة وشتان ما بين هذا وما بين قول ثوبه في ليلي الاخيلية
 ولوان ليلي الاخيلية سلمت • على ودوني جندل وصف قائع
 سلمت تسليم البشاشة أوزقا • اليها صدى من جانب القبر صائح
 أقول وغوى الكلام ان قول المجنون أبلغ لان تلاقى روي ميتين أعظم في جانب المبالغة
 من تلاقى حي وميت وكلام ثوبه من الثاني ويمكن نقل هذا الى مبحث حكمي وعكس
 كلام صاحب الترهة فقد أجمعت الحكماء بل وأصحاب الشرع بان استلذاذا الارواح
 وادراكها بعد مفارقة الهياكل الجسمية أشد وأقوى فتأملها ومنها
 فلو زرت بيت الله ثم رأيته • بابوا به حيث استجار جاءها
 لمست ثيابي ان قدرت ثيابها • ولم ينهي عن مسهن حشاؤها
 ولو شهدتي حين تأتي منيتي • حلا سكرات الموت عن ابتسامها
 ومنها أقول لالف ذات يوم لقيته • بمكة والانضاء ملق في رحالها
 بزبك اخبرني ألم تأثم التي • أضرب جسمي من زمان خيالها
 فقال بلي والله سوف يمسه • عذاب وبلوى في الحياة تنالها
 فقلت ولم أملك سوا بق عبدة • سريع الى جيب القميص انهمالها
 عفا الله عنها ذنبها وأقالها • وان كان في الدنيا قليل انوالها
 ومنها وأحبس عنك النفس والنفس صبة • بذكرك والمشي اليك قريب
 مخافة أن يسغي الوشاة بظنة • وأمرسكم أن يستريح مريب
 لقد جعلت نفسي وأنت اخترمتها • وكنت أعز الناس عنك تعيب
 فلو شئت لم أغضب عليك ولم يرل • لك الدهر مني ما حيت نصيب
 أما والذي يسأل السرائر كلها • ويعلم ما تبسدي به وتغيب
 لقد كنت مما تصطفى النفس خلة • لها دون خلان الصفاء حوب
 منها ألا ليت ليلى أطفأت حرزفرة • أعالجها لا أستطيع لها ردا
 اذا الريح من فجواتي نسمت لنا • وجدت لسراها ومنسما باردا
 على كبد قد كاد يمدى بها الهوى • نددوا به بعض القوم تحبني جلدا
 واني يما في الهوى منجد النوى • سبيلان التي من خلاهما جهدا
 سقى الله نجدا من ربيع وصيف • وماذا ترجى من ربيع سقى نجدا
 بلى انه قد كان للعيش مدة • وللعيش والركبان منزلة جدا
 أي القلب أن ينقل من ذكر نسوة • وقائق لم يخلقن شوها ولا نكدا
 اذا رحن يسحب النول عشية • ويقتلن بالالحاظ أنفسنا عمدا
 مشاعيط لا ترجع بخضورها • روادق وعشات ترد الخطاردا
 وتهزل لي العار به اقمشت • ولانت بثوب الغرذا غدر جعدا
 اذا حرك المدري مغائرها العلا • مزجن بذى الريحان والعنبر الورد

ومنها أي القلب الاحببه عامرية * لها كنية عمر ووليس لها عمرو
تكا دبدى تندى اذا ما المستها * وتثبت في أطرافها الورق المخضر
ومنها وقد ضعف فعاده الناس ولم تعد له ليل فانشد
ألا ما ليل لي لا ترى عند مضجعي * بليلى ولا يحجرى بذلك طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أزالته عن العهد الذي كان بيننا * بذى الايك أم قد غيرتها المقادر
فوالله ما في القرب لي منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدري بأية حيلة * وأى مرام أو خطار أنا طائر
وتالله ان الدهر في ذات بيننا * على لها في كل حال لجائر
فلو كنت اذا زعمت هجرى تركت لي * جميع القوى والمجر مني وافر
ولكن أيامي بحقل عنسيرة * وبالردم أيام جباها التجاور
وقد أصبح الود الذي كان بيننا * أمانى نفس والمؤمل حائر
لعمري لقد كدرت يا أم مالك * حياتي وسقتني اليك المقادر
فوا كبدي من حب من لا يحبني * ومن زفريات ما لمن فناء
أريتك ان لم أعطك الحب عن يد * ولم يك عندي اذا أبيت أباء
أنا كرتي للـ موت أنت فيت * ومال للنفوس الخائفات لقاء
ومنها و جاؤا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبو عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجحش نظرة * ولو عقلا قالوا به نظرة الانس
ومنها وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فانت مشغلي
وأرى جلدي اذ يحسني * ان قد فهمت وعند كم عقلي
ومنها نرت في سواد القلب حتى اذا انتهى * بها السير وارتادت حتى القلب حلت
فلا عين تهمل اذا القلب ملها * وللقاب وسواس اذا العين ملت
ووالله ما في القلب شيء من الهوى * لاخرى سواها أكثر أم أقلت
ومنها ذكرت عشية الصدفين ليلي * وكل الدهر ذكرها جديدي
على أليـة ان كنت أدري * أينقص حب ليلى أم يزيد
ومنها يا ويح من أمسى تحلس عقله * فأصبح مذهوباً به كل مذهب
خلياً من الحلال الا معذرا * بضاحكني من كان بهوى تجني
اذا ذكرت ليلي عقلت وأرجعت * روائع عقلي من هوى مشعب
وقالوا صحيح بماه طيف جنه * ولا الهـم الا بافتراء التكذب
تجنبت ليلي اذ يلعب بك الهوى * وهيات كان الحب قبل التجنب
ألا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما يذهب به الريح يذهب
ولم أرا ليلي بعد وقف ساعة * بخيف مني ترمي جوار المحصب
وتبدى المحصامنها اذا قدفت بها * من البرد أطراف البنان المنصب
فأصبحت من ليلي الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
ومنها وافي لجنس ليلي موكل * ولست عز وفاعن هواها ولا جلدنا

أحبك ان قالوا أينك نورة *
كذلك عتاق الطير ذرق عيونها
ومن هنا أخذ العبدى قوله حين قال له
معاوية مالك أحر فقال والذهب أحر
فقال انك لا ذرق فقال والبارى ذرق
(الباب الخامس في ذكر تغير الألوان
عند العيان من صفرة وجل وحمره
خجل وما في معنى ذلك من عقد اللسان
وسحر البيان) *
أقول هذا باب عقدناه لذكر تغير لوني
المحبين اذا وقعت العين في العين
وهرب الدم الى شبكة الدماغ فقال له
الحاجر الى أين وقد نصت الاطباع على
السبب في ذلك وجلا من اصفرار
الحب واحمرار المحبوب سواد كل حال
وأنا أو ردهنا ما قاله بنصه وأصوغه
كالخاتم بفضه واعقبه بذكر ألوان
الحسان بأحسن بيان وأوضح تبيان
هذا مع ما يتجرى في ذيل ذلك من التفضيل
بين السمر والبيض ووقوع محب
السمان من الشعور والاردا في
الطويل والعريض واختم ذلك بفصل
في ذكر ما يعتري الحب من خفقان
قلبه وطيران عقله ولبه فأقول وبالله
التوفيق (قال بعض الاطباء) سبب
اصفرار وجه العاشق الغزع فان الدم
ياوى مع الغزع ويرى بانظر المعشوق
الى العاشق فجأة فيضطرب قلبه
وتشتغل الحرارة ثم تخمد فاذا خمدت
برد التامور فاذا برد التامور جسد الدم
واستحال اللون الى السواد والخضرة ثم
يستقر فيصفر ولما احمرار وجه
المعشوق من الخجل والخجل عرق من
من حركة تامور القلب فيتجبل الدم
وتلطفه فيظهر في أرق مكان في الوجه
وذلك عند معالجة الحرارة العرضية
ومجاهدتها الدم لها يشدق فيطلي

الخلاص حتى يتهن الى تحت الرأس قيمته الحاجر من التفرقة يهبط الى الوجه فيعير الوجه قالوا الوجه الرقيق البشري الصافي لا يجل

مثل حالك حالك دياجا
وقالوا حمره تلون الانسان بولدها القرح
والصفرة والنعمرة صفرة تلونه بولدها
القرع والبؤس والسخم والسقم واما
احسن الالوان فانه الاجر بدليل ان
لهم صديق الروح الحمره لونه وافضل
الباقوت وانقره الاجر واجرود الذهب
اجرود افضل العسل الذهبي والياقوت
ومدح الارض بحمره التربة واكرم
الخيل اشقرها وهي دياجها واكرم
الابل حمرها وهي التي قال النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يعظم مقدار ذلك لو
ان لي حمر النعم ولو ان لي طلاع الارض
نهبوا واحسن الانوار الورد والشقائق
والجلائر واحسن الحنظل المصبوغة
المصفرة واحسنهما ما كان صبغة
القرمز واحسن النجر الحمر اه ولذلك
وصفتها الشعراء بلون النار والعندم
والعصفر والياقوت والعبر واحسن
الالوان المخلوقة النار ومن اجل ذلك
اكتفى عبد العزى بن عبد المطلب
ابا الهب وكان يكنى قبل ذلك ابا عتبة
لانه كان من احسن الناس وجهها
وكانوا يشبهون اجرار وجهه بلهيت
النار لانه كان مشرق الوجه ملتبه كما
كنى النبي صلى الله عليه وسلم ابا المذهب
ابا صفرة لصفرة كانت في وجهه ويقال
في المتل كان وجهه النار وكان في
وجنته الجرو وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اهلك الرجال الاجران
واهلك النساء الاحارمة والاجران النجر
والحم والاحارمة الذهب والزعفران
والنجر والحم قال الشاعر
ان الاحارمة الثلاثة ضيحت

مالي وكنيت بهن قلما مولعا
النجر والحم السمين وما طلي
بالزعفران فلا تزال بروما

اذا ذكرت ليلى بكيته صباية * لتذكارها حتى يسل البكا الخندا
ومنها الالجام الايك مالا كيا * افارقت ألفا أم جفاك حبيب
هذا الهوى والشوق لما ترغت * هتوف الضحى بين الفصون طروب
تجاوب بورقا قد اذن اصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب
ومنها لقد غردت في جنح ليل حامة * على القهات بكى واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحائم
ومنها اذا قربت داري كلفت وان نأت * اسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد
وان وعدت زاد الهوى لانتظارها * وان بخات بالوعدت على الوعد
ففي كل حبال محالة فرحة * وحبك ما فيه سوى محكم الجهد
ومنها وهو كما قال في النزهة من الاشعار التي قيلت على الاوهام قال لما حضر وانه في مكة بات
ليلة ففعل يحدث نفسه كالذي في النوم ويعاقب امرأة حاضرة فقيس له في ذلك فحلف ان
ليلي كانت الى جانبه في هذا الوقت ثم انشد

طرقك بين مسبح ومكبر * بحميم مكة حيث كان الابطح
فحسبت مكة والمشاعر كلها * وجبالها باتت بمسك تنفع
ومنها استن نزلت دار بليلى لي رعا * عنينا بخير والزمان جميع
وفي النفس من شوق اليك حارة * وفي القلب من وجدى عليك صدوع
وأما قصيدته الموسومة بالثؤينة فهي أطول قصيدة أنشدها واطب عليها قيل انه كان
يحفظها دون أشعاره وانه كان لا يخلو بنفسه الا ويثدها وهي من مخاسن الاشعار وأرقها
لفظا وأعذبها سبكاً وألطفها شجوا وأبلغها نسيباً وغزلها نسيج الشجون وتعين المخزون
والناس في الاقتصار على بعضها والاستغناء منها اختلاف كثير احسنه

تذكري ليلى والسنين الخوالي * وأيام لا عدى على الدهر عادي
ويوم كظل الرمح قصرت ظله * بليلى فلهما في وما كنت لاهيا
فيا ليل كم من حاجة لي مهمة * اذا جئتكم كمالا ليلى لم ادر ما هي
خليلى ألابيكيا في الشمس * خلت اذا أنزفت دمي بكى ليا
فما أشرف الايقاع الا صباية * ولا أنشد الا شعرا لاتداويا
وقد يجمع الله الشقيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
لحي الله أقواما يقرءون انسا * وجدنا طول الدهر للحب شاقيا
وعهدى بليلى وهي ذات مؤصد * ترد علينا بالعشى المواشيا
فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها * واعلاق ليلى في فؤادي كاهيا
اذا ما جلسنا مجلسا نستلذه * توأشوا بنا حتى أمل مكانيا
سقى الله جارات ليلى تباعدت * بهن النوى حيث احتملان المطايا
بتمرين لاحت نار ليلى وصحبتى * بقرع العصا ترجى المطى الخوافيا
فقال بصبر القوم لحة كوكب * بداني سواد الليل من ذى يمانيا
فقلت لهم بل نار ليلى توقدت * بعلياسامى ضوءها فبداليا
خليلى لا والله لا املك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا

أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتن من الجاهل ذرق ٦٩ ذى الأعراب

(وأما قول الشاعر)

هجان عليها حرة في بياضها

تروق به العينين والحسن آخر

فانه غنى به الحسن في حرة اللون مع

البياض دون غيره من الألوان وقال

ابن عبدربه الحسن أحر وقد تضرب

فيه الصفرة أطول المكث في الكن

والتضمع بالطيب

(قال أعرابي)

وما تسليت عن صفراء محالية

كالعاج صفرها لا كنان والطيب

(وقال آخر)

كان لون البيض في الأدي

لوانك لولا صفرة الجاوي

يريد أنها تضمع الجاوي هو الزعفران

وصفرة البضة لا تدرك صفرة وقالوا

الجارية الحسناء تتلون لون الشمس

فهي بالضحى بيضاء وبالغشاء صفراء

(قال الشاعر)

بيضاء ضحوتها وصفة

رام العشة كالنهار

(وقال بشار بن برد)

نحذي محاسن زينة

ومعصراتهن أنف

فاذا بلغنا فادخلي

في الخمران الحسن آخر

وقال الحريري في دوة القواص أما

قولهم الحسن أحر فعناه أنه لا يكسب

ما فيه الجمال إلا بحمل مشقة مما

منها الوجه كقوله السنة المحدة حراء

وكنوعن الأمر المستصعب بالهوت

الأحر كما قيل

واذا رأت عينك طرقا أسودا

فاعلم بان هنالك موتا حرا

وأحسن زينة النساء في ألباسهن

اللباس ولذلك طمعت به النساء

قضاها تغري وابتنى لاني بحبها • فهل انتى غير ليلى ابتلانيا
وخسرتماني أن تيسامى منزل • ليلي اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذا شهر الصيف عنا قد انقضت • فما للتوى ترى بليلى المراسيا
ولوان واش بالجمامة داره • ودارى بأعلى حفر موت أتابيا
وما ذلهم لأحسن الله حالهم • من الحظ في تصرف ليلى حاليها
وقد كنت أعـلـو حـلـى قـلـم نـزل • في النقص والارام حتى علانيا
قيارب سوا تحت بنى وبنها • يكون كفافا لأعلى ولاليا
فما طلع النجم الذى يهتدى به • ولا الصبح الا هيجاد كـهـالـيا
ولاسرت ميلا من دمشق ولا بدا • سهيل لاهـل الشام الاداليا
ولاسيت عندي لـمـا من سمية • من الناس الابل دمعى رداثيا
ولا هبت الريح الجنوب لارضها • من الليل الابل للريح بحانيا
فان تمنعوا ليلي وتحموا لادها • على فان تحموا على القوايا
فاشهد عند الله انى أحبها • فهذا لما عندي فاعندها ليا
قضى الله بالمعروف منها الغبرنا • وبالشوق منى والغرام قضى ليا
وان الذى أملت بألم مالك • أشافـوـوـادى اسـتـهـانـة ادا
أعد الليالى ليلة بعد ليلة • وقد عشت دهر الأعداء الليالى
وأخرج من بين البيوت لعلى • أحدث عنك النفس بالليل خاليا
ارانى اذا صليت يمتتحوها • بوجه وان كان المصلى وراثيا
وما بى اشراك ولا كن حبها • وعظم الجوى أعبى الطيب المداويا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها • وأشبهه أو كان منه مدانيا
خليلى ليلى أكرم الحاج والمنى • فمن لى بليلى أوفى ذلهايا
لعمري لقد أبكىنى يا جماعة السـمـعـى • وابكيت العيون البواكيا
خليلى ما ارجو من العيش بعدما • أرى طاحنى تشرى ولا تشرى ليا
وتحرم ليلي ثم تزعم اتى • سلوت ولا يخفى على الناس مايا
فلم أرملينا خليلى صـبـابة • أشد على رغم الأعداء تصاديا
خليلى لان لا ترجـو والقاه ولا ترى • خـلـيـلـىـن الـاـرـجـوان تـلـاقـيا
وافى لاسـتـحـيـك ان تعرض المنى • بوصلك أو أن تعرضى فى المنى ليا
يقول أناس على مجنون عار • روم سـلـوا قـلـت انى لمايا
فى اليأس أوداء الميام أصابنى • فاباك عنى لا يكن بك مايا
اذا ما استطل الدهر بألم مالك • فشان المنايا القاضيات وشانيا
اذا كنت عيني بعينك لم تزل • بخرو وجلت غمرة عن قواديا
فانت التى ان شئت أشقت عيشتى • وأنت التى ان شئت أنعمت باليا
وأنت التى مامن صدق ولا عدو • يرى نضوما بقيت الارثنى ليا
أمضرونة ليلي على ازورها • ومتخذين لها أن ترانيا
اذا سرت فى الارض الفضاء وأيتنى • أصانع رحلى ان يميل حاليها

شهرها نيسور ذلك (قال أبو نواس فيه)

بغير العتق في ماتم

من فضة قد طوقت عنبا
(وما حسن قول لؤلؤ الدمشقي)
لمطرت لؤلؤ من نرجس وسقت
وردا وعشت على العناب بالبرد
(وقال) المرزبان قال لي ابن دريد سهرت
ليته قلما كان آخر الليل أغضت
هيتي فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه
كوسجاء دخل على وأخذ يعضدني الباب
وقال أشدني أحسن ما قلت في النجر
قتلت ما ترك أبو نواس لأحد شيئا فقال
أنا أشعر منه قتلته ومن أنت فقال أنا
ابن ناجية من أهل الشام (وأشدني)
وجرا قبل المزج صفراء بعده
بلت بين نوبى نرجس وشقائق
بحكت وجنته لعشوق صر فافسأطوا
عليها نراجا فاكثفتون عاشق
قتلت أسأت التريب فقال ولم قلت لآنك
قلت وجرا فقدمت الجرا ثم قلت بين
نوبى نرجس وشقائق فانرت الحجرة
فهل أقدمتها على الأخرى فقال وما هذا
الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض ثم
انصرف (وقال المتنبي)
قالت وقد رأيت صفراءى من به
وتهدت فاجبتها المتهد
(أخذها الآخر فقال)
قالت تريب معهما منكرا
لوقفتي هذا الذي نرا من
قالت فتى يشكو الهوى متيم
قالت بعن قالت بعن قالت بعن
(وقال ابن النبية)
وفي الكفة الحمر ابيضاضا مقله
نزل تصيون السمر يحمي إحورا رارها
وقال حماد الدين بن ديو قان أبيات
لأبي العتدي ثمرة عكا
بريها الصالح من الجهر
وقال الحسن بن علي
روى بنات من وجه الأثر

يمينا اذا كانت يمينا وان تكن • شمالا ينار عني الهوى عن شماليا
ولني لا يستعشى وماني نعسة • لعل خيال منك يلقي خياليا
هي السحر الآن للسحر رقية • وانى لألقى لها الدهر راقيا
ومنها اذا نحن أدجننا وأنت امامنا • كفى لمطايانا بذكرك هاديا
ذكرت نار شوق في فؤادي فاصبحت • لها وهج مستضرم في فؤاديا
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا • علينا فقد أسمى هو أنا يمانيا
أسألكم هل مال نعمان بعدنا • وحب الينابطن نعمان واديا
ألا يا حامي بطن نعمان هجتما • على الهوى لما تغيت شماليا
وأبكيتما في وسط صحبي ولم أكن • أبالي دموع العين لو كنت خاليا
وبأيها القمر تان تجاذبا • بلحنينكما ثم اسجعا عللانيا
فان أنتمما استطريتما أو أردتما • لحقا باطلال الغضى فاتبعانيا
ألا ليت شعري ما الليلى وماليا • وما لأصبا من بعد شب علانيا
ألا أيها الواشي بليلى ألا ترى • الى من تشبها أولمن أنت واشيا
لشن ظعن الاحباب بألم مالك • فساظعن الحب الذي في فؤاديا
فيارب انصيرت ليلى هي المنى • فزنى بعينها كما زنتها ليا
والاقبضها الى وأهلها • فاني بليلى قد لقيت الدواهي
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه • وان كنت من ليلى على اليأس طاويا
خالي لي ان ضروا بليلى فقربا • لي النعش والا كفان واستغفرا ليا
(أخبار عروبة بن خزام وصاحبه عفراء)

هو عروبة بن خزام بن مالك بن خزام بن ضينة بن عبد بن عذرة شاعر لبليلى حاذق متمكن في
العشق قيل انه أول عاشق مات بالهجر من المخضرمين أو من العذريين ولشدة مقاساته في
العشق ضرب المثل بين العرب والمولدين قال الجحون عجت لعروبة العذري البيت وقال
أبو عبيدة فاجد النهدى أذمت حسرة • عثيمة بانث من حبائله هند
ولا عروبة العذري اذ طال وجده • بعفراء حتى شف مهجته الوجد
كوجدى غداة البين عند التفاتها • وقد طار عنها بين أترابها البرد
وقال آخر وقبلت مات من وجد بهند • أخونهد وصاحبه جيل
وعروبة والمرقس هام دهرها • باسما فلم يغن العويل
قتيل الريح من قبل الغواني • فلا قود ولا يودى قتيلا
وقال جرير هل أنت شافية قلبا بهيم بكم • لم يلق عروبة من عفراء ما وجد
ما في فؤادي من داء يخامر • إلا التي لوراها رهاب سجدا
ان الشفاء وان ضنت بنائله • قرع البشام الذي تجلو به البردا
الى غير ذلك وعفراء هي بنت هصر اخي خزام كلاهما ابنا مالك بن بطن من العذريين يقال
له نه قال في تسريح التواظير ان سبب عشقه لها أن أباهم أتما توفى ولعروبة من العمر أربع
سنين وكفله هصر أبو عفراء فاشتا جيعا فكان يألفها وتألفه فلما بلغ الحكم سأل عروبة عنه
نزويها فوهده ذلك ثم أخرجه الى الشام بعيره وجاء ابن أخ له يقال له أنالة بن سعيد بن

ولا تفر الادون تقبيلة تفر
ولا ابيض الاسود حظى عندها
ولا سمر الادون أعطاها السمر
(وقال بدر الدين بن المحدث)
يصفر لوني حين أنظر وجنة

منها تعلم حسنه الورد الجنى
يفنى الزمان وليس يفنى حبه

وقد انخبت وما أراه ينحنى
(حكى) عن أبي أيوب وزير المنصور أنه
كان اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا
خرج من عنده تراجع لونه فقيل له أنا
نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين
وأنسه بك تتغير اذا دخلت اليه فقال
مثلى ومثلكم فى هذا مثل بازى وديك
تناظر افعال البازى للديك ما أعرف
أقل وفاء منك لأصحابك فقال وكيف
قال تؤخذ بيضة فيحضنك أهلكت وتخرج

على أيديهم فيطعمونك بأ كفهم حتى
اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد
الاطرت من هنا الى هنا وصحت وان
علوت حائطا دار كنت فيها سنين طرت
منها وتركتها وصرت الى غيرها وأما أنا
فأؤخذ من الجبال وقد كبرت فتخاط
عيناي وأطعم الشئ اليسير وأساهر
فأمنع من النوم وأونس اليوم واليومين
ثم أطلق على الصيد وحدى وأطير اليه
وأخذه وأحى الى صاحي فقال الديك
ذهبت عنك الحجة أما والله لو رأيت
بازين فى سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا
فى كل يوم أرى السقايد ملوءة ديوكا
فلا تكن حليما عند غضب غيرك وأنتم
لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم
أسوأ حال منى عند طلبه لكم (قلت)
والذى هرب منه وقع فيه على الصحيح
الاشهر ولم يزل يصفر منه حتى أذاقه
الموت الا حمر هذا بعد ان أخذ أمواله

مالك يريد الحاج فترى بعينه هصر فيبينما هو جالس يوما تجاه البيت اذ خرجت عفرام حاضرة
غن وجهها ومعضمها تحمل اداوة سمن وعليها ازار خزر أخضر فلما رآها وقعت من قلبه
بمكانة عظيمة فخطبها من عمه فزوجه بها وان عروءة أقبل مع العير وقد جل انالة عفرام على
جل أحر فعر فها من البعدوا خبر أصحابه فلما التقيا وعرف الامر بهت لا يحير جوابا حتى
افترق القوم فأنشد

وافى لتعرفنى لذ كرا عسدة * لها بين جلدى والعظام ديب
فأها هو الآن رآها خفاة * فابته حتى ما يكاد يحيت
فقلت لعرفانى اليمامة داونى * فأنك ان أبرأتنى لطيب
فأنى من جى ولا مس جنسة * ولكن عى انجبرى كذوب
عشية لا عفرام منك بعيدة * فتسأولا عفرام منك قريب
بنام جوى الاخران والبعدة لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما ابقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب
وما عى موت المحبين فى الهوى * ولكن بقاء العاشقين عيب

وقيل انه لم ينشد فى ذلك الموقف سوى البيتين الاولين واما قوله فقلت لعرفانى اليمامة الى
قوله ولا عفرام منك قريب فانه أنشده حين اتى الى الطبيب وسبب ذلك انه حين وصل
الحى أخذه الهذيان والقلق وأقام أياما لا يتناول قوتا حتى شفت عظامه ولم يخبر بسر أحد
وانه حمل ليله الى فضاء ليتفرقه فسمع رجلا يقول لولده على اى ناقة حملت الشعب يعنى
قرب الماء فقال على العفرام فاعنى عليه ساعة ثم قام مخبولا وكان باليمامة عرفانى يعنى كاهنا
له قرين من الجن يعرفه الاخبار ودواء بعض الادواء وكان يقال له رياح بن راشد وكنيته
أبو كحلان مولى لبنى يشكر فحملوه اليه فلما رآه أخذ يعالجه بأنواع العلاج والرقى والصب
عليه واصل ذلك ان العرب كانت اذا تخيلت بشخص سحرا جعلت على رأسه طبقة ماء
ثم اذا ثبت الرصاص وسبكه فى ذلك الماء ودفتته فى فضاء من الارض فيزول عن الشخص
ما به وان الكاهن فعل بعروءة ذلك مرارا فلما لم ينجع اخبرهم ان ما به ليس الا من العشق
وقيل انه عرف ذلك من يوم قدومه به فلما أحس باليأس انشده فقلت لعرفانى اليمامة
الايات فحمل الى عرفانى آخر بنجد ففعل به مثل ذلك فأنشد الايات الا تية فى نوبته
وهى قوله جعلت لعرفانى اليمامة واما قوله بنام جوى الاخران ويرى وى من جوى
الاخران فعلى الاصح كما فى الزهرة انه من هذا الشعر وقيل انشده حين حمل الى ابن عباس
ليدعوه بمكة وقد سلف ان صاحب القصة غيره وان صحح ابن عساكر خلافة ولما أيس من
الشفاء مرض بين أهله زمانا حتى شاع انه حاله فى العرب مثلا وان ابن ابي عتيق مر به يوما
فرأى أمه تلاطف غلاما كالخيال فسالها عن شأنه فقالت هو عروءة فسألتها عن انصاف العطاء عنه
فلما شاهدته قضى عجباً ثم استنشه فأنشد جعلت لعرفانى اليمامة حكمة الايات ولما علم
الضجر من أهله قال لهم احتملوني الى البلقاء فاني ارجو الشفاء فلما حل بها وجعل يسارق
عفرام النظر فى مظان مرورها عاودته الصلة فاقام كذلك الى ان لقيه شخص من عذرة قسلى
عليه فلما أمسى دخل على زوج عفرام فقال له متى قدم هذا الكلب عليكم فقد فضحككم
بكثرة ما ينسب بكم فقل من قال عروءة فقال انت أحق بما وصفته به والله ما علمت بقدمه
وكان زوج عفرام وصوفا بالسيادة ومحاسن الاخلاق فى قومه فلما أصبح جعل

وتركه فى أسوأ حالة (حكى) انه كان يدهن حاجبه يدهن يسحر فيه المنصور فلا يتمكن منه اذا رآه حتى ضرب به المثل فقيل ادهن من ابى

قوات اليهود) وهذا النوع الأخير
مما قيل إليه المصريون في الغالب
والناس فيما يشقون مذاهب
(فما قيل في تفضيل السمر)

لأعشق الأبيض المنفوخ من سمن
لكنني أعشق السمر المهازيل
إني امرؤ أركب المهر المضمري في
يوم الرهان فدعني وأركب الغيلا
(وقال علي بن الجهم)

ومائب السمر من جهله
مفضل للبيض ذي محبت
قولوا له دعنا ما تستحي

من جعلك الكافور كالمسك
(قال أبو جعفر الشطرنجي)
أشبهك المسك وأشبهته

قائمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونك كما واحد

أنك من طينة واحدة
(وقال الشريف الرضي في تفضيل
السود)

أحبك يالون السواد فاني
رأيت في العينين والقلب توأما
وما كان سهم العين لولا سوادها

ليبلغ حبات القلوب اذ ارمي
إذا كنت تروى الظبي إلى فلان لم
جنوني على الظبي الذي كلمنا

(وقال مسلمة)
لام العواذل في سوداء فاجة
كانها في سواد القلب تمثال

وهام بالخال أقواما وما علموا
إني أهم بشخص كله خال
(وقال ابن رشيقي)

فما بك الحسن فاستجبي
بمسك في صبغة وطيب
يبيس على البيض واستطيل

تيمش باب على مشيب
ولا يركب اسودا لون * كقوله الشاذن الريب

يتصفح الامكنة حتى لقي عروة فعاتبه وأقسم بالمحرجات أنه لا ينزل الا عنده فوعده ذلك
فذهب مطمئنا وان عروة عزم أن لا يبيت الليل وقد علم به فخرج فعادوه المرض فتوفي
بوادي القرى دون منازل قومه وقيل وصلها الرواية ابن العاص قال استعملني عمر رضي
الله عنه في جباية صدقات العذر بين فبينما أنا يوم ما بازاه بيت اذنظرت امرأة عند كسر
البيت والى جانبها شخص لم تبق الارسومة فخلست أنظر اليه فتموج ساعة ثم خفق خفقة
فأرق الحياة فقلت لها من الرجل قالت عروة فقلت كانه قضى فقالت نعم ولما بلغ عفره وفاته
قالت لزوجها قد تعلم ما بينك وبينى وبين الرجل من الرحم وما عنده من الوجد وان ذلك
على الحسن الجميل فهل تأذن لي ان أخرج الى قبره فأنديه فقد بلغني انه قضى فلذلك اليك
فخرجت حتى أتت قبره فتمرغت عليه وبكت طويلا ثم أنشدت

ألا أيها الركب المخبثون ويحكم * بحق نعيي - تم عروة بن خزام
فان كان حقما تعلقون فاعلموا * بأن قد نعيي - تم يدر كل غلام
فلا لقي الفتيان بعدك راحة * ولا رجعو من غيبة بسلام
ولا وضعت انثى تمام بمسلة * ولا فرحت من بعده بغلام
ولا لا بلغت - تم حيث وجهه - تم له * ونقص - تم لذات كل طعام

وفي كتاب النزعة لابن داود ان ركبها شاهد واموته فلما قدموا الحي وأنشد رجل منهم مهنده
بيت عروة ألا أيها النصر المغفل اهله * بحق نعيي عروة بن خزام
فخاوبته عفره ألا أيها الركب هكذا يمتا في بيتنا الى أربعة والباقي في العفره وهذا غير صحيح

لان القبر في طريقها قبل منازلهم وفي هذه الرواية بدل قوله فلا لقي الفتيان * فلا هي
الفتيان بعدك عادة * والاول الصف وبديل فلا وضعت انثى فقل لا حبالي لا ير جين فائبا

وفيه اضافة غير مناسبة فلا مناسبة بين الحمل والغيبة الابتأويل لا يليق بفصاحة العرب
ولما فرغت من شعرها ألقت نفسها على القبر فخركت فوجدت ميتة وما قيل من انها
منعت المجيء الى قبره ومن انه كان في عهد عثمان أو معاوية وان الذي شهد هذه الحماكي

احدهما ومن ان عمر قال لو أدركته - ما لجمعت بينهما غير صحيح الرواية كما في النزعة نعم حمل
قول عمر على الرثية ونسك من قال ان عفره لم تر قبره بقولها

عداني ان أزرورك يا خليلي * معاشر كلهم واش حسود
أشاعوا ما علمت من الدواهي * وعابونا وما فهم رشيد

فاما اذ ثوبت الي - يوم الحدا * فدور الناس كلهم الاحود
فلا طابت لي الدنيا فراقا * لبعدي لا يطيب لي العديد
ولما قصت دفنت الى جانبه فنبئت من التبرين شجرتان حتى اذا صارتا على حدقامة التفتا

فكانت المارة تنظر اليهما ولا يعرفان من أي ضرب من النبات وكثيرا ما أنشدت فيهما
الناس من ذلك قول الشهاب محمود
بالله يا سرحة الوادي اذا خطرت * تلك المعاطف حيث الزند والغار
فعاثهم عن الصب الكتيب فما * على معانقة الاغصان انكار

وقول صاحب الاصل
غصنان من دوحه طال اتلا فهما * فيها خالت صروف الدهر فافترا

فصار ذاتي يد تحويه ليس له * منها براح وه ذاتي الغلا لقا
حتى اذا ذوبوا يوما وضمهما * بعد التفرق بطن الارض واتفقا
حناء على العهد في ارجائها فحنا * كل على الفه في الترب والحناء

قلت وبين هذين خلاف في اللفظ والمعنى ويحتمل رجوعه الى خصوص وعموم مطلق
فان الاول ارق وأعذب والطف ولكنه قاصر عن المراد وغير دال على خصوص المقام وفيه
التكرار الذي عدته البلاغة عيبا فان الرند والغار مترادفان وفيه عيب خفي الاعلى التلقا
فانه لم يجعل المتعانقين المتحابين بل أمر السرحة بعنى الشجرة أن تعانق تلك المعاطف بعنى
معاطف المعشوقة نيابة عن العاشق وعلى ذلك بالانكار على تعانق المتحابين وقد تظافرت
كلمات المحبين باستسهال الظم في قضاء لوطرو وأما الثاني فقد تضمن حكاية الحال مع حسن
الاستعارة المكنية ودل على المقام ولكنه غير رقيق ولا خال عن السماجة وتوفي عروة بن
خزام على ما ذكر الذهبي في تاريخه في خلافة عثمان سنة ثلاثين من الهجرة ورأيت في كتاب
مجهول التأليف ان وفاته كانت لعشر بقين من شوال سنة ثمان وعشرين ومن محاسن
شعره قصيدته التي على حرف النون فقد ضمنها حكاية حاله بالفاظ رقيقة ومعان أنيقة
وهي هذه خايلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظري اني
ولا ترهني في الاجر عندي واجلا * فانه كجالي اليوم مبتليان
ألم تعلم ان ليس بالدرج كله * أخ وصديقي خالص فدراني
أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان
وعيناى ما وفيت نشرافتنا * بماقيهما الا هما تكفان
ألا فاجـ لا في بارك الله فيكما * الى حاضر البلقاء ثم دعاني
على جسر الاصلاب ناجية السرى * تقطع عرض البيد بالوخدان
ألماعلى عفراء انكأ غدا * بشحط النوى والبين مفرقان
فيا واشي عفراء ويحكما بمن * وما والى من جنتما تشيان
بمن لو أراه غائبا لقيته * ومن لو رأني غائبا لعداني
فيا واشي عفراء دعاني ونظرة * تقربها عيناى ثم زمانى
أغر كما منى قيص لبسته * جديدا وبردا بمنى زهيانى
متى تكشفاعنى القميص تبينا * بي الضر من عفراء يافتيان
اذا ترى الجحاق قليلا وأعظما * بلين وقلبا دائم الرجفان
على كبدى من حب عفراء قرحة * وعينان من وجدى بها تكفان
فعفراء أرحى الناس عندي مودة * وعفراء عني المعرض المتواني
أحب ابنة العذرى جباوان نأت * ودانيت فيها غير مامتداني
اذا رام قلبي هجره حال دونه * شفيهان من قلبي لها جلدان
اذا قلت لا فالابلى ثم أصبحا * جميعا على الراى الذى يريان
فيا رب أنت المستعان على الذى * تحملت من عفراء منذ زمان
فيا ليت كل اثنين بينهما هوى * من الناس والانعام يلتقيان
فيقضى حبيب من حبيب لبانة * ويرعاهما ربي فلا يريان

المقاطيع الحسان في السكر طين هذه
ذكر الملك الكامل شجلن رحمه الله
* وأما ما قيل في تفضيل البيض على
السود فكثر من أن يذكر له شاهد أو
يمتد اليه ساعد المساعد قال الجاحظ
والعرب تمدح بالبياض وتهجو بالسواد
وربما مدحوا بالسواد ولكن أصل
ما يبنون عليه أمرهم ذمه (وقال كشاجم)
يا مشيها في فعله لونه

لم تعد ما أوجبت القسمه
خلقت من خلقت مستخرج

والظلم مشتق من الظلمه
وأما القصيدة الغليظة من النساء فاتها
نوع مذهب وم عند صاحب كل منشور
ومنظوم (قال الشاعر)

وأنت التي حبت كل قصيدة
الى ولم تشعر بذاك القصاثر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد
قصار النساء البعائر
والبعائر هن القصار الغلاظ

(وقال بعض السلف)

جعل الله البهاء والهوج مع الطوال
والدهاء والدمامة مع القصار والخبر
فيما بين ذلك وما أظرف قول الشريف
الناسخ

واحرى به من هوى قصيدة
في الارض منها ألف ألف قامه
اذا رنا الى الخفاف طرقها

قال القفايا كاتب السلامه
وبعض الناس يفضل السمان ويقول
السمنه نصف الحسن وهو يستر كل
عيب في المراقب ويدي محاسنها قيل
ولمذا قيل جميل لان الجميلة السمينة من
الجل وهو الشحوب وقد تقدم ذكره

(فصل في ذكر ما يعتري الحب من
اصفرار لونه عند رؤيته محبوبه وخفقان

يرتاع من يرى من يعظمه في آفة فان
القلب معظم المحبوب خاضع له
والشخص اذا خافه المعظم عند راعه
ذلك وقيل سببه ان فراج القلب له
ومبادرته الى تلقيه فيهرب الدم منه
فيبرد ويرعد ويحدث الاضطراب
والرعد قور بمات وبالحمة فهذا امر
فوق وجداني وان لم يعرف سببه ومن
أحسن ما قيل في الاعتذار عن خفقان
القلب عند رؤية المحبوب قول الوراق
الخطيرى

يقول لي حين وافي * قد نلت ما ترجيه
فما لقلبك قدجا * مخفقه يعتربه
فقلت و ما لك غرس * والقلب برقص فيه
(ومثله قول الآخر)

لا تنكر واخفقان قلـ

ي والحبيب لدى حاضر
ما القلب الاداره * دقت له فيها البشائر
(وما أحسن قول ابن سناء الملك)

أما والله لولا خوف سخطك
لما ن على ما ألقى برهطك

ملكك الخافقين فتهت عجبا
وليس هما سوى قلبي وقرطك
(وقال معين الدين)

لم أنسه اذ قال أين تحلني
حذر أعلى من الخيال الطارق
فاجبت في قلبي فقال تعجبا
أرأيت همك ساكني خافق
(وقال آخر)

وسكنت قلبا خافقا

يا ساكني غير ساكن
(وقال الطغرائي)

مرض النسيم وصنع والده الذي
أشكوه لا يرجي له افراق
هذا خفوق البرق والده الذي
ضمت عليه جوا نحي خفاق

فيا ليت محبا ناجي معا وليتنا * ادا نحن متناضنا كغنان
ويا ليت أنا الدهر في غير ريبة * خليان نرعى القصر مؤتلفان
هو اى امامى ليس خلفي معرج * وشوق قلوصي في الغدو يمانى
هو اى عراقى وثنى زمامها * لسبق اذا لاح النجوم يمانى
متى تجمعي شوقي وشوقك تظلي * ومالك بالعبء الثقيل يدان
يقول لي الاصحاب اذ يعدلونني * أشوق عراقى وأنت يمانى
تحملت من عقرام ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
كأن قطاة علققت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقان
جعلت لعراق اليمامة حكمه * وعراقى نجدان هما شقيان
فقالا نعم تشفى من الداء كله * وقامام مع العواد يتدبران
نعم وبلى قال متى كنت هكذا * ليست خيرا في قلت منذ زمان
فأترككم من رقيقة يعلمانها * ولا سلوة الاوقدس قيان
وما شقيا الداء الذي في كله * ولا ادخر انصـ ما ولا الوافى
فقالا شقيا الله والله مالنا * بما حلت منك الضلوع بدان
فرحت من العراف تسقط عمتى * عن الرأس ما التائها بدنان
معي صاحب اصدق اذا ملت ميلى * وكان يحني بي سرعة عدلاني
فيا عم يا ذا العذر لازلت مبتلى * حليفهم لم لازم وهوان
غدرت وكان الغدر منك سجية * فالزمت قلبي دائم الخفقان
وأورثتني غما وكربا وحسرة * وأورثت عيني دائم الهملان
فلازلت ذا شوق الى من هو به * وقلبك مقسوما بكل مكان
وانى لا هوى الحشر اذ قيل انى * وعفرا يوم الحشر ملاقيان
ألا يا غرابي دمنة الدار بيننا * أباهجر من عفراء تتجبان
فان كان حقاما تقولان فاذهبا * يا جسمي الى وكر يكاف كالاني
كلا في أكلام ير الناس مثله * ولا تمض ما جني وازرداني
ولا تعلم ان الناس ما كان قصتي * ولا يا كن الطير ما تذراني
ألا لعن الله الوشاة وقولهم * فلانة أصحت حلة لفلان
اذا ما جلسنا مجلسا نستلذه * تواشوا بنا حتى أميل مكاني
تكنفني الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحد لكفاني
ولو كان واش باليمامة أرضه * أحاذره من شؤمه لا تاني
يكافني عني ثمانين ناقة * ومالي والرحمن غير ثمان
فوالله ما حدثت سركا صاحبنا * أخالي ولا فاهت به الشفتان
سوى انى قد قلت يوما لصاحي * ضحى وقالوا بنا بنا تخدان
ضحينا ومستنا جنوب ضعيفة * نسيم لرباها بنا خفقان
تحملت زفرات الضحى فاطلقها * ومالي بزفرات العشى بدان
فيا عم لا أسقيت من ذى قرابة * بلا لا فقد زلت بك القدمان

أبعدت عن أضلع تشاقه

ولو قال

أبعدت عنه أضلع تشاقه

لكان أحسن ثم ذكر بعدها ما مضى

على قول ابن تقي المذكور وقول ابن

الحكم جعفر بن عنان

أن كان لابد من رقاد

فاضلعي هالك عن وسادتي

ونم على خفقتها هدوا

كالطفل في هزة المهاد

(وقال) ابن الأثير في المثل السائر في

أبيات ابن تقي المذكور وهذا من

الحسن والملاحقة بالمكان الأقصى واعتد

خفت معانيه على القلوب حتى كادت

ترقص رقصا والبيت الأخير هو

الموصوف بالابداع وبه وبأمثاله

أقرت الابصار بفضل الاسماع وقلت

أنا ما وافق لاهل ذلك العصر في الرد على

ابن تقي

أنا في زائر فكي الملالا

وأبعده صدودا واستظلالا

فقلت له نعوذ فقال لا لا

دوام الوصل يورثك الملالا

* (الباب السادس في ذكر الغيرة وما

فيها من الحيرة وقرع سن ديك الجن) *

أقول هذا باب عقدها لذكر غيرة المحب

على المحبوب حتى من نفسه وأبناء جنسه

والمحبوب فيها نوعان والمضروبون

بسرطها ضربان فالأول يحبه الله

ورسوله ويتم به للعاشق سؤاله والثاني

مذموم وصاحبه مالم فالنوع المحبوب

منها أن يغار عند قيام الزينة والنوع

المذموم أن يغار من غير رغبة بل من

مجرد سوء الظن وهذه الغيرة تقصد

المحبة ولا تترك منها حجة لاهل توقع

العداوة بين المحب والمحبوب ويربنا

ومنيته عفرأ حتى رجوتها * وشاع الذي منيت كل مكان
فوالله لولا حب عفرأ ما التقي * على رواقا بينك الخلقان
رواقان خفافان لا خير فيهما * اذا هبت الارواح بضطققان
ولم أتبع الاظعان في رونق الضحى * ورحلى على نهضة الخديان
لعفرأ اذ في الدهر والناس غرة * اذا خلقان بالصبي يسرافى
لادنو من بيضاء خفاقة الحشى * بنية ذى قار ورة شنان
كان وشاحيها اذا ما ارتدت هما * وقامت عنانامهرة سلسان
وليس بأبدان لها ملتقاهما * ومتناهما رخوان بضطربان
وتحتهما حققان قد ضربتهما * قطار من الجوزاء ملتبدان
أعفرأ كم من زفرة قد أذقتني * وحن ألح العينين بالملان
وعينان ما وافيت نشرافتنظرا * بما فيهما الاهما تكفان
فهل حاديا عفرأ ان خفت قوتها * على اذا ناديت مرعوبان
ضروبان للتالي القطوف اذا وني * بسبعان من يعصى به حذران
فما لكما من حادين كسيتما * سراييل مغلاة من القطران
وما لكما من حادين رميتما * بحمي وطلاءون الأتقان
فويلي على عفرأ ويلا كأنه * على الكبد والاحشاء حلسنان
الأحيدان من حب عفرأ ملتقى * نسم والاحيث يلتقيان
لوان أشد الناس وجدا ومثله * من الجن بعد الانس يلتقيان
ويشتكيان الوجدمة أشتكى * لاضعف وجدى فوق ما يجدان
فقد تركزت ما أعى لحدث * حديثا وان ناجيته ونجاني
وقد تركزت عفرأ قلى كأنه * جناح غراب دائم الخفقان

قوله خليلي خطاب بالنداء محذوف الاداة لاثنين وليس بشرط أن يكونا وجوديين فقد جرت
عادة العرب بذلك حتى قيل انهم وان خاطبوا الواحد جعلوا الصيغة لاثنين اما ليجرى
مجرى التأكيد وانهم يعلمون التعظيم أو انهم ما قل الرفقة وقوله الى حاضر البلقاء يريد
المكان الذي كانت به كما سبق في الحكاية وبروى الى حاضر الر وطاء موضع بالبلقاء من
طرف حوران وقوله حسرة الا صلاب صفة مشبهة كناية عن العجلة التي لم تدعه يشد كور
الناقة ويروى نواخة السرى ومواره أى عجلة تملع المأرب وقوله بمن لو أراه البيت كناية
عن الاتحاد وشدة المحبة حتى لم يقع تأثير بينهما من نقل شئ وقوله متى تكشفاروى بدله متى
ترفعوا الاول أبلغ لاختصيته ولزوم رؤية البدن منه وقوله اذا تريا جواب متى وروى بدله
تعرفوا الاول ألطف وقوله كان قطاة البيت قد أخذ المجنون حيث قال

* قطاة غرها شرك فباتت * البيت وهذا من السرقات العامة التي تتفاوت بحسن
الاختلاس والتظرف ومعنى هذا انه شبه كبده في شدة خفقانه من هياج نار العشق بقطاة
عاشت بمجنح واحد وجعلت ترفرف بالآخر طلب الخلاص وأما المجنون فقد تظرف ثم بالغ
لانه جعل القلب هو القطاة بعينها وجعل المعلق هو الشرك واعلم ان ابن الأثير ألف كتابا سماه
أعمدة المعاني للنشور والمنظوم ذكر فيه من اقترح معنى ومن سرق منه وزاد عليه فقال في

جملة على الوقوع فيما اتهم به ويترتب عليها مفسد كثيرة مما يؤدي الى فساد التصور والحيات في هذا الباب مشهورة (وقد روى)

والغيرة التي يكرهها الغيرة في غير رية
وقال عبد الله بن شداد الغيرة غيرتان
غيرة يصلح بها الرجل أهله وغيره تدخل
النار وقال صاحب روضة المحبين الذي
يحب الله ورسوله يغار الله ورسوله على
قدر محبته واجلاله واذا خلا قلبه من
الغيرة لله ورسوله فهو من المحبة أخلى
وان زعم انه من المحبين فكذب من
ادعى محبة محبوب من الناس وهو يرى
غيره ينتهك حرمة ويسعى في أذاه
ومساخطه ويستخف بآمره وهو لا يغار
لذلك بل قلبه بارد فكيف يصح لعبد
ان يدعى محبة الله وهو لا يغار لمخارمه
اذا انتهكت ولا لحقوقه اذا ضيعت
وأقل الاحوال أن يغار له من نفسه بترك
ارتكاب معاصيه والتفريط في حقه
واما الغيرة على المحبوب فانها تحمد حيث
يحمده الاختصاص به ويذم الاشتراك
فيه شرعا وعقلا كغيرة الانسان على
زوجته وأمنه والشيء الذي هو يختص به
وهذه الغيرة تختص بالخالقين ولا تتصور
في حق الخالق لانه سبحانه وتعالى يجب
على جميع المخلوقين ان يحبوه ويذكروه
ويعبدهوه ويحمدهوه خلافا لبعض جهلة
الصوفية ممن كان اذا رأى من يذكر
الله أو يحبه يغار منه وربما سكته ان
أمكنه ويقول غيرة الحب تحملني على
هذا وانما ذلك حسد وبغى وعدوان
ونوع معاداة لله ومراغمة لطريق رسوله
آخر جوها في قالب الغيرة وشبهوا محبته
بمحبة الصورة وهذه الغيرة انما تحسن
في محبة من لا تحسن المشاركة في محبته
كغيرة الانسان على محبوبه من الآدميين
كما تقدم ذكره قال القشيري قيل
لبعضهم أحب ان تراه قال لا قيل ولم قال
أترى ذلك الجاهل عن نظر مثلي قال الشيخ

هذا الموضع ان المحنون تطرف حيث أسند الخققان الى القلب والتعلق الى الشريك
وأما انما قول ان قول عروة أبلغ لان الكبد ليس من شأنه الحركة ولا الخققان كما هو دأب
القلب فاسناد الخققان الناشئ عن العشق اليه أبلغ ولان حركته تستلزم حركة القلب دون
العكس ولا يساوي هذا المعنى كون القلب محل التعقل ومسكن المحبوب كما في كراماتهم
اذا الملحوظ حينئذ الروح الحيواني قوله عراف اليمامة قد سبقت قصته والعراف في
الاصل الكاهن واستعمله هنا على الطيب لاتحادهما لغة وما ألتأها يعني ما رددتها وهي
كنية عن شدة المرض وعمه المدعو عليه هو أبو عفرام وقد عرفت عذره وقوله ولوان واش
باليمامة قد استعاره المحنون حيث قال

ولوان واش باليـمامة داره * وداري بأعلى حضر موت أتابيا

وهي مرقعة شنيعة مذمومة وهو هنا أطرف وأبلغ من حيث الايهام لان قوله أحاذره من
شؤمه يحتمل ان يكون ولو باقصى فارس وهذا هو اللائق بالمبالغة واما حضر موت
واليمامة فكلاهما في إقليم واحد فلا يعظم مجىء الواشى

*(اخبار عبد الله بن عجلان وصاحبته هند) *

هو عبد الله بن عجلان بن عبد الاحب بن عامر بن كعب يتصل بقضاعة وهو أحد من بني
الجرىش وسعدا فترقوا من قضاعة على ما ذكر في الانساب اربعون نخدا وفي التزهة انه
عذري وليس كذلك ولكن بنده وبينهم حيث لا ترمى العضاء ذلك دون خمس جدود قال في
كتاب الانساب كانت العرب تعد الرجل منها ما لم يقارقه من خمس بطون فاذا بلغ ذلك قالوا
قطع النسب ورميت العضاء وكان عبد الله هذا يكنى أبا عمرة وهو شاعر مقلد وناطق مزلق
رفيق أدب قال في بلغة الاشفاق في ذكر أيام العشاق وهو خذ لطيف لابن رشيق موضوعه
ذكر مدة العشاق في العشق ان عبد الله هذا أقل العشاق أياما عاش مكابدا لمحبة وغصة
العشق ثلاثين سنة وهو جاهل ضرب به المثل كما ضرب بعروقة - ما قيل فيه قول قيس
فما وجدت وجدى بها أم واحد * ولا وجد النهدى وجدى على هند
ولا وجد العذرى عروقة في الهوى * كوجدى ولا من كان قبلى ولا بعدى
فقوله النهدى إشارة الى ابن عجلان هذا وقد سماه عراف في أبيات سبقت في قصته وقوله على
هند متعلق بوجدى فليحذر من فهم صاحب التزهة وقول البحتري

هوى لاجيل في بئينة ناله * بمثلى ولا عبد بن عجلان في هند

وهذه بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدى يتصل مع عبد الله في النسب قال في
الظرائف ان سبب اعتلاقه بها انه خرج يوما الى شعب من نجد يشد ضالة فشاق ماء يقال
له نهر غسان وكانت بنات العرب تقصده فتخالع ثيابهم او تغسل فيه فلبى ما عار بوة تشرف
على النهر المذكور رآهن على تلك الحالة فكث ينظر اليهن مستخفيا فصدعن حتى بقيت
هند وكانت طويلة الشعر فاخذت تمشطه وتسببه على بدنهما وهو يتأمل شغوف بيباض
جسمهما من خلال سواد الشعر ونمض ليركب راحلته فعجزوا أقعد ساعة وكان يقال عنه
قبل ذلك ان العرب كانت تصف له ثلاث رواحل فائة فيحلقها ويركب الرابعة فعند ذلك
دخله من الحب ما عجز مو عطل حر كانه فانشد فوراً

لقد كنت ذاباً من شديدهمة * اذا شئت لمسا الشربا المستها

سبحانه ونعالي يحب من جلدته على
النظر إليه قد ثبت من النبي صلى الله
عليه وسلم أنه كان من دعائه اللهم الله
أسألك هذه النظر إلى وجهك والشوق
إلى لقائك وقول هذا القائل أني مذلت
الحمال عن نظر مثلي من خدع الشيطان
والنفس وهو شبه ما يحكي عن بعضهم
أنه قيل له ألا تذكركه فقال أنزهه أن
يجري ذكره على لساني وقد وقع بعضهم
في شيء من ذلك فلا موه فأنشد
يقولون زرننا واقض واجب حقنا

وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حالي ولم يأنقوا لها
ولم يأنقوا مني أنفت لهم مني
وبعضهم من ترك الحج غيرة على بيته أن
يزور مشايخه وقد ملت شخصاً على ترك
الصلاة فقال لي اني لا أرى نفسي أهلاً
أن أدخل بيته فأنظر إلى تلاعب
الشيطان بهؤلاء أو أواله الغيرة على المحبوب
من الأتباع فبين فللناس فيها ضرب
وحسنات غالباً ذنوب ففهم من يغار على
المحبوب من النسب إذا هب أو سماع
أنه في الدرب

أغار إذا أنست في الحى أنه
حذر أو خوفاً أن تكون محبة
(وقال آخر)

تغار من الطيف الملم حباتها
ويغضب من مر النسب غيورها
(وقال ابن الأثير في المثل السائر)

سأقت إلى الشام سنة سبع وثمانين
وخمسائة فدخلت مدينة دمشق
فوجدت جماعة من أربابها يلهجون
ببيت من الشعر لابن الخطاط وهو أغار
إذا أنست في الحى البيت المتقدم
فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول
أبي الطيب المتنبي

أتنى سهام من لحاظ فارشقت * بقاى ولو استطيع رد ردتها
ثم قال هذه والله الضالة التي لا ترد ثم عاد وقد تمكن الهوى منه فأخبر صديقه فقال اكتب
مابك واخطبها إلى أبيها فانه يزوجه لك بها وان أشهرت عشقها حرمتها ففعل وخطبها فأجاب
وتزوج بها وأقاما على أحسن حال وانعم بال لا يزاد فيهما الا غراما فاضى عليهم ما ثمان سنين
وانها أقامت على ذلك لم تحمل وكان أبوه ذا ثروة ليس له غيره فاقسم عليه ان يتزوج غيرها
ليولد له ولد لحفظ النسب والمال فعرض عليها ذلك فابت أن تكون مع أخرى فعاد أباه
فأمره بطلاقها فاني فاح عليه وهو لم يحب إلى أن بلغه يوماً أن عبد الله قد تمكن السكر منه
فعداه فرصة وأرسل إليه بدعوة وقد جلس مع أكابر الحى فنعته هند وقالت والله لا يدعوك
لخبر وما ظنه الا عرف أنك سكران فريد أن يعرض عليك الطلاق ولئن فعلت لم توافي
أنك فاعل قال في الترهة وكان قد دخل على هند قبل ذلك اليوم عجوز كاهنة تضرب الحصى
واخبرت هند انها ستطلق فاني عبد الله الا الخروج فحاذبته ويدها مخلقة بالزعران فاثرت
في ثوبه فلما جلس مع أبيه وقد عرف أكابر العرب حاله فاقبه لولا يعنفونه ويتناوشونه من كل
مكان حتى استعجى فطلقها فلما سمعت بذلك احتجبت عنه فوجدوا جديداً كاد ان يقضى معه
وأنشد طلقته هنداً طائفاً * فندمت بعد فراقها * فالعين يذرف دمعها
كالدر من آماقها * متحلباً فوق الردا * فتجول في رقرقاها
خـودرداح طرفة * ما الفحش من اخلاقها * ولقد ألد حديشها
واسر عند عناقها * أن كنت ساقية ببر * ل الادم أو بحفاها
فاسقى بني نهد اذا * شربوا خيار زقاقها * فالخيل تعلم كيف ألـ
حقها غداة لحاقها * بأسنة زرق منحـن القوم حذر قاقها
حتى ترى قصد القنا * والبيض في أعناقها

ولم يزل شوقه يثمو ووجده يسمو حتى لزم الوساد وتوفي على ما ذكر في الترهة قبل عام القيل
بأربعة أعوام وكان سبب وفاته على الأصح انه قصد هنداً وقد تزوجت في نهر وهي قبيلة
من عامر وكان بينهم وبين بني نهد ثارات ودماء كثيرة فحذره أبوه من ذلك ومناء الاجتماع
بعكاظ في الأشهر الحرم حيث تكف الجاهلية عن الحرب فاني وخرج سراً حتى أتاه فقرأها
جالسة على حوض وزوجها يسقى ابلا له فلما تعارف أشد كل منهما على صاحبه ودنا منه حتى
اعتنقا وسقطا إلى الأرض فحازر زوجها فوجد هماميتين وقيل ان عجوزاً دخلت عليه في
مرضه فأخبرتهم انه عاشق وان يطبخوا له شاة ويرفعوا قلبها ويقدموها إليه ففعلوا فجعل
يحاولها بضعة بضعة فقال أما الشاة كم قلب فقال له اخوه عاشق أنت ولم تدركتاه ومات
وقيل رأى زوج هند يطوف وعليه ثوب فيه كف بالخلق كالذي في ثوبه حين جاذبته
فبات وقيل انه ترنم بهذه الأبيات يوماً ومد بها صوته فبات وهي

ألا ان هنداً أصبحت منك محرماً * وأصبحت من ادنى جوتها حراً
فأصبحت كالقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسهما
وقيل ان هذه الأبيات لمساقر بن عمرو وأنشد هاجين ولع بهند بنت عتبة وأراد زواجها فخرج
إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ليطلب مهرها وقيل جلت منه فخرج هارياً وأصابه من عشقها
مرض كبر معه فاستحضره النعمان أطباء العرب فاجمعوا على كيه ففكوى وبرى فقدم أبو

لوقلت للدنف المشوق فديته * بحابه لا غرة بقدايه * والتمني أخف من قول الجباس بن الاحنف ألم التي ذلت من بيتي

يومه بأمره ويغار على المحبوب من تزيين
كلام نفسه كما قال البحري
لن لا حسدنا ظري عليك
حتى أغض اذا نظرت اليكا
وأردك تخطر في شمالك التي
هي فتنتي فاعار منك عليك
ولو استطعت منعت لفظك غيره
كي لا أراه مقبلا شفتيك
تخلص الهوى لك واصطفقت مودتي
حتى أعار عليك من ملكيك
ومنهم من يغار عليه من أزاره وليس
أزاره
أرى الأزار على ليلي فاحسده

ان الأزار على ماضم محسود
قلت وله البيت حكاية لطيفة وهي
ما حكى عن الحسن بن زيد أمير المدينة
أنه قال يوما لابي السائب وكان قد جله
وكساه فكلن يركب معه في موكب
ويسلم على النساء اذا مر بهن فنهاه الأمير
عن ذلك فسار معه يوما وعليه قلنسوة
فجعل كعادته فأشده الأمير

أرى الأزار على ليلي البيت فقال له أبو
السائب يا أنت وأمي من الذي قال
هذا البيت فقال قيس فتخاف أبو
السائب عن مسابرة ثم لحق ولا قلنسوة
عليه فقال له الأمير أين القلنسوة قال
تصدقت بها على الشيطان الذي ألقى
هذا البيت على لسان قيس ومنهم من
يغار عليه من ارتشاق السلاف كما قال
كشاجم

وعذبي قضيب في كتيب
تشارك فيه لين واندماج
أغار اذا دنت من فيه كاس
على در يقبله زجاج
واشفق ان دنال الصباح منه
على بدر يقبله سراج

لنهم المتنبي فقال في مدحهم أغار من الزجاجة حين تجرى * على شفة الأمير أبي حسين

سفيان أو هو غيره فسأله عن مكة فلما انتهى الى زواج هند شهق في سبات وقيل خرج فأتى في
الطريق وقيل هي يعني الأبيات للغيرة في أسماء النشائية والصحيح ان أبيات المغيرة هذه
تحدثنا أسماء ان سوف نلتقي * أحاديث طسم انما كنت حالما
ألا أصبحت أسماء جراحا حرما * وأصبحت من أدنى جوتها حرا
ولابن عجلان أشعار كثيرة من محاسنها قوله

قد طال شوقي وعاد لي طربي * من ذكر خود كرمية الحسب
غرام مثل الهلال صورتها * أو مثل تمثال صورة الذهب
ومنها ألا بلغا هند سدا سلامي وان نأت * فقلبي مذشطت بها الدار مدنف
ولم أر هند ابعد موقوف ساعة * بأنعم من أهل الديار تطوف
أتب بين أتراب تمايسن اذ مشيت * ديب القطا أو هن منهن أطف
يبا كرن مرات خليا وداده * ذكيا وبلا يدي مدال ومسوف
أشارت اليها في حياء وراعها * سراة الضحى منى على الحى موقف
وقال تباعديا ابن عم فأنسى * منيت بذي صول يغار ويعنف
ومنها خليلي زور اقبل شحط النوى هندا * ولا تؤمننا من دار ذي لطف بعدا
ولا تعجل الم يدر صاحب حاجته * أغيا يلاق في التعجل أم رشدا
ومرا عليها برك الله فيكما * وان لم تكن هند لو جهيكا فصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
غدا يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعدا
(أخبار ذي الرمة وصاحبته هي)

هو غيلان بن معدى بن عمرو والكنى القحطاني أو هو سعدى وقيل ابن عقبة بن يهوس بن
ربيعة يتصل من عبد مناف بالياس بن مضر وهو الأصح أديب شاعر رقيق النظام جزل
الكلام وافر الحظ من الفصاحة والشعر ورقة المزاج جدير بأحوال العشق والرمة بالضم
وتكسر قطعة جبل تجعل في عنق البعير ووهب طريف بن غطفان بعير الشخص بالحبل
الذي في عنقه فقبل أعطاه برمته فضر به مثلام يعطى الشئ جميعه وبالكسر العظام البالية
وسمى بذلك لانه كان كثيرا ما يجعل في عنقه أو على عاتقه الحبل أو أنه سمى بذلك لشدة نحوله
في العشق ومي هي بنت طلبة بن قيس بن عاصم الغساني أحد ملوك العرب والده قيس
نظير المنذر بن ماء السماء كان ذا حظ في الملك عيل اليه العرب ويعطى القياد حتى ضربت
به الامثال قال طرفه بن العبد بعد اشتكاك سوء حظه * ولو شاء ربي كنت قيس بن عاصم *
يعني في ارتفاع الجذوسعة الملك قال في النزهة وكان ذو الرمة لطيف المنظر حسن الهيئة
طويلا الى رقة وبياض واسع الصدر عجل المشية وكانت مي جارية الى القصر ما هي سمراء
بدينة الآن في كلامها عذوبة وفي طرفها تغزل قال في الظرائف ان سبب اعتلاقه بها أنه مر
يوما بالبحر وقد أدر كه الاوام فنظر الى بيت قد شرع رواقه وارفعت اطباقه وعلا عموده
وأطنابه ومدت أوتاده وأسبابه فقصده حتى وقف بأزائه واذا هو بامرأة تتمشط حاسرة الرأس
قد أسبلت شعرها كأنه عثاكيل النخل ووجهها يشف من خلاله فناداها هل من اداة
تبرد الغليل فبرزت اليه ماء قد شيب بلبن فشرب ثم ناشدته الراحة فنزل وقدمت اليه طعاما

ما رأيت أشد صباية ولا أحسن صبراً منه وكان آخر العهد به وله أشعار كثيرة فمن ألقها القصيدة الحائية التي أولها

أمنزلتني مي سلام عليك * على النأي والنأي يود وينضع
ومنها ذكرتك إذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتنضع
من المؤلفات الرمل أدما بحرة * شعاع الضحى في منتهى توضع
وأيناً كانا عامدون لصيدها * ضحى فهي تنبـوتارة وترزح
هي الشبه اعطافاً وجيدا ومقلة * ومية أبهى بعد منها وأملع
ومنها على حين راهقت الثلاثين وارعوت * لذاني فكاد الحلم بالجهل يرجح
إذا خطرت من ذكر مية خطيرة * على القلب كادت في فؤادي تجرح
تصرف أهوى القلب مني ولا أرى * نصيبك من قلبي لا يبرك يمنع
فبعض الهوى بالمجرى فينمحي * وجبك عندي يستجدو يرجح
ولما شكوت الحب كيما تئبني * بوجدي قالت انما أنت تمزج
بعادا وأدلا على وقد رأيت * ضمير الهوى قد كان بالجسم يبرح
لئن كانت الدنيا على كما أرى * تباريح من ذكر الـفـالوت أروح
ومنها خليلي عدا حاجتي من هواك * ومن ذابوا في النفس الإخيلها
ألمأبى قبل أن تطرح الذوى * بنام طرعا أو قبل بين يزيها
وان لم يكن إلا تعلل ساعة * قليلا فاني نائع لي قليلا
ومنها خليلي عوجا من صدور الرواحل * بمجهود خروى فابكيا في المنازل
لعل النحـدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي وحي البلال
ومنها ولما تلاقينا جرت من عيوننا * دموع كففتنا غـربها بالاصابع
ولنا سقا طامن حديث كأنه * جنى النحل ممزجاً بماء الوقائع
ومنها إذا هبت لارياح من نخـوجـانـب * به آل مي زاد قلبي هبوبها
هوى تذوق العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حببها
* (أخبار مالك وصاحبته جنوب)

هو مالك بن الحرث بن الصمصامة بن آخرش الجعدي من بني آخرش أخو ذي الرمة قال في
الانساب هم أكبر نخذ من قحطان ولم يعقب أخو ذي الرمة غيره وغير مسعود وهمام وهم
قبائل معروفة وكان مالك شجاعا جلد اذا انجدة ولكنه مات بالعشق على نحو ثمان وعشرين
من عمره (وجنوب) هي بنت قيس بن أصبغ بن محصن بن آخرش الجعدي علقها شابان
وسبب ذلك انه جاء يوما الى أخيه الأصمغ يسترفقه الى حي من كنانة لحاجة عرضت لمالك
عندهم لما بينهما من الصجنة والقربة قرأى جنوب وقد ألفت ما عليها خلاص أخضر
شفاف فرآها على بقة فوقعت من قلبه فعاود وقد تمكن حبها منه فافضى بذلك الى رجل من
أصحابه فوشى به الى أخيهما وكان معروف بالاشجاعة خلف ليقتله ان يثق ذلك فضمهما
يوما مجلس وقد أتيت جنوب فلم تستطع ان يكلمها وأخذته عدة فضمه شخص الى
صدره فوطن الأصمغ فقام خجلا وبني مالك مغشياً عليه فلما أفاق أنشد
خليلي ان حانت وفاتي فادفنا * براية بين المقابر والنقر

غيره فكان ذلك سبب فراقها واتصالها
بالوصوف له وذلك من قلة عقله وحمقه
وقد رأيت جماعة هذه الصفة ومنهم
من بالغ في الغيرة حتى قتل محبوبه مخافة
أن يموت هو فيتمتع بمحبوبه بعده غيره
كما ذكر ذلك عن جماعة من جملةهم
ديك الجن الحصى وقد أفردت
لكم كاتبة رسالة مستقلة وسميتها قارع
سن ديك الجن وكتبت بها الى مولانا
السلطان الملك الناصر حسن في سنة
ستين وسبعمائة وهو في سرباقوس
وكان قد تقدم ما يوجب ذلك فلذلك
افتتحت الرسالة المذكورة بقولي يقبل
الارض وينهى ان ديك الجن المذكور
من جملة جنونه انه كان يهوى جارية
وغلاما له فن شدة حبه لهما وغيرته
عليهما خشى أن يموت وان غيره يتمتع
بهما بعده فعمد اليهما فذبحهما بسيفه
واحرق جسداهما وصنع من رماد
الجارية برنية للخمر ومن رماد الغلام
برنية أخرى كذلك وكان يضعهما في
مجلس أنسه عن يمينه وشماله فكان
إذا اشتاق الى الجارية قبل البرنية
المجولة من رمادها وملا منها قدحه
وأنشد

يا طلعة طلع الحمام عليها
وجني لها ثمر الردي بيديها
دويت من دمها التراب وطاما
دوى الهوى شفتي من شفتيها
وأجلت شفتي في مجال خناقها
ومدامي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الثرى
شي أعز علي من نعليها
فكان قتلها لاني لم أكن
أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت قلبي من حبيها

لكيما تقول العبدية كلما * رأيت جدتي سقيت يا قبر من قبر
وفي الترهة فادفنا عظامي ما بين الراية فالنفر قال والراية طريق بين نجد وتهامة تسلكه
العرب والنفر تربة مشهورة وهذه الراية أصح وأنسب بالمعنى وفيها بدل سقيت حيث
ثم إن العرب نجحوا النجمة وسيمية يعني مكانا مطروا عشب سابقا فوق مالكة تصفع
الظعن متخفيا حتى فرت جنوب فأخذ بخطام يعبرها وأنشد
رأيتك أن أزمع - تم اليوم نية * وغالك مصطاف الحمى ومرادته
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي * إذا ما نأى هانت عليه ودائعه
فبكت ثم قالت أرى والله ولا تهون عندي ودائعه فاطلقتها ومضى في شبيهه يقول
ألا إن وردادونه قلة الحمى * مني النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبع حامى ما أحب وما نعه
فلا أنا في ما صدقني عنه طامع * ولا أرتجى وصل الذي هو قاطعه
ثم انصرف فبات ليلة قلقا فلما أصبح ركب وضرب القضاة لي نزة نفسه فيبينها هو على ماء
يستر يح اذ سمع شخصا يشتكي الى شخص ثقل رأسه وقلة سمعه فقال له منذ كم صابك قال
من أمس فقال هـ ذامن الهواه الذي كان بارحة أمس فانه جنوب وهواه الجنوب ضار
فلما طرق الكلام رأسه قال أي والله لا أضمر من هواها أجد وسقط كالمصر وع فجاؤا اليه
واحتملوه به - دان قارب الفراق ثم مضوا به الى الحمى فقام ليلتين ثم قضى (وفي الترهة)
انهم دعوا له بطبيب فلما أبصره أنكر حاله فدعا بشرا بوسقاه فلما تمكن منه أنشد
خلي لي ان العبدية أزمعت * على الصدو والمجران فاستدنيا عذسي
فلا صبر لي بعد الفراق على الجفا * ولا راحة الا التوسد في رمسي
فصبر محب عن حبيب يحبه * محال وهـ ل جسم يعيش بلا نفس
ثم شفق شهقة نرجت نفسه قلت وهذه الايات قد نقتنم من جر لطيف سماه صاحبه
جلاء الاذهان في منتخب شعر قتلى الحسان وفي الترهة نقله عن ذي الرمة ورواه بلفظ ان
المقرية يعني مية وفي لطائف القوائد وظرائف الشوارد لابن عبدربه ان مالكا هـ الما
قضى انصل بعينه بجنوب وقد قدم اليها ابن فلما امتصته ووقع الكلام في أذنها اضطربت
خفيفا ثم اضطجعت فاداهى مية * (أخبار عبد الله بن علقمة وصاحبه حبيش)
هو عبد الله بن علقمة بن زرارة من قحطان (وصاحبه حبيش) بنت سعد بن أسلم من
خزيمه قبيلة من اليمن ولم يدكره في الترهة ولكن رأيت في ظرائف الاخبار ان سبب
اعتلاقه بها انه أضاف أهلها فاجلسوه في متحدثهم فخرجت حبيش وعلى وجهها سب
أخضر فوقفت تحلب ناقة وهو ينظر فضرب الهواه السب فكشف وجهها ويديها
وكانت طويلة الى الرقة واسعه الصدر كأن وجهها البدر فلما عاينها غاب عن حسه ساعة
ثم عاوده الشعور فسكت خيفة أن يظهر واعلى حله ثم جاءت اليه باللبن يشرب فلما تناول
ارتعد حتى سقط من يده فغطت لمابه وكان شابا كأنه القمر قد اخلها ما داخله ولم يكونا
متقاربين في المنزل لاهما من نخديه فافترا على ما داخلهما من الهوى وان الغلام أرسل
أمه بهدية اليها وتبعها وأقاما عندها فلم يزل كذلك يذهب مع أمه ويعود اليها أياما وكان
في أوائل الهجرة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى جذيمة وعليهم خالد بن

فرا أنا استغر جثمانه فبكت
لبليتي وأثرته من خذره
فقتلتموه على كرامة
فلى الحشاولة القوائد بأسره
عهدي به ميتا كأن حسن نائم
والطرف يفسح دمعى في فخره
لو كان يدري الميت ماذا بعد
بالحمى منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه
ويكاد يخرج قلبه من صدره
(أقول) هـ الذي يقال له الجنون
فنون فانا لله وانا اليه راجعون من فعل
هـ الجنون على انه من أرق الناس
شعرا وأكثرهم للحبيب ذكر اخن شعره
الغائق ونظمه الرائق قوله في الدعاء
على المحبوب
كيف الدعاء على من خان أو ظلما
ومالكي ظالم في كل ما حكما
لا واخذ الله من أهوى بحقوقه
عنى ولا اقتص في منه ولا انتقما
(أقول) صار الطالب مطاوب وهذا
الفقه المقلوب ما كفاه أنه فعل بالاحباب
مالا تفعله الكلاب حتى يقول لا واخذ
الله من أهوى بحقوقه ويمزج رقة شعره
بقسوته فهو في الخفة والطيش وقتل
المحبوب لا في ايش ولا على ايش فمن
غلب عليه هواه كما تراه ففعل بمحبوبه
ما فعل وأقام ضر به بالسيف مقام
القبل
أحبابه لم تفعلون بقلبه
ماليس تفعله به أعداؤه
وقد أثبت هذه الرسالة بكاملها في
الباب الاول من كتابي مرآة العقول
ومما ينخرط في سلك هذه الحكاية
ما حكاه الشيخ أنير الدين أبو حيان في
تفسيره عند قوله تعالى يوسف أعرض
عن هذا واستغفر لي ذنوبي وتقل من

بئس من الجارية وكانت قد غنت
بهما فلبس حتى أتى برأس الجارية
مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد
البيتين من هذا الرأس فسمعت ذلك
الرجل المستعبد ومرض مدة حياة
ذلك الملك (قلت) لومات كان معذورا
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومثل هذا أيضا ما فعله جعفر بن سايمان
وذلك انه لما اشترى جاريته الزرقاء
وكانت جارية نفيسة غالية الثمن وهي
بثمانين ألف درهم وكانت من القينات
الحسان ذوات الالحان فقال لها يوما
هل ظفرك منك أحد ممن كان يهواك
بمخلوة أو بقبلة فحشيت أن يبلغه شيء
كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون
قد بلغه فقالت لا والله الا يزيد بن عون
العبادي قبلي وقد فني في ائوثة
بعثنا ثلاثين ألف درهم فلم يرل جعفر
يطلبه ويحتمل له حتى وقع في يده فضربه
بالسياط حتى مات (قلت) قد استراح
والله من هذا الصداع كله وأنشد
عبد المحسن الصوري حيث قال في
عدم الغيرة على محبوبه

تعلقته سكران من خمر الصبا

به غفلة عن لوعتي ونحبي

وشاركني في حبه كل ماجد

بشاركني في مهجتي بنصيب

فلا تلموني غيرة ما ألفتها

فان حبيبي من أحب حبيبي

وقد بالغ الاخر فقال يتبعج بالقيادة

أقول بحمد الله لا عن كراهة

وغير قوادي على رغم أنفه

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار

قلت لاسكب السا

في على الارض الشرايا

غيره مني عليه * ليتني كنت ترابا

وقال نور الدين الاشعري وأحسن ما شاء

الويلد فصادفوا العرب ظاعنين وروا عبد الله وراء القوم يسوقه لوصاله فأمسكوه
وعرضوا عليه الاسلام فقال وما هو فقالوا كذا وكذا فقال أرايتم ان أنالتم أسلم فما أنتم
صانعون قالوا انضرب عنقك فقال هل لكم ان تتركوني أمضي الى الظعن قالوا بلى ونحن
في أثرك فمضى يتصفح المواجح حتى وقف على هودج حبيش فناداها اسلمي حبيش
فقد نقد العيش وفي رواية انقطع فقالت حبيش أو أسلم عشر أو تسع أو ترا أو ثمان أو ثلاثا
نشر على الخلاف في السيرة والمستدرك والتهذيب ثم أنشد

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * ببرزة أو أدركتم بالخوانق

اما كان حقان يذول عاشق * تكلف ادلاج السرى ولوائق

فاني لاسرى لدى أضعته * ولاراق عيني بعد وجهك رائق

على ان مناب العشيمة شغل * ولا ذكر الا أن يكون توامق

فها أنا أسور ليدك مكبل * وما ان رأني بعدها اليوم ناطق

أرى اثأسبابا أظنك مخرجا * بها النفس من جنبي والروح زاهق

فان يقتلوني يا حبيش فلم يدع * هوالك لهم مني سوى غلة الصدر

فانت التي قفلت جلدي على دمي * وعظمي وأسالت الدموع على النحر

ونحن بكيننا من فراقك مرة * وأخرى وقاسمنا لك العسر باليسر

فأت ولا تبعد فنعم أخوالندي * جميل المحيا في المرواة والبشر

وفي رواية بعد قوله تكلف ادلاج السرى واللوائق

فلا ذنب لي قد قلت أنا هنا معا * أثبي يود قبل أخذ الصائفائق

أثبي يود قبل ان يشحط النوى * وتنأى للبالى بالحبيب المفارق

ثم ضربه غلام وطار يده وقدامه ضربت عنقه وقيل أو تقوه أو لاحين أدركوه وانه رأى رجلا

منهم فقال له اما تستطيع ان تعرضني على النساء قبل ان تقتلوني فقل سهل ما طلبت وعلى

كلا الاحوال أنهم قبلوه وانهم نزلت حين رأت ذلك فقبلته وشهقت شهقة أو شهقتين

فمات ولما أخبر وارسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال أما كان فيكم رجل رحيم وفي

نديم المسامرة للقدسي ان عبد الله حين فشا أمره مع حبيش قالوا لاه ان ولدك قد تولع به هذه

وايمست من حبيكم فاعرضي عليه نساء كم لعله يشغل بواحدة منهن عن ما فعلت فقبل له

مترى فيهن قال حسنا وجمالا فقبل أيمسا حسن هن أم حبيش فتنفس الصعداء ثم قال

ماء ولا كصدا ومرعي ولا كالسعدان فمضى في العرب

(أخبار نصيب وصاحبه زينب)

هو ابن محجن نصيب بضم النون وفتح الصاد المهملة الشهير بالشاعر الزنجي مولى راشد بن

عبد العزى من كنانة وصاحبه أم بكر زينب بنت صفوان بن غازي كنانية في الاصحاح

وليست زنجية كما زعم وسبب الوصلة بينهما ان نصيبا كان برعي ابلا لمولاه وكانت رعاة

مولاه تخالط رعاة صفوان في المبرك بوادي البوار وكانت زينب تأتي رعاة أبيها فتأخذ لبنه وان

نصيبا تولع برى القسي واراثة السهام وجزالوتار فبرع في ذلك حتى اشتهر في احياء العرب

وكان يجلس لفعل ذلك وتذهب الرعاة فتقوم عنه بالخدمة وتتخلف الخلوب من التوق في

المعاطن فتأتي زينب وهي جارية صغيرة فتأخذ اللبن فينظرها وكان حاذقا حسن التأمل في

دقائق المحاسن ولطائف الشمايل وهي من ذلك في أرفع المراتب فتشأ عنده من حبها ما غير
ماله واشغل حاله فشب به وفساد ذلك فانت العرب مولاه فتالت ان عبدك هذا قد برع في
الشعر ونحشني ان يمجوا أحدنا ويشبب بنسائنا وليس لنا في أحدنا الخلتين سيرة فقال له مولاه
اني بانهك فانظر لنفسك فاقبل حتى دخل على الامير وهو يومئذ عبد العزيز بن مروان
فانشد

لعبد العزيز على عترة * وغيرهم ممن ظاهره
فيا بك أسهل أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكذلك أرف بالزائرين * من الام بالابنة الزائره
وكفك حين ترى السائلين * لا ترى من الليله الماطره
فمنك العطاء ومننا الثناء * بكل محبرة سائره

فامر له بألف دينار فقال أصاحك الله اني عبد لا آخذ الجوائز ولكن أبايع فقال لخادمه
أمض به الى باب الجامع فاذا انتهت الرغبات فيه فاخبرني فمضى فلما نودي عليه بذل فيه
شخص حسين دينار فقال نصيب قولوا يحسن كذا وجعل بعدد صنائعه وهو يوفي بها حتى
انتهى الى ألف دينار فاخذه الامير فكان في خدمته الى ان توفي فاوصى به سليمان بعد ان
اعتقه على ما ذكر بعض المعتننين بذكر محاسن الحبش والزنج فكان من أكره ما رده وكان
يلهج بالعشق وقال ابن فائق في محاسن العبدان سليمان استخفي ليلة فسمع نصيبا وقد
استخلى بنفسه يبكي ويقول متملا بكلام المجنون قضاها لغيري البديت فاستحضره فقال
ما هذه التي قضاها لغيرك وابتهلاك بحبها أو عاشق أنت قال أي والله جعلت فداك من
العشق فقال ولما قال لجارية في كمانه علمتها فغنت منها القلة حسبي وحقارة نسبي عند
العرب فكنت أجلس في فمرها لا خالها النظر وفي ذلك أقول

جلست لها كيه - ما تم - راعني * اخالها النسيم ان لم تلم
فلما دارتني والوشاة تحددت * مدامعا خد وفا ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ما كنت اشترى * حياة حبيح العاشقين بدمهم
فوعده سليمان بترويجها (في الترهة) ومحاسن العبيد لابن فائق انه تزوجها وأقام معها
وانما توفيت عنده في خلافة سليمان وقيل انه تزوج بها على يد يزيد بن الوليد ومما ذكره
هنا من ان يزيد استخبره هل عشقت فقال نعم عشقت جارية جرارة يعني من البيض
ومنعت منها مدة ثم توفي من كان يمنعها كتبت اليها

فأراك حالكا فالمسك لوني * ومال سواد جلدي من دواء
وبى كرم عن الفحشاء ناه * كبعد الارض عن جوال السماء
ومثلي في رجالكم قليل * ومثلي لا يرد عن النساء
فان ترضي فردى قول راض * وان تأبى فنحن على السواء

فقال المال والعقل يعطيان غيرهما لوزجتي يدل على ان ليس ليزيد في تزويجها شيء
وقيل انه تزوجها على يد ابن أبي عتيق وفي تسريح النواظر انه لم يتزوجها وانما اعتذرت
حين أرسل اليها بان العرب تعيرها بزواج الزنجي والمتواتر خلاف ذلك أخبر التنوخي
والتوزي كلاهما عن ابن الجزار بسنده الى العتي قال شهدت عوادج بنته حين تزولنا الى
مكة فلما نزل الحاج خرج من أعظمها هودجا امرأة وقدمه لها مهادا فجلست وأقبل زنجي

(الباب السابع في انشاء السرا
والكتمان عند عدم الامكان)

أقول هذا باب عقدنا لمذكر انشاء السرا
وضده وهزل كل منهما ووجدنا ذلك الجبين
فيهما مذهبان مذهبان فمنهم من أباح
اباحته ورأى في انشاءه راحة ومنهم
من رأى كتمانها من الدبابة فحل من
مراتب الحب في أعز مكانه حيث قال
باح مجنون عامر بهواه

وكنتم الهوى ففت بوجدى
فاذا كان في القيامة نودى

من قبيل الهوى تقدمت وحدى
نعم من الناس من كتمه فاراه كتمانها
عدمه ومنهم من أنشاه فوق فيهما
يخشاه ولكل من المذهبين شاهد
وبجرد مع زائد لا ينجو غريقه ولا تسلك
طريقه فالعاشق من من - ما بين ذاهن
كلاهما الا خطر وسيفين لا بد من قتله
باحدهما على الصحيح الا شهر كما قال
شهاب الدين السهروردي المقتول
بحلب

وارجة للعاشقين تيمموا

سر المحبة والهوى ففصاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء العاشقين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم

عند الوشاة المدمع السقاج
والذي أراه في ذلك كله وتيميز وابله
من طله ان الحب اذا علم من محبوبه
الوفاء وعدم الجفاء فواجب عليه انشاء
السرا الى الحبيب وابداء العلة الى
الطيب كما قيل

وبح بالسرا اثر في أهلها

واياك في غيرهم أن تبوحا
وقد ظرف أبو جعفر الشطرنجي حيث
قال

قل لمن شئت اني بك مغرم * ثم دعه بروضه ابليس
وقد قال بعض من مارس الحب وحلب اشطر ما نشاء الحب سره

الحب وهذا هو على هذا حكاية أحد بن
واصل قال لما كانت عباسية بنت
المهدي بجعفر بعد أن تزوج بها الرشيد
وشرط عليه أن لا يقربها واشتد
وجدها به وعشقها له ولم يطاوعها على
ما أحببت خوفاً على نفسه من الرشيد
أن يظهر امرها فكتبت له
عزمت على قلبي بأن يكتم الهوى
فصاح ونادى اتني غير فاعل
فان لم تصلي تحت بالسر عنوة
وان عنفتني في هوال عواذلي
وان كان موت لا موت بنصتي
وأقررت قبل الموت انك قاتلي
فناث منه ما أرادت وهل حصل لها
ذلك الا باقضاء سرها وشكوى ضررها
وقال ابن شاذان الكاتب قالت لي
عريب جارية المأمون كنت مع لواتي
وهو بطوف على حجر جواربه عند
خروجه الى انبار متزها قد دخل على
قريدة جاريته وكان يحبها جدا وكان
أيضا يهوى وصيفة لها ولم يكن يعلم
ذلك غيري فلما رآته عند مولاتها
دخلت خزائنها وقامت على رأسها وعليها
عصابة مكتوب عليها بالذهب هذان
البيتان

عيني تبكي حذر البين

ما أسخن الفرقة للعين

لم أرق الحب ولوعاته

أوجع من فرق العين

فقال لي الائق فهمت يا عريب فقلت

نعم يا سيدي فكاتب على الأرض

بقضيب في يده

ظهر الهوى وفتكت أستاره

والحب خير سبيل اظهارة

فأعص العواذل في هوال مجاهرا

فأدعش المستهام جهارة

فقلت لا يظن قضايا فقلت قريدة

حتى جلس الى جانيها فماتت ابل وهو يقول

يزيب ألم قبل ان يدخل الركب * وقل ان علمنا فاسا ملك القلب

فوثبت المرأة فضربت الذي الى جانبها وقالت قد فضحتنا فسا لنا عنهما فقبل هي زيب

وهو نصيب ونحو هذا عن الزبير عن الحزامي وعن ابن خفاف وابن الجوهري في اخبار

السودان وكل يصف المرأة بالبياض ما عدا الاول فانه قال انها زنجية وعن ابن خلف من

طريق آخر بينهما نحن في الركب اذا برنجي عشي والى جانبه امرأة كانت بالبدر والمسك

يسطع منهما فقلت له من أنت قال أنا الذي أقول

الاليت شعري ما الذي هو حادث * غدا غربة النأي المفرق والبعد

لدي أم بكر حنين يذفها النوى * بنائم نخلوا الكاشحون بها بعدى

اتصر مني عند الذين هم العدا * فثمتهم في أم تدوم على العهد

فصاحت المرأة لا والله بل تدوم على العهد وتوفي نصيب سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل

احدى عشرة وفي كتاب ابن الجوهري كانت وفاته تاسع شوال من السنة المذكورة وقيل

توفيت قبله ورؤى باكياء عليها وهو يقول

أبادهر ما هذا النامك مرة * عثرت فاقصيت الحبيب الهيبا

وأبدلتني من لأحب دنوه * واسقينني صبيا من العذب مشربا

ومن لطائف شعره

كسيت ولم أملك سوادا وتحتيه * قيص من الصوهى بيض بناثقه

وما ضر أثوابي سواد وانني * لكالك لا يخلو عن المسك ناشقه

ولا خير في ودامري متكاره * عليك ولا في صاحب لا توافقه

اذا المرء لم يبدل من الود مثله * بعافية فاعلم أنى مفارقه

ومنها وما في الأرض أشقى من محبت * وان وجد الهوى حلا والذاق

تراه باكياء ابدًا خربنا * مخافة فرقة أو الاشفاق

فبيكي ان ذأواشوقا اليهم * ويسكي ان دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التناثي * وتسخن عينه عند التلاق

(اخبار المرقش وصاحبه اسماء)

هو عمرو وعوف بن سعد مالكا بن قيس بن ثعلبة بن ربيعة أعلى قبائل طي بني ولد باليمن

قبل خروج ربيعة ثم انتقلوا الى العراق فنشأ به اوله أخوان أنس وحرمله رفعهم أبوهام الى

نصراني ببغداد يتعلمون الكتابة وكان سعد والده يرى دين النصرانية ومات فقام عمرو

مقامه في العرب فكان شجاعا مهابا في العرب خرج يوما وقد قطع وادي نجران بأسد وغرقم

بطق أحدان يمر منهما فلما رأى عمرو الاسد وثب عليه فزاعه ووثب فصار على ظهره

فامسك اذنيه مستتبنا ثم دق رأسه وسلخ جلده فلما أحس بانتمز التف في جلد الاسد ونام

رافعا سيفه فوثب النمر لينزل عليه فلقاه بالسيف ثم سلخه وأخذ جلده عليه وأقبل على

العرب فسموه المرقش وقيل سمى بذلك لقوله

لدار قعر والرسم كما * رقص في ظهر الاديم قلم

ومن ولد اخيه عمر له رجل دعه العرب بالمرقش الاصغر لشبهه بذلك واسمها بنت عمرو

ابن

فقلت لا يظن قضايا فقلت قريدة

ابن سعد بن مالك أيضا وكان عمره وقد ألقها من التربة صغير من فخطبها إلى عمه فأتهم ومضى
عمره إلى جارا الغلاة فحده وحظي عنده فأسكه مدة وان الغلام وقع بالبادية وطرقها جليب
فقدم مرادى على عوف فخطب أسماء فزوجه بها على مائة ناقة واحتملها إلى قومه وعهدوا
إلى عظام كبش فذبحوه ودفنوا عظامه وصبروها قبرا فلما قدم عمر وأخبروه أنها ماتت
وأروه القبر فلم يمه حتى ضنى وتغير حاله فبينما هو يوم ما منتحبا أسمع ولدا قد اقتتل مع آخر
على كعب يقول هذا أخذه من عظام الكبش الذي دفن وقيل لعمر وانها أسماء فدعاها
وسأله الخبر فبين عرف ذلك دعا بزوج ابنته وسارا في طلب المرادى فقبيل ان اخوته
شعروا به فردوه فمات وتظاقرت الأخبار بأنه وصل إلى واد بقرب مراد وقد ثقل في المرض
فقال زوج ابنته لها أتركيه واذهبي بنا فقد اجهدنا فلما سمع ذلك كتب على مؤخر الرحل
يا صاحبي تلبنا لا تعجلا * ان الروح رهي ان لا تفعل
فامل لبشكما يقرب بيننا * أو يسبق الاسراع سيما قبلا
بارا كبا اما عرضت قبلن * أنس بن سعد ان لقيت وحر ملا
لله دركا * ودر أبيك * لا يفلت العبدان حتى يقتلا
من مبلغ الاقوام ان مرقشا * أضفى على الاصحاب عيامثلا
وكا تترد الساع بشاوه * اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

فلما رأى اخوته الكتابة قتلا الرجل والمرأة واما عمر وفين ذهب عنه بقي مطروحا فأتى إلى
غار هناك وكان بالقرع راع من مراد فبينما هو به اذا هو بغيره وراعيها فلما نصره الراعي قال له
من أنت قال له المرقش أنا رجل من مرادى فراعى من أنت فاعلمه باسم الذي هو عنده فاذا
هو زوج أسماء فقال له هل تكلم مولانا قال لا ولكن تأتني حاربه من عندها لاخذ اللين
قال في الترهة وكانت أسماء قد مرضت أيضا فوالله فم تغتذ الا بقدر من لبن في اليوم
ففرع عمر وخطمه وقال للراعي ألقه في القدر فستصيب به خيرا فلما رآته دعت الجارية
فاخبرتها ان لا تعلم لها فنادت زوجها وأخبرته القصة فاستحضر الراعي فلما عرفه ركب
واركب زوجته فادركوا عمر او به رمق فاحتماوه عندهم فمات وقيل أنشد عندهم
سما نحوى خيال من سليما * فأرقنى واصحاني هجود * فبت أدر أمرى كل حال
واذكر أهلها وهم بعيد * على ان قد سما طر في لنار * يشبه لها بذي الارطى وقود
حواليها ما يبض التراقى * وآرام وغزلان رقود * نواعم لا تعالج بؤس عيش
أو انس لا تروح ولا تروود * برحن معابطاء المشى رودا * عليهم الحاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى * فقطعت الموائق والهود * فابا إلى أفى ويخان عهدى
وما بالى أصاد ولا أصيد * ودر أسيلة الخدين بكر * منعمة لها فرع وجيد
وذى أشرسنيب التبت عذب * نقي اللسون براق برود * لهوت بهار ما تافى شباني
وزين بها النجائب والقصيد * أناس كلما أخلقت وصلا * عنانى منهم وصل جديد
(وله) أغالبك القلب اللجوج حبابة * وشوق إلى أسماء أم أنت غالبة
يهم ولا يعنى باسماء قلبه * لذات الهوى أمراره وعواقبه
وعلى قوله يرا كبا البيتين أورد المصنف الحكاية المشهورة دليلا على ذلك العريب
واسندها إلى مجهول وأصلها قال في روضة القلوب ان أسامة بن غسان بن حارث الكنانى

نفسه حتى انصرف عن خلقه مسرعاً فلابها لولاه
لى بالف دينار ومنهم من لا يجرى ذكر
العشق على لسانه البتة ويسكت حتى
كان به السكته ولم أر في فلكها
ينافس فيه المتنافس أحسن من قول
ابن قلاقس

كتمت الهوى عند العواذل ضنة
عليهم عن أصبوا اليه وأهواه
ولو قلت انى عاشق فظنوا به
لعلمهم أن ليس بعشق الا هو
ومنهم من يسوء بامته ويرى التصريح
باسمه فبيع باسم من تهوى ودعى من
الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر
(وقال) ابراهيم بن عبد الله رأيت على
خد جارية مكتوبا بالغالبة
كل يوم أقوب من ألم الشو

ف وقلى من الصدود قريح
لم أجد خلوة اليك فاشكو
ما بقلى لعله يستريح
ويج قاي كانه لم يقبر
ضم أعضاء ميت فيه روح
وفي البيت الثانى من هذه الايات
تنبيه على ان اقشاء السر الى الحبيب لا
يكون الا خلوة فينبغى أن لا يعلم به
خلا ولا صديقا وما وجد الى ذلك طريقا
كما قيل

يا موقد النار الما باعلى كبدى
اليك أشكو الذى لى لا الى أحد
اليك أشكو الذى لى من هو لا قد
طلبت غيرك لتسكوى فلم أجد
وقال الاحوص
لعمرك ما استودعت سرى وسرها
شوانا حذارا أن تضيع السرائر
(ومن طريق) ما مرى في هذا الباب
ان بعض العشاق أنشد يوما محبوبته
قول الشاعر
سرى وسرى لم تشعرب به أحد

الا الله والا أنت ثم أنا فقال لا تنس القواعد ثم لا بد ان تدعى بسرنا وتطلع على امرنا

أنتم من الزجاج بما حواه
قلت وما يبعد أن يكون انصف هذه
الصفة من ذرية القاتل
وما أكنم الاسرار لكن أنماها
ولا أترك الاسرار تغلي على قلبي
فإن قليل العقل من بات ليله
تقلبه الاسرار جنباً على جنب
وإن هذا من قول القاتل
وقائله ما بال جسمك لا يرى
سقيما وأجسام المحبين تسقم
فقلت لها قاي بجملك لم يلح
لجسمي فحسمي بالهوى ليس يعلم
وبحكي أن سكينه بنت الحسين بن علي
رضي الله عنهم مرت في جوارها بعروة
ابن أذينة وهو غني فقالت لجوارها
من الشيخ فقلن عروته فالت بحروه
فقلت يا أبا تمام انك ترعّم انك لم تعشق
قط كيف وأنت تقول
قالت وأبشتماسرى فبعث به
قد كنت عندي تحب الترفا ستر
أست تبصر من حولي فقلت لها
غطى هوال وما ألقى على بعري
وقالت كل ما ترى حولي من الجوار
أحرار إن كان هذا الكلام خرج عن
قلب سليم قط (حكى) عن أحمد بن أبي
عثمان الكاتب أنه كان صديقا لابي
الفضل عبد الغفار الانصاري فمشى
أحمد جارية لأم جعفر اسمها نغمي وهام
بها فاطلمه على سره ووصفها له فمشقها
عبد الغفار الانصاري فاعتل علة
طويلة فاقبل خبره بام جعفر وظنت
أن به علة فوجهت اليه طبيبا فأنشد
أرسلت أم جعفر لي طبيبا
لشكائي فضل علم الطبيب
وهو أتي واصل داني لديها
في يدي شادن غري رريب

قتل أبوه صبرا في تيم فخرج يستجيش له نصرة وذلك قبل يوم أوارة باعوام بسيرة فلما طال
عليه المدى وقد صحب عبيدين لخدمته ولحقته علة فعرما على قله فلما أحس ذلك قال لهما
هل أنتما مبلغا بنتي هذين البيتين قالوا وما هما قال تقولان
ألا يا بنات الحلي أن أباكما * لله دركما ودرأيكما
فاما أتيا الحلي أخبرا بؤته فقالوا هل أوصي بشي فقالا لا ضرر علينا فيما ذكره وذكر المهم
القول فقالت إحدى بناته أقتلوا العبيدين فقد قتلا أبي فقالوا ومن أين لك ذلك قالت إن
هذا الكلام سغه وهدرو قد كان مصونا عن ذلك وانما كنتم عنهما تكلمة البيتين والاصل
ألا يا بنات الحلي أن أباكما * أضحي قتيلا في التراب مجذلا
لله دركما ودرأيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا
فاستخبروهما فأفرا بالقصة فقلت وفي البيت خرم بالحرف الاول وهو عيب مشهور سائغ
الاستعمال في الصناعة وقوله بنات الحلي ثم عدل الى التثنية في قوله أن أباكما جريا على
الغالب في خطاب العرب فانهم يستعملون التثنية في موضع الجمع والافراد قال ابن
النجاس وأصل ذلك أن البدوي كان أكثر ما يكون مع راعيه ورفيقه أو انه نزل ابنتيه
مترلة الجمع تعظيما ثم عاد الى أصله وقد حكى في شرح العبدونية هذه القصة عن المهمل
وقال في صدر البيت الاول من مبلغ الاقوام إن مهمل لا والباقي على حكمه
*(أخبار عتبة بن الحباب وصاحبته ربا) *
هو عتبة بن الحباب المنذر بن الجوح الانصاري وصاحبته هي ربا بنت الغطريف السامي
علقها بمسجد الاخراب يوم منزه وأصل ذلك أن عبد الله بن معمر القيسي حين دخل المدينة
قال بينما قد زرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وجلست اذا أنا بشخص ينشد بصوت
شجي ولا أراه أشجالك نوح جاثم الصدر * فاهجن منك بلابل الصدر
باليلة طالت على دنف * بشكو الفراق وقلة الصبر
أسلمت من تهوى لخرجوى * متوقرة كتوقد الحجر
ما كنت أعلم انني كلف * حتى تلافيت وكنت لا أدري
فالسدر يشهد انني كلف * مغري بحب شبيهة البدر
وفي رواية صاحب الاصل تقديم هذا وصدر الذي قبله ما كنت أحسب اني شجن فبعثت
الصوت فرايت شابا حرق الدموع خده فقال لي أجلس أحدك أنا ولان كنت يوما
بمسجد الاخراب اذا بدت تنزهن فيهن جارية لم أر مثلها وفقت على وقالت ما تقول في
وصل من يلب وصالك ثم مضت فلم أعرف خبرها ثم غشي عليه ساعة فلما أفاق أنشد
أراكم بقلبي من بلاد بعيدة * تراكم تروني في القلوب على البعد
فؤادي وطرفي بأسفان عليكم * وعندكم روحي وذكر كم عندي
ولست ألد العيش حتى أراكم * ولو كنت في الفردوس أوجنة الخلد
فشرعت في تسليته فقال هيئات أو يثوب القارطان مثل مشهور وأصله أن أخوين خرجا
يحتنيان القرط نبت معروف فلم يعلم لهما خبر قال عبد الله فلما طلع الصبح قلت له قم بنا
الى مسجد الاخراب فأنشد
بالمرجال ليوم الادبعاء أما * ينقل يحدث لي بعد النوى طربا

افشاء السر الى الغير كثيرة ولقد قال ابو
العلاء المعري

فطن بسائر الاخوان سرا

ولا تأمن على سرفؤادها

وقال صاحب محبي الدين الجزري

من رسالة فواعبها كيف لا يتفطن من

لا أسميه ولا ينشق الكثرة ما أحوم حول

القول فيه ولا أوفيه ان شرحت فاضنا

نقوس فضلاء عن عيون وترامت الى

مهاوى الاثم التدون ولو أبيت به ضنه

أخاف ان يقط من الناس وان أفضت

فيه أختشى أن لا يحمله سمع ولا يسهه

قرطاس او من أحسن ما سمعته في

كتمان السر قول النابغة وكان الامام

علي رضي الله عنه يتمثل به وهو

لا تنفس سررك الا اليك

فان لكل نصيب نصيبا

فاني رأيت وشاة لرجا

ل لا يترك كون أديما صيحيا

وكتب به ما عبد الملايين مروان الى

الحجاج وكان قد استكتمه أمر في كتاب

كتبه اليه فظهر وقال عمرو بن العاص

ما استودعت أحدا سرا فاشاه فلمته

لاني كنت أضيق منه صدره حين

استودعته أخذه الشاعر فقال

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر اضيق

(وقال آخر)

اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرا

فسرك عند الناس اقش واضيع

(وقال أبو جعفر الشطرنجي)

فلا تخبر بسر بل أمته

وصير من حشاك له حجابا

فأودعت مثل النفس سرا

ولا اغلقت مثل الصدر بابا

(وحكي) الماوردي ان عبيد الله بن

ظاهر تداكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ما ان يزال غزال فيه يظلمى * يهوى الى مسجد الاخراب منتقبا
يخبر الناس ان الاجر هيمه * أو أنه طالب للاجر محسبا
لو كان يسي في ثوب امانتي ظهرا * مضمخا بغيت المسك مختضبا

فضينا الى المسجد فحين صلينا الظهر اقبل النسوة ولم نزل الجارية فيهن فقلن له ما ظنك
بطالبة وصالك فقال وأن هي قلن له مضى بها أبوها الى السماوة فأنشد

خلي لي ربا قد أجد بكورها * وسارت الى أرض السماوة غيرها
خلي لي قد غشيت من كثرة البكا * فهل عند غيري عمرة أستعبرها

فقلت له قد وردت بمال خزيل أريد به الحج وقد عزمت على أن أبذله في حاجتك فهل لك
أن تسير معي الى قومها وأبيها فقال نعم فسافرنا الى أن وفينا أباها ففرش لنا الانطاع ونحرن لنا

النحائر فقلنا لا تأكل له طعاما أو يقضى حاجتنا فقال اذكروها فاعلمناه نخيلة عتبة
فقال من عتبة فقلا من الانصار قال ذاك اليها فقلنا له اخبرها فدخل عليها وأعلمها

فشكرت عتبة فقال قد غني الى أمرك معه وأقسم لا أزوجهك به فقالت ان الانصار لا يردون
ردا فيه حافان كان ولا بد فاعلنا عليهم المهر فقال نعم ما أشرت به ثم خرج فقال قد أجبت

ولكن على ألف دينار وخمسة آلاف درهم هجرية ومائة ثوب من الابرار والخز وخمسة
أكراس من العنبر فضمننا له ذلك وقلنا اذا حضرنا أجبت قال أجبت فاحضرنا ذلك فأولم

أربعين يوما ثم أخذناها ومضينا فحين قاربنا المدينة خرج علينا خيل كثيرة حسبناهم بامر
أبيها فقاتلناهم زمانا فحالت طعنة في نحر عتبة فسقط ودمه يغور فجاءتنا النجدة فاذا هو

ميت فحين علمت الجارية بموته حادت حتى انكبت عليه وأنشدت
تصبرت لا اني صبرت وانما * أعلل نفسي انها بك لاحقه

ولو أنصفت روي الكائن الى ردي * أما لك من دون البرية سابقه
فما أحد بعدى وبعدك منصف * خيل لا ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة فماتت فورينا همما معا قال عبد الله فأقت سبع سنين ثم رجعت الى
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لا أبرح أرا زور عتبة جئت فاذا أنا بشجرة عليها ألوان

من الورق قد نبئت على القبر فسألت عن فقالوا شجرة العريسين
(اخبار الصمة وصاحبته ربا) *

هو أبو مالك الصمة بن عبد الله بن مسعود بن رقاش القشيري التغلبي من بني ربيعة كان
أديبا شجاعا طارفا بآيام العرب ووقائعها ومواضعها وكثيرا ما يسند اليه ابن دريد والاصمعي

قال ابن الفوار والوزبر أنه أدرك أوائل الاسلام (وربا) هي بنت مسعود بن رقاش أيضا
كانت ذات ظرافة وقراسة ومعرفه وحسن نشأت مع الصمة صغيرين وكانا يتذاكرا في الادب

وملح الاشعار فاعجب بها وتمكنت منه ولم يكن عندها منه مقدار ما عنده منها علما شكا
ما يجد منها الى بعض أصدقائه أرشده الى تزوجها فغضبها اني عمه فانعم على مائة من الابل

فرضي الصمة الى أبيه فاعطاه تسعا وتسعين فاني مسعود الا التمام وعبد الله الا ذلك وحلف
كل على ما قاله وأوقفوا الامر فحملت الصمة الانفة على ان تخرج عنهما الى العراق فقالت

الرياء ما رأيت رجلا أضاعه أبوه ووجهه بغير الا الصمة لما عندهما من العلم بحبه لها فلما طال
عليه الامر وتنازع الشوق والشهامة المانعة من العود بلا طالب مرض حتى أضاعه القم

ظاهر تداكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال ومستودعي سرا تضمنت ستره * فاودعته من مستقر الحشى قبرا فقلنا بئس

بهذا الله هو حبي وأحسن ما شئت
ولكنني أخفيت حتى كائنني

من الدهر يوما ما أحطت به خبرا
(وقال آخر)

فإذا الذي أودعني سره
لا ترج أن تسمعه مني
لم أجبه بعدك في خاطري

كانته مامر في أفني
(وقال بشار)

لا تخرجن من الدنيا وحبكم
بين الجوانح لم يعلم به أحد
(وقال طلحة بن أبي بكر)

لا تظهرن محبة الحبيب
فترى بعينك منه كل عجب
أظهرت يوما للحبيب مودني

فأخذت من هجرانه بنصيب
(قيل) أسر رجل إلى رجل حديثا فلما
فرغ قال أحفضته قال بل نسيتك وقال

ابن المعتز كلما كثرت خزان الاسرار
زاد ضياعا ومن كلام الحكماء احفظ
ذهبك كما تكتم مذهبك ومنها مقتل

الرجل بين فديكمه ومن كلام القاضي
الفاضل وأمت الاسرار في قلبك والحد
موتاه في جنبك فبيع بك ان يرى لك

سر الا عند ربك (ووصف اعرابي
قوما) فقال سيوفهم آفات الاعمار
وصدورهم قبور الاسرار وما أحسن

قول ابن عماتي من ابيات
وصافي على السجن حتى كائنني
حللت به للضيق في صدر محقق

في البيت كالدمع في جفن عاشق
فأخرج أو كالسر في صدر أحمق
(وقال العباس بن الاحنف)

ياح دمي فليس يكتم سرا
ووجدت اللسان ذا التملن
كنت مثل الكتاب اخفاء طي

فأخذوا عليه بالعنوان
(الباب الثامن في مغالطة الحبيب واستعطافه وتلافي غيظه وانحرافه)

وقيل أتى كاهنا بالعرق فسأله عما اضمر فأخبره انه لا يتزوج بها ابدا فضعف والصحيح
كما حكاه صاحب قوت القلوب في اخبار الحب والحبوب انه قدم رجلا يقال له غاوي بن
رشيد بن طلبة المذحجي على مسعود فخطب منه ربا وامهرها ثلثمائة ففارقها
فزوجها فحملها الى مذبح فبلغ الصمة ذلك فلزم الوساد وطال أمره فدخل عليه رجل
كان يلقه فمعه مولا فأنشد

أمن ذ كردد بالرقاشين اعصفت • به بارحات الصيف بدأ ودجعا
حنيت الى ربا ونفسك باعدت • فزارك من ربا وسعيا كما معا

فأحسن ان يأتي الامر طائعا • وتجزع ان داعي الصبا به اسمعا
كانت لم تسمع وداع ففارق • ولم تر شعبي صاحبين تقطعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها • عن الجهل بعد الحلم أسبلا ناعما

الرقاشين اسم واديين • بدو اليمن كانت تنزله بنور بيعة والبارحات رياح معلومة صيفية
تستثير بها العرب والضمير يعود على لوادي • وفي قوت القلوب أعصفت بها سائحات

الصيف يريد بالدار والسائحات أيضا رياح لكنها لا تخص الصيف فيشكل التعيين هنا
وقوله وسعيا كما عطوف على قوله ونفسك باعدت يريدان السعي والنفس أبعداه عن
المحبة وغلط في قوت القلوب حيث أعرب وسعيا كما نصبا بالياء على انه معمول باعدت
عطفا على فزارك وقوله فأحسن ان يأتي لا مرو بكت عيني اليمنى البيتين قد استعارهما

المجنون وباقي الشعر واضح • يقال ان في القصيدة طولا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا • وجالت بنسات الشوق تحت نزعنا

تلقت نحو الحمى حتى وجدني • رجعت من الاصفاء الوى وأجزعا
واذكر ايام الحمى ثم انشني • على كبدى من خشية ان تصدعا

فليست عشيائ الحمى برواجع • عليك ولا كن دخل عينيك تدمعا
أما وجه لال الله لوتد كريني • كذ كرا لما كفت للعين مدمعا

فقلت بلى والله ذكري لوانه • تضمنه هم الصفا لتصدعا
ولما طالت عليه دعاه صاحبه العراقي بطبيب حاذق فلما تأمله قال انما يشكو والعشق
لا غيره وارى ان يلزم التزعة والفرح بنحو البساتين لينشغل عما هو فيه فأنزله صاحبه

مع بعض الخدم الى الثغور فبينما هو يوم ما على شاطئ نهر وقد جذبه الكرب انسمع امرأة
تنادى ابنتها يا ربا فاسقط مغشيا عليه فاحتملوه الى بستان هناك واضجعوه فلما أفاق أنشد
تعب بصبر لا وجر لك لا ترى • سنان الحمى احدى الليالى الغواير

كان لاساني من تذكري الحمى • وأهل الحمى يهقرونه ريش طائر
ولم يزل يردد حتى قضى ولما وصل خبره الى الرياد اخاهما من الوجد ما أمسكت معه عن
الطعام والشراب وجعلت تبكي حتى ماتت ومن لطيف شعره قوله

ألا من لعين لا ترى قلل الحمى • ولا جيل الا نال الا استهلت
الا قاتل الله الحمى من محلة • وقاتل دنيا ناهيا كيف ولت
غنيتم زمانا بالوى ثم أصبحت • براق الهوى من اهلها قد تخلت
فأوجد اعراية قدفت بها • صروف الهوى من حيث لم تك ضنت
تمنت لحالب الرغاء وخيمته • بنجد ولم يقدر لها ماتمت

اذا ذكرت نجد او طيب ترابها * وبرد الحمى من أرض نجد لونت
(ومنه) أرى الدهر بالتغريق والبين مولعا * والجمع ما بين المحبين آيا
فأف عليه من زمان كائنني * خلقت واية نطيل التعاديا
(أخبار كعب وصاحبه ميلاء)

هو أبو خنم كعب بن مالك أو عبد الله أو خنم بن لابي بن رباح بن ضمرة طاق من عرب
الحجاز يعرف بالخبيل وكان جوادا سخيا شجاعا مالوف الصورة (وميلاء) هي بنت لابي بن
رباح أصغر اخواتها كانت أجل نساء الحجاز وكان كعب قد خطب الى عمه أخت ميلاء
وكانت تسمى أم عمر وفروجه بها فشفق بها شديد وألفها طويلا وانه دخل عليها يوما
فوجدتها قد نضت ما عليها وهي عريانة فسرته حين نظر اليها فقال أنشدك الله هل تعلمين
امرأة أحسن منك فقالت نعم أختي ميلاء فقال ومن لي بان أنظرها فاحتبأته وأرسلت اليها
فحضرت فلما رآها وقعت من قلبه موقعا أدى الى زوال عقله من العشق فانطلق في طلبها
فاستعرضها وشكا اليها ما اتى من حبه فاعلمته انها أعظم من ذلك في حبه وشعرت أختها
فتبعتهما فمافراتهما ينشأ كيان المحبة فحضت الى اخوتها وكانوا سبعة فاخبرتهم بذلك وقالت
اما أن تزوجوا كعبا من ميلاء أو تغيموها عني فلما علم بمعرفة اخوتها به هرب الى الشام
فحكى بها أياما وان شاميا خرج يريد الحج فضلت به الطريق فاستترشدا امرأة وكانت
بالتقدير المحتوم ميلاء والى جانبها اختها فأنشد الشامي متمثلا

أفنى كل يوم أنت من بارح الهوى * الى الشم من اعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنما * بهار نار طررفها متحادر
تمنى المنى حتى اذا قلت المنى * جرى واكف من دمها متبادر
كما أرفض لك بعد ما ضم ضمة * بخيط القليل اللؤلؤ المتناثر

قلت وهذا الشعر قاله كعب حين علق ميلاء قبل وقوعه الى الشام والمصنف تبع
الشيرازي في أنه قاله بالشام وأصل الحال غلط الشيرازي في قوله الشم فانه قرأها الى الشام
بدليل ان الشامي لما أنشد الشعر سأله عن الرجل قال من الشام قالت أو تعرف صاحب
الشعر قال هو اعرابي اسمه كعب مع انه يحتمل أن تكون معرفتها من ذكر اسمها
ويكون ما ذكر صحيحا ولما أخبرها باسم الاعرابي أقسماعليه أن لا يبرح حتى ينظره
اخوتها فانهم يكرهونه ثم سألاه هل تروى له غير ذلك قال نعم وأنشد

خليلي قدر ضيت الامور وقستها * بنفسي وبالقنيان كل مكان
ولم أخف يوما للرفيق ولم أجسد * خليا ولا ذا البث يستويان
من الناس انسان ديني عليهما * مديان لولا الناس قد قفياني
منوعان ظلامان ما ينصفاني * بدلهما والحسن قد خلباني
يطيلان حتى يعلم الناس اتني * قضيت ولا والله ما قضيتاني
خطيبلي امام عمر وفتنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلان
طينا بهجران ولم ير مثنا * من الناس انسان يهتجران
أشد مصاواتا وأبعد عن قلى * وأعصى لو اش حين يكتفاني
يسين طرفانا النقي في نفوسنا * اذا استعجمت بالنطق الشفتان

وأكثر ما رشحوا حبها انتم اولا أكثر ما رشحوا
وأكثر ما رشحوا حبها انتم اولا أكثر ما رشحوا
وسنورد من ذلك ما رشحوا به
ويحسن عند أهل الأتقاء
ليعلموا ان الاديب على الحبيب
ويجاري برقة ألقاها البحر بالفن ذلك
وهو من أحسن ما سمعته في مغالطة
الحبيب

قم بنا يا نور عيني * نجعل الشك يقينا
فالي كم يا حبيبي * يا ثم القائل فينا
(ومثله قول الآخر)

ما أنس لأنس قولها باني
ويحك ان الوشاة قد علموا
ونمواش بنا فقلت لها

هل لك يا هند في الذي زعموا
قالت لما أترى فقلت لها

كي لا يضيع القنون والتم
(وقال العباس بن الاحنف)

كان لم يكن بيني وبينكم هوى
ولم يك موصولا بحبلكم حبل
واني لا استحي لكم من محدث

يحدث عنكم باللالة والمطل
(وقال آخر)

نسبت الى ذنب ولم أكن مذنبيا
وجعلتني في الحب مالا أطيعه
وما طلبي الموصل مرصاعلي البقا
ولكنه أجز اليك أسوقه

(قلت) ما يرضى بروح سواء بسواء
حتى يسوق اليه الاجر ايضا (ومما قلته
أنا في هذا المعنى)

لم أطلب الوصل من أجل قد يتلما
من زاد حظي سوادا منه فلمات
لكن خشيت بأن قبلي بحشوق رشا
يقتصر لي من الدنيا ما يكلف

(وقال آخر)
قد أكر الناس أنواعا من الحب
وفرق الناس فينا قولهم

(وقال آخر)

٢٠ فاستفت فيها ابن أبي خيثمة فانه يزويه عن جده * وجده يزويه عن عكرمة

يأسى عندك لي مظلمه *
عن ابن عباس عن المصطفى

نبينا المبعوث بالمرجه
ان انقطاع الخل عن خله

فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت قد شهر لنا هاجر

أما تخاف الله فينا فله
(وقال جميل)

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا
سوى ان يقولوا انتي للشعاشق

نعم صدق الواشون أنت حبيبة
الى وان لم تصف منك الخلائق

(قلت) هكذا رايته في غالب ما وقعت
عليه من نسخ الحماسة وسمعت من

أقواه أهل الادب أعني ان قافية البيت
الاول عاشق والصحيح انها وامتق لان

المعنى على ذلك بيانه ان الوامتق المحب
غير ريبه والعاشق المحب لربه واذا

كان ذلك كذلك لم تصح المغالطة الا
بقوله وماذا عسى يقول الواشون سوى

ان لك وامتق أي محب غير ريبه
(وقال ابن رواحة الحموي)

ان كان يحاول بك تلي
فرد من الهجر في عذابي

عني يظيل الوقوف بيني
وبينك الله في الحساب

(حكى) أن بعضهم أنشد شابا كان يحبه
ماذا تقول اذا جتمعنا في غد

وأقول للرجل هذا قاتلي
فقال له الشاب أقول هذا اراد ان ينيكني

فما مكنته (وقال ابن سناء الملك) من
رسالة وأنا والله في أمر مغلوب والسبب

انني أنا المحب وأنت الم محبوب ولا أتجالد
عليك فأغرك وأخون حبك ولا أتصنع

عليك فأغشك وأغم قلبك أعمل
ما شئت فافعل الصابر وافعل كيف شئت

فما الشاكر وقل فليسمع بعشق قولك
والثقت ترى أمانتي تفرق حولك فافعل فانت الممجد ورواستمل فما أنا الم ضرور بل الم ضرور وارجع الى الود

فوالله ما أدري أكل ذوى هوى * على شكلا أم نحن مبتليان

فلا تعجبا مما لي اليوم من هوى * فسي كل يوم مثل ما تريان

خليلى عن أى الذى كان بيننا * من الوصل أو ماضى الهوى نسلاني

وكذا كريمي معشر حرم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان

تدود النفوس الحماقات عن الهوى * وهن باعناق اليه نوانى

سلام بأمر العمر يشفى فقد بدا * به السقم لا يخفى وطول هوان

فما زادنا بعد المدى نقص حده * ولا رجعتنا عن علمنا ببيان

خليلى لا والله مالى بالذى * تريدان من هجر الصديق يدان

ولالى بالمجر اعتلاق اذا بدا * كما أنتما بالبين معتلقان

ولا لاهيا يوما الى الليل كله * ببعض لطيفات الخصور رمانى

يمنيننا حتى يرعن قلوبنا * ويخلطن مطلاظا هرا بليان

أعيني يا عيني حتام أنتما * بهجران أم العمر تحتلجان

فما أنتما الاعلى طليعة * على قرب أعداى كما تربانى

فلا وان أم العمر أصبحت مقيمة * بمصر ودونى الشجر شجر عمان

اذن لرجوت الله يجمع بيننا * وأنا على ما كان ملتقيان

من البيض فخللاء العيون كلاهما * مقيم وعيشى ضارب بحران

أنى كل يوم أنت رام بـلادها * بعينين انساهاهما غرقان

اذا ذرفت عيناى قالت صحابتي * لند ولعت عيناك بالـملان

ألا فاجـلانى بارك الله فيكما * الى حاضر الروضاء ثم ذراني

هذا ما نقله الجبل وأخرج هنا عن الاغانى ان من قوله ولا لاهيا يوما الى آخر القصيدة لم ينشده

الشامى قلت وقوله فى كل يوم أنت رام وقوله ألا فاجـلانى البيتان مسر وقان من كلام

عروبن حزام ثم نزل وجاء اخوتهم فاكرموه ودلوه على الطريق بعد أن استخبروا منه عن

كعب وموضعه ثم توجهوا فى طلبه وضعفت ميلا على مارواه فى نهاية الادب بصداع

أصابها فلما حضر وابكع نزل ناحية وصادف وقت فواتها فرأى الناس عند البيت

مجتمة من فاحس قلبه بالشر فقال لصبي بازاء البيت الذى هو فيه من أبوك قال كعب وكان

تركة صغيرا حين مضى الى الشام فقال له ما اجتماع الناس على طنب هذا البيت قال على

خاتى ميلا ماتت الساعة فلما سمع ذلك وضع يده على قلبه واستند الى طنب البيت

وحرك فوجد ميتا قد فنى الى جانبها راحة الله عليهم

(فهم)

الذي بيننا فكل ذنب لك مغفور (وقال أيضا) وأنا استعذب بالله من ٩١ ذنب يوجب عتبك ويحجب عذبتك ويصرف عطفك

ويجعلك تافي عطقت بخيرك على العلق
لست على هجرتك جلد القوي ولا على
عتبتك شاكى السلاح (وقال ابن
السوادي) الشاعر المشهور
أشكو اليك ومن صدودك اشتكى
واظن من شغفي بأنك منصفني
وأصدعك مخافة من أن يرى
منك الصدود فيشتقي من يشتقي
(وحكي) القاضي أبو عمر محمد بن يوسف
الازدي قال كنت أسير بأب بكر محمد بن
داود الاصفهاني ببغداد واذا بجارية
تغني من شعره

أشكو اليك فؤادا أنت متلقه
شكوى عليل الى الف بعللة
سقم يزيد على الايام كثرته
وأنت في عظم ما ألقى تغلله
الله حرم قتلى في الموى سفها
وأنت يا قاتلي ظلما تحلله
فقال محمد بن داود كيف السبيل الى
استرجاع هذا فقلت له هيهات سارت به
الركبان (وقال أبو عبد الله)
قلبي عليك أرق من خديكا
وقوى أوهى من قوى جفنيكا
لم لا ترق لمن تعذب قلبه
ظلما ويعطفه هواه عليك
(وقال أبو العلاء المعري)

لغيري زكاة من جال فان تكن
زكاة جال فاذا كرى ابن سبيل
(وقال ابن سناء الملك)
وغانية لم تعد عشر بن حجة
أقول لها قول الله صواب
عليك زكاة فاجعلها وصالتنا
فعمرك في العشرين وهي نصاب
(وقال ناصر الدين النقيب)
لقد وجبت عليك زكاة حسن
وفيه كمثل ما في المال حق

(فهم سامة بن لؤي بن غالب القرشي مشهور)

قال في التزدة فمحر بوما الضيوف مائة من الابل فاكوا قليلا وبقى الغالب فمات به أخوه كعب
في ذلك وقال له لو أبقيت عليها الحاجة كان أولى فغضب منه ورحل مستغنيا فقتل على
أزدي فنظرت اليه زوجته فوق من قلبها وهي من قلبه وزوجها رصدهما فلم يستطيعا
أن يعرف كل منهما الآخر ما عنده فاستأك أسامة ورمى السوالك فاخذته وامتهنته فقطن
زوجها لذلك فعزم على قتله فسم له قدح من لبن وقدمه اليه فغمزته فاراقه ثم ركب وسار
فهوت ناقته في الخيل الى عرفة لترعاها فلما جذبت بها خر جث حية فضر بت ساق سامة
فمات لوقته وبلغ الازدية فلم تزل تبكيه حتى ماتت ولولا ما في هذه الحكاية من الاعتبار
بمصادفات الاقدار لم أورد هذا الا ملائمة لهذا المعيار

(ومنهم عمرو بن عوف وبيا)

هوى جارية اسمها بيا فشفع بها طويلا فخطبها الى أهلها فلم يحبيوه وزوجوها من غيرة فلما
شعر زوجها بحال عمرو ومعهما رجل بها حتى نزل اليمن بنى الحرث بن كعب وطال الحال على
عمرو فطاش عقله وطار له فاشار عليه أصدقاؤه أن يقصد مكة فيمعلق بأستار الكعبة
ويسأل الله اما جمعه عليها أو صرف قلبه عنها ففعل فيبينما هو يطوف في الموسم اذ رآه شخص
من بني الحرث فوقع بينهما ألفة فاخبره بالحال وغيب المرأة فاعلمه بمكانها منهم فمات
عمرو هل لك في صنعة يحسن شكرها قال نعم قل فقال عمرو وليتخلف كل متاع عن أصحابه
بعد المقر ثم تسير الى مكان يقرب منها وتغضي أنت فتعلمها بمكانك فيفعل لا ومضى به الرجل
حتى جعله في بيته وذهب فاعلم بيا فكانت تأتيه فيتحادثان ويتشاكيان ما لقيان من الوجد
فانكر زوجها غشيانا المنزل من غير عادة وحسن حاله بعدما كانت فيه من الضجر فاطهر
لها سقرا يغيب فيه عشر اثم عاد بعد ايلتين وقد فرشت لعمرو بساطا امام البيت وتحادثا
فنام كل على طرف من البساط آمنات فبصره عمر افتار عليه بالسيف فقال من ينحني منك
يا عمرو وانالم أهرب هنا الامنك فقال يا ابن العم والله لم يكن بيننا أكثر من الحديث وانما غلب
على حبهما من الصغر فقال زوجها حيث تحققت ان لاريه فلا بأس عليك فاقاما جميعا حتى
مات عمرو ومن العشق والعفة والوجد وحكي انها عمرت بعده فسلت على أي شيء مات عمرو
وجدت مع أمه لاسن عندك فقالت ما كنت بالقبيحة ولقد كنت أروى الشعر وأحسن

الادب

(ومنهم بشير الشهير بالاشتر وجيداء)

هوى جارية من قومه اسمها جيداء فاشتبها كاهن وزاد في حبها تلفه فنعها أهلها عنه فثار
بينهم شر وخصومة عظيمة فلما طال شوقه واضمححل حاله جاء الى صديق يقال له نمير فقال
له هل عندك صديق تمن به على عسي ان تعود ورحي الى قال أشرف عما شئت فاني فاعل قال
تمضي الى حي جيداء فاذا صادفت جارتها فاخبرها بحالي فعسى ان تأخذني موعدا قال نمير
فخصيت حتى لقيت الجارية فاخبرتها فقصت الى مولاتها فأنحت منها موعدا بان تأتي بعد
العشاء عند شجر جيرات هناك فلما كان الليل أقبلت فقام اليها بشير وهممت بالانصراف
عنه ما فقال والله ما بيننا أكثر مما ترى فكأنك فحسنا حتى مضى شطر من الليل فعزمت على
الذهاب فكادت نفس بشير ان ترهق ثم سألتها الاقامة معه بقية الليل فقالت لا سبيل الى
ذلك الا أن يكون في صاحبك هذا خير فقلت فيم شتم فرمت بشيا بها الى وقالت اذهب الى

فلا تعدل به عني فاني * لمصرفه الفقير المستحق

(وقال القاضي) شمس الدين بن خلكان رجلا من قضاة

لم يبق يوما عاشقان بحالة • الاوة لجاءت يوم الاغيار
كل وان طال المدى متصرم • حكم الاله وسارت الاقدار
فقام فركب متفكرا وسار فلما برق الفجر اذا هو براع بنشد
كفى باليالي مخلقات مجدة • وبالموت قطعا حبال القران
فعرف صوته فقال فلان قال نعم فقال له مادها قال قد ضلحت رمله الثرى فسقط مغشيا
عليه فلم يبق حتى جئت الهاجرة وجل الى بيته فانشد

باراعى الضان قد اقيت لي كدا • يبقو يلقني باراعى الضان
نعت نفسي الى بروحي فكيف اذا • أبقي وتقي في انشاء كفاني
لو كنت تعلم ما اسررت في كبدي • بكيت عاتراه اليوم أبكاني
فلم يزل يردده حتى مات • (ومنه فرع بن خالد العذري)

كان غلاما حسن الوجه عذب المنطق سخى الكفر اوىة عارفا بآيام العرب واشعارها خرج
يوما للصيد فلما ورد المشرعة وجد النساء يغترفن الماء ودونهن جارية قد انقردت تمشط
شعرها على جانب الغدير وقد اسبلته كانه الليل المظلم ووجهها من خلاله كانه البدر في
تمه فحين ابصرها سقط مغشيا عليه فقامت اليه فرشت عليه الماء فلما افاق وابصرها قال
وهل مقتول يد اوبه قاتله قالت كفيت ما تشكو وحادثته فثابت نفسه اليه وقد داخلها
ماداخله من الحب ثم رجع وهو يقول خرجنا للصيد فاصطدنا ثم انشد

خرجت اصيد الوحش صادفت قانصا • من الريم صادتني سر يعاجبا
فلما رماني بالنبال مسارعا • رفاقي وهل ميت يداو به قاتله
الافى سبيل الخب صفت قد انقضى • سر يعاولم يبلغ مراد ابحاوله

قال ابن القرات ثم انه لزم الوشاد اياما وان أمه أقسمت عليه من سمعته يكرر الابيات الا
ما اخبرها بحاله فاطهرها على الامر فعرفت الجارية فاذا هي ظريفة بنت صفوان بن وائلة
العذري فضت اليها واعلمتها القصة وقبلت رجلها على ان تزوي ربيتهم فغسي ان يشفي
ولدها فقالت ان الوشاة كثيرون ولكن خذي هذا الشعر اليه فان أمسكه فانه يشفي ثم جرت
لها شيئا من شعرها فلما ذهبت اليه جعل ينشقه فتراجعت نفسه شيئا فشيئا حتى اشتوى
مايا كل فقدم اليه فتناولوه قام فكان يأتي قريبا من الابيات فيسارقها النظر وتخالسه
ايضا الى ان فطن اهلها فاقوا على قتله وبلغه فوقع الى اليمن وكان كلما اشتد شوقه قبل
الشعر وجعله على وجهه فيسترى لذلك فلما كان يوم من الايام وقد خرج لبعض حاجاته
سقط منه الشعر فلما ايس منه عزم على العود فعنف فقال دعوني فاني ارجو ان اظفر او
اموت فصعبه غلام قال ابو شعراة قرأته في الطريق وعليه بردان وهو يعلم الصبي
الابيات ويقول له اذا حاذيت موضع كذا فانشد هارافعا صوتك ولك احد هذين البردين
فتبعتهما حتى بلغ الموضع فانشد

مر يض بأفناء البيوت مطرح • به ما به من لاعج الشوق يبرح
وقالوا لاجل اليأس عودي لعل ما • تشكاه من آلام وجدك يمسح
وليس فواء الداء الا بحيلة • اضربنا فيها غرام مبرح
اذا ملأنا لها نوالا تبيله • فصح الصفا منها بذلنا ناسم

فتبعته الضي وهو لا يشعر في فلما اذا هارفع صغيرته بالابيات ينشدها فسمعت من

بلغ سلامي الى من لا اعلمه
اني على ذلك اتعصبان فضيل
لا يارسولي لا تذكراه غضي
فذاك مني تمويه وهتان
وكيف أغضب لا والله لا غضت
اني لما رام من قبلي لفرحان
أكل يوم لنارسول مرددة
وكل يوم لناساق العتب ألوان
أستخدم الريح في جل السلام لكم
كأنما أنا في عضي سليمان
فهو من الهوى على خطر ومن إقامة
المجر على سفر لا يقر له قرار ولا يصطلي
لو حنسة محبوبة بنار لا حرم انه بتعلل
بالنسيم العليل ويقول لا استنشاق
اليسير منه قليل لا يقال له قليل (ومن
أحسن ما سمعته في هذا الباب) قول
الواو الدمشقي

بالله بكما عوجا على سكتي
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثك
ما مال عبدك بالهجران تلافه
فان تبسم قولاً في ملاطفه
ما ضر لو بوصول منك تسعه
وان بدالكافي وجهه غضب
فعاطاء وقولا ليس تعرفه
(أخذه) من قول عمر بن أبي ربيعة من
أبيات يصف بها قواده
فاتم اطبة عالمه وتمزج الجدرار بالاهب
تغلاظ القول اذا لانت لها

وترأخى عند شروا القضب
قيل ان ابن أبي عتيق قال لعمر لما سمع
قوله هذا ما احوج المسلمين الى خليفة
يذر امرهم مثل قوادك هذه (ومثل
قول الواو أقول الآخر)
ألا يا نسيم الريح بلغ رسالتى

سليمى وعرضى كالتسارح

وان اعرضت عن فوه مغالطا • بغيري وقل يا حبيب النوايح (وقول لا ترو بيت) بالطف اذا التبت من اهل

نبت النار يرح شمالية

مشت الى القلب باسباب

أنت رسالات الهوى بيننا

عرفتها من بين أصحابي

(وكان) صاحب بن عباد رجة الله اذا

سمع هذين البيتين ترشح لهما وقد عقدت

للتبسم بأما مستقلا في كتابي سلوك السن

في وصف السكن وذكر فيه أشياء

تليق بهذا الباب منها قول أمين الدين

ابن عظاما

أنا هوى غصن البقا وهواه

وفؤادي بحبه في التيه

يا نسيم الصبا ترفق عليه

وتلطف به ولا تؤذيه

وتحمل رساله تليس الا

لأميناتي في جملها أرتضيه

واذا لم يكن رسولي نسيمًا

نحو غصن النفاقن يشبه

(وقال ابن الخطيب الدمشقي)

يا نسيم الصبا الولوع بوجدى

حبذا أنت لو مررت به نند

ولقد رايتني شذاك قبالة

منى عهده باطلال نجد

(وقال مهيار الديلمي)

جملوا ریح الصبا نشر كم

قبل أن تحمل شيعا وخزاي

وابعثوا الى في الدحي طيفكم

ان أذنتم لحقوني أن تناما

(حكى) ان نو والدين على بن سعيد

للغري صاحب المرقص والمطرب مر مع

جماعة من الادباء المصريين وفيهم أبو

الحسين الجزازي وافي طريقهم عليه

فانتم تحت شجرة وقصد هوى

فكشف ثيابه عنه فقال أبو الحسين

بجزلوقهوا لينظم كل منا في هذا شيئا قال

فقال بئس أن قال نور الدين المذكور

بعض الايات فأتا يقول

رعى الله من هام الفؤاد بحبه * ومن كدت من شوقي اليه اطير

لأن كثرت بالقلب أتراح لوعة * فان الوشاة الحاضرين كثير

فيمشون يستشرون غيظا وشرة * ومامنهم -م الأب وغيبور

فان لم أزر بالجسم رهبة مصدر * فلا قلب آت نحو كم فيزور

وفي الترهة * فان لم أزر بالجسم خيفة معشر * وهو أحسن ثم رجع الصبي فانشد ابياتها

فاغشى عليه ساعة ثم افاق وهو ينشد

اطن هوى الخود الغريرة قاتلي * فيا ليت شعري ما بنوا العم صنع

أراهم وللرجن در صنيعهم * تراكي دمي هدر او خاب المضيع

ثم مضى متذكرا حتى دخل بيته ولزمه أياما الى ان زفت ظريفة الى رجل منهم -م يقال له

ثعلب فلما ليلة الخبز اضطرب ساعة ثم أغنى عليه فحرك فاذا هو ميت وبلدها فليزمت

البكاء أياما ولم تمكن الرجل من نفسه فلما كانت ذات ليلة خرجت من بعد ان تصاف الليل

فتبعتهما حتى انتهت الى نهر فالقت بنفسها فيه فاخرجهما وايس بها حرا ثم احتملها الى

الخيمة فلما أصبح الصبح جاءت أمها فوجدت بها رمغا ولكنها لم تفقه كلاما ف اشارت ان

تسقى الماء فسقوها فقصت من وقتها وفي روضة القلوب انها غرقت ولم تخرج الامية

(وممنهم شخص) *

قال التوزي مسندا عن بعضهم انه رآه وقد تهيأ الى الحج فلما ادخل بغداد رآه وقد اقبل

تحت قصر ومعه تقاح فجعل يرشني به الى القصر وجوارق ماولة بأيديها فقتاله ويحكي ألم ترد

الحج فانشد ولما رأيت الحج قه -آن وقته * وابصرت برك العيس بالركب بعسف

رحلت مع العشاق في طلب الهوى * وعرفت من حيث الهبون عرفوا

وقد زعموا ان الجزار فر يضة * وتارك مفروض الجزار يعنف

فهيات تقاها ثلثاوار بها * فزعر على بعض وبعض مغلف

وقت حمال القصر ثم رميته * فظلت له ايدي الملاح تلقف

واني لأرجوان تقبل -حجي * وما ضمني للحج سعي وموقف

(وممنهم رجل من بني كندة) فخدم من بني عذرة أوردته مجهولا وكذا ابن ابي الاصبغ في

الطبقات في ترجمة الحرث بن كادة وفي الترهة قال لا أعلم اسمه وحكاية مشهورة وهي ان

أخاه استخلفه على بيته وخرج لغرض فصادف يوما ان دخل وزوجة أخيه سافرة فراها

فلما علمت بذلك سترت وجهها بيديهما فكان ما لقيه من رؤية معصمها الضعاف ما لقيه

من وجهها فخرج وقد اشتعل الحب في قلبه فاقام أياما يكابد العناء حتى لزم الوساد وجاء

أخوه فابصره وقد ذوت أعضاؤه وذهبت محاسنه وتغير جسمه فلم يترك عرافا ولا طبيبيا حتى

دعاه فلم ينجح شيئا فوصف له الحرث بن كادة وكان أحرق أهل زمانه فلما رآه قال ليس به

الا العشق فقالوا وما السبيل الى معرفة ذلك قال تسقوه الخمر فعساه ان يصرح ففعلوا ثم غدا

عليهم فقالوا له قد ذكر العشق ولكن لم يصرح باسم المحبوبة فقال زيدوه ففعلوا فصرح برأ

زوجته أخيه فقال أخوه اشهدكم انها طالق ثلاثا في أعناض عنها ولا اعتناض عن أخي

فبشره فقال هي على كأي ان تزوجتها ومات بعد قليل وقيل خرجها ثم لم يدرك مات

حتى تقبل أوجه الغدران وذلك العشاق يتخذونها * ٩٥ رسلا الى الاحباب والاطنان وقال أبو الحسن البصري

ما بقي أحدهما يأتي بمثل هذا فسيروا بينه
(وقال علي الصغار)

أذهب النسيم بطيب نشر
طربت وقلت أياه يا رسول الله
تسوى اني أغار لان فيه

شذالك وأنه مثلي هليل
(وكان القاضي محيي الدين) بن عبدة
الظاهر يحب شأبه فنيا اسمه نسيم وله
فيه عدة مقام طبع منها قوله

ان كانت العشاق من أشواقهم
جعلوا النسيم الى الحبيب رسولاً
فأنا الذي أتولهم باليمنى

كنت اتخذت مع الرسول سبيلاً
(فقلت) أنا كما في حاضر مخاطبه مضمناً
ان كنت في عشق النسيم متيماً

وزعمت ان هواه ليس بمختلف
فأنا أقول لمن تجر شىء الهوى
عرضت نفسك للبلا فاستدق

وقال القاضي محيي الدين أيضاً في
محبوبه النسيم
يا من غدا لي من عوا

صف هجره الریح العقيم
أترى بطيب لي الهوى
ويقال قد رقى النسيم

(وقلت أنا كما في حاضر مخاطبه)
بأنه ان رقى النسيم وانجذت
نار توججها يد التبريح

نقل قوادل حيث شئت من الهوى
ودع العذول وقوله في الریح
(وقال القاضي محيي الدين أيضاً)

شكر النسيمة أرضكم
كم بلغت عنى تحية
واكم أطاليت بل أطا

بت في رسائلها الذكية
لا غرو ان حفظت أحوال
ديت الهوى فهي الذكية

فأنا كما من لوعتي وتعتي

وان أخاه حير فقدمت أسفا ولماسه وه الخرجني أبيتا تاحذفتها هيا وفي مختصر النبتات
لسخافتها فاختلاف في أيهما أكرم * ونظير ذلك في السماحة ما وقع للحكم بن المطلب
الخزومي فانه هوى جارية فاشتراها بمال عظيم وأراد الدخول بها فلبس أخيراً ثياباً ومضى
ليعلم أباه وكان أبوه بحسب أخاه عتبة أكثر منه فاقسم عليه ان يهب الجارية لآخيه ففعل
فأبى أخوه فاعتقه فاحتى قبل ان يمت بجمها وله عطايا مشهورة قيل ان رجلاً حجاز بالزمن
دين ثلاثة آلاف دينار فقصد خالدين عبد الله القسري بهدايا فصادف الحكم وكان جابياً
حينئذ فلما وقف على قصته وهب له أربعة آلاف دينار وقال له وفر عليك المشاق
(* ومنهم غلام *)

قال في الترهة هذلي واسمه راشد بن صفوان الهذلي قال الجلال السيوطي في شرح الشواهد
عن ابن عساكر ان اسمه غاوى وكان له كلب اسمه راشد وكان له صنم بأقن الى كل صبيحة
فيسجد له ويذهب الى الصيد فحاشا يوم ما قرأى الثعالب قد بالت على رأس الصنم فكسره
وأنشد أرب يبول الثعالبان برأيه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم أقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه الخبر فسلم فقال له ما اسمك قال غاوى
قال وكن بك قال راشد قال لا أنت راشد وكن بك غاوى ثم ذهب وكان يغدو على نبي عامر لافقة
بينه وبين رجل منهم فلم يجج جارية منهم يقال لها هيفاء بنت عبد الله بن عامر وكانت من أجل
نساء العرب فغادره من حبها ما كاد ان يأتى على نفسه ثم ان الجارية تزوجت بشخص من
جهينة فلما حملها الى حيه وملا على الغلام الشوق وانقطاع الاخبار ذهب عقله فكان

يسبح عار يافصاد في صياد اقد اصطا دخشا فوقف ينظر اليه ويبكي ثم أنشد
وذكرني من لأبوح بذكره * بحاجر ظي في حبالة قانص
فقلت ودمع العير يجري بحرقه * ولحظي الى عيدهم لحظة ناخص

ألا أي هذا القانص الظبي حله * وان كنت تأباه فمشر قلائص
خف الله لا تحبسه ان شبيهه * حبيبي فقد أراعدت فيه فرائص

فقال له الصياد دونك حله فتقدم اليه وقبله وأطلقه وأتبعه نظره حتى غاب ثم قال للصياد
انتهى غدا في موضع كذا وأقبل بسوق عشر من الابل فاني الصياد قد قبلها فاقسم عليه الا
ما أخذها فقبلها وانصرف

(* ومنهم قيس بن منقذ بن مالك الكناني المشهور بابن الحدادية *)
كان يهودى نعمى الخزاعية وكانت كنانة وخزاعة يتقاربون في المنزل لان بينهم نسباً لم ترم
فيه العصاة كل قيس يجلس الى نعمى فيحدث معها فدخل بينهما الهوى وقيل انها

رأته وقد ركب يوماً في ملعب وزينة ففخر على أكثر من حضر بالشجاعة فدعته للحادثة
وقد نزلت مع اتراب لها على منزلة منزل وتحدثت معه ساعة فاقبل راع يسوق غنماً فاشترى
قيس منه عنزة ودججها نساء فلما أكلن وقن ترل الفاضل منها على الارض ثم تمثل بهذا
البيت ويقال انه لحاتم الطائي

اذالم يكن للطير في زاده عزوة * نصيب فليسوا في الورى بكرام
وفي الترهة اذالم يكن الوحش والمعنى قريب فانشأوا لدينهما ولم ير الا على ذلك برهة الى ان
أجدبت سنونهم فارتحلوا امتنعين وافتقرت القبيلتان فلما كان يوم من الايام نظرت

(أخذه) صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي من أهل العصر فقال يا طيب نشر هب لي من أرضكم * فأنا كما من لوعتي وتعتي

محي الدين المتقدم عليه
ان ابن أيتك لم تزل سرقته

تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في التسم لنفسه
جهلا فراح كلامه في الريح
وقد ذكرت في التسم أشياء مليحة في
كتابي سلوك السنن المذكور واقصرت
منها على هذا القدر هنا خوف الإطالة
ويجب أن يكون الرسول من أهل
الصيانة وعن يرجع إلى ديانته لئلا
يطمع فيه بخريل بعد ان كان رسولا
كما اتفق لرسول ابن سناء الملك الذي
قال فيه

راح رسولا وجاني عاشق

وعاقه عن رسالي عائق
وعادلا بالجواب بل يجوى
أنرسه والهوى به ناطق
(وقال الآخر)

راح الرسول إليه وهو مفند

رجع الرسول إليه وهو متيم
ولهذا قال ابن الأثير ليس على الحسن
أمانته وفي مثله تعذر الخيانة (وقال
المتنبي)

مالنا كلنا جوي رسول

أنا هدوى وقلبك المتبول
وكلملاد من بعثت إليها
غارني وخان فيما يقول
أفسدت بيننا الامانات عينا

ها وخانت قلوبهن العقول
أي عيناها بسحرها أفسدت امانة
الرسول في الرسالة وخانت العقول
قلوبها أي خانت العقول القلوب
بسببها فالارجاني

قسما لقد رجع التسم هليلا

لماسرى مني اليك رسولا
ودري بحبك له قد خاتني

كنانة إلى موضع ديارها فوجدوا البروق مليحة والسحب فضية فعلموا ان الغيث معها
فارتحلوا إلى أن نزلوا بها فنظر قيس في مواضع خزاعة فتذكر اجتماعهم فتنفس الصعداء
وأشدد اذا ما نأت نفسي فهل أنت جازع • قد اقتربت لو ان ذلك نافع
قد اقتربت لو أن في قرب دارها • نوالا ولكن كل ماضٍ من ماضٍ
فان تلقى نعي هديت خبها • وشمل كيف ترعى بالغيب الودائع
ونظي بها حفظا لغيب ورعية • لما استرعت والظن بالغيب واسع
وقد يلتقي بعد الشتات أولوا النوى • ويسترجع الحى السحاب اللوامع
وما ذات جيد نازعت جبل حابل • لتنجو ثم استسلمت وهي طائع
باحسن منها ذات يوم لقيتها • لها نظر نحوى كذى البيت خاشع
كان فؤادي بين شقين من عصا • حذار وقوع البين والبين واقع
فقلت لها يا نعم خلى محلنا • فان الهوى والشمل يا نعم جامع
فقلت وعيناها فيض ان عبرة • بأهلى بين لي متى أنت راجع
فقلت لها تالله لا يدري مسافر • اذا أضمرته الارض ما الله صانع
واني لعهد الود راع واتني • لو صلك مالم يطوف الموت طامع

ثم لم يزل متعللا بالاماني يعتوره الخيال أياما إلى ان بلغه ان خزاعة بجبل بالشيم من اليمن
فارتحل حتى وقع بهم فقبل انه عند رؤيتها سقط ميتا وقال في الترهة أقام عندهم إلى ان
أغار عليهم بنو فزارة فقتل يومئذ

• (ومنها توبة بن جبر بن أسيد الخفاجي) •

وكان شجاعا مبرز في قومه سخياف صيد ما مشهورا بمكارم الاخلاق ومحاسنها وخفاجة على
ما ذكر في الترهة فخدمه قحطان وكانت تنزل ببنى الاخيل كعب بن معاوية ويغزون معهم
ويتحدثون في المسرح وكان رئيس بني الاخيل حذيفة بن شداد بن كعب وكان له ابنة قد
شاع في العرب ذكرها بالحسن والفصاحة وحفظ انساب العرب وأيامها وأشعارها فغزوا
يوما فلما رجعوا حاضرت من توبة التفاتة وقد برزت النساء بالبشر والاسفار للقاء القادمين
من الغزو فرأى ليلى فاقمتن بها فجعل يعاودها فيتحدث معها إلى ان أخذت قلبه وأطارت
ليه فتشككها يوم ما نزل به منها فاعلمته ان بهامنه أضاعف ذلك فاقام على التزاود إلى ان
جهاز زوجها فقلق توبة لذلك حتى خامر الجزع فكان يذهب بعقله أحيانا فاشاروا عليه
بتعاطي الاسفار والخوض في المحادثات فعزم على الشام فمر بجميل فأنزله وأحسن خدمته
ثم تداعيا الصراع وكان في موقف تشرف منه بشيئة عليها فصرعه جيل ثم نضله ثم قهره
على ظهر الفرس ولم يكن له كفؤا فقال له توبة كأنك تحسب ذلك منك ولم تدرا انه يري هذه
المخالسة وأشار إلى بشيئة ثم دعاه إلى وادي يخفي عنها وتصارع فيه فصرعه توبة ثم مضى في
طريقه فمر سحرا بأشجار في وادي الغيل وعليها حاتم تغرد فعادوته الاشجان فأنشد

ذاتك بليلى دارها لا تزورها • وشطط نواها واستمر مرورها
وخفت نواها من جنوب عفرة • كما خف من نيل المرامي جفورها
يقول رجال لا يضر لثايبها • بلى كل ماشق النفوس بضرها
أليس يضر العين ان تكثر البكي • ويمنع منها نومها وسرورها

لكل لقاء نلتقيه بشاشة * وان كان حولا كل يوم تزورها
 خلي لي روحا راشدين فقد ابت * ضربة من دون الحبيب وثبورها
 يقرب بعيني أن أرى العيس تبتلي * بنا نحول لي وهي تجري صفورها
 وما لحقت حتى تقلقل عرضها * وسامح من بعد المرام عسورها
 وأشرف بالأرض اليقاع لعلى * أرى نار ليل لي أو يراني بصورها
 فتأديت ليلى والجمولي كأنها * مواخير نخل زرع عتباد بورها
 فقالت أرى أن لا تفيدك صحبتي * لهيبة أعداء تلظى صدورها
 فعدت لي الأسباب حتى بلغت * برفق وقد كاد ارتفاق بضورها
 فلم ادخلت الخدر اطمنسوه * واطراف عيدان شديد سيورها
 فارخت لنضاح الذفاري منصة * وذى شيرة قد كان قدما يسورها
 واني ليشقيني من الشوق أن أرى * على الشرف النائي المخوف أزورها
 وان اترك العيش المحسير بأرضها * يطيف بها عقبانها ونسورها
 حمامة بطن الوادين ترعى * سقال من الغر الغواذي مطورها
 ابني لنا لازل رشك ناعما * ولا زلت في خضراء دان برورها
 وقد تذهب الحاجات يسترها الفتي * فتخفي وتهوى النفس ما لا يضورها
 وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقت * فقد رايتني منها الغداة سفورها
 وقد رايتني منها صدود رأيت * واعراضها عن حاجتي وقصورها
 ارتك حياض الموت ليلى وراقنا * عيون نقيات الحواشي تدورها
 ألا يا صفي النفس كيف بقولها * لو ان طريدا خائف يستجيرها
 تحير وان شطت بها غربة النوى * ستعزم ليلى أو يقادى أسيرها
 وقالت أراك اليوم أسود شاحب * واني بياض الوجه جرجورها
 وغير في ان كنت لما تغيرت * هو اجلا أكتنأ وأسيرها
 اذا كان يوم ذوسموم أسيره * وتقصي من دون السموم ستورها
 وقد زعمت ليلى باني فاجر * لنفسي تقاهها أو عليها فجورها
 فقل لعقيل ما حديث عصابه * تكنفها الأعداء ناه نصيرها
 فان لاتناهوا يركب اللهونحوها * وخفت برجل أو جناح يطيرها
 لعلى يا قيسا ترى في مريرة * معذب ليلى ان رآني أزورها
 وادماء من حراجهان كأنها * مهابة صوار غير مامس كورها
 من الناعبات المشي تعبها كأنما * ينما يجزع من أراك جريها
 من العر كنانيات حرف كأنما * مريرة ليف شد شد امغيرها
 قطعت بها مومة أرض مخوفة * مخوف رداها حين يستن مورها
 ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ما دنس عنها غدورها
 وقسورة الليل التي بين نصفه * وبين العشا قد ريب منها أسيرها
 أبت كثرة الأعداء ان يتجنبوا * كلابي حتى يستثار عقورها
 وما يشكي جهلي ولكن عزني * تراها باعداني ليلى طرورها

فخرن ولم يمكنه أن يجتمع بها ومضى
 على ذلك مدة أيام فسيرت اليه مع خادم
 كرة عنبر فكمسرها فوجد فيها زرقهين
 فلم يفهم مرادها بذلك وجاء القاضي
 الفاضل فعرفه الصورة فقال في الحال
 أهديت لك العنبر في وسطه

زر من التبرريق اللعالم
 فالزر في العنبر تفسيره

زر هكذا ستراني الظلام
 وقال علاء الدين المغربي من رسالة
 النيرين وهي من الحب البكيب الى
 حبيب الحبيب افتتحها بقوله يقبل
 الارض وينهى بين يدي المالك الرحيم
 سلطان الملاح وليث الكفاح منها
 ذهب النيل وعاداه وغرامى يتمادى
 كلما قلت غدا ينقص بعض الوجد زاد
 كل قلب غير قلبي نال في الحب المراد
 وأنا المسكين وحدي

نلت في الصحب العنادا
 (قال الراوى) ثم ان علاء الدين قال وانا
 المسكين وحدي بليت في صحن القطائف
 وعلات الخيل ناطف وعلبت ابليس
 بدقه وتركته ينخقض ويصفق ويغنى
 تلاله تلاله * يا عوينات الغزالة
 رحم الله من قتلني وأى فخر في قتل مثلي
 وهل أنا الا شويعر مخارف مسخرة قد
 جعل رسائله وسائله وقصائده مصادمه
 يستحلب ضرع الضراءه ويميط قناع
 القناعه ان جاع أكل من تقطيع
 الاعاريف وان عطش شرب من بحور
 القريض في زمان لا فرق فيه عند أهله
 بين القادح والمادح والصائح والنائح
 (قد ذقت منه ما ليس يقلعه

أبو الحسين القلاع من فريسي)
 بل أى شئ أحسن من خشفين مترفين
 أليفين يتراضعان ندى السمجة

اتفاق كالفرد من طول اعتناقهما

بأبائيل حميد غير مذموم
يسفران عن نيرين ويتسمان عن
درين ويتسارقان النظر بلا حظ جودرين
كأنهما انقسمافنون الحسن
والاحسان بكفة الميزان ان تناقلا
بعتاب أو تراسلا بكتاب قدر منشور
وسعر غير محظور وان تسابقا في ميدان
الموى أو تراشقا بسهام الجوى قالوا
نرمو وتود والساحر مسحور وهى رسالة
لطيفة طريفة كلها من هذا النوع
اقتصرت منها على هذا القدر خوفا
الاطالة وقد ذكرتها بكاملها فى الجزء
الثانى من حاطب ليل وقلت أنا عما
كتبته الى بعض الاصحاب

كُتِبَتِ الْيَمُّ وَالسُّتُورُ حُرُوفُهَا

بہا اےین تر نواکم و ترمق

ولی قلم اُمّی لرطب لسانه

سلام مشوق قد براه الشوق
 * (الباب العاشر في الاحتميال على طيف
 الخيال وغير ذلك مما قيل فيه - على
 اختلاف معانيه) *

أقول هذا باب عقدناه لذكر طيف
الخيال الزائر وما قيل في سيره من المثل
السائر اذ للشعراء في اقتناصه تحمیل
وحسن تخيل ظالم أكثر وأمن ذكره
واستخرجوه من وكره فقرّبوا عليه بعد
المسافة ولم يعاقوا الحاق زجره بالعيافه
ومن المشهورين فيه بالاجاده أبو عباده
وغیره كابن النقيب المتحمیل علی اصطیاد
خیال الحبيب حيث قال وأحسن فی
المقال

تصفت جفونی لایخیال حبائلا

لعل خيالا في الكرى منه يسبح
وكيف اذا غصتهن اصيد
ومن عادة الاشراك الهيد تفتح

وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن تيمية

أَخْشَرُ مِي رِيْبِ الْمَنُونِ وَلَمْ أَزِرْ * جَوَادِي مِنْ هَمْدَانِ بِيضًا نَحْوَهَا
 تَنُوهُ بِأَعْجَازِ ثِقَالٍ وَأَسْوَقُ * جَدَالٍ وَأَقْدَامٍ لَطَافٍ خَصْوَرَهَا
 أَظُنُّهَا خَيْرٌ وَأَعْلَمُ أَنَّهَا * سَتُنْفَلِكُ بَوْمًا أَوْ يَفْلِكُ أَسِيرَهَا
 أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلِي كَأَنَّمَا * أَتَيْتُ حِجَّةً مِنْ دُونِهَا وَشَهْرَهَا
 هَلِي دِمَاءُ الْبَدَنِ إِنْ كَانَ بَعْلُهَا * يَرِي لِي ذَنْبًا غَيْرَافِي أَزْوَرَهَا
 وَأَنْفِي إِذَا مَازَرْتَهَا قُلْتُ يَا أَسْلَمِي * وَيَا أَبَايَ قَوْلَ أَسْلَمِي مَا يَضِيرَهَا

وهذه القصيدة قال صاحب الترهة أنشد هاكها حين سمع مع سجع الحجام وقيل أنشدها
متقطعة بحسب الوقائع وإنما جمعها الشعراء وهانأورد ذكر غريبها وما وقع لبعض أبياتها
من الحكايات قيل لما وقفت ليلى على قوله ولما دخلت الخدر غضبت غضبا شديدا ثم
أمسكت عن كلامه برهة فتوسل إليها وعرض عليها أنه يريد أن يسقى نفسه السم أن لم
تكلمه فجمعت ثلاثة من أهلها بحيث يخفون عليه واستحضرت فلما أنست قالت أي
خدر دخلت معي حتى تقول ما تقول فقال هذا استرسال الشعراء ثم ذكر لها أمثال ذلك
وتنصل ففرحت بسماع أهلها ذلك وقوله منصة يريد بها السرة وقوله جماعة بطن الواديين
ترغى هو أول بيت تفرد به من القصيدة إلى قوله وكنت إذا ما زرت ليلى ثم ضم الباقي وأما
قوله وكنت إذا ما زرت ليلى فالحق به بعد اكتمالها وسبب انشاده أنه كان يزورها على خيفة
و خفية فلما اشتد التحريج عليها جعلت بينها وبينه أمانة وقالت إذا مررت فوجدتني مبرقة
فاجلس مطمئنا فلا حرج حينئذ فلما قوى حرصهم وتوعدهم لها وأجمعوا أن يفتكوا به إذا
رآها خرجت يوم ميعاد سافرة على كتيب بحيث يراها على البعد فلما أقبل ورآها سافرة
مضى في طريقه متذكرا وهو يقول وكنت إذا ما زرت ليلى الأبيات ثم دخل الشام فاقام بها
يسيرا فلم يأخذ قرارا وتافت نفسه إلى العرب فكان مخرج إلى الربوة ليسلى نفسه فلم يكن له
دأب إلا البكاء فاقام أياما لا يلذ له حال ولا ينعم له بال فخرج يريد البادية فرحى بين قابل حينها
أصغر يلعب فقال له هل أنت عارف بليلى قال نعم قال أمض إليها وأنشد

وكانت اذا ما زرت ليلى ترقعت ووعدا الى فسا حسن منقلبك فضى الغلام فأنشد البيت
لليلى فعلمت ان نوبة قد ورد الحى فقالت للغلام قل لها اني مبرقة فضى الغلام اليه
واعلمه بذلك فاعطاه دينارين واقبل فجدد زيارتها ثم قال لها مكيني من تقبيل يدك وفي
الروض النضير انه سألها اقبله فأنشدت

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْعَ هَا * فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّيْتُ سَبِيلَ

لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه * وانت لاخرى صاحب و خليل

فقطن انها استرايت منه خلف انه لم يرد سو او ان نفسه قد حدثت بها نيجر بها فاستشاطت
شوقا ثم ودعها على استحياء ومضى فاستقر به المنزل حتى عزممت خفاجة على
غذو المديين فخرج فقتل في الوقعة والمواقع وبه رمق ادر كه ابن عمه فقال له هل لك حاجة
قال نعم تبلغ ليلى هذه الايات وانشد

أهل فؤادى من صبا اليوم طافح * وهل ما وأت ليل به الشجاع

وهل في غدا كان في اليوم علة * سراح لما تلوى النفوس الشحائح

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودوفى جندلوص فائح

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّيْخِ جَالِ الدِّينِ بْنِ بَاتَةَ فِي التَّوْرَةِ وَمَوَاقِفُهَا * يَمْدُهَا وَشِبَالُهَا * قَالَتْ لِي الْعَيْنُ مَاذَا * لَسَمْتُ

عبد الله السرور حي وأحسن ماشاء
أنتم بوصولك لي فهذا وقته
يكفي من الهجران ما قد دفعته
أنفقت عمري في هواك وليتني
أعطي وصولا بالذي أنفقت
يا من شغلت بحبه عن غيره
وساوت كل الناس حين عشقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه
لكن عليك تصبري فرقة
كم جال في ميدان حبك فارس
بالصبر مني في هواك سبقت
قال الوشاة قد ادعى بك نسبة
فمررت لما قلت قد صدقت
بالله ان سألوك عنى قل لهم
عبدى ومثل يدي وما أعتقته
أوقيل مشتاق اليك فقل لهم
أدرى بذوا أنا الذي شوقته
يا حسن طيف من خيالك زارني
من فرحتي بقاء ما حقت
فخضى وفي قاي عليه حسرة
لو كان يمكنني الرقاد لحقت
(وقال أبو تمام)
زار الخيال لها لابل أزارله
فكر اذا نام فذكر الناس لم ينم
ظبي تقصصته لما نصبت له
من آخر الليل اشراكا من الحلم
(وقال أيضا)
يا الهالكة تزهت الار
واح فيها سر من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب
غير اناني دعوة الاحلام
(وقال البحتري) وهو من المكثرين
في وصف الخيال المجيد في فيه ولكثرة
ولوعه به واشتاره ضرب به المثل فقل
خيال البحتري (ومن ذلك قوله)
اذا ما الكرى أهدى الى خيالها

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو ان ليلى في السماء لاصعدت * بظرفي الى ليل العيون الكواشع
ولو أرسلت وحيها الى عرقته * مع الريح في موارها المتناوح
أأغبط من ليلى بما لا أناله * ألا كل ما قرت به العين صالح
سقتني شرب المستضاف فصردت * كما صرد اللوح النطاق الصعاصع
وهل تبكين ليلى اذ امت قبلها * وقام على قبري النساء النوائح
كما لو أصاب الموت ليلى بكيتها * وجادلها جار من الدمع ساقح
وقيان صدق قد وصلت جناحهم * على ظهر مغبر التنوفة تنازع
بمائرة الضبعين معقورة النساء * أمين القرى بحجرة غير جانع
وما ذكرك في ليلى على نأى دارها * بنجران الا لسترهات الصعاصع
قوله ولو ان ليلى البيتين قد سبق الكلام عليها في قصة المحنون وزقا بالزاي وقوله وهل
تبكين ليلى يعني وهل هي باكية اذ امت فليلي في البيت فاعل حذر انما اتوهم هنا وفي الزهدة
وما ذكرك تنبيه على بعد دارها وقيل ان هذه القصيدة أنشدها حين خرج قبل ورود الواقعة
وانما أنشدها عنده موته قوله

عفا الله عنها هل ابين ليلى * من الدهر لا يسرى الى خيالها
وان ابن عمه حين جاء أنشدها الابيات أو هذا البيت فاجابته
وعنه عفارني وأحسن حاله * فعزت علينا حاجة لا ينالها

وقيل مات عشقا وكيف كان لما بلغ زعمه ليلى خلعت الزينة وأقامت على الحزن حتى ماتت
بعده لكن بعده بسنين كثيرة فقد قيل ان وفاة توبة كانت سنة سبعين وقيل احدى وسبعين
ووفاة ليلى كانت احدى ومائة قيل مرت بقبر توبة فقال زوجها هذا قبر توبة الكذاب فقالت
لم يكن والله كذابا فقال لها أليس يقول ولو ان ليلى الا خيلية البيتين سلمى عليه لننظر
فامتنعت فاقسم عليها أن تفعل فلما سلمت خرج من طاقة القبر نومة واجفلت الناقة
فوقعت ليلى ميتة قد دفنت الى جانبه وقيل طير كانت العرب تزعم أنه يقيم في هامة المقتول
حتى يؤخذ بشاره وحكى انها هي التي قصدت ذلك وهذه القصة رواها في الزهدة عن
متفرقين ووثقها وأما هنا فقد حكى ما قررناه الا السبب عن ليلى نفسها وانها حكى ذلك
للحجاج حين قدمت عليه تجديده من جذب الزمان فذهب لها ما تم من الابل برعاتها وذلك
فيما أخرجه المداثني عن مولى عنيسة قال كنت مع أستاذي عند الحجاج اذ قال له الحاجب
ان بالباب امرأة فقال أدخلها فلما رآها الحجاج طأ طأ رأسه الى الارض واستجلسها ثم
استنصبها فانتسبت فقال ما جاء بك قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكاب البرد وشدة
الجهد وكنت لنا بعد الله الرافد فقال لها صفي لنا الفجاء فقالت الفجاء مغبرة والارض
مقشعة والبرك معقل وذو العيال مجش والمالك المقل والناس مستنون رحمة من الله
برجون وأصابتنا سنون مجحفة مبطلة لم تدع لنا هباء ولا ريعا ولا عاقطة ولا ناطقة
أذهبت الاموال وفرقت الرجال وأهلك العيال فانظر الى هذه الفصاحة والبلاغة
ولذلك انقاد لها مع نجبره فقوله اخلاف النجوم تريد به الانواء فان العرب يعرفون بمساقط
النجوم لا نواء يستدلون بها على صحة السنة وخصبها وكثرة الامطار فكانت لها تعبد بذلك فاذا
لم تأت بذلك فقد أخلفت وقلة الغيوم تريد به الغالب وهو المطر وفيه عطف الاخص

تعذب أيقاناً وتنتج هجداً (وقوله)

إذا الليل أعطانا من الوصل بلغة

ثقتنا تبشير الصباح إلى المجر

(وقوله أيضاً)

بعت طيفها إلى يودوني

سير شهر بن المهارى العتاق

زاروا هنامن الشام فحيا

مستهما مصاباً بأرض العراق

فحضى ما قضى وعاد إليها

والدجى في بروده الاخلاق

(وقوله)

وليته هو منا على العيش أرسلت

بطيف خيال يشبه الحق باطله

قلولاً يياض الصبح طال تشبثي

وعطى غزال بت وهنا أغارله

فكم من بدليل عندي جيدة

والصبح من خطب تدم قوائله

(وقال عبد الصمد بن المعدل)

وأصل النوم بيننا بعد هجر

فاجتمعنا ونحن مفترقان

غير أن الأرواح خافت رقبيا

فطوت سرها عن الأبدان

منظر كان لآلة القلب الأ

أنه منظر بغير عيان

قال المصطفى هذه الأبيات تروى

للحميدوني وهي كثيرة من مثله ودخل

ابن القطان الشاعر البغدادي يوماً على

الوزير الزيني وعنده الخيص بيض قال

قد علمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما

ثالث لا تقي قد استوفيت المعنى فيهما

فقال الوزير وما هما فأنشد

زاد الخيال بخيلاً مثل مرسله

فما شغاني منه الضم والقيل

ما زلت في قط الأكي بواقتي

على الرقاد فينقيه ويرتحل

فقال الوزير للخيص بيض ما تقول في

فعله فقال إن أعادها سمع لهما ثالثاً

فأعادها فقال الخيص بيض

ولم أنس اسعاف الكرى بدونها * وزورتها بعد الهدى وما تدرى

على الأعمى وكتب البرد شدة والعرب تطلق هذا الاسم على أيام مخصوصة من تاسع كانون
أعني كيهك إلى ثامن عشر شباط أعني أمشير والعجاج هنس الأرض وغبرتها كناية عن
عدم ندوة الأرض فإن ذلك يشير الغبار واقشعرار الأرض وعدم نباتها والبرك الأبل
وعقلها كناية عن عدم ما تحمله والأجشال اليبس والامسلاق والمبعاء الحسنة والربعاء
السيئة وعن الأصمعي المبعاء ما يزرع في سوي الربيع والربعاء ما يزرع فيه أو هما
مطران أو الأبل والغنم ضعيف وفي تهذيب الأصمعي للتبريزي هما كاهتان يراد بهما
الأخبار عن نغادما في اليد مثل ما عنده سيد ولا بدو العاقطة العنز والناطقة النعجة ويقال
أيضاً لناعية ولا راعية أي لا غنم ولا أبل ثم مدحته حتى استعفى وقال لم يصب وصفي منذ
دخلت العراق غير هاتم قال لخازنه أقطع لسانها فأراد ذلك فقالت ويحك انما أراد بالعطاء
فراجعه فغضب وأمر بعود هاتم قال لجلسائه هذه ليلي التي ماتت توبة من حبها ثم قال لها
أنشدني ما قال فيك فأنشدت حمامة بطن الواديين فقال وما قالت أنت فيه فقالت كثيراً
أيها الأمير فقال هات فأنشدت

نظرت ومن دون حماية منك * وبطن الركبان تثرته النواظر

أو أنس إن لم يقصر الطرف دونهم * فلم تقصر الأخبار والطرف قاصر

وهي قصيدة تروية فيها بكلام حسن غير أن فيها طولاً

(ومن محاسنها في توبة) *

أتته المنيا بين زعفر حصينة * وأسمر خطي وجرده ضامر

على كل جرده السراة وسامح * دوان بشباك الحديد زوافر

عوابس تغدو والتغلبية ضمرا * فهن سراح بالشكيم الشواجر

فلا يبعـد نك الله يا توب انما * لقالك المنيا دار عام مثل حاسر

فإن لم يكن بالقتل برافانكم * ستلقون يوماً ورده غير صادر

فستى لا تحطاه الرفاق ولا يرى * لقد در عيالادون جار مجاور

ولا تأخذ الأبل المهارى رماحها * لتوبة من صرف السرى الصناجر

إذا ما رآته قائماً بسلاحه * نغته الخفاف بالثقال البهار

إذا لم يجز منها برسل فقصره * ذرى المهرقات والقلاص التواجر

قرى سيفه منها مشاشاً وضعفه * سنام المهارى السباط المشافر

وتوبة أخبي من فتاة حبيبة * وأجراً من ليث بخنجان خادر

ونعم الفتى إن كان توبة فاجرا * وفوق الفتى إن كان ليس بقاجر

فتى ينهل الحاجات ثم يعلاها * فتطلع به عن راسها المصادر

كأن فتى القتيان توبة لم ينح * قلائص يقصن الحصى بالكرراكر

ولم يشن أبراداً قاتلة * كرام ورحل قيل في المصاير

ولم ينجل الضيقان عنه وبطنه * نخيص كطى السبت ليس بخادر

فتى كان للمسولى سناء ورفعة * وللطارق السارى قري غير فاتر

(ومنها) فاقسمت أبكى بعد توبة هالكاً * وأحفل من نامت صروف المقادر

على مثل همام وكان مطرف * تبكى البواكى أو كبشر بن عامر

(وقال آخر) الأرب طيف منك بات معاني * الى ان دعادعي ١٠١ الصباح فبعلا وأول من وصف الطيف غروب

قمة فيما حكا المرتضى في كتاب الطيف
والخيال فقال

ناتك امامة الاسوالا

والاخيالا يواقي خيالا

خيال يخيلى لي نيلها

ولو قدرت لم تخيل نوالا

وأول من طرد الطيف طرفة ابن العبد

حيث قال

فقل لخيال الحنظلية ينقلب

اليها فاني واصل جبل من وصل

(وتبعه جرير فقال)

طرقك صائدة القواد ليس ذا

وقت الزيارة فارجى بسلام

وأعجب من جرير في طرد الخيال الراعى

حيث هجاه فقال

طاف الخيال باصحابي فقلت لهم

أفلك ليلي أنت ليل أم القول

وقدر دلي جرير مولانا قاضي القضاة

تاج الدين بن السبكي واحسن ما شاء

حيث قال

باليث شعري هل أحب

جرير اذا أبدى اعتذاره

ان كان يصدق حبه

فالقلب منه كالحجارة

لا بل أشد قساوة

فانظر له أبدى عواره

ان قال قولاً لم يقاله

عاشق أو ذو حسارة

طرقك صائدة القوا

دوليس ذا وقت الزيارة

(وقال في الرد عليه أيضا)

هذا مقال يا جرير

رأى أشنع ما يقال

هل ثم وقت ليس به

لمع للزيارة والوصال

أم قيل لك فارجى

فلامان كانا استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
رتبني حيا كانا يفيض نداما * على كل مغمو رنداء وغامر
كان سينا نار يهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر
(ومن مرثياته أيضا)

أبا عين بكى توبة بن الحجير * يسح كفيض الجدول المتفجر
لتبكي عليه من خفاجة نسوة * بماء شون العبرة المتحدر
سمعت بهيجا أضلعت فذكره * وما يبعث الا حزان مثل التذكر
كان في القتيان توبة لم يسر * بنجد ولم يطلع مع المتقور
ولم يرد الماء السدام اذا بدى * سنا الضبع في بادى الحواشي منور
ولم يغفل بالجود الجياد يقودها * أسرته يوم المشان فاقصر
ولم يغلب الخضم الصجاج ويملا * الجفان سديغا يوم نكباء صرصر
وصحراء مومة بحاربها القطا * قطعت على هول الجبان بمنصر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * ستراهم وسير الراكب المتفجر
فلما بنت أولى العدو سقيتها * بصياح مسكوب المزاد المقير
ولما أهابوا بالنهاب حويتهم * بخاطي البضيع كره غير أعسر
بمر ككرر الاندري مشابر * اذا ما وتينا نخفف الشد محضر
وألوت باعناق طوال وراعها * صلاصل بيض سابغ ومسور
لم تر أن العبد يقتل ربه * فيظهر جدا العبد من غير مظهر
قتام قتي لا يسقط الروح ربحه * اذا الخيل جالت في القنا المتكسر
فيأتوب للهيجا ويأتوب للندي * ويأتوب للسنج المنصور
ويارب مكروب أجبت ونائل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

وانشدته غير ذلك مما لا حاجة لنا الى ذكره اذ ليس على شرطنا فانعم عليها فوق ما سألت ثم
قال لها هل بقي لك حاجة قالت نعم تدفع الى النابغة أحكم فيه بما أرى وكان يتهاجى هو
واياها فلما سمع بذلك هرب الى الشام فتبعته ثم استأذنت عبد الملك فيه فاذن لها وأطانه
الذي سأله عن توبة أكان كما يقول الناس فقالت يا أمير المؤمنين كان والله سبط البنان
حدي السنان عفيف المثرر جميل المنظر لاهل ماويه كما قيل هنا ثم انه الم تزل في طلب النابغة
حتى توفيت بغومس بلدة من أعمال بغداد على جانب الفرات وقيل بحلوان والمدى بينهما
قريب وهذا يعارض ما سبق من موتها عند قبر توبة وظاهر تظافر الروايات صحة الاول
(ومنها عامر بن سعيد بن راشد) وينسب الى كعب بن الاميل الطائي كان يهودى ابنة
عنه جميلة بنت واثلة بن راشد قال في الترهة ان ولادتهما كانت في ليلة واحدة ونشأ غير
متفرقين حتى بلغا الحلم وقد اشتد كلف كل منهما بصاحبه وكان سعيد ذا ثروة وكان أخوه
واثلة قد اتفق معه على تزويج ابنته من عامر فاتفق ان وقع بين عيم ومزينة فانتبهت مزينة فلم
يتزل لسعيد ثنية ولا تاب ووقع فيه جراح كثيرة عات أثر الوقعة بأيام وقد املق أهله
فامتنع واثلة من تزويج عامر وحببت جميلة عنه فاختبل واعتوره الجنون وقال الشيرزى لم
يمنعه منها للاقه وانما كان أبوه يمنعه عن أن يشيع عشقها فلما مات أشاعه في العرب

وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسرى فيضبع دوننا بمرآحله (وقال آخر) وزارني طيف من أهوى على حشر

من الوشاة وداعى الضبع قدسها
فكدت أوقظ من حولي بفخرها
وكاديهت ستر الحب في شغفها
ثم انتبهت وآمالى تخيبي
نيل النى فاستعالت غبطتى أسفا
(وقال ابن المعتز)
أبصرته في المنام معتذرا

الى عما جناه بظلماتنا
ولان حتى اذا هممت به
وجدته عند الضبع لا كانا
(قيل) من نكد الدنيا ان الانسان
برى في منامه انه شم طيبا واصل
حبيبا او نال عز او وجد كثر فاذا انتبه
لم يرم ذلك شيئا ورمأى انه قد احدث
فاذا انتبه رأى ذلك يقينا في نياه كما
قيل فيه

أرى في منامى كل شئ يسرى
ورؤى بعد النوم أدهى وأقبح
فان كان خيرا فهو أضغات حالم
وان كان شرا جاء في قبل أصبح
(وقال المعري)

الى الله أشكوا نتي كل ليلة
اذ انمت لم أعدم خواطر او هام
فان كان شرا فهو لا شئ واقع
وان كان خيرا فهو أضغات أحلام
(وما أحسن قول ابن التلميذ)

عابت اذ لم يزد خيالك في الـ
نوم فشوقى اليك مسلوب
فزارني منعا وعائني
كما يقال المنام مقلوب
(وقال ابن الاحنف)

وأحلم في المنام بكل خير
فاصبح لأراه ولا يرافه
ولو أبصرت شرا في منامى
لقيت الشر من قبل الاذان
(وما أظرف قول ابن المعتز)

ألم الخيال بلا حده * وأبدلني الوصل من صده * كم نومة لي قوادة * أنت بلحبيب على بعده (ومثله قول الآخر)

سبق القضاء بأتى للشعاشق * حتى الممات وأين منك مذاهي
فانشد أخا لبند كرك لا أريد محبدا * وكفى بذلك نعمة وسرورا
أبكي فيطربني البكاء وتارة * يأتي فيأتى من أحب أسيرا
فاذا أتى سمع بفرقة بيتنا * أعقبت منه حسرة وزفيرا
وفيها قال انه عازر بن غالب وجيلة بنت أميل
(ومنه ما حكى الاصبمعي) قال بيدنا أنا أسير اذ جنى الليل فأويت الى جبانة فتوسدت
قـبرا فاذا أنا بها تف منه يقول

انعم الله بالخياطين عينا * وبمسراك يا سعاد الينا
وحشة ما لقيت من خلل القبر عسى ان نراك أو ان ترينا
فدخلت حين طلع الصبح الى الحى فاذا أنا بمنارة قبة منها حتى جاؤا بها قد فنت الى جانب
القبر الذى سمعت منه الصوت فحدثتهم بذلك فأخبروني ان هذا الرجل منهم أحب ابنة
عمه هذه فتر وجعها فلم تقم الا قليلا فلما حضرته الوفاة تعاهد اهل أن لا تزوج بعده فاشد
بها الوجه حتى ماتت الليلة قلت وهذا حائر ان يقع من النفوس المجردة اذا تضاد
اعتلاقيها فان اللذات بعد مفارقة الهياكل الجسمانية أعظم
(ومنه قتي أسدي) أحب ابنة عمه وكان اسمها سعدى فبغى أبوه أن يتزوج الابارفع
منها وأبى الغلام الا هى فلما أبس أبوها زوجهما من رجل فاشد وجد الغلام وانه لقيها يوما
فأشد لعمرى يا سعدى اطلال تأمسي * ومعصيتي شيخى فيك كلاهما
وتركى لأحبين لم أبغ منهما * سواك ولم يربع هواى عليهما
(فقالت الجارية)

حبيبى لا تعجل لتفهم حتى * كفانى ما من بلاء ومن جهـد
ومن عـبرات تعتربنى وزفرة * تكاد لها نفسى تسيل من الوجد
غلبت على نفسى جهارا ولم أطق * خلا فاعلى أهلى بهزل ولا جد
ولن يمنعونى ان أموت بزعمهم * غدا خوف هذا العار فى جدث وحدى
فلا تنس ان تأتى هنالك فتلمس * مكانى فتشكروا تحملت من جهـد
فقد أوضحت له انها هالكة من الغد بعشقه فلما كان الموعد جاء فوجد هاميته فاحتملها الى
شعب بذرى جبل يقال له عرفات بفتح المهملة وضمها ما تزمها لفات واحتقن أمرهما حولا
حتى مر شخص من العرب فسمعها تفاعلى الجبل يقول
انا الكرى بمان ذوال تصافى * الذاهبان بالوفاء الصافى
والله ما لقيت فى تطوافى * أبعد من غدر ومن اخلاف
من ميتين فى ذرى اعراق

فصعد الناس قوجدوهما على تلك الحالة قوار وهما
(ومنه عمر وبن كعب بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك العرب المشهور) قال
ابن عساكر وكان من فرسان العرب وجحاتها وكرماؤها وشجعانها وان جده النعمان
صاحب الخو رنق هو الذى كفه حين مات أبوه وهو صغير فلما زهد النعمان فى الملأ كما
هو مشهور ذاع أمر الغلام قال فى الشامات فاخذته عمه أبو النجاد فلما بلغ عنده وكان له بنت

حكاه خيالاً في الكرى فأنيكه
(وقال بعض مشايخ العصر)
لو أن طيفك في المنام جليبي
ما بت أشكو لوعتي ورشيتي
قمر أدار على خمره ريقه
ولحظه وحده المأنوس
فما عدت في قربه وحضوره
ووفائه الأعلى إبليس
وما أحسن قول القاضي الفاضل رحمه
الله هذا على أن الطيف لا يعتدله بمنه
وان ركب المجاهد وقطع المراحل
وتخطى إلى أغصان القنا وخاض
جداول الظبا ووطئ شوك النصال
وعثر بحبال الخيال ودنا وأعين الشهب
حولي روان وأطراف القسي دوان
وكيف أعتدله بمنه والفكر مدنيه وأنا
يقظان ويمثل ما لم يكن من قربه كما
مثلت العيون منه ما كان (حكى) عن
بعض المغفلين انه تعب في حيل امرأة
كان يهواها مدة طويلة فلما حصلت
عنده في البيت وضع رأسه ونام فقالت
له لا شيء فعلت هذا فقال من عشقي
فيك أنام لعل أرى خيالك في النوم
(وحكى) عن بعض البخلاء انه قال
لحبوبته وضعت خدي على الأرض
لكي ترضي فقالت أعطني ديناراً حتى
أخليك تضع خدك على خدي ولقد بلغ
نهاية اللطف قول القائل
قالت لطيف خيال زارني ومضى
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خطفته لومات من ظمأ
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
فقلت صدقت الوفا في الحب فادته
يا بر دذاك الذي قالت على كبدي
(وقول الآخر)
فهل تمنعني أن تمنعني كلامها
فهل لا يوافينا على البعد هادياً

تعرف بالعقيلة وهي من أجل نساء العرب وأعلمهن بالأدب وأحوال العرب أياماً وقائع
فعلقت نفس عمر وبها واشتد ولوعه وزاد غرامه خطبها إلى عمه فطلب منه مهراً به جزعته
فأشار عليه بعض أصحابه بالخروج إلى أبرويز بن كسرى لما كان بين حدودهما من الوصلة
فلما ذهب في الطريق فر يعرف قببات عنده فاستعلم منه الأمر فأخبره انه ساع فيما لا يدرك
فما دق وجهه قد زوج العقيلة لفزاري فهام على وجهه إلى اليمامة فلما بنى بها الفزاري
وكان عندها من العشق لعمر وأضاعف ما عنده لما كانت تشد الفزاري إذا جن الليل
إلى كسر البيت وتبيت في الخدر فإذا أصبح أصبح الصبح نطقه فيستحي أن يخبر العرب بذلك
فقام على هذا الحال سبعين ليلة فلما كثر توبيخ العرب له واختلاف ظنونهم به خرج فلا
يدري أين ذهب وأقامت العقيلة بيتاً أيها لا تتناول إلا الأقل مما يمسك الرمي ودأبها
البكاء على عمرو وهو كذلك ولم يمكنهما الاجتماع قال الفريابي في عجيب الاتفاق في تطابق
أحوال العشاق فرض عمرو مرضاً كاد أن ياتي على نفسه فكان لا يرى إلا شخصاً إلى السماء
متمسكاً بسبب قد علقه بيديه من العشاء إلى الصباح وهو ينشد

إذا جن ليلى فاضت العين أدماً • على الخد كالغدران أو كالسحاب
أو دطلوع الفجر والليل قائل • لقد شدت الأفلاك بعد الكواكب
فأسفى الأعلى ذوب مهجتي • ولم أدريوما كيف حال الحباب
فلما كان بعد أيام دخل عليه صديقه فوجده غاصاً بالضجك مستبشراً سألته فقال
لقد خدثتني النفس أن سوف نلتقي • ويبدل بعد بيتنا بـ • داي
فقد آن للدهر الخـون • أنه • لتأليف ما قد كان ياتشـماني
ثم شفق شهوة فاضت نفسه فيها قال الفريابي فصـ بط اليوم الذي مات فيه فوجد موت
عقيلة في ذلك اليوم أيضاً وأخرج المصنف عن ابن دريد عن الفرزدق قال خرجت في طلب
غلام أتى فلما صرت على ما لبني خنيفة جاءت السماء بالمطار فلجأت إلى بيت من جريد
الدخل فيه جارية سوداء فارتلتني فلم ألبث إلا يوماً أخذت الراحة وقد دخلت لي جارية
كانها لقمـر خفيت ثم قالت من الرجل قلت تسمى قالت من أيها قبيلة قلت من نهشل
ابن غالب فقالت إذا نتم الذين يقول فيكم الفرزدق

ان الذي سمن السماء بني لنا • بيتا دعائمه أعز وأطول
بيتا زارة محتب بقنائه • ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
قلت نعم قالت قد هدمه جريد بقوله

أخزي الذي سمن السماء مجاشعا • وأحل بيتك بالحضيض الأوهـد
قال فأعجبني ولم أرأت ذلك في عيني قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم
قالت تذكرت اليمامة أن ذكرى • بها أهل المرواة والكرامة
ألا فسقى المليك أجش جونا • تجود بصحة تلك اليمامة
أحبي بالسلام أبا حبيد • فأهل للتحية والسلامه
قال فأنست بها فقلت أذات خدر أم ذات بعل فقالت

إذا رقدت النيام فان عمرا • تؤرقه الموم على الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي • فلا هو بالخلى ولا بصباح

(وقال ثوبان بن الحرير)

فان تمنعوا الي وطيب حديثها
فلن تمنعوا مني البكوالقرواها
فهل تمنعتم ان تمنعتم حديثها
خيلا يوافينا على البعد عافيا
(الباب الحادي عشر في قصر الليل
وطوله وخضاب شفقته ونحوه وما في
معنى ذلك) أقول هذا باب عقدناه لذكر
من طال سهاد جفنه القصير فامسى
وماله الى أسفار الصباح سفير فهو ينشد
من شدة الحرق وكثرة الارق
باليل طل أو لا تطل

لا بد لي أن أسهر

لوبات عندي قري * مايت أرى قري
ولم تزل العشاق تشكرو من الليل وطوله
ويصفونه بسواد الوجه عند حلوله
وعذرهم في ذلك ظاهر وكيف لا وقد
قال فيه الشاعر
مات الظلام بليل

أحييته حين عسعس

لو كان الليل صبيح * يعيش كان تنفس
(وقال شرف الدين أحمد بن منقذ)

لم أرايت النجم ساء طرفه

والقطب قد ألقى عليه سباتا

وبسات نعش في الحداد سواقر

أيقنت ان صبا لهم قد ماتا

(وقال أيضا)

ولرب ليل تاه فيه نجمة

قطعت سهر اطفال وعسفا

وسألته عن صبحه فاجابني

لو كان في قيد الحياة تنفسا

قلشوقيل الشروع في اراد مقاطيع

هذا الباب نذكره احكاية لطيفة

تتعلق بطول الليل وقصره وهي ما حكاه

أبو محمد اسمعيل بن منصور الجواليقي قال

وقف على والدي وهو جالس في حلقته

يقرأ عليه الطلبة شاب فقال يا سيدي

يقرأ عليه الطلبة شاب فقال يا سيدي

يقرأ عليه الطلبة شاب فقال يا سيدي

سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو ويحن الى الروحاح

فقلت لها من عمر وفانشدت

اذا رقد النيام فان عمرا * هو القمر المنير المستنير

ومالي في التبعل من براح * وان ردا التبعل لي أسير

ثم سكنت كأنها تسمع كلامهم انشأت تقول

يخيل لي أبا كعب بن عمرو * بانك قد جملت على سرير

فان يك هكذا يا عمرواني * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فماتت

* (ومنهم ما حكاه الاصمعي) * وقد قال له الرشيد حدثني يا عجب ما رأيت قال أخبرني
السميدع بن عمرو الكلابي وقد جاوز المائة قال كنت كثير الاسفار فخررت قاصدا اليمامة
بييت يلوح وقد قرب الليل فأردت المبيت عنده فقالت لي امرأة منه أضيف أنت قلت نعم
فقالت على الرحب والسعة ولكن تنع حتى يأتي رب المنزل فعدلت الى طوى هناك فسقيت
ناقتي وجلست واذا بسوداء تحمل جفنة تريد معها تمر ورطب فقالت تعال بهذا فقلت في
دونه كفاية فاكلت وأخرجت دقيقا فاطعمت ناقتي وتوسدت ذراعها واذا بقم قد حال بيني
وبين البيت ثم غفلت عني فلم أفق الا وشاب على أحسن ما يكون ومعه عبيد قد أقبلوا
بخطب ونار فاضرموها و جاؤا بكبش فدبح وكشط وطبخوا وتردوا و قدم اليها فاكلنا ثم قال
لي كن هنا حتى آتيك الصباح فلما أشرف الصبح جاء ففعل كما فعل ليلته فلما أكلنا قال لم
أقض حقل فاقم عندي يومك فقلت سمعنا وطاعة فركب ومكنت ساعة واذا البحارية
تقول لي أجب ابنة عمك فقلت كيف أكلها وقيمها غائب وقالت من وراء حجاب فاقبلت
فسلمت فقالت يا ابن العم أتريد اليمامة قلت نعم قالت فاحفظ عني هذه الرسالة وأعد الى
جوابها وأنشدت أعلى العهد مالك بن سنان * أم سقاء أفارق الغد رساق

ان يكن خان أو تناءى فاني * لعلى العهد ما استناع رماقي

ما ألم الرقاد مذبذبا الا * يحفون قريحة الآفاق

فعليك السلام ما لا النو * ر وما دب في الثرى عرق ساق

ثم قالت ليكن انشادك الايات بالحضرة فلما خرجت في اليوم الثاني خرج الشاب فقال
يا ابن عمي هل أنت مبلغ عني رسالة وعائد الى بجوابها قلت نعم قال فبقصر ان بني سحيم
وأنشد أياهم حتى قرأ بالله خبرا * عن البكرة العيساء كيف نزعها
فلوان فيها عظم ما لمريم * نأت دارها عنه وخيف امتناعها
لها ان عليه جوب كل تنوفة * يخاف عليه جورها وضياعها
تغربت عن نفسي وأيقنت انها * تريد وداعا يوم جدوداعها
فلما دخلت اليمامة وقعت حيث وصف وأنشدت الايات واذا بجارية حاضرة كأنها ماهرة
تنشد فحمل هذاك الله مني تحية * اليه جديد كل يوم سماعها
وخبر ان عن العيساء ان قد وحيت * عليها امرأها وطال نزاعها
لقد قطع البين المشتت إلفه * عزيز علينا ان يحرم انقطاعها
ثم شهقت شهقة فماتت فلما اردت الانصراف وقعت بالحضرة وأنشدت أيات المرأة

ونجده النار يصلي به النار * فالشمس بالقوس ١٠٦ أمست وهي نارلة * ان لم يرزني بالجوزاء ان زارا قال فلما

سمعها والذي قال له يا ولدي هذا شيء
من معرفة النجوم وتفسيرها لا من
صنعة أهل الأدب فانصرف الشاب من
غير حصول فائدة فاستمحيما والذي لكونه
سئل عن شيء ليس عنده منه علم ولا
هل نفسه أن لا يجلس في حلقة حتى
ينظر في علم النجوم ويعرف تفسير
الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل
معرفة ثم جلس وقال معني البيت
المسؤول عنه ان الشمس اذا كانت في
آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه
يكون آخر فصل الخريف واذا كانت في
آخر الجوزاء كان الايل في غاية القصر
لانه في آخر فصل الربيع فكأنه يقول اذا
لم يرزني فالليل عندي في غاية الطول وان
زارني كان الليل عندي في غاية القصر
وقد أنهف القائل

لا أعظم الليل ولا أدعى

ان نجوم الليل ليست تسير
إلى كما شئت فان لم تزر

طال وان زادت قليلا قصير
(وما أحسن قول الأرجاني)

وما يلينا الا سواها وانما

تفاوته أناسه ان ونعمت
(وما أحسن ما قيل في قصر الليل)

قول أبي إسحق الصولي

وليلته من الليالي الزهر

قالت فيها بدرها يبدري
لم تلك غير شفق وبخر

حتى تولت وهي بكر الدهر
(وقال الرضي)

باليلة كاد من قاصرها

يعثر فيها العشاء بالسحر
(وقال آخر)

سألت الليل لم يولي هزما

وقد باتت الحبيب على اقتراحي
فقال كوا كبي غارت وشارت * مخامرة على الى الصباح (ومن أحسن ما قيل في طول الليل قول العباس

فأجابني قتي لم يحل عن وفاته ابن سنان * لا ولا غاله انتشاء الفراق
ان بين الحشا لبيب استباق * ليس بطني جواه الا التلاق
انما أيقنت المصوم خيالا * باليا ممسكا بماء الرماق

ثم شفق شهقة فبات فلما رجعت الى الحى أخبرت المرأة بوجوبها فشفقت شهقة فارت
نفسها وعلت الاصوات فأقبل الشاب فقال لي ما شأنها فأعلمته الخبر ثم أنشدته جواب
أبياته فقال فها أنا ايضا ميت ثم اضطجع فكأنما كانت نفسه بيده وهذه الحكاية أخرجهما في
نديم المسامرة والشهاب في منازل الاحباب والحافظه غلطاي في الواضح وأمثال هذه عندهم
يعرف بالعشق المسلسل ونظير ما حكاه الشيرزى عن العتي قال تذاكرنا العشق يوما وبيننا
شيخ ساكت فقلنا له ألا تجد ثناء عندك في هذا فقال جلسنا يوما للشرب ومعنا قينة فغنت
علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا ولا سيما عاشق * اذالم يجي مشتكى

فقال شاب في المحاس أحسنت والله يا سيدي أتأذني لي أن أموت فقالت مت راشد ان
كنت عاشقا وكان يهوى القينة فاضطجع فاذا هو ميت فتعصص مجلسنا ثم دخلت الى
أهلي فأخبرتهم بالقصة وكان لي ابنة تهوى الشاب ونحن لا ندري فلما سمعت الخبر قامت
الى خلوة وأنكرت قيامها فدخلت اليها فاذا هي متوسدة كما وصفت لها الشاب ميتة فلما
خرجنا بجنائزتها وبالشباب وجدنا جنازة نائمة واذا هي القينة ماتت حين بلغها موت ابنتي
لانها كانت تهواها * (ومنهم من أخرج الحافظ عن ابن دريد عن عبيد الله النعماني غلام أبي
الهديل) قال رجعت من تشييع جنازة وقد اشتدت الهاجر فأتت الى ظل أتقيا به فسمعت
صوتا مطربا فطرقت الباب أستقي الماء فخرج شاب على أحسن صورة غير ان أهله لم تنق
الارسمه فادخلني الى موضع أتيق بالفرش وجاءت جارية فغسلت رجلي ثم بعد يسير جاءت
بالطست فقلت قد غسلت قالت نعم ولكن أغسل يديك لاغدا فغسلت وحاووا بطعام
فأقبل بضاحكني وياكل متعصصا والعبرة تخنقه ثم جاء بشراب فسقاني وشرب ثم قال قم
بنا الى نديم الى قد دخلت معه الى بيت لطيف فيه قبر قد صب حوله الرمل فجلسنا فشرب
وسقاني ثم أنشد يقول

أطأ التراب وأنت رهن حفيرة * هالت يداي على صدالك ترابها

إني لا غدر من مثلي لن أطأ * جفون عيني ما حيدت جنبها

لو أن حشـ وجـ وانحى متلبس * بالنار أطفا حرها وأذابها

ثم أكب على القبر فغشا عليه فجاءه خادم فرش عليه الماء فأواق فشرب وسقاني وأنشد

اليوم ناب لي السرور لاني * أيقنت إني عاجـ لابلـ لاحق

فعدا أقاسمك البلا ويسوقي * طـوعا اليك من المنية سائق

ثم قال وقد وجب عليك حق فاحضر غدا جنازتي فدعوت له بطول البقاء وانصرفت فقال

عققتني ان لم تقل جاور خديك مسعدا في رمسه * كيما ينالك في البلا ماناله

فانصرفت عنه فلم أعرف يوما حتى أصيبت فأتيت فاذها قد مات فدفن الى جانبها فقلت

نقل في عجيب الاتفاق وليس من شأنه هذا ان الشاب كان يهوى ابنة عمه ومنع منها زمانا ثم

مات أبوها فزوج بها فأقام معها ثلاث ليال ثم جئت ساعة من نهار فحاس وأخذ رأسها على

ركبتة فطلبت الماء فشربت فشرقت فماتت فدفنها في بيته وأقام يبكي وقد هجر الطعام

والشراب

مخامرة على الى الصباح (ومن أحسن ما قيل في طول الليل قول العباس

أوصفوه فقد نسيت النهارا
(وقال آخر)

هدهى بناورداء الليل مشتمل
والليل أطوله كالحج بالبصر
والآن ليلي مذبانوا قد يتهم
ليل الضربى فصبغى غير منتظر
(وقال ابن العتارية)

لقد ساهرتنى عيون الدجى
وقد نام عنى عيون الملاح
إذا ما شكا الليل هجر الصباح
شكوت الى الله هجر الصباح
(وقال ابن الزقاق)

لى مسكن شطت به غربة
جأدت لها عينان بالمرن
ما أحسن الفجر ولا راقى
بياضه مذبان فى الظعن
كانما الصبح لتابعده

عين قد ابيضت من الحزن
(وما أحسن قول القاضى الفاضل)
بتنا على حال يسر الهوى
وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له

ان غبت عنا هجم الصبح
(وقال ياقوت)
كأن الثرى يراحة تشرب الدجا
لتعلم طال الليل أم قد تعرضنا
قليل تراه بين شرق ومغرب

يقاس بشبر كيف يربى له انقضا
أخذه الشيخ صدر الدين بن الوكيل فقال
بكف الثرى يا وهى جنما يقاس لى
شفاق الدجا من الشرق والغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت

فما تنقضى بالليل أو يتقضى فحى
وقد أحسن الارجانى فى الاعتذار عن
طول الليل فقال
لا أدعى جور الزمان ولا أدعى
(وقال مضر بن القيس)

والشراب واللبس والنوم فكانت مدته الى ان لحق بها ثلاثة عشر يوما وأيضاً من نظم
المسلسل ما روى عن يونس النحوى قال نزلت بهديق لى بيادية يقال له مالك العذرى
فاذا نحن بامرأة تقول قد تكلم فاستبشر النساء بذلك فسألت صديقى عن الخبر فقال رجل منا
أحب ابنة عمه وتزوجها رجل وجمها الى الحجاز فصار ملقى على فراشه من نحو حول
لا ينطق فقلت أحب ان انظره فقمنا حتى وقفنا عليه فقالت أمه يا ولدى هذا عملك مالك
ففتح عينيه وأنشد

ليمكنى اليوم أهل الود والكشف * لم يبق من مهجتي الا شقار مق
اليوم آخر عهد بالحياة فقد * اطلقت من ربة الاخران والقلق
ثم تنفس فاذا هو ميت فقمنا عنه فلم نرجعنا اذا نحن بشابة بيضاء ناعمة الثياب تبكى
بحرقة وجزع فسالناها عن السبب فأنشأت

اليوم ابكى لصب شفق مهجته * طول السقام واضنى جسمه الكمد
باليتم من خلف القلب المقيم به * عندي فاشكو اليه بعض ما وجد
أنشتر تربك أم رى لى الذسيم به * أم أنت حيث ينط السحر والكبد
ثم شهقت شهقة خرت ميتة فسألنا عنها فاذا هى تهوى الشاب فقلت قال فى التزدة عن الرماشى

عن يونس هذا قال اجتمعت بهديق بعد ذلك اليوم بمدة لا تزيد عن شهرين فقال لى اتعرف
الشاب الذى مات يوم كذا قلت نعم قال قدم علينا الحجازى زوج ابنة عمه فاخبرنا المرأة من
لدى جملها لم تنفك عن المرض حتى قضيت يوم كذا فاذا هو اليوم الذى مات فيه الشاب
(ومنهم ما حكاه الكاتب) * قال كنا فى منزله وقد أقبل ابن عائشة يسوس غلاما

لا يستطيع ان يملك نفسه فأنناه عن امره وقال من العشق فتذاكرنا أخبار العشاق فقلت
ألا حدثكم بأعجب من هذا قالوا هات قلت أخبرنى بعض العرب قال مررت بامرأة وعليه صبية
يتقاطسون وقرىب منهم شاب عليه أثر الجمال الا أنه كالمستحل من علة فسلمت عليه فقال
عن الراكب قلت من الحى فقال من كم عهد ذلك به قلت قرىبا فتنفس الصعداء وأنشد

سقى بلدا أمست سايحى تحله * من المزن ما روى به ويشيم
وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحل به شخص على كريم
ألا حبذا من ليس يعدل قرىبه * لدى وان شط المزار نعيم
ومن لا منى فيه حبيب وصاحب * فرد بغيط صاحب وحيم
ثم اغشى عليه فنضجنا عليه الماء فأفاق ثم أنشد

إذا الصب الغريب رأى خضوعى * وانفاسى تزين بالخشوع
ولى عيين أضربها التفانى * الى الاجزاع مطلقه الدموع
الى الخلووات يأنس فيك قلى * كما أنس الغريب الى الجميع
فقلت له ان كان لك حاجة فيها شفاء نفسك فرفى بها فافى مطيع فقال اعلم انك محل ولكن
لم تدرك منى الاصابة لا تتلافى فقارقه فبلغنى انه لم يدرك تلك الليلة

(ومنهم ما حكاه فى منازل الاحباب) * وقال كان فى بنى عذرة نبي طريف بهوى محادثة
النساء فعلق حاربه فاضته حتى لزم الوادوس ثبات فى امره فامتنعت حتى اذا بلغ الموت جاءته
فحين رآها أنشد أريتك ان مرت عليك جنازنى * تمر على ابدى طوال الوشرع
أما تتبعين النعش حتى تسلمى * على رمس ميت فى الحفرة مودع

ليل يزيد على الليالى طولا * لكن امرأة الصباح تنفست * اللهم اصدأ وجهها المصقولا

وليل تحول الناس من ظلماته * سواء صحبات العيون وعورها ١٠٨ * كأن لنا منه بيوتا حصيدا مسوحا عاليها وساح كسورها

(وقال آخر)

ولمسته لم أدر ما سفة الكرى

كأن جفوني مسمى والبكرى عدل

(وقلت أنا)

منفتحت غنى شمس الدين ما كتلت

عيني بغير نور والسهد والسهر

كمبت أرمي بنجوم الليل من أرقى

بأنسبه الناس كل الناس بالعمر

وقال الشريشي فاما كثر الشعراء فهم

من الليل أفزع والى النهار اتزع لان

الليل أجمع لاشتات المسموم والفكر

واجلب لشواردا لآخران والذ كر وقال

امرؤ القيس

وليل كوج البحر أرخى سدوله

على بانواع الموم ليبتل

(وقال قيس بن ذريح)

أفضى نهار بالمحدث وبالمنى

ويجمعنى والمه بالليل جامع

بنهارى نهار الناس حتى اذا بدا

لى الليل هزتنى اليك المضاجع

(وقال ابن المعتز)

لائق الابليل من توامله

فالشمس غمامة والليل قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره

لاقى الاحبة والواشون رقاد

(وقال المتنبي)

كم رورة لك فى الاعراب خافية

أزهى جود قد وامن زورة الذيت

أزورهم وسواد الليل يشفع لى

واتنى ويباض الصبح بغيرى بى

هذا البيت أمير شعر المتنبي على كثرة

الجيد فيه وفيه مقابلة جملة بخمسة

وقد أخذ بعضهم فقال

أقبل النهار إذا ضاح

واطل أنتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بى فيقبل ضاحكا

والليل يرنى لى فيدبر عابسا

خلقت انهم تعلم انه بلغ بالحرب الى هذا الحال وأخذت تستطفه فتمثل بقول بشر بن
حضرم السكلاعى

اتنوحياض الموت بينى وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم اغشى عليه وانكبت تقبله فاذا هو ميت فلم تمكث بعده الا قليلا

(ومنهم ما حكاه ابن الجوزى) * ان رجلا علق جارية تصرانة وأخذها واهامنه حتى

أزال عقله فحمل الى البيمارستان فأقام به مدة وكان له صديق يتعاهد هذه فقال له يوما وقد

أشرف على التلف قد أيست من ملاقة فلانة فى الدنيا وأخاف ان لا ألقاها فى الآخرة ان

مت مسلماتم تنصرومات فخرج من عنده فوجدها عليه وهى تقول قد أيست من فلان

فى الدنيا فانا أسلم لالقاء فى الآخرة ثم أسلمت وماتت

(ومنهم المحرث المشهور بابن القرن من خراة) * وقال فى الشامل انه من قحطان نشأ

وابنة عمه عقراء بنت الاجر ثم تزوجت بالالفه الى ان بلغا قتر وجها فاقاما مدة ينمو الهوى

بينهما الى ان عزمتم يوما على ان تزورا باها فحزها اليه فاقامت مدة وكل منهما يابى ان

يحيى بنفسه وزادت الوحشة بينهما وحلف أبوها على ان لا يأتى احدهما الا بخر مخافة

ان تزرى العرب به فمرض المحرث فكتب اليها

صبرت على كتمان جبل برهة * ولى منك فى الاحشاء أصدق شاهد

هو الموت ان لم تأتى منك رقعة * تقوم لى فى مقام العوائد

فاجابته كيف الذى تخشى وصرت الى المنى * ونلت الذى يهوى برغب الخواصد

ووالله لولان يقال تظننا * فى السوء ما جانت فعل العوائد

فلما قرأ ما فى الرقعة وانتشيت ربحها وكانت أعطر زمانها غشى عليه فاذا هو ميت فقيل لها

ما كان عليك لو أحييته بضرورة قالت خشيت ان يقال صبت اليه ولكنى قائلة تقضى عن

قريب فلم يشغرها الا وهى ميتة

(ومنهم عياش الكنانى) * قال هشام خرجنا فى حاجة وهو معنا فرزنا بى حنيقة فرأى

جارية منهم فوقعت من قلبه موقعا عظيما فتخاف عنا ورأسها فانت وكان لا يخطئ سهمه

اذا رمى فذهب قوسا وأقبل فى الليل وهى نائمة بين أخوتها فاقظها فلما شعرته قالت لئن

لم تذهب لا و قظهم فيقتلونك فحلف ان أعطته يدها يضعها على قواده تسكين الما به انصرف

ففعلت فانصرف فلما كان من قابل أتى وفعل كفعلة فقالت له كالأول فحلف ان أمكنته

من رشقة مضى ففعلت وشعر به الحى فتبعوه فخرج على جبل واعقب الوقت سماء فرجع

النساء وأخذ الجارية من الوجد أضعاف ما عنده فخرجت مع جارية من الحى وقد أزهى

القمر فرأها على بعد وقد أسبلت شعرها من الندى فحبسها بعض من يطلبه فرماها بسهم

فلم يخط قلبها ونزل فوجد هامة مضخة وقد أشقت على الهلاك فقتل نفسه

(ومنهم ما رواه اعرابي أو هو جيلة بن الاسود) * قال خرجت فى طلب ضالة فوقعت على

راع عنده غنم يرعاها وقد اتخذ بيتا فى كهف هناك فسأله القرى فرحب بى وأنزلنى ثم جاء

بشاة فذبحها وجعل يشوى ويقدم الى ويحدثنى حتى اكتفيت فلما جن الليل اذا بفتاة

كاحسن ما يكون من النساء قد أقبلت اليه فجلسا يتعادنان حتى طلع القمر فضت وسأله

الذهاب فأبى وقال الضيافة ثلاثا فاقمت فلما جاء الليل رأيته يقوم ويقعد متضجرا ثم أقعد

شيخنا تقي الدين بن دقيق العيد قد
لمسوا لعلماء المعاني والبيان والبدائع
أتحسنون ان تقولوا مثل قول المتن
أزورهم وسواد الليل البت فاذا قالوا
لا قل فاي فائدة فيما تضمنه قوله
بذلك ان العمل غير العلم والمباشرة دون
الوصف (ومثل قوله هذا) ما حكا
بعضهم عن بعض الوعاظ انه كان على
منبره يتكلم في المحبة وأمور العشي
وأحواله ومد أطناب الاطناب في ذلك
فقام اليه بعض الجماعة فقال
يعيشك هل ضمنت اليك ليلي
فقبل الصبح أوقبات فاما
وهل زفت عليك فروع ليل
زفاف الاقدار انه في نداها
فقال الواعظ لا والله فقال له فافسر
(وقال المتن)
وكم لظلام الليل عندك من بد
تخبر ان المأثورة تكذب
وقال ردى الاعداء تسرى اليهم
وزار فيه ذواللال المحجب
المأثورة قوم يعتقدون ان الخير كله من
النور والشر كله من الظلام فكذبهم
بانه وجد الخير في الظلام حيث ستره
عن أعدائه ووقاه شرهم وكان عدو ناله
على زيارة من بحجة (وقال ابن رشيقي)
أيها الليل طرب غير جناح
ليس في العين راحة في الصباح
كيف لا أبغض الصباح وفيه
بان غنى ألوالوجوه الصباح
(حكى الاصمعي) قال حضرت الرشيد
وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل أبو نواس
فقال ما أحدثت بعلمنا يا أبا نواس فقال
يا أمير المؤمنين ولوقى الخمر فقال قال لك
الله ولوقى الخمر فأثبته
يا شقيق الروح من حكم

ما بال ميسة لا تأتي كعادتها * أعاجبها طرب أم صدها شغل
لكن قلبي عنكم ليس يشغله * حتى الممات ومالي غيركم أمل
لو تعلمين الذي في من فراقكم * لما اعتذرت وطابت لك العلل
نفسى قد أولت قد أحللت لي سقما * تكاد من حره الأعضاء تنفصل
لوان غادية منه على جيسل * لما دواتهد من أركانه الجبل
فسأله عن شأنه فقال هذه ابنة عمي وأنا أحبها فخطبتها من عمي فاي على فقري وزوجها
من رجل وقد حملها الى هذا الحى فخرجت عن مالى وعملت راعيا لهم فهي تأتيني على غفلة
من زوجها فانظر اليها وتحدث ليس غيره والا أن قد فاقته اقوات ميعادها وفي الطريق
أسد قد كسر وخاف ان يكون أصابها فعلى رسالك حتى أعود وأخذ السيف ومضى قلبه لاثم
عاد يحملها وقد أصابها الاسد فطرحها ثم غاب ورجع يحجر الاسد مقتولا فطرحه وانكب
يقبلها ويبكى ثم قال لي أسالك بالذمة الا مادفنتني واباها في هذا الثوب وكتبت على القبر
هذا الشعر فاي لا بقاء لي بعدها ثم انكب عليها فاذا هو ميت وقيل انكب على السيف
فخرج من ظهره وفي رواية ونمنا الى الصبح فوجدته ميتا فلقتهما ودفنتهما وكتبت على
القبر الشعر الذي أوصى به وهو

كن على ظهرها والذهب في مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفينا * فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن
ثم فرقت الغنم ومضيت الى عمه فاخبرته بذلك فكاد ان يقضى أسفا على عدم الجمع بينهما
(ومنهم كامل بن الرضين) * وكان يحب ابنة عم له يقال لها أسماء فافتتن بها حتى أنفجعه
السقم ولزم الوساد فسأل أبوه أباهما أن يزوجهما منه فقال له أحمله الى لازوجهما ففعل فلما
علم بذلك قال أنا بموضع تسمعي به قالوا نعم فشوق شهقة فذات فقالت قد كنت قادرة على
زيارة فتركتها خوف الرية فلا تبغنه ثم مرضت فقالت لاخص نسائها صوري لي صورته
ففعلت فلما اعتنقتهما فارقت نفسها قد فنت الى جانبه وكتبت على قبريهما
بنفسى من لم يمتعا بهواهما * على الدهر حتى غيبا في المقابر
أقاما على غير التزاور برهة * فلما أصبنا قربا بالتراور
فيا حسن قبر زار قبري محبه * ويا زور قجاعت بريب المقادر
(ومنهم مرة النهدي) * وكان قد شغف بابنة عمه ليلي وكانت أوحدها نساء زمنا ثم احسنا
فسكرتم حبه لما حتى تزوجهما فاقامامدة لا يزداد حلقهما الا شغفا الى ان أمره الخليفة بالتجهيز
الى غزو خراسان فشكا اليها عدم القدرة على فراقها فقالت اصنع ما شئت فحملها معه حتى
أودعها عند صاحبها ونعجل الغزو فلما رجع كره ان يدخل ابتداء فجلس بازاء القصر
فخرجت جارية فسالها ما صنعت المرأة التي خلفتها عندك قالت ذاك القبر الجديد قبرها
فترددت حتى خرجت أخرى فاخبرته مثل ذلك ففضى الى القبر فجعل يتمرغ ويهوى بهكى ثم أنشد
يا قبر ليلي لو شهدناك أعولت * عليها نساء من فصاح ومن عجم
ويا قبر ليلي ما تضمنت قبليها * شبيها ليلي في عفاف وفي كرم
ويا قبر ليلي أكرم من محلها * يكن لك ما عشنا علينا بها نعم
ويا قبر ليلي ان ليلي غريبة * براقت لم يشهدك خال به وعم

فمت عن ليلي ولم تم الايات حتى أتى على آخرها فقال أحسنت والله يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فاحبذها وخرج

اشدني أبياتك التي تقول فيها

فان لم تبلغني اليكم ركائب

فلا ورت ماء ولا رعت العشب

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت

اشار الشريف الى نعله البالية وقال

أهذه كانت من ركائبك فاطرق المطرز

ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا

الشريف أيده الله تعالى الى مثل قوله

وتخذ النوم من جفوني فاني

قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبني الى منسل ما ترى لانك

خلعت ما لا تملكه على من لا يقبل فاستجبا

الشريف منه وكان الشيخ صدر الدين

ابن الوكيل رحمه الله تعالى يقول والله

قول المطرز عندي أحسن من قول

الشريف وقال أبو البشر المظفر الأعشى

فخات على الملك الكامل فقال لي أجز

هذا النصف قد بلغ العشق منتهاه

فقات وما درى العاشقون ماهو

فقال وانما غرهم دخولي

فقلت فيه فهما موابه وتاهوا

فقال ولي حبيب يرى هواني

فقلت وما تغيرت عن هواه

فقال رياضة النفس في احتماي

فقلت وروضة الحسن في حلاه

فقال اسمر لدن القوام ألمي

فقلت يعشقه كل من يراه

فقال ريقته كلها مدام

فقلت نحاتها المسك من لماء

فقال ليلته كلها رقاد

فقلت ليل لي كلها انبياه

ثم ان مظفر الدين أكلها مدحاني

السلامان الملك الكامل تغمده الله

برحمته ومنه وكرمه

(الباب الثاني عشر في قلة عقل العذول

وما عنده من كثرة الفضول)

يقول هذا باب عقدناه لذكر من أكثر القبل

ولم يزل كذلك حتى مات ودفن الى جانبها

(ومنهم رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف) * تزوج ابنة عمه فشغف بها حتى لم يستطع

فراقها فنقد ما معه وضاق حاله ولم يكن سب شيأ يفتات به فقالت له يوما لو خرجت الى هشام

ابن عبد الملك فسأله شيأ لما منعك فجهز نفسه فلما صار قرب الرصافة أغشى عليه ساعة ثم

أفاق وأنشد بيتنا نحن بالملاكت بالقفا * عسرا عاوالعيس تهوى هوى

خطرت حطرة على القلب من دكرك وهنأفا استطعت مضيا

قلت لبيك اذ دعا في لث الشو * ق والحاديين ردالمطيا

فكر رنا صدور عيس عتاق * مضمرات طوين بالسيرطيا

ذاك * ماله من من وج السير و قول الحيدادة بالليل هيا

ثم قال للجمال أرجع قال يا سبحان الله قد وصلت الى الرصافة فاقسم لا يخطو الاراجع اقلما

عاد صا فخرج من بني عمه فاخبره ان زوجته قد ماتت فلم يسمع منه الا شهقة وفارقتة نفسه

(فصل فيمن اناخ به الحب نقله * حتى أذهب عقله) * وهو لاه المعروفون عند أهل

القوانين بعقلاء مجانين وقد أفردوا كثيرا بالتأليف وجعلتهم من المجاهيل لاشتباهم بهم

فيما قدمت من الشروط

(فمنهم ما أخرجه مغلطاي عن الاديب) * قل عشق فتى عندنا جارية فلم يزل يزداد ولعه

بها حتى ذهب عقله فكان آونة يسكن الى الناس وأخرى يسكن الخربات ويتوحش

فمرت به يوما في خربة يشرب اتراب على وجهه فسأله عن حاله فأنشد

تيمني حبها وأضـناني * وفي بحار المموم ألقاني

كيف احتياي و ليس لي جلد * في دفع ما بي وكشف أحزاني

يارب أعطف بقلبي فعمى * ترحم ضعفي وطول أشـجاني

ففارقتة ومضيت فلما كان بعد مدة اذا أنا به يتمرع على الارض فلما أبصر في قال يا عم أنا

الليلة ميت فدعوت له ومضيت فلما أصبحت غصت عليه واذا هو قد قبض

(ومنهم ما ذكره ابن المرزبان في الدهول والنحول عن سعيد بن مسيرة) * قال صحبتنا

شاب فكان لا يلهج لابلها هذه الابيات

ألا انما التقوى ركائب أدلجت * وأدركت الساري بليـل فلم ينم

وفي صحبة التقوى غناء وثروة * وفي صحبة الاهواء ذل مع العدم

فلا تصحب الاهواء وأهرمجها * وكن للتي القاتكن في الهوى علم

فسأله ان الابيات قال لاخ لي كنت أحبه حباً شديدا ولم أر أفرح منه مع التقوى فسأله

الدنيا تلهج بهذه أم الاخرى فقال لا مر لا أخبرك به حتى ينقذ من يدي ودام على ذلك حتى لزم

القراش فكانت الاطباء تختلف اليه ولم تؤثر معه شيأ وكان يصرخ الليل كله فاجعنا على ان

ندعه وشته فكان يجلس نهاره على الباب وكلاما به شخص يسأله الى أين يذهب فيقول

الى موضع كذا فيقول لو مرت على من تريد لجلناك حاجة فقال له صاحب له أما ما رحيث

تريد فقال تقرأ السلام على الحبيب تحية * وتبشه بتناول الاسقام

وتفيله ان التقى ذم الهوى * لما غدا مستوعلا بزمام

قال نعم فما كان بأسرع من ان يرجع فقال بلغتهم رسالتك فقالوا

لئن

القال من العذال واستحق باسمك الحبيبة عذلة نية السبال

أثنى كان تقوى الله ذمك ان تنل * أمور انتهى عنها بنى حرام
فزر بالنقضى من حديث لبانة * ونشفي نفوسا آذنت بسقام
قال فوثب قائما ثم أنشد يقول

سأقبل من هذا وفيه لذى الهوى * شفاء وقد نساوا القى جدوامق
إذا اليأس حل القلب لم ينفع البكا * وهل ينفع المعشوق دمعته عاشق
قال ومضى فقامت خلفه وحدي حتى أتى منزل رجل من أهل الفضل والرأى والدين
وكانت له ابنة من أجل النساء فوقف على الباب وقال

فها أنا ذا قد جئت أشكو صبايتى * وأخبركم عما لقيت من الحب
وأظهرت ما ليما عليكم لتعلموا * بأن وصولى ثم ذامنكم حسى
قال فلما فهمت القصة وخشيت ان ينهرهم قالت له ما جئ لوسك على باب القوم ولم يأذنوا
لك قال بلى قالت كيف وهم يقولون بالله ربك لا تمر بيابنا * أنا نخاف مقلة الحساد
فقال يا صالح قد قالوا هذا قلت نعم فعمل يهذى ويقول

ان كان قد ذكره واز يارة عاشق * فرب معشوق يزور العاشقا
ثم رجع فلزم الوساد حتى مات

(ومنه ما حكاه الوراق عن الصوفى) قال حدثني صديق لي قال دخلت البيمارستان
بيغداد فראيت شابا نظيفا ثيابا قد شد الى سارية ووراءه وسادة ويده مروحة فسلمت
عليه وقالت له ما ذا تريد فقال قرصين وقال الزوج فاحضرتهما فلما فرغ قلت له هل تطلب
غير هذا قال وما أظنك تقدر عليه قلت أذكره فاعل الله أن يساعدني عليه فقال تمضى الى
زقاق الغفلة فتقف بباب كذا وتقول مجنونكم من ذا أنحلته فضيت وفعلت ما قال فخرجت
الى عجز فقلت قل له عليكم من ذا أعلاه فرجعت اليه وأخبرته بذلك فشبهه بشهقة فأت
فرجعت الى الباب فوجدت الصراخ وقد ماتت الجارية

(ومنه ما حكاه السامري) قال مررت أنا وصديق لي بدر هرقل فقال هل لك أن تدخل
فتنظر الى ما فيه من ملاح الجانين فدخلنا واذا بشاب نظيف الثياب حسن الهيئة جميل
المنظر فحين بصر بنا قال مرحبا بالوفد قرب الله بكم بانى من أين أقبلتم فقلنا جئنا فداءك
ومنع الله بك أقبلنا من كذا ثم قلنا ما أجلسك ههنا وأنت لغير هذا المكان أهل وهو
لغيرك محل فتنفس الصعداء وهو مشدود الى الجدار فى سلسلة وصوب طرفه اليما وأنشد
الله يعلم اننى كمد * لأستطيع ابث ما أجد * روحان لي روح تضمنها
بلد وأخرى حارها بلد * أما المقيمة ليس ينفعها * صبر وايس يقرها جلد
وأظن غائبتى كشاهدتى * بمكاتها تجد الذى أجد

قلت وسياقى منه انه ينسب هذا الشعر لخالد الكاتب ولا يمكن ان يقال ان هذا المحكى عنه
هو لان خالد لم يحبس وانما كان سائحا كما سياتى فلم يبق الاستعارة أحدهما من الآخر
قال الراوى ولما فرغ من شعره التفت اليما فقال هل أحسنت فقلنا نعم ثم ولينا فقال بأبى
ما أسرع ذهابكما أعيراني سمعكما بعدنا اليه فأنشد

لما أنا خواقيل الصبح عيسهم * ورحلوهما وسارت الهوى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الى ودمع العين منهل

شكرى عليه ببعضها يجب لام فلما رآه هام به * فكنت فى عشقه أنا السبب (وقال الآخر) قد اجتهدت الا لاجل وجهه لومنى

عز لا يفتح له باب ولا يرد عليه جواب
وأعجب من ناداك من لا يجيبه
وأعظم من عاداك من لا تشا كل
وما التيه خلقى فى الهوى غير اتنى
بغض الى الجاهل المتعاقل
فليته اس-تراح وأراح وصان عرضه
المباح ففقدت كثر الشراء فى الرد
عليه واعة ذرت المحبون اليه كما قبل
يا عاذلى فى هواه * اذا بدا كيف أسلو
يمرى كل وقت * وكما مريحوا
وكان يقال ليس من العدل سرعة
العذل وكان يقال رب ما لوم لا ذنب له
وكان يقال

* أنزل لمساعدوا أنت تلوم *
فكم عادل زاد المحب بعدله لم حاجة
وجشونا أكثر من الحاجة
لا بد ان هوى باوم انه
كالبحر يغرى الناس بالأحراق
(وقال الآخر)

وما عدولى ناهيا عنكم
لكنه بالضرب أمار

قال اسلمهم ان لم تطق هجرهم
قلت له النار ولا العار

(وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة)
يامن اذا باعت الابصار أسودها

بحبة فوق خديه فقد رجت
يزيدنى العذل تبريحاً للذه

فليت عدال قلبي فيك لا برحت
(وما أحسن قول بلدينا محمد بن العفيف
التمسانى)

أسرفت فى اللوم ولم تقصر
وزدت فى لومك يا ذا العذول

قد وضيت نفسى بمحبوبها
وانما المولى كثير الفضول

(وقال والده وأحسن ما شاء)
ولى على عادلى حقوق هوى

شكرى عليه ببعضها يجب لام فلما رآه هام به * فكنت فى عشقه أنا السبب (وقال الآخر) قد اجتهدت الا لاجل وجهه لومنى

وكيف انه كان يهوى غلاما نصرانيا
فليس فلان به بعض اصحابه عليه ولم
يكن رآه فاتفق أن الغلام مر بهما فلما
رآه صاحب ابن وكيع استحسسه وقال
لو عشت هذا ما كنت ولم يعلم انه محبوبه
الذي لامه عليه فقال ابن وكيع في
الحال

أبصره عاذلي عليه • ولم يكن قبلها رآه
فقال لو عشت هذا

ملا ملك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه

فليس أهل الهوى سواه
فقل من حيث ليس يدري

يا رب بالحجب من نهاه
(وقال شيخ الشيوخ بحجة)

زعموا اني دويت سواكم
كدبوا ما عرفت الا هواكم

قد علمتم بصدور من دمي
فساوه ان كان قلبي سلاكم

قال لي عدلي متى تبصر الرش
سدوتساو فقلت يوم عماكم

(وقال أيضا)
ان قوما يلعبون في حب سعي

لا يكادون يفقهون حديثنا
يسمعوا وصفها ولا موا عليها

أخذوا طيبا وأعطوا خبيثا
(وقال أيضا)

من منصف من عاذل جاهل
يخون باللوم لمن لا يخون

ان قلت ما نصحت لا أذى
قال وما عشتك الا جنون

(وقال محمد بن شرف القيرواني)
قل للعنول لو اطلعت على الذي

ما بينته لعنك ما بعيني
أتصدق أم للغرام تردني

وتلومني في الحب أم تقرني
دعني فلت معاقبا بجناتي • اذ ليس دينك في المحبة ديني

فودعت ببنان عقد دعائهم • ناديت لاجلت رجلا يا جل
وبلي من البين ما داخل بي وبها • يا نازح الدار حل البين وارفعوا
يا حادي العيس عرج كي أودعها • يا حادي العيس في ترالك الاجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم • فليت شعري ومطل العهد ما فعلوا

فقلنا له مجنونا لننظر ما يفعل ما توافقنا قال قسمت عليكم ما توافقنا ثم فخذب نفسه في السلسلة
جذبة دلع من السان وبرزت عيناه وانبعث الدم من شفثيه وشهق فاذا هو ميت فنادمنا
على شيء أعظم منه وحكاها المبرد كما هي وزاد ان قال فوجدنا في الدبر مجانبنا ليس فيهم
أنظف من شاب عليه بقايا ثياب ناعمة قد نونا منه فقال أنشدوني شيئا من الشعر أو أنا أنشدكم
فقلنا له أنشد فأنشد الشعر بن فلما قال ما فعلوا قال رجل بغيض معنما ماتوا فقال وأنا أيضا
أموت فقال له اعمل ما شئت فتجذب حتى مات وأخرج الزجاج في أماليه عن المبرد الحكاية
أيضا لكنه قال فقال لنا أنشدوني فقلت لرفيقي أنشده فأنشد

قبلت فاهما على خوف مخالسة • كقابس المار لم يشعر من العجل
ماذا على رصد في الدار لو غفلوا • عني فقبلتها شرعا على مهل

غضى جفونك عني وانظري أعمما • فأنما افتضح العشاق بالمقل
فقال أنا وهذا القائل على طرفي نقيض فانه يرى محبوبه وأما قصي فقلنا له أنت عاشق قال

نعم قلنا لمن قال أنت سؤل قلت محسن ان أخبرتك قال عقد لي أبي على ابنة عم لي ثم توفي وترك
مالا كثيرا فاستولى عمي على المال ونسبوني الى الجنون قال المبرد هذا كله والقيم يقول

احذروه فانه يتغير ثم التفت الى فقال أنشدني أنت فأنك من أهل الادب فلم يحضر في الاقول
الشاعر قالت سكينته والدموع زوارف • تجري على الخدين والجلباب

ليت المغيرة بالدي لم أجرة • في ما أطلال تبصرى وطلاي
كادت ترد لنا المني أيامه • اذ لا لام على هوى وتصاني

خبرت ما قالت فقلت فكأنما • ترمي الحشا بصواب الذباب
أسكن ماما الفرات وطيبه • مني على ظمأ وحب شراب

بالدم منسك وان نابت وقلما • برعى النساء أمانة القباب
(ومنهم ما حكاها الاسدي عن أبيه) • قال دخلت دبر هرقل فوجدت شابا حسن الهيئة

مكبلا بالحديد فقلت له من الذي أوجب لك هذه الحالة فأنشد
نظرت اليها فاستحلت بنظري • دمي ودمي غال فارخصه الحب

وغاليت في حبي لها ورأت دمي • رخيصة من هذين داخلها العجب
(ومنهم ما حكاها ابن عسيم) • قال مرت بحربة قرأيت مجنونا ماصقا بالحديد يشمرغ في

التراب ويقول الا ليت ان الحب يعشق مرة • فيعرف مادا كان بالناس يصنع
يقولون فز بالصبر انك هالك • وللمصبر مني ألف مرة أخرج

(ومنهم ما حكاها أبو الحسن المودب) • ولما تحدثت من بالس أريد العراق فبينما أنا في
بعض أزقة الموصل ان سمعت صجبة في القيل دارا بجانب فدخلت فادا أنا شاب في

الحديد قد تضرع بالدم تلمأ بصري ول من أين قلت من بالس قال وأين تريد قلت العراق
قال أتعرف بني فلان قلت نعم قال هم الذين صبروني الى ما ترى في عشقهم وأنشد

دعني فلت معاقبا بجناتي • اذ ليس دينك في المحبة ديني (وما أحسن قول الآخر) يقول لي العاذل في زما

زموا المطايا واستقلوا ضحى * ولم يبالوا قلب من تيمموا
ما ضرهم - والله يرعاهم * لو ودعوا بالطرف أو سلموا
ما زلت أذرى الدمع في أثرهم * حتى جرى من بعد دمي دم
ما أنصفوني يوم بانوا ضحى * ولم يغفوا عهدي ولم يرجوا
(وممنهم القوي برك وهو من المشاهير في عقلاء المجانين) * قال الابلبي رأيت الصبيان
يرمون بالحجارة فلما رأي قال أما ترى ما يضع هؤلاء بي مع ما أنا فيه من العشق والجنون
فقلت له لست مجنوناً بل بلى والله وفي عشق شديد قلت فما أنشدت فيه شيئاً قال بلى وأنشد
جنون وعشق ذاب روح وذاب غدو * فله ذاله حد وهذاله حد
هه استوطننا جسمي وقلبي كليهما * فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا * على مهجتي أن لا يفارقها الجهد
فأى طبيب يستطيع بحيلة * يعالج من داء من مامن مابعد
وقال يوماً وقد لقيته وفي عنقه جبل يقودوه بأبواب بكر بماذا عذب الله عباده قلت بجهنم
فقال صفها قلت له ومن الذي يقدر أن يصف عذاب الله فقال أنا والله في عذاب أعظم منه
وكشف عن جسم نحيل وعظام بالية وأنشد

انظر الى ماصير الحب * لم يبق لي جسم ولا قلب
أنحل جسمي حب من لم يزل * من شابه الهجران والعتب
ما كان أغناى عن حب من * دونها الاستمرار والحب
وقال له ابن الزيات متى حدث بك العشق قال من زمان طويل ولكن كنت أكتمه حتى
غلب فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشد

كتمت جنوني وهو في القلب كامن * فلما استوى والحب أعلنه الحب
وخلى الجسم الصحيح يذيبه * فلما أداى الجسم دل له القلب
فجسمي نحيل للجنون والاهوى * فله ذاله نهب وهذاله نهب
(وممنهم خالد بن يزيد) * يكنى أبا القاسم ويعرف بالكاتب خراساني الأصل بغدادى
المنشأ أحد كتاب الجيوش في الدولة العباسية ومن المشهورين باللفظ والرقعة وحسن الشعر
ثم اعتراه الجنون قبل من السوداء نة في النزهة وقال أنها كانت تعتريه زمن الباذنجان
فاذا جاء السماء حسن حاله وحكى في امتراج الارواح ورياض الطائف انه خرج الى بعض
الاعمال باذرى بيجان وشهد مجلساً وفيه فينة فاعجبها وطلب أن يستصحبها فامتنعت
وداخله حبها حتى حار عقله فكان يصحو أحياناً ويغمو أحياناً فترك العمل مدة ثم استعمله
محمد بن عبد الملك في كتابة بعض الاعمال هرما جنة نغنى

من كان ذا شجن بالشام يطلبه * ففي سوى الشام أمسى الامل والشجن
فسقط غشياً عليه حين سمع ذلك وتذكر حال المساجنة وأنها أخبرته انها تطلب الشام ثم
أفاق ورجع ورعى العمل وكان يركب قصبه ويطوف ببغداد وأهلها يطلبونه خصوصاً
أرباب الدواوين ليسمعوا شعره قيل قال له ابن الجهم يوماً هب لي قولك
* ليت ما أصبغ من رقعة خديك بقلبك * فقال من الذى يهب ولده وراه يوماً والصبيان
يضر بونه فأدخله بيته ثم قال له بعدما أخذ الراحة ماذا تريد قال هرسة ورطباً فاحضرهما

لقد راغنى بدو الدجى بصدوده
و وكل أجفاني برعى كواكبه
فيا عاذلى دعنى عساه يعودلى
ويامهجتى صبرا على ما كواله به
(وقال عرقلة)

قال العواذل ما الذى استحسنته
منه وما يسببك قلت جميعه
(وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه
الله)
يا خيبة العاذل الذى قد
أطال في العذل واستظلا
عذبي ثم قال تسلاوا

عن حب ما ما فقلت لا لا
(وقال أيضاً)

أيها العاذل الغي تأمل
من غدا في صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرة وجبين

ان في الليل والنهار عجائب
(وقال) القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر
كم على عاذلى وكم تحببى

ذاك تكبيرة وذات هليله
يا ثقاتى وأين منى ثقاتى
أين من يبتغى الى الوسيله
أنا ميت فقبولنى اليه

فخياتى وحقه تقبيله
(وقال النور الاسعردى)

أقول لعاذلى لما نهانى
وقد وجد المقالة اذ جفانى
علمت بأنه مر التجنى

وفانك انه حلوا اللسان
(وقال أبو الفتح قادوس في الاكتفاء)
من عاذرى في عاقل * ياوم في حب رشاش
اذا طلبت وصله * قال كفى بالدمع شاش
(ومثله قول شيخ الشيوخ بحماة)

أغضب العشاق منه إتنى
لم أبع في حبه رشدى بنى

(ومثله قول الوداعي)

بالأذى في هواهاه أقرطت في اللوم جهلا
ما يعلم الشوق الا * ولا الصبابة الا
(وما أحسن) قول ابن سناء الملك في
هذا المعنى

أهوى الغزالة والغزال ووربما

نهنت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاها

حتى اذا أعيت أطلعت العنا

(وقوله أيضا)

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى
فقبلته في الخلد تسعين أو إحدى

(وقوله أيضا)

ونلي خدي ريم الفلا في نغاره

فباله لم يحكه في التلقت

يدافني عن وصله بتهجم

فياليت لو كان يدفع بالتي

(وقال شيخ الشيوخ بحماسة)

اليكم هجرني وقصدي

وفيم الموت والحياة

أمنت أن توحشوا فؤادي

فأنا نسوا مقلتي ولا توا

(وقال ابن المعتز)

زاحم كي كنه فالتسويا

واتق قلبي قلبه فاستويا

وطالما اذا قاموى فاكثويا

ياقرة العين وباهمى وبيا

(وقال ابن مطروح)

والله لا خطر السوا بمهجتي

ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

(رجع الكلام في العذل)

(وقال الآخر دوبيت)

لما نظر العذل الوجدى بهتوا

في الحال وقالوا لوم هذا عنت

ما تحسب الا اننا نعدله

يسمع من يعقل من يلفت

(وقال الآخر)

قالوا اسله وامر حهواه * فقد بدا كذبه وانفكه

والعفة

فلما كل قال له اسمعني شيئا من شعرك فانشد

تناسيت ما اودعت سمعك باسمي * كأنك بعد الضرخال من النفع

فان كنت مجبولا على الصدا والحقا * فن ابن لي صبر فاجعله طبعي

هل الحب تجنيه على التفاته * فافرح بعد اليأس مني ومن نفعي

علام الجفا من كلفت بحبه * اتلفني بالمجر منك وبالقطع

لئن كان اضحى فوق خديك روضة * فان على خدي غدرا من الدمع

فقال له احسنت والله ووجد لك وجدا عظيما ثم قال له اسمعني شيئا غير هذا قال حسبك

لن ينالك بهر يستك ورطبك اكثر مما سمعت وخرج من عنده (وله ايضا)

يا تارك الجسم بلا قلب * ان كنت اهو الكفا ذنى

يا مفردا بالحسن افردتني * منك بطول المجر والحب

ان تلك عيني ابصرت قينة * فهل على قلبي من عتب

حسبك الله لما بي كما * انك في فعلك في حسبي

(ودخل) على ابن عبادة فرفع مجلسه فقال ابن الاعرابي من هذا فقال او ما تعرفه قال لا قال

هو خالد الكاتب فقال له ابن الاعرابي اسمعنا من شعرك فانشد

لو كان من بشر لم يفتن البشرى * ولم يفتق في الضياء الشمس والقمر

نور تجسم من جلا ومنه قدا * سلك تضمن في تنظيمه دررا

(فقال) له ابن الاعرابي كفرت هذه صفة الخالق لا الخلق انشدنا غير هذا فقال

اراك لنا لججت في غضبك * تترك رد السلام في كتبك

حتى أتى على قوله اقول للسقم عدالى بدنى * حبال شي يكون من سببك

فقال له انك لفوق ما وصفت به ووقف عليه ابراهيم بن المهدي عشية وقد ترفع برداه

أسود فقال له انت القائل قد بكى العاذل لي من رجة * فبكاني لبكاء العاذل

قال نعم قال يا غلام ادفع له ما معك فقال خالد وما ذاك قال ثلثمائة دينار قال لا قبلها

او تعرفني من انت قال انا ابن المهدي فاخذها وانصرف ابراهيم فلما بويع له بالخلافة

طلبه فقال له انشدني من شعرك فانشد

عش فخبيلك سر يعاقبني * والضني ان لم تصلى واصلى

قد طغى الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بينا كتاب وضني * تركاني كالغضيب المائل

(وحكى) عن حمزة الشاعر نحو ما سبق عن ابن الجهم من رؤيته مع الصبيان وادخاله

واطعامه لكنه قال فاطمته رطبا فقط واستشدته فانشد

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف اسلو وكيف أتركه

رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منك مسلكه

يكاد يجرى من القميص من النعنة لولا القميص يمسكه

(فصل في ذكر من جرع كأس الضنى وصبر على كابد العنا وانصف بذلك كله من النساء

وثبت بعد فراق محبوبه على النوى او كان منها داعية الاعتدا) وحكى صاحب الزهدة قال

نشأ بني حرا ن شاب يعرض التجار يدعى واصفا وكان كامل الحسن والظرف والاطافة

والعفة وكان له ابنة عم تسمى لطيفة وكانت على أرفع ما يكون من مراتب الجمال ومحاسن الاخلاق والخصال فتوفي أبوها وتركا صغيرة فكفلها عمها حتى بلغت فكانت تنظر الى ابن عمها فيه حبها الى ان تمكن حبه منها فخرضت وهي تكتم أمرها وكانت امرأة عها فطنة مجربة للاء ور فامتعتها فوجدتها تغيب عن حشها أحيانا فاذا دخل الغلام صحتوا التمس ما تاكل فاخبرت أباه فقال يا لها نعمة ثم زوجه منها فوقع الله حبها في قلبه فاقام على أحسن حال مدة وهو يأمرها ان تكون دائما متزينة متطيبة وبقية قولها لأحب ان أراك الا كذا فلم ير الا على ذلك فضعف الشاب فمات فوجدت عليه وجدا وطار عقلها فكانت تتزين بأنواع زينتها كما كانت وتمص فتمسكت على قبره باكية الى الغروب قال الاصمعي مررت أنا وصاحب لي بالجبانة فرأيتها على تلك الحالة فقلنا لها علام ذا الحزن الطويل فانشأت

فان تسألني فسيم حزني فاني * رهينة هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والتراب بيننا * كما كنت أستحييه حين يراني
فمجيئنا منهم انما نحن نالنا حيث لا ترائنا لننظر ما تصنع فانشأت
يا صاحب القبر يا من كان يؤمنني * وكان يكثر في الدنيا موالاني
قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كأنني لست من أهل المصائبات
لزمت ما كنت تهوى ان تراه وما * قد كنت تألفه من كل هيا آني
فمن رأي رأيت عبرى موهبة * مشهورة الرى تبكي بين أموات
ثم انصرفت فتبعناها حتى عرفنا مكانها فلما اجئنا الى الرشيد قال حدثني بأعجب ما رأيت
فأخبرته بامر الجارية فكتب الى عامله على البصرة ان يهرها عشرة آلاف درهم ففعل
ووجه بها اليه وقد أنعم الله بها السقم فتوفيت بالمدائن قال الاصمعي فلم يذكرها الرشيد مرة
الا ذرفت عيناه (وحكي) بعض أهل المدينة قال دعاني صاحب لي لسماع جارية تعني
قد خلنا عليها فاذا هي منخرطة لوجه متغيرة تكثر من السهو والاطراق كأنها مشغولة
فعرمت عايتها ان تخبرني بما بها فقالت برح الذكر ودوام الفكر وخالوة النهار وتشوفي الى
من سار والذي ترى مما وصفت لك فان كنت ذا أرب صرفت العتب عن ذي الكرب
واجتهدت في الطلب لدواء من أشرف على العطب وأخذت العود فغنت بقول

سيوردي التذكار خوض المهالك * فليست لتذكر الحبيب بتارك
أني الله الان أموت صبابة * ولست بما يقضي الاله بمالك
كأن بقلي حين شطبه النوى * وخلقي فردا صدد دور التبارك
تقطعت الاخبار بيني وبينه * لبعث النوى واستد سبل المسالك
فوالله لقد خفت أن تسلب عقلي بغنائها فقلت جعاني الله فداءك وهذا الذي صيرك الى
ما أرى يستحق ذلك مع ان الناس كثير فلو تسليت بغيره فلعل ما بك يسكن أو يخفف فقد
قال الاول صيرت على الذات لما تولت * وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أطعمت نافت والأتولت
فقلت قد رمت ذلك فكنت كما قال قيس ولما أبي الاجساد البيتين فاستكنتي حجبها عن
المحاورة وما رأيت كمنطقها وحسنها وأدبها (وحكي) الزبير بن بكار قال دخلت على الأمير
ابن طاهر حين قدم من الحجاز فتبسم في وجهي ثم قال

وعذولي رايتني في نصحه

كما زدت أباراد مجليا

ما عذولي قط الا عاشق

ستر العيرة بالعدل وداحي

(وقال آخر)

لورأي وجه حبيبي عاذلي

لتفارقنا على وجه جميل

(أنشدني الشيخ برهان الدين بن

القبراطي)

ذهب العمر بلوم

وصدود من غزال

في سبيل الحب عمر

ضاع في قيل وقال

(وقال الشيخ ابراهيم بن المعمار)

لورأي حسن وجهه عاذلي في التبسم

ذهبته روحه كما قيل في دور درهم

(وقال أيضا)

لح العذول ولا مني فيمن أحب وعنفا

فهممت أظلم رأسه عماملت ناسفا

لكنما زلت يدي

وقعت على أصل القفا

(وما أظرف قول النور الاسعدي)

وقال وادع المعشوق واهجره دائما

ألم تره بعد الملاحاة ينتف

أينتف من أجلى ويتعب دائما

وأهجره بالله ما أنا منصف

(وقال آخر)

قل للعذول أطلت اللوم في قر

يزيد في كل يوم حسنه نورا

ان كنت تزعم ما في حسنه عجب

فم فانظر الوردي خديه منشورا

(وقال محي الدين البغدادي)

ان لا مني من لا آه فقد

جار على الغائب بالحكم

وان لمخاف من آه فقد

أضله الله على علم

قد صبح عذرك في الهوى

لكنني اتعلل

قل للعذول لقد أظلم

تلمن تقول وتعذل

عابت من لا يرعوى

وعذلت من لا يقبل

غضب العذول أخف من

غضب الحبيب وأسهل

(وقال أبو العتاهية) لقيت أبا نواس

في المسجد الجامع فعذلته وقلت له أما

آن لك أن ترعوى وترد جرف راسه

إلى وقال

أتراني يا عتاهي * تاركاً تلك الملاهي

أتراني مقسداً بال

نسك عند القوم جاهي

فلما ألححت عليه في العذل أنشأ يقول

لا ترجع الانفس عن غيرها

فالم يكن منها الهاراج

فوددت اني قلت هذا البيت بكل شيء

قلته وقال جويان القواس

أصغي إلى قول العذول يحماني

مستفهما معه بغير ملال

لتلقني زهرات ورد حديثكم

من بين شوك ملامة العذال

قلت هذا هو العاشق والمحِب الوامق

ألا تراه كيف صفى إلى عذوله الفاعل

الصانع وجنى من عذله جنى النحل

عمزوا جابجا الوقائع فهو في هذا

المقام من الأبيات كما قال أبو الشيب

من أبيات

أجد الملامة في هوالة لذيذة

حبالذكر فقلت لمني اللوم

(وقال ابن رشيق) وقد زاد على أبي

الشيب في قوله هذا ابن جابر الخزاعي

حيث يقول

هدت بالسلطان فيك ولما

أخشي صدورك لا من السلطان

لئن باعدت بيننا الانساب * فقد قربت بيننا الاداب

وان أمير المؤمنين احتار لك لتأديب ولده فامر لك بعشرة آلاف درهم وعشر نخوت وبغال

تحمّل عليهم امتاعك فشكرت فضله فلما عزم على الانصراف قال زودنا أيها الشيخ

حديثاً نذكره فقلت أحديثك بما رأيت أو بما سمعت قال بما رأيت فقلت بيننا أنا وبين

المسجدين أو قال على أناوة الاعرج اذا أنا برجل صادق طيبا وهم ليذبحه فنشب الظبي

بقرنه فدخل في جوفه فسقط وسقط الظبي ميتين أو قال رأيت جبالة منصوبة وطيبا

مذبوحاً ورجلا ميتاً فخامت امرأة حاسرة وهي تقول

يا حسن يا بطل لكنه أجل * على الاساءة ما أودى بك البطل

يا حسن قلقل أحشائي وأزعجها * وذلك يا حسن عندي كله جلل

أمت فتاة بنى نهد علانية * وبعلمها في أكف القوم يتذل

قد كنت راغبة فيه اضمن به * فخان من دون ضمن الرغبة الأجل

ثم شهقت فانت فلم أر أعجب من الثلاثة وفي رواية وبعلمها فوق أيدي القوم محتمل فوهب

له عشرة آلاف درهم ثم قال أتدرون ما استغفنا من الشيخ قالوا لا قال قوله علانية يعني

ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه من العرب (وحكي) ان امرأة أحت رجلًا وكان متمنعاً عنها

زماناً فراسلته أن يتزوج بها ففعل وكانت بينهما الفقة شديدة فكشاً على ذلك مدة ففرض

فوات ففعلت المرأة تتردد إلى قبره ولزمته يوماً تبكي وتندب

كفي حزناً اني أروح بحسرة * وأغدو على قبر من فيه لا يدري

فيا نفس شقي جيب عمرك عنده * ولا تبخلي بالله يا نفس بالعمر

فما كان يأتي أن يحجـود بنفسه * لينتقذني لو كنت صاحبة القبر

ثم زادت في النحيب وانكبت على القبر فاذا هي ميتة (وحكي) الربيع قال مررت بمجارية على

قبر تقول بنفسي فتى أوفى البرية كلها * وأقواهم في الموت صرا على الحب

قال فقلت لها ما صار كذلك قالت كان اذا عنف في حي يصبر وادالحى عليه يسكت واذا

زاد به الغرام ينشد هذين البيتين

يقولون ان جاهرت قد عضك الهوى * وان لم أبح بالحب قالوا نصبراً

فما الذي يصبر ويكتم حبه * من الامر الا أن يموت فيقبراً

ولم يرل يكررهما حتى مات فيها أنما قيمة على حفظ عهده لا أبرح حتى يتصل القبران ثم

صرخت وسقطت فاجتمع النساء فخركنها فاذا هي ميتة فدفنت إلى جانبه (وحكي) رجل

من غميم قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها فاذا أنا بمجارية كأنها غريمي بصري ينظر

إليها فلما رأته قالت مالك قلت ضلت لي ابل فلم أعرف خبرها فقالت هل أدلك على من

عنده علمهن قلت بلى قالت ان الذي أعطا كهن هو الذي أخذهن وهو أحق بردهن فسله

من طريق التيقن لا من طريق الاختبار فاعجبني كلامها ووقفت أنظر إليها ثم راودتها

عن نفسها فقالت هيك ليس لك مانع من أدب أمالك زاجر من الحياء فقلت لن يرانا الا

الكوأكت فقالت أين مكوكها فقلت ألك بعـل قالت قد كان ولكن ذعي إلى ما خلق له

فصار إلى ما خلق منه ثم أنشأت

اني وان عرضت أشياء تصحكني * لموجع القلب مطوى على الحزن

اذا بدا الليل أحياني تذكره * وزادني الصبح أشجاناً على شحني

وكيف ترقد عني صار مؤنسها * بين التراب وبين القبر والكفن
ابلى الترى وتراب الارض جدته * كأن صورته المحسنة لم تكن
أبكي عليه حينئذ حين أذكره * حنين والهة حنت الى وطن
أبكي على من حنت ظهري مصيبته * وطير النوم عن عيني وأرقني
والله لأنس حسبي الدهر ما سجت * حمامة أوبكي طير على فنن
فقلت لما عند ما رأيت من جمالها وفصاحتها هل لك في زوج لا تدم خلائقه وتؤمن
بوائقه فاطرقت ملياً ثم أنشدت تقول

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما * ماء الجدول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه * دهر يكر بقرحات وترحات
وكان عاهدني أن خاتني زميني * أن لا يضاجع أنثى بعد منواتي
وكنيت عاهدته أيضاً فعاجله * رقيب المنون قريبا من سنيات
فاصرف عنائك عن ليس برده * عن الوفاء خلاف في التحيات

(وحكي) إبراهيم الموصلي قال كان كثير ما يصف لي زلزلة حاربه عنده فلما مات مولاهما
وسمعت عرضها للبيس ركت حتى دخلت عليها فاذا هي حارية كالدالة - زال أن يكونها
لولا ماتم منها ونقص منه فسألتها أن تغني فأخذت العود وغنت

أقف من أوتاره العود * فالعود للآلة غار معمود
وأوحش المزمار من صوته * فإله بعدك تغريد
من لزام سير ولذاتها * وعارف اللذات مقفود
فأنجس ربكي في أباريقها * والقينة الخضانة الرود

فركت الى أمير المؤمنين فاعلمته بها فاستحضرها فلما وقعت من قلبه قال لها هل لك أن
أشتربك فقالت أما إذا اشتريتنني فلا خير لك في فرجها وأعتقها وأحرى عليها مؤنة (ومن
وفاء النساء) أن كسرى أبرويز ترك حارية كانت حظية فطلب ولده أخذها فباعها لمت
ناوس كسرى ففتحته ودخلت فصمت خاتما سموما كان في أصبعه فماتت
(القسم الثالث فيمن خالسته عيون الاماء فأسلمته الى الغناء
وكادت أن تقضي عليه لولا المداركة بالوفاء) *

ومما ينبغي إirاده هنا صدور الحكاية المشهورة عن حباة وهي حارية في الاصل للاحوص
وقيل لرجل مدني وانها كانت تسمى العالية وانه دخل بها على يزيد بن عبد الملك في خلافة
أخيه وعليها زار له ذنبان ويذهاد في فغنته

ما أحسن الجيد عن مليكة والسلبات اذ زانها ترائها
باليتي ليلة اذا هجع السناس ونام النيام صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد * يسعى علينا الاكواكبها

فاشترها باربعة آلاف دينار فبلغ أخاه فعزم على أن يحجر عليه فردها فاشترها رجل من
أفريقية وقد تولعت بها نفس يزيد وكان قد تزوج سعدى بنت عبد الله بن عثمان وزنجية
بنت عبد الله بن جعفر وأمهر كلا منهما عشرين ألف دينار فخاف من سليمان الحجر فلم
يزل كما نجا وجهه الى أن أقضت اليه الخلافة فارسلت سعدى مولى لها في طلب حباة فبلغه

قلت والذي أقوله أنا في المقام أنا
صاحب هذا الكلام غريم الغرام
ونديم كؤوس المدام ألا تراه كيف بالغ
حتى جعل العذول جفاله فاصبحت
حالة كما قيل ضغث على اباله فهو كما قال
بعض السادات من أهل الولايات لو تعلم
الغوام ملقى ولو ينال من حلاوة العفو
لتقربوا اليه بالجناسات وممثل قوله
هذبت بالسلطان قول الأنا
وان نذرت فيك العشية قتلتني
فلا موت عندي في هواك سلام
ومن أعجب الاشياء خوفي في الهوى
وفي كل يوم في جمالك حمام
(وقلت أنا)

وعاذل بالغ في عذله

وقال لها حاج بلبالي

بعارض المحبوب ما تنتهي

قلت ولا بالشيب والوالى

(وقلت أيضا)

عذلو اعل من رام قتلى في الهوى

فكلامهم ضرب من الهذيان

جهلوا وما علموا بأن الطعن في ال

محبوب غير الطعن في الميدان

(وقلت أيضا)

كم خالف العذال قولي في الذي

في كل يوم حسنه يزداد

ان قلت أمسى في الملاحه مفردا

قالوا شني عطفه المياذ

(وقلت أيضا)

بأعاذلى لا تلحنى في حب هذا القبطى

واقطع بوصل بيتنا بالله رأس القط

(وقلت أيضا)

مليح الترك لاسيما الخطاى

عليه الشيخ بعذر للتصاى

فلعنى من ملايك يا عذولى

ففى الخطاين الصواب

حكم الهوى صليت فيك لا لجل ذا * ولما ن من فرط الصبا يفرجوى

(وقلت فيمن اسمها حكم الهوى)

هو الحب فاسلم بالحب ما الهوى سهل
نصحتك علما باللهوى والذي أرى
مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
(وقلت من قصيدة)

ولزنت ميلى للعدول وقده
فرأيت ميلى للقوام رجيحا
يا ما ذلى لا صاححتك بد النوى
نحتى توسدنى التراب صفيحا
ولقد نصحت بنى الصباية فى الهوى

لكنهم لا يقبلون نصيحا
(وقلت من قصيدة مدحت بها مولانا
السلطان الملك الناصر)

قيام من جاء يعدل مستهما
على حلوا الشماثل ما أمرك
(وقلت ايضا من قصيدة أمدح بهها
خلد الله ملكه مطلعها)

لك من حبيبك ما تحب وتشتهى
فاجعل مدا منك من مقبله الشهى
واذا بدالك تغره متبسما

فاضحك على ذقن العدول وقهقهه
(وقلت ايضا من قصيدة أرسلتها الى
مولانا قاضى القضاة تاج الدين السبكي
بدمشق الشام)

يا ساكنى السفح لى فى حبكم سكن
وأنتم فى سويد القلب سكان
دمعى يزيد كيانا من بعدكم
والعاذلون على نوراء نيران
(ومنها)

قد كان ما كان من هجرانه زمنا
وقد وفى الآن فالعدال لا كانوا
أنا الذى لا أبالى فى الغرام بما
يروى فلان ولا ما قال فلان
(ومنها)

برهنت حسن الذى أهوى وقلت له
ما للعدول على ما قال برهان
تلا منى منذ رأى فى الهوى رجيحا

انها فى المدينة فضى اليها فقبل بمصر فضى اليها فقبل باقر بقية فضى حتى اجتمع بمولاهما
فاشتراهما منه بمائة ألف درهم بعد امتناعه من بيعهما لولا انى أخبرته بأن الخليفة سيأخذها
منه فتهراولما ارتحل بهما مولى سعدى أنشد الاقير بقى وقد تبعتهما نفسه

أبلغ حباية أسقى ربها المطر • مالهـ ثواد سوى ذكرا كم وطر
ان سار صبحي لم أملاك تذ كرم • أوعر سواتهم النفس والفكر
ولما ربه على مكة شيعها الناس وقيل من المدينة وكانوا مائى رجل الى ذى خشب
وسألوها ان تزودهم صوتا فانشدت

سلكوا بطن محيض • ثم ولوا راجعينا أورثونى حين ولوا • طول خزن وأنينا
ثم كتبت أسماءهم حتى عرضتهم على يزيد فوهب كلا ألف درهم ولما وصل بها الى سعدى
الاستها دللا ووهبتها جواهر وطيبا كثيرا ثم قالت للخليفة قد وهبتك الله الملك فهل بقى
عليك شئ وهى تعلم ما فى نفسه فقال لا فقال بل أنا أعلم فاخبرنى عسى ان أوصلك اليه
فقال العالية يعنى حباية فقالت أو تعرفها اذا رأيتها قال نعم فأخذت بيده حتى أدخلته عليها
فسرو عظم منزلة سعدى عنده وكانت عاهدت حباية ان لا تدع لها حاجة عند الخليفة الا
قضتها وان يجعل الخلافة لولدها ففعلت وكانت ربيحة قد اشترت سلامة وهى أيضا جارية
كانت لمدنى وكان قد رآها يزيد فوقع من نفسه موقعا عظيما فلما اجتمعا عنده قال

أنا الا أن كما قيل فألقت عصاها واستقر بها النوى • كما قرعينا بالاياب المسافر
وأول ما عظمت به عنده ان دخل يوما فسمعهاتغنى من وراء الستر ولا علم لها به
كان لى ياريز يد حبك حيننا • كاد يقضى على حين التقينا

فكشفت الستر فوجدتها مستقبلة الجدار فعلم انها لم تشعر به فالتقى نفسه عليها وارتفعت
منزتها عنده وكان أهل الشعر الى ياسـ فحين فغيرته وكانت حباية أجهل بساء زمانها قد
حوت اللطافة والمعرفة بالادب والآلات والغناء وأخذته عن أهلها مثل معبد وجميلة وأم
عوف وغيرهم وكان يزيد قبل خلافة يخطف الى أم عوف ويقترح عليها ان تغنى

متى أجرحا ثفا نسرح مطيته • وان أخف آمنا تنبوه بالدار
سير والى وأرخوا من أعينكم • انى لكل امرئ من وثره جار
فسأل حباية ان تغنيه ولم يكتم الطعن على أم عوف فبكت يزيد بحبها بان غنت أثر
الصوت أنى القلب الام عوف وحبها • عجزوا ومن يحب عجزوا يفتندا
فضحك وقال لمن هذا فقالت الملك فكان كثيرا ما يسألها ان تغنيه وغنت يوما

لعمرك انى لا حب سلما • لرؤيتها ومن بجنوب سـ لمع
تقريب قربها عيني وانى • لا خشى أن تكون تريد لى
حلفت برب مكة والهدايا • وأيدى السابحات غداه جمع
لا تب على التناهى فاعلمينه • أحب الى من بصرى وسمعى

ولما أنشدته البيت الاول تنفست الصعداء فقال يزيد مالك وله والله ولوأردته حجرا حجرا
لجئت به اليك فقالت ما أصنع به انما أريد صاحبه أو ساكنه واقترح عليها وعلى سلامة
يوما ان يغنى كل منهما ما فى نفسه ومن أمأيت فلها ما تطلب فغنت سلامة فلم تصب وغنت
حباية خلف من بنى كنانة حولى • بقلطين يسرعون الر كوبا

ان الشعر اذ استعملوا هذا المعنى قديما
وحدثا

(ومن احسن ما سمعت فيه)

وشادن مبسم عن حبيب

مورد الخدم لمبيع الشيب

يا لومنى العاذل في خبه

وما درى شعبان افي رجب

(وقلت انا ايضا)

يسطو على من الدلال كانه

غازان اذ يسطوا على حرمانه

ان ردى عنه قضيب قوامه

فانا القليل بلحظه وبيانه

افى وحقت في هواه منيم

صبا غدار جبال على شعبانه

وقولهم سبق السيف العذل مثل

من امثال العرب يضرب في الامر

الذى لا يقدر على رده وأصله ان سعدا

وتسعيد ابني ضبة بن أدنر جاقى طلب

ابل لما فرجع سعد ولم يرجع سعيد

فكان أبو ضبة اذا رأى رجلا مقبلا

وقال أسعد أم سعيد ثم انه في بعض مسيره

أتى الى مكان ومعه الحرث بن كعب

في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلنا

ههنا قتي هيئته كذا وكذا وأخذت منه

هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال

ان الحديث شجون ثم ضرب به فعذله

فقال سبق السيف العذل فتداولت

الشعراء ذلك ونظموه (ومن احسن

ما سمعته فيه قول السراج الوراق)

قلت ادبر خطا * حده يدنى الاجل

يا عدولى كف عنى

سبق السيف العذل

وعلى ذكر العذل والملام ذكر قول

أبو نواس في المدام

دع عنك لوى فان اللوم اغراء

وداؤنى بالتي كانت هى الداء

فاصابته ما في نفسه فقال احتكمي فقالت لي تهب سلامة وما لها فاني وقال اطلبي غيرها
فابت الافي فقال انت أولى بها وبما لها فعمت سلامة لانها كانت ارفع منها من التعليم عند
معبده حتى كان يأمرها ان تدرب حباية فذكرتها ذلك فقالت لا ترين الا خيرا ثم طلب يزيد
شراءها فاعتمتها وزوجتها منه واختلقتا يوما في صوت لحنه معبده من شعر لجرير وهو قوله

ألا حى الديار بسعدانى * أحب لحب فاطمة الديارا

أراد الظاعنون ليحزنون * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فاستحضره يزيد ليقتضى بينهما وقد أخبرانه الى حباية أميل فقضى لها فقالت سلامة انما
قضيت للنزلة ولكن ائذن لي يا أمير المؤمنين في صلاته لماله على من الحق فاذن لها فضى
معبده فوجد سلامة قد سبقت حباية بالصلة ولم تزل تقتطعه حتى رجع وهذا البيتان غنتهما
قينة الفرزدق عند الاحوص فقال الفرزدق ما أرق اشعاركم يا أهل الحجاز فقال الاحوص
انما هو لجرير يهجوكم به فقال ويل ابن المرارة ما كان أحوج به مع عفافه الى صلاته شعري
وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره وقيل ان معبدا حين حضر عند الخليفة غنى قول كثير

ألم يأن لي يا قلب ان أترك الهوى * وان يحدث الشيب الملم الى العقلا

على حين صار الرأس منى كلما * علت فوقه ندافة العطب أغزلا

فيلاعزان واشوشى في عنديكم * فلا تكرميه ان تقولى له أهلا

كالموشى واش بودك عندنا * اقلنا تزح لا قريبا ولا سهلا

فاهلا وسهلا بالذى شد وصالنا * ولا مرحبا بالقائل اصرم لنا جبلا

فطرب يزيد حتى جعل الوسادة على رأسه ودارق الدار وهو يقول السمك الطرى أربعة
ارطال عند بيطار حيان فلما رجع الى مجلسه ذكر اختلافهما السابق لمعبده فقضى لحباية كما
سبق فقالت له سلامة يا ابن الفاعلة تعلم ان الحق معي ولكن قضيت للنزلة فضحك يزيد
وأحسن صلاته وكان البيدق من المهرقة في الغناء وكان يختلف الى حباية فلما علت عند
يزيد قصد ها اليه عظيم اوسمعت به فادخلته وقد جلست مع الخليفة فقالت له ان هذا أبى
وشكرت من صوته وأشارت اليه ان اقر أفقر أحتى بكى يزيد ثم أومأت ان عن فعنى شعر
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بتلحين ابن شريح

من لقلب مصعد * هائم القلب مكمد * انشروته جوى

بشر زاد المزود * ثاويا تحت تربه * وهى رمس يفقد

غير انى أعلل النفس باليوم أو غد

فطرب يزيد فضر به مدهن من ذهب مفصص بالياقوت فأشارت اليه ان خذه ففعله في كفه
فقال يزيد لحباية انظري الى أبيض كيف أخذ مدهنا فقالت ما أحوج به اليه ثم خرج فامر له
بثمانين دينار او غنته يوما الشعر السابق أو القصة بتلحين ابن شريح فطرب وقال هل
رأيت أطرب منى فقالت نعم معاوية بن عبد الله بن جعفر فغضب وأحضره فارسلت حباية
فاعلمته ان لا يطرب الا عندما تغنى الصوت المدكور فلما غنته رقص وطرب وجعل يقول
الدخن بالنوى فامر له يزيد بصلات اجتمعت ثمانية آلاف دينار وقال لها مرة أخرى من اطرب
منى فقالت مولاى الذى باعنى فاستحضره مقيدا فلما دخل عليه وقد ارسلت من عرفه
القصة ايضا غنت فالتقى نفسه على الشمة حتى حرقته فحيتته وهو يقول الحريق يا أولاد الزنا

قال المفضل الضبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلتى على بيت أوله لا كتم بن صفي في اصابه الراى وجوده الموعظة وآخره بلعراق

البيت حكيم لطيفة حكماها الحر يرى
في درة الغواص عن حامد بن العباس
أنه سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة
عن دواء النجار وقد علق به فاعرض
عن كلامه فقال ما أنا وهذه المسئلة
فجعل حامد منه ثم التفت إلى قاضي
القضاة أبي عمر فله عن ذلك فتنحى
للقاضي لأصلاح صوته ثم قال قال الله
تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعينوا على كل صنة
بصالح أهلها ولا عصى هو المشهور
بهذه الصناعة في الجاهلية وقد قال
وكأس شربت على لنة

وأخرى تدأوبت منها بها
ثم تلاه أبو نواس فقال
دع عنك لومي فإن اللوم أغراء

ودأوبني بالتي كانت هي الداء
فاصفر حينئذ وجه حامد وقل لعلي بن
عيسى ما صرك يا بارد أن تجيب بيهض
فما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر
في جواب المسئلة بقول الله تعالى أولا
ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم
ثانيا وبين الفتيا وأدى المعنى وتبرأ من
العهد فكان خجل علي بن عيسى من
حامد بهذا الكلام أكثر من خجل
حامد منه لما ابتدأ بالمسئلة وقال الشيخ
صدر الدين بن الوكيل

إن الذي جعل الموم عقاريا
جعل المدام حقيقة فرباها
لم يصلح الراوق إلا عندما
قطع الطريق على المدام وعاقها
ومعنى في النحر لو قد ذاقها
بلا ليني ليكنه ما ذاقها
قال أطرج صفراء يطق نجرها

لمب القلوب إذا اشتكت أراقها
فليجدها وخذ من بعدا * في طريق لومك أن أردت فراقها

فضحك الخليفة ووصله بالف دينار ثم لم يزل منعكفا على الأفاة معها والمحافظة على اللهو
والطرب والشرب قيل أنه جعل فسقية من النجر في مجلسه وكان إذا طرب سقط فيها ومزق
حله قيمتها ألف دينار قيل ذكر أخوه سليمان بحضرة الرشيد فقال الأصمعي كان رجلا نهما
إذا قدم إليه السماط لا يصبر حتى يرد بل يتناول اللحم يكمه وأما أخوه يزيد فكان يسقط
في النجر شيئا به فقال الرشيد للأصمعي ما أعلمك بالناس والله إن ثيابهم ما عندي وإن الدهن
في أكمام سليمان وأثر النجر في ثياب يزيد ولما استمر على حاله وكان قد ولي الخلافة أثر عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه وقد اعتاد الناس العدل والإصلاح فنقل عليهم حاله وتطلعت
الحاجات فضجوا فدخل عليه مسلمة أخوه فعنقه ولامه ووعظه وذكره عدل عمر وقيل أنه
قال من نفسه والله ما عمر يا حوج إلى الله مني فهجر الجوارى والشراب أياما وقال لمسلمة
أرجوان لا تعبتني بعد اليوم ثم جالس الناس فثقل ذلك على حبابة فارتدت إلى الأحوص
فعمل شعر واستحضرت معبد الفلحنة ثم احتالت على اسماعه الخليفة قيل عارضته وهو
خارج إلى الصلاة وقيل رشت خادما قريبا منه فواقفها بحيث يسمع وأنشدته فطرب وقال
مروا مسلمة أو قال صاحب الشرط فليصل بالناس ولعن من يلومه في ذلك وعاد فاعتكف
على ما كان عليه وقيل إن الذي أمره بالكف عن ذلك مولى خراساني كان ذاربة عنده وأنه
قال له سأحضرك معهن وأقول انك أعمى فان عنفتني رجعت وفعل فشعرن به وخن
بضر بينه فوقاه يريد ثم قال له أدوم على ذلك أم لا فقال دم فاستمر والشعر الذي أنشده
الأحوص هو هذا

ألا تلجمه اليوم إن يتبلدا * فقد غاب المحزون إن يتجلدا
بكيت الصبا جهدي فن شاء لامي * ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
وإني وإن فسلت في طلب الصبا * لا علم لي لست في الحب أو حدا
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن جراما من يابس الصخر جليدا
فما العشق إلا ما تلذ وتشتهى * وإن لأم فيه ذوالشنان وفندا
وعهدى بها صغراء وودكا * نضى عرق منها على اللون عسجدا
مهفهفة الأعلى وأسفل خلقها * جرى نوحه من دون أن يتخذدا
من المدحجات اللحم خذا كاشها * عنان صناع مدهج القتل عضدا
كأن ذكي المسك منها وقد بدت * وريح الخزامى عرفه ينفع الندى
وإني لأهواها وأهوى لهاها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
فقلت أيا ليت أسماء أصعبت * وهل قول ليت جامع ما تبددا
علاقة حب كان في زمن الصبا * فابلى وما يرداد الاتجدا
نظرت رحاب الموقرات فكما أرى * أكاريس يحتلون خاخا فنددا
فاوفيت في شرم من الأرض يافع * وقد يسعف الأيفاع من كان مقصدا
كريم قريش حين يسبب والدي * أقرت له بالملك كهلا وأمردا
وليس عظام من كان منه بمائع * وإن جل عن أضعاف أضعافه غدا
أهان تلاد المال في الجسداه * أمام هدى يجري على ما تعودا
تردى بمعد من أبيه وجده * وقد أوردنا بنيان مجد مشيدا

أعشق وقولك مقبول على ولي
(وقال الآخر)

لو تعلم الورق حنيني نحوكم

لرقت من طرب أطرافها

ولو يذوق عاذلي صبا بتي

صبا معي لكنه ما ذاقها

(حكى) أن السلطان صلاح الدين قال

يوما للقاضي الفاضل لنا مدة لم نر فيها

العماد الكاتب فلعله ضعيف امض

اليه وتفقد أحواله فلما دخل القاضي

الى دار العماد الكاتب وجد أشياء

أنكرها في نفسه مثل آثار مجالس

انس وطيب ورائحة خمر وآلات طرب

فأنشده

ما ناصحتك خبايا الود من رجل

مالم ينالك بمكروه من العذل

عجبت فيك تأتي أن تساعني

بان أراك على شيء من الزلل

(الباب الثالث عشر في ذكر الإشارة

الى الوصل والزيارة) *

أقول هـ ذاباب عقدناه لذكر الزائر

والمزور وما قيل فيهما من منظوم

ومشور وغير ذلك من عيادة الحبيب

وما يستدل به عليه من روائع الطيب

كما قيل

ولو أن ركبنا مولا لقلدهم

نسيمك حتى يستدل بك الركب

نعم طالم أهدى الحبيب بزيارة سرورا

وأمسى له الفضل زائر أو مزور كما قيل

إن زارني فبقضه أو زرنه

فلفضله فالفضل في الحالين له

فالزيارة من الحبيب لا تمحل ولو أتحق

فيها الوابل بالطل ومن أحسن ما قيل

في زيارة الحبيب وعوده من قريب

قول العكوك

ياي من زارني مكسما

ولو كان بذل المال والجود مخلدا * من الناس انسا فالكنت المخلدا

فانسم لانفك ما عشت شاكرا * لنعمالك ما طار الحجمام وغردا

هكذا وجدت القصيدة وان بترها المصنف الا ان في بعض أبياتها تغييرا في نسخة بدل اذالم

تكن تعشق * اذا كنت عزه اذن الله هو الصبا * يعني بالعزها بالمهملة فالزاي صبا

الله هو الطرب ويبدل قوله وانى وان فندت وانى وان أعرفت ويبدل قوله لكنت المخلدا

لكن ولما سمعه قال لحبابة من يقول هـ ذاقالت الاحوص فاستحضره وأحسن صلاته

وتراسلت فيه يومها وسلامة فغنيتا الى ان قالت حبابة كريم قر يش فقال يزيد من يعني

قالت انت تقالت سلامة أسمع باقية واكلمته فاجزل صله الاحوص وكانت اذا غنته حبابة

الشعر يطرب حتى يقول أحسنت يا حبيبتي أنمريني ان أطير بمقول له الى من تكل الامة

فيقول اليك واشتد طربه بها يومنا فقال لما قد استخلفتك واستعملت فلانا عنك فقالت قد

عزله فقال أوليه وتعزليته وقام مغضبا فلم تكثر به وارتفع النهار فدعا خادما لمسا فقيل له

ما تصنع حبابة قال قد انزرت بازار خلوقى وهى تلعب بلعبها فقال هل تقدر ان تمر بها على

ولا تحكمتك فضى فلاعبها ساعة واستل لعبة وفرفر فأنطلقت في طلبه فخطر حتى مرت عليه

فوثب واعنقهها وهوى يقول وليته وهى تقول عزله واصطالحا واقام على ذلك الى ان قال

يزيد يوما قد بلغنى ان السرور لم يصرف لشخص يوما كاملا وانى مجرب ذلك ودعا بحبابة

فاوصاهم ان لا يدخلوا عليه أحدا واجتنب معها بستان له بمقربة من القوطة تسمى بيت

رأس على زعم المؤرخون ان يزيد بن معاوية وضع رأس الحسين بها حين قدموا به فلم يزل

معها على عادتهم ما حتى انتصف النهار وانه ضاحكها ثم رشقها بعنبية او حبة رمان وقيل هى

ابتلعتهما وشرقت بها فانت واشتد غم يزيد وخرنه واقام ثلاثا يرشقها ويضمها ولم يمكن أحدا

من دفنها حتى تغيرت فلامه الناس وعدلوه واذن في تجهيزها ثم لم يستطع النهوض الى

الصلاة عليها فقبل حمل على رقاب الناس وقيل قال له مسامحة أناأ كفيك مع انه لم يحضر ثم

ضم اليه جو يربه كانت تخدم حبابة فانس بها فقال لها يوما ههنا كما نجلس قالت نعم فانشد

كفى خرابا لها ثم الصب ان يرى * منارل من يهـ وى معطلة فقرا

وخرج الى قبرها فبكى طويلا ثم غفل بقول كثير

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى * فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل ل زارى وهـ وفائل * من اجلات هداميت اليوم او غد

ثم مكث خمسة عشر يوما وعاوده انقلب فامر بنبشها فقبيل منعه أخوه وقال له يظن الناس

انك أتيت في عفلك فيخلعونك فرجع وقيل استخرجها وجعل يقبلها فقبيل له قد تغيرت

فقال أراها أحسن منها اليوم وانه مات حينئذ وقيل أقام أربعين يوما ثم مات ودفن الى جانبها

قالوا ولم يعلم خليفة مات عشقا سواه وأما سلامة فقامت بعدها ما حتى توفيت على ما قيل في

عهد المنصور (وحكى) عن رجل انه قال دخل على غلامى ومعه كتاب ففتحته واذا فيه

تجنبك البلاء ونلت خيرا * ونجلك المليك من الغموم

فعندك لو مننت شفاء نفس * واعضاء فنين من الكلام

فعلمت انه عاشق وأمرت با دخاله فلم يجدوه فعرضت الكتاب على جوارى وقلت من عرفت

منكن أمر صاحب هذا ففى له ومائة دينار فخلقن انهن لم يعرفن ذلك وبقى الكتاب

زارني والدي أحم الحواني
والثرياني الغريب كالمنقود
وكان الغلال غلوق عروس
بات يحلي على غلال سود
ليها الوصل ساعدنا بطول
طول الله فيك غيظ الحسود
(وقال الآخر)

زارت على غفلة الرقيب
كظبية روعت بذيبي
وكان وقت الوصال منها
أقصر من جلسة الخطيب
(قال الشيخ العلامة علاء الدين
مغلطاي في كتابه الواضح المبين أنشدنا
عبد العزيز بن سرايا الحملي لنفسه زاعما
انها أصدق كلمة قالها الاوانح)
يقولون لي بالله ما أنت فاعل

اذا زارك المحبوب قلت أنيكه
(وقال يعقوب الشيباني)
قلت اذا زار من أحب وجنع الا
يل روض أبدى النجوم نهارا
ملك الحب زاده ملك الحب
من فزاد على الوجود اقتدارا
فاقرشوا الورد أطلسا حين يمضي
واجعلوا عسجد الكؤوس نثارا
واصرقوا حجب الهلال فقدم
بصري الى العيون مرارا
واجيبوا أيض الصباح وقولوا
لنجاشي الظلام كن بردارا
وهي ذكر البرددار وما أحسن قول
الآخر دوبيت

يا ليل بك التناو والمدح يليق
اذا أنت لاهل العشق خل وصديق
اذا أنت جعلت برددار لهم
لا تخط عليهم قط الصبح طريق
(وقال ابن النجيب)
قلت ليل انجاني حبيبا

والله اهم سنة في جانب البيت فيينا أنا وما جالس اذ دخل على غلامي بكتاب مثل الاول
وفيه ماذا أدفت الى روح معلقة * عند التراقي وحادي الموت يحدوها
خبست حاديها ظلمما فجاءها * في السير حتى تخلت في تراقيها
والله لو قيل لي تأتي بفاحشة * وان عقبك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذي أخشى عقوبته * ولا باض عاقها ما كنت آتيا
لولا الحياة لبحنا بالذي كتمت * بنت الفؤاد وأبدينا أمانيا
فطلبته فلم أجده أيضا فغمي أيضا أمره وقلت لا خادم لا يأتيك أحد بكتاب الا قبضت عليه
حتى أراه وكان قد قرب الحاج فلما وقفت بعرفة اذ ابشاپ على ناقة الى جاني وقد أخذ منه
النحول والسقم الا ان عليه آثار الجبال والادب فلم على وقال هل تعرفني قلت زدني قال
أنا صاحب الكتابين قلت قد وهبت لك الجارية ومائة دينار فامض وأعرفها وتسلمها
فقد تعبت من أمرك قال لم أطلب شيئا مما تقول قلت فعرفني اسمها لا كرمها من أجلك قال
ما كنت بالذي ييوج بشي وانصرف بعد ان أنشد

لعمر ك ما استودعت سرى وسرها * شواها حذار ان تضيع السرائر
أصون الهوى خوفا عليك من العدا * مخافة أن يغري بذكر الكذاكر
(ومنه) أبو عبد الله الحبشاني عشق جارية سوداء يقال لها صفراء ومرض من حبها حتى لزم
الوساد فقيل لمولاهل الأرمات بها اليه فعساه ان يجد الشفاء فلما دخلت عليه قالت كيف
أصبحت قال بخير ما رأيك قالت ما تشتهي قال قربك قالت فاستشكي قال هجر لك قالت
فيم توصي قال بك ان سمع لي قالت اني أريد الانصراف قال لا تعجلي ثواب الصلاة على فلما
رأها ولت شفق شهقة حات

(ومنه) شاب بصرى قال في الزهقة اسمه ظريف بن نعيم الغفاري كان بأعظم حالة من
الجمال وأمكن رتبة من المال وانه اقترح على أبيه وكان من أكابر تجار البصرة أن يرسله
بمخبر الى بغداد ففانه زمانا وكان يقول له نحن غير محتاجين الى اكتساب بالاسفار فلا
تفجعني فيك فأبى الا ان يفرج خنزله حلا وسار حتى دخل بغداد فاقام بها مدة يتنزه ويسرح
في ملائها ناظره ويشرح بمنازرها خاطره الى ان أشار عليه بعض ندماثة بحضور الدكة بعني
المكان الذي تباع به الجوارى فحضر مع خواص التجار وحي وبجاء به بهرت الحاضرين
وأشغلت المناظرين فكانت كلما أراد احد من تقليبها لم يتمكن من النظر الى أكثر من عضو
واحد وكانت كلما أراد أحد شراءها عابسه حتى وقعت عينها على البصرى فأحبته وأطعمته
بنفسها فساوم مولاهل حتى أخذها بمائة ألف درهم ثم انطلق بها الى منزله فلما كان الليل
اذا بطارق فخرج فاذا هو صاحب شرطة الججاج فاخذه حتى دخلوا به عليه فقل له على
بالحجارة التي اشتريتها فقال أصليح الله الامير انها زوجي فلا تكن سبب هلاكى فام بالقبض
عليه وأرسل من جاءه بالجارية فلما رآها علم انها لم تبق له ان عرف الخليفة ذلك فوجه بها الى
الشام من ايديها الى عبد الملك وحبس الشاب فلما زال عقله أطلقه وأخذ ماله وتوجه الشاب
الى دمشق فاقام بها مدة متنقص الحياة فاراد ان يحتال على الاجتماع بالجارية فلم يمكن
فوقع في قصة ان رأى أمير المؤمنين ان يأمر جاريته نعي أن تغني لي ثلاثة أصوات
اقرحها ثم يفعل ماشاء فليقل فلما رأى القصة اشتد غضبه ثم عاوده الحلم فلما انصرف

الناس احضر الشابو الجارية وقال مرها ما شئت فقال لها غنى لى قول قيس بن ذريح
لقد كنت حسب النفس الى اربعة آيات فغنت ففرق اثوابه ثم قال لها غنى قول جميل
* ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * الى ستة آيات فغنت فغشى عليه ثم أفاق فقال غنى قول
المجنون * وفي الحيرة الغادون من يطن وجرة * الى اربعة آيات فلما غنت قام فالتقى
نفسه من شاق ففات فقال عبد الملك لقد عجل على نفسه أظن انى أخرجت جارية
وأعود بها اخذها يا غلام فأعطها الورثة أو فقصه قوا بها عليه فلما تزلوا بها نظرت الى حفيرة
معدة للسيل فخذت يدها من الغلام وهى تقول

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلاموت
والقت نفسها فى الحفيرة فماتت وسأل القوم عن الغلام فقبل انه قدم من كذا وكذا يوما
وروى فى الاسواق وهو يقول

غدا يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد دارى من دياركم بعدا
وقيل أن القصة وقعت بين يدى سليمان بن عبد الملك وانه اقترح فى الصوت الاول قول
امرئ القيس * أفاطم هلا بعد هذا التدل * الى ثلاثة آيات وفى الثانى
* غدا يكثر الباكون منا ومنكم * البيتين (وفى الثالث)

تالى البرق نجديا فقتله * بأبيها البرق انى عنك مشغول
يكفيك منى عدو نأثر حتى * بكفه كجباب الماس مصقول
وانه كان يطلب كل مرة التبيذ فيسقى (وهم) الشريف البياضى عشق حارية لبنت فخر
الملك فوجد بها وجدا عظيما وطاول أمره حتى شاع فى الناس ذكره ولم يزل حتى مرضت
فرض أبضا هو فلما توفيت طاش عقله وبقي شهر افادون ثم لحق بها وله فيها أشعار كثيرة

(منها) خيلى مرابا العراق فناديا * ألامن رأى قلبا من الوجد باليا
وان أنتم أعيتما فى ابتغائه * ولم نجدها فابغيا الى ناعيا
(ومنها) دع الوقوف على الاطلال والدم * فليس ينفع مسكون بلا سكن
أما ترى لا أثنى على طلل * بعد الفراق ولا آوى الى وطن

وكيف يأنس قلبى بالديار وقد * أصاب فيها الردى من كان يؤنسنى
ان الذين أذاقونى فراقهم * أقنيت بعدهم دمعى من الحزن
لله من لعبت أبدي المنون به * ضنا بما فيه أن يبقى على الزمن
جعلت روحى له من روحه عوضا * مقيمة معه فى ذلك الكفن
فصار كالحى اذ روحى تحل به و * صرت كالبيت اذ لاروح فى بلى

وكيف تصعب روحى بعده جسدى * وكان ان غاب تأبى أن تصاحبنى
(ومتهم) ما أخرجه ابن الجوزى فى تنوير الغبش عن التنوخى والثورى برفعانه الى اسمعيل
ابن جامع قال وقع بينى وبين أبى وحشة فذهبت الى خالى باليمن فكنت عنده من غرفة
تشرف على نهر فنظرت يوما الى سوداء قد أقبلت عملا قربة فوضعتها واستراحت ثم أنشئت
الى الله أشكو بخلها وسماحتى * لها غسل منى وتبذل علقما
فداوى مصاب القلب أنت قتله * ولا تركيه هائم القلب مغرما

ثم ملأت القرية ومضت فخرت أعدو حتى لحقتها استعيد الصوت فابت وقالت فى

يا حبيب منى فقيه ذى
وعجبت منه فقيه ذى

بمعل التزاع كيف استعلا
(وقال الآخر)

يا حبيبى وأنت بما زلت بالوصل منعما
زرتى بعض ليلة * بت فيها هوما
حين وليت غائبا * أقل البذر فى السما
ليت شعرى من الذى * من أخيه تعلما

(وقال بشار بن برد)
يا طبيب الناس ريقا غير مختبر

الاشهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة

نن ولا تجعلها بيضة الديك
قيل ان الديك يبيض فى السنة بيضة

ولهذا قال بشار ذلك وقال ابن الساماني
فى تاريخه فى سنة ست وتسعين وستمائة

باض ديك ينفد ادوسا لتجماعة عن
ذلك فاخبرونى به (قلت) وأخبرونى

الا أن بعض الصوفية المقيمين عندي
بالصهر يج انه باض عندهم ديك بيضة

صغيرة وجعل يصيح مثل الدجاجة ثم
أقام بعد ذلك سبعة أيام ومات (رجع

الكلام وقلت أنا)
لى حبيب له حبيب مواف

كل يوم يأتى اليه مرارا
قلت زرتنى مقام حى عندي

شغل الحلى أهله ان بطوا
(وقلت أيضا من قصيدة)

زار الحبيب ووجهه الوردي جلالان
فاصغر حين تثنى قدمه البان

قد كان ما كان من هجرانهم منا
وقد وفى الآن فالعدال لا كانوا

ماضى فى ضيق عيشى حين واصلنى
سم الحيا طمع الا حبيب ميدان

(فصل فى تم الطبيب على الحبيب)
ما حلى قول ابن بكرة

ولو طواها الله حتى عتلا ظهرها •
ثلاثة منعتها عن زيارتنا
خوف الرقيب وخوف الحاسد الحق
ضوء المحبين ووسواس الحلى وما
تجوى معاطفها من عنبر عبق
هب المحبين بفضل الكم تستره
والحلى تنزعها حيلة العرق
(وقال)

يوم يقول الرسول قد أذنت
فأت على غير رقية وج
أقبلت أهوى إلى رحالم

أهدى إليها برمجها الأوج
(قيل) ويستدل بالطيب على السلوك
في المواطن التي يكون الناس فيها غير
معروفين مثل الحمام ومعرفة الحرب
وموسم الحج وما زالت الشعراء تصف
مواطن الحبيب بالطيب كما قال فيه
ابن التيمي

إن جاء من يبغي لهم نزل
فقل له يمشي ويستشقى
وقال محمد بن عبد الله النميري في زيب
أخت الحجاج من قصيدة

تضوع مسكا بطن نعيمان أذمت
به زيب في نسوة خفرات
له أوج من جمر الهند ساطع
تطالع رياه من الكفرات
يخمرن أطراف البنان من التقي
ويطامن نصف الليل معجرات
(ومنها)

ولما رأته كعب النميري أعرضت
بكره لأن يلقينه حذرات
ولمذا البيت حكاية لطيفة اتفقت
لقابلهم مع الحجاج وهي مشهورة بين
أهل الأدب أضربت عن أبتائها هنا
خوف الأمانة وقال الطغرائي
قرهنا في ظلال الليل معنسا
فنهضة الطيب تهدينا إلى الحل

(وقال آخر) وليس نسيم المسك ما يجذونه • ولكنه ذال إلى ما واخلف

شغل عن ذلك قلت بماذا قالت على درهمان فأعطيتهم أياهما واستعدت الصوت حتى
حفظته فلما أصبحت فاذا هو قد ذهب مني وأقبلت السوداء على عاتقها فاستعدته منها
فقلت كأنك تستكثره بأربعة دراهم كافي بك وقد أخذت عليه أربعة آلاف دينار فلما كنا
عند الرشيد أو قال عند المأمون وبين يديه أربعة أكياس كل واحد ألف دينار قال من
أطربني فله ألف دينار فغضبت البيت من فرماني بكيس واستعدت الصوت فرماني بالأخر حتى
أعطاني الأربعة فحدثته القصة فقال لم تكذب السوداء (ومنها) ما أخرج به ابن أسحق قال
انحدرت مع محمد بن إبراهيم من سر من رأى ودجيلة في طغيانها فاحضر الشراب فاندفعت
جارية تغني

وارحمة للعاشقين • ما أن أرى لهم معينا
كم يشتمون ويضربون • نوي جرون فيصرون
فقلت له مغنية أخرى فيصنعون ماذا قالت هكذا ورمت بنفسها في الماء وكان على رأس
محمد غلام اشتراه بألف دينار فحين رأى فعل الجارية ألقى بنفسه وهو يقول
أنت التي عسرتني • كيف الهوى لو تعلمينا
لا خير بعدك في البقا • والموت زين العاشقين

فدفع من طلبه ما قيل وجد امتعانه قين وقيل استخرجها ودفعنا في رواية الحفاظ أن
القصة وقعت في بيت محمد المذكور وكان على الدجلة وإن الغلام هو الذي ألقى نفسه قبل
حين سمع الجارية فتبعته أنها غنت هذا الصوت

يا قصر القصر متى تطامع • أشقى وغيري لك يستمتع
أن كان ربي قضى كل ذا • منك على رأسي فما أصنع

(ومنها) شخص كان يهوى مغنية عند عبد الله بن جعفر فشغف بها حتى كان يأت الباب
لسماع صوتها فلما فطن به زينها ونزل بها إليه فوجدته نائما فأنبهه وقال له دونكها فامض
بها إلى نزلك فلما رآها شخص برجله وحركها فاذا هو ميت وكانت هذه الجارية قد طلبها يزيد
فأبى عبد الله أن يدفعها إليه فقيل إنها ماتت بعد ذلك بسير وان موتها كان عشقا
(انقسم الرابع في ذكر من حظى بالطلاق بعد تخرع كاس الفراق) •

وهذا القسم هو الذي ترجمه من ساعده الزمان مطوبه حتى ظفر بمحبوبه وذلك إما الشفاعة
أو حاة أو حيلة أو عناية أو زلية وهم أيضا بالنسبة إلى النساء إما متعلق بالاحرار أو مرمي
بالعشق من جهة الجوار (فن الصنف الأول) عبد الله بن أبي بكر الصديق عشق عاتكة
فكاف بها حتى كاد أن يطير عقله فلما تزوج بها أقام سنة لا يشتغل بسواها ثم قدم عليه
تجارة من الشام فخرج ليتعاطى أمرها فحبل له حين خرج أنه لم يعد ينظر إلى عاتكة فصادف في
الأثر فجلس معها وترك التجارة فلما كان يوم الجمعة وهو معها أذفاته الصلاة وهو لا يدري
وجاء أبوه فوجدته عندها فقال له أجمعت فقال وهل صلى الناس فقال قد أهلك عاتكة عن
التجارة فلم ترتب في ذلك ولم نقل شيئا وقد أهلك عن الصلاة فطلقها فطلقها طليقة واعتزلت
ناحية فلما كان الليل قلق فلقا شديدا فأنشد

أعانتك لأنسالك ما فرسارق • وما ناح قمرى الحمام المطوق
لمس من طلق جزلور أي ومنصب • وخلق سوى في حياوم مصدق
فلم أرمسلى طلق اليوم مثاه • ولا مثاه في غير شئ يطلق

كانت تكون ثلث المسموعة
(وقال المتنبي)
وتفوح من طيب الثمار وانج
لهم بكل مكانه تشفق
(فصل) ومن احسن ما سمعته في العبادة
قول الطغرائي
خبروها اني مرضت فقالت
اضني طارفا شكك ام تليدا
واشاروا بان تعود وسادي
فابتوهي تشهي ان تعودا
واتنني في خفية وهي تشكو
الم الشوق والمزار البعيدا
وراني كذا لم تملك
ان امانت على عطفها وجيدا
(انسدني) من لفظه لنفسه الشيخ جالي
الدين بن نباتة
وملولة في الحب لما ان رأت
أثر السقام بعظمي المنهاض
قالت تغيرنا فقات لها نعم
انا بالسقام وانت بالاعراض
(وما احسن قول السليماني)
وانا الذي اضيقته وهجرته
فهل صله او عائد منك للذي
(وقال الاخر)
لاتهجر وامن لاتعود هجركم
وهو الذي بلبان وصلكم غدي
ورفعتم مقداره بالابتدا
حاشا كوان تقطعوا صلة الذي
(ومن عظيم ما يحكي) عن الملك المعظم
عيسى بن الملك العادل ان شرف الدين
ابن عني كتب اليه وهو ضعيف
انظر الي بعين مولي لم يزل
يولي التدي وتلاف قبل تلاف
انا كالذي احتاج ما يحتاجه
فاغنم تولي والتنه الوافي
فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه

وكان أبو بكر على سطح يصلي فسمعه فرق له فقال راجعها فقال قد راجعتها ثم أشرف على
غلام له فقال له أنت حر وأشهد اني راجعت ما تكة ثم ضمها اليه وأعطاهما حديقته على أن
لا تزوج بعده فلما قتل بالطائف رثته بآيات منها
وآيت لا تنفك عيني خزيمة * عليك ولا ينفك جلدني اغبرا
فلله عيناه من رأي مثله فتي * اكر واحي في المياح واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الجون انقرا
وتزوجها عمر بعد ان استقيت عليا في ذلك فاقتى بانها اتردا الحديقة الى أهله وتزوج ففعلت
فذكرها على بقوله وآيت لا تنفك البيت ثم قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ثم
تزوجت بعده بالزبير وبعده بالحسين بن علي حتى قال ابن عمر من اراد الشهادة فليزوج
عاتكة وخطبها على فقالت اني لاضن بك عن القتل وخطبها من وان بعد الحسين فقالت
ما كنت متخذة حوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنها ما حكاه معبد المقي) قال بينا
انا جالس اذ طرق بابي فقالت للغلام اخرج فانظر من بالباب فخرج وعاده مستأذنا فاذنت
فدخل غلام فوضع بين يدي ثلثمائة دينار وقال غني لي
بالله يا طرقي الجاني على كبدي * لطفن بدمي لوعة الحزن
لألا أبو حن حتى يحجبوا سكني * فلا اراه ولو ادرجت في الكفن
فعملت له ما كنا شحيا وغنيته به فاعني عليه فنضحت عليه الماء فلما افاق جعل يقبل
بدي ورجلي على ان اعيد الصوت فقلت اخشى ان تموت فقال من لي بذلك فغنيته الصوت
فخر مغشيا عليه فلم ازل انضجه بالورد والطيب حتى افاق ففعلت الدناير بين يديه وقلت
خذها وامض عني فقال لك مثلها ان أعدته فشرهت عيني فقلت له ان أقت عني
وأكلت طعامي حتى تقوى نفسك وأخبرتني بقصتك أعدته ففعل وحدثني انه خرج غيب
سماه وقد سال العقبى مع فتية الى منتره فاذا هم بنسوة يمين فتاة قد فضحت الشمس
بعينين لا يرتدان الا باقتناص النفس فاوقعت به وعادم لبوب العقل فاقام لم يعرف لها خبرا
حتى كاد ان يقضي فقالت له قرأته لا بأس عليك اذا اربح الوقت خرجنا بك أو ان
الفرج فلا تعود الا بخبرها قال فلما حاء الابان خرجنا الى المنتره فاذا نحن والذسوة كفرسي
رهان فقلت لبعض قرأتي قولوا هذه الحمار به لقد احسن من قال
رميني بسهم اقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا
فقلت الحمار به قد احسن من اجاب
بنامثل ما تشكو فصبر العلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا
فامسكت عن الجواب وابتعتها حتى عرفت المنزل فكنا نجمع وتتحدث الى ان علم أهلها
فجبروها وخطبتها فامتنعوا محتجين بالشهرة فها انا على ما ترى قال معبد فغنيته الصوت
ومضي فلما حضرت مع جعفر غنيته اياه فطرب وسأل عنه فاجبرته القصة فامرني باحضاره
فاحضرت اليه فطيب قلبه وركب الى الخليفة فحدثه بالحديث فاستحضرنا جميعا وطلب
ان اغنيه الصوت فغنيته فطرب وكتب الى عامله على الحجاز باحضار الرجل وأهله فلما
حضر واأمهرها الخليفة وزوجها منه (ونهر رجل عنري) دخل على معاوية في جمع
فلما أخذ كل مجلسه قام فانشد

فما تشكك بوقوعه من هذا الملك المعظم
كناه العظم سلطانة فكم أقر لابن عنين
فينا وفي ضمه دينا فقال به السؤل
يظرب من الصلة والمائدة الموصول
لاجرم انه ملائمة انجده ذيو انه وقال فيه
من قصائد الطنانه

أكرم المتأطر من العار باسل
جميل الحميا كامل الحسن والحسن
لعمرك ما آيات عيني خفية
هي الشمس للأقصى سناها والادنى
(ولي أنا من قصيدة) في هذا الوزن
أمدح بها مولانا السلطان الملك الناصر
ملخصها

تطاول غصن البان يحكي قوامه
فقلت له والله قد جئت في المعنى
ولكن بدو الهم والبهر قصر
عن الناصر السلطان في الحسن والحسن
ومن ظريف ما اتفق لابن عنين هذا
مع الملك المعظم انه حضر في وقت بين
فيه مع جماعة من الشعراء فقال لهم
السلطان لا بد ان تهجونى في وجهى
فقبلوا الارض واستعقروا من ذلك
فقال لابد من ذلك والح عليهم فقال ابن
حنين

يحن قوم ما ذكرنا لمرئ
قط الا واشتهى أن لا يرانا
فقال له السلطان صدقت فقال (شعرنا
مثل الخراذق الخرا) فقال السلطان
لا والله قبحك الله فقال (صقع الله به
أصل لحانا) رجع الكلام الى العيادة
ما أحسن قول السراج الوراق
قال صديقي ولم يدنى

وعارض السقم في أثر
لقد تغبرت يا صديقي
ونعلم الله من تغير
(وقال أيضا)

برضته قوما • ما فهم من جفاني

معاوى يا ذا الحلم والفضل والعقل • وذا البر والاحسان والجود والبذل
اتيتك لما ضاق في الارض مسلكى • وانكرت عما قد أصيب به عقلى
فخرج كلاك الله عني فاني • لقيت الذي لم يلقه أحد قبلى
وخذلى هذا الله حقى من الذى • رماى بسهم كان أهونه قتلى
وكنت ارجى عدله اذا تيتته • فاكثر تردادى مع الحبس والكبل
فطلعتهم من جهدها قد أصابنى • فهذا أمير المؤمنين من العدل
فاستدناه وقال له ما شأنك قال تزوجت ابنة عمى وكانت من المبرزات في الجمال والحياه
فاتفقت عليها الى ان املت فرفع أبوها القصة الى ابن أم الحكم فضيق على السجن
والقيود حتى طلقت كارها فاعطى أباه عشرة آلاف درهم وتزوج بها فأتيتك مستغيثا
بعدك فكتب معاوية اليه يغلظ عليه ويأمره بالتخلي عنها ويقول في آخر الكتاب
ركبت ذنبا عظيما لست اعرفه • فاستغفر الله من جور امرئ زانى
قد كنت تشبهه صوفيا له كتب • من الفرائض أو آيات فسرقان
حتى اتانى القى العذرى منتجبا • يشكو الى بحق غير بهتان
أعطى الاله عهدا لا أخيس بها • أولا فبرئت من دينى وإيمانى
أن أنت راجعتى فيما كتبت به • لاجل ذلك مجا بين عقبان
طلت سعاد وفارقها بجمع • وأشهد على ذلك نصر وابن طبيان
فاسمعت كما بلغت من عجب • ولا فعالك حقا فعسل انسان
فلما وقف عليه قال وددت لو خلى بينى وبينها سنة ثم عرضنى على السيف ثم طلقها فخرجها
فلا وصلت الى معاوية وقد تعجب الناس من حسن ما وادها هذه لا تصلح لاعرالى انما
تكون لامير المؤمنين فحجب منها ثم اسندت لها فاذلها فتنة فقال له هل لك عوض عنها قال
نعم اذ بان رأسى عن بدنى ثم أنشد

لا تجعلنى والامثال تضرب بى • كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حران مكثب • عسى ويصبح فى هم وتذكار
قد شغفه قلق ما مثله قلق • وأشعر القلب منه أى اشعار
والله والله لأنسى محبتها • حتى أغيب فى رمس وأحجار
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها • وأصبح القلب عنها غير صبار
فغضب معاوية من ذلك وخبرها بينه وبين ابن أم الحكم وبين ابن عمها فأنشدت
هذا وان أصبح فى اطمار • وكان فى نقض من اليسار
أ كبر عندي من أبى وجارى • وصاحب الدرهم والدينار
أخشى اذا غدرت حر النار • خلى شديلى مابه من نار
لعلنا نرجع للديار • وان عسى نظفر بالاططار

فقال خذها لا بارك الله لك فيها وأمر أن تقيم الى تمام العدة فلما انقضت دفعها اليه مع ناقة
وعشرة آلاف دينار (ومنهم) ما حكاها في منازل الاحباب عن بعض الحمدونية قال صحبت
المتوكل الى الشام وكتب مغرما بالقراديس لظرفها حين بلغناها قال المتوكل هل لك في
ان تصفع الكناش والرياض فتترة فيها فقلت نعم فاخذ بيدي وجعلنا نستقرى الا ما كن

عادر لواءا واعدوا • على اختلاف المعاني ونشاهد

ونشاهد ما فيها من العجائب وحسن ثياب النصارى حتى خلوت براهب الكنيسة ففعل
الخليقة يسأله عن كل من يمر حتى أقبلت جارية لم يرق أحسن منها ويدها بحجره تبخر
فسأله عنها فقال هي ابنتي قال ما اسمها قال شعانين فقال لها المتوكل يا شعانين استعيني ماء
فقلت يا سيدي ليس هنا الماء الغدران وأنا لا استنظفه لك ولو كانت حياقي ترويك لمجدت
بها وأسرت بكوز فضة فاومأت إلى أن أشربه فشر به ثم قال لها أن هويتك تساعدني
فقلت أنا لا أن أمتك وأما إذا صدق الحب في المحبة فما أخوفني من الطغيان أما سمعت
قول الشاعر كنت لي في أوائل الأمر حبا * ثم لما ملكت صرت عدوا
أين ذاك السرور عند التلاقي * صار مني تجنباً ونبسوا
فطرب حتى كاد أن يشق ثوبه ثم قال لها هبيني نفسك اليوم فصعدت به إلى غرفة مشرفة
على الكنائس وجاء الراهب بخمر لم ير مثله وعاف المتوكل طعامهم فاستحضر أطمعة من
عنده فلما أخذ منه الشراب أحضرت آله وغنت

يا خاطباً مني المودة مرحباً * روحى فداؤك لا عدمتك خاطباً
أما عبدة لهواك فاشرب واسقنى * واعدل بكاسك عن جليستك إذا نبي
قد والذى رفع السماء ملكتنى * وتركت قلبي في هواك معذباً
فارغبها حينئذ فاسلمت وتزوجها فكانت من أحظى النساء عنده (ويقرب) من ذلك
ما حكى عن الوليد بن يزيد أنه عشق نصرانية ورأسها فابت عليه فكاد أن يطيش عقله
فتذكر يوم عيد النصارى وباع صاحب بستان قنطرة فيه بنات النصارى فادخله فلما رآه
قالت للبواب من هذا قال لها مصاب فحلت ثمارحه حتى اشتفى بالنظر إليها فقبل أتدري
من هذا قالت لا قالوا لها هو الخليقة فاجابت حينئذ وتزوج بها وفيها يقول
أضحى فؤادك يا وليد عميدا * صببا قديماً للعسان صموداً
من حب واضحة العوارض طفلة * برزت لنا نحو الكنيسة عيداً
مازلت أرمقه بأعينى وأمق * حتى بصرت بها تقبل عوداً
عود الصليب فويح نفسي من رأى * منكم صلياً مثله معبوداً
فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون في لب الجحيم وقوداً
وفي ذلك يقول أيضاً لما اشهر امره بها

ألا حيداً سعدى وأن قيل اننى * كلفت بنصرانية تشرب الخمر
يهون علينا أن نظل نهارنا * إلى الليل لأولى نصلي ولا عصرا
وكان يقال لم يبلغ مدرك هذا المبلغ لأنه لم يطلب إلا أن يكون صلياً في الزنار (ومثل ذلك
ما حكى عن ابن العباس بن الفضل أنه عشق نصرانية يدبر سر ماجيس فكان لا يفارق
البيع شغافها فوجدوا يوماً في بستان جلست معه أسبوعاً فقال في ذلك

رب صهباء من شراب الجروس * قهوة بابلية خندريس
قد تجليت بها بنى وعود * قبل ضرب الشمس بالناقوس
وغزال مكحل ذى دلال * ساحر الطرف سامرى عروس
قد خلونا بظبية نجيليه * يوم سبت إلى صباح الخميس
بين ودوبين آس جنى * وسط بستان دير سر ماجيس

وقف على حلقته وهو مشتمل بالبريق
شاب مليح ويده مع قبالة بعض
الفتهاء اذهب بهذا الرمح فبرز الرمح
وقال الساعة أضربك به فانشأ القاضي
أبو بكر في الحال لنفسه

يهددني بالرمح ظبي مهفوف
لعوب بالباب البرية عابث
فلو كان رجلاً واحداً لا تقيته
ولكنه رمح وثان وثالث
وقد سألت جماعة من أهل العلم والأدب
عن استخراج الثالث من هذا البيت
فلم يجد أحداً منهم بطائل

(وقال ابن النقيب)
سمعت بما تشكو وما أنت وواجد
فظلت دموع العين في الخد تسرع
وأرسلت خطي في العيادة نائباً
وما كل خط للعبادة يصاح
(وقال المعتمد بن عبادة)
مرضت فامسكت الزبارة عامداً
وما عن قلى أمسكتها لا ولا هجر
ولكننى اشقت من أن أزورك
فابصر آثار الكسوف على البدو
(وقال الشهاب محمود) في القول
بالوجوب

رأتى وقد نال مني النحول
وقاضت دموعى على الخد فيضاً
فقلت بعيني هذا السقام
فقلت صدقتى بالخمر أيضاً
وأوردني كتابه حسن التوصل قوله
الأرجاني
غالطتني إذ كنت جسمي الصني
كسوة أعرت من اللحم العظام
ثم قالت أنت عندى في الهوى
مثل عيني صدقت لكن سقاماً
(وقلت) أنا حين وقعت على قول
الأرجاني هذا أبدىها

لوت إلى الحبيبة سو محظى * وما قاسيت من ألم البعاد
فقلت إن خطيت مثل عيني * فقلت نعم ولكن في السواد

وتدبهم المارأوني شاحبا

وقالوا به عين فقلت وعارض

(وقال ابن النقيب)

وما بي سوى عين نظرت لحسنها

وذاك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا به في الحب عين ونظرة

لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

(والاصل في هذا كله)

وجاؤا اليه بالتعاو يذو الرقي

وصبوا عليه الماء من ألم النكس

وقالوا به من أعين المحن نظرة

ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

(وما أحسن قول بلدينا محمد بن العفيف

اللمساتي في مبيع يعمل الكوافي)

اسم حبيبي وما يعاني

قد شغلا خاطري ولبي

لوا على فقلت قدرا

ولو اكوافي فقلت قلبي

(وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل)

وبي من قساقلبا ولان معاطفا

اذا قات أدناني بضائف تبعدي

أقر برقي اذا قول اناله

وكم ذلها أيضا ولكن لتهددي

(وقال السراج لوراق)

ولو اوقد ضافت جميع مصاحي

لموم نفس ليت لاجلتها

قد كان عندك يا فلان صريمة

فاجبتهم بعث الحمارو بعثها

* (الباب الرابع عشر في الرقيب

النمام والواشي الكثير الكلام) *

أقول هذا باب عقدناه لذكر كل رقيب

غائر في العين كثير المين يرى الحب

بعين المقيت في كل وقت ويرميه في

الحضرة والمغيب بكل سهم مصيب

فكم ترك الحب هني وأقره فيمن

أحب وما استغني فهو كالصنيع قاطع

الذات نفس المحركات فيبيع المنظر سبي الخمر كثير اللجاج جري في دكان زجاج وهو والنمام في الأذى فرسار هان

يتقي في حسن جيد غزال * في صليب مفضض ابنوس

كم لثمت الصليب في الجيد منها * كلال مكلل بشموس

(ويقرب) من ذلك ما حكاه الصلاح الصفدي في تاريخه قال رأيت بحمارة جلا وافر الحظ

من الخط وقد أوثقه المؤيد لي كتب عنده فكان لا يمكنه من الخروج فحكي انه علق نصرانية

بشيزر فكان يكتب الى المغرب بحمارة ثم يذهب اليها فيجلس معها الى الصباح وبأق وأقام

على ذلك طويلا وانها قالت له يوما ان أحببتني فاكو على رأسك صليبا فافعل وانارأيت

(ومنهم الشحمي) وهو رجل من فزاره أو دومان زباله عشق ابنة عمه وكلف بها وأبى عمه

ان يزوجه بها فتسور عليها ليلة فاحس به فقبض عليه وأتى به الى خالد القسري فاقام جماعة

شهود وانه سارق وسأله فاقرب لي سترها فامر بقطع يده ورفع أخوه الى خالد رقعة يقول فيها

أخالد قد وطئت والله عشوة * وما العاشق المظلوم فينا بسارق

أقصر بما لم يأت به المرء انه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق

ولولا الذي قد خفت من قطع كفك * لالقيت في أمره غيرة ناطق

اذا مدت الكعبان في السبق للعلا * فانت ابن عبد الله أول سابق

فتجسس خالد على الأمر فلما استصحه أحضر أباه وأمره أن يزوجهما من الغلام فابى

فاجبره وساق المهر من عنده * (ومنهم محمد بن صالح العلوي) قال لما سر جنا على المتوكل

أخذت أنا وأصحابي قافلة الحاج فجمعنا مالا ومناعلا يحمي وكنت قد جلست على كرسي

وأصحابي يجمعون الى المال اذا أنا بامرة قد رفعت سجاجف هو دج قاضاه منها الموضع

ولا اضائه بالشمس فقالت أين الشريف صاحب السرية قلى اليه حاجة قلت انه يسمع

كلامك فقالت أنا جردونية بنت عيسى بن موسى تعلم مكاننا عند الخليفة وأنا سألك أن

تأخذني ثلاثين ألف دينار مع اني أعطيتك ما في يدك ولكن أسألك بفضلك أن

لا يكشف لي أحد وجهنا فدأيت أصحابي فلما اجتمعوا قلت من أخذ منكم من هذه القافلة

عقالا آذنته بحرب فردوا حتى الاطعمة وحفرتهم الى المأمن فلما طفر في الخليفة

وحبسني بسر من رأى دخل على السجان يوما فقال ان بالباب امرأتين من أدلك يريدان

الدخول عليك ولولا ان دفعتنا الى دماغ ذهب ما اذنت لهما فقد منع الخليفة أن يدخل

عليك أحد فخرجت فاذا أنا بهما مع امرأته وجارية تحمل شيئا فلما بصرتني قالت أي والله

هو وبكت لما انافيه ثم قبلت قمي وقالت لو استطعت ان آتيك بنفسي لفعلت ولكني

لا أقصر في خلاصك ودونك هذه النفقة ورسولي يأتيك في كل يوم بما تريد حتى يفرج

الله عنك ودفعت الى خسمائة دينار وثيابا وطيبا وطعاما وانصرفت وقد أضربت بقلبي

نارا قد حنتها النظرة الاولى فانشدت

طرب القواد وعادت أحزانه * وتشعبت بشعابه أشجانه

وبداله من بعدما اندمل الهوى * برق تالق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه

فبعد النظر أين لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سجانه

فالنار ما اشتعت عليه ضلوعه * والماء ما شبع به أجفانه

يا تلبي لا يذهب بحلمك باخل * بالنبل باذل تافه مناته

واقنع بما قسم الاله فامره • ما لا يزال على الفتى اتيانه
والبؤس ماض لا يدوم كما مضى • عصر النعيم وزال عنك أوانه
ولم يزل رسولها يهاودني بالأحسان وملاطفة السجان الى أن خرجت وعظم أمرى عند
الخلية فخطبتهم فامتنع أبوها فكان سجن هوها وأعظم من السجن فلم أر إلا أن آتيت
ابراهيم بن المقتدر فأخبرته بذلك وكان أبوها صديقه فركب اليه فلم يفارق حتى زوجني
بها ولابن صالح فيها وفي ابراهيم مدائح كثيرة تركتها (ومنها جعد بن مهجع العذري) قال
عمرو بن أبي ربيعة انه كان قتي مغرما بمعاينة النساء وحفظ طرف الاخبار وملح الاشعار
مع أنه غير عاهر الخلاوة ولا سربع السلوة وكان يحضر الموسم فتقصده الناس لتسمع منه
فانقطع سنة فسألت عنه العذريين فقال لي رجل تريد أبا المسهر قالت نعم اياه أعني فتنفس
الصعداء ثم قال قد أصبح والله كما قال

لعمرك ما حي لاسماء تاركي • صحبها ولا أقضي به فأموت
قلت وما به قال مثل ما بك من تيم كما في الضلال قلت فن أنت قال أخوه قلت كانك وإياه
على طرفي نقيض ثم انطلقت أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة • وما يرح في القوم جعد بن مهجع
خليلان نشكي ما نلاق من الهوى • متى ما أفل يسمع وان قال أسمع
فلا يبعد نك الله خلافا نني • سألني كما لا قيت في الحب مصرعي
فلما كان الموسم من قابل وأنا بعرفة رأيت شابا لم تبى الارسومة فعرفته بناقته فسلمت
عليه وسأله عن حاله فشكا الي ما به فقلت له ان هذا يوم دعاء فادع الله ان يزيل ما بك فلم يزل
يدعو حتى حان الغروب فسمعت به قول

يارب كل عدوة وروحه • من محرم يشكو الضحى ولوحه

• أنت حبيب الخصم يوم الدوحة •

فقلت له وما الدوحة قال اذا انصرفنا حدثتكم فلما انصرفنا حدثني ان له أخوالا من كاب
وانه حول ماله اليهم خشية التلف فأقام معهم وانه خرج يوما على فرس وقد صوب شرابا
فاشدد الحر ورفعت له دوحة فقصدوها ونزل تحتها فاستقر حتى بان له شخص عليه درع
أصفر وعمامة سوداء يطرد سخله وأتاها فقتلها وقصد الدوحة ونزل بها فادته فغلب
عقلي لفظه فدعونه الى الشراب فشرب وقام ليصلح من شأن فرسه فتخرج الدرع عن ثدي
كحق العاج فقلت امرأة أنت قالت نعم ولكن شديدة العقاف حسنة الاخلاق والمفاكهة
فتحادثنا ساعة فأخذها النوم فوالله لقد هممت بهجر العفة لما دخلني ثم راجعت المرأة
فلما انتهيت وعزمت على الذهاب سألتها عن الزبارة فذكرت ان لها اخوة شرسة وأب كذلك
ثم مضيت وها أنا كما ترى فقلت نبت نفسك فاني موصالك الى مطلوبك ثم فقت فشدت
على ناقتي وصحبت ألف دينار ومطرف خروقة خضراء من أدم ومضيت ناحتي نزلنا بالشيخ
فاحسن ملقا فقلت له قد آتيتك خاطبا قال فوق الكفاة أنت والمرغوب في مثله فقلت
لم أخطب إلا لصاحبي هذا وهو ابن أختكم فقال الحبيب الكريم ولكن أخيرها بينكما فقلت
ما انصفتني فأومأ صاحبي الى ان دعه فقلت افعل خيرا ففوضت الامر الى فحسنت الله
فزوجتها من صاحبي وأمهرتها ألفا وكسوت الشيخ المطرف وسأله ان يبنى بها من ليلته

ما خلونا بحيث ان يمكن الله

سرباني أقول أنت الحبيب

بل خلونا بقدر ما قلت آتيتك

مع فوافي فقلت كيم الطيب

(وقول ابن المعتز)

وابلائي في محضروم غيب

من حبيب مني بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين الا

شرقت قبل شربها برقيب

(وقال أيضا)

قد دنت الشمس للغيب

وحان سوقى الى الحبيب

طوبى لمن عاش عشر يوم

له حبيب بلارقيب

قيل لبعض العرب ما أمتع لذات الدنيا

فقال عازحة الحبيب وغيبة الرقيب

قال الصاحب بن عباد

قال لي ان رقيبى • شئت الخلق فداره

قلت دعه وجهك الجنة

• حفت بالمكاره

(وقال آخر)

لسهم الحب جرح في فؤادى

وذاك الجرح من عين الرقيب

يوكل ناظر به بناوي يحيى

مكان الكاتبين من الذنوب

فلوسقط الرقيب من الثريا

لصب على محب أو حبيب

(وقال آخر)

يسقيك من كفه مدا

الذمن غفلة الرقيب

كأنتها اذ صفت ووقت

شكوى محب الى حبيب

(وقال أبو نواس)

لاحظته فقبسما • وخلا المكان فسلما

وبدا الرقيب فقلت لا

سلم الرقيب من العنى

أرضني قالت اذا

(وقال آخر)

أحب العذول لتكراره

حديث الحبيب على مسمى

واهوى الرقيب لان الرقيب

يكون اذا كان حى معي

(وقال أبو جعفر أحمد بن الأبار)

زارني خيفة الرقيب مرياً

يتشكى القضيبي منه الكنديا

قال لي ماترى الرقيب مطلاً

قلت ذره أنى الجناح الرحيا

عاطله كؤوس المدام دراكا

وأدرها عليه كوباً فكوبا

واسقنيها بالخمر عينك صرفاً

واجعل الكأس منه ثغراً شديداً

ثم لما ان نام من تنقيه

وتلقى الكرى سميها عجيباً

قال لا بد أن تدب عليه

قلت أبغى رشاً وأخذ ذيباً

قال فابدأ بنا واثن عليه

قلت كلاً لقد رأيت عجيباً

فوثبنا على الغزال ركوباً

ودبنا على الرقيب ديباً

هل رأيتم أو هل سمعتم بصب

نالك محبوبه ونالك الرقيباً

(قال ابن بسام) لقد نظرف ابن الأبار

وأبر وأحسن ما شاء وقدر وأظنه لو قدر

على إبليس الذى تولى هذا المذهب

لذب عليه ولم يخلص من يديه وابن المعتز

كنى ولم يصرح حيث قال

فكان ما كان مما استأذره

فطن خير ولا تسأل عن الخبر

(وقال أبو نواس)

إذا جمع النيام فخل عني

وعن كان يصلح للديب

أذا نلت ما كان اعتصاماً

جمع الحبيب أبخوف الرقيب (وقال أبو الوليد محمد بن حسان الحنفي) نشر النسيم بعرفكم بتعرف

ففعل وجثته من العذو فقلت كيف كانت ليبتك وكيف وجدت صاحبك قال ابدت لي

كثيراً ما أخفته عني قديماً وسألته عن ذلك فأنشدت

كتمت الهوى أنى رأيتك جازعاً * فقلت فتى بعد الصديق يريد

فان تطرحني أو تقول فتية * يضرب بها برح الهوى فتعود

قوريت عمالي وفي الكبد والحشا * من الوجد برح فاعلم من شديد

فباركته وانصرف * (ومنها ما حكاه أسدي وهو من العجائب المستلطفة) * قال

ضلت لي ابل فطلبته في قضاة حتى اذا ذهمني الليل أمسيت في بيت تغرست انه كفؤ

للضيف فتأديت اهله فلبتني امرأة كالشمس جلالاً وقالت انزل على الرحب واجلسني عند

نار فاصطليت واتتني بعشاء كثير فاكلت وهي تحادثني واذا ابل كثيرة قد اقبلت الى البيت

وقد اقبل شخص فبادرت اليه ومعهها ولد فلعبه ففئنا وله وجعل يلثمه وأنا اظنه عبداً

لقبحته حتى جلس الى جانبها فقال لها من الضيف قالت أسدي فعلمت انه زوجهما

فعلت أنامل ما بينهما من المباينة فقطن لذلك فقال كانك تعجب من اقلت أى والله وأى

العجب قال أحدثك بوصولها الى قلت ما أشوقني الى ذلك قال اعلم انى كنت سادع سبعة

اخوة اذا رأيته ظننتني عبدهم وكانوا يطرحوني للرعى ونحوه فضل لنا بغير فقالوا امض في

طلبه فقلت ما انصفتهم في فقال أبى اذهب بالكع والاجعته آخر ايامك وتهددني بالضرب

فضيت وأنا على أسوأ حاله من البرد والجوع فدفعني المساء الى عجوز عليها سمة الخبز

والشرف والى جانبها هذه العزبة ففعلت تسخر بي وتقول هل لك اذا نام الناس ان تدخل

على فأتحدث معك فاني لم أرا احسن منك فقلت دعيني من هذا وأقبل أبوها واخوتها سبعة

فناموا بازاء الخيمة فاغراني الشبع والدف فدخلت الستر فلما شعرت بي قالت من تكون

قلت الضيف قالت أخرج لاحبائك الله ولا صيحتك فخرجت فرأته لقايتي كلهم يريدان

يا كاني وأنا أردده بعصاي حتى علق بحجة صوف على فتجاذبنا حتى سقطت انا واياه في حفرة

لاماء فيها وكانت الصبية شعرت بذلك فاقبلت حتى اذا بصرت بي قالت وددت والله ان

اجعلها قبرك لولا خشية الضر ثم ادلت لي جبلاً وقالت ارق حين قاربت فم الحفرة انهارت

من تحت أقدامها فقطنا جميعاً فلما كان الصباح وافقت قدوها فلم يجدوها وكان أبوها عارفاً

بالعقوبة فاقبلوا بالسيف والاحجار على قتلنا فقال أبوها انى لا عرف من ابنتي ما لاربيت فيه

فامسكونا وأخرجونا فاقبل على أبوها فقال أفبك خير لا زوجك بها اتقاء الشهرة فقلت

حين سمعت الحياة وهل عندى الا الخير فزوجني بها على خمسين بكرة وأمة وعبداً

فرجعت الى أبى فاخبرته بذلك فاحضرها وأقبلت بها اليهم فأخذوها وبنيت بها وهاهى

نسمع ما أقول * (ومن الصنف الثانى) * ما حكى عن على رضى الله عنه انه كان له مؤذن

شاب وكان عنده جارية وكان اذا رآها المؤذن يقول لها انى أحبك فاخبرت عليها بذلك

فقال لها قولى له وأنا ايضا أحبك فاذا تريد فقالت له ذلك فقال اذا نصبر حتى يوفينا

أجورنا من يوفى الصابر بن اجرهم ففقت وأخبرت عليها فدعا به وزوجه منها

* (وحكى) * عن عبد الله بن جعفر انه كان يحب جارية له قبله فبلغه انها تهوى عبداً

من عبيده فقال لها فى ذلك فقالت أعينك بالله من هذا فاقسم عليها ان تصدقه

فأطرق ساكتة فزوجها منه ثم أدخله من جها ما كاد ان يذهب

عقله فدعا الغلام فقال له هل تنزل عنها عشرة آلاف درهم فقال ولا مائة الف فقال

نبت عليه به الدموع النرف
لطقت معانيه فهب مع الصبا
ورقيه بهو به لا يعرف
لم يدرو ربه الرقيب لانه
أخفى عليه من النسيم والطف
وكا نمتا يفد النسيم دياركم
وله على تلك الديار توقف
(قال عروة بن عبد الله) كان عروة بن
أذينة الليثي نارا في دار أبي العقيق
فسمعتة ينشد لنفسه

ان التي زعمت فؤادك ملها
خلقت هوالك كما خلقت هوى لها
فاذا وجدت لها وساوس سلاوة
شفع الضمير الى القواد فسلها
بيضاها كرها النعيم فصاغها
بلياقة فادقها وأجلها
لم اعرضت مسلما الى حاجة
أخشي صعبتها وأرجو حلها
منعت تحيتها فقلت لصاحي
ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال له لها معذورة
في بعض رقبته فقلت لعلها
فاتاني أبو السائب الخزومي فقلت له
بعد الترحيب والبشر ألك حاجة قال نعم
أبيات لعروة بلغني أنك سمعته ينشدها
فانشدته الابيات فلما بلغت الى قوله
فدنا وقال لعلها معذورة طرب وصاح
وقال هذا والله الدائم الصبا به الصادق
لا كالذي يقول
ان كان أهلاك يمنعونك رغبة

بارك الله لك فيها فلم يكن الا قليل ومات العبد فاعادها ابن جعفر وقيل انه حين دخل بها
أنشد رضى بحكم الله في كل امره * وسلمت امر الله فيسه كما مضى
بلا في وأبلا في بحب دنية * وصبر في حتى انمحي الحب فانتقضى
لعمري ما حبي بحب ملالة * ولا كان حبي زائلا فتقضا
ولكن حبي معه ذل يزينه * ويعرض احبانا اذا الحب اعرضا
(حكى) * الرياشي قال اشترى بصرى جارية على ارفع ما يكون من الجمال والقصاحة
فكاف بها وكان مثيرا فانفق عليها ما في يده حتى اذا ملق ولم يبق معه شيء اشارت عليه
ببيعها اشقة عليه فلما حضر بها السوق أخذت الى ابن معمر وكان عاملا على البصرة
فاشترها بمائة ألف درهم فلما قبض المال وهما بالانصراف أنشدت

هنيأ لك المال الذي قد حويته * ولم يبق في كفي غير التذكر
أقول لنفسي وهي في غشي كربة * أقل فقديان الحبيب أو أكثر
اذا لم يكن للامر عندى حيلة * ولم تجدى شيأ سوى الصبر فاصبرى
فاشد بكاه مولاها وأنشد

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاصبرى
أروح بهم في القواد مبرح * أناجي به قلبا طويل التفكير
عليك سلام لازيارة بيتنا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر
فقال ابن معمر قد شئت خذها ولك المال فانصر فاراشدين فوالله لا كنت سببا لفرقة محبين
(وحكى) * عن ابن دأب انه مرض مرضا شديدا وطال به الامر فدعوا له أطباء الروم فعاالجوه
بضمروب من العلاج فلم يؤثر فيه شيء فامروا أهله ان يوكلوا به امرأة تسقيه من الخمر دون
السكر اهله يروح بماعنده فارسل اليه عمه بجارية فلما سقته وغت عنده أنشد بمخاطب
الجارية المغنية وحاضنة كانت له يقول

دعوني لمأبى وانهمضوا في كلاءة * من الله قدأيقنت ان لست باقيا
واذ قد دناموني وحانت منيتي * وقد جلست عيني الى الدواهي
أموت بشوق في فؤاد مبرح * فيا ويح نفسي من به مثل ما يبا
فاعلموا عه بذلك فرجه وبعث اليه بجارية ظريفة كثيرة الادب فاستخرجت ما عنده
بلطف فأخبرها انه رأى جارية أخته في نومه فعشقها فأصابه هذا الحال فاعلمت أخته
فوهبت له الجارية فبرئ من علقته * (وحكى رجل) * قال عشق عبد اسود لصديق لي
بالمدينة جارية لم جل أيضا وكان يواصلها سر افلا ما علم مولاها جاء الى مولى العبد فأخبره
بذلك فضرب العبد وسجنه فتوله واطار عقله فدخلت عليه يوما فقلت له ما هذا الحال قد
فضحتنا بهذه السوداء فهل عندها ما عندك فيكي وأنشد

كلانا سواه في الهوى غير أنها * تجلد أحيانا وما بي تجلد
نخاف وعيد الكاشحين وانما * جنوني عليها حين أنهي وأوعد
فخرجت واعامت مولاها خلف لا يبيت حتى يجمع بينهما فاشترها بأثني عشر ديناراً وزوجها
منه (وحكى) عن ابن جعفر أيضا انه وجد بجارية عنده اسمها عمارة ووجد اشديد اذ كان
لا يستطيع فراقها سقرا ولا حضر افقدم على معاوية سنة من السنين لاخذ حقه فزاره يزيد

الليل وانصرف (وقال ابن رشيقي) نأذي بلحظي من أحب وقال لي * إناخي من الجلاسي ان يقطروا بينا

لقد عدنا الاعرابي طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحب هذه الابيات لمحسن ظنه بها وطلب العذر لها قال فغرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخط بهذه الابيات طعاما حتى

(وقال آخر)

ورقيب علمته من رقيب

أسود الوجه والقفا والصفات

هو كالليل في الظلام وعندي

هو كالصبح قاطع اللذات

(وسألت) في وقت صاحبنا الشيخ

برهان الدين القيراطي هل تحفظ شيئا

مليحا في هجو الرقيب فسكت لحظة

وأنشدني لنفسه

قال لي صاحب بروم قريضا

في هجاء الرقيب فهو قبيح

تندم في الرقيب شي مبيع

قلت ما في الرقيب شي مبيع

(وقلت) أنا من قصيدة

فديتك قد غاب الرقيب فغن لي

وقل في ثقل نحسه متغيب

رقيب نفي عن أرض ليلي عشيمة

وأخرج منها خاتما يترقب

(وقلت أيضا)

حاذلي في الحبيب دعني فاني

برحت لي في جبه البرحاء

راقب الله في محب حبيب

من نجوم السماء رقباء

(وقلت) أيضا من قصيدة

فبت ولي شغل عن العذل شاغل

يذود الكرى عني من السهزائد

(وقلت) أيضا من رسالة وأما الرقيب

فأمره عجيب وغلق الباب في وجهه نصر

من الله وفتح قرييب فهو بالنهار من

الذين يراؤون وبالليل ابن فاعلة

لا ينام ولا يحل الناس ينامون فإذا إذا

ورد من بعيد أقرب من جبل الوريد

والعاشق بينه وبين العذول ما يلفظ من

قول إلا لده رقيب عتيد فهو ان قعد

قامت القيامة وإن راح لا كتب الله

عليه سلامة

فغبت الجارية بحضرة فاخذت بجامع قلبه وتمكن خبها من نفسه وكان ذادها فكم أمرها

فلما أفضت إليه الخلافه استشار أهل سره في أمرها وأنه لا يه ناله قرار دونها فقالوا له ان ابن

جعفر عند الناس بمنزلة وتعرف ما كان عليه مع أبيك ولأننا من غلبك في ذلك فألزم المهلة

واجتهد في الحيلة فاخذني تدبير ذلك حتى ظهر له فاحضر رجلا من أعيانهم ووفيا بالدهاء

والحيل وأطلعاه على أمره فقال له مكنتي مما أريد ولك على ان آتيك بها فقال لك ذلك وستري

منى ما يسرك ثم أعطاه مالا وثيابا وجواهر وخرج العراقي كبعوض التجار حتى نزل بساحة

عبد الله بن جعفر وبلغه فاحسن ملتقا وأخذ العراقي في التودد اليه فأرسل اليه بقماس

وجواهر وهدايا تزيد على ألف دينار وسأله قبولها فقبلها ونقله الى خواصه فزاد في الهدايا

الى أن صار من ثدياته فاحضر الجارية قلما غنت أعجب بها العراقي حتى قال ما ظننت ان في

الدينام مثل هذه فقال له كم تساوى عندك قال الخلافه قال عبد الله تقول ذلك لترين لي شأنها

وتطلب بذلك سروري قال يا سيدي أنا تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم ولو بعثتني بأربعة آلاف

دينار لا خذتها قال قد بعثت قال اشتريت وقام العراقي فراحا طفر به وبات ابن جعفر

متفكرا فما أصبح الا وقد جاءه العراقي بالمال فقال له ابن جعفر أنا كنت مازح فاقبال له يا سيدي

أنت تعلم ان المزح في البيع جد وهذا يليق بمثل وأنت معروف بالكرم والصلاة فكيف

ترضى أن يشيع عنك مثل هذا وطال بينهما الكلام الى أن خدعه وخرجه الى وهو كالمجنون

لا يملك نفسه فرحل بها من يومه وأقام ابن جعفر رحا ما كيا لا يقر له قرار فلما دخل العراقي

الشام وجد يري قد مات واجتمع بولده معاوية فقص عليه الخبر وكان صالحا فقال له أخرج

عني بها فلا تربني وجهك فخرج العراقي وكان قد قال للجارية أنا لست من رجالك وإنما

أخذتك للخليفة فاستترت فلم ير لها وجهها فلما قال له معاوية ما قال لها اليها وقال قد صرت لي

ولكن استري فاني معي ذلك الى مولاي ثم رحل بها حتى دخل على ابن جعفر فلما تلاقيا

أخبره بالقصة وأنه لم يكن تاجرا ولكن كان مطلوبه الجارية ليزيد وأنه حين رآه قد هلك

لم ير نفسه أهلا لها فاعادها اليه ولم ير لها وجهها ثم أخذها فسلمها اليه فلما تلاقيا وتعانقا خرا

مغشيين ساعة ثم أدخلها ورفع منزلة العراقي حتى صار أعظم الناس عنده ووهب له المال

وانصرف وأقاما على ما كانا عليه (وحكي) في الاغانى عن ابن أبي مليكة عن جده قال كان

في المدينة رجل ناسك كثير العبادة فمر يوما بجارية تغني شعر أعشى بن قيس وهو

بانت سعاد فأمسى حبلاها انقطعا * واحتلت العود والحدين والفرعا

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فهام حتى كاد ان يخرج عقله وذهب اليه عطاء وطاوس يلومانه في ذلك فأنشد

يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما بأبالي أطارا اليوم أم وقعا

وسمع بن جعفر بذلك فاشترى الجارية بأربعة آلاف درهم ثم أحضر الناس وكان الصوت

الذي سمعه من الجارية يتلحن عزرا الميلا فاحضرها وقال له تحب ان تسمع الصوت من

صاحبتك قال نعم فأمرها فغنت فسقط مغشيا عليه فقال ابن جعفر قد أثنى عليه الماء الماء فاني

بالماء فجعل ينضح حتى أفاق فقال له اسمعه من الجارية قال قد رأيت ما وقع لي منه مع من

لأحبها فكيف منها فقال أتعرفها قال وهل أعرف غيرها فأمر بها فخرجه اليه وسلمها اليه وقال هي

لك والله ما رأيتهما قبل يديه ورجليه وقال قد أعدت عقلي وأحييت نفسي ودعاه فقال

يا

(فصل في المنام والواشي وما أظرف ما سمعت في ذلك) قال لي عودي غداة رأوني * ما الذي تشبهه واجتهدواي يا

يا غلام اجل معه مثل ثمنها لا وثيا باوطيا يتطيب به فاخذ ذلك وانصرف (وحكي) انه
كان ببغداد رجل من ذوى النعم فعشق قينة على أوفر ما يكون من الجمال والمعرفة بالغناء
والضرب فاتفق عليها ما معه حتى ضاق حاله فاشار عليه بعض أصدقائه أن يأذن له في
الغناء عند الناس فاتهام طلوبة ويحصل له بذلك الثروة ففهم لذلك وأخبره أن الموت عنده
أسهل من ذلك وقالت له الرأى أن تبغى فتحصل من ثمنى على غناك أو أكون أنا في ثروة
فانه لا يشترى مثلى الاغنى فحضر به السوق فاشترى لها هاشمى من أهل البصرة بألف
ونجسمائة دينار فلما قبض المال وتفرقا صار كل منهما على أقبح حال من البكاء واجتهد
في الاقالة قال فخرجت لا أدري الى أين أذهب اذ لا يمكننى الدخول الى البيت وقد أوحش
منها فدخلت مسجدا فحملت الكيس تحت رأسى ونمت فسا انذمت الاوشاب قد أخذ
الكيس فقامت لا عدو خلفه فاذا رجل مشدود فالتحلت الا وقد ذهب فاستدما لي فقلت
فلقفت وجهى وألقيت نفسى في دجلة طالبا ان أغرق فاستنقذني الحاضرون طائنين انى
وقعت غلطا فلما أخبرتهم بقصتي فغضبوا من عذبي ومنهم من رحم فخلى شيخ منهم
فوعظني وقال لست أول من افتقر بعد غنى أما كفالك ذهاب مالك حتى تذهب نفسك ونصير
في النار فسكن ما بي قليلا ثم عاودني القاق فاخبرت صديقي فاعطاني خمسين درهما وأشار
على ان أخرج من بغداد فعسى ان أجده من أكتب عنده من الاكار لحسن خطي فعزمت
على واسط لا أن لي بها صديقا من الكتاب فحشت فرأيت زلا لا مهيا فطلبت النزول معهم
فقالوا ان حملك بدرهمين ولكن الزلال الهاشمى لا يريد معه غريبا فتر بنازينا كأنك بعض
الملاحين فوقع بقلبي ان الزلال للذى اشترى جاريته فأتيت حينئذ بصوتها الى واسط
فاشتريت الحجة ولبستها كالملاحين فاوقفت الا وحاريتي قد أقبلت ومولاها فاضربت لها
ستارة فلما انحدروا وجاء العشاء وأكلوا وشربوا قال للجارية الى كم هذا الحزن والمدافعة
عن الغناء أنت أول من فارقت مولاها وألحوا عليها فاخذت العود وغنت
ياں الحليط بمن علمت فادجوا * عمدا القتالك ثم لم يتخرجوا
وغدت كأن على ترائب نحرها * جمر الغضى في ساعة يتأجج
ثم غلب عليها البكاء ونهضت فانتفضت وصرعت فنضجوا عليها الماء وأذنوا في أذنها
فأفقت ولم ير الوابل طقون بها حتى عادت فعنت
فوقفت أنشد بالذين أحبهم * وكان قلبي بالشغار يقطع
فدخلت دارهم أسائل عنهم * والدار خالية المنازل بلقع
فشبهت فكادت تتلف وصرعت فقالوا كيف جلت منحنى ونال طر حوه فلحقني أمر عظيم
فتصبرت فلما شارف القوم المنزل في بعض الطريق أوقفوا الزلال وصعدوا يتنزهون وخلا
الزلال فعمدت على غفلة الى العود فاصلحته على طريقة مغروفة بيني وبينها فلما رجعوا
وكان الوقت مقمرا تطفوا بها وقالوا ترين ما نحن عليه في هذا الوقت فبأله عيسىك الاما
انشرحت معنفا فخذت العود فشبهت شهقه منكرا ثم قالت هذا العود على طريقة كان
يجبها مولاي ويضرب معي وانه معنفا فقالوا لها والله لو كان معنفا ما امتنعنا عن عشرته ليخف
ما بك فقلت هو معنفا لا محالة فقالوا للملاحين هل جلت أحدنا وأسفقت أن ينقطع السؤال
فقلت أنا يا سيدى فاحضر في وقال انى والله ما وطئت بها وأنا رجل قد وسع الله على ما أخذتها الا

وهذا ما أخذ من كلام بعض العشاق
وقد قيل له ما الذى تشبهه فقال أعين
الرقباء والسنن الوشاة وأكباد الحساد
وقال الآخر
لى عندكم يوم التواصل دعوة
يا معشر الجلساء والنساء
أشوى قلوب الحاسدين بها وأ
سنة الوشاة وأعين الرقباء
وقال صلى الله عليه وسلم أبغضكم الى
المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة
وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون
أهل النار على ما بهم من الاذى منهم
رجل يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة
(وقال وضاح اليمنى)

فاعص الوشاة فانما

قول الوشاة هو الفتن

ان الوشاة اذا أتو

ك تنصحو او نهوك عن

(حكي) انه غنى مغن بحضرة السلطان
عماد الدين زنى صاحب الشام يقول
الشاعر

وبلى من المعرض الغضبان اذ نقل ال

واشى اليه حديثا كاه زور

سلمت فازور يثنى قوس حاجبه

كأنى كاس نمر وهو مخمور

فاستحسنهما السلطان وقال لمن هما

فقيل لابن منير فامر باحضاره ليتخذ

نديما ويحله من حضرته مقاما عظيما

(وقال السرى)

والقائك بالبشر والنجيل مداها

فلى منك خل ما علمت مداها

أنهم بما استودعته من زجاجة

يرى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن

(وقال شهاب الدين بن الاثير)

انى بحبك مستبها مغرم

وسوى هوالك على القلوب محرم

فما ان ترضى بولوى يميني * أى والطلاق ثلاثة لي يلزم

لا تسمى قول الوشاة فانهم * زادوا الكلام وتقصوه وتعمروا

لكنها جعت في نون والقلم
يشير إلى قوله تعالى هم لم يشاء بنميم
مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زئيم
وجاء في التفسير أن الهمزة التي بهمز
الناس أي يذكرهم بالمكر وهو يأكل
مخومهم بالطعن والغيبة وعن الحسن
هو الذي يلوى شقيقه في آفة الناس
وقيل الهمزة المأخوذة بالوجهة واللمزة
بظهر الغيب وقيل بالعكس وقيل
الهمزة جهر أو اللمزة سر بالحقاب
والعين والنمام ناقص الكلام السبى
وقد أكثر الشعر من ذمه وخالفهم
ابن رشيح فقال

لم كره النمام أخواننا

أساء أخواني وما أحسنوا
إن كان نماما فمكروه

من غير تكذيب لهم ما من
(وقال آخر)

استمع نصيحة عارف
جمع النصيحة والمقعة
إياك واحذر أن تكون

من الثقات على ثقته
(وقال آخر)

ومجلس راق من واش يكدره
ومن رقيب له بالأمم إيلام
ما فيه ساغ سوى الساقى وليس به
بين الندامى سوى الريحان لمام
(وقال آخر)

لاقتضاه في عوارضه
سبب والناس لوام
كيف يخفى ما أكابده

والذي أهواه نمام
(وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل)
أنخيت خيلك عن جميع جوارحى
خوشت عيونى والشاة عيون
وودعتان جوارحى وجوارحى

لسماع غنائها فكن معنا إلى منزلنا فاعتقها وأزوجك بها ولا أريد منك إلا أن تحضرها كل
ليلة وراء ستارة فسمع غناءها وتنصرف فقالت كيف أمتع ذلك عنك وأنت سبب حياتي
فقال للجارية أَرْضِيَتْ بِذَلِكَ قَالَتْ نَعَمْ وَشَكَرْتَهُ وَزَادَ سُرُورَهَا فَفَعَلَتْ تَغْنَى وَأَنَا أَقْرَحُ عَلَيْهَا
الاصوات فتضا عصف سرور الرجل ودمناع على ذلك حتى بلغ غنائهم عقل ليلا ونحن نملون
فصعدت حتى رُبِضَتِ الرلال لقضاء الحاجة فاخذت في النوم ولم يدروا بي حتى سافر فافقت
بحر الشمس فلم أجدهم وعدت إلى المحنة فجازني سمارية فزلت معهم إلى البصرة فدخلتها
لم أعرف بها موضوعا ولا أحدا ولم أكن سألت الرجل عن اسمه ولا موضعه فرأيت رجلا من
بغداد مارا فقامت لاشكو إليه حالى ففأنتى فتبعته حتى عرفت موضعه وجئت إلى بقال
فاخذت منه ورقة لا كتب على الرجل فاستحسن البقال خطى واسترث حالى وسألنى
عنه فلم أشرح له أكثر من أنه لم يبق في يدي شيء فقال هل لك أن تكتب عندي في كل يوم
بنصف درهم وما تحتاج إليه فتضبط ما لي فأجبتة فرأى بعد شهر الزيادة بضبطى وحفظى
ما كان يسرق له فزاد في أكرامى فزوجنى بعد حول بابنته وأشر كى في ماله غير أنى في خلال
ذلك منكسر النفس خزين القلب فلما كان ذات يوم رأيت الناس يجازين بأنواع الزينة
فسألت عن ذلك فقيل عيد الشعانين للنصارى والناس تخرج للفرجة فوقع في نفسي أن
أخرج معهم وإن عسى أن أظفر بأصحابى فاستأذنت الرجل فاصلى لي ما احتاج إليه
ونجرت فواصلت الأوال والزلال بعينه في أواسط الناس فلم أملك أن طرت إليهم فحين رأوا
فرحوا بى وقالوا نحن منذ فقدناك شككنا أنك غرقت فخرجت الجارية من ثيابها وكسرت
العود وخرت شعرها فلما وصلنا البصرة خيرناها فإيمانا تريد فاخترت لبس السواد وتمشيل قبر
تجلس عنده تبكى ثم أخذوني وأدخلوني عليها وهي على تلك الحالة فلما رأيت شهقت
شهقة ما شككت في موتها فلما أفاق قال مولا ما قد وهبتك لى ولكن أهل ما تقدم
من العتق والتزويج ففعل بأشروط السابقة وأعطاني ثيابا وخمسة مائة دينار وقال هذا
مقدار ما كنت أجريه عليك إلى اليوم وهو مستمر لك فدخلت إلى البقال فاعلمته بذلك
وطلقت ابنته وأقمت مع الجارية في أحسن حال (وحكى) أن جعفر بن يحيى حين قدم
البصرة مع الرشيد قال لاسحق بن إبراهيم قد بلغنى أن هنا جارية لم ير مثلها لكن لا يريها
مولاها إلا في بيته فاخرج بنا ننظر إليها فخرجنا والنحاس مستحقين حتى طرقت الباب
فخرج شاب متغير اللون في ثوب خشن فأدخلنا دارا خربة ففرش لنا حصيرا وأجلسنا ورجل
فخرجت جارية بذلك الثوب إلا أنها تفوق الشمس حسنا وجمالا فاخذت العود وغنت

إن عيس جبلك بعد طول تواصل • خلعا وبنتك موحشامه جورا
فلقد أراى والمجد يد إلى البسلا • دهر ابوصلاك راضيا مسرورا
كنت المنى وأعز من وطنى الحصى • عندي وكنت بذالك منك جذرا

ثم غلبها البكاء حتى منعها الغناء فنهضت إلى البيت فعثر القميص فسمعنا لها بكاء وشهيقا
ثم خفيت أصواتها حتى ظننا أنها قبضت ثم خرج الشاب بالثوب بعينه وقال أشهدكم أنها
حرة وأريد أن تزوجنى بها ففعلوا وعظم جعفر لقواتها وقال له ما حملك على هذا قال حديثى
طويل إن شئت حدثتك به قال قل فقال أنا ابن فلان وقد كنا من ذوى النعم وهذا يعرف
ذلك وأشار إلى النحاس ثم قال لو كانت هذه الجارية لأمى فنشأت أنا وإياها فأدخلنا المكتب

فبرعنا في الادب وانرجت هي لتعليم الغنا فلم اطلق فراقها فصرت معها فلما برعت فيه طلبت اُمي بيعها فأيقنت بالموت فصدقتها الخبر فوهبتها لي وجهازها لي ودخلت بها بعد ان امتنعت من تزويج بنات الاكابر وأظهرت الزهد والعفة كل ذلك لقصور شهوتي عليها والناس يظنون به عفة فأقنا في أرغد عيش الى ان مات أي فلم أحفظ النعمة فانفقت الاموال وأكثر من الهبة وأسرفت حتى لم يبق عندي الا هذا الثوب أتناوبه أنا واباها فأشفقت عليها فقلت لها حين دخل الخليفة الرأي اني أبيعك واعلم اني هالك أثر ذلك ولكني اختار ان تعيشي بخير فلما عرضت عليكم ودخلت الي قالت لو كان عندك مني ما عندى منك ما ذكرت بيعه فقلت أنتجيبين ان أعنتك وأتزوج بك وتقيمى معي على هذا الحال فقالت ان كنت صادقاً في الحب فافعل فخرجت وفعلت ذلك فعذره جعفر قال اسحق فلما ركبنا قلت له أنت تبذل الاموال وتغني المحاويج أفلا ترق لهذا قال بلى ولكن قد غبت لقوت الجارية ثم التفت الى النخاس وقال كم صحبت من المال قال ثمانمائة ألف دينار قال ادفعها اليه وأمره ان يأتي غدا فلما أعطاه النخاس المال وأخبره ان الذي كان عنده جعفر وانه يدعو اليه كاد ان يطير فرحاً وأقبل اليه من الغد وقد تزين فأخبر به الخليفة فأجرى عليه رزقا وجعله من الكتاب لما رأى عنده من الظرف والادب وأمر كلامه من العسكر ان يهاديه ففعلوا وأقام في النعم (وأغرب من ذلك) ما حكى ان أندلسيا كان مغرمًا بجارية يحبها حباً شديداً وانه أراد بيعها لوحشة فلما حقت الصفقة كاد ان يطير عقاله فختم المشتري في ماله فأبى فتشفع عنده بأكابر بلده فلم يجب فضى الى الملك وأخبره بحاله فأحضر المشتري وشفع عنده وبذل له مالا كثيراً فامتنع وادعى محبتها فلما رأى الاندلسي اليأس منها ألقي نفسه من شاهق فأبهت الملاك وأمر ان يتلقى فقدر انه لم يصب بشئ وجى به الى الملك فقال الله أكبر قد ظهر الحكم في ذلك ثم قال للمشتري قد رأيت ما فعل هذا من حبها فان كنت تحبها كما تقول فافعل كفعله فان عشت فأنت أحق بها فقال أفعل ثم هم بذلك ورجع فأمر ان يلقي غضبا فلما حقق ذلك قال أعطيتها اياها فأخذت منه وأعبدت الى مال كها (وحكى) ان المأمون افتتن بجارية من جوارى أبيه الرشيد وكان يكرم أمره وكانت من خواص الخدمة فبينما هي يوما تصب على يديه وقد التفت اذا شار لها المأمون بقبلة فغمزته مشيرة بحاجتها الى انها خائفة ففترت في صب الماء فغطن الرشيد خلف ان لم يخبره ليفتكن بها فأعلمته فنظر الى المأمون وقد كاد ان يقضى من الخوف فضمه وسكن ما به ثم قال له أتحبها قال نعم قال قم فاختر بها في هذه الخاوة ففعل فلما خرج قال له أنشد في هذه فأنشد

ظني كنيث بطرقى * عن الضمير اليه
قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
وركا خبث رد * بالكسر من حاجبيه
فأبرحت مكافى * حتى قدرت عليه

(وحكى) ان ابراهيم بن المهدي زمن اختفائه من المأمون مكث عند عمته عليّة بنت المنصور وكان عندها جارية قد أحسنت تأديبها وتعليمها حتى صارت من الطف أهل زمنها وكاتبها بخدمة ابراهيم فعلقها وزاد به الوجد وهو يكتمه خيا حتى سكر يوما فغنى يا غزلا الى اليه * شافع من مقلتيه والذي أجالت خديبه فقبلت يديه

وحاذرت لومي قبادرتني * الى اللوم من قبل ان أبدرك * فكنا كما قبل فيهما فنى * خذنا الام من قبل ان ياخذك (ومهم)

من الرضا والعفو عن ما مضى
أقول هذا باب عتابنا ذكر معاتبه الذم
الاماني وبث هوى أرف من التسميع
المتواني نعم في العتاب فوائد جمة وازالة
كرب فلا يكن أمر كم عليكم غمه وهو على
أقسام عتاب هو في تأكيد المودة يحصل
الحاصل وعتاب لتكذيب الناقل
وعتاب لتمييز الحق من الباطل ومن
المعلوم ان العتاب بين الاحباب أصلا
وفصلا وقطعا ووصلا لا بد منه ولا غناه
غنه اللهم الا عند من لا يراه البتة ولا
يعاتب المحبيب الا ظنه كالبحتري
حيث يقول

أعاتب المحب فيما جاء واحدة

ثم السلام عليه لأعابه
وفي أمثال العرب أسوأ الابداب كثرة
العتاب (وقال الاخنف) العتاب مفتاح
التقالي والعتاب خير من الحمد (وقد
قال بشار في تقليل العتاب)
اذا كنت في كل الامور معاتبا

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
اذا كنت تشرب مرارا على القذى
ظلمت وأي الناس راقا مشاربه
(وقال سعيد بن جريد الكاتب)

أقل عتابك فالبقاء قليل

والدهر يعدل مرة ويميل
ولعل أيام الحياة قصيرة

فعلام يكثر عتبنا ويظول
(وقال آخر)

وبعض العتاب اذا ما رفعت

يباعد هجر او يدنى وصلا
فما تب أخاك ولا تحفه

فان لكل مقام مقالا

(ومن أطرف ما سمعته في من جفا من
الاحباب ثم يادى بالعتاب قول بعضهم)

عبت على ولا تنسني

عما الذنب فيمير لا شلتك

عذرا الام من قبل ان ياخذك (ومهم)

تهوى بتعداد الذنوب
هنا نقاش الاحباب الا
من يعيش بالاجيب
ومنهم من يرامو لا ياباه كما قيل
تصالح عاشقان على عتاب
فما افترا قال يوم الحساب
فلا عيش كوصل بعد هجر
ولا شيء ألد من العتاب
فلا هذا ميل حديث هذا
ولا هذا ميل من الجواب
(وقال آخر)
واحسن أيام الهوى يومك الذي
تروع بالهجران فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا
فإن حلاوات الرسائل والكتب
(كتب) التحسن إلى غلام كتابا يستعطفه
فوقع الغلام في كتابه يزاده جرا إلى يوم
القيامة فقال الحسن
كتبنا إلى الحبيب بيت شعر
أعاتبه فأغضبه جوابي
أجبنني يا ملول على كتابي
فإن النفس تسكن بالجواب
فوقع في الكتاب يزاده جرا
وأبعادا إلى يوم الحساب
(وذكرت هنا قول ابن رشيقي)
وطي من بنى الكتاب يسي
قلوب العاشقين بمقلتيه
برفت إليه استغضى رضاه
وأسأله خلاصا من يديه
فوقع قدر دنت فؤاده هذا
مساحة فلا بعدى عليه
(وقال الشيخ العلامة أبو الثناء شهاب
الدين محمود مضمنا)
ويشأ على حكم الصباية مطمعي
زفيري وأحشائي وشر في المدامع
وحبي يعاطيني كؤوس ملامة
يريشدني والهم للقلب صانع

بأني وجهك ما أكثر حسادي عليه أنا ضيف وجزاء الضيف أحسان إليه
فقطنت للطفها بما أراد فأخبرت مولاتها قوه بتهاله فلما رآها مقبلة أعاد الصوت فقبلت
رأسه فنهاها فأخبرته أنها له فقوت عينه (وحكى) أن رجلا ملكيا كان عنده جارية وكانت
على أحسن صورة وألطف هيئة قد كملت فوق حسناتها البراعة بالغناء والضرب حتى أن
الناس كانوا يقصدون الحج لينظروا إليها لانه كان لا يخرج جها الا زمن الموسم يطلب فيها
الزيادة وانه كان بمكة فتى ناسك قد عرف عند الناس بالعبادة فوقع عنده من حب الجارية
ما غير حاله وهيج بلبابه وأحبل بدنه وأهاج شجنه فكان يقنع في كل سنة بالنظر إليها من
الموسم ثم يمكث باقي السنة عليلا في بيته فدخل عليه صديق له فعاين من حاله ما حير قلبه
وأطار لبه فتلفظ به حتى عرف أمره وما هو عليه من أمر الجارية ورغب إليه أن لا يفشي
سره فخرج حتى اجتمع بمولاهما فحدثه القصة فزينا وخرج بها كيوم الموسم فلما اجتمع
الناس ول أشهد كم ألى وهبت هذه الجارية لهذا الفتى فقيل له كيف تفعل هذا وقد بذل لك
فيها الاموال قال دعوني إلى أحبيبت كل من على الأرض لأن الله يقول ومن أحياءها فكاكنا
أحياء الناس جميعا (وحكى) عن المحرث بن سليمان قال كنا بمجلس سليمان بن عبد الملك
فأتاه سعيد بن خالد فقال له أنا شاك إليك من ظلمي وانه قص حرمتي قال من قال موسى
شهرات قال على به فأحضر فقال له أنت شمت هذا قال لا وأيد الله أمير المؤمنين إنما
مدحت ابن عمه فأغتاظ فقال سليمان وعلام مدحته قال موسى يا أمير المؤمنين عشقت
جارية حتى كادت نفسي تتلف في حبها ولم أكن أقدر على منها فشكوت حالي إلى أصدقائي فلم
يجبني أحد فشكوت إليه فاستمهلني ثلاثا وأتيته وهو جالس فقال للغلام عنده أخرج
لوديعة فإذا بالجارية فقال هذه طلبة منك قلت نعم فقال تسلمها ثم قال للغلام أخرج ما عندي
من النفقة فأخرجها فإذا هي مائة دينار فصرها مع طيب في ملحفة ودفع الكل إلى فقال
سليمان وما قلت فيه فأشدد

أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أبا العرف لأعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبيه خالد بن أسيد
عقيد الندي معاش يرضى به الندي * فإن مات لم يرض الندي بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسانكم برقود
فأحضر سليمان وقال أحق ما يقول عند موتي قال قد كان ذلك فقال كم عليك من
الديون قال ثلاثون ألفا قال هي لك ومثلها وثلاث مثلها قال موسى فلقيت صديجة اليوم
فقلت كم عندك من المال قال والله لم يبق منه شيء قلت ففيم أنفقتة قال في تغريج عن
صديق واعطاء محتاج وصلة رحم (وحكى) عن الربيع قال سمعت الشافعي رضي الله عنه
يقول اشتريت جارية وكنيت أحبها فاقول لها

ومن السعادة أن تحب * وأن يحبك من تحبه
ومن الشقاوة أن تحب * ولا يحبك من تحبه
(فتقول) وبصدقك بوجهه * وتلع أنت فلا تغبه
(وحكى) عن ابراهيم بن ميمون قال حججت فإذا أنا بسوداء قائمة ساهية فانكرت حالها
فكثت ساعة ثم أنشدت

وكيف لا وقد خرج من المسم بالرضاء
والحق الحبيب في باب ما صبح وقد
ضانت عليه الحيلة وشبهت عجبوه
بانياب ضئيلة فقابل صنفه
بالكد في قلبه القاسي أحديده أنت
أم حجر وما أظنه ملا كوس هذا الملام
الامن ماء ملام أي غام حيث تجاوز
الحمد في الاستعارة وخرج وعلى كتفه
من الملام كاره فقل

لا تسقي ماء الملام فاتي
صب قد استعذبت ماء بكائي
فهل تنزع عن الانحرط في هذا السلك
واقندي بقول ابن سنا الملك
وأملى كتاب يستطاب فليتي
أطلت ذنوبي كي يطول عتابه
وفي غزلي ذكر العذيب وبارق

وما هو الا نغمه وورضاه
أو تخلق باختلاق الناس وتأسى بقول
أي فراس

أساء فزادته الاسامع مخطوة
حبيب على ما كان منه حبيبت
يعد على الواشيات ذنوبه

ومن أين للوجه الملبع ذنوب
على أنه رجه الله يجوز أن يكون قصد
معنى جليل القدر فينثذ يكون كلاله

حديث خرافة بأم عمرو
وكم من عائب قولاً صحيحاً
واقفه من القهم السقيم

(وقال الآخر)
واذا الحبيب أتى بذنب واحد
جاءت عأسه بالف شنيع

(واحسن منه) قول عتيق بن محمد
الوراق
كلما أذنب أبلى وجهه

هتفه على ما لم يجع
كيف لا يفرط في أبرامه

أعمر وعلام فنجبتني • أخذت فؤادي وعذبتني
فلو كنت بأعمر وأخبرتني • أخذت خذاري فأنلتني

فقلت لها من عمر وقالت زوجي أو همني انه يحبني حتى تزوجه وعندي من الحب له
ما عنده لي فتركتني ومضى الى جده فقلت هل لك أن أجمع بينكما فالتبوم من لي بذلك
فصيت حتى وقفت بالساحل فصرت أنادي من يخرج من المركب بأعمر ووكنت قد
وصفته لي بأنه أحسن ما أرى فاذا أنا بقيت على ما وصفت فأنشدته الشعر فقال قد رأيته
قلت فما يمنعك منها قال والله عندي أضعاف ما عندها وانما تمنعني الاكتساب قلت فكم
يكفيك في كل سنة قال ثلثمائة درهم فأعطيته ثلاثة آلاف درهم وقلت هذه بعشر سنين
فاذا فئت أوقاربت فأتني أوجه اليك بمنها ثم جعت بينهما فكان أعظم عندي من الحج
(وحي) أن بعض التجار قدم لاصداقائه طعاما وفيه ديك بركة وقال ابن الجوزي سكباج
وأي أن يأكل معهم فامتنعوا لاجله فقال كلوا فلو لا أذى يلحق منها لا كنت ثم عاود نفسه
وقال أتحمّل وآكل فلما فرغوا وحي بالفصول غسل يده أربعين فقالوا له أبلت وسواس
قال لا ولكن هذا الذي الذي قلت لكم وله حديث عجيب قالوا وما هو قال أوصاني أي وكان
من ذوى النعم ولا وارث له غيري أن أحسن الانفاق والتكسب وان أسبق الى السوق واتجر
فيه فحفظت ما قال فيينا أنا يوم ما في السوق سعرا وقد عرفني الناس بذلك فكان ربحا ياتي
فوحاجة في وقت لا يجد غيري فأقضيها فاكسبت بذلك ما لا وجاه فيينا أنا يوم ما جالس اذا
بامرأة على حمار وخادم يسكه فنزلت عندي فرجبت بها فرائت نفمة وشكلا بهر في فقلت
ماذا تريد من قالت ثيابا صفتها كذا فقلت أجلسي حتى يتكامل الناس وقد أذهبت عقلي
وأطارت أي فحمت لها ثيابا بخمسة آلاف درهم فأخذتها وانصرفت ولم تعطني شيئا ولم
أطق من ذهبتني ان أقول لها في ذلك ووقع عندي أنها محتملة فقلت أبيع ما عندي وأعطي
الناس وألزم بيتي فحضي على ذلك أسبوع فيينا أنا جالس اذا قبلت على العادة فحمت
وأجلست بها ونسيت ما كان عندي وقالت قد أبطأنا عليك فقلت رفع الله قدرك عن هذا
فأخرجت المال جميعه فأعطيته لاربابه مع ما رجحت في ذلك ثم طلبت ثيابا بألف دينار
فأخذتها ومضت فعادوني فامضى فأبطلت فقلت والله هذه حيلة أو فت خمسة آلاف درهم
وأخذت ألف دينار ثم طالت غيبتهما شهر أو طالبنى الناس فعزمت على بيع عقاري ومالي
أقول بعث وأوفيت وأداهي قد أتت على العادة ونزلت عندي فأنسيت ذلك فأخرجت
المال جميعه وطلبت غيره فشغلتهما بإحضار التجار فقلت هل لا تزوجه قلت لا والله
وطمعت فيها فأخذت خادمها على خلوة وأرغبت في أن يكلمها ففعلت وقال هي والله
أعشق منك لها فرجعت وكلمتها في ذلك ففعلت وقالت الخادم يأتيك برسالتني
ومضت ولم تأخذ شيئا أذلم يكن بها حاجة من الاصل الا العشق فما كان بعد أيام حتى جاء
الخادم فأكرمه وشرح لي انها ملوكة لام المقتدرو وقد رغبت في جعلها قهرمانة فلما تألفت
بك مضت فشكت اليها حبك ورغبت اليها أن تزوجه بك فأبت دون أن ترأى وقد
أخذوا في حيلة يدخلونك بها اليها فان تمت أمرك وهي أن تجلس اليها بمسجد كذا ففعلت
اليها فلما كان السحر أقبل خدام معهم صناديق فوضعوها واذا أنا بالخادم والجارية
فأدخلوا في صندوق منها وجعلوا في الباقي ثيابا وعلوها الى الدار فكلما جازوا بطيعة

في وجهه شافع بمحو اسائه

من القلوب بوجهه حينما شفعنا
وهذا ما أخبره من قول أبي نواس في
نسيانه

وجهي إذا أقبلت يشفع لي

وبلا طرقت حسن ما خلفي
وفينه زيادة بذكر ما خلفها ولكن بيت
الحكم أحكم بناء وأعذب بناء
(وقال أبو فراس)

قل لأحبائنا الجنة علينا

در جونا على احتمال الملل
أحسنوا في فعالكم أو أسوأ

لا عد منا على كل حال
(وقال أيضا)

ألا أيها المجاني ونسأله الرضا

و يا أيها المخطي ونحن نتوب
لخالقه من برعالك في القرب وحده

ومن لا برد القريب حين تغيب
(وقال الآخر)

إذا مرضنا أتينا كم نعودكم

وتذنبون فناء تيمم فنعتذر
(وقال الآخر)

وإذا ما غلبت يوما عليه

لذنوب يطول فيها المقال

هطقتني عواطف الحب حتى

أترضاه كي يزول الملل

(وقال الآخر)

هجي عليك إذا خلوت كثيرة

وإذا حضرت فأتني مخصوم

لا أستطيع أقول أنت ظلمتني

والله يعلم أنني مظلوم

(وقال القراء)

لو كان هذا موضع العتب لاشتني

فؤادي ولكن للعتاب واضح

(وقال ابن المعتز)

أقبل معاذير من يأتيت معتبرا

فما قال أو غفرا

من البوابين بر يدون أن يقتشوا ذلك فتمنعهم حتى عارض خادم وقال لا بد من تقديش
هذا الصندوق فأدركني من الخوف ما أنساب معه البول مني فصاحت أفسدت المتاع
وكسرت عليه أو في ماء الورد فقال أنه في فضة واحدة أخرجوني في خلوة وجعلت تطعمني
وتسقينني حتى أتتني يوما فصرضتني على السيدة فصرضتني لها فاحتالت في خروجي وأمرتني
بأن أترين في أحسن زينة إلى باب الخلافة ففعلت فأخذوني وأجلسوني في بيت وجعلوا
يدخلون ويخرجون ويذكرون أن هذا وقت زفاف فلانة على البرازو يذكرون صاحبتي
ففرحت فرحا طارعا على غير أني جفت جوعا أحرق أحشائي واستطعمت الخدام فلم
يطعموني لأنهم لم يعرفوني حتى جاء خادم يعرفني فشكوت إليه الجوع فقدم لي ديكبر بركة
فأكلت وغسلت يدي غسلا ظننت معه النقاء فلما خلوت بهار فسنني وقالت عجبت كيف
تقلع وأنت عامي سفلة وهمت بالخروج فتعلقت بها وأخبرتها القصة ثم قلت يلزمني
صوم الأبد والحج ماشيا والطلاق والعناق وصدقة مالي إن لا آكلها بعد اليوم إلا وأغسل
يدي أربعين مرة فضحككت ودعت بطعام وشراب فأكلنا وشر بنينا ولما مضى أسبوع
اعتطني مالا وأمرتني أن أشتري به دارا فاشتريت ونحو لنا وقد صحبت نعمة عظيمة فأقنا
على أحسن حال (وحدثني) التوشحي في المستجاد ونقله في نديم المسامرة قال حمل إلى المأمون
من البصرة عشرة قدر موابا بالزينة فلما اجتمعوا بالزول في السفينة جاء طغيلى فنزل معهم
وقال ما أظن هؤلاء اجتمعوا إلا لوليمة فلما قيدوا ندم وعلم أن لا خلاص له فحين ضربت
أعناقهم وكان المأمون يعرفهم سأل عنه فقه الوالم زعفران فساله فقال زوجتي طالق إن كنت
أعرفهم أو أحوالهم وأنما رأيتم مجتمعين فظننت أنها وليمة فقال المأمون يطلع الطفل
بأصحابه إلى هذا عزروا هؤلاء إلى مثلها فقال ابن المهدي هبسه لي يا أمير المؤمنين
وأحد ثلك عن الطفل بحديث عجيب قال وهبته لك فحدثني قال يا أمير المؤمنين ركبت
يوما حتى مررت بموضع فشممت رائحة طعام وأماز برما شمتت مثلها قاطو رأيت مصفا
من الشبابة أخذت قبالي أيضا فاشتبهت أن أكل منه وأخذت في الحيلة أذلم أكن أعرف
أحد من أهل المكان فحثت إلى خياما قريب من المنزل فسألت عن اسم صاحب المكان
فقال لي عن اسمه وأنه تاجر يحمي عشرة مثله فقلت أشرب الخمر قال نعم وأظن عنده اليوم
جساعة من أصحابه فكتبت ساعة فاذا هم مقبلون فقال لي هؤلاء أصحابه فركت دابتي حتى
لحققت بهم فقلت قد أباطم وفلان ينتظركم ثم دخلنا وهم يظنون أني من جساعة صاحب
المنزل وهو يظن أني معهم فأكرموني كل منهم وقدم الطعام فأكلنا فقلت في نفسي هذا
الطعام قد قضيت منه شهوتي وبقي الكف والمعصم ثم رفع الطعام ووضع الشراب وجاءت
جارية ومعهما عود ففقت

توهه ما طرقتي فأصبح خدوها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر

وصالحها كفي فآلم كفها * فن ضم كفي في أناملها عقر

فهيجت بلابلي وطربت لحسن شعرها ثم غنت أيضا

أشرت إليها هل عرفت مسودتي * فردت بظرف العين أني على العهد

فحدثت عن الأظفار عهد السرها * وحادثت عن الأظفار أيضا على عهد

نصحت وطربت وطرب القوم حتى لم يملك نفوسنا ثم غنت أيضا

أليس عجبنا أن بيتا يضمني * وإياك لا نخلو ولا نشكم

سوى أمين تبتدى سرائر أنفاس * وتقطع أنفاس على النار تضرع
إشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسر أجفان وكف تسلم
فصدتها على الخدق والاصابة غير انى قلت بقى عليك شئ فمرمت العود وقالت لى كنتم
تحضرون فى مجالسكم البغضاء فتألموا منى فقلت قد فاني ما املت ان لم اتلاف قلوبهم
فقلت هل عندكم عود قالوا نعم واحضروه فاحكمت اصلاحه وغنيت
فما للنازل لا تحجب خزينا * أصممن أم قدم البلاء قبلنا
لا بل بلين فمجن داسا كنا * لتيم وأثرن منه دقينا
واحوا العشيّة روضة مذكورة * ان متن متنا أو حين حيننا
فقبلت عند ذلك يدى وقالت معذرة اليك وزاد القوم فى اكرامى فلما رأيت فربد بسطهم
اندفعت أيضا فغنيت

أفى العدل ان تمسين لا تذكر يننى * وقد سجت عيناى من ذكرك الدما
الى الله أشكو بخلها وسماحتى * لها غسل منى وتبذل علقما
فردى مصاب القاب أنت سلبته * ولا تتركه ذاهل العقل مفرما
الى الله أشكو انها أجندية * وانى لها ما عشت بالود محرما
فرايت من طرب القوم ما فارقوا به عقوقهم فامسكت عنهم خشية ان يتلفوا ساعتهم
غنيت هذا عجبك مطوى على كده * وجدامد معه تجرى على جسده
له يد تسأل الرجن راحته * محابه ويد أخرى على كبده
يا من رأى كانا فى حبسه دنقا * كانت منيته فى عينه ويده
فقلت التجارية هذا والله الغناء لا مانحن فيه وسكر القوم حتى غابوا الا صاحب المنزل بجودة
شربه فأمر بحملهم الى منازلهم وخلا فى فسأتى من أنا فاخذت أورى فاقسم على الاما عرفته
بنفسى وقال وقد ذهب أكثر عمرى هدر اذ لم أعرف مثلك فلما عرفته بنفسي وثب قائما
وقال لا أقضى ما فى ليلتى فى خدمتك الا قائما فاقسمت عليه ان أجلس فجلس وأخذ
يستخبرنى عن سبب مجيئى فاخبرته بالقصة حتى انتهيت الى انه لم يبق على الا المعصم فقال
تناله ان شاء الله تعالى وعرض على جواربه فلم أر الغرض فقال يا سيدى لم يبق عندى الا
أمرى وأخذت فقلت ابدأ باحدث فاني بها فاذا هى الغرض فقلت ها هى فقال قد والله أقررت
عينى ثم دعا بالشهود من ليلته فعدلى عليها وأدخلنى بها فلما أصبحنا حول معهما متاعا
لا يوجد مثله الا عندك يا أمير المؤمنين وهذا وادى فلان منها

(القسم الخامس فى ذكر من وسعوا بالفاسق من العشاق) * وهؤلاء هم الذين وقعوا
فى المعاصى أو هموا بها قسموا الفساق لجلالة العشق وعظمته عند أهله فاتهم برون تصور
السلامة صية بل تصور خطور غير المحبوب فى الذهن كذلك ولا تعلم أحد احقق هذا المناط
للسالكين وبينه حق البيان للممسكين أجل من العارف الجامع لحقائق المعارف سيدى
عمر بن الفارض أعاد الله علينا من مدده حيث يقول

ولو خطرت لى فى سؤال ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردنى
فان الخطور مجرد جواز الميل على القوى من غير ان يتمسك منه بشئ وهذا عند العقلاء
فسرى لعدم احتياجه الى مقدمات والارادة مجرد الميل والخاطر باب الخدس والسهو

فلما أفاق استعجبا وانقطع عن الركب أيا ما فلما طال عليه ذلك كتب الى المأمون أبيا لهما

ونبرا اليه من التماسى فى الباب
وهذا الحق ليس بمخفا
فدعنى من زينات الطريق
فقد حشض الحقد وقرع العتاب
حلقة الباب فقال طق
(وقال الآخر)

وهبه ارفعوى بعد العتاب ألم تكن
مودة طبعها فصار تكلفا
وكأنتى بمولانا وقد وقف على ضبة
العتاب وقال من دق الباب سمع
الجواب فاجابهم
فان كنتم تلقون فى ذلك كافة
فدعوى أمت وجدوا ولا تتكفروا
(فصل فى العفو والرضا والصفح
عامضى)

جاء عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى
فاصفح الصفح الجميل انه الرضا بغير
عتاب وقال تعالى وليعفووا وليصفحوا
ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقال صلى الله
عليه وسلم من لم يقبل من معذرة صادق
أو كاذب لم يرد على الخوض
(وقال الشاعر)

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا * فاصفح بفضلك عنه
ان لم أكن فى فعالى * من الكرام فكنه
(وقال آخر)

ما أحسن العفو من القادر
لا سيما عن غير ذى ناصر
يا غاية القصد وأتمى المنى

وخير مرعى مقلة الناظر
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى
فقاله غيرك من فاجر
أعوذ بالود الذى بيننا

أن تقصد الاول بالآخر
(كان) أبو محمد البريدى يتعلم المأمون
فغلب عليه الشراب ذات ليلة فمر به
فأمر المأمون بحمله الى منزله فمضى
ألا ذنب الخطا والغير

ولم يكن ينبغي أن يخطب في العفو
ولا ينبغي أن كنت عند خليفة

وفي مجلس ما ان يجوز ما لغو
كلما قرأها المأمون وقسم في الرقة
سر الينا ضد عرونا عنك فلا ضئ عليك
وبساط النبذ يهاوى معه أخذه الشاعر
فقال

لما مجلس الشراب بساط

فاذا ما اتقضى طوي نابساطه
(وقال ابن سناء الملك)

وأما ذلك الحبيب فانه حضر متفضلا
وجامئذ لا لا متدلا واستجار بحرم
الحرمه ونخض جناح لذل من الرجه
واعتذر بان الادلال دلاه بغرور
وأوقعه في أمور وأخرجه من الظلمات
الى النور فقبل عذره وقبل ثغره
وامتلأ أمره من عنان القلب اليه
يحسن تنبيه وأذهب حلاوة جنى ريقه
مرارة تحنيه

وإذا الحبيب أفي بذنب واحد

جاءت محاسنه بالف شفيع
(وقال الآخر)

وزعمت أفي ظالم فهجرتني
ورميت في قلبي بسهم نافذ
فقم ظلمتك فاعذري وتجاوزي
هذه مقام المستجير العائد
(وقال ابن زيدون)

يا قرامظله المغرب

قد ضاق في حبك المذهب
الزمتي الذنب الذي جنته

صدقت فاصنع اتني المذنب
فان من أغرب ما عروني

أن هذا في فيك مستعذب
(وقال آخر)

وما بالحقه فلو لم يعتذر
ولكني أقول كما تقول

ولما قبل حفره باعتذر

ولما قبل حفره باعتذر

سكرت فابتعتني الكاس بهض ما * كرهت وما ان يستوا السكر والصحو

استيلاء الطبيعة الثانية على المزاج البشري وهو صفة للخطور قسريه اتصال من ثم لم يحكم
الشرع مع غاية شرفه واحتياطه في الاصلاح على الخارج بهش رجة وتحقيقا فاقديان ان
الاستاذ يقول ان شرح الحب مبنى على المراقبة الخاطلة للقوى العقلية الخاطلة نزل السهو
فيها منزلة العمد فكان المحبوب هو قوى الحب التي بها يعقل كما أشار اليه أيضا في الدلالة
على غاية المرتبة بقوله

فلم تهوني ما لم يكن في فانيا * ولم تقن ما لم تجتلي فيك صورتي

وهذا القسم هو البلب السادس من الكتاب وهو أصناف

(الصنف الاول في ذكر من حله هواه على أذنه من بهواه وهؤلاء اما

نساء أو رجال وكل من القسمين اما بالغ مناه أو مكفوف أذاه) *

(فن الاول ما حكى) عن مرثدانه شغف بهجة عمرو بن قنعة حتى صار يأكل معه ومع زوجته
فعلقت المرأة فارسات اليه على غفلة من مرثدانه تقول ان عمك يدعوك فجاء فلم يجد فقامت
اليه فراودته عن نفسه فاني فالت لئن لم تفعل ما أمر لا وذنك فقال ان الاذى ان أفعل
ما تحب من وخرج فامرت بحقنة فوضعت على موضع قدمه وكان ملتصق الاصابع فلما جاء
مرثدانه خبرته ان رجلا من اقرب ما يكون اليك ساومني نفسي فامتنعت ففهم في ان تخبره
فابت وقالت أنا لا أصرح باسمه ولكن هذا قدمه فحرقه وهجره فانشد في ذلك

لعمرك ما نفسي بحذر شديدة * توأمرني شرا لا صرم مرثدا

عظيم وماذا القدر لا متعديس * ولا مؤيس منها اذا هوانا جدا

فقد ظهرت منه بوائق حجة * وأفرع من لومي مرارا وأصغدا

على غير ذنب ان أكون جنيته * سوى قول باغ حاه مدقة هذا

وقيل انه حلف ليضربني بالسيف فهرب الى الحيرة وأرسل بهذين البيتين

رمتني نبات الدهر من حيث لا أدري * فبال من رمي وايس برامى

فلاو أنها نيل اذا لا تقيتها * ولا كنما أرمي بغير سهام

انتهى ما ذكره في الترهة ان مرثدانه في يوم من سفره في الليل وكان الظلام شديدا فسمع

زوجته وهي لا تشعر به تقول

لعمرك ان القلب شطبه النوى * ولم تسعف الايام للذنب الصب

بليت بمن لم يدر حالي بحبسه * الا ان عمراني الهوى قاسى القلب

فعلم انها مولعة به وان ذلك كان كيدا منها فقتلها وأرسل اليه فاصالح أمره معه فعلى هذا تكون
هذه الحكاية من الرابع (ومن الثاني) قصة سوس المشهورة وللناس فيها كلام كثير غير ان
المصنف رجه الله لشدة معرفته باختلاف الالسن واللغات نقلها من نص الله عز وجل عليها
في التوراة فقد كان في سفر دانيال عليه السلام من هذه القصة ما ترجمته لما كان في السنة
الثالثة من ملك بواكيم ملك يهوذا قد قدم بختنصر ملك بابل الى اورشليم يعني بيت المقدس
بالعريية وأسلمها الى رب في يده ثم نزلت بيت صمنه بثغار وهو موضع مشهور بيت
المقدس ولما استقرت آراؤهم على الشريعة الناموسية الموسوية حكم شخصين قاضيين عرفا
بالعبادة والزهدي بنى اسرائيل فكان يحكم في الشعب وياو بان الى بيت بواكيم وكان
له زوجة يقال لها سوس وكانت في أرفع رتبة من الجمال والحسن وبهجة المنظر والصلاح
لان والديها كانا صديقي في بنى اسرائيل وكانت في كل يوم تنزل الى بستانها تسمى للترهة

ولما كان في ليلة عاشوراء في السنة الثامنة من ملك بختنصر ملك بابل

ولما كان في ليلة عاشوراء في السنة الثامنة من ملك بختنصر ملك بابل

ورآها القاضيان فوقعت منهما واشتغلا بها عن النظر في المحكمات وكنتم كل عن الآخر حتى اذا كان منتصف النهار من يوم شديد الحر قال كل منهما لصاحبه قد اشتد الحر فليذهب كل منا فيستر نبح وخرجا مضمرا من العود وجاء الظفر بالجارية فلما التقيا في كل من عود الاخر فاظهرا ما عندهما من حبها واتفقا عليها وانها دخلت مع جارتين البستان فعزمت على المحسوم وقد استخفيا فاردت تجاريتين ليا تياها بزيت وغسل فظهرا وأغلقا الابواب وقال لهما لئن لم تحيينا والاقلنا انا وجدنا معك شابا ومن أجل ذلك ارسلت الجاريتين وأنت تعلمين مكاننا من بني اسرائيل قالت سوسن والله لا أغضب الرب أبدا وصرت في فصرخ القاضيان ومضى احدهما ففتح الباب وجاء العبيد فاخبراهم بالقصة فبقوا مبهوتين لانهم لا يعلمون عليها سواهم أنى يواكيم فاعلموه بالامر وانهم لم يقدر على امسالك الشاب فجمع الشعب وتقدم الشيخان فكشفا عن سوسن وقالوا نشهد على هذه انها دخلت البستان ومعها جاريتان فارسلتهما واغلقنا الابواب فجاء حدث من وراء شجرة فضاجعها فبين رأينا العصية مخنفا فانفلت الشاب فبكت سوسن ورفعت طرفها الى السماء وقالت يا الله يا داهم يا عالم الخفيات أنت تعلم انهما كذبا على ثم اقاماهما للقتل وكان دانيال عليه السلام شابا عمره ثلاث عشرة سنة فخاه وصاح عليهم ان قفوا فاتها ريشة مما رميت به ثم امر بالتفريق بينهما فقال لاحدهما من تحت أى شجرة جاء الحدث فقال من تحت شجرة يطم فقال كذبت وهذا ملاك الله شاهد عليك بالكذب ثم اخره وقدم الاخر وقال له من تحت أى شجرة جاء الحدث فقال من تحت شجرة زيت فقال كذبت واقامهما فانشرا ونزلت نار فاحرقتهما وحفظ الله الدم الزكى وعظم امر دانيال عليه السلام (ومن الرابع ما حكى) في نديم المسامرة انه كان بالبصرة رجل اسمه عباد وكان يدعى بالخنث لما كان يظهر من القزبي يرى النساء فاجتمع ليه مع قوم وتذاكروا الشجاعة فقالوا له هارثين به هل تقدر ان تذهب فتدق هذا لوتد بالضرع القلابي وكان معروفا بالوحشة بعيدا عن العمارة فضى حتى صار فيه فحين شرع يدق الوتد سمع صرير سلسلة تدنو كلما دق حتى صار عنده فاذا هو قد ذهب من صاحبه فاخذه وهم ليخرج اذ سمع امرأة تخاطب رجلا فتقول ما الذى صنعت حتى تقتلنى فيقول اقتلا وأوت خير من ان تصيرى الى زوجك وأموت غما فخرج عباد حينئذ عليهم ما وصرخ على القرد فعلق بالرجل فظن ما جنى من السلاح فاخذه عباد وقل المرأة واستخبرها فاخبرته بابيها فعرفه وان هذا ابن عمها كان يهواها فحلبها الى أبيها فافى وهم يتزويجها من غيره وانها خرجت لمقترج فكبسها هذا مع جماعة فتفرق النساء اللواتي كن معها وأخذها هو فصرها الى هذه الحالة فاخذها عباد الى أهلها وأخبر أصحابه بالقصة فكذبوه فاراهم ذلك فصار بعد من الشجعان (ومن الثالث) ما حكى عن حبوبة بن حبيب الطائفي انه حين قتل أبوه رجلا من كلب من فخذورة ووجبت عليه الدية رهنه صغيرا مع أمه وخرج ليجمعها فأتاها ما عندهم وانه كان شابا حسنا جميلا فوقع به النساء حتى شاع أمره فطردوه فوقع بعدما قتل اخا امرأته فاشتهر بها الى بلقين فاجاروه ففعل عندهم ما فعل في كلب واشتدوا عليه فجاء الى أمه ليلافا فحقته وأخبرت نضر الهافقالت ادفعها الى فاخذته فجعلته في متاع لها خارج البيت ومرتدي ريش بنى كلب فقال ما هذا قالت متاعى والله على سفر وأريد ان تحبيرة فقال قد أجرتني ووجه الى بيتي فبقا نكره نفقش

واحبهم منى عن اصبح من الحب

هجر وهجر قوامسى له بكوس الحب
الفسكر لا يرم له اطن ذوى الحب
ووازن بنفسه من في قلبه من التمرام
مقال حبة قسى في اصلاح حاله وسواو
بنفسه وماله والله در القائل في هذا المعنى
الطائل

قف مشوقا أو مسعدا أو حزينا
أومعينا أو عاذرا أو عدولا
فان كنت خاليا من ذلك كله أعنى
باطماع كذوب على الذوى اذالم تقا
يا جبان فشجع قلت أو لا أقل من ذلك
يا ابنه مالك والله در القائل في ذلك
لو تعلم الناس من شوقى ومن كفى
مايت أعلمه استسقى ويعد
واستسقى الى النى باجمعهم

وجاء عاتدهم في ذى قواد
(ومن العجب) ما سمعته في اغارة العاشق
والاخذ بشاره ما حكاها الجاحظ قال بلغنى
ان عاشقات بالهذع شقا فبعت ملاك
الهند الى الميثوق فقتله وقال
الخرايطى كان رجل نحاس عنده
جارية لم يكن له مال غير ما كان
يعرضها في المواسم فتعالى الناس فيها
حتى بلغت مبلغا كثيرا من المال وهو
يطلب الزيادة فعلقها بجل فقير فكاد
عقله أن يذهب فلما بلغه ذلك وهمها
فعموت في ذلك فقال انى سمعت الله
يقول ومن أحياءها فكأنما أحياء الناس
جميعا أقلا أحيى الناس جميعا (وحكى)
الخرايطى انه كان له بعض الخلق غلام
وجارية من غلمانه وجواريه متحابين
فكتب الغلام اليها يوما

ولقد رأيتك في المنام كأنما
طابتى من ريق فيك البلى
وكان كفت في يدى وكأنتا
بتنا جيتا في فراش واحد

منى برغم الحاسد
والك بين خلاخل ودماجى
وأراك فوق ترابي ومجاسدى
فبلغ الخليفة خبرهما فأتكجهما
وأحسن اليهما على شدة غيرة (وقال)
أبو الفرج بن الجوزى سمع المهلب قى
يتغنى في جارية له فقال المهلب
لعمرى انى للعجبين راحم

وانى بير العاشقين حقيق
سأجمع منكم شمل ودمبدد

وانى بما قد ترجوان خليك
ثم وهبها ومعها خمسة آلاف دينار
(وروى) عن عثمان بن عفان رضى
الله عنه انه جارية تستعدى على
وجل من الانصار فقال لها عثمان
ما قصتك فقالت يا امير المؤمنين احب
ابن أخيه فأتفك أراعيه فقال له
عثمان اما أن تهبها لابن أخيك أو
اعطيك عنهما من مالى فقال أشهدك
يا امير المؤمنين انها لابن أخى * وانى على
ابن أبى طالب كرم الله وجهه بغلام من
العرب وجد فى دار قوم بالليل فقال له
ما قصتك فقال له لست بسارق ولكنى
اصدقت

تعلقت فى دار الر ياحى خودة

يذل لها من حبها الشمس والبدر
لها فى بنات الروم حسن ومنصف
اذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر
فلما طرقت الدار من حرمجة
ابنت وفيها من توقدها جمر
فبادر اهل الدار بى ثم صيعدوا

هو اللص محتوم له القتل والاسر
فلما سمع على شعره رقى له وقال للمهلب
اسمع له بها ونعوضك عنها فقال يا امير
المؤمنين اسأله لتعرف نسبه فقال
النحاس بن عتبة العجلي فقال خذها
فهي لك (وحكى) التميمى فى كتابه

لمتراج النفوس ان معاوية بن ابى سفيان اشترى جارية من البحرى فاعجب بها العجا باشد يد اسمعها يوم انشد

فراة فقال لاجيال الله وخرج فاقام عنده زمانا فعلق ابنته وطان بينهما الامر فانشد فيها
مازلت أطوى الحى أسمع حسهم * حتى وقفت على ربيبة هودج
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست صعدا ولما تنهج
وتناولت رأسى لتعلم مسه * بمخضب الاطراف غير مشج
قالت وعيش أبى وحرمة والدى * لا تبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة أهلها فقبست * فعلمت ان يمينها لم تخرج

وبلغ عدى بن أوس ذلك فقتله (ومن الثالث) قصة وضاح اليمن المشهورة واسمه
اسماعيل أو عبد الله أو عبد الرحمن بن كلال وكان من أمره انه كان يرفع وجهه خوف
الفتنة بحسنه وانه نشأ مع أم البنين بنت عبد العزيز صغيرين فكان لا يصبر احدهما عن
الاخر فلما بلغت حجت فازداد شوقهما فحين أفضت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك
وقيل ليزيد والصحيح الاول لما سبق فى قصة حبابة وذكر زوجات يزيد جها فازداد
بوضاح الامر حتى نحل فخرج الى الشام فكان يطوف بالقةصر الى ان ظفر بجارية لام البنين
فاخبرها بمكانه وانه ابن عم مولاتها فاخبرتها فادخلته فى صندوق فكانت اذا أمنت تمكث
معه واذا خافت ادخلته الصندوق وحي الوليد بجوهر نفيس فامر خصيا بحمله اليها فحين
دخل الخصى وجد وضاحا فادخلته الصندوق واستوهبها الخادم اوثورة فابتغى وأخبر
لوليد فدخل عليها فاحزها واستوهب الصندوق فابتغى فراجعها وهبته اياه واحتمله
الى مجلسه فلما جاء الليل أمر غلمانه فحرقوا الى الماء ثم قال مشافها للصندوق خفية قد بلغنا
عنك أمر وان كان صحيحا فقد كافأناك والافعال علينا فى دفن الخشب ورماء ورعى الخصى
حيا وقيل ضرب عنقه حين أخبره وأهل التراب ولم يبين لها غيظا وقيل فارقتها وانها كانت
تأتى المكان فتبكي فوجدت ميتة فيه وقيل انه لم يقتلها بذلك وانما شيب بها حين رآها فى
طريق الحاج فبلغه تشبيهه بها فاستشار فيما يفعل به فقيل له اكرمه كما فعل معاوية بأبى
دهبل حين شيب بأخته فابى الا قتله (ومنه أيضا) سحيم وهو حبشى نشأ فى بنى الحساس
وكان أعجميا غليظا ثم تخرج فى الشعر وشاع ذكره حتى اشترى لعثمان فقال لاحاجة لى
بمن اذا شبع شيب بالنساء واذا جاع هجاف رده فاشتراه رجل منهم اسمه أبو معبد فعلق ابنته
وانهم خرجوا الى سفر متشوق أبو معبد الى ابنته فكان يتمثل بهذا البيت

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للرهنا هيا
فاكل العبد القصيدة بما يزيد على مائة بيت منها فى التشيب بابنة مولاه
وبنتا وسادانا الى علجانة * وحقق تهاداه الرياح تهاديا
نوسدنى كفاوتشنى بمعصم * على وتحوى رجلها من وراثيا
وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا فرعها وردا ثيا
فما زال ثوبى طياما من نسيما * الى الحول حتى أتتهج الثوب باليا
فذهب خندل به لبيعه فانشد

وما كنت أخشى جندا لان يبيعنى * بشى ولو أمست انا ماله صغرا
أخسوك ومولى مالكم ووربيكم * ومن قد نوى فيكم وعاشركم دهرها
اشوقا ولما يعض فى غير ليلته * فكيف اذا سار المطى بناعشرا

فرقه فرده ولامه قومه وأرادوا قتل العبد فغن به ثم رفعه الى المحاكم فغزوه ثمانين وانصرف به فأنشد

أيا مغبديش العراضة للفتى * ثمانون لم تترك لحلفكم جلدا
كسوفى غداة البين سمركا تها * شياطين لم تترك قرارا ولا عهدا
فما السجين الا ظل بيت دخلته * وما السوط الا جلدة خالطت جلدا
أيا مغبدي والله ما حل حبها * ثمانون سوطا بل يزيد بها وجدا
فان يقتلونى يقتلوا ابن وايدة * وان يتركونى يتركوا سدا وردا
غدا يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعدا
فلم اعلم ولاد اصراره أحرقه (ومن الاول) المتجردة وهى امرأة المنذر بن ماء السماء وكانت
من أعظم نساء العرب جمالا فلما مات عنها أخذها ولده النعمان فكان يجلسها مع نديميه
النايفه والمنخل فشغفت بالمنخل وامتزج أفر النعمان يوما النايفه أن يصفها فقال
واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رانى المحسة بالعبيد مفرمدا
واذا نزع نزع من مستهدف * نزع الخزور بالرشاء المصد
فقل المنخل هذا وصفه عاين وحرض النعمان على قتله فهرب وكان عقيفا فلما خرج
النعمان الى الصيد رجع بغتة فوجد المتجردة مع المنخل قد ألبسته أحد خلقها ليها
وشدت رجله الى رجلاها فقتله وله فيها

ان كنت عاذاتى فسبرى * نحو العراق ولا تحورى
ولقد دخلت على الفتى * الخندق فى اليوم المطير
والكاعب المحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير
فدفعته فتدافعت * مشى القطة الى الغدير
ولمستها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
فرئت وقالت هل بجـ * مك يا منخل من فتور
ما شف جسمى غير حبـ * لك فاهتدى عنى وسبرى
وأحبها ونجـ * ويحب ناقتها بعبرى
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فانسى * رب الخورنق والسدير
واذا صحت فانسى * رب الشويهه والبعير
يا هند هل من ناهل * يا هند للعانى الاسير

(ومن الرابع) ما يحكى عن سليمان بن عبد الملك وكان شديد الغيرة أنه خرج لغرض ومعه
سنان وكان فارسا معروفا بالشجاعة والهمة لسليمان وكان حسن الغناء وكان يتركه كثيرا
لمعرفته بغيرة سليمان فزاره ضيوف فأكرمهم فقالوا يا سنان لم تذكر منا ما لم نسمعنا الغناء
وكان قد أخذت منه الخمر فأنشد

محجوب بسمعت صوتى فارقه * فى آخر الليل لما بلها السحر
تثنى على نغمة ما تثنى * والحلى منها على لباتها حصر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * قدمها بطرود الصوت منحدر

فأما فقالت هو ابن
فردها اليه وفى قلبه منها شر والنسب
وذكر الخرافة على أن المهدي خرج الى
الحج حتى اذا كان بزواله وجلس يتعبد
اذا بشاب بدوى دخل عليه وبكى وقال
يا امير المؤمنين انى عاشق برفع صوته
فقل للحاجب ويحك ما هذا قال انسان
يصيح انى عاشق قال ادخلوه فادخلوه
فقال من عشقتك قال ابنة عمى قال
الها ب قال نعم قال فلما لا يزوجك بها
قال ههنا شئى يا امير المؤمنين قال ما هو
قال انى هجين والمهجين الذى أمه أمة
ليست بقر بية قال له المهدي فاي يكون
قال انه عندنا عيب فارسل فى طلب أبيها
فأتى به فقال هذا ابن أخيك قال نعم قال
فلم لا تزوجه كرىمك فقال له مثل مقالة
ابن أخيه وكان من أولاد العباس عنده
جماعة فقال هؤلاء كلهم بنو العباس
وهم هجين فمال الذى يضرهم من ذلك
قال هو عندنا عيب فقال له المهدي
زوجه اياها على عشرين ألف درهم
عشرة آلاف للعيب وعشرة آلاف
مهرها قال نعم فحمد الله وأثنى عليه
وزوجه اياها وأتى بيدرتين فدفعهما
اليه فأنشأ الشاب يقول
أبتعت ظبية بالغلام وانما
يعطى الغلام مثلها أمثالى
وتركت أسواق القبايح لاهلها
ان القبايح وان رخصن غوالى
وعرض خالد بن الوليد عبد الله العنبرى
سجنه يوما فكان فيه يزيد بن فلان
العجلى فقال له خالد فى أى شئ حبست
يا يزيد قال تهمة أصلىح الله الامير قال
أقتعودان أطلقك قال نعم أيتها الامير
وكره أن يعرض بقصته لئلا يقتضخ
معشوقه فقال خالد أحضر وأرجل
الحى حتى تقطع يده بحضرتهم وكان

ليزيد أخ فكتب شعرا ووجهه الى خالد
أخالد هذا مستهام متيم * دمه لحاظا به غير سارق
أقر عيالى بأنه لى رانه

في ليلة النصف ما يرى مضاجعها • أوجهها عنده أبهى أم القمر

لو خليت لشت فحوى على قدم • يكاد من رقة الشئ ينظطر

فلما سمع سليمان الصوت خرج فزعا يتفهمه وكانت عندهم جارية اسمها عوان وكان

يحباها شديدا وهي مشهورة بالجمال فجاء إليها فقرأها على صفة الأبيات وكانت يقظانة

فلما قظنت به قال يا أمير المؤمنين قاتل الله الشاعر حيث قال

ألا رب صوت جاني من مشوه • قبيح الحيا واضع الأب والجد

قصير نجاد السيف جعد بنانه • إلى أمة يدعي معا والى عبد

فسكن ما به وقال قد راعك صوته قالت صادف مني يا أمير المؤمنين خلف ليقتلته فأرسلت

عبدًا يحذره وقالت إن لحقته قبل فلك ديتته وأنت حرق فبقت رسول سليمان فجأوا به فنظر

إليه مليا ثم قال أنت المحترى ويلاك فقال أنا فأرسلت فاستبقي فقال لا أقلاك ولكن أزيل

تفعلك وأمر به فخصي وألقي في دير الخصيان قالوا في ذلك الوقت بلغ سليمان كثرة الخنشين

المقنين بالمدينة فكتب إلى عامله أن أحصهم يعني أضبطهم لتنظر في أمرهم فبقت نقطة

على الحاء فأمر العامل بخصيمهم فقال كل عند خصيه كلمة سارت مثلا فدل طوبى ما هذا

الاختان أعيد علينا وقال دلال بل هو الختان الأكبر وقال نسيم السحر بالخصي صرت مخنثا

حقا وقال نومة الضحى بل صرنا نساء حقا وقال برد القواد استرحنا من جل ميزاب البول

معنا وقال ظل الشجر ما نمنع بسلاح لا يستعمل ويروي أن الذي سمعه سليمان لم يكن

سنان السكاكي بل كان سمير الأيلي وفي الرواية بدل محجوبة وعادت سمعتو بدل قوله في

ليلة النصف في ليلة البدر وهو ألبق في هذا المقام لأن القمر وان لم ينقص ليلة النصف فهو

في ليلة البدر أبهج ولم يلحج الشعراء إلا به وان سليمان قال حين روجع في خصيه ان

القرس يسهل فتستودق الحجرة والفعل يخطر فتضبع الناقة والتيس يذب فتستحرم

العز والرجل يغني فتشبق المرأة • (ومن الثاني) ما حكى انه كان في بني إسرائيل رجل

صالح يعمل بالمسحاة لفقره وكان عنده امرأة مفرطة في الجمال وكان اذا قدم قامت لخدمته

من فرش وتقديم طعام ونحوه وان عجوزا دخلت عليها فقامت حسناتها وذهبت فوصفتها

لملك فعشقتها ووعده العجز بمال كثير على أن تخلصها له فقالت لها كيف تذهمين هذا الجمال

مع رجل يعمل بالمسحاة ولو طأ عيني لزوجتك بالملك وأمرتها أن تعصيه وترجع عن خدمته

فجاء فلم تقم إليه على العادة ولم تقدم له شيئا فقال ما هذا يا هناه قالت هو ما تراه فقال أطلقك

قالت نعم ففعل وتزوج بها الملك فحين نظر إليها كف ومديده فشلت فرفع الأمر إلى نبي ذلك

الزمان فجاء الرحي ان يعينى ما فعل بصاحب المسحاة وقد ساق هذه الحكاية في الترهة في باب

من عشق بالسماع وذكر ان المرأة أيضا فلجت وانها ماتت بعد سبعة أيام (ومنه) الزرقاء

جارية ابن رامين كانت من المشاهير بالجمال والحسن والغناء واقتن بها غالب أدل زلماتها

وكان الناس يتصدونها السماع صونها ويدلون لها ما لا خطير فاستدولوع يزيد بن عون

الصغير في بها فدخل عليها ومعه ثلوثان فقال لها قد بدل لي نيسما أربعين ألف درهم

فقالت هبها لي فقال أفعل ان شئت قالت شئت خلف لا يعطيهما لها الا من فقه إلى فها

فعمزت الخادم فخرج وكان يزيدوا فقامت كسر ابين يديها يعني كاتفايديه فجلس معقبا يعني

على رؤس أصابعه وتقدم إليها فقبلت لتتناولها فجعل يزوغ بغمه ليستكثر من مقابلتها

ابن عبد العزيز وكانت من العابدات فقالت لما معنى قول كثير ١٤٥ قضي كل ذي دين فوق غيرهم وعز وجل يقول معنى غيرهم

ما كان هذا الدين بالشعور عند نفسه
ومطلبته ثم خرجت منها فقالت انجز بها
وعلى انجها (حدث) محمد بن عبد الله بن
أبي مليكة عن أبيه عن جده قال دخل
عبد الرحمن بن أبي عمار وهو يومئذ
فقيه الحجاز على نخاس يعرض جوارى
فحشق منهن واخذوا واشتهر بذلك حتى
مشى اليه عظاموطاوس ومجاهد بعدلونه
فكان جوابه

يا لومني فيك لقوام أجالسهم

فما لي أطار اللوم أم وقعا
فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم
يكن همه غيره فبعث الى سيد الجارية
فاشترها منه بربيعين ألف درهم وأمر
قيمة جواريه ان تطيبها فغلت ودخل
الناس عليه فقال مالي لا أرى ابن أبي
عمار فاخبر انه منقطع في منزله لقرط
ما به فأتاه ابن جعفر فلما أراد أن
ينفض فاستجلسه وقال ما فعل حب
فلان فقال هو في اللحم والدم والعصب
والعظام قال أتعرفها ان رأيتها قال
أو اعرف غيرها قال فانا قد ضمنا اليك
واحدة والله ما نظرت اليها وأمر بها
فخرجت في الحلي والحلل فقال هي
هذه قال نعم بأبي أنت وأمي قال فخذ
بيدها فقد جعلتها لك أرضيت قال أي
والله وفوق الرضا فقال له ابن جعفر
لكن والله لا أرضى أن أعطيها هكذا
اجل اليه باعلام مائة ألف درهم
(الباب السابع عشر في ذكر دواء
علة الجوى)

أقول هذا باب عقدنا له كدواء الحب
الذي أعجز اهل الطب فهم فيه حيارى
سكاري وما هم بسكاري على ان الذي
اجعوا عليه وأشاروا اليه ان لا شفاء من
هذا الداء العصل الا بطيب الوصال

وأيت الحب ليس له دواء

فانقضت عليه فأخذتهما وقالت المغلوب في أسبه عود فقال أما أنا والله لا يزال طيب هذه
الرائحة في أنفي وفي ما حبيت ابدا وانها أفضت الى جعفر بن سليمان وأبوه عامل المنصور
فدخل على ابنه بعثه على شرائها واشتقها به في هذه الايام وقد نزع عليهم خارجي فغمر
جعفر الخادم فأخرجها اليه فقبلت رأسه واجتلبته فرفض ولم يعتب بعدها وان جعفر قال
لن رقاها وما هل تمكن احد من محبيك يوم منك بشي فخشيت ان تكتمه ما عساه ان
يكون بلغه فأخبرته بمواقعة الصبر في فاحتمال عليه حتى حصل عنده فضر به حتى مات
(ومن الثاني) ما حكى انه كان في بني إسرائيل رجل اسمه عبود كلف بابنة عمه حتى كان
لا يصبر عنها ساعة فتزوج بها واقام مدة فأتت فاشتد وجده وطار عقله فغضى الى المسيح
عائيه السلام وسأله ان يحياها له فقال لا يتيسر الا ان تهبها من عمر لك شيئا فقال قد وهبتها
نصف عمرى فأحياها له ومضيا وقد لحق عبودا تعب شديد فجلسا بستر يحان فوضع رأسه
على ركبته فنام فمر ملك الناحية فمر آها فعاقت بقلبه وهو أيضا بقلبه فأعرض عليها ان
تكون معه فأجابته فحملها في قبة وأتته عبود فلم يجد احد اقوام مرعوبا فوجد قوما من المارة
ينعتون حسنها فسألهم فأخبروه بانها مع الملك فلمحها وجعل يذكرها بما صنع وهي ساكنة
فقال لها قد كنت مت وسألت المسيح في احيائك ووهبتك نصف عمرى على ان تكوني
معي فحيث لم ترضى فردى على ما ووهبتك فقالت قد رددته فآخر جت الكلمة حتى ماتت
(ومن الثالث) ما حكى عن لقمان بن عاد الذي كان يضبط عمره بان يمسك النسر من حين
خروجه من البيضة الى ان يموت فيؤتى بالآخر كذلك حتى عاش عمر سبعة كل واحد على
ما قيل مائة عام انه كان مغرما بالنساء ومع طول عمره وكثرة تزوجه كان شديد الاحتباس
وهن يخنه فتزوج جارية صغيرة وجعلها في بيت نقره في جبل لا يصعد عليه الا بالسلاسل
وان عليها نظرها فوقعت من قلبه فأمر قومه فشدوه في سيوف خزمة واستودعوا لقمان
مدة فوضعها في بيته فلما خرج تحرك العمليق فخلته الجارية فكان يكون معها الى أن يأتي
لقمان فتجعله في السيوف حتى انقضت المدة وطلبوا سيوف فدفعوها ثم جلس فنظر الى
نخامة في سقف بيته فسألها عن فعلها قالت انا فامرا تفعل فقصرت لان النساء لا يقدرن
على رفع النخامة الى الاعلى لضعف مزاجهن فقال يا ويلتاه والسيوف دهنتي ثم رمى المرأة
من أعلى الجبل ونزل فلقيته ابنته فكلمته فضر بها بحجر فكسر رأسها فضربت العرب
أمرها مثلان يؤخذ بلا ذنب فكان يقول المظلوم منهم ما اذنت الا ذنب صخر يعني ابنة
لقمان (ومن الثاني) ما حكى ان رجلا عاشق ابنة عمه حتى فنى في حبها فتزوج بها فكان
لا يصبر عنها ساعة وكان يجالس الناس فلم يصبر الى انقضاء عرض المجالس حتى يدخل
فينظرها ثم يرجع وان ابن عمها غيره ما كثرى دار الى جانبها ورأسها فوق حبل كل عند
الاخر فترلت اليه ودخل زوجها فلم يجد لها وسأل امها فقالت تقضين حاجة فطلبها مكان
الحاجة فلم يجد لها واذا هي قد أتت من الدار فغمر عليها ان تصدقه أين كانت فقالت
اما اذ عزمت على فاتي اصدقك وحدثته القصة فرمى عنقها وعنق امها وهرب فكان كثيرا
ما يتمثل عند ذلك بشعر ديك الجن الا في

(الصنف الثاني في ذكر من اشتد به الغيرة الى ان خامرته الحيرة

فخرته الى تهمة محبوبة فاثر قتله على نيل مطلوبه)

مثل غمر التهدين بوقوع الشفتين والتصاق البدنين

(١٩ - تزيين)

ليألفه والنفس بعد مشوقة
اليه وهل بعد العناق تداني
والشمه كى تزول حرارتي
فيستدما التي من الميمان
كان في وادي ليس يشفي غليله
سوى ان ترى الروح حان يترجان
(وقال الآخر)

شفاء الحب تقبيل وشم
ووضع البطون على البطون
وزهر تذرف العينان منه
وأخذ المناكب والقرون
(وقال آخر)

أقسم قلبي ثم لم يره
عاقذ نار على خصره
لا تلقى روى مع جسمه

حتى أرى صدرى على ظهره
(وقال أبو جعفر العدوي)
فسكر الهوى أدوى لعظمى ومفصلي
إذا سكر الندمان من لذة الخمر
وأحسن من قرع المثاني وقرها
تراجع صوت الثغر يقرع للثغر
(وقال أبو دهقان)

حدثنا عن بعض أشياخه
أبو هلال شيخنا عن شريك
لا يشقى العاشق عما به
بالشم والتقبيل حتى ينيك
وقال في الأغانى قال أبو العيلاء أنشدت
أبا العير قول المأمون
ما الحب إلا قبل

وغمز كف أو مضد
من لم يكن ذاجبه
فانما يفي الولد
في الحب إلا هكذا

ان نكح الحب فسد
تقبيل كذب المأمون وأكل من خراي
وطعنور بهما ليس انوا خطا وأساء

(حكي) ان عبد الله بن رغبيل السكاي وقيل عبد السلام المشهور بديك المجن المحصى كان
اديبا حاذقا شاعرا ليبييا كانما تنطق قر يحته بالرقه واللاطاقة والغزل والظرافة الا انه كان
من اعظم الفساق بين العشاق واجمعهم للقساوة والاشتياق وانه عشق جارية وغلاما
واشدهما كلفه وتها لك في حبهما حتى حان تلافه فاشتراهما او كان يجعل الجارية عن يمينه
والغلام عن شماله ويجلس للشرب فيلثمهما ويشرب من يدهما تارة والغلام اخرى ولم يزل
كذلك الى ان قام في نفسه من شدة الحب انه سيموت ويصير ان الى غيره فذبحهما وحرقهما
وعمل من رمادهما برنينتين فكان يشرب فيهما ويقبلهما عند الاشتياق واشعاره في ذلك
متظافرة ومن احسن ما كان ينشده عند تقبيل برنية الجارية قوله

باطلعة طلع الحمام عليها * فحني لها ثمر الردي بيديها
حكمت سيني في مجال خناقتها * ومدامي تجري على خديها
رويت من دمها الثرى واطالما * روى الهوى شفتي من شفتيها
فوحق نعلها لساوطني المحصى * شي اعز علي من نعلها
ما كان قلبها لاني لم اكن * ابكي اذا سقط الذباب عليها
لكن بجلت على العيون بلحظها * وانفت من نظر العيون اليها
(ومن لطيف شعره ايضا)

جاءت تزور فراشي بعدما قبرت * فظلت ألتهم نحر ازانه الجعيد
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هنالك عظامي فيه مودعة * تعبت فيها نبات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة * هذاز يارة من في القبر ملحدود
(وعند تقبيل برنية الغلام)

اشغقت ان برد الزمان بغدوره * او ابتلى بعد الوصال بهجره
فرقد استخرجته من دجنه * ابليتني وآثرته من خدره
فقتله وله على كرامة * فلي الحشا وله القواديسره
عهدى به ميتا كأحسن نائم * والطرف تصفح دمعتي في نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده * بالحى منه بكى له في قبره
غصص يكاد تفيض منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صدره
(ومن لطيف شعره في الدعاء على المحبوب)

كيف الدعاء على من جارأ وظلما * ومالكى ظالم في كل ما حكما
لا آخذ الله من اهوى بحقوقه * عني ولا اقتص لي منه ولا ظلما

(وما أرخه الفرس) عن أردشير ملك الطوائف انه لما حضر ثر ناردوهى قلعة في برستجار
من ملن الشرق استعصم بهاملكها المعروف بالساطرون وطال الامر فصعدت ابنته يوما
على القلعة قرأت أردشير فعلقته فرمت اليه بكتاب في نشابه فيه ان أنت شرطت لي ان
تزوجني عرفتك كيف تاخذ القلعة فراجعها في شرطت لك ذلك فدلته فلما اند هذا القلعة
وتزوج بها ولما مازة ضجرت ذات ليلة من شيء يؤامها في القراش فكشفوا فاذا هي باقة
نرجس فتفكر في رقة جلدها فقال لها ما كان يطعمك ابوك قالت الشهد ومنع العظم والرمد

فقال اذا كنت غدرت بمن هو عليك بهذه الصفة من الشفقة والذلال فكيف لي واشتد
عنده التخيل والغبر والحساب فقتلها (وخكى) صاحب محاسن البلدان وتزهره الارمان ان
لكل اقليم اختصاصا بصفة وتغييرا بحالة تغلب عليه من قبل ما تتغير به الكائنات الثلاثة
من العساويات وغيرها ان مصر وضعت في طالع الجوزاء وهي تعرف عندهم بالثوامين
والعذراء والثوثة ومقتضاها الرقة وسرعة التأليف والطف وعدم الانضباط على حالة
وقلة الغيرة وكثرة الغفلة وقد ظهر اثر ذلك في افعالهم قال الا ترى الى لطف العزيز وتعاقله
وقدر اى زوجته متميئة للخلاوة من غلق الباب ونحوه ولم يكن طالع ابعصمة يوسف عليه
السلام لي قال انه استند الى ذلك ومع هذا قال للرجل اعرض عن هذا وقال للراة استغفري
لذنبك وعكس ذلك الاقليم الخامس فقد وضع في طالع المريخ ومقتضاها الغلظة واليبس
والقسوة وسفك الدم الا ترى ان ملكا من ملوك الاندلس كان شديد الكاف بحارية عنده
حتى انه كان لا يستطيع عنها صبرا الخامس مع ندمائه يوما وغنت الجارية فاستعاد منها
بعض خواصه صوتا فلما انقضى المجلس جىء بطست فوضع بين يدي مستعيد الصوت
وقال له الملك اكشفه فاذا فيه رأس مقطوع فقال له استعد الصوت منها فقام مرضا وقد
نقل الحكاية ابو حيان في تفسيره ما خلا

• (الصنف الثالث في ذكر من عانده الزمان في مطلوبه حتى شورك في محبوبه فصنع

من الحيل ما افضى الى قتله وقتل من شاركه في فعله) •

حكى لي رجل بحلب سنة ثلاث وستين وتسعمائة ان رجلا موصليا علق امرأته قزاد بها وجده
فكان لا يصر عنها ساعة وتلفظ بها حتى فارقت زوجها وتزوج بها واقام مدة وجاء يوما
فوجد هاتنا كل في طعام لم يكن جابه هو فسألهما عنه فقالت من بعض اهلى فداخله من ذلك
شيء وقوى عنده وتجنس عن امرها فلم يقع على شيء فضى وركب دواء سميا ثم جابه اليها
فقال احتفظي بهذا فانه باهى فقالت كل منه فأكل ورفعت الباقي ومضى فعالج نفسه من
السم وما ودها بعد يوم متمرضا فوجدها والرجل ميتين فخرج وقد انفق عليه الغم وباقي
السم فسات من ليلته (ورأيت) في الشهامة الفارسية ما ترجمته ان أبر وبرا أحد ملوك
الفرس تزوج امرأة صغيرة بدبعة في الحسن وقد بلغ ثمانين سنة فوجد بها وازداد عشقه لها
وهي تظهر حبه وتخفي بغضه وعلقت ولده واشتد ميلها اليه وان الملك دخل فراهما على
الحالة المذكورة فكادت نفسه أن تزهرق وعلم انه ان أظهر أنه رأهما أرت المرأة ولده بقتله
فرجم وأخذ في تدبير الحيلة فاخذ كتابا وسم ورقه وجلده بالذهب ورصعه بالجواهر وأودعه
صندوقا وجاء به الى المرأة فقال لها قد علمت ما حوت يدي من الذخائر والتعائش غير انه لم
يكن يعدل نفسي الا هذا الصندوق فاحتفظي به وعلم انها ستطلع عليه ولده فلما خلت به
أخبرته القصة فقال على بالصندوق فأحضرتة ففضه فلم يجد الا الكتاب مطبوعا فحاول
فتحه فوجد ورقه متعلقا بفضه ببعض فجعل ييل أصبعه من ريقه ويتصفع الاوراق
فلعب السم فيه وعلم بالحيلة فاخذ السيف وخرج فضرب أباه فسقط ميتين (وروقت) في
سنة خمس وستين وتسعمائة بمحروسة دمشق على كتاب لم أعرف مؤلفه سماه ضرر الافكار
في التعريض على تزويج الابكار ذكر فيه ما ملخصه ان قدما الفرس كانوا يجمعون التزوج
بالتيبلان حكما وهم يقولون ان المرأة لا تلقى مقاليدها عنها ولا تصدق لطائف شهواتها ولا

قول لا ياتك التي • في نظرة تصنف الوطر الى اريدك النكاح • ولا اريدك النكاح لو كنت مقتربا • ان كان هذا

تقول غير هذا اقول يدي فاروقها
قول المأمون ان نكح المحب فسد هذا
على قول من يرى ذلك كاذرا المرزبان
ان اعرايا قال علقته امرأته كنت
آتيها فاخذتها وما جرت بيتنا رية قط الا
أني رأيت بياض كفها في ليلة ظلمة
فوضعت يدي على يديها فقالت مع
لا تفسد ما صلح فانه

ما نكح المحب الا فسد
وخكى عن بعض الابطال انه كان يعشق
جارية فقالت أنت جميع المحب كامل
الوفاء فقال نعم قالت فامض بنا حيث
شئت فلما حصل في منزله لم يكن همه الا
أن يرفع ساقها وجعل يحامها بجميع
جوارحه فقالت له وهي في القالب
أسرفت في نيكنا والنيك مصلحة

فأرفق بفضلك ان الرفق محمود
فاجابها وهو في عمله لا يفتر
ولم أنك نيك من تبقى مودته

لكن نيكي هذا نيك مجهود
فنفرت من تحته وقالت ما فاسق أراك
على خلاف ما قلت كأنك تجعل جاحي
سببا لذهاب حبك والله لا جعني وياك
سقف بعد هذا أبدا وعلى هذا القول
جماعة أعني ان المحب اذا نكح فسد
ومنهم من قال لا يستحكم المحب الا بعد
ايقاع الوطء وأنه اذا وقع الوطء ازدادت
الحبة ويسمونه سمارا الحبة كما قيل
لم يصف حب بعشوقين لم يذقا

وصلا يجعل على كل الذات
(وقال هدي بن الخشرم)

والله ما بشي القواد لها شأنا
نفت الرقي وغفلت التماشا

ولا الحديث دون ان تلازما
وتعلق القوام القواما

(وقال آخر)

لو كنت مقتربا • ان كان هذا

فقال فيها ثمارا كثيرة منها

تقول وقد قبلتها الف قبلة

كفالك أمانتي لديك سوى القبل

فقلت لمأحب علي القلب حفظه

وطول سهاد نستفيض له المقل

فقال توأيم الله المائدة التي

من الحب في قلب يخالفه العمل

(واما نكاح الطيف) فاختلغوا فيه

فذهب أبو تمام الطائي الى انه لا يفسد

الحب بخلاف نكاح الحقيقة وخالفه

في ذلك جماعة منهم من اذا أفضى الى

معشوقه اقتصر على الرشف والشم

والعناق دون تعرض لنكاح والمانع

له من ذلك أمر ان احدهما التورع

وعفة النفس وخوف الوقوع في

الكبيرة اذا كان محبوبه عن لا يجوز له

نكاحه كما قيل

ولربلة ليله قد نلتها

وحرامها بحلالها مدفوع

(وقال آخر)

أنا نون لصب في زيارتك

فندمكم شهوات القلب والبصر

لا يصبر السوء ان طال الوقوف به

عف الضمير ولكن فاسق النظر

(وقال آخر)

خوذ خرائر ما هم من بريية

كطبا بمكة صيدهن حرام

يحسن من لين الحديث زواتيا

ويصدهن عن الحثا الاسلام

وسياتي ما ورد في هذا المعنى في باب

العفاف والثاني مقال العلماء في أسباب

البلاء وهو ان شهوة القلب بمنزلة

العين وحب النفس معقود باختيار

الطبايع الآن يكون الحب تكلفا

لا سقرا غماء الشهوة فيصير المحرص

على الجماع على قدر الهوى والهوى على

تدفع حسن مودتها الا لمن يقض ختام بكارتها لانه القاطف لزهو محاسنها والمجسلى على
 أول مطالع بدر مواطئها فان وقع منها لغيره ودقنا دولا يعتد به ونزولا ينفعي التمسك بسننه
 ولم تزل هذه الوصايا عندهم محفوظة وبعين الكمال ملحوظة وان ملكا جاوز الستين ولم
 يرزق ولدا وكان ذام لك عظيم ومال ورزق جسيم فكان يتأسف على خروج ذلك منه
 وانتقاله عنه فجمع أهل التنجيم والخطوط وأمرهم بالنظر في ذلك فروا انه ان تزوج من
 الحبشة رزق ولدا يكون له الملك فأرسل فجى له بينت فاختار والده طالعاً يبنى بها فيه
 ووافقها فحملت وجاءت بذكر صحيح سوى حسن الخلقة فأولم الملك أربعين صباحاً ونشأ
 الولد فحفظ الأدب والحكمة وان أباه طلب تزويجه ونادى بعرض البنات عليه فوقع
 اختياره على واحدة ليست بالشريفة المناسبة للملك فأرادوا تحويله عنها بأي فزوجها بها
 على غضاضة في نفسه ودخل فوجد لها ثياباً فكتف أباه ذلك لشدة عشقه وشغفه بها وان أمه
 ودهاة النساء من خدمتها جعلن ينظرن في حب كل منهن ما لصاحبه فيجدنه أعظم جمالها
 منها له فكن يجبرن الملك فيقول ان صدق الحدس فاتها ثياب ولا يستطيع أحد أن يكلمه
 في أمرها فلما أفضى الملك اليه بعد والده دخل يوم فوجد لها كالتى فرغت من الجماع وكان
 له مدته لم يتغشاها وكان اذا جامعها تدوم جرة وجهها مصفرة يوماً وهذا التي تغيب حال
 الفعل تسمى الربوخ فسألها عن العلة فأجابت انها تشكو صداعاً وكان عارفاً بالطب فلم
 يرض بذلك ولكن كره أن يغضبها فأمسك وتكرر منه رؤيتها كذلك وكان قد برع في
 الدهاء فصنع فارورة طيب نفيسة وأتى بها الى بيتها فوضعها في صندوق محرز في خزانة سره
 وأخذ مفتاحها وجعل كلما جامعها أخرج من الطيب ودهن مذا كبره وسرته وأمرها
 فتدهن فرجها وأخبرها ان ذلك ذخيرة لم يظفر بها سواه وانه يقوى الاعضاء ويغن على
 الفعل ويحفظ الصحة والصبا والقوة وخرج عنها فخاف صاحبها فكانت تطيبه من الطيب
 الى ان علم ثبوت ذلك عندها فخاف بسم قاتل لوقته فأوهمها الاخذ من الدهن ووضع ذلك
 فيه وأعلمها انه خارج في شغل بقم فيه سبعة أيام وخرج وعسكره من البلد ثم عاد من الغد
 على غفلة مستخفياً فدخل عليها فوجدها والرجل فيه مارة في الحياة فرمى عنقهما وسأل
 عن الرجل فاذا هو جارها نشأ معها صغيراً فعلم انه الذي أزال بكارتها ثم أقام مدة فكان
 يعاوده من خبائها وهو على سر يملكه ما يذهب عقله فيقوم الى الخلوقة ويذكر عشقها
 للسوقة عليه وايشارها الارذال فيسكن ما به ويعود فلم يزل أياماً على ذلك حتى غلب الحب
 على التامس فمات (المنصف الرابع في ذكر من عوقب بالفسق ولم يشتهر بالعشق) *
 قد خلط المنصف هؤلاء بالعشاق وعقد لكل بلب عقوبة القساق وأهل العشق الصحيح
 بريئون من الاتم خارجون عن التسمية بهذا الاسم * فمن أهل هذا المنصف ما حكى عن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه آلى ان لا يسرد دم مسلم فأتى يوماً بشاب أمر دم مقبول
 فعرف المكان الذي وجد فيه واستكتم من جاء به أمره وقال أرجوان لا يقوتني فلما كان
 بعد حول رأى طفلاً ملقى موضع الشاب فقال قد أدركت ما أطلب وأخذته فسلمه الى من
 ترضيه وأجرى عليها ما تحتاج اليه وقال لها اني أيت امرأة تقبله وتضمه فأعلمتني فجاءت
 جارية يوماً الى المرأة فقالت ان سيدتي تطلب الغلام ساعة فحضت به اليها فترقبته وضمت ثم
 دفنته الى المرأة فجاءت الى عمر فأعلمته بذلك فاحسبفه ومضى الى الباب فاذا أبوها شيخ

من الانتصار قد كبر فقال أين ابتك فقال بالبيت فقال كيف سبرتها فقال على أحسن حال من طاعة الله ورشوله والقيام بحقي فقال مكانك حتى أدخل عليها وأعظها فقال فاسأني عليها فحين صار عندها قال أصدقيني ما فعلت والارميت عنقك فقالت يا أمير المؤمنين أفي والله محمد تلك بما كان لا كذبك شيأ أعلم أن عجوزا كانت تدخل على من الصغر وتخدمني إلى أن صرت كما ترى وأنا أظنها صاحبة فقال لي يوما قد عرفت على مكة وعندى ابنتي ولا آمن أن أتركها في البيت فأريد أن أجعلها عندك حتى أعود فقلت كرامة ففقت وأحضرت شخصاً مؤزراً مبرقاً فلما كان الليل وفت آمنة وثبت على صدرى فقال منى فعمدت إلى شفرة بالقرب منى ففجرت بها بطنه وجعلناه حيث رأيت فبعد مدة رأيت أنى حامل فلما وضعت جعلته مكانه قد علمه ساوخرها خيراً وأوصى أباهما

• (ومنهم أعرابي من أسد) • خرج لحاجة فترى على باهلة عند امرأة تقدمت له ما يحتاج إليه فلما لم ير عندها أحد أسامها نفسها فقالت على رسلك لا صلح من شأني وغابت ثم جاءت وقد أخفت مذبة فوثب ليعانقها فضر بتهنأ في فخذه فخر ميتاً وسقطت حين رأت الدم وجاء بعض أهلها وهي على تلك الحالة فأجلسها حتى سكن ما بها وحدثته القصة فشاعت حتى قال فيها شاعرهم قيل جعفر بن عليّة وقيل صبيح بن سعيد الباهلي وقيل غيرهما هذه الأبيات لعمرى لقد أخفت معاداة ضيفها • وسوت عليه مهده ثم برت فلما بلغها نفسها غضبت لها • عروق غمت وسطا الثرى فاستقرت وشدت على ذى مذبة الكف معصما • وضينا وعزت نفسها فاستمرت قامت بها في فخره وهـ ويبتغي السكاح ومرت في حشاه وجرت فنع كأن الغيل في جوف صدره • وأدره ما ضعف النساء فخرت ويقرب منه ما حكي أن رجلاً أضاف بني هذيل فحين خرج عن البيوت رأى جارية منهم فزادها عن نفسها فافتعاسفا أخذت حراً فضر بتهه فغضت كبده وبلغ عمر فقال هو قتيل لا يودي • وغزار جل فخرج جاره فرأى في بيته مصباحاً وانصت فسمع قائلاً يقول وأشعث غره الاسلام منى • خلوت بعمره ليل التمام أبيت على تراثها وبضحي • على جرداء لاحقة الحزام كان مواضع الريلات منها • فقام يتسمن إلى فقام

فدخل فقتله وكان في عهد عمر أيضاً فلما أصبح أعلمه فنشد عمر عن سيرة الرجل فلم يقل الاخير فقال له اقله فقال قد فعلت فزاه خيراً واقتدى به في عدم ايداء العاسق عبد الملك ابن مروان وقد جل اليه رجل راود امرأته عن نفسها فاعلقت بينها وبينه فادخل رأسه فشدخته وقال لا يودي وأما مصعب بن الزبير فأخذ ذبابة رجل وجده رجل مع زوجه فقتله • (ومنهم ما حكي عن عبد الله بن سبرة) • أن امرأة مغبية يعني غاب عنها زوجها أرسلت اليه فلما جاء أخبرته أن رجلاً يسومها نفسها فقال ابعتي اليه واخترتي فلما جاء مقام فقتله وأمر البحارية فحفرت حفرة وألقاه فيها وقتل البحارية وجعلها معه وأعطى المرأة سبعين ديناراً وقال اشترى بها خادماً وقال • وكل حديث جاوز اثنين شائع • وكان عبد الله هذا من أعظم الناس مروءة حتى قيل إن شامياً اسمه فيروز خرج إلى العرب يبيع العطر فوضع يده على عجرة امرأة فقالت يا عبد الله بن سبرة وبلغه فخرج من أثر يبعث في طلب العطار إلى

زات الحي سعاد بلا جماع القاصي بيلك القاصي
وزعم بعضهم أن من جلتها يتداوى به
من لم يفر بالطاهر السفر كما قال بعضهم
أقاماشت أن نساوحيا

فاكثر تونه عدد الليالي
(وقال الآخر)

وقد زعموا أن الهب اذا دنا
يل وان التأي يشق من الوجه
بكل تداءي ناقلم يشف ما بنا

على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس ينفع
اذا كان من تهواه ليس يذو
(وقال الآخر)

وقالوا دواء الحب حب بزيه
لا نراو طول التمدادى على الهجر
(وقال آخر)

تداوىت من ليلي بيلي من الهوى
كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
وذكر الحافظ أبو عبد الله البخاري في

تاريخه ما سنده أن محمد بن داود صنع
خاتماً ونقش عليه سطرين الاول وما
وجدنا لا أكثرهم من عهد الثاني فلا

تذهب نفسك عليهم حسرات وكان اذا
رأى رجلاً يلح بالنظر إلى الاحداث قال
له اقرأ ما على الخاتم فلم يله ينتهي من

ذلك والله أعلم • وقال شمس الدين بن
الكفاني في كتابه غيبة الطبيب عند
غيبه الطبيب ما نصه اذا شرب العاشق

طبيع الحمر مل سلا العشق وكذلك النبالج
الهندي اذا شرب العاشق منه أربع
شعيرات بالماء قبل أن يتمكن منه

العشق سلا وكذلك الحجر الموجود ببعض
الاقوات في أجسواف البجاج اذا رمى في
ماء وشربه العاشق سلا وكذلك ان علق

عليه أيضاً وكذلك حجر السلوان وعككه
بالبن ومن علق عليه حجر القلق وهو
(تنبيه) التداوى بالجماع لا ينجي

التداوى بالخمر عند من يبيعه بل هذا
أسهل من ذلك فان شربه من الكبائر
وهذا الفعل من الصفات (شربه)
تستعمل البوس والعناق والشغاف
الرقاق في قاعة واولان وبركة وشافروان
وطعام سبعة ألوان وينفسج ونرجس
وآس ومثورو ووردور وجران ودنان
تخدر يس وألف دينار في كيس
وجارية من بني الاتراك بساق سمين
وطرف كحيل تستعمل هذه الخواص
على نطم أجردى نقش أخضر وبعد
هذا يدخل الحمام فانه مجرب والسلام
(شربه أخرى) يؤخذ ثلاث مثاقيل
من صافي وصال الحبيب ومثقال من
ميدان الجفاء وخوف الرقيب وثلاث
مثاقيل من نوى الاجتماع منقاة من
غلت الحجر والانتعاطع وأوقية من
خالص الود والكتمان منزوعة من
ميدان الصد والمجران ويؤخذ عطر
النحور ولثم الثغور وضم الخصور
من كل واحد مثقالان ويؤخذ مائة
بوسة رمادية محكوكة موضوعة منها
نجدون صغار اسكرية وثلاثون زق
الحمام وعشرون عصافيرية ويؤخذ
غنج حلي وشخير عراقي من كل واحد
مثقالان ويؤخذ أوقيتان من مص
اللسان ولثم القم مع الشفتين ويدق
الجميع ويخلط ويذرع على وزن ثلاثة
دراهم غلته مصرية ويضاف اليها
حسن الاعكن المطوية ويغلى الجميع
بماء الحبة على شراب الانس وخطب
الطرب في مرحل العجلة ويصنى
الجميع على مقعد مشفى سلطاني ويحل
ليه أوقيتان من شراب الرضاب
ويشرب على الريق ثلاثة أيام ويكون
لغذاء ضرورة من يعطين الاشياق
يضاني اليها قلب لوز الصناني وماء ليمون الاتفاق وبتناول بعد ذلك ثلاثة أرطال من المدام وتبع برطين من

الشام حتى قتله

(ومنهم ما حكى عن جويرة بن أسماء عن) قال خرجنا نريد الحج فبئنا ليلة وبالقرب
من امرأة فلما أصبحنا اذا حية قد التفت على عنقها فحقتنا من ذلك فلم نزل الى ان دخلنا
الحرم فانسابت فلما قضينا المناسك شمعنا الغريص يقول للمرأة أى شقية أين جيتك
فقات في النار فقال ستعلمين من في النار فلما أردن الخروج عزم على صديق لي وبينه
وبين الغريص صداقة ان يمضي بنا اليه لنسمع من غناؤه فلما سرنا عنده أكرمنا وسأله
صاحب الغناء فغنى

مرضت فلم تحفل على جنوب * وأذيت والمشي الى قريب
فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ما صبونا صبوة سنتوب

واستعدناه الصوت فغنى قول الجنون عفا الله عن ليلى الايام السابقة فتخيلنا ان الجبال
ترقص طربا ثم استزدناه عند الوداع فغنى أبيات أبي الاسود الدؤلى التي أوصى بها ابنته
عند الزفاف

خذي العفومنى تستدعى مودنى * ولا تنطقى في سورنى حين أغضب

فانى رأيت الحب فى الصدر والاذى * اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب

فلما رجعنا اذا بالمرأة وقد جاءت الحية حيث انسابت فانطوت عليها وصغرت واذا بالوادي
كله حيات فاقبلن ينهشها حتى ماتت فسألت جاريتهما فقالت بغت ثلاث مرات كل مرة تلد
ولدا فحرقه (القسم السادس في ذكر من حل عقد المحبة وخالف سنن الاحبة) *

وهو بالنسبة الى من استدرك الغلط واستقال ما قرط والى من تمادى على نقض العهد
واخلاف الوعد ينحصر في صنفين أردفهما بالثالث من هذا الكتاب اذ لم يكن مناسباً للباب
قد سبق لك في الخطبة ان المؤلف رحمه الله قد أكثر في كتابه من التخليط في تبويه وذكر غير

المناسب لمطلوبه ولكن لعمرى لم يقع له به هذه الاوصاف أكثر من الباب السابع حيث
ترجمه عن استخفه الملل والضجر لطول الزمان فقد راجح المحبوب وهجر فان الواقف على هذه
الترجمة يفهم منها انه يذكر متحابين نكث أحدهما عهد الاخر ثم اما عادوا مادام ولم يذكر

من ذلك الا قصة كثير التي ترجم لها في الباب ثاب عن عقوبة ورجع الى معشوقه ففات
في نادى الهوى وسوقه وهما أنا أذكر ما وقع لي من ذلك على الشرط المتقدم ان شاء الله تعالى
(الصنف الاول في ذكر من تاب عن الخلاف ورجع الى حسن الائتلاف

وكان مجرباً في الوجود فتراصيا على ضم شمل العهود) *

حكى المسعودى في جزء لطيف سماه اقتداح زناد الاشواق واسترجاع شوارب العشاق ان
الجنون أخبر بعد توحيه بزواج ليلى فحاه ولبس أثوابه وأقام مدة يظهر انحلال العشق وانه
لم يبق له فيها أربابا كان قد عاهد هانها تدوم معه على المحبة ولا تنقض عهد الصلحة فبينما

هو ليلة تائم اذ رآها بابا كية قد نامت فوات وجهها وقالت أى غادر لو ملكت أمرى ما تملكه
أنت من أمرك ما فعلت وأيم الله انى لم أكن معه الا كفترش النار في الهوارج أو متوسد
السعدان عاريا فانتبه مرعوبا باكيائهم نزع ما عليه وعاد الى التوحش وفيه أيضا ان قيس

ابن ذريح حين تزوجت لبني خرج متصفا بأحياء العرب حتى ظفر بامرأة اسمها لبني
فتزوج بها وقال عشق بعشق وامرأة امرأة وأقام معها والصحيح ان ذلك لم يكن باختياره

وانما وقع بحيلة ولم يتم معها وقد بسطت الخبر في قصته * وفيه وثقه المصنف هنا ان عزة ارادت ان تعلم ما لها عند كثير فتكررت له وزنت به متعريضة فقام اليها وكلما قالت أين حبك عزة قال جعلت فداك لو أنها أمة لي لو هبتها لك قالت لا تفعل فقد بلغني أنها لك مخاصمة وفي المحبة صادقة فقال دعيني منها فهل لك في الخالة قالت وكيف تصنع بما قلت فيها قال أديره فيك ثم أنشد يقول

ما وصل عزة الا وصل غانية * في وصل غانية عن وصلها خلف
فكشفت عن وجهها فبهت فقالت الى هنا يا فاسق فهلا كنت مثل جميل حيث يقول
لما الله من لا ينفع الوعد عنده * ومن حيله ان مدغير متين
ومن هو ذو وجهين ليس يدائم * على العهد خلاف بكل يمين
ثم لم يزل يعتذرو ويتنصل الى أن قبلته ولا مناقضة بين هذا وبين ما تقدم من أنه أثبت من جميل لقوله هنيئاً مريثاً البيت وقول جميل رمى الله في عيني بثينة الايبات لان تلك أدل على الاشفاق وهذه على الاشفاق واما قصة ذي الرمة حيث عابت عليه المرأة تشبيهه محبوبته بالعز في الايبات التي منها

أيا طيبة الوعاء بين جلاجل * وبين النقا أنت أم أم سالم
فتنصل واعترف حتى وهبها الراحة فاعادتها ووصفحت فليس من هذا القبيل اذا ليس بنقص عهد وانما هو غفلة عن مقام الحبيب المحبوب فاداليه التوغل في التشبيب ونظيرها ما سبق في قصة كثير من اعتراض العجوز عليه في قوله فارضة بالحزن البيتين واما من رجع نادماً على الهفوات فوجد الحبيب قد فات فجرعته الغصص من ذلك كأس الممات قليل * (ومنهم ما حكا في الترهة ونقله هنا مجهولاً) * ان كعب بن مسعدة الغفاري قال خرجت أنا ومالك بن غفيلة العذري غشي في القمر اذا بنسوة تقول احداهن أي والله هو ثم قربن منا فقالت احداهن قل لصاحبك

ليست لياليك في حاج بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذي سلم
فقلت قد سمعت فاجب قال قد اقطع فاجب أنت فقلت ولم يحضر في غيره
فقلت لها يا عز كل مضية * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
وانصرفنا فاستقرت الا و جارية تقول اوجب المرأة التي كلمتك فلما صرت اليها قالت انت الحبيب قلت نعم قالت فما قصي جوابك قلت لم يحضر في غيره فقالت لم يخلق الله أحب الى من الذي كان معك فقلت على ان أحضره اليك فقالت هيأت فضمتته في الليلة القابلة ورجعت فرأيت في منزلي فاخبرني بالقصة كما لكاشف فقلت له قد ضمنت لها حضورك الليلة القابلة فلما كان الوقت مضياً فاذا بالجلس قد طيب وفرش فجلسنا فتنعنا بها فانشدته أبيات أميمة امرأة ابن الدمينه

وانت الذي أخلقتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيك يالوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لها غرضاً أرمي وانت سليم
فلا وكان قول يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كالوم
(فأجابها) غدرت ولم اغدر وخنث ولم أخن * وفي بعض هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتي * فحبك في قلبي الى اذاء

انه اذا وصلت به من ريق كل المتعابين الى عدة الاخر اختلط ذلك بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذا اذا تنفس كل واحد

ساطع فيما يتعلق بدولة الجوى وهو ما حكاه أرباب الرياض في الأعشاد المتحابة وذلك أن في الأعداد أربعة وثمانين ومائتين وتسمى العدد الهب وصورته بالقلم الطبيعي هذه ٢٠ مائاً وحروف نطقه دفر وقى الأعداد اعداد يدق له المحبوب وهو مائتين وعشرون وصورته بالقلم الطبيعي هذه مائاً وحروف نطقه كر فعدد عشرين ومائتين بحبه أبداً عدد أربعة وثمانين ومائتين فاذا كان عند انسان خاتم أولوح فضة أو ما أمكن من المعادن يكون وزنه ٢٢٠ وعند انسان خاتم ثان أولوح زنته زنة الثاني من العددين فان الذي عنده أربعة وثمانون ومائتان يحب الذي عنده عدد عشرين ومائتين فان أردت الاستعطاف وجذب القلوب وأخذ النفوس فاكتب في رقعة صورة الأعداد الأربعة وثمانين ومائتين بالقلم الطبيعي المتقدم صفته واكتب في رقعة أخرى صورة الأعداد المائتين وعشرين وأمسك الرقعتين بين يديك اللذين قد تباغضا فانه ما يتعابان وما يكون بينهما ما شرا ما دامت الرقعتان معهما فان لم يمكن ذلك فالتق الرقعتين في حق نظيف واكتب اسم كل واحد منهما ولقبه المشهور ووضع الحق في موضع يمران عليه فانهما يقبلان وان كتبت الأعداد المتحابة بماء وسكر وسقيت كلا منهما فانهما يتعابان وأعجب من ذلك انك تطعم انساناً قد أبغض آخر أربعة وثمانين حبة رمان ومائتين وتطعم الآخر المبعوض في ذلك الوقت بعينه مائتين وعشرين حبة من الرمان فانهما يتعابان وما يؤكد كذا هبة فيما ذكر بعض الحكماء

انه اذا وصلت به من ريق كل المتعابين الى عدة الاخر اختلط ذلك بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذا اذا تنفس كل واحد

الى الدماغ فسر به كسريان النوم في جرم القلب ووصل بعضه الى الرئة ثم الى القلب فيسبب الى العروق الضواري في جميع البدن فينعد من بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير زراقا فيولد العشق وتتأكد الهبة قال الشيخ مغطاي وهذا الذي أميل اليه ويوشك أن يدوم ويثبت ولا يغيره الا بالي وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان

*(فصل) في اختلاف الفقهاء هل يجب على الزوج مجامعة امرأته فقالت طائفة لا يجب عليه ذلك لانه حق له فان شاء استوفاه وان شاء تركه بمنزلة من استأجر دارا ان شاء سكنها وان شاء تركها وهذا من أضعف الأقوال لان القرآن والسنة والعرف والقياس يردون الله تعالى ومن مثل الذي عليهن بالمعروف فاذا كان الجماع حق الزوج عليها فهو حق لها على الزوج بنص القرآن وقال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف ومن ضد المعروف أن يكون عنده شبهة شهوته تعدل شهوته أو تزبد عليها باضعاف مضاعفة ولا يذيقها لذة الوطء مرة واحدة ومن زعم ان هذا من المعروف كغايه طبعه في الرد عليه وقالت طائفة يجب عليه أن يطأها في كل أربعة أشهر وتخبر المرأة بعد ذلك ان شاءت تقيم معه وان شاءت تفارقه فلو كان لها حق في الوطء أكثر من ذلك لم يجعل للزوج تركه في تلك المدة وهو أمثل القولين مع ما فيه وقالت طائفة يجب عليه أن يطأها بالمعروف كما ينسفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف قالوا وعليه أن يشبعها وطأ اذا أمكنه كما عليه أن يشبعها فلو كان ابن تيمية يرجع هذا القول ويختار مقال تلميذه ابن قيم الجوزية وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال هذا ورغب فيه

فالتفت الى وقالت ألا سمع قعمرته فكيف ثم انشدت

تجاهلت ووصلت حين لاحت عيائتي * فهلا صرمت الجبل اذا أنا ابهر
ولم من قوى الجبل الذي قد قطعته * نصبت ولي رأيت وعقل موفر
ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي بحثت اقدر
(فأجابها) لقد جعلت نفسي وانت اخترمتها * وكنت أعز الناس عنك تطيب
وفي روضة القلوب بدل هذا البيت

لقد كنت أنهي النفس عنك لعلها * اذا وعدت بالناي عنك تطيب
وفيها انه قبلها وأنشد

دمعي عليك من الجفون سكوب * والقلب منك مروع مكروب
لا شيء في الدنيا أذل من الهوى * ان لم يخن عهد الحبيب حبيب
(فأجابته) خلوتكم بأنواع السرور وهناكم * وافردتوني بالصباية والحزن
وعذبتوني بالصمود ودواني * لراض بما ترضونه لي من القين

والمشهور انهما لم يأتلفا بعد بل حين أنشدت كذبت انهي النفس البيت قالت له أو كنت تفعل ما قيل خير بعدها واقترقا فقالت لكعب ما قلت لك انك لا تقي بضمانك ولكن اذا كان السحر فأتني قال كعب فبحثت فاذا أنا بالصياح فسالت جارية فقالت حين خرجتما جعلت في عنقها انشودة وخنقت نفسها فاحقناها فخلصناها فخلصت ساعة فحادثنا وتغتمكره فتقول انه لقاسى القلب ثم شهقت فأتني وبلغ الشاب فلزم قهرها فخافته في النوم فقالت هلا كان هذا قبل فأت من وقته قال في الزهدة وأصل هذه الحكاية ان هذه المرأة كانت من عذرة واسمها سعدى وكانت وهذا القتي على أعظم رتبة من شدة تعلق كل منهما بصاحبه وكان في الحى رجل يحبها وهي لا تحبها فغار منهما فوشى به الى أهلها فحجبوها منه فتراسل بالحب وتبلغه فارسل زوجته عن لسانها الى مالك بشتم وقطعية ولم يعرف انها زوجة ذلك الرجل ولم تدر الزوجة تفصيل الامر وكانت عندما لاث انفة فخرج الى مكة فافضل الله هده فلما بلغ زوجة ذلك الرجل وجه الحيلة وما اخفاه زوجها اخبرت سعدى بما تم فخرجت على وجهها الى مكة حتى اجتمعت به وتم بينهما ما سمعته

(الصف الثاني في ذكر من تمادى على نقض العهد ومات على خلاف الوعد)

أخرج في اقتداح زنادة الاشواق عن الاصمعي قال نزلت على رجل من بني هذيل فآكرمني وأطرقني بلطائف الاخبار فكان يوم أقصر ما يكون بالسرور فلما كان الليل فرش لي موضعا لطيفا موطئا ونميت وجلس فقلت هل بقي لك أرب في السهر فقال لا وعافاك الله ثم ودعني لما لي فحدثت ان له شأنا فاهمته النوم فقام وفتح مخدعا فخرج منه كلبة عليها الحرير وأطواق الذهب فقدم لها طعاما وشرابا فلما اكتفت غسلها بماء الورد ونجسها بالعود ثم مكث ساعة ونزع ما كان عليها ورشها بالزيت وعافها طويلا وهو مع القملتين يبكي بشهيق أخال فيه ان نفسه زهقت ثم أطاق عليها ما كان عليها وأدخلها المخدع وجلس يبكي وينشد أحبا ينساو تعلمون بحالتنا * لما كانت الذات تشغلكم عنا
تشغلتم عنا بصحبة غيرنا * وأبدىتم الهجران ما هكذا كنا
واليتم ان لا تخونوا هودنا * فقد وحياء الحب ختم وما خنا

غدرتم ولم تغدروا خنتم ولم نخن * وحاتم عن العهد القديم وما حلنا
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم * ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
ودام كذلك حتى طلع الفجر فجاء ليوقظني فقرأ في منتهى قلما ودعته تفرس إن في وجهي
كلاما فقال أشدك الله هل رأيت من حاتني شيئا أنكرته قلت اللهم نعم قال أوتحب أن
أطرفك به قلت أي والله فتنفس الصعداء وكفكف دمعته فلم يالك ذلك وخنقته العبرة
فارسها وأنشد
أ كففكف جفن العين والدمع سافح * كسبه غدیر فوق خدی جاريا
في البيت شعري ذا البكاء إلى متى * وحتى متى ذا الحزن والجسم باليا
ثم غيض دمعته وقال يا أخا العرب كانت لي ابنة عم لا أملاك الصبر عنها تزوجت بها فكانت
في أبر من أمي وأقامت دة لم آل جهدا في الانفاق عليها فتعاهدنا على عدم التفرق
والاستبدال فلما ملقت أنفت مني فأخذت في التعامل والتجنب فقلت لها ما ذا تريد
قالت أوفاعل أنت ما أقول قلت نعم قالت تطلقني فخامر في جهبا فقلت قد فعلت فاعتزلتني
وعاودني العلق فتألمت طويلا وجئت فشكوت اليها ذلك وذكرتها اليهود والمواثيق
فطابت نفسي وحلفت أنها لا تزوج ولا تزني لغيري ففقت وجهتم أيوما فوجدتها على
أحسن ما يكون من أنواع الزينة فكلمتها فلم تجب فسألت فقيل لي تزوجت فخلعت لها
أن لا آخذ منها لبسها وزينتها التي عندي إلا كلبه وفعلت فأنالا أن أمثلها بتزيين هذه
السكينة وإذا ذكر غدرها فأسلمها وأعاقبها كما رأيت قلت فهل وقع بينكما بعد ذلك مراسلات قط
قال نعم قد كافها الذي تزوج بها شططا وسامها نة صا فندمت فرائستني فلم أجبت مع أنه لم
يكن على البسيطة أعز على منها ولكن الغيرة تمنعني قال لا صمعي فلم أر أغرب منها وأخرج
في الترهة عن الرياشي قال اتجر صديق لما حمل الصنديل إلى شهر زوروق قد بلغه أنه نائق بها
فلما حل بها صادف كسادا فكث مغمو ما في بيئها وكذلك أذمرت به عجوز فسلمت عليه
بلطف وسأله عن حاله فشكى اليها ما يجدم من الغربة والوحدة وكساد متجره فقالت أما
الكساد فيزول ولم تزل الداس على هذا وأما وحدتك وغربتك فلا أرى لها دواء إلا أن
تتزوج بمن تحفظك إذا غابت وتؤنسك إذا حضرت وتفرج عنك إذا خنت قلت ومن أين
لي بما ذكرت قالت وأنا الضامنة لك ما تطلب ابتغاء لوجه الله تعالى فشكرت صنيعها وأمرتها
أن تفعل ففامضت عني الا وقد جاءت الدالون فاشتروا البضاعة بأحسن ربح إلى أجل
فتوسمت فيها الخبير وجاءت فقالت قد هيأت لك ما تطلب فقم لتنظرها فاضينا إلى دار
لطيف وقد فرش لي قطيعة بزة جلست وجاءت امرأة تسر القلب وتلا العين إلا أن عليها
آثار الحزن وشعار الفرقة فسلمت بحشمة وجلست فقالت العجوزها هي فتراضينا
ودخلت بها ودمت أسبوعا في أنعم حال غي راني أجدها تقوم من الصبح فجلست في
موضع يشرف على الأشجار وتبكي حتى ترتفع الشمس فلم أسألهما عن ذلك فلما كان يوم
وقد أخذها النوم حتى طلعت الشمس انتبهت مرعوبة ترعد ثم ذهبت إلى المشرف
وعادت ففرقت أثوابها وجلست تبكي فلم تلج يومها كلة إلا بهذه الايات
أيا عين نوحى بالدموع السواجم * على طامس بالشرق خافي المعالم
وشحى دما ان شح دمعك واسعني * حليف الهوى من قبل حمل التمام

وفرح النفس ونهلب أفكارها
الرديشة عنها وخفة الروح وذهاب
كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال
المزاج وجلب الضحة ودفع المवाद
الرديشة فان صادف ذلك وجهها حسنا
وخلقا دما أي سهلا وعشقا وافر ورغبة
تامة واحتسا بالثواب فذلك اللذة التي
لا يعاد لها شيء ولا سيما اذا وافقت كمالها
فانها لا تكمل حتى يأخذ كل جزء من
البدن بقسطه من اللذة قلنا العيز بالنظر
إلى المحبوب والاذن بسمع كلامه
والانف بشم رائحته والعم بتقبيله
واليد بلمسه وتنعكف كل جارحة على
ما تطلبه من لذاتها ويقابلها المحبوب بنظير
ذلك فان قدم من ذلك شيء لم تزل النفس
متطلعة اليه متقاضية له فلا تسكن كل
السكون ولذلك تسمى المراقسة السكون
النفس اليها ولذلك فضل جماع النهار على
جماع الليل وله سبب آخر طبيعي وهو
أن الليل وقت تبرديه الحواس وتطلب
حظها من السكون والنهار محل انتشار
الحركات فذلك قوله تعالى وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا
وجعل النهار نشورا وكان محمد بن
المزكدر يدعو في صلاته ويقول اللهم
قوم لي ذكرى فان فيه صلاحا لاهلي
وقال عبد الله بن صالح كان الليث بن
سعد اذا غشي أهله يقول اللهم شدي
أصله وارفع لي صدره وسهل علي مدخله
ومخرجه وارزقني لذته وهب لي ذرية
صالحية تقاتل في سبيلك قال وكان جهم ويا
فكان يسمع ذلك منه وقال علي بن
طاهر حدثنا خالد الحداد قال لما خلق
الله آدم وخلق حواء قال يا آدم اسكن
إلى زوجك فقالت حواء يا آدم
ما أطيب هذا زمانا منه انتهى

هـ (١١) قد كنت ابراهيم الهادي في سنة ١٥٤٤ وقول المحبوب اليك عنى فهو باب من مربه حلوا مذاق عطر الخلاق بلا ثبات

لا يعرف طعمه الا من ذاقه وعرف
وصل المحبوب وفراقه ولم تزل العشاق
تستحل تجنى المحبوب وتقول ضرب
المحبيب زبيب

شرط المحبة عند ارباب الهوى

ان المليك على التجنى يعشق
لا يصد هم صد ولا يقفون من سيف
الاحاط عند حدكم راوا جور المحبيب
عدلا وقالوا الخد اذا قبل اهلا وسهلا
لا ياخذهم فيه لومة لائم ولا يعدون
جور باردا الظلم من المظالم
لمن لم يذق ظلم المحبيب كظلمه

حلوا فقد جهل المحبة وادعى
والعلم المشهور في هذا الباب قول عابدة
بنت المهدي

جبل الحب على الجور فلو

انصف المحبوب فيه لسمع
ليس يستحسن في شرع الهوى
عاشق يحسن تأليف المحجج
كانها ذهبت في البيت الاول الى قول
العباس بن الاحنف

واحسن ايام الهوى يومك الذي

تروع بالمجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا
فان حلاوات الرسائل والكتب
وقد زاد التمبري على هذا فقال
راحتي في مقالة البدال

وشغاني في قولهم لا تعال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب
لصب الابحس خصال
بسماع الاذي وعذل نصيح

وعتاب وكاشع ومطال
وقال جيل بن معمر
لا خير في الحب وقل لا تحركه
عوارض اليأس او يرتاحه الطمع
لو كان لي صبرها لو عند هاربي

فبنت امك ما آتي وما ادع

اذا ناحت الورق على فقد الفها * ولم تلك ذاعة ل فاحال عالم
حرام على النوم اذ فاتي به * زمان البكا والنوح قبل الحماثم

فضاق صدرى لمحاها وراجعت نفسي في سؤاها ثم غلبت على عدم التصبر بعد ايام وهى
تجالسنى كالمشغولة وتقوم بما احتاجه حتى اذا نمت مكثت جالسة حتى يسفر الفجر فتروح
الى المكان الذي يشرف على الشجر كما عادت اقلقت يا سيدتي قد ضاق صدرى لمالك وانا
اعزم عليك الا ما اخبرتني بما انت فيه فقالت اولا بد قلتي اى والله قالت قد كان اى ذا ثروة
وعز وكان لي ابن عم قد كفله اى ص غير افنشأت واياه ليس عندنا اعزم من الاخر
فزوجني منه فاقنا لا نستطيع صبرا وكان في هذا البستان زجاج جام يبيت فيه ويصبح
فيغير دبائواع التغريد فاذا اختفت واحدة في شجرة دارت الاخرى عليها حتى تكاد ان
تموت فاذا التقتا تعاونا وغردا فلما كان يوم مريهما جام فطارت احدهما اليه ومضت فلم
ترجع فاقامت الاخرى تغرد كل صباح الى ارتفاع الشمس ثم تلقى نفسها كالميتة حتى
ذهبت فصار لها وفوى ريشها فقلقت له يوما لئن فارقني لا يكون كهدى فقال انا لا افارقك
او اموت فقلقت له قد تجد احسن مني قال معاذ الله ان يكون في الدنيا مثلك فاردت ان
اعرف صدقه وكانت في صديقة قد احتوت على ارفع رتبة من الجبال فاستحضرتها واريتها
اياها من خلال السجف فوقع بقلبه فراسلها فاجابته فتزوج بها فلم تواقع فرجع يطلب
منى ما كنت عليه فابنت نفسي ان تطيع كما كانت وتشفع فلم يفد فقال اطلقك مرة قلت نعم
ففعل وخرج فلم اعرف خبره وانما اخذت لك لانك غريب تغارقي فان رضيت هذا الحال
والافسانك قلت فلاى شئ هجر لك النوم قالت كفارة لنومي عن مناوذة الجمجمة وسبقها الى
* (الصف الثالث في ذكر من اشبه العشاق في محبته وشاكلهم في مودته فقهاهد لشدة
كافه بالمحبيب على عدم الفراق فنكث احدهما عهد الاخر بعد التلاق) *

وهذا هو الذي عقده المصنف الباب ووعدهنا بزيادته لان الترجمة له خلاف الصواب وقصة
عائكة مع عبد الله وان كان لهذا الباب اعتلاق الا انها معنى مضى الصق (فهم صخر بن
عمرو) وكان من اشجع العرب واكرمهم واجملهم وكانت تحبه سلمى بنت عوف ابن ربيعة
ابن حارث الرياحي وصخر هذا هو اخو الحسناء المشهورة نبيه بالشعر وكان عاهد سلمى على
ان لا تزوج بعده وهو كذلك عاهد ها وكان يقول اذا نظرت اليها لا اكره الموت الا انه يفرق
بينى وبين هذه فلما كان اليوم المشهور بيوم الكلاب وهو الذي تحارب فيه بنو عوف
وبنو الحارث التقى صخر مع ربيعة بن ثور العوفي الاسدي بعدما غلبت بنو الحارث على بني
اسد ونهبهم فطعن ربيعة صخرا وكان رمح صخر قصيرا فاصابه ربيعة فادخل في بطنه حلقا
من الدرع فرض صخر شنة بالطعنة فكانت أمه تلامفه وقصرت سلمى في خدمته فسمع
يوما امراته تقول لامة كيف حال صخر فقالت نحن بخير مادام نرى وجهه وسألت امراته
اخرى فقالت لاهى فيرجى ولا ميت فينبغى فغم لذلك وأنشد

فاى امرئ ساوى بأم حليسة * فلاعاش الا فى عنا وهو ان

(وحكى) في الترهة انه جلس يوما ليس تريح وقد رفع له سجف البيت فرأى سلمى واقفة
تحدث رجلا من بني عها وقد وضع يده على عجزها فسمعه يقول لها ابيع هذا الكفل
فقالت عن قريب فقال صخر لامة على بسني لا نظره هل صدى أم لا فاتته به فخرده وهم يقتل

سلمى فلما دخلت رفع السيف فلم يستطيع حمله فبكى وأنشد
 أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
 وهذا مثل يضرب للعجوز والبيت والذي قبله من قصيدة لصخر وأولها
 أرى أم صخر لا تمس عيادتي * وملت سلمى مضجعي ومكاني
 وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحديثان
 أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
 لعمري لقد نهيت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
 فلو مت خير من حياة كانتها * محلة يعسوب برأس سنان
 فأي امرئ ساوى بأمر حليمة * فلاعاش الا في شقي وهوان
 ولما اشتد غمه وطال مرضه تنأت قطعة موضع الطعنة فقبل له اقطعها فحموا له خديعة
 فادخلوها فيم اقبل كيف صبرك فانشد

فان تسأليني هل صبرت فإني * صبور على ريب الزمان أريب
 ثم مات فتزوجت سلمى بعده وقيل سبب موته انه سكر مع البلعاء بن ربيعة وكان الاخر
 جيلاعندي يهودي فسد هما على الحسن فسقاها في الشراب سما والصحيح الاول
 * (ومن لطيف شعر الخنساء في صخر قولها)

قذى بعينك أم بالعين اعوار * أم اقفرت اذ خلعت من أهلها الدار
 كأن عيني لذ كراه اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
 تبكي لصخر هي العبرى وقد شككت * ودونه من جديد التراب استار
 تبكي خناس على صخر وحق لها * اذ راها الدهران الدهر ضرار
 وما عجول على بوتحن له * لها خنينان اعلان واسرار
 ترتع ما غفلت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار *
 يوما بأوجع مني حين فارقني * صخر وللدهر احلاء وامرار
 لا بد من ميتة في صرفها غير * والدهر في صرفه حول واطوار
 يا صخر وراد ما قد تباده * أهل الماوردما في ورد عار
 يمشي السبتي الى عيجهام مضلة * له سلاخان أنياب واطفار
 وان صخرنا لمولانا وسيدنا * وان صخرنا اذا شئت والمنحار
 وان صخرنا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
 لم تره جارة يمشي بساحتها * لريته حين يخلى بيته الجار
 ولا تراه وما في البيت يأكله * لكنه بارز بالصخر مسمار
 طلق اليبدين بفعل الخير وفخر * ضخم الدسيعة بالخيرات امار
 * (وقال أيضا)

ألا يا صخر ان أبكيت عيني * فقد أضحكني زمن أطويلا
 بكيتك في نساء معولات * وكنت أحق من أبدى العويلا
 رفعت بك الخطوب وأنت حي * فن ذارفع الخطب الجليلا
 اذا قبح البكاء على قبيل * رأيت بكاءك الحسن الجميلا

فلما كنت الرجدة كنت تمشي

صبرت وما هذا بفعل شجي الظبي
 وأدنو فتصنني فأبعد طالبا

رضاها فتعند التبا من قتي
 فشكواي تؤذيها وصبري يسوها

وتخرج من بعدى وتنفر من قربي
 فيأقوم هل من حيلة تعرفونها

أشير وأبها واستوجبوا الأبر من ربي
 وقد قسموا الحجر على أربعة أقسام

فقالوا هجر دلال وهجر ملال وهجر
 مكافأة على الذنب وهجر بوجبه البغض

التمكن في الصدور فأما هجر الدلال
 فهو الذم من كثير من الوصال

عقلت هذا الباب قال كشاجم
 لولا طراد الصيد لم تلت لذة

فتطارد لي بالوصال قليلا
 هذا الشراب أنحو الحياة وماله

من لذة حتى تصيب غليلا
 وقال المتنبي

وأحلى الهوى ما شئت في الوصل ربه
 وفي الهجر فهو الدهر يخشى ويتقى

وقال أيضا
 زبدي أذى مهجتي أزدك هوى

فاجهل الناس عاشق حاقه
 (وقال آخر)

لئن ساء في إن نلتني بمساءة
 لقد سرفني أني خطرت بيا لك

ويستعبدن وسم بالجمال وأخذ
 بقلوب النساء والرجال أن يكون كثير

التذلل قليل التبذل فقد قال ابن وكيع
 قالوا عشقت كثيرا التيه عمتعا

فقلت هيئات عنكم غاب أطيها
 لو جاد هان وقلت الجود عاتية

وانما عز لما عز مطلبه
 فاذا تبذل وأجاب كل من فداء صار

عرضه للظنون لأن النفس الحسرة
 لا تنفك عن غيره وقد قال العباس بن

الاحنف يا قوم لم أهجركم للإله * مني ولا لغيره واش حليد
 لكنني حبيبي فموجديكم * لا يصبرون علي طاهر واحد

ابن هشام حظيت عندهم وأحبها حباً شديداً فاتفق أنها غضبت عليه في وقت من الاوقات وتصادت في غضبها فترضاها فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعو الى الملل وروى عجزها الى الصبر وانما سمي القلب قلباً لتقلبه وقد صدق عندي قول العباس بن الاحنف ما أداني الاساهجر من لي

س براني أقوى على الهجران ملني واتقي بحسن أخاه

ما أضرا لأخا بالانسان فلما قرأت الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت وأما الهجر الذي يتولد عن الذنب فالتوبة تزيد من القلب عند الاعتراف بالذنب ولا سيما اذا كان المحبوب

ملكه ملكة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء يتقي الله في المحب وقد ألهج من كان همه الاتقاء

وأما الهجر الذي يوجب البغض الطبيعي فهو الذي لا دواء له قال المحصرى وهذا لا يصح بين ذوى الاخلاص وذوى الاختصاص اذ حقيقة المشاكاة تمنعه وصحة المناسبة تدفعه والذي أقوله أنا أيضاً ان هذا القسم مرضه ممن لا يمكن علاجه ولا يذنب أجابه فالمحبوب فيه لا يلام ومحبته كن برقص في الظلام ويسلم على من لا يرد عليه السلام (أحبابه كم يفعلون بقلبه

ماليس يفعل به أعداؤه) أخذه الأرجاني فقال أحبابنا لم تجرحون بهجركم فتوادي بيت الدهر بالهم مكندا اذ لم تموت قتل وأنتم أحبة فلا فرق ما بين الاحبة والعدا

وأدركت الخنساء الاسلام وحسن اسلامها فقالت لها عائشة يوماً أتيتك في صخر او هو في النار فقالت هو أشد لجزى عليه وأدعى للبكاء فعد من الاجوبة المسكتة * (ومنهم هدية بن الحشرم) وكان معروفاً بالشجاعة والنجدة والجلادة والصبر والرواة وله أخ اسمه حوط وأخت اسمها سلمى تزوج بها زياد بن يزيد الذي يافى وهو رئيس قومه فراهنه أخوه هدية يوماً على اطلاق جليلين يوماً وليله في الغيظ وحلوا الماء فاخذت أخت هدية ماء زوجها الى أخيها فقصرت لذلك ابل زيادة قسبها فغضب حوط فثار بينهما مشرو علم هدية يديت زيادة فقتله ورفع الامر الى سعيد بن العاص عامل معاوية على المدينة وقد هرب هدية فحبس معه فقام وسلم نفسه ومضى أخوز يادة فشاكا الى معاوية فارسل الى سعيد أن يقود هدية ان قامت البينة ففكر سعيد الحكم وأرسلهم الى معاوية فسأل هدية عن الخبر فقال تريد نشر أو نظماً فقال نظماً فانشد

ألا باله - ومي للنواثب والدهر * وأره بردى نفسه وهو لا يدري وللارض كم من صالح قد تراكمت * عليه فوارته بلماعة ففر الى ان ذكر القصة التي ذكرناها وانه قتله فقال معاوية قد أقررت فهدل لا فتول ولد قالوا نعم قال ردوه حتى يبلغ فحبس ثلاث سنين فلما كانت الليلة التي قتل في صديقها أرسل الى زوجته وكانت من أجل النساء وكان بهام غرماً فحضرت اليه في طيب وثياب فاخرة فخادتها ليلة وراودها عن نفسها فاجابت فحين تمكن وسمعت الحديد اطربت فتسحق عنها وأنشد أأدنتني - شي اذا ما جعلتني * لدى الحصر أو أدنى استغلاك راجف رأيت ساعدي غول وتحت ثيابه * جا آجى يدمى خرها والحراقف وحين أخرج للقتل مر على زوجة مالك بن عوف فقالت في سبيل الله شبا بك وصبرك وشعرك فانشد ارجالا

تعجب حبي من أسير مكمل * صليب العصاباق على الرسغان فلا تعجبني منى حائلة مالاك * كذلك يأتي الدهر بالحدثنان ونظر الى زوجته فخرع وأنشد

أقل على اللوم يأثم بوزعا * ولا تجزعي عما أصاب فأوجعا ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بانزعا كايلا سوى ما كان من خلد فخرسه * لدى الزاد مبطان العشيات أدوعا ضرو بابا بحبيبه على عظم زوره * اذا الناس هتوا للفعال مقنعا وحلى بذى أكرومة وحمة * وصبر اذا ما الدهر عرض فاسرعاً وكوفي حبيباً أولاروع جاهد * اذا ضن اعشاش الرجال تبرعا

وجعل الناس يستخبرون خبره وهو يحجب كلا عن سؤاله وينشد الاشعار وهم يتعجبون فقال له عبد الرحمن بن جسان أتزوج هذه بعدك تريد زوجته فقال ان كنت بالشروط التي ذكرتها لها وأنشد أقل على اللوم الايبات ثم نظر الى زوجة مالك وقد قالت له كيف تصبر عن هذه فانشد وجدت بهاماً لم تجد أم واحد * ولا وجد حبي بابن أم كلاب رآته طويل الساعدين شمرد لا * كما اشترطت من قوة وشباب فمالت الى شفرة جزار فعدت بها انها وشفتها قال ابن عساكر وأذنيها وأقبلت عليه

وقال آخر يطالبني قلبي بكم كل ساعة * اذا غاب المديون لم المطالبين ويستاقكم شوق الذي سبه الظما * فقالوا

عشر في الدعاء على المحبوب وما فيه من
الفقه المقلوب *

كقولي

دعوت على المحبب بعشق ظي

يقاسي منه أنواع الجفاء

فواصله وبالغ في صدودي

فكان اذا على نفسي دعاقي

أقول هذا باب عقدناه لك من قارب

حلول ربه وأراد أن يدعوه على روحه

فدعا على نفسه فهو يشتهي ويشتهي

ويشفي وينتهي لا يثبت على حال ولا

يفرق بسيف اللحظ بين الماضي والحال

فبيناهو يشك من محبوبة اذا هو يشك

اليه وبيناهو يدعوه اذا هو يدعو

عليه فن أحسن ما قيل في الدعاء

للمحبيب قول بلدينا محمد بن العفيف

التماساني رحم الله شبابه وجعل من

الرحيق المختوم شرابه

أعز الله أنصار العيون

وخلد ملاك هاتيك الجفون

وضاعف بالفتور لها اقتدارا

وان تلك أضعفت عقلي وديني

وصان حجاب هاتيك الشما

وان ثنت القواد إلى الشجون

وأسمع ظل ذلك الشعر يوما

على قدبه هيف النصوص

وخلد دولة الاعطاف فينا

وان جارت على القلب الطعين

وقوله أيضا

أدام الله أيام الوصال

وخلد عمر هاتيك الليالي

وأسمع ظل أغصان البداني

وزاد قدودها حسن اعتدال

ولا زالت غمار الانس فيها

تزيد لطافة في كل حال

ولا برحت لنا فيها هيون

فقلت أهدأ حال من تزوج قال لا إلا أن طاب الموت ثم التفت إلى أبيه فقرأهما في أسوأ
حال قد تهيأ للحزن فأنشدهما

أبليبا في اليوم صبر منكما * ان خزنا ان بدا بادئ شر

لأراني اليوم الاميتا * ان بعد الموت دار المستقر

اصبر اليوم فاني صابر * كل حي اقضاء وقدر

وأراد سعيد أن يعديه بمائة ناقة جراحه فليمة فقال أخوز ياد لوملات لي قبيلك هذه مالا
ما فديته لقوله لنجد عن بابديننا أنوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا هدرنا

فسلمه اليه فلما أراد قتله أرسل إلى عائشة لئلا تستغفراه ثم صلى ركعتين وأقبل على الناس
وقال لولا أن يقال جزع لا طائهم ما قال السيوطي في شرح الشواهد ثم قال للقاتل أحد سيفك

وثبت جناتك وباعد بين قدميك وأجد الضربة ثم قال بلغني أن القليل يعقل فان كان
كذلك فاني قابض رجلي وبأسطهما ثلاثا فلما رمى عنقه فعل ذلك وفي شرح الشواهد انه

أول قتيل في الاسلام قودا وخيلت بعد ذلك نزوحته على ما به من التشويه فتزوجت
وتزيت ورؤيت ولها ولدان قد قاربوا لترعرع

* (ومهم حمزة بن عبد الله بن الزبير) تزوج فاطمة بنت القاسم بن جعفر بن أبي طالب
وكانت ذات جمال ففتن بها فلما حضرته الوفاة أظهر انه لم يكن جارعا على شيء غير تزويجها

بعده بطلمح بن عمرو فخلعت له بصدقة ماله واعتق رقيقها ان تزوجت فلما مات خيلها
طلحة فآخبرته فقال ان حنثت وقيت عنك بضعف ما عليك فتزوجته فوفى لها قولته

ابراهيم وكان أوجه الناس ورملة فزوجه بمائة ألف دينار فقيل له أنت أنجز الناس
تزوجت فاطمة باربعين ألف دينار وكفرت عنها بعشرين فرحت ابراهيم وأربعين ألفا

* (ومهم الحسن بن الحسن) خيره عنه الحسين بن احدى بنتيه سكينه وفاطمة فاستحيا
وكان يحب فاطمة لانها كانت منقطعة القرين في الجمال فقال الحسين رضي الله عنه قد

اخترت لك فاطمة لانها أشبه الناس بامي فزوجه بها فلما حضرته الوفاة جزع خرا شديدا
فقيل علام هذا وانما تقدم على جدك وآبائك فقال هو كذلك ولكني أجد كربا غير الموت ثم

قال لبعض أصحابه كأنني بعثت الله بن عمرو بن عثمان وقد جاء في كبة يظهر جزعاً على
وما هو الا ليخطب فاطمة فلما سمعت خلعت أن لا تزوجه فان فعلت لزمها عتق ما تملك

فما كان الا أن مات فاقبل عبد الله كما قال فرأى فاطمة تضرب وجهها فأرسل اليها أن أبقى
عليك فان لنا فيك رأيا فلما علموا من لها التكفير بضعف ما عليها وقيل ان أمها التي

أجأتها إلى تزوجه بان وقعت في الشمس وخلعت لا تدخل حتى تحجب
* (ومهم غسان بن جهضم) وكان مفتونا بابنة عمه أم عقبة لانها كانت من أجل النساء

وأحياهن وأفضلهن خصا لا حضرته الوفاة فجعل ينظر اليها ويبكي ثم قال لها اني منشدك
أبياتا أسألك فيهن عما تصنعين بعدى وأعزم عليك ان تصدقيني فقلت قل فوالله

لا أكذب فأنشد
أخبري بالذي تريد من بعدى * ما الذي تضمنين يا أم عقبة

تحفظيني من بعد موتى لما قد * كان مني من حسن خلق وصحبه

أم تريدن ذا جمال ومال * وأنا في التراب في سجن غربة

ولا برحت على العشاق تصفوا
نياب العار في خلع العذار
وقال ابن أبي الحديد
لا عاتقتك من البرية كلها
الا يدي اليمنى وبندقها
كلا ولا رشفت رضا بك بعدما
قد ذقت من فيك الافاكا
(وقال آخر)

يارب ان قدرته لمقبل
غيري فلامسواك اوللا كوس
واذا قضيت لنا بصحة ثالث
يارب فلتك شمعة في المجلس
يا اذا حكيت لنا بعين مراقب
يارب فليك من عيون النرجس
ومن احسن ما قيل في الدعاء على
المحبوب قول شهاب الدين بن غانم
والله ما ادعو على هاجري
الا بان يحسن بالعشق
بحتي يرى مقدار ما قد جرى

منه وما قد تم في حق
(وقال الا آخر)
يا ذا الذي كل يوم * يزيد عقلي خبالا
ولم يمتني فيه حتى * أعاد رشدي ضلالا
ادعوا عليك وقلبي * يقول يارب لا لا
وقال الا آخر وأحسن ما شاء
قد قلت لا مت حتى

أراك في العشق مثلي
وقلت في السر مني * يارب لا تستجب لي
وقال الا آخر
أيها المعرض صفحا

عن خطاي وجواني
لا أزال الله عمري * أو يريني بك ما بي
رب فاجله دعاء * خائبا غير محاب
رق قلبي أن يرى ظهرا

بك في مثل عذابي
وقال الا آخر

يارب ان لم يكن فيهم صلح طعم * ولم يكن فيهم طول جفونه فاشف السقام التي في طرف مقلته

(فأجابته) قد سمعنا الذي تقول وما قد * نجفته يا خليل من أم عقبه
أنا من أحفظ النساء وأرعا * هن ما قد أوليت من حسن صحبه
سوف أبكيك ما حبيت بشجو * ومرات أقولها وبندبه
(فقال) أنا والله واثق بك لكن * ربما خفت منك غدر النساء
بعد موت الأزواج يا خير من عو * شرفارعي حتى بحسن وفاء
أتى قدر جوت ان تحفظي العهد * فكوني ان مت عند رجاء
فلما مات خطبت من كل جانب فتالت

سأحفظ غسانا على بعد داره * وأرعا حتى نلتقي يوم نحشر
واني لنى شغل عن الناس كلهم * فكفوا فامثلي من الناس يغدر
سأبكي عليه ما حبيت بهيرة * تجول على الخدين مني فتكثر
فلما طالت الايام قالت من مات فقد فات وأجابت الخطاب فلما كانت الليلة التي زفت فيها
جامها في النوم فأنشد

غدرت ولم ترعي لبعثك حرمة * ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا
ولم تصبري حولاً لحفاظا لصاحب * خلعت له يوما ولم تنجزى وعدا
غدرت به لما ثوى في ضريحه * كذلك ينسى كل من سكن اللحد
فانتهت مرعوبة كأنما كان معها فقالت النساء لها ما دهاك فقالت ما ترك غسان في الحياة
أربا ولا في السرور رغبة أنا في المنام فأنشد في هذه الابيات ثم جعلت ترددها وتبكي
فشاغلنها بالحديث فلما غفلن عنها أخذت شجرة فذبحت نفسها فتعجب من هذا وقد نقل هذا
في مجلس هشام حين تذاكر وأعذر النساء فقضى منه عجبا

(ومثل هذا ما حكى عن موسى الهادي) انه كان مقتونا بجارية من جواربه اسمها غادر
فرؤى يوما يبكي فقبل علام تبكي يا أميراؤ منين فقال كأنني وقدمت وأخذ أخى هرون
الخلاقة فتزوج بغادر فقيل له حاشاك من هذا الخاطر فزاد في البكاء وبلغ هرون فحضر
وحلف له بالطلاق انه لا يتزوج بها وحلفت هي أيضا فلم يمض شهر حتى ماتت وأفضت
الخلاقة الى الرشيد فكفر عنه وعنها وتزوج بها فلما كان ذات ليلة انتهت من منامها
مرعوبة وذكرت انه أتاها فاعتابها وأنشدها

أخلفت عهدي بعدما * جاورت سـ كان المقابر
وتكحت غادرة أخى * صدق الذي سـ مال غادر
لا يهـ لك الالف الجديد * ولا تدرك عنك الدوائر
ولمحتني قبل الصبا * حوصرت حيث غدوت صائر
فقال لها الرشيد لا بأس عليك انما هو أضغاث أحلام وجعل يغمزها وهي تضطرب
في يده حتى ماتت

(الباب الثالث في ذكر عشاق الغلمان وأحوال من عدل الى الذكور عن
النسوان وتفصيل ما جرى عليهم من نصارى الزمان)
اعلم ان أصل هذا قد نشأ في قوم لوطا زينه لم الشيطان فأخرجهم به الى العدوان (وهي)
بعضهم ان أصل ذلك من يأجوج ومأجوج ونقله بعض المفسرين في قوله عز وجل ان

يا جوج وما جوج مفسدون في الارض فيجب على كل ذي نفس شريفة وهمة منيعة الزجر والردع عن هذه الفعلة الخبيثة التي ضجت الملائكة الى الله منها وحسم المادة الموصلة الى ذلك كالنظر فاذ لك حرمة النووي رحمه الله تعالى مطلقا وقد ورد انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وفيهم امر فداف جلسه وراه ظهره ونهى ان يحدا الرجل النظر الى وجه الامر دوعن ابن المسيب اذ ارأيت الرجل يلح بالنظر الى وجه الامر فدافتهم وهواخرج الخطيب عن أنس موقوفا لا تجالسوا اولاد الملوكة فان الاتعس تشاق اليهم مالا تشقاق الى الجوارى العواتق وحرص النخعي والثوري على عدم محالستهم وعن الخدري قال رأيت ابليس في النوم فقلت له تعالى فقال لا حاجة لي بمن رمى الدنيا وان لي فيكم لظيفة فقلت وما هي قال محالسة الاحداث فأخذت العصا لضربه قال ان لا تخوفني العصا وانما يخوفني نور القلب وعن الموصلي قال نهاني ثلاثون من الابدال عن صحبة الاحداث وعن بعضهم قال نظرت الى شاب جميل فقلت أبعذب الله هذه الصورة فقال لي أستاذي أورايت سوف ترى فيها فأنسيت القرار بعد عشرين سنة والآخر في هذا المعنى كثيرة والله درمن قال في المتصفين بهذا الشأن من هذا الزمان

فان لم تكونوا قوم لوط حقيقة * فاقوم لوط منكم ببعيد وانهم في الخسف ينتظرونكم * على مورد من جهلكم وصيد يقولون لا أهـ لا ولا مرحبا بكم * ألم يتقدم ربكم بوعيد فقالوا بلى لكنكم قد سئتم * صراطنا في القسوة غير جيد أتنباه الذكر ان من عشقنا بهم * فأوردنا ذا العشق شرورود فأنتم بتضعيف العذاب أحق من * يتابعكم في ذلك غير رشيد فقالوا وأنتم رسلكم أنذرتكم * بما قد لقينا به بصدق ووعيد فالكف فضل علينا فكلنا * نذوق عذاب الهون غير مزيد كما كنا قد ذاق لذة وصلهم * ويجمعنا في النار غير بعيد وقد انتظم شمل هذا الباب بما يتبعه من الاحكام منقسم في ثلاثة أقسام * (القسم الاول فيمن استلب الهوى والعشق نفسه حتى اسلمه رسمه) وهو نوعان الاول فيمن عرف اسمه واشتهر في العشاق رسمه

* (أخبار محمد بن داود وصاحبه محمد الصيدلاني) *

هو أبو بكر محمد بن داود بن علي المعروف بالفقيه الاصفهاني كان لبيبا حاذقا وفقهيا شاعرا وله في فقه الظاهرية والاحاديث والتواريخ اليد الطولى قال الخطيب انه كان ملازما للهوى ومتعلقا به منذ دخل المكتب وانه شرع في كتاب جمع فيه ظرائف العشاق ولطائفهم وسماه كتاب الزهر وسار به عمره وصاحبه هذا هو محمد بن جامع الصيدلاني كان يبيع العطر ببغداد وكان من أجل أهل زمانه فعلقه محمد بن داود فكان له ألوف وأولع عليه عظوفاً وبه رؤفا واشتهر أمره ما لم ينكره وواتضع فلم يخفياه وقيل انه لم يعمل الكتاب المذكور إلا بسبب عشق هذا وان اليه الاشارة في أول الكتاب المذكور بقوله وتنكر من تغير الزمان وأنت احد مغيريه ومن جفاه الاخوان وأنت المقدم فيه ومن عجب ما ياتي الزمان ظالم يتظلم وغاب يتندم ومطاع يستظهر وغالب يستنصر ومن أدله عطفه عليه انه خرج من الحمام

وان هواه ليس عني بمنجلي تمنيت ان يهوى سوى لعله * يقاسي مرارات الهوى فيرقى لي

فتوتفت ثم ناديت ذاهبا
لا شفى الله طرفه من مقام
وأراني عذرا وهو سائل
وقال ابن سناء الملك
أسر طول اسرى في يديه
فيغضب اذا أسر لطول اسرى
سألت الله أن يبلى بعشق
فيصبح عاشقا لکن لمجربى
وقال ابن وكيغ
ان كنت تعلم ما بي
وأنتى لا تبالي
فصار قلبك قلبى هو صرت فى مثل حالى
بل عشت فى طيب عيش
تغديك نفسى ومالى
دعوت اذ ضاق صدرى
عليك ثم بدالى
وقوله أيضا
فهم غايط منى فهما
جاءنى يسأل عما علمنا
مقسما ما باقته على
كاذب والله فيما زعمنا
رزق المظلوم منارحة
ثم لا أدعو على من ظلمنا
وقال ابن منقذ
يا ظالم ما تعرض غنى اذ
دعوت قضبان على ظالمى
أظنه أنت والافلم
تخشى دعاى دون ذا العالم
يارب لا تسمع فيه وان
كان دعاء المكرم الماسم
(وقال الآخر)
قلت لمحبوبى وقد مرى
محبوبه كالعمر السارى
هذا الذى يأخذنى طرفه
من طرفك الوسنان بالثار
(وقال الآخر)
ولما بدالى انه غير زائرى
(الباب العشرون فى الخضوع

كله مع كقيل ل اوب على اوب ولا
سيم اذا تمادى المجر أو كان عليه
بعض حجب رهنا لكبرى من انسكاب
دبرته البر وينشد اذا عزم الخليلط على
السفر

ومفارق سكن الدلو

ب فلا خلف منه الرجوع
بعث الرسول وقال لي

وأنا السميع له المطيع
بالله قل لي ماجرى

بعدي فقلت له الدموع
(وقال الا آخر)

قال لي من أحببت والبين قد جد
وفي مهجتي لميب الحريق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي
فانت أبكي عليك طول الطريق

وما أحسن قول القاضي الفاضل
وجه الله

قد استخدمت بالافكار سرى
وما أطلعت لي بالوصل أجره

ولم أر لي على الايام الا
عقدت مودة وحملت صره

ولا استمطرت سحب العين الا
وصرت بادهي في الشمس عصره

وقوله أيضا وهو من شره الذي أصبح
بين النجوم شره فيصير حتى تنجلي هذه

الغمرة وتقلع سحاب هذه السكره وتجف
مناديل الجفون فانها صارت بالدموع

عصره فقاتل الله البزماء أكثر فضوله
يدخوله بين المحبين وفي هذا المعنى الباهر

يقول ابن عبد الظاهر
لا تسلي عن أول العشاق اني

انا فيه قديم هجر وهجره
من دموعي ومن جبينك ارخ

بت غرامي بمسهل وغره
ومن معاني المتنبي الغريبة قوله

أزها لكثرة العشاق * نجيب الدمع خلقه في لباق

يوما فنظر في المرأة فأعجبه وجهه فبرقه وأتى ابن داود فلما رآه غشي عليه فقال له لا بأس
عليك انني لم أبرقع وجهي لسوء أصابه ولكن رأيته غيب جام فأعجبني فأحببت ان لا أمتع
به احدا قبلا ففقداه وسر بذلك قالوا ولم يعلم فيه اسلف معشوق ينفق على عاشق سوى ابن
جامع ومن لطف ابن داود ورقتة انه كان يدخل الجامع من باب الوراقين فهاجره أياها
فمثل في ذلك فقال دخلت يوما فترأيت متحابين يتجادلان فتفرقا مذكرا باني فآليت أن
لا أدخل مكانا فرقت فيه بين محبين وكان يجتمع مع ابن شريح الشافعي في مجلس الوزير ابن
عتسي فسبقه ابن داود يوما فسأله حدث من الشاعرية عن العود الموجب بالكفارة في الظهار
فقال هو عادة القول ثانيا فطالبه بالدليل ودخل ابن شريح فحين وقف على القصة قال لاني
بكر قول من هذا من المسلمين غيركم فوالله وقد استنشاط غضبه غاية امرنا ان نعد قول من
خالقنا خلافا فغضب ابن شريح وقال له أنت أعزك الله بكتاب الزهرة أم من غيره فقال
أب كتاب الزهرة تعيرني والله لا تصالح للمظرفيه لم أقل فيه

أنزه في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي ان تنال المحرما
وأحمل من ثقل الهوى ملوانه * على جامد الصلاد الامم تهما
ويظهر سرى عن مترجم خاطري * فلولوا اختلاس الطرف عنه تكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * وما ان أرى حبا صحى حاسلما
فقال له ابن شريح بم تفتخر على ولوشئت لقلت

ومسامر بالشهد من نغماته * قدبت أمنه لذيذ سنانه
صبايه وبحسبه وحديثه * وأنزه اللحظات في وجناته
حتى اذا ما أصبح لاح هموده * ولي بخاتم ربه وبراته

فقال ابن داود ليه حفظ مولانا الوزير قوله حتى يقيم بينة بالبراهة فقال يلزم في ذلك ما يلزمك
في قولك أنزه في روض المحاسن فقال الوزير لقد حوت تماظرفا وعلما وقيل كانت المناظرة في
مسألة في الايلاء وان ابن شريح قال أنت بقولك من كثرت لحضاته دامت حسراته احذق
ومن لطف ابن داود انه سئل يوما

يا ابن داود يا فقيه العزراق * اقتناني فواتك الاحداق
هل عليها القصاص في القتل يوما * أم مباح لهادم العشاق
فأجاب عندي جواب مسائل العشاق * فاسمعه من قلق الحشى مشتاق
لما سألت عن الهوى هل الهوى * اجريت دمعا لم يكن بالراق
أخطأت في نفس السؤال وان تصب * بك في الهوى شغفا من الاشفاق
لوان معشوقا به عذبا عاشقا * كان المعذب انعم العشاق

وقيل له وهو في مرض موته ماذا تشكو فقال حب من تعلم صيرني الى ما ترى فقبل ما منعك
وقد كنت قادرا على ذلك فقال التمتع اما نظر مباح وقد أخذت منه بحظ واما تلذذ بالحرم
فمنعني منه قوله عليه الصلاة والسلام من عشق الحديث السابق في المقدمة وأنشد

ما لهم أنكر واسوادا بخديبه ولا ينكرون وردا للعصون
ان يكن عيب خله بذر الشعير فعيب العيون شعر الجفون
فقبل له أنكرت القياس في الفقه وأثبتته في الشعر فقل غلب الحب وتوفي نهار الاثنين

تاسع رمضان اول ايام يقين منه اوسابع شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ومن لطيف اشعار في محبته قوله

يا يوسف الحسن تمثيلا وتشبيها * باطلعة ليس الا البدر يحكيها
من شئت في الحور فلينظر اليك فاه * صيغت معانيك الامن معانيها
مال لبدر ولله تعريف يا أملي * نور البدر عن التعريف يغنيها
ان الدناير لا تجلي وان عتقت * ولا تزداد على النقش الذي فيها
أشكو وعليل فؤاد أنت متلفه * شكوى عليل الى الف بعلاه
سقمى تزيد مع الايام كثرته * وانت في عظم ما ألقي تقلاه
الله حرم قتلى في الهوى سغها * وانت يا قاتلي ظلما تحلاه
جالت جبال الحب فيك وانتي * لا تجزعن جل القبيص واضعف
وما الحب من حسن ولا من سما * حقه ولكنه شئ به النفس تكلف
سقى الله أياما لنا ولأباليا * لمن باكتاف الشباب ملاعب
إذا العيش غص والزمان بغرة * وشاهد آفات المحبين غائب
انظر الى السحر يجري في لوحظه * وانظر الى ذعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن نيميل دب في عاج
(اخبار القاضي شمس الدين بن خلكان وصاحبه المظفرى) *

هو قاضي القضاة أبو عبد الله شمس الدين محمد بن خلكان وصاحبه المظفرى أحمد بن مسعود ابن الملك المظفر صاحب جماعة وله معه حكايات غريبة وهو ما اشتهر به ان أباه داه ليله بفسا يتعاد ثان وخرج الغلام وعليه ثوب أسود وقد سد وسطه بمنديل مطرز بالذهب وفي يده شمعة ومعه دينار فجلس ليأكل من أبيه سكرجة كانت معه فسقط الدينار فاقام الشمعة لينظره فانطفأت الشمعة فنظر الى وجهه فرأى الدينار تجاهه في الارض فالتفت نار عشقه في قلبه وخرج فكتب ذلك أياما فمرض واشتد به الحال فبينما هو كذلك ادأرسل المظفر ولده يعود فحين رآه وثبت قائما كأن لم يكن به مرض وكان الغلام حاذقا فعرف ذلك منه فأخبر أباه بذلك فجاءه فقال من رأى القاضي بعد ذلك انه كان يبيت الليالي الى الصباح لا يعرف النوم وهو يقول

أنا والله هالك * آيس من سلامتي أوارى القامة التي * قد اقامت قيامتي
وقيل مات وهو ينشد لها وحكي انه كان بعد حجه لا يركب الا يوم الموكب وان القاضي كان يقصده مستخفيا فينظر اليه فيبلغ أباه فتنعمه الموكب فكتب اليه ابن خلكان يأسدني افي قنعت وحقكم * في حبكم منكم يا يسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصل تعطفا * ورأيت تم هجري وفرط تحنني
لا تمنعوا عيني القرحة ان ترى * يوم النجس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي * ألقاه من كد اذا لم تركب
لرحمتي ورثيت لي من حالة * لولا لم يترك جلاها من مذهبي
قسما بوجهك وهو بدر طالع * ويليل طرقتك التي كالغيب
وبقامة لك كالقضيبي ركب من * أنظارها في الحب أصعب ركب

وهبت السائلين لامي
ونشمن التوق في سائل
كان الجفون على مقلى
نياب شقن على ناكل
(وقال الاخر)
شقت عليه يد الاسي
ثوب الدموع على الذبول
وقال الاخر في الخضوع وانسكت
الدموع
ولم أنس لانس ذاك الخضوع
وفيض الدموع وغمر اليد
ونحدي مضاف الى خداه
قيام الى الصبح لم نرقده
(وقال ابراهيم بن المعيار)
وبي غضبان لا يرضيه الا
دموع ما كبات بمستمرة
فما طغت معاطفه بوصل
وفي عيني بعد المجر قطره
(وقال الاخر)
وقائلة ما بال عينك مذرأت
محاسن هذا الشخص ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة
فحق لها من فيض ادمعها غسل
(وقال السري الرفاء)
بروحى من رد التبعة ضاحكا
فرد بعد اليأس في الوصل مطمئ
وحالت دموع العين بيني وبينه
كان دموع العين تعشقمي
(وقال ابن وكيع)
وسحاب اذا همى للماء فيه
ألمب الرعد في حشا البروقا
مثل ماء العيون لم يجرا الا
ظل يد كي على القلوب الحريقا
(وقلت من قصيدة جازية)
خليلى روض الرقتين طرازه
اذلج البرق الجباري مذهبه
فلا تعجبا من سحب دمي اذ هميت * فما كل برق لاح العين خيل (وقلت من أخرى جازية)

فالدرا عزحتى جاوز الصدف
لا تعجبوا من وفادى غدواتى
من عينه ماجرى فالبحر فيه وفا
مازلت أبكى على وادى العقيق الى
ان قيل هذاك من عينيه قدر عفا
(وقلت أيضا من قصيدة)
بكيت على أرض بها كنت ماشيا
فاشبهت دمي على صخر هذا الخنسا
تجرات يادى لم تجرد ثما
فيادى مع ما أجرى ويا قلب ما أفسى
(وقلت أيضا من قصيدة)
ان عيني على العقيق اذا لم
يحك دمي بلونه جراه
منذ امسى لحين دمي انضارا
صح عندي لعيني الكميا
لا تسلم ماجرى من الدمع لما
صار من عادلى على اجتره
طلع الليل أدمى فوق خدى
مثل ما تطلع النجوم السماء
(وقلت من قصيدة)
لئن فترت عيني بحرد دموعها
فتمغر الذى أهوى كما قيل بارد
وان حل طرفى بالدموع وكاؤه
فنهذ الذى حلت بطرفى عاقد
(وقلت من قصيدة)
سقيت يسعد الدمع بارد أرضها
وارسلته فيساعلى حين فترة
فيا طرف ان لم تسعف الصب بالبكى
قطعت جبال الدمع من حيث رقت
(وقلت من قصيدة)
خالفت فيك معنفا ونصيحا
واطعت جفنا بالدموع قريحا
فاجل لقتلى محضرا فداى
كبت لقلبي بالدماء مشروحا
صبت على سفح المقطم دمه
تجري العيون بهدما مسفوحا
لوشهدت حينك أجمد دمه * زكيت شاهد قلبه الجرحا

لوم أكن فى رتبة أرعى لها السعد القديم صيانة للانصب
لمتكت سرى فى هـ والذى * خلع العذار ولوايح مؤنبي
لكن خشيت بأن يقول عواذلى * قدجن هذا الشيخ فى هذا الصبي
فارحم قد يتك حرقه قد قاربت * كشف القناع بحق ذالك النبي
لا تفضحن بحبك الصب الذى * جرعتة فى الحب كدر مشرب
(أخبار احمد بن كليب وصاحبه اسلم)

هو احمد بن قزمان الشهير بابن كليب الكاتب كان اندلسيا شاعرا نحويا متفقا اقرأ على
محمد بن خطاب النخوى واجتمع بالزنى وبأبي عبد الله محمد بن الحسن وغيرهما واسلم هذا
هو ابن سعيد بن خلف كان جده وزير السلطان المظفر المعروف بالناصر ولى أسلم القضاء
بالاندلس بعدما كان حاجبا وله يد فى الأدب وديوان شعر معروف ترجمه فى الاحاطة بتاريخ
غرناطة معروف بالرئاسة والفضل والعرفه فغشقه من مجلس ابن خطاب واشتد به كفه
فنظم فيه الاشعار الكثيرة وهو يكرم ذلك فلما غلب عليه حبه فشا أمره واشتهر فيه على
الاسنة شعره وقيل ان أول ما اشتهر من ذلك وسمع زامر السلطان يغنى به قوله

أيسلمنى فى هوا * أيلم هذا الرشا غزاله مقلبه * يصيب بهام من بشا
وشى بيتنا حاسد * سيدى عاوشى ولوشاء ان يرتشى * على الوصل روى ارتشى
حين بلغ أسلم هذا الامر انقطع فى داره عن جميع الاشياء فصار يجلس على بابه احيانا فجعل
احمد لا يمر الا على بابه فانه قطع وصار يجلس ليله عند العشاء فضى احمد واخذ دجا جاو بيضا
وتربا يبرى بعض فلاحى أسلم واقبل فقبل يده وتسلم المديفة وجعل يسأله عن الضياع فاستلغاه
في من عرفه قال اما بكفك قطي عن الطلب والخروج حتى تبعتنى الى هنا ثم حلف
لا يخرج من بيته ومضى احمد خروبا كان يماجن فيقول له ذهب دجا جك وبيضك فيقول
أود لو قبلت يده قبله واذهبت كل ليله مثل هذا ولما طال عليه الامر انقطع قال ابن خطاب
فعذته فوجدته مشرفا على التلف فقال لوسعت فى ان تجمع بينى وبينه لا تأبى الله على ذلك
ثوابا عظيما فضيت اليه فقلت له تعلم حرمتى عليك وحرمة ما ضمتك مع ابن كليب من
الطلب فقال نعم ولكن قد رأيت ما فشا من أمرنا فلت ما عليك ان تزوره فتنقذه من التلف
فامتنع فلم أسلم به حتى اجاب ان يمضى من الغد فاما احاء الميعاد فذهبنا حتى صرنا ازا بيته
فتغير وقال فى هذه الساعة أموت ورجع بعد ما جاذبه الرداء وقطع منه فى يدي قطعة
ودخلت على احمد وقد بشره غلامه بقدومه فلما لم يجد دمه نوحى تغير واختلط عقله فقمت عنه
فا تبت نفسه اليه فقال لى اسمع وانشد

أسلم باراحة العليل * رفقا على الماسم النحيل
وصلاك أشهى الى فؤادى * من راحة الخالق الجليل

فقلت له استعذ من ذلك فقال قد كان فلم آخر ج عنه الا وقد قام الصراخ عليه ومن شعره فيه
وقد أهدي له قصيدتين

هذا كتاب القصيص * بكل لفظ مليح وهبته لك طوعا * كما وهبتك روى
ومنه وقد كتب الى ابن خطاب شعرا فى أسلم يعرضه عليه فقال انه ملحن فراجع ابن
خطاب فكتب الحقلى التنوين فى مطمع * فانتى انسيت الحماقه
لا سيما اذا كان فى وصل من * كدنى فى الحب اخلاقه

يشكو الامسى اليه والخدمن فرط البكى * ياما جرى عليه (وقلت ايضا) ١٦٣ ارحم زحمت لوعتى وابتعثت خيالي الشكر

ودمع عيني لا تسلى * عن خاله ياما جرى
(كان) المسعودى شارح المقامات ترجمه
الله تعالى كبر امانشد
قالت عهدتك تبكى

دما حذار التناثى
فلم تعرضت عنها * بعد الدما بقاء
فقلت ما ذاك منى * لسلاوة وعزاء
لمكن دموى شابت

من طول عمر بكافى
وقال الآخر

وقائلة ما بال دمعتك ايضا
فقلت لها يا علو هذا الذى بقى

ألم تعلمي أن البكا طال عمره
فشابت دموى مثل ماشاب مفرقى

وعما قليل لادموى ولادى
يرينى ولكن لوعتى وتحرقي

وقال الآخر
وقائلة ما بال دمعتك أسودا

وقد كان مبيضا وأنت تحيل
فقلت لها جفت دموى من البكا

وهذا سواد العين فهو يسيل
(وقال آخر)

كانت دموى جرا يوم بينهم
هذنا واقصرتا بعد هم خرقى

قطعت باللحظ وردا من خدودهم
فاستقطر البين ماء الورد من حدقى

(وقال الناشئ الاكبر)
بكيت للفراق وقد راغنى

بكاء الحبيب لفقد الديار
كأن الدموع على خدها

بقية طلل على جلتار
(الباب الحادى والعشرون فى الوعد

والامانى وما فيها من راحة المعانى)
أقول هذا باب عقدناه لك الامانى التى

لا بد منها ولا غنى عنها فلا أقل منها
أعلن بالمنى قلبى لعل

(أخبار مدرك وصاحبه عمرو)

هو مدرك بن على الشيباني نسبة الى بنى شيبان عرب ببادية البصرة دخل بغداد صغيرا ونشأ
بها فتقعه وأحسن العرب بية والادب والخط وعمر وهذا هو ابن يوحنا النصرانى البغدادي
كان بدر الروم من الجانب الشرقى وكان مدرك مجلس علم لا يحضره فيه الا الاحداث وكان
اذا دخله شيخ يخرج به وكان عمرو يحضره فعمقه وزاد فيه وجده فالتقى اليه يوما رقة فيها
بمجالس العلم التى * بكتم حسن جوعها * الارثية لقلته
غرقت بماء دموعها * بينى وبينك حرمة * الله فى تضييعها
فاطلع الحاضرون عليها فاستحيا عمرو من ذلك وانقطع عن المجلس فكان مدرك يلزم دار
الروم ويتبع عمر اوزاد به الوسواس حتى اختلط عقله ولزم القراش ودخل الناس عليه
بعودونه فقال أما يندمكم وبى حرمة وعشرة أما فيكم من يرجى بالنظر الى عمر وفوضوا اليه
فلما أعلموه بحاله وما صار اليه من أجله مضى معهم فحين سأل عليه أغنى عليه ثم أفاق
وأخذ يبيده وأنشد

أنا فى عافية الا من الشوق اليك أيها العائد ماني * منك لا يخفى عليك
لا تعد جسما وعد قلبا رهينا فى يديك كيف لا يهلك مرشوق * قبد همى مقلتيك
ثم شفق شهقة فأت ومن أشعاره المشهورة قصيدته المعروفة بالمرذوجة وللطغمان بتخميس
الحلى لها أوردها معها غير أن المصنف أبدل أبيات من التخميس وزاد آخر زعم أن
الحلى لم يقف عليها وهذه القصيدة بالشرط المذكور غير أنى أقول فى أبيات المصنف له وهى
هذه
من عاشق ناء هو اهدان * باطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان * معذب بالصدد والهجران
طليق دمع قلبه فى أسر

من غير ذنب كسبت يده * غير هوى عت به عيناه
شوقا الى رؤية من أشواقه * كأنما عافاه من أضواء
إذا كان أصل نفعه والضر

يا ويح من عاشق ما يلقي * من أدمع منهلة ماترقا
ناطقة وما أجادت نطقا * تخبر عن حبه استرقا
(له)
أخبار من يعلم أخفى السر

لم يبق منه غير طرف يبكى * بأدمع مثل نظام السالك
تطفيه نيران الهوى وتذكى * كأنما قطر السماء يحكى
هيات هل قيس دم بقطر

(له)
الى غزال من بنى النصارى * عذار خديه سبي العذارى
وغادر الاسد به حيارى * فى ربيعة الحب به أسارى
تشد قول مدرك فى عمرو

(له)
ريم بدار الروم رام قتلى * بمقلة كحل لاهن كحل
وطرة بها استطار عقلى * وحسن وجهه وقبيح فعل
وعظم ردق ونحيل خصر

أدمع الا اذ لم عنه * اعا اذن صلات لا روى * ولكن لا أقل من التمنى * ولم ير الهوى من يعالون بالامانى فهو منهم

من نال من دنياه امنية

استطت الايام منها الالف

وهذا النوع الاخير كثير والسقيم به

من الهين بجم غفير

من كان عرى عزمه وهمومه

زوحن الاماني لم يزل مهزولا

نعم منهم من بات من وعيد الحبيب

مسلوب الرقاد بعيدا من لقاء الردى على

ميعاد يصدق قول الحبيب ويكذب

و يمتحنه ويحربه ويقول

ما زلت منتظرا الوعدك سيدى

فى البيت ملتفتا لقرع الباب

يا كاذبا في وعده بلسانه

من لى بعض لسانك الكذاب

ظالما ليس من وعد المحبوب وتمسك

من روية ساقه بمواعيد عرقوب كما قيل

وما بلوغ الاماني فى مواعدها

الا كاسع برجو وعد عرقوب

(تنبيه) قولهم فى المثل مواعيد

عرقوب يقال لمن وعد وعدا واخلف

وأصل المثل المذكور ان عرقوبا كان

له اخ فسأله شيا فقال له عرقوب اذا

اطلع تخلى فلما اطلع قال اذا ابلغ فلما ابلغ

قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا اربط

فلما اربط قال اذا صار تمر اقلما صار

تمر اخذ من الليل ولم يعط اخاه شيا

فضربه المثل فى خلف الوعد فقيل

مواعيد عرقوب (قال الشماخ)

وواعدتني مالا حول نفعه

مواعيد عرقوب اخاه يشرب

(وقال ابن حجاج)

قديت من لقيني مثل ما

لقيتك والحق لا يصعب

فقلت يا عرقوب اطمعتني

فقال نفسيك يا شعب

ريم به أى هزبر لم يصد * يقتل باللعظ ولم يخش القود

متى يقتلها قالت الالحاظ قد * كانه باسوته حين اتحد

أفديه من ريم ومن هزبر

ما أبصر الناس جيعا بدرا * ولا راوا شمسنا وغصتنا نضرا

أحسن من عرو فديت عمرا * ظبي بعينه سقاني خيرا

فما أفقت ساعة من سكرى

ها أنا ذا بقده مقدود * والدمع فى خدى له أخود

ما ضر من فقري به موجود * لولم يقبح فعله الصدود

فديته لقد أطال هجرى

ان كان ذنبى عنده الاسلام * فقد سعت فى نقصه الا ثام

واختلت الصلوات والصيام * وجاز فى الدين له الحرام

يا خبيتى ان لم أفز بغفر

باليثنى كنت له صليبا * اكون معه أبدا قريبا

أبصر حسنا وأثم طيبا * لا واششيا أخشى ولا رقيبا

ولا أخاف أبدا من غدر

باليثنى كنت له قريبا * ألتئم منسه الثغر والبنانا

أوجا تليقا كنت أو مطرانا * كيما يرى الطاعة لى ايمانا

فلا يزال الدهر طوع أمرى

باليثنى كنت لعمر ومصحفا * يقرأ منى كل يوم أحرفا

أوقلما يكتب لى ما القيا * من أذب مستحسن قد صنفا

ويجعل الريق بديل الخبر

باليثنى كنت لعمر وعوده * أوحلة يلدشها مقدوده

أو بركة باسمه محسوده * أو بيعسة فى داره مشهوده

يدج فى ارجائها ويسرى

باليثنى كنت له زنارا * يدبرنى فى الخصر كيف دارا

حتى اذا الليل طوى النهارا * صرت له حينئذ ازارا

أضمه الى طلوع الفجر

قدوالذى يبقيه لى أنفانى * وابترعقلى والضنا كسانى

ظبي على البعاد والتدافى * حل محل الروح من جنمافى

فليس لى عن قرب به من صبر

وا كبدى من خسة المخرج * وا كبدى من ثغره المقلج

لا شئ مثل الطرف منه الاعمج * اذهب للنسك والتعرج

الاجمال ثغره بالدر

اليسك اشكوا بغزال الانس * ما لى من الوحشة بعد الانس

يا من هلالى وجهه وشمى * لا تقتل النفس بغير النفس

فقدنى بالبحر فى كل ليلة * أصدق فيها واصلها كذب

وجدت وصل لسقام يبرى

جسدي كما جدت بحسن الود • وارع كما ارعى قديم العهد
واصدد كصدى عن طويل العهد • فليس وجد بك مثل وجدى
وايس ذكر لك مثل ذكرى

ها انا في بحر الموى غريق • سكران من حبك لا افيق
محترق مامسني حريق • يرثى الى العدو والضيف
من حر صدري وعظيم ضرى

فليت شعري فيك هل ترى لي • من سقم لي وضئي طويل
أم هل الى وصلك من سبيل • لعاشق ذى جسد نحيل
انحله حبك طول الدهر

في كل عضو ومنه سقم وألم • ومقالة تبكي بدمع وبدم
شوقا الى بدور شمس وصنم • منه اليه المشتكى اذا ظلم
اقدية من شمس ضحى وبذر

اقول اقام بقاى وقعد • يا عمرو يا عمار قل بي بالكمد
اقسم بالله يمين المجتهد • أن امرأ واصلته لقد سعد
وكان من اشقيته في حر

يا عمرو وناشدتك بالمسيح • الاسمعت القول من فصيح
يخبر عن قلب له جريح • باح بما يلقي من التبريح
كسر قلب ماله من جبر

يا عمرو وبالحق من اللاهوت • والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذى في هذه المنحوت • عوض بالنطق من السكوت
وانشر الميت بيطن القبر

بحق ناسوت بيطن مريم • حل محل الربق منها في القم
ثم استجبال في قنوم الاقدم • فكلم الناس ولما يقطع
مصرحاً عن أمه بالعدر

بحق من بعد المات قصا • ثوباً على مقداره ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا • يشفى ويبرى أكمها وابرضا
بمالديه من خفي السر

بحق محى صورة الطيور • وباعت المنوقى من القبور
ومن اليه مرجع الامور • يعلم ما في البر والبحور
وما به صرف القضاء يجرى

يحق من في شوامخ الصوامخ • من ساجد لربه وراكع
يسكى اذا ما نام كل هاجع • خوفاً من الله بدمع هاجع
ويهجى اللذات طول العمر

بحق قوم حلقوا الرؤسا • وعالجوا طول الحياة بوسا

اصبوا الى الين يات عنه هابري • تبالى الى وصلها فيه

والناس في الاماني على قولين منهم من
يرى فيها راحة قلبه وتنقيس كربه فيريح
بها النفس ويتعلق من ضيائها بحبال
الشمس ومنهم يقول ليس الترجى
مما ينجي فيرى الاماني من الخداع
والوقوع في النزاع ولكل من القول
حجة ومذهب مساوكة المحجة ومن احسن
ما سمعته في القول الاول قول بعض بني
الحارث

أمانى من سعدى حسان كأنما

سقتى بها سعدى على ظمأ بردا
متى ان تكن حقا تكن أحسن المتى
والا فقد عشنا بهار منار غدا
(وقول الآخر)

ولما حللنا من لاطله الندى

أبقا وبستانا من النور خاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه

منى قمتيننا فكنتم الامانيا
(وقال افلاطون) الاماني حلم للميت فقط

وساوة المحزون • وقال غيره الاماني

رفيق مؤنس ان لم ينفعك فقد أهلك

• وقيل لا عراني ما امتع لذات الدنيا

فقال بمأزجة الحديث ومحادثة الصديق

وامانى تقطع بها أيامك • وقال القاضى

الفاضل وأحسن ما شاء وجلت ربح

كتبه وروح قرب به فرجعنا الى العادة

وعادت أيامنا وصبرنا الى الحسنى ورق

كلامنا وعاودتنا المتى وما كانت تخطرا

وان خطرت فاتها كلامنا

أتمنى تلك الدنيا الى المنيرا

توجهد المحب أن يتمنى

(وقال ياقوت الرومى)

لله أيام تقصت بكم

ما كان احلاها واهناها

مرت فلم يبق لنا بعدها

شي سوى ان تمناها

(وقال) الشيخ فتوح الدين بن سيد الناس

عصر مضى وجلايت الصبا قسب • لم يبق من طيبه الا نسب

ولما طرف آمالي به مرج

يجرى بوعدا آمالي مطلق الرسن

(وقال ابن خفاجة)

وليل اذا ما قلت قد بان وانتضى

تكشف عن وعدم الظن كاذب

ولا أنس الا ان أضاحك ساعة

تعود لاماني في وجوه المطالب

بحسب الدنيا في فيه سود ذوائب

لها عنق الا مال بيض الترائب

(وقال آخر)

في المنى راحة وان عللتنا

من هواها يبعث ما لا يكون

(وقلت أنا)

وقى اصب غدا مما يكابده

من دمه الصب يجري في مجاريه

لم يبق فيه سوى روح يرددها

لولا المنى مات يا أقصى أمانيه

(وقلت أيضا)

يا طيب ريح سري من نحوهم سحرا

لولا تلافيه في الهوى تلقا

كم ذأ عمل قلبي بالنسيم وما

أرى لدا غرامي في هواه شفا

(وقال ابن زيدون)

لا سرحن نواظري

في ذلك الروض النضير

ولا كلنك بالني * ولا شربنك بالضمير

(وقال آخر)

عليني بموعده * وامطلي ما حبيت به

ودعيني أفوز منك بنجوى تطلبه

فصبي بعسر الزما * ن يحظى فيمنته

(وقال آخر)

وشادن قلته * هل لك في المناديه

فقال كم من عاشق * سفكت في المنى دمه

(وقال أبو بكر الحاتمي)

لي حبيب لو قيل لي ما مني

ما تعديته ولو بالمنون

وقر عواني البيعة الناقوسا * مشعلين بعبدون عيسى

قد أخلصوا في سرهم والجهر

بحق ماري مريم وبولس * بحق شمعون الصفا وبطرس

بحق دانييل وبحق يونس * بحق خزقل وبيت المقدس

وكل أواب رحيب الصدر

وينسوي اذ قام يدعور به * مطهر امن كل سوء قلبه

ومستقيلا فأقبل ذنبه * ونال عند الله ما أحبه

اذ رام من موله شد الازر

بحق ماني قلة المسيرون * من نافع الادواء للجنون

بحق ما يؤثر عن شمعون * من بركات الخوص والزيتون

نحصب البلاد في السنين الغبر

بحق أعياد الصليب الزهر * وعيد أشموني وعيد القطر

وبالشعاعين العظيم القدر * وعيد مرمار الرفيع الذكر

مواسم تمنع حمل الاصر

وعيد شعاع وباهيا كل * والدخن اللاني بكف الحامل

يشفي بها من خيل كل حابلي * ومن دخيل السقم في المفاصل

لكونها من كل داء تبرى

بحق سبعين من العباد * قاموا بدين الله في البلاد

وارشدهم والناس الى الرشاد * حتى اهتدى من لم يكن بهادي

وحقق الحق بكشف السر

بحق ثنتي عشرة من الامم * ساروا الى الاقمار يتلون الحكم

حتى اذا صبح الدي جلا الظلم * ساروا ثم الى الله فجازوا بالنعم

ثم استداموها بفرط الشكر

بحق ماني محكم الانجيل * من محكم التحريم والتحليل

وخبر ذي نبا جليل * يرويه جيل قدمضى عن جيل

يسند زيدا علمه عن عمرو

بحق مرعبد الشفيق الناصح * بحق لوقا ذي الفعال الصالح

بحق تليخا الحكيم الراجح * والشهداء بالفلا الصالح

الراغبين في عظيم الاجر

بحق معمودية الارواح * والمذبح المشهور في النواحي

ومن به من لابس الامساح * وعابد بالك ومن نواح

يشرعقد امن دموع جر

بحق تقريبتك في الاجساد * وشربك القهوة كالفرصاد

بما بعينيك من السواد * وطول تقطيعك للاكباد

وسلبك العشاق حسن الصبر

وصف البدر حسن وجهك حتى
خلت في وما أراك أراكا
واذا ما تنفس الترجس الغض

توهمته نسيم شذاكا
خدع لاني نعلاني في

لست بأشراق ذاو بهجة ذاكا
(وعما احتج به أرباب القول الثاني)
وأكثر أفعال الغواني اساءة

وأكثر ما تلقى الاماني الكواذبا
(وقال الخالدي)

ولا تكن عبدا للمني فالمي
رؤوس أموال المغاليس

(وقال ابن شرف القبرواني)
غلاف تمنوا في البيوت أمانيا

وجميع أعمار اللثام أمانيا
(وقال ابن المعتز)

لا تأسف من الدنيا على أمل
فليس باقية الا مثل ماضية

(وقال) علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه تمنوا في فاتها ذهب بهجة

ما خواتم وتصغر المواهب التي رزقتهم
وقال رجل لابن سيرين رأيت كافي

أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح فقال
أنت رجل تكثر الاماني (وحكي) ان

الحجاج مر ذات ليلة بدكان ليلان وعنده
بستوة فيها لبن يقول متمنيا أن أبيع

هذا اللبن بكذا وكذا واشترى كذا ثم
أبيعه فأكسب فيه كذا وكذا فبكثرت مالي

ويحسن حالي وأخطب بنت الحجاج
وأترجها فقلد لي ابنا وأدخل اليها يوما

فتخاضعني فاضربها برجلي هكذا
ورقس برجله فكسر البستوة وتبدد

اللبن فقصر ع الحجاج الباب ففتح له
فضر به خنجره وسوطا وقال ألدس لو

رفعت ابنتي هكذا لخمعتني فيها وقال علي
ابن عبيدة الاماني مخايل الجهل وقال

غـيره الاماني تخدعك وعند الحقائق تدعك اتفق ان الركي عبد الرحمن القوصي حضر عند الملك المظفر قبل أن يلي حمله وأنشده

بحق ما قدس شعيا فيه * بالحمد لله وبالتنزيه
بحق نسطور وما يرويه * عن كل ناموس له فقيه

متبع في نهيه والامر
شيخان كانا من شيوخ العلم * وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغيرهم * موتهما كان حياة الخصم

وعنهم أخبر كل جبر
بحرمة الاسقف والمطران * والمجانلي في العالم الرباني
والقس والشماس والديواني * والبتك الاكبر والرهبان

والمغرباني ذى الخصال الزهر
بحرمة المحبوس في أعلى الجبل * وما رقا للاحين صلي وابتهل
وبالكنيسات القديمة الاول * وبالسليح المرتضى بما فعل

وما أتاه من فعال البر
بحرمة الاسقف وفيما والبيرم * وما حوى مغفر رأس مريم
بحرمة الصوم الكبير الاعظم * وحق كل بركة ومحرم

من شرف سام عظيم الفخر
بحق يوم الذبح ذى الاشراق * وليله الميلاد والتلاق
والمذهب المذهب للتناق * والفصح بامهذب الاخلاق

وكل ميقات جليل القدر
بكل قداس على قداس * قدسه القس مع الشمس
وقر بوايوم الخميس الناسي * وقدموا الكاس لكل حاسي

توقد في راحته كالجر
الارغمت في رضا أديب * باعده الحب غن الحبيب
فذاب من شوق الى المذيب * أعلى مناه أيسر التقريب

من بسط أخلاق وحسن بشر
فانظر أميري في صلاح أمري * محنت سباني عظيم الاجر
مكتسباني جميل الشكر * في نشر الفاظ ونظم شعر

ففيك نظمي أبدا ونثري

قلت قد أودعت هذه القصيدة غالب مصطلحات دين النصرانية لكن باعتبار مطلق الملة النصرانية لم يسلك فيها مصطلح القرقة التي عمر ومنها وظهر انه كان روميا ولكن مدرك لم يكن خبيراً بتفاصيل فرقهم وأقل منه معرفة بذلك من نجس حيث تسلفوا على مناسبة الشعر دون زيادة الاحكام ولولا وجود هذا الباب في الاصل والتزامي ذكر ما فيه لمخدقته أصلاً لعدم الرغبة اليه لكن سأذكر لك البعض المناسب في فصل المناسبة (قوله عن حب له استرقا) بتشديد القاف أي جعل الناس رقاً والفاعل المحب (قوله في ربة) بكسر الراء والموحدة التحتية في الاصل جبل يجعل فيه خلق صغار يدخل فيه رقاب صغار الضأن فاستعاره تخيلاً كأن ربة العشق جعلت المحبين في سنن الاستقامة كالمنتظمين في هذه

غـيره الاماني تخدعك وعند الحقائق تدعك اتفق ان الركي عبد الرحمن القوصي حضر عند الملك المظفر قبل أن يلي حمله وأنشده

الربعة وقوله ريم يعني غز الاواروم والفرقة الاصلية من النصارى التى تلت عن المسيح عليه السلام ورئيسهم شمعون عليه السلام وفي البيت من البدع التجنيس في ريم ورام والروم وسمى الاشتقاق والمزبر الاسدي يقول ان أشجع الوحش الاسد فلو كان العاشق أسدا لصاده هذا الغزال مع انه خلاف القياس والناسوت واللاهوت ألقاها وقعت في الانجيل فتأولها الوقاوه والبترك الاكبر الناقل عن بولس عن يوحنا عن شمعون عن المسيح عليه السلام وهو أول من قسم الفرق وتأول الرسائل والانجيل وذكر الاب والابن وروح القدس وقسم المثلثات فقال ان عيسى تدبرع الناسوت يعني المحبة البشرية وأخذ اللاهوت يعني المحبة الالهية في ناسوته كالمصباح في الزجاجة وهذا جدي لولا انه قال فيستحيل تارة الى اللاهوت لان حصه العذراء يعني مريم تقني وفي هذا كلام طويل ذكرناه في الفرق والصليب شي ذو خطوط أربع تخرج على استقامة يجمع أصلها المحور وأصل تبرك النصارى به انهم لعنهم الله اعتقدوا ان الذي أخذته اليهود بصلبية وصلبته هو المسيح وكان صلبه على شي هذه صفته وانهم سقوه الخمر في حنك الخنزير فلما قام بعد ثلاث حلل الخمرة ولحم الخنزير وحرص على جل الصليب وقد كذبوا في ذلك كله خصوصا ومدلول هذا ان الخمر حرام في الانجيل وقد ذكر نسطور يون في كتاب سماه تقسيم الصفائح وهو مرجع المتفقهة في الملة النصرانية وقد طالعت ان الخمر حلال في الاصل والقربان رخيص مستدير عليه صلبان كثيرة يخبر في كل بيت كل يوم أحد من الصوم الكبير ويحمل الى الكنيسة فاذا فرغت الصلاة أخذ القسيس بعضه وفرق بعضه فتصرف به النصارى فيقطرون عليه كل يوم الى الجمعة وهكذا والجائليق الرئيس بالنسبة الى السلطنة الظاهرة وأما المطران فهو الفقيه الورع المستعصم للباس الصوف الاسود وأصل هذا الترتيب عندهم ان القارى للانجيل من أول وهلة شماس فان تأوله وأتقن حفظه صار قسيسا ويوم كذلك مادام عنده زوجة وان بلغ في العلم ما بلغ فان ماتت زوجته فان تزوج خرج عن مراتب العلم وسمى ساح القسوسية والاصار مطرانا فان تزوج عن الذفر وما يخرج من الارواح صار بتركاني مذهب الارمن وأما الروم واليعاقبة والنسطورية فيرون انه لا يجوز ان يكون بتركا الامن تزوج عن النساء أو كل الارواح وما يخرج منها من أول عمره الا العسل والسمل لان خليفة المسيح وطاعة مؤلفه فرض على النصارى وأما الاسقف والمير ون والراهب فاسما للتعبد خاصة فالماكت في القلة مير ون وكثير السياحة أسقف وتارك النساء فقط راهب وشرط الروم ملازمته لبس المسوخ وخدمة الدير وان لا يصلي خارج كنيسة ولو خمس قوله كيما يرى الطاعة لي ايمانا بقوله (يكشف الرأس اذا يجري) لكان أليق لما فيه من ذكر الحكم الديني الواجب فعلم مع المذكورين والمصحف المراد به المعنى اللغوي والبيعة معبد صغير غير مرتفع والدير المعبد الكبير الكثير المرافق والمخاريب والكنيسة ما اشتملت على عواميد الانجيل ولم يرتفع بناؤها طبقات والصومعة مكان رفيع رقيق الاسفل والقلة مثلها الا انها لاتسع أكثر من واحد والزنا منطقة تشد في الخصر وقت الصلاة مشتملة على صليب اذا شئت كانت على السرة ومن هنا الى آخر ما شرح مؤخر والمغرباني الخدام الملازم للبترك وباقي البيت تقدم استطرادا والمحبوس في رأس الجبل هو الراهب تقولا وكان بانطاكية في بيعة البرترقار عليه لوقا نذير الاهل السد فحبسه شعباه

هنيئ بالملك والاحباب والوطن
فوعده الملك المظفر اذا تملك حياه أن
يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده
مولاي هذا الملك قد نلت
برغم مخلوق من الخالق
والله منقاد لما شئت
فذا أو ان الموعد الصادق
فوقع له بألف دينار وأقام معه ولزمته
أسفار فأتفق فيها المال الذي أعطاه ولم
يحصل بيده زيادة عليه فقال
ذاك الذي أعطوه لي جملة
قد استردوه قليلا قليلا
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا
وحسبنا الله ونعم الوكيل
فباع ذلك المظفر فأنزله من دار كان
قد أنزله بها فقال
أتخرجني من كسر بيت مهدم
ولي فيك من حسن التناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمني
وان مت تدري ذكر من سيموت
فحسبه المظفر فقال ما ذنب اليك قال
قولا حسبي الله ونعم الوكيل فامر بختقه
فلما أحس بذلك قال
أعطيتني الالف تعظيما وتكرمة
يا ليت شعري أم أعطيتني ديتي
قلت وقد عيب على السلطان حقه
عليه لاجل قوله حسبي الله ونعم الوكيل
حتى قتله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فكان حاله معه كما قيل
فكنت كالتمني أن يرى فلما
من الصباح فلما أن رآه هي
(وقته القائل)
ربما يرجو القتي نفع في
خوفه أولى به من أمه
رب من ترجوه دفع أذى
شوف يا ملك الاذي من قبله
(ذكرت هنا قول الآخر) لمابد العارض في خنده بشرت قلبي بالنعيم المقيم قلت هذا عارض محط

اليهودي في جبل القمام وضربه على أن يرجع عن النصرانية فاني ومات جوعا عند الارمن واليعاقبة تقول ان المسيح أخذه واصطفاه وتوقفت فيه الروم ورمقوا أول بترك بعد لوقا وهو الذي قسم الكنائس بين الارمن والروم والسليح بالمهمة رجل أقامه مرقولا في خدمة الكنيسة الرومية ولوا حسن الخمس لقال (ووضعه البخور فوق الجمر) لانها وظيفة والاسقف فيها هو الاسقف وقد تجوز فيها سدرك كما زاد الالف في مرقولا والبيرم الفراس في الدير وأشار بمغفر رأس مريم الى بواس الذي نحر عن مريم يوم صورت في القمامة ألف رأس وفرض خمسة عشر يوما صوما مبدؤا خامس عشر ايلول وهو تاسع عشر توت والصوم الكبير هو الصوم الذي تستفتح به السنة اليونانية وأوله من أول اذار يعني برمهات وقد يتقدم أو يتأخر بخمسة عشر يوما واصله في الانجيل ثلاثون يوما ثم زاده لوقا عشرة ايام لاجل خلاص النصارى من ولاية اليهود بافرنجة ثم زاده الوز يرتولس عشرة لسلامة ابنته وكانت زمنة فاصبحت صحيحة وزعمت ان المسيح مسح عليها وكان ذلك ليلة العيد فام زيادة عشرة فقرضها على النصارى فكمّل خمسين الى الآن والبركة محل ماء الغطاس والمحرم تكميل ولوا حسن الخمس لقال (وبلسان غندرها وعطر) لان بركة الغطاس لا بد أن يحضر عندها القسيس ومعه شيء من دهن البلسان وأنواع الطيب لانهم يقولون ان مريم كانت تصنع ذلك في تغسيل عيسى ويوم الذبح يريدون به يوم فراغ يحنصر من اليهود وذبحهم على دم يحيى بن زكريا وهو يفرح حتى سكن وليلة الميلاد هي ليلة ميلاد المسيح وهي سابع كانون الاصح اعني ثالث عشر طوبة والفصح بالمهمة وبعد هامة حجة العيد الاكبر وهو ختام الصوم الكبير المعروف في مصر بالخاسين والقداس هو المولود يأخذه القسيس حين يودف في قدسه في المعمودية يعني يحطه في الماء ومن هنا الى عندما تقدم مقدم والا فقوم لفظة رومية ويراد بها المعنى وعندهم الاقانيم ثلاثة الله والمسيح ومريم ويعنون بها الالهة وهو اصطلاح كازردشت عند الخوس وخابان عند اليهود وأردان عند الثوبية وآل شلع عند الصابئة الى غير ذلك مما استقصيها في الفرق والذي قص بعده وت المسيح كما سبق والذين حلقوا الرؤس وتشمعوا يعني اتبعوا شمعون وهم لوقا ويوحنا وامليخا وجرجس ورو بيل وبنيامين وبولس ولهم قصة طويلة ذكرناها في الفرق وحاصلها انهم تعاهدوا على مدارس الانجيل والانفراد في رؤس الجبال بالعبادة ولقد رأيت بعض بيعهم بالدير الكبير في الجبل البحري بالقرب من انطاكية وللنصارى فيهم اقوال عجيبية لا يسعها هذا المحل وما بعد ذلك أسماء انبياء من بني اسرائيل والدواء الذي في قلة الميرون هو دهن البلسان وغسالة ارجل البتاركة في القمامة ليلة الغطاس يحجمها البتريك ويجعلها في الزجاجات عند أهل القل فيبري به المصروع والمبرسم وصاحب المساليخوليا فان صح ذلك فلما فيها من دهن البلسان وكذلك عدم تغيره مدة الدهر ولقد قلت للبتريك يوما أنا غسل رجلي بالماء وارفعه فلا يتغير أبدا فبطل فريتكم ثم ذكرت له العلة فاعترف والماتو عن شمعون من الخوص والزيتون هو ان شمعون دخل الكنيسة يوم احد خامس يوم من الصوم الاكبر ومعه غصن من شجرة الزيتون وشي من خوص النخل فلما فرغ من الصلاة وعنده جماعة من كرون في الباطن رفع اليهم من ذلك شيئا وأمرهم بادخاره فبقي طبيا الى القابل فدنو الالهة العيسوية فاتخذ ذلك سنة فيهم يأتون به الآن في اليوم المذكور ويطرح في الكنائس فادفرغت الصلاة توزعوه فيكون عندهم الى

الذي تغني من يلعور نفسي من
وانت الذي فصلني قبل أن يستكمل
الوصل مدة جله وقصاله
وانت الذي اخلعتني ما وعدتني
وأشمتني من كان فيك يلوم
لعل عينا أصابتنا فلا نظرت
أو واشيا قال فيما بيننا كنيا
لعل عتبك مجود عواقبه
ور بما صحت الاجسام بالطل
لعل الرضا منكم وكيف مناله
بسر فواد اساءة منكم المجر
لعل صدى في النفس يروى أو اومه
وجرجوى في القلب تخمد ناره
لعل عاطفة تدني الى أمل
قلبا تحير بين اليأس والطمع
لعل عين الرضى ممن كافت به
يوم ما تبهر بح ما قالت جنادي
لعل زما ناقد تولى سينتي
الينا وقلبا قد قسا سيلين
لعل ذبول العفو والعفو واسع
يجررها الحجاب في على مفرق الذنب
لعل سلو لا فواد بقوده
وذا غلط حاشي فوادى أن يساو
لعل وما تغني لعل وانها
علالة صبوا استراحة هائم
ولا أقل من التعلل بلعل
وما أقل غناها أو كثر غناها
*(الباب الثاني والعشرون في لرضي
من المحبوب بأيسر مطلوب)*
أقول هذا باب عقدناه لك كراهب
المطبوع والعاشق القنوع ممن يقنع
من الحبيب بالنظر اذا حضر ويرضى
منه بالسلام ولو مرة في العام فهو في الرضا
منه بالتر اليسير كما قيل
(قليل لا يقال له قليل)
أناراض منكم بأبشر شي
برفضه من عاشق معشوق
*(٢٢ = تزيين) بسلام على الطريق اذا ما • جعنا بالاتفاق الطريق (وقال المغربي) لا قال في العام النصارى يوم •

أقلب نظري في السماء لعله
يوافق طرفي طرفه حين ينظر
(وقال أيضا)
واني لأرضى من شئنة بالذى
لو استيقن الواشى لقرت بلابله
بلاوبان لا يستطيع وبالى
وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى
أو اخره لا تلقى وأوائله
(قلت) انظر الى هذا الشاعر الظريف
والعاشق العفيف قد قنع من مناهل
أحبابه بالوشل واكتفى باللمع من خلال
الاستار والكلل ومن هذا المعنى المبتز
قول ابن المعتز

أست أرى النجم الذى هو طالع
عليه سافه هذا المحبين نافع
عسى يلتقى فى الافق لحظى ولحظها
فيجمعنا اذ ليس فى الارض جامع
(والعلم) المشهور فى هذا الباب قول
بعض الاعراب
أليس الليل يجمع أم عمرو
وايانا فذاك بنات داني
نعم وأرى الهلال كما تراه

ويغلوها النهار كما علانى
كان الشيخ أنير الدين أبو حيان يقول
من صاحب هذين البيتين هذا العاشق
الفتوح وقال الآخر
الى الطائر النسر انظري كل ليلة
فانى اليه بالعشية ناظر
عنى يلتقى طرفى وطرفك عنده
فنشكو اجمعاً ما تجن الضمائر
(قال بعض الاعراب)

وما نلت منها وصلها غير اتنى
اذ هي بالت بليت حيث تبول
ذكرت هتاما حكي عن بعضهم انه رأى
فمراسمنا فى طاعة فاجها ولازم المقام

القابل ولوعرف الخمس لقال (وخالص الكندر والمقر) يعنى الميعة بلسانهم فاتهم
ياخذون من الكندر والميعة وورق الزيتون ويعجنون الكل بنحو اللالكناثس وغيرها
ويداوون به أمراضا كثيرة كالحجيات ثم ياخذون ورق الزيتون ليمسحوا به عيى الصليب
فيدقونه فى الارض أسبوعا ثم يخرجونه فان وجد أخضر حكموا ان السنة مخصبة وان
كان غير هذا بالعكس وله احكام طويلة ذكرناها فى كتاب الفلاحه وعيد الصليب
معروف وعيد اشموننا عشر نيسان وعيد الشعانين هو الذى يأتى فى الصوم الكبير ويعقبه
عيد الفطر بلا فصل باعياد وعيد مرمارى هو الذى يأتى بعد صوم يولس وقد سبق وعيد
شعيا ويكون فى صوم الميلاد بشباط يعنى أمشير والارمن تسمى عيد الشعانين عيد شعيا
واليعاقبة تسمى يوم الزيتون أيضا كذلك والعمدة على كلام الروم واليهما كل الاماكن
التي فيها قبور مثل البتاركة والمطارنة والدخن المراد بها حصى اللبان الذكر والسبعين من
العبادهم المختارون من القوم الذين أكلوا المائدة والاثنا عشر من الامم المراد بهم السبعة
السابقة وشمعون وسمعان وبطرس ودانيال ويحيى وهؤلاء حوار يون واتباع افترقوا
للدعوة لما اختصوا به وعمه لوه ولتسبب خروجه ثم احكام ليس هذاعلمها وبسطنها
فى الفرق ومر عيد عابد كان بدير سمعان وشعيا ونسطورون شيخا التفسير أول من حل
الانجيل ولهما كتاب ذكر افيه الصحف المنزلة على الانبياء وعددها مائة وثمانية عشر وجمعا
بين احكامها واحكام الانجيل والزبور والتوراة ومواظب وجه لاه قسمين وه وكتاب
عزيز الوجود وقفت عليه وطالعت الى هنا انتهى الغرض منه

*(النوع الثانى فى ذكر من جهل حاله وكان الى الموت فى الحب ما له وقد
رأينا أن نبد أمهم بعشاق النصارى تبعا لقصة المشهورة)*

(فهم) سعيد الوراق وكان بالرها يبيع الورق ويجلس اليه الشعراء وأهل الادب
فيحدثون عنده فى الشعر كالصنوبرى والمعري وغيرهما فلامهم غلام نصرانى اسمه
عيسى يكتب ما عندهم من الادب فعلقه سعيد وزاد به وجده فانشد يوما

اجعل فؤادى دواة والمداد دمي * وهالك فابرى عظامى موضع القلم
وصير اللوح وجهى واحمى بيدي * فان ذلك لى برى من السقم
ترى المعلم لا يدري عن كلنى * وانت أشهر فى الصبيان من علم
ثم اشتهر أمرهما فلما شب الغلام طلب التهرب فاجابه أهله بعد جهد فخرج الى دير زنى
وأقام به وكان سعيد يأتى به فيجلس معه فذكره الرهبان ذلك وتوعدوا الغلام بالخروج من
الدير فغضب أى صارت الرهبان تغلق باب الدير فى وجهه سعيد اذا أتى فلما أيس مضى فاحرق
داره وثيابه وخرج عاريا ينشد الاشعار ويطوف بالدير ويبيت فى ظله وان الصنوبرى أتاه
يوما وقد طال شعره وتثوهرت خلقته فعنفه فقال يا أبابكر ألا ترى الى هذا الطائر الذى على
شرافة الدير قلت نعم قال لى أسأله حمل رسالتى الى عيسى فأتى ثم قال هل عندك لوح قلت نعم
فدفعته اليه فكتب

بدينك يا حامي دبر زنى * وبلا انجيل عندك والصليب
قنى وتجميل منى سلما * الى قبر على حصن رطيب
جاء جماعة الرهبان عنى * فقلبي ما يقر من الوجيب

وقالوا رابنا المام سعد * ولا والله ما أنا بالمقريب
وقولي سعدك المسكين يشكو * لميب جوى أحرم من اللبيب
فصله بنظرة لك من بعيد * إذا ما كنت تمنع من قريب
وان ألك ميتا فكتب حول قبري * محبسات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيش * فكيف بمن له الفارق

ولم يزل كذلك حتى وجد عند الدير ميتا فأراد العامل يومئذ وهو العباس بن وكيع البطش
بالرهبان وحرق الغلام فاقتدوا منه بمائة ألف درهم وصار الغلام إذا دخل المدينة لزيارة
أهله تضرع بالصبيان بالأحجار ويقولون له يا قاتل سعيد فانتقل إلى دير سمعان (ومنهم
شرف العلاء) علق غلاما نصرانيا فلبس المسوح لأجله وتبعه إلى الكنائس والبيع وهام
به فبلغ ذلك الظاهر بن أيوب فاستحضره فلما دخل عليه تلقاه بقدر من خمر فشر به وأنشد
جعت بالكاس شملى * الله يجمع شملك بحق رأسك دعنى * حتى أقبل نعلك
وصار على ذلك هاتما حتى مات ومنهم ما أخرجه ابن الجوزي عن سعيد قال كنت بخان
التجار بالبصرة إذا بغلام يصيح وفي يده مديفة فاجتمع الناس اليه فأنشد

يوم القمراق من القيامة أطول * والموت من ألم التفرق أجمل
قالوا الرحيل فقلت لست براحل * لكن مهجتي التي ترحل

ثم بقر بطنه بمديفته فسلت عنه فغفل عشق غلاما لبعض الملوك فحبب عنه يوما واحدا
ففعل هذا (ومنهم) ما حكاه الثوري في روضة القلوب قال كان بحمص مؤدب يقال له ابن
الدودي عشق غلاما وكاف به فلما علم أبوه بذلك نقله إلى مؤدب آخر عدوله فضعف واشتد
غمه فكتب إلى أبي الغلام يستعطفه فأجابته أنه لم يرجع رفع أمره إلى الحاكم فتغير من
وقته وتقيا الدم ورجل إلى بيته وجاء الطبيب فأخبر أن كبده تفتت ففات في الرابع
(ومنهم) ما حكاه في ديوان الصبابة وهو نظير العشق المسلسل السابق في الباب الثاني قال
عشق شاب يدمشق غلاما فلما اشتد به وجده قتله فحمل إلى الحاكم فانه كرهه فدب بالضرب
فخافه شاب كان يعشقه فقال ان هذا لم يقتل الغلام وإنما أنا قتله فكتبوا عليه بذلك وخرجوا
ليقتلوه فحدث الحاكم بباطن القصة وكان متأدبا فامسك عن قتله وحبسه لينظر فعزل بعد
أيام وكان أول ما حكم الحاكم الجديد أن شق الشاب المذكور وقال شهاب الدين الحاجي
كان شابا لطيفا جيدا القريحه ذا نثر ونظم من العجائب الدالة على أن له اليد الطولى في الأدب
وكان من أولاد الجند عشق شابا من أولاد الحسينية وافرط في حبه حتى كان لا يصبر عنه
ساعة فرض الشاب وانقطع فرض الحاجي لمرضه فدخل أصحابه عليه ليهودوه فقال
أريد من يوصل هذه الدراهم إلى فلان يعني صاحبه فقبل له قدماء فتغير من وقته واختلط
عقله وجعل يقول قدماء ثم قال اجلوني من هنا وألح عليهم فاخذوه من حارة بهاء الدين إلى
قناطر السباع ففات بها من يومه والتقت جنازته وجنازة محبوبه فصلى عليهما معا ومن

شعره ملائت فؤادي من محبة شادن * أميل اليه وهو كالظلي زاتع
وقلت لقلبي قم لعشيق شادنا * سواء فقال القلب ما أنا صانع

(ومنها) ان السيوف كلها * قاطعة إذا انجلت
الاسيوف لحظه * إذا تصدت قتلت

(وقال آخر) سريته باله والظلام كانه * مبرر بع كرى والنجم في الأفق شاهل

ما يصنع بذلك فلم تزل تتبعه إلى أن دخل
بعض الخربات فوضع يده في ذلك البول
وقال يا ميسوم إذا فأتك اللحم فاشرب
المرق (وحكي) ابن الجوزي في كتاب
الاذكاء أن الله قد قال لسليمان عليه
الصلوة والسلام أريد أن تكون في
ضياقتي فقال له سليمان ألو حدى
فقال له بل والعسكر في جزيرة كذا في يوم
كذا فضى سليمان وجنوده إلى هناك
فصعد الله صعدا إلى الجوف فصارادة
وخبقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله
كلوا من فاته اللحم قال من المرق فضجعت
سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا
أخذ بعضهم هذا المعنى فقال

وكن قنوعا فقد جرى مثل

ان فأتك اللحم فاشرب المرق

(الباب الثالث والعشرون في اختلاط

الاشباح اختلاط الماء بالراح)

أقول هذا باب عقدناه ذكر من أفرط

في العناق إذا التقت الساق بالساق

فاصبح هو ومحبوبه كالشيء الواحد في

رأى العين حتى عند الأحوال الذي

يرى الشيء شيئين وذلك لفرط المحبة التي

لا يشتقي قلب صاحبها بالواصل ولا تنقطع

جبال دموعه بالاتصال كما قيل

وكدت وهو ضجيعي أن أقول له

من شدة الحب قد ابعدت فاقترب

(وقال ابن الرومي)

أعانقه والنفس بعد مشوقة

اليه وهل بعد العناق تداني

وأنتم فادكي تزول خراقي

فتستلما ألقى من الميमान

ولم يك مقدار الذي بي من الجوى

ليشقيه وشقا ما سوى الشفتان

كان فؤادي ليس يشقى عليه

سوى أن ترى الروحاني عتراني

فلأن روحه جاز حبته يروني

بعضين صار في الهوى واحدا

كشكلتين اختلطاني كتاب

(وقال خالد الكاتب)

كأنني عاتقته ريحانة

تنقست في لياليها البارد

فلوترانا في قبض الدجى

حسبتنا في جسد واحد

(وقال نقطهويه النحوى)

ولما التقينا بعد غدنا جس

تغازل فيه أعين النرجس الغض

جعلت اعتمادى ضمه وعناقه

فلم يفرق حتى توهمته بعضى

(وما أحسن قول أبي بكر الأربلي)

هم الرقيب ليس في تفرقنا

ليلا وقد بات من أهواه معتنى

عاقته فالتحدنا والرقب أنى

فذكر رأى واحد أولى على حنى

(وقال سيف الدين المشد)

ولما زار من أهواه ليلا

ونحننا ان يلم بنا مراقب

تعاقبنا لا خفيه فصرنا

كأننا واحد في عقد كاتب

(وقال آخر)

توهموا شينا بلبيل مزاره

فهم ليس في بيننا بالتباعد

فعا نقتنه حتى التحدنا معا نقا

فلما أتانا مارأى غير واحد

قال قاضى القضاة كمال الدين بن العديم

لما سمع هذين البيتين أمسكه أمسك

أعنى (وقال أبو الفضل)

سقى العيش مضي والدهر يجمعنا

ونحن نحكي عنا فاشكل تنوين

فصرت انما كنت كفى جبايلكم

بهم هجر ك ترمى ثم تنويني

ومثل هذا القول في عدم السلامة

وتوجيه الملامة (قول ابن سنا الملك)

وليلة بيننا بعد سكري وسكري * نبتت ونباتى ثم وسدت يدي

(ومنها) وصفت نخصره الذى * أخفاه ردف راجع

قالوا وصف جبينه * فقلت ذاك واضح

(ومنها) له عين لما غزل وغزو * مكحلة ولي عين تباكت

وحاكت في فعاثلها المواضى * فيالك مقلة غزلت وحاكت

(ومنها) غود والصب بكي عليكم * باجيرة ودعوا وساروا

فدمع عينيه صار بحرا * وقلبه ماله قـرار

(ومنها) لا تبعثوا غير الصـبابة حية * ما طاب في سمعى حديث سواها

حفظت أحاديث الهوى وتضوعت * نشرأ فيا لله ما أذكاه

(ومنها) لم أنس ليلة بننا * والمحـب قد غاب عنا

وقد روى عنه لفظ * حتى حسبناه معنا

(وقال) لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النـجا والنـجـاح

ذاك زمان مرحلوا لـجـنى * ظفـرت منه بحبيب وراح

ومنها وهى من قصيدة طويلة ذكر ابن حجة في شرح بديعته أنه مدح بها صاحب حياة

ثاني المعاطف كنت أول عاشق * في حـمه ولـكل ثان أول

يدنو فيحـلوا لـتـمـر الحـظه * اذ ذاك لمحظا لنعاس معـسل

وتيس منه شمائل لم أدر من * مشـمـولة أو حر كتهـاشـمـال

متلون الاوصاف سيف لحاطه * ماض ولـكن هجره مستقبـل

(القسم الثاني فيمن اشتـهر في العـشق حاله ولم يدركـه ما آله)

(فمنهم) ما حكاها من له اعتناء بظرائف الاخبار قال نرات دارافو جدت مكتوبا على حائط

دعوا مقاتى تبـكى لـفـقد حبيبها * ليـطـفـى بردا مع حر كرو بها

ففي جبل خيط اندمع للقلب راحة * فطوى لـنـفـس مـتـعـت بحبيبها

بمن لور أنه القاطعات اكفها * لما رضيت الا بقطع قـلـوبـها

فسألت فقيل كان بها تاجريهوى غلاما وانه أنفق عليه ثلاثين ألف دينار حتى نفد ما معه

فلم يدرك ما تم من أمرهما (ومنها) ما حكاها بعضهم قال دخلت درب الزعفراني ببغداد فـرأيت

غلاما قد طرح شيخا على التراب وهو يعضه وبضربه فقلت لا تفعل ذلك بأبيك وأنا أظن

انه أبوه فقال حتى أفرغ وأكملت فلما فرغ أقبل على وقال هذا الشيخ يزعم أنه يهوانى

وله ثلاث مارآنى (ومنها) ما حكاها عن الاصمعي عن أبي نواس قال رأى غلاما بمكة فعـلقه

وقال لا قبلته عند الحجر قلت اتق الله في ذلك قال لا بد منه فدنأ وقبـله حين أراد ان يلثم

الحجر وأنا أنظره فلما عنفته قال ان الله رحيم وأنشد

وعاشقان التف خـدا هـما * عند استلام الحجر الاسود

فاشتقيان من غير ان يأثما * كأنما كانا على موعد

(ومنها) رجل بافريقيه كان يهوى غلاما وازدادت محبته له حتى استغرقه الحال وانه

انفر دليته يشرب فذكر تجنى الغلام عليه وهجره له فأخذ قيسا فأحرق بابـه وراه بعض جيرانه

فحين اصبحوا رفعوه الى القاضي وكان لطيفا فقال لاى شئ فعلت هذا فأنشد

لما تبادى على بعادى * واضرم النار في فؤادى

ولم أجده من هواه بذا * ولا معينا على السهاد
جلت نفسي على وقوفي * بيا به حيلة الجواد
قطار من بعض نار قلبي * أكبر في الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمي * ولم يكن ذلك من مرادى

فاستظرفه القاضى وجل عنه ما أفسده

(القسم الثالث في ذكر من ساعده الزمان في المراد حتى بلغه ما أراد) فمنهم ما حكى انه كان
يبلغه ادرجل صوفي معروف بالزهد والعبادة فهو غلاما جنديا حتى امتزج جبهه بلحمه
ودمه واشتهر أمره عند غالب غلمان الغلام لان الصوفي كان يتقصده في الطرق والمواكب
لينظره فبينما الصوفي ليلاه يصلى على سطحه اذ سمع صوت الغلام مارا فسقط من على
السطح فرآه الغلمان فضحكوا فقالوا مولاهم مالكم فقالوا الاشئ فأقسم عايبهم فتقدم اليه
بعضهم وأسر الخبر اليه واعلمه انه يهواه فقال منذ كم قالوا من زمان طويل فقال بشئ المرء
الذى لا يعرف من أحبه ثم نزل فأقعده ونقض عنه التراب فنقطت الشمعة على وجه
الشيخ ففتح عينيه فرأى صاحبه فأنشد

يا محرقا بالنار وجهه محبيه * رفقا فان مدامى تطفيه
أحرق بها جسدى وكل جوارحى * واشفق على قلى فانك فيه

غفله الى بيته ولم يفارقه بعدها وساق الحجازى في روض الادب الحكاية عن الخياط
الدمشقى (ومنهم) البحتري المشهور كان يهوى غلاما اسمه نسيم فاشتراه حين اشتد به
بلاؤه فلما اشتهر حاله مازحه أبو الفضل يوما وقل هل تبعه قال لا قال خذ فيه ألف دينار
فأبى وكان لا يساوى أكثر من مائة فقال خذ ألفين فقال أحضرهما فاحضرهما واشتراه
ومضى به فلم يلبث البحتري أكثر من يوم حتى ذهب عقله وأكثر التردد الى أبى الفضل فلم
يجبه وزاد به الوجد فكتب اليه

أما الفضل في تسع وتسعين نعمة * غنى لك عن ظمى بسا حنا فرد
أتأخذه منى وقد أخذته منى * فوآدى له فيما أسر وما أبدى
وتغدو عليه صبوقى وصبا بى * ولم يعده وجرى ولم ياله جهدى
وقلت أسل عنه فالمنة دونه * وكيف يسألون الضمان عن الورد

فقال أبيعك بجمعة ما لك في سائر البلاد فقل افعل فباعه بذلك فلما أصبح اقاله وقال
اياك وهجر الاحرار فان لهم مكائد (ومنهم) ما حكى عن صاحب بدر الدين وزير اليمن انه
كان له أخ جميل فاختره معلما ذاهبية ووفاروا أدب فكان يعلمه في بيته فامتحن الشيخ
بحب الغلام وزاد به الحال فشكا يوما الى الغلام أمره فقال ما أصنع وأخى لا يفارقنى ليلا ولا
نهارا فقال الشيخ ان دارى ملاصقة لك فاذ كان الليل أتناولك فتجلس معى لحظة
لطيفة ثم تعود فاجاب فلما كان الليل أظهر الشاب انه نائم فقام أخوه ففتح الباب النافذا الى
الحائط فوجد الشيخ واقفا فأخذه ومضى قرأه قد هيا مجلسا لطيفا ما بين فرش وسماط
ومشروب ومشوم فجلسا يتعاطيان الكأس وكانت ليلة البدر وأفاق الوزير فلم ير أخاه
ورأى الباب مفتوحا فاطلع فرآه على تلك الحالة والكأس في يده الشيخ وهو ينشد
سقانى شربة من خمر قيه * وحييا بالعدا رومايليه * وبات معافى خذا لحد

العروض بين بحر فن وأما في الخط
فعلى هذا لا يتم له ما أراد ولو جعل ساعده
للحبيب كالوساد ولا عذره لان الوزن
ساعده وأعانه على تحصيل هذه الفائدة
وقال بعض شعراء الذخيرة

بشاوراء الحجاب يلحقتنا

بردوقاروا الشمل مشتمل

اثنان من شدة التعاق قد

صارا كقرد بالروح يتصل

لو أن غيث السماء أمطرنا

لم يصب الارض تحتنا بل

قال محمد بن غروس اجتمعت انا وعلى

ابن الجهم في سفينة ونحن غير متعارفين

فتذاكرنا ووجدته حيا والمذاكرة فكانت

في بعض مقالة أنا أشعر الناس فقلت له

عماذا قال بقولى

ألا رب ليل ضمنية لهجة

وأدنى فؤاد من فؤاد معذب

فبئنا جميعا لوتراق زجاجة

من الخمر فيما بيننا لم يشرب

فقلت له والله لقد أحسنت ولكني أشعر

منك قال بأى شئ قلت بقولى

لا والمنازل من نجد وليتنا

يقيد اذ جسدانا بيننا جسد

كم رام فينا الكرى من لطف مسلكه

يوما فلما انقث لاخذ ولا عضد

الاصل في هذا قول بشار بن برد وهو من

الشعر الملوكى

ومرتجة الارداف مهضومة الحشا

تمور تسحر عينها وتندوز

اذا نظرت صبت عليك صباية

وكادت قلوب العاشقين تطير

خاوت بها الا يخلص الماء بيننا

الى الصبح دونى حاجب وسور

ذكرت بقولى في أول الباب الاحول

الذى يرى الشئ شيشين قسولى

أجوى الخجون له رقيب

المباركة في مديح له رقيب

بأبي رشاد محروى مع الاحسان

مليكه موضوعها انساني

قويت

كالبالغ في حديثه بالين

من قال رأيت مثله بالعين

فأبصر مثله سوى ذي حول

من حيث يرى الواحد كالأتين

وقول صدر الدين بن الوكيل

يقولون لي لم ذا كفت بأحول

يقلب بالزوجين قلت لهم عذرا

رأت كل عين حسن أوصاف أختها

فعدت بطول الدهر تنظرها شردا

(الباب الرابع والعشرون في عود

الحب كالخلال وطيف الخيال وما في

معنى ذلك من رقة خصر الحبيب وتشبيهه

الردي بالكثير)

أقول هذا باب عقدناه لذكر من أدى به

إلى التحول إلى الذبول وأصبح كالطلل بين

الطول فهو من شدة الضر كما قال صر در

وكم نأحل تلك الخيا

م تحببه بين أطناها

فحبوبه في الجفاء واحد كالآف وهو في

رقة كالخيال يمضي إلى خلف

ولما رأيتني كعود الخلال

وجسمي كما ينسج العنكبوت

فقلت تموت إلى كم تنيك

فقلت أنيك إلى أن أموت

والعلم المشهور في هذا الباب قول المتنبي

أبلى الهوى أسقاوم النوى بدني

وفرق المجر بين الجفن والوسن

روح ترد في مثل الخلال إذا

أطارت الريح عنه الثوب لم بين

كفي يخسى نحو لا أتى رجل

لولا مخاطبتي أياك لم ترفي

(وقال أيضا)

ولو لم أقيمت في شق رأسه

من السقم ما غيرت من خط كاتب

(وقال أيضا)

للام طباعة البازل ولا أرى في الحب العاقل

مليح في الأنام بلاشبه * وبات البدر مطلعنا * سواه لا ينم على أخيه
فكل من لطفه أن قال والله لا أنم عليكما وأنصرف وذكر الحجازي بذكر هذا الاتفاق
مناسبة لطيفة وذلك أن شخصا كان يهوى غلاما ذات فأس يسكنه فطلع البدر فنظر إليه
فلم يقدر أن يلا عينه منه فأنشد

شقيقت غيب في محمده * وتطلع يا بدر من بعده

فهل أخسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقه

نخسف من وقته (ومنهم الشيخ) مذهب الدين بن منير الطرابلسي وكان أديبا ظريفا
عارفا بالشعر والأدب وكان شيعيا وكان السيد المرتضى الموسوي نقيب الأشراف بالعراق
والشام وغالب الممالك وكان بينه وبين مذهب الدين مودة قال ابن سعد في الطبقات لأن
السيد كان رئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان مذهب الدين من أجلاء طرابلس
فبعث إلى الشريف بتحف مع عبد أسود فأرسل الشريف يعتبه في ذلك وكان معروفا
بالشهامة فمما قال له أمارأيت شرا من السواد حتى ترسله إلينا وحكي قاضي القضاة ابن
البراج أن مذهب الدين لم يرسل إلى الشريف إلا العبد فقط فكتب إليه أما بعد فلو علمت
عددا أقل من الواحد أولونا أشر من السواد لبغثت به إلينا والسلام وكان مذهب الدين
يهوى غلاما له اسم تروكان لا يفارقه في نوم ولا يقظة وكان إذا اشتد غمه أو رمى بجنة فظهر
إليه فزال ما به فحلف لا يرسل إلى الشريف الهدايا إلا مع أعز الناس عنده فجهزها مع غلامه
وأخذ يقاسي مشاق فرقة فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة الهدايا
تعو بضامن ذنب العبد فأمسكه وطال الأمر فلم ير ما ينكي به الشريف ويبعثه على إرسال
المملوك إلا أظهر التورع عن التشيع واندخل في مذهب أهل السنة وأن دليل ذلك أمر
عظيم أخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه فأرسل إليه بهذه القضية يذكر فيها وجده
بالمملوك وأخبر وجهه من المذهب وتلبسه بالتستروهي

عذبت طرفي بالهضم * وأذبت قلبي بالعكر * ومرتجفت صفو مودتي

من بعد بعدك بالكدر * ومنحت جثمانى الضنى * وكحلت جفني بالسهر

وجفوت صبا ماله * عن حسن وجهك مصطبر * يا قلب ويحك كم تخا

دع بالغرور وكم تفر * والام تكلف بالآغن * من الظباء وبالأغر

ريم يفوق أن رما * لبسهم ناطره النظر * تركت أعين تركها

من بأسهن على خطر * ومرت فأصمت عن قسى * لا ينأط بها وتر

حزنتك حرج لا يخيـط بالخيط ولا الأبر * تلهو وتلعب بالعقو

لعيون أبناء الحفر * وكأنت من صواج * وكأنت من لها أكر

تخفي الهوى وتسره * وخفي سرك قد ظهر * أفهل لوجدك من مدى

يقضي اليه فيتنظر * نقى الفداء لشادن * أنامن هواه على خطر

عذل العذول وما رآه * فحين عاينته عذر * قر بين ضوء صب

عجبينه ليل الشعر * ترمي اللواحق خده * فيرى لها فيه أثر

هو كالللال ملثما * والبدر حسنا أن سفر * ويلا ما أحلا في

قلبي الشقي وما أمر * نوى المحرم بعسده * وريم لذاتي صفر

بالمشعر

يراد من القلب نسيانكم * وتأي الطباع على الناقل

ترك أصفر أري والنحول كلاهما

في العشق جسمي ينظر العناظر

فكانه ألف بخط مذهب

جعل الدجى أرقى له أوراقا

(وقلت أنا من قصيدة)

كان ضباب الاق قد سرت به

نسيم الضباب من نحو أرض الاحبة

كان الصدا بين الجبال متيم

ولم يبق منه غير صوت وأنه

(وقال المتنقل)

ان جفاني الكرى وواصل قوما

فله العذر في التخلف عني

لم يخل الهوى بجسمي شخصا

فاذا جاءني الكرى لم يجدني

(وقال ابن لؤي)

وأرقى خيال من حبيب

تنامت داره لما رآني

فن سهرى يلم فإأراه

ومن سقمى بطوف فإبراني

(وقال محي الدين بن عبد الظاهر)

أيها الصائد باللحظ ومن

هودون الوري مقتضى

لا نسيم طائر قلبي هربا

أنه من أضلعي في قصي

(وقال مضر المغربي)

أذابه الحب حتى لو توهمه

بالوهم خلق لا عياهم توهمه

لولا الاتين ولوعات تحركه

لم يدركه بعيان من يكلمه

(وقال محاسن الشواه)

ضنيت وذن من أهوى بوصلى

وعاداني الخيال وكان عاثم

فاشبهت الذي للسقم نقصا

وان خالقه صله وعائمه

(وقال الارجاني)

ولولا سناها لم يروني من الضنى

(وقال آخر)

بالمشغرين وبالصفاء • والبيت أقسم والحجر • وبين سبي فيه وطا
ف به ولي واعتبر • لئن الشريف الموسوي • ابن الشريف أبي مضر
أبدى المحمود ولم ير • دالي عساو كي قتر • والبيت آل أمية الط
هر الميامين الغرر • وجدت بيعة حيدر • وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحابة • بين قوم واشتهر • قلت المقدم شيخ تين
ثم صاحبه عمر • ماسل قططي على • آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتو • ل عن التراث ولا زجر • وأتابها الحسنى ولا
شق الكتاب ولا بقر • وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته • جنح الظلام المعتكر • وقرأت من أوراق مض
حقيقه براءة والزمر • ورثيت طاحنة والزبير بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأز • جر من لحاني أوعذر • وأقول أم المؤمنين
ن عقوقها احدي الكبر • ركبت على جبل لتصبيح من بينها في زمر
وأنت لتصلح بين جنبش المسلمين على غرر • فأني أبو حسن وش
ل خصامه وسطاوكر • وأذاق اخوته الردا • وبغير أمهم عقر
ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر • وأقول ان امامكم
ولي بصفين وقر • وأقول ان أخطا معا • وية فإخطا القدر
هذا ولم يغدر معا • وية ولا عمر ومكر • بطل بسوءه بقا
تل لا بصارمه الذكر • وجنيت من رطب النوا • صب ما تهم واختمر
وأقول ذنب الخارجين على على مغتفر • لا نأثر بقتالهم
في النهر وان ولا أثر • والاشعرى بما يؤ • ل اليه أمره ما شعر
قال انصروا لي منبرا • فأنال برى من الخطر • فعلا وقال خلعت صا
حبكم وأوجز واختصر • وأقول ان يزيد ما • شرب الخمر ولا فخر
ولجيشه بالكف عن • أبناء فاطمة أمر • والشمر ما قتل الحسي
من ولا ابن سعد ما غدر • وحلقت في عشر المحرم • ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره • وصيام أيام آخر • ولبت فيه أجل ثو
ب للملابس يدخر • وسهرت في طبع الحبو • بمن العشا الى السحر
وغدت مكتحلا أصا • فح من لقيت من البشر • ووقفت في وسط الطر
بق أقص شارب من عبر • وأكلت جر جير البقو • ل بلحج جوني الجفر
وجعلتها خير الماء • كل والفواكه والخضر • وغسلت رجلى كله
ومسحت خفي في السفر • وأمين أجهر في الصلا • كمن بها قبل جهر
وأسن تسنم القبو • والكل قبر محتقر • واذا جرى ذكر الغدي
مر أقول ما صبح الخبر • ولبت فيه من الملابس • ما اضمحل وما اندثر
وسكنت جلق واقتديت بهم وان كانوا بقر • وأقول مثل مقامهم
بالفاشر يا قد قشر • مصطحي مكسورة • وقطيرني فيها قصر
بقر نرى برئيسهم • طيش الظلم اذا نقر • وخفيهم مستقل

ولا أحب عروا من أجلها خصماي

ولكن تجلت مثل شمس منيرة • فجلت جلال الضوء مثل هباب

(وقال آخر)

(وقال أبو العتاهية)

لم يبق الا القليل في وما

أحبها تترك الذي بقيا

(وقال ابن عبدربه)

رأيت العاشقين لهم جوم

يراهما الشوق لو نغزو الطاروا

(وقال آخر)

ولما ان رأى أهلي سقامي

تجاوز حده حد السقيم

مددت منافس النسمات عني

مخافة أن أطير مع النسيم

(وقال آخر)

وإذا عائدنا الكلامي

لعبت في أنفاسه في القراش

(وقال آخر)

صبت به أبدي الضنى فكانه

سرخ في ضمير كتوم

(وقال طاوهر الحداد)

أنحني حبت يا متلفي

وزادني الشوق فلم أعرف

وذبت حتى لو رمي بي الهوا

في ناظر الناظر لم يطرف

(وقال ناصر الدين الفقهسي)

يقول جنسي لنحول وقد

أفرط بي فرط ضنى واكتئاب

فعلت بي يا سقم ما لم يكن

يلبس والله عليه الثياب

وما ينخرط في هذا السلك ما وصفت به

الشعراء الخصر من النحول وقد بالغ

ابن اسرائيل فيه حيث قال وأحسن في

المقال

وها على الخصر الرقيق وانما

قطع الطريق حديثه الموثوق

بخصر أدير عليه معصم قبلة

فكلن تقبيلي له تعنيق

وقال الشيخ صفي الدين الحلبي

يملح بنار النعم عند اهترازه * ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه معنى ناقص غير خصره

اللهم

وصواب قولهم هدر * وطباعه - م كجبالهم * خبثت وقدت من حجر

ما يدرك التشبيب تغ - يريد الابل في السحر * وأقول في يوم تحا

وله البصيرة والبصر * والعصف ينشر طيها * والنار ترمي بالشرر

هذا الشريف أضاني * بعد الهداية والنظر * مالي مضل في الوري

الا الشريف أبو مضر * فيقال خذ بيد الشريف فستقر كما سقر

لواحة تسطوفا * تبقى عليه ولا تذر * والله يغفر للبي

ا اذا تنصل واعتذر * فاحش الاله بسوء ففلك واحتذر كل الحذر

* واليك بالدوية * رقت لرقتها الحضر * شامية لو شامها

قس القصاحة لا فتخر * ودرى وأيقن انني * بحرو ألقا طي درر

حبرتها فعدت كره - الروض باكره المطر * وبدعة كبديعة

عدرا ترفل في الحبر * والى الشريف بعثتها * لما قرأها وانهر

رد الغلام وما استمر * على المجحود ولا أصر * وأثابني وخزيته * شكر اوقال لقد صر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال قد أبطأنا عليه فهو معذور وجهز المملوك

مع هذا يا حسنة قد حقه مذهب الدين فقال

الى المرتضى حث المطي فانه * امام على كل البرية قد سما

تري الناس أرضا في الفضائل عنده * وبحل الزكي الهاشمي هو السما

وذكر ابن حبه ان مذهب اندين حين هادي الشريف كان ببغداد (قوله) وأقول مثل

مقالهم يفسر مما بعده من الكلمات المهمة التي تستعملها أهل دمشق في الخلعة

والمصطبة حشبة في الاصل تجعل تحت دودانقروا أهل دمشق يسمون الصوبحان

المنقوش من طيعة ويكون معهم في المواسم وقد تنظر في المبانعة في اخون والخلعة

حيث قلب اللفظ فنسب انفسر الى الفعيرة والكسر الى المصطبة والمستعمل العكس

فانهم يضعون الصواج ثمن لعبة في حصة صوبحيه قصير اخرج من اللعبة فيقول

مصطبي حتى قصيرة وكذا في لعب القصير يرد من فطيرته مكسورة وقوله والى الشريف

بعثتها الى آخر القصيدة فديتوهم انه ملحق بعد رد المملوك وليس كذلك وانما قاله تغاؤلا

وحسن ظن بالشريف واعتمادا على شهادته وهذا من مكر مذهب الدين لعلمه بسجايا

الشريف (القسم الرابع في ذكر من منعه ان يهدو العباد ان يقضى من محبوبه مراده)

قد رأينا ان يجعل هل هذا القسم كالاستغفار بعد الذنوب والكفارة لمن عزم أن يتوب

لا شتماله على ذكر أقوام عصمهم الله من الوقوع في الخطأ وأسبل عليهم الغطا وهو

نوعان (الاول عمن سلم من القصاص الجاري فعصم عن الجوارى) في الصحيحين عنه صلى

الله عليه وسلم قال بيدهما ثلاثة نفر ممن كان قبلهم اذ أصابهم مطر فأووا الى غار

فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل

منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال واحد منهم اللهم ان كنت تعلم انه كان لي أجير عمل لي

على فرق من أرز فذهب وتركه واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره اني

اشتريت منه بقرا وراعيها وانه أتاني بطلب أجرة فقلت اعمد الى تلك البقرة فسقها فقال لي

انما لي عندك فرق من أرز فقلت له اعمد الى تلك البقرة فانها من ذلك الفرق فساقها فان

كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر

كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر

كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر

كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر

الله ان كنت تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فأبطأت عنهما ليلة فحسنت وقد رقدوا أهلي وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لأسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقفهما وكرهت أن أضعهما في سكتنا لئلا يشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك فخرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء فقالوا لا تخافوا الله ان كنت تعلم انه كانت لي ابنة عم من أحب الناس الي وأفي راودتها عن نفسها فأبأت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتهما حتى قدورت عليهما فأتيتهما بها فدفعتها اليها فامكنتني من نفسيهما فلما قدمت بين رجلينها قالت اتق الله ولا تنقض الخاتم الابحة ففقت وتركت المائة دينار فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك فخرج عنا فخرج الله عنهم فخرجوا (وحكي) ان رجلا اذ تن برأهبة فذبحوا رايها ورأودها فلم تمكنه إلا بعد جهد فذلما قدر عليها جعلت يدها في حجرة فاحترقت فقال لا شيء فعلت هذا قالت خفت أن أشاركك في اللذة فأشارك في المعصية فحلف لا يهوى الله بعد ها وتاب (وحكي) ان رجلا عشق جارية فزاد حبه لها ولم يتمكن منها وان أهلها أرسلوها لحاجة فقبهها ورأودها فمالت اني أحب لك منك لي والكنني أخاف الله فقال أتحافينه ولا أخافه ورجع فنهاله عطش كاد أن يأتى عليه فلقبه رسول لبعض الانبياء فمشى كالك إلى الله فقال له هلم ندعوا الله ان تظلمنا سحابة حتى نصل القرية قال ليس لي عمل فقال الرسول أنا أدعوا وأنت آمن وفعلا فاطلتهما سحابة حتى اتياها الى القرية فدعاه الرسول الى بيته فتبعتهما السحابة فقال له يقول مالي عمل وقد تبعك أخبرني ما فعلته فاخبره فقال ان التائب عند الله أحسن من العابد (وحكي) ان عمر بن عبد العزيز بعث جارية زوجته فاطمة بنت عبد الملك وزاد فيها غرامه فطابها منها فأبأت عليه فلما أفضت اليه الخلافه زينتها بأنواع الزينة ثم قالت يا أمير المؤمنين قد كنت أمسكت هذه عنك والآن فقد وهبتها لك فسر به بأسر ورايا الغاشم قال لها اخلعي ثيابك فحين هممت أجلسها ثم قال لها من أين جيتي إليك في الأصل قالت اغتصب الحجاج مال عامل فاصطفاى منه وأرسلني لعبد الملك فوهبني لابنته فقال أحى هو قالت لا قال هل له ورثة قالت ولد فاحضره وأمر أن يذكر ما أغرم الحجاج أباه وأعطاه عمر رضي الله عنه ذلك مع الجارية وقل له احذر أن يكون أبوك نالها فقال هي لك يا أمير المؤمنين فاني فقال أتبيعها فاني فقالت الجارية أين وجدك لي قال قد زادوا لكني انتهى النفس عن الهوى (وحكي) ان امرأة كانت في بني اسرائيل قد حازت ثلث الحسن وكانت لا تمكن من نفسها إلا بمائة دينار ففجعت شحها فحضر مع مائة دينار وجاء اليها فقالت أضعها الي الكهبة ذبني الناقه ففعل فلما نقدتها تهايات وجلست على سرير من ذهب فحين تمكن منها أخذته الرعدة فقالت خل عنك ولات المائة فقال أجبتك لجمعت المال وجأت به وقالت اثن صدقت فليس لي زوج غيرك فخرج فباع متاعها وجاءه فحين رأها تهق شهقة فمات فقالت أما هذا فقد فات فهل له أحد قالوا له أخ فزوجت به اكرامه قال ابن عباس فجاء منها سبعة أنبياء وأما قصة بشر وهند فقد آلت بها الشهرة الى أن أفردت بالتأليف وحاصلها ان بشرا رجلا من أسد ذكره الحافظ ابن حجر في القسم الاول من الاصابة وهند جهينة قيل ذكرت في حديث شافط وكانت بالمدينة في عمر بشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلقته

خلقه ليحضر على المعنى فاعش على المعنى
نعم والقصر في بينهما
والكوتر والخصر والخصر الأثرى
قول ابن العفيف وحلاوة منطقة
الطريف
فكم يتجافى خصره وهو نازل
وكم يتجافى ريقه وهو بارد
وكم يدعى صونا وهذي جفونه
بفترتها للعاشقين تواعد
(وقال أيضا)
شكوت الى ذاك الجمال صباية
تكلف جفني انه قط لا يغفر
فلانت لي الاعطاف والخصر رقي
والكن تجافى الشعر وأثقل الردف
(وقال أيضا)
تلاعب الشعر على ردفه
أوقع قلبي في العريض الطويل
ياردفه جرت على خصره
رفقا بهما أنت الاثقل
وعلى ذكر الردف ما أحسن قول الا
للبدن من وجنته نكتة
وفرة في الطي من طرته
اذا مشى جاذبه ردفه
كانه يمشى الى خلقة
وقال الشيخ صفى الدين الحلي في ملبع
راقص
جاء في قد اعتمد
مهفوف ماله عدل
قد خفت عطفه شمال
وتقلت جفنه شمول
ثم اتى راقصا بقده
تثنى الى نحوه العقول
يجول ما بيننا بوجه
فيه مباد الحياة تجول
ورنح الرقص منه عطا
خف به اللطف والنعول
(وقال ابن رشيد) أجل أنى على ردفه

وَوَاقِفٌ أَوْ أَعْطَافٌ مِنْ طَالٍ صَدَحَا
فَقَالَ كَتَبَ الرَّمْلُ مَا أَتَا جَلَهَا
وَقَالَ قَضَيْتُ الْبَابَ مَا أَتَقَدَّهَا
(الباب الخامس والعشرون في ذكر
ما يكابله الأحياء من الأمور الصعبة
وغير ذلك مما يقاسونه من تحمل المشاق
والمفارقة) كقوله
شكى ألم الفراق الناس قبل

وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوصى
فانى ما سمعت ولا رأيت
أقول هذا باب فقدناه لذكر ما يقاسيه
الحبيب من ركوب الأخطار في طلب
الأوطار فهو لا يزال مشغولاً بحاله
متعلباً تحت أجماله يقاسى في طلب
الحبيب من الأهوال ما هو أثقل من
الجبال ويسمع في مقابلة اللحمة
السيرة منه بالنفس والمال (قال
الطبراني)

ومن طلب الأجابة كان أسخى
يبدل النفس من كعب بن مامة
ومن طلب الثنائى لم يهب من
نفسى من دون مطلبه حسامه
(وقال أيضاً)

لا أكره الطعنة النجلاء قد شغفت
برشقة من نبال العين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى
بالبحر من غلل الأستار والكلل
وقال الامام محمد بن داود الظاهري
جئت جبال الحب فيك وأنتى
لا أعجز عن جل القيص وأضعف
وما الحب من حسن ولا من سماحة
ولكنه شئ به الروح تكلف
وهذا البيت الأخير مثل قول الآخر
وكفى الناس من حسن ولا يكن
عليك لشقوى وقع اختيارى

وتعرضت إليه بمراسلات باشعار أنظما وضروعة لا هملها فلذلك حذفتها فلما رأى بشر
المحاحها هجر الممر وصار يأتى من غيره فلزمت الوسادة وهم زوجها أن يدعو لها إلا طباغفنته
وقالت أنا أعرف على فلما علمت الطريق التي يمر منها بشر أخبرت زوجها أنها سألت
في نومها أنها متى سكنت في موضع كذا أشفيت فنقلها من وقتها فكانت تنظر إليه فبرئت
وأطلعت عجوزاً على أمرها فوعدها أن تجمعها به ثم وقعت له فسألتها أن يقرأ لها كتاباً
أو يكتبه ففعل وهدت سمعاً ثم قالت له العجوز أرا لك مسجوراً وما قلت لك إلا عن يقين ثم
وعدها أن يأتيها يوماً بالنظر فيما يصلح له وقالت لهند قد سمعت فتبشئ فلما خرج زوجها
إلى بعض القرى وقد وعدت العجوز بشر الجاء فحين جلس أدخلت هنداً عليه وأغلقت
الباب فخاف زوجها حين رآها طلقها ثم مضى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله سل هذا لم يدخل بيتي فقال بشر والذي بعثك بالحق ما كبرت منذ أسلمت
ولا زينت منذ عرفتك ولكن القصة كذا وكذا فادب العجوز وقال أنت أصل البلية
وانصرفوا فلم يكدت بشر حتى ابتلى بحب هند وراسلها فامتنعت فلم يزل حتى مات فخافت
حين رآه سقطت ميتة ودفنهما معاً فخافت العجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم معذرة
فاخلصت توبتها (وفي امتزاج النفوس) عن رجل من أصحاب الحديث قال دخلت دبراً
كنت أعرف فيه راهباً معروفاً بالأخبار فوجدته مسلماً وجميع من في الدبر فسألته عن
السبب فقال عشقت جارية من أغلاماً مسلماً عابداً وافتننت به ودعته إليها فاني فلما زاد
بها الوجداء عطف مصوراً ما لا ينقش لها صورته فكانت تقبلها وتبكي كل يوم إلى الغروب
وتنصرف فبلغها موت الغلام فعملت مأتمه ثم التزمت ثم الصورة فلما أصبحت وجدناها
ميتة إلى جانبها وعلى يدها مكتوب

يا موت دونك روحى به سيدة * خذها إليك فقد أودت بما فيها
أسلمت وجهى للرجل مسلمة * ومت موت حبيب كان بعصمها
لعلها في جنان الخلد يحمد بها * يوم الحساب ويوم البعث بار بها
مات الحبيب وماتت بعده كمد * محبة لم تزل تشفى عجبها
قال فشاع ذلك حتى بلغ المسلمين فاحذروها ودفنوها إلى جانبها فماتت في النوم فقلت
ما فعل الله بك فانشدت

أصبحت في راحة مما جنته يدى * وبت جارة فرد واحد صمد
محا الإله ذنوبى كلها وغدا * قلبى خلياً من الأخران والكمدا
لما قدمت على الرجل مسلمة * وقلت انك لم تولد ولم تلد
أنا بنى رحمة منه وأسكنى * مع من هو بيت جنان آخر الأبد
فعلمت أن الإسلام حق فأسلمت وأسلم أهل الدبر بسببها (وحكى الشيرزى في روضة العشاق)
عن راهب أسلم وكان اسمه عبد المسيح قال سئل عن سبب إسلامه فحكى أنه كان عندهم
جارية نصرانية تباع الخبز فهو يهاشأ مسلم واشتد حاله في حبها فسلطت عليه الصغار
فضر به فلما علمت مدقه عرضت عليه نفسها في المحرام فاني فعرضت عليه التنصر فاني
فأمرت الصغار بضر به حتى مات وهو يقول اللهم اجع بيننا في الجنة فمات في النوم وقد
انطلق بها إلى الجنة فنعمت لاجل الإسلام فأسلمت ودخل بها فأراها قصر من اللؤلؤ وقال
هذا إلى والى وستأى بعد خمس ليال فاستيقظت فأسلمت ولزمت قبره حتى ماتت بعد خمس

ليال فاسلمت لذلك (وحكي ابن عاصم) قال قال لي بعض أصحابي بالكوفة هل لك أن تنظر
الى عاشق فقلت نعم فاني أسمع الناس يذكرون العشاق ففني في دار قرأت بيت شابا مطرقا
ساكتا يكلمه الناس ولا ينطق وعلى يده وردة جراء فقال صاحبي كأن فلانة أرسلتها اليك
حين سمع ذكرها رفع رأسه وأنشد

جعلت من وردتها * تيممة في عضدي * أشبه من حبها * اذا علاني كدي
فن رأيت مثلي في * بالحزن أضحي مرتدي * أسقمه الحب وقد * صار خليف الاود
وصار سهوا دهره * مقارنا للكمه

فنهضنا فابلقنا الباب حتى مات فرجعنا للنش - هذه حين دفناه أقبلت جارية مسفرة ما
رأيت أحسن منها فأتت كرت ترابا على القبر حتى جعلته على رأسها فجاء قوم فجروها فقلت
أرفقوا بها فقالت دعهم يبلغوا همهم فوالله لا ينتفعون في ما انتقضي اليوم حتى ماتت
فسألت عن القصة فقالوا إنه كان بعشة ما فبذل في شرائها ما كره فأبوا عليه حسدا أن يكون
عنده مثاها فأرسلت اليه تقول مر في عيشتي فأرسل اليها أن الزمي طاعة ربك ومولاك
وأقبل على الرهد وهو مع ذلك لا يفتر عن ذكرها حتى بلغ الى ما رأيت

(النوع الثاني في ذكر من بلغه زهده الامان فعصمه من الغلمان) *

وهؤلاء قوم جرت عليهم خصال الشر حتى اقتنوا واستحسن بعض الصور ثم عند ارادة
النزوع ومقاربة الوقوع كشفت لهم حقائق الاحوال عن قبض عواقب الافعال فرجعوا
الى أنفسهم فذكروها خشية الله فزح كل نفسه حتى غلب على هواه (قال) بعضهم مرت
عداثن قوم لوط فأخذت منها حجرا الحاجة حين نزلت في دار جعلته في طبقة فخار جل ومعه
غلام ولم يشعر بي فغضى منه وطراف سقط الحجر عليه فمات فتعجبت من ذلك * فن
الذكرين صوفي يسمى المهر جان كان مجوسيا ثم حسن اسلامه قال من شهد رأيته
بيت المقدس ومعه غلام جميل ينال الى جانبه ثم يقوم فزعاف يصلي ماشا وينام بفعل ذلك
مرارا كل ليلة فاذا طلع الفجر قال اللهم أنت تعلم ان الليل قدمضي على سليمانم أقار فية
فاحشة ولا كتبت الحفظه على فيه معصية وان الذي أضمره في قاي لوجلتها الجبال
لتهدعت أو كان بالارض لتدكدكت ثم بالليل أشهد بما كان مني فيك فقد منغني خوف
الله عز وجل عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول سيدي أنت جئت بيتنا على
نقي فلا تفرق بيننا يوم تجمع الاحباب فقلت له قد سمعتك تقول كذا وكذا فما الذي
يدعوك الى عشرة من تخاف على نفسك منه فيكي وذكر ان مقصوده بذلك امتحان نفسه
* وعالج بعضهم نفسه في صحبة الاحداث بالمجر قال أبو حمزة رأيت صوفيا يصحب غلاما
دهرا طويلا ثم هجره فسالته عن ذلك فقال وجدت نفسي عند الخلوة به تحذثني بما
يسقطني من عين الله ففارقته لينيبني الله ثواب الصابر بن عن محارمه ويجمع بيننا
في دار الكرامة قال ورأيت أبطار جلا ومعه غلام يصحبه فمات الرجل فلم يرح القتي
محزونا فقلت له ما أراك تسأل عن صاحبك فقال كيف أسأل عن شخص أحسن تأديبي
وعصمني من الفسق * وحكي أبو حمزة الصوفي قال نظر رجل صوفي الى غلام جميل
فاقتن به فاقعد فكننا نأبى ونسأله عن حاله فلا يخبر به وبلغ الغلام حاله فعاده ففهم
له وضحك فأكر من زيارته فقام وذهب مرضه فخرمه القتي يوما فاني ان يذهب معه
فقلت له لا شيء امتنعت فقال لست معصوما وأخاف ان تحذثني نفسي عند الخلوة

(وقال ابن بسام) لقد صبرت على المكر وأسيفه * من معير فيك لولا أنت ما انتقوا

يخوم بهائس النمل على وكر
ونحت ظلام الليل بسود فمة
ودست عربن الليث ينظر عن جوار
وجئت ديار الحى والليل مطرق
منهم ثوب الاق بالانجم الزهر
أشيم هابرق الحديد وربما
عشرت باطراف المتفقه السمرا
فلم ألق الا صعد فوق لامة

فقلت قضيت قد أطل على نهر
ولاشمت الا غرة فوق أشقر
فقلت حباب يستدير على نحر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة
هناك وعين النجم تنظر عن شرر
(قلت) أنظر الى هذه الايات التي
أفرغت في قالب عجيب وأسلوب غريب
فبينما صاحبها يصف أدهم الليل إذ
مالت عليه الخيل كل الميل وبيناهو
يكافح الاسود اذابه يتهدى على النهود
وبيناهو يقيم قدود الملاح مقام الرماح
اذابه يقول لحدودها
من صد عن نيرانها

فأنا ابن قيس لا براج
قد أحسن فيها الاستعارة وسائر
بنظمها العالي وعددها السبعة السيارة
فنظمه في النجوم ودمع المتلبس بحالته
كالرجوم ومن شعره في هذا النمط
ودره الداخل في هذا السقط قوله أيضا
وليل طرقت المسالكية تحته

أجد على حكم الشباب زارا
نخالطت أطراف الاسنة أنجها
ودست بهالات البور وديارا
(وقال أيضا)

يعطاني منه بوعدر شقة
خياله يغري بطل ولبان
شقت عليه نجة من صوارم
عليها حباب من أسنقران
وفيل حار يتفرم الانا في

(وقال آخر)

ينغوص البحر من طلب اللآلى
ومن طلب العلاسهر اللبالي
تروم المجد ثم تنام ليلا

لقد أطمعت نفسك بالمثل

(وقال المتنبي)

تريدون ادراك المعالي رخيصة

ولا بدون الشهد من ابر النحل
(الباب السادس والعشرون في
طيب ذكر الحبيب)

(أقول) هذا باب عقدناه لذكر من صال
وجال وذكرك محبوبه حين تكسرت
التصال في كل موقف الوقوف فيه
هزيمة والموت غنيمته ولا سيما اذا أقيمت
الغنى مقام الحواجب والتبت الخود
من سود الكواعب واشتبهت الرماح
بالقدود والبيض بحمرة الحدود هنالك
يجعل جبينه المشار اليه نصب عينيه
لا يلهيه عنه ضرب الحسام ولا جعله غرضا
للسهام وعلى هذا حكاية الطغرائي التي
أر في فيها على عنزة العبدى وزادها
في الوفاء بشرط المحبة على كل جنى وأنسى
وهو ما حكاه غير واحد من أدباء
التاريخ عن خبر وخبر وتصدى وتصدر
وذلك ان مؤيد الدين فخر الكتاب
أبا اسمعيل الحسين الاصبهاني المنشئ
المعروف بالطغرائي كاتب الانشاء للملك
مسعود لما كانت الوقعة بين الملك
مسعود وبين أخيه السلطان محمود
بالتحريب من همدان والرى وانهزم الملك
مسعود كان اول من أخذ الطغرائي فلما
هزم السلطان اخو مخدومه على قتله
بعد أن قيل له عنه أشياء من جللتها أنه
ملحد وأنه يحب المملوك الفلاني من
ممالك السلطان عن كان السلطان
يحبّه ويميل اليه فغروه عليه الى أن أمر
بقتله وان يشد إلى شجرة وأن ينفخ نجاهه جماعة ليرموه بالسهم ففعل ذلك وأوقفوا نياخا خلف الشجرة من غير

بما يحجبني عن الله * وحكى أيضا قال صاحب محمد بن قطن الصوفي غلاما زنا طويلا فلما
مات الغلام فحل حتى بدا عظمه فرأيت به يوما وقد وقف على قبره يبكي والسماء تطرفا
برح حتى جثت من الغد فوجدته ميتا قد دفنته الى جانبه * وصحب أبو الحسن غلاما
كانت خلق الحسن على صورته أو خلق من نفس من ينظر اليه فكان يأتي به الى بيته
فتحدث الناس فيهما فنع الغلام أهله من صحبة أبي الحسن فحل حتى شارب الموت فأنشد

يا من بدائع حسن صورته * تشي اليه أعنة الخندق

لى منك ما للناس كلهم * نظروا تسليم على الطرق

لكنهم سعدوا بأمنهم * وشقيت حين أراك بالفرق

ولم يزل حتى مات وغالب هذا الباب من رواه أى حزة عنهم والكل متقارب مكرراته
ما أردنا تحريره من أحوال العشاق على اختلاف أنواعهم

(خاتمة في ذكر ما عوج لجه العشق من الدوا وقصده السلوعن الهوى) * وهو الباب الرابع
من الكتاب قد سبق في صدر الكتاب انه لا علاج للعشق على الاصح الا دوام الوصال ما لم
يتمكن أو يوقع في الخبال فن العلاج ما ذكر عن عمر رضى الله عنه انه عالج بالتغريب
وتشويه الخلقة وذلك انه مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها * أو من سبيل الى نصر بن حجاج

الى فنى ما جدا لعراق مقبل * سهل المحيا كريم غير ما لجاج

تمته اعراق صدق حين تنسبه * أنى حفاظ عن المكروب فراج

فقالت لها امرأة معها من نصر قالت رجل أو دلو كان معي طول ليلة ليس معنأ أحد فدعا
بها عمر فحقها بالدرة ودعا بنصر فخلق شعره فعاد أحسن ما كان فقال له لانسأكنى في بلاد
يتمنالك النساء بها وأخرجه الى البصرة وخافت المرأة فكتبت الى عمر تستعطفه

قل للامام الذى يخشى بواده * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

انى غنيت بأباحفص نغيرهما * شرب الخليب وطرف غيرة ساجى

ان الهوى ذمه التقوى فقيده * حتى أقر بالجمام واسراج

أمنية لم أطر فيها طائفة * والناس من هالك فيها ومن ناجى

لا تجعل الظن حقا أو تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجى

وكان عمر قد سأل عنها فوصفت له بالعفاف فأرسل اليها قد بلغنى عنك خبر فقري ومضى
على نصر مدة بالبصرة فأراد عاها بالرسالة بريد الى المدينة فدرس نصر بن حجاج كتابا
يستعطف فيه عمر ويسأله العود وفيه يقول

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني * وما نلت من شتمى عليك حرام

أئن غنت الذلغاه يوما بمنية * وتغن أمانى النساء غرام

ظننت بي الظن الذى ليس بعده * بقاء فى الندى كلام

فأصبحت منقيا على غير رية * وقد كان لى فى المكتن مقام

ويمعنى عما تظن تكرمى * وآباء صدق سالفون كرام

ويمعنها عما تظن صلاتها * وحال لها فى قومها وصيام

فهذان حالانا فهل أنت راجى * فقد جيب منى كاهل وسنام

فقال عمر أما ولي سلطان فلا وبعث إليه فاقطعها بالبصرة ما يعيش به وقيل نزل نصر على مجاشع بن مسعود السلمي من بني عمار فأكرمه ورفع محله وسمى بصريه المسمى وكان تحت مجاشع شميلة بنت أبي حياه من أبي هريرة وكانت من أجل الدنيا فتولت نصر وتوأم بها وزاد حجم ما فاقضاه وكان مجاشع أميا فكتب لسان نصر توما في الأرض أحبك خيالو كان فوقك لا ظلال أو تحتك لا قلائد فكتبت له وأنا وقيل قالت ذلك بلفظ خفي فقال مجاشع ما قال قالت يقول ما أحسن دار كم فقلت وأنا قال ما هذا لهذا وجعل على الكتابة صحيفة فحين أصبح دعا غلاما فقرا أهافا فقال هي طالق ألقا يا ابن أخي فقال نصر وهي طالق ان تزوجت بها وقيل ضعف نصر من حبها فإرسالها مجاشع إليه بطعام فغضت به فغضمت نصر إلى صدرها وأطعمته بيده ففشي من وقته فقال بعض الحاضرين قاتل الله الأعشى حيث يقول

ولقد أقول لمن يسد دمه
نحوى وأطراف المنيه شرع
والموت في لحظات أحور طرفة

دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن قوادي هل ترى
فيه لغير هوى اللاحبة موضع
أهون به لولم يكن في طيه

عهد الحبيب سره المستودع
فامر السلطان باطلاقه وحل وثاقه لما
راه من ثبات جنانه وسحر بيانه وقد
زاده هذا العاشق على من تقدمه من
المتصفين بهذا الوصف كابن عطاء

السندی حيث يقول
ذكرتك والخطي بخطر بيننا
وقد نهات مني المتفقه السمر
فوالله ما أدري واني اصادق

أداء عرائني من خيالك أم سحر
(وقال عنتره)
ولقد ذكرتك والرماح نواهل
مني ويهض الهند تقطر من دمي

فوددت تغيبيل السيوف لاني
لمعت كبارق تغرك المتبسم
(وما أرق قول الطغرائي أيضا)
اني لا ذكركم وقد بلغ الظما

مني فاشرق بالزال البارد
وأقول ليت أحبتي طابتهم
قبل الممات ولو يوم واحد
(وقال آخر)

ذكرت سليمي وحر الوفا
كقلبي ساعة فارة بها
فشيبت سمر القنادها

لو أسندت ميتا إلى صدرها * عاش ولم ينقل إلى قابر
وقيل لما عادت عنه مات وعاشت شميلة طويلا وقتل مجاشع يوم الجمل وقيل اسمها خضراء
واتهم من بحيلة وانها أول من لبست الشفوف وقيل ان مجاشعا حين طلقها أخبر أبا موسى
بالقصة وكان عاملا على البصرة فقال لنصر ما أخرجك أمير المؤمنين من خير أخرج عنا فاني
فارسل فعلقته دهقانة فبلغ عثمان بن أبي العاص فقبيل أخرجه إلى الشام وقيل انه حين
عزم على أخرجه قال ان أخرجه مني لحقت بالشرك فكتبوا عمر فامر بحرق شعره وتشمير
ثيابه والزاه المسجد والمثمنية هي فريضة بنت همام كانت اذذاك تحت المغيرة بن شعبه ثم
تزوج بها يوسف الثقفي فاوندها الحجاج وبها كان يضرب المثل فتقول العرب أصبا من
المثمنية وأدنف منها * ومن السلو عن الهوى استعمال الحساب والخوض في المشاحرات
ونحو ذلك مما سبق ومنه رقوات وكتابات قيل وجد على قبر الملوك حبير أو صحيفة ذهب
مكتوب عليها ما أحضرت سلمى إليك صنيعةها * تركت قوادك بالفرار مروعا

قيل استخبرت كاهنة عن البيت قالت كانوا يكتبونه مقلوبا ويسقونه العاشق فيسلو ومن
الشائع بين العرب ان تراب قبر العاشق اذا شرب منه في خشب الطرفاء يوم الاربعاء قبل
طلوع الشمس احدث السلو (وأخبرني) من أتى به دمشق سنة خمس وستين وثلاثمائة
بالحمامع الاموي قال عشق صديق لنا امرأة وازداد ولوعه بها حتى انفقد ماله وهي تكثر
التجني عليه ومرض من حبها حتى أيس من حياته وعزم على ان يشرب السم ليموت فشكا
ذلك الى صاحب له فكتب له في كفه يوم الثلاثاء عشر صادات وأربع عينات وثلاث باآت
وخمس هاآت وعشرين كافا وأمره ان يلحس ذلك وكرر الفعل ثلاثا فكان الله لم يخلق حبها
عنده (ورأيت في كتاب للموني) سماه خزائن الاسرار في علم الحروف والاصغار انه من
كتب سورة يس في نحاس ومحاها بماء المطر وشرب البعض واغتسل البعض سلا وقيل
ان عين اليوم اليسار واظفار الخفافيش اذا جعلت في جلد حمار وحش وجلت على العضد
الايسر احدثت السلو ويقال ان حجر الجزع اذا علق فعل ذلك ولكن قد جرب ان حمله
يورث المم (الباب الرابع في ذكر ما سوى البشر والقوام العبر) *

وهو نوحان (الاول) في الجنة والقوام الجنة اسند المصنف عن الحافظ ابن حجر العسقلاني
يرفعه الى البيهقي انه قال تزوج سعد ابن أبي وقاص امرأة قرأى عندها على الفراش ثعبانا
فهم يقتله فقالت هذا كان يتبعني وانا في بني عذرة عند أهلي فقال له سعد هذه امرأتى تزوجتها

من حولنا والسهر به شرع
وعلى مكلفه العدو في الحشا
شوق اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الصبا ولم ير اشيمتي
حفظ الوداد فكيف عنه ارجع
(وقال الشريف الياضي)
ولقد ذكرتك والطبيب معبس
والجرح منغمس به المسبار
واذيم وجهي قد فراه جديده
ويمينه حذرا على يسار
فشغلتي عما القيت وانه
لتضيق منه برحبها الاقطار
(وقال ابن رشيقي)
ولقد ذكرتك في السفينة والردى
متلاطم متوقع الامواج
والجوى يهطل والرياح عواصف
والليل مسود اللوائب داجي
وعلى السواحل للاعداء عسكر
يتوقعون لغارة وهياج
وعلى اصحاب السفينة ضجة
وانا وذكرك في الذنابجي
(وقال أبو التناهد محمود)
ولقد ذكرتك والسيوف لوامع
والموت برقب تحت حصن المرقب
والحصن في شفق الدروع تخاله
حسنا ترفل في رداء مذهب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري
يلهو بطيب ذكرك المستهذب
(وقال صفي الدين الحلي)
ولقد ذكرتك والعجاج كأنه
مطل الغنى وسوء عيش المعسر
والسوس بين مجنل في جنل
منا وبين معفر في معفر
فلننت اتي في صباح مسفر
جنيابك أو مسامعهم
وتطرت أرض الكفاح كأنما
تنت طار من الجلا بغير (وقال أيضا) ولقد ذكرتك والجماجم وقع • تحت السنايل ولا كف بطير احداهما

على كتاب الله وسنة نبيه فماذا تريد منها فانساب حتى دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وضعد في السقف فلم ير بعدها (ويحكى) عن الربيع بنت معوذ بن عمرو من طرق مختلفة
كثيرة (حكايه) حاصلا ان جنيا اناها في هيئة ثعبان أسود فعا لها فاني بكتاب أو قال رق
أو نحاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من رب الكبر الى الكبر أو قال من رب كعب الى كعب
ليس لك على بنات الصالحين أو قال على أمتي بنت عبد الصالح سبيل فقرصها قرصة
بقيت الى الموت أو قالت جعل يده في حلق فاسود وأخبرت بذلك عائشة (ويحكى) عن
رجل انه سافر فاجأه جنى الى زوجته في زيه فلما جاء قال له لك ليلة ولى ليلة والاقتلتك فاني
أحبها فاتفقا على ذلك فاجأه الجنى ليلة فقال انا سترق السمع بالنوبة وهذه ليأتي فهل لك ان
تكون معي قال نعم قال فحملني حتى لصق بالسماه فسمع قائلا يقول ما شاء الله لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فوق وقع وراء فصررت أقولها اذا جاء فيذهب الى ان مضى ولم أره وعندى
في هذه بعد لانه كان راكبه فكيف جاء الى أهله حين سقط الجنى في الخراب (واما حكاية
الديك) فقد أورد المصنف بعضها وأصل ذلك ان رجلا خرج لحاجة له فرأى شخصا يمشى
فتحادثا الى ان قربا من القرية فقال الشخص للرجل أنا جنى وقد صار بيننا صحبة ولى اليك
حاجة فهل تقضيها الى قال نعم فقال امض الى بيت فلان فان عندهم ديك أبيض مغشرا
فاشتره بماعساه ان يكون واذبحه فقال له كرامة ولكن انا أيضا الى اليك حاجة فقال وما هي
فقال تخبرني اذ البسم الانس ما الذي يخرجكم فقال له الجنى اني مفيدك ذلك بشرط ان
تكنمه فلما وافقه قال له خذ عني من أخدم بين عيني حمار وحش قطعة كالسير فعملها في
عضده الشمال وليس من حافره خاتم يقر به جنى فضى الانسى فاشترى الديك وكان
عندهم جارية لم ير أحسن منها فحين ذبح الديك صرعت فحوا اليه وتعلقوا به فقال على
برؤها فضى وصنع لها الخاتم والسير فحين دنابها منها صاحب الجنى وقال له أو على نفسي
علمتك والله ان فارقتها مات فلم يلتفت اليه وأبسه اذ لك فذهب عنها

• (النوع الثاني في ذكر من كلف وهو غير مكلف وأوهن العشق قواه حتى تلف أو كاد ان
يتلف) • قد أسلفت لك في صدر الكتاب كيفية ارتباط العالمين في التكليف وتداخل
اللطيف في الكثيف واختلاف القوابل والقواعل وقد رؤى استعداد كل لصاعد أو نازل
وان العشق سر يودعه الله في الارواح عند صفاتها وسهولة انقيادها ثم يختلف باختلاف
البواعث والدواعي وميل النفوس بحسب مرادها فعلى هذا لا ينحصر نوعا دون نوع من
أجد الاجناس كما ترشد اليه أدلة التجربة القياس غير انه مختلف الرتب كما لا يخفى على ذوى
الادب وقد صرح كما سبق ان الانسان أفضل الموجودات لعلمه باحكام الاحوال المختلفة
فلذلك كان واسطة نظام هذا الشأن ثم ما يليه الاقرب فالأقرب من أنواع الحيوان حتى
ينتهي القول الى الاجرام العنصرية وما بينهما ما بين الطبقات السماوية وحيث أنهينا
الكلام في هذا المقام على ما يتعلق بالانسان فليبين كيفية دخول العشق في باقى أنواع
الاعيان فننظم هذا النوع في خمسة أصناف • (الصنف الاول في الطيور) •

هي أطف الحيوان من اجالا نخلال كسيفها نخرق الهواء ذهاب فضلاتها في نحو الریش
فلذلك داخلها التالها النوى • حكي المحافظ من بعض الثقات انه تفرد في معبد منقطع
فوجد فيه جامتين بيتان فاذا برق الفجر نهبتا فلان بيان الى الليل قال وكنت أشهد

أحداهما تتخلف فتأتيها الأخرى بقوتها وداما على ذلك مدة فلما كان يوم من الأيام خرجنا
 فاذا بياشق انقض فآخذ الواحد قرأيت الأخرى تتبعه حتى غاب وأيتت فمادت إلى البيت
 وفيه ريش فلقد رأيته بتميز ريش الخطوفة حتى جمعت وجعلت تضرب بجناحها الأرض
 وتتمرغ على الريش وتضرب نفسها حتى تنفث ما أمكنها من ريش نفسها فقدمت لها أكلا
 وماء فلم تلتفت لشي فلما طلع الصبح رأيته أميته والريش في فمها (ورأيت في كتاب) لا أعلم
 مؤلفه سماه لطائف الأسرار وكيفية جريان الأقدار طالعته سنة تسع وخمسين ولم يكن لي
 اذذاك اعتناء بهذه الأشياء ان غرابا كان يأوي إلى حائط فيقيم به فجاء يوما فوجد حية قد
 استولت على محله فذهب فجاء بحجر صغير فرماه عليها فانت فقل من رآه أنه رمى به وأخذ
 الحجر فتبعته فمضى حتى ألقاه في عش خطاف ثم صار يأخذ الماء والاكل فيمضي بهما إلى
 افراخ الخطاف مدة طويلة ولم أشعر يوما الا وقد أقبل ومعه اثنان من الخطاطيف فباتا معه
 ودام على ذلك أياما فبينما أنا يوما اذ بالواحد منهما سقط فترل الغراب فحمله فسقط فحمله
 عشر مرات فلم يستقر ساعة حتى رأيته الغراب يمزق نفسه حتى مات ففقت إلى العش
 فرأيت الخطاف ميتا والاخر إلى جانبه يضطرب فأت وأنا أنظره قلت ولم أرل أتفكر في هذا
 الحجر حتى وقفت على خواص الاجار فرأيت ان داخل الصين اغوارا يسيل الماء فيها
 فينعد حجر اذا ترك مدو غزل خيوطا كالحريم تنسج منه أهل تلك البقعة ثيابا اذا تسخت
 ألقيت في النار فيذهب ما فيها وانه قبل أن ينزل اذا أخذ نفع من اليرقان والحصى وسائر
 السموم وانه يقتل الحية بمجرد الرؤيق وحقا الحكماء تعمد إلى اعشاش الخطاطيف
 فتسدهن فراخها بالزعفران فتظن أمهاتها ان اليرقان اعتراها فتمضي إلى أماكن هذه
 الاجار فتأتي بها فتأخذ الحكماء فبها من أهم كل شيء رشده (وفي الكتاب المذكور)
 ان رجلا اشترى زوج بط فلما ذبح الواحد جعل الآخر يضطرب تحت المكبة حتى رفعت
 عنه فجاء إلى الدم فلم يزل يتمرغ فيه حتى مات وقالوا ان أوفى الطيور في المحبة القمرى
 والشقى أعنى الفاخت وانه اذا مات أحد الزوجين تعذب الآخر فلم يأنس حتى يموت وكثيرا
 ما سمعنا عن نحو البلبل والشحرور والحنين إلى الغناء والملاهي والاصوات الحسنة وان
 بعض الطيور نزل على يد بعض الوعاظ حتى مات (وحكي) عن سقيان أن بلبلًا كان لولده
 وانه أقام يرعى ويأوى البيت حتى قيل انه مضى مع الناس يوم موته إلى القبر ورجع
 فاضطرب حتى مات وأما قصة الزاغ فشهوة جدا وهي ان السعدى قال وجهه إلى يحيى بن
 أكرم بالثلثة فدخلت واذا عن يمينه قطر جلد يعني فقصا فقال اكشفه فكشفته فخرج
 شخص نصفه الأعلى إنسان والأسفل زاغ فقال لي كلمه فاستسميته فانشد

أنا الزاغ أبو عجموه * أنا ابن الليث واللبسوه * أحب الراح والريح
 ن والنشوة والقهوه * فلا عدوان لي بخشي * ولا يحذر لي سطوه
 ولي أشياء تستظرف يوم العرس والدعوه * فنه سلعته في الظه
 ر لا تسترها القروه * وأما السلعة الأخرى * فلو كانت لها عروه

لما شكت جميع النسا * س فيها انهار كوه

ثم قال يا كهيل أنشدني غزلا فقال يحيى قد استنشدك فأنشده فأنشده

أعرك ان أذنبت ثم تسابقت * ذنوب فلم أهجر ك ثم ذنوب

وقلت على من شئت من رول

ظننت انى في مجالس لنى

والراح تجلى والكوس تدور

(وقال آخر) وله حكاية تمثل حكاية

الطعرائى المتقدمة مذكورة في منازل

الاحباب

ولقد ذكرتك والراح تنوشى

عند الامام وسعدى مغاول

ولقد ذكرتك والذى أنا عبده

والسيف فوق ذؤابتى مغاول

(وقال أبو طالب الرفاه)

ولقد ذكرتك والظلام كانه

يوم النوى وفؤادى من لم يعشق

والناس في هذا البيت كلام وقال الشيخ

أثير الدين أبو حيان

ولقد ذكرتك والبحر الخضم طفت

أمواجه والورى منه على سفر

في ليلة أسدلت جلباب ظلمتها

وغار كوكبها عن أعين البشر

والفلك في وسط الامواه تحسبها

عينا وقد أطبقت سفرا على سفرا

والروح من خزن راحت وقد وردت

صدرى فيا للثمن ورد بلا صدري

هذا وشخصك لا ينفلت في خلدى

وفي فؤادى وفي سمى وفي بصرى

وقلت أنا في رمل طريق مصر الى الشام

من مقامه

ولقد ذكرتك بزميل روغه

في قلب كل مشرق ومغرب

وبنو بياضة كالنبي من حولنا

بسوادهم سدوا فسبح السبب

والقضب تبرى هام كل مدجج

من كف أشوس بالحر وبمهذب

وأسنه الارواح تلمع في الدنيا

كوب يضرب في القبايل

والبحر يدور كالقمر الاطلس

والرعد لا رماح رعدا صنف *

وغلى العوالى كل نسر واقع * يفرى أديم البيت منه بخلب

فيها لمن ير جوال النجاس من مهرب
وأنا بواو تار القسي كاتني
فيه أغني بالربابوز ينبت
وأقول ليت أحبتني يدرون ما
أنا فيه من لهو وعيش طيب
وقال مجنون ليلي
ذكر تلك والحبيب له ضجيج
بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام
به الله أخلصت القلوب
أتوب اليك يا رجن عما
جنيت فقد تكاثرت الذنوب
فأما عن هوى ليلى وتركي
زيارتها فاني لأتوب
وللناس على هذا آييت الاخير كلام
(وحكي) عن ليلى الاخيالية انها مرت مع
زوجها برة توبة بن الحجير فقال لها هذا
قبر الكذاب الذي قال
ولوان ليلى الاخيالية سلمت
على ودوني جندل وصفائح
نسامت تسليم البشاشة أوزقا
اليها صدى من جانب القبر صائح
وقالت دعته فقال أقسمت عليك
الاماد نوت منه فسلمت عليه فابت
فكر رعليها ذلك فلما تقدمت الى القبر
وقالت السلام عليك يا توبة طار من
جانب القبر طائر كان هناك وزقا ونقر
منه جل ليلى فوقعت من أعلاه فاندقت
عنه هاومات من وقتها ودفنت الى
جانب توبة وهذا من العجائب لانه وفي
لها ما التزمه بعد الموت وقد بالغ الآخر
حيث قال

لنخر بالسيف رأسي في مودتها
لم يهوى سر يعانقوها رأسي
ولو بلي نحت أطباق الثرى جسد
لكنني أبلي وما ظلي لكم ناسي
به يقبض الله ردي صاود كرم

وأكثرت حتى قلت ليس بصارمي * وقد يصرم الانسان وهو خبيث
فعل يقول زاعغ زاعغ ونزل القمطر فقلت ليحيي أصلحك الله أو عاشق أيضا ثم سألت عنه
فقال لا أعرف منه الا مارأيت وقد وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين ولم يره بعد
ومعه كتاب لم أفضه أظن فيه أمره ورويت هذه القصة عن سوي السعدى وانه كان عند
أحمد بن أبي داود ان الابيات التي أنشدها للزاعغ هي
وليل في جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقق بين أجفان الغواني
(الصنف الثاني في ذكر بعض ما وقع للحيوان من أمور العشق في اختلاف الأزمان)
حكى الشيخ قدس الله سره ان أعظم الحيوان ادراكا من ذوات الاربع الخيل وانها أقرب
من غيرها الى مزاج الانسان وقد بسطنا أحوال الحيوانات وما يبدنهما من الاختلاف والاتفاق
والقرب والبعد في كتب الزدقة والخيل أحسن الحيوان مزاجا وادراكا حتى انها لا تنزع على
محرم أبدا قال الشيخ جى والحسان باحثه مبرقة فلما نزل عنها انكشفت الثوب فعرها
فجعل يحرق حتى ألقى نفسه من جبل شامق فتقطع * وفي لطائف الاسرار ان رجلا من
أصفهان ولدت عنده فرس حصانا وأخرى أنثى فائتلفا فكان اذا فرق بين واحدة وأخرى
لا تمشي كل منهما ولا تأكل ولا تشرب وتصيح حتى تجتمعا قال ور بما كان بطرح الاكل
لواحدة قبل الاخرى فلم تدقه حتى يطرح للاخرى قال وشاهدت احدهما تدفع بيدها
حشا الى الاخرى وان احدهما مغلت وقصدتها البيطار فلما رأت الاخرى الدم قطعت
الرباط وجاءت فرغت نفسها فيه حتى سقطت ميتة فلما رأتها المقصودة طرحت نفسها
عليها فاذا هي ميتة (وحكي) فيه ايضا ان ملك الهند بعث الى صاحب بخاري بفيل فاحسن
خدمته فلما كان يوم حرب بينه وبين قندهار وهم بركبون الافياء يقا تلون على ظهورها
خرج به فحين اصطفوا انظر الفيل الى فيل آخر في ذلك العسكر فغلم حتى طرح ما عليه
واخترق الصفوف حتى جاءه فانظر حاله الى الارض وجعل كل منهما أفنطيسه على الآخر
وجاء الناس ليغرقوا بينهما فما فاذا هما ميتان * وفي اللطائف ايضا ان غزالا كان بأوى الى
محل في جبل وان شصاره يتردد الى ذلك المحل فتبعه فرأى وعلا في غار وبيده ألم لا يمكنه
المشي ورأى مع الغزال قطفا من عنب وهو يلقيه في فم الوعل فانصرف عنهما (وحكي
فيه أيضا) عن شخص بغدادى خرج في بعض أسفارهم فيمنما هو جالس في القيولة وقد
بسط سفره لياكل واذا بكاب أقبل فأخذ رغيفا فقام وتبعه حتى انتهى الى غار فاذا فيه
كلمة قد عطلت عن الحركة فجعل يكسر الرغيف ويضع في فها ويترضاها فتعجب
التاجر وانصرف (وحكي) الجاحظ ان ملكا من أقبال اليمن اعتنى بكاب فكان يلبسه
الحمر ويطوقه الذهب ويجعله معه حيث كان وألفه الكاب حتى كان اذا غاب عنه
لا يستقر فاعتراد يوما ضعف فخرج الملك الى الصيد وتركه في المطبخ وكان قد أوصى ان
يطبخ له أرز بلبق فجعل الطباخ اللب في القدر وخرج لياق بالارز فخرجت حية
من السقف فسقطت في اللبن والكلب ينظر وجاء الطباخ فرمى الارز ولم يشعر حتى
تهرت وخشى الطباخ سطوة الملك وقد فجأه بطلب الارز ونزل وطلب ان يأكل في المطبخ
فحين شرعوا في وضع الطعام جعل الكاب يصرخ ويضطرب فقال الملك ماله
فقالوا لا نعلم فقدم له طعام فامتنع وجىء بالارز الى الملك فصاح الكاب واشتد وجده

والجوى القفر من قنودى في الهوى

ما فيه من خل يكون عنيدي
والبق والناموس حولي عسكري
يتقاتلون على شرب حميمي
والغار يلعب في الزوايا دائما
وينط كالقبعاق فوق كوبري
والعنكبوت يحولك حلة خيمة
يصطاد ذبانا تجوز كوبري
والاكل خبز مثل رأسى يابس
والشرب عرم من دخن بليدي
وسماع نغماتى طين بعوضه
وصرير صريرة وصفر بويمة
فوددت تعنيق الغويرة كلما
نظمت لانتك مثلها في الخفة
وحسدت أيدي العنكبوت لشبهها
بأصابع لك شبهها في الرقة
وطربت من صوت الصراصر نغمة
إذا شبت نغمات صوت حبيبتى
فبكيت شوقا حيث لا أنت معي
تتعمين تنعمى في غرقى
(الباب السابع والعشرون في طرف
يسير من المقاطع الرائعة والاغزال
الفائقة مما اشتمل على ورد الخدود
ورمان النود وغير ذلك)
أقول هذا باب عقداء لذكر طرف يسير
من الغزل والنسيب ومحاسن التشبيب
مما يطرب سماعه ويؤخذ لطالع الحسن
ارتفاعه كقول بلدينا الشاعر الطريف
محمد بن العفيف
أيسعدنى يا طلعة البدر طالع
ومن شقوتى خط بخديك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا
وعند التناهى يقصر المتناول
وما كنت مجنون الهوى قبل أن يرى
لغلى من صدغيت في الاسر طاق
ولولا سنان من لحاظك قاتل
لما كنت أدري بان طرفك قابل
ولو ان قيسا وافغيتك وجنته

حتى قطع السلسلة وعاجل الملك قبل أن يأكل فوضع فيه في الطعام وأكل فتقر رجلاه لوقته
ومات ف ضرب الملك الطباخين واستنهرهم قافرا واقعا ان الكاب قد اده بنفسه لمحبة فكفنه
في حر وروى بنى عليه قبة قال الجاحظ وهى الآن باليمن تسمى قبة الكاب (وحكى) عن أبى
العبير انه كان عنده جوارفات فرآه في النوم ينسده شعرا يقول فيه انه مات عاشقا فسأله
المتوكل ما الذى كان من شأنه قال يا أمير المؤمنين كان أعقل من القضاة اتس له هقوة
ولازلة فاعتل على حين غفلة فمات فرأيت في النوم فقلت له ألم أتق لك الشعر وأبرد لك الماء
فأسبب موتك فقال أتذكر اذ وقعت بي على الصيدلانى بعنى العطار قلت نعم قال مرت
اذذاك أتان فافتمنت بها ومات فقلت وجل قلت في ذلك شيئا قال نعم وأنشد
هام قلى يا تان • عند باب الصيدلانى • تيمتى يوم رحنا
بشناياها الحسان • وبخدي ذى دلال • مثل خد الشيقران
فيها مت ولو عشت اذ طال هوانى

فقلت له يا أبا معاذ وما الشيقران فقال أنا مشغول بما أنا فيه وهذا كلام تعرفه الجحير فاذا
رأيت جارا ومن كان ألاحارا فاسألوه فضحك المتوكل حتى سقط وأمر له بعشرة آلاف
درهم وتنسب القصة فيما احكامه صاحب نديم المسامرة الى بشار فهذا ما أردنا تلخيصه من
أموال الجحير وانات

• (الصنف الثانى في ذكر ما جرى من القوة العاشقية والمعشوقية بين الانفس النباتية) •
نقل في لطائف الاسرار وبه خربت الحكماء ان اصبح النبات وأعدله وأكمله خلقا جامع
أمورا تسعة الورق والعود والشمر والنوى الصمغ والدهن والليف والقشر والاصول وقد
كمل في النخل ذلك فهذا أعدل النبات وفي الاحبار انه من طينة آدم وورد أكرم مواعينكم
النخل وفي الصحيحين أن تعرفون شجرة هى كالرجل المسلم الحديث وفي الفلاحة النبوية
ان النخلة تحاف وتفرخ وتعش ونخله أخرى فقدم ان النخلة اذا لم تحمل ضرب في أصلها
بقاس ويقول شخص آخر لاى شئ هذا فيقول الصارب دعنى أقطعها فانها لم تحمل فيقول
دعها في صمغى العام وان لم تحمل فاقطعها فانها لم تحمل وقد جرب ذلك (وحكى) في النفائس
قال زرع شخص أربع نخلات متقابلات فحسن ثمرهن سنين ثم أصيبت واحدة فبست فلم
تحمل اثنى في مقابلتها (وحكى) أيضا ان شخصا كان له نخل وكانت واحدة منهن تزهر
وتسقط قبل الانعقاد ورمب ثمره ويسقط قبل البلوغ فبك ذلك الى حاذق فحاف حتى
نظرها فقال انها عاشقة ثم دعا برصاص فصنع شريطا وربطه منها الى نخلة أخرى هناك فحسن
ثمرها في تلك السنة ودامت كذلك وان صاحب البستان قطع الشريط لينظر فأسقطت
الزهر فاعاده فصلحت (وحكى) بعض ذلك في الخريدة وأما ما بين الفلفل والكافور والتين
والنقط والزنجبيل والازدارخت فاشهر من أن يحكى وغاية الامر أن يدعى فيه الخواص
فيقال ان شدة الائتلاف بين العاشق والمعشوق من قبيل الخواص

• (الصنف الرابع فيما ثبت من الاسرار بين أصناف الاحجار) •
اعتلاق المغناطيس والحديث مما يشك في وجوده وهذا الكثرة وجود المغناطيس والا
فلساثر المنطرات احجار من اجمادات تجذبها المشاكاة بينهما في الرقيقة والكبريتية
وهذا ظاهر التعليل وأغرب منه ما حكى في اختصار الكائنات للعلم ان بالبحر دابة كالارنب

فيه يتميز سمين الشعر من غنم و جديد
من رثه ولا يكاد يجود فيه الا ذاك ولا
يقركه الا اشير الدراية وما ادرالك وقد
تقدم ان اغزل بيت قالته العرب قول
بشار

انا والله اشتهى شجر عيني

سك و اخشى مصارع العشاق
(وقال محمد بن العفيف) و احسن ماشاء
وهيون ارضن جسمي واضرم

من لقلبي لو اعج البلبال
ونعدو مثل الرياض زواه

مالا يام و ردها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله

واني بحمرها اليوم صالى
وقال أيضا

يحكي الغزال نظرة و لفته
منذ آه مقبلا ولا افتتن

احسن خلق الله لفظا و فعا
ان لم يكن احق بالحسن من

في ثغره و خده و شكله
الماء و الخضره و الوجه الحسن

ولهذه الايات حكاية اتفقت لابن تقي
المقتول بالقاهرة

(وقال أيضا)
اذا ما رميت حل البند قالت

معاطفه حمانا لا يجبل
وان حلت بو جنته مدام

برى لعذاره دور و نزل
(وقال أيضا)

يدأوجه من فوق اسمر قد
وقد لاح من سود اللثا في جنح

فقلت عجيب كيف يذهب الدجى
وقد طلعت شمس النهار على رمح

(وقال أيضا)
احلى من الشهد من هو يتوكم

فتنبه في الهوى مرارات
كيف لا تستطير رفته و تفرس كرسنينات (وقال انى)

يتولد في رأسها حجر اذا أخذ و أشير به الى اللحم أو الحيوان انجذب حتى يلصق بالحجر وفيه
أيضا ان شخصا نزل بارض اللؤلؤ نمال على جزيرة رامهرام فوجد الشمس اذا اشرققت على
أرضها ترتفع منها أشعة ثم تتراقص بأجراها و اضطرب حتى تجتمع فاذا غربت الشمس
افترقت الاجار

*(الصنف الخامس في ما يثبت من الاسرار الملكية بين الاجسام والاعرام الفلكية وهذا
منتهى الكائنات وسر الموجودات ومن حيث بدئ الشئ عادة من مفارقة الفساد)*

اعلم ان الايام والاعرام والبروج والكواكب والاجسام والديور ثم متطابقة التاليف
متوافقة التكييف قد ترتفع جهة و ريجار أو قطبا و طبعها و تشعبت قوى و جوانب و نفعها

وزيادة الى غير ذلك فقلنا في الانسان اثنا عشر مخرجا عينا و أذنان وفم ومنخران وسرة
ونديان وسبيلان قد قيست بالبروج بنفس الشمس اذ لا تزيد ولا تنقص وعقل بالقمر

في قبول الخالتين والخمس الحواس بالخمس البواق وهكذا الى درج في العروق ومفاصل
بالجوزهرات والكل خدمة بلسان الشرع ملائكة ولسان الحكمة نفوس وعقول

بجردة و فرع اهل الرياضة و لروحانيات ولا رصا على ذلك الاستخدام واستمرزال
الكواكب وتسكيبها والطيوان اليها وتحريرك المجادات الى غير ذلك مما بسطناه في كتبنا

الحكمية و جارنا فيه اهل كل فن على مقتضى قواعدهم مما لا يليق بهذا المحل و هل ذلك
الاقوة عاشقية فليعتبر أولو الابصار وليتذكر أولو الالباب فسيجدان من أوجد ذلك واستغنى

عنه و أثر فيه ومنه لا تغيره الا زمان ولا تغنيه الا اوقات ولا يعجزه اختلاف الا كوان
*(الباب الخامس في تهتمات يقتقر اليها الناظر في هذا الكتاب و يحسن موقعها عند

أولى الالباب)* فذلك هو المشرع الجامع لما ذكر في المصارع ويندرج في فصول مختلفة
وان كانت في الجنس و تلفه

(فصل في تحقيق معنى المحسن و الجمال وما استلطف في ذلك من الاقوال)

الاصل في المحاسن والمطلوب عند العقلاء في كل المواطن انما هو اصلاح السرائر وتهذيب
البواطن لا الظواهر وانما ضم اصلاح الظاهر الى ما ذكر طلبا لتحصيل الكمال ودلالة في

الاغاب على الاعتدال ويتم الاول بتحسين المقاصد و اصلاح العقائد وقصر القلب على
عبادات الحق في تلك المواقف مستمدا بالمراسد مستعدا للامور الالهية وتلقى ما في تلك

الصعائف وذلك كما قال محقق المقول ومهذب الفروع والاصول و جامع المراتب الباطنة
والظاهرة وقطب دائرة الكائنات في الدنيا والاخرة ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح

الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى الذاب وصلاحه استعداد له قبول ما يجب
فعله وترك ما يجب تركه وذلك تهذرا لا بعد الاخذ بالحظ لا وفر من أمهات الاخلاق وهى

الحكمة والشجاعة والمروءة والعدالة فانها هذا المورد كالاخلط للمزاج اقراطا واعتدالا
وخير الامور سؤل الاعتدال للسلامة من الاقراط و انتقيريط اللاحقين لكل من هذه

كالتهور والجبن ولازم مما ذكرنا التخلق بالعفاف والزهد والصدق والورع والتسليم الى
غير ذلك وعد قوم العفة أصلا بديل المروءة لانها تندرج في العدالة وبعض المتصوفة جعل

التسليم أصلا أيضا وبالحكمة فهذه الخصال الداعية الى حفظ ما به النظام من النفس والعقل
والعرض والمال فان التخلق بها محال أن يقع منه قتل أو اخذ ما يزيل عقله أو زنا أو تناول

غير ما هو له فهذا أصول السياسة ونظام المدينة وموضع بسطها بالحكمة بل ملازمة الشريعة المطهرة فقد أغنت عنها هذه الاخلاق التي لا أجدر من وصفها المتخلق بها بالحسن والجمال وأما المحاسن الظاهرة اللائق ذكرها بهذا المحل واليه الإشارة المترسمة فيها غالب النشر والنظم فالعبارات عنها كثيرة والالفاظ فيها غزيرة قال بعضهم الحسن الصريح ما استنطق بالتسبيح أو هو تناسب الخفة واعتدال البشرة وصفاء المادة أو مركب من الوضاعة والتناسب والصباحة وقيل الحسن بياض اللون وسواد الشعر وكل منهما شرطه والصباحة كالملاحاة والبياض والجمال مأخوذ بالبصر أو هو السمن اشتقاقاً من اسم الشحم انه معني لا يدرك ويختلف باختلاف الاشخاص ودقة الانظار وصحة التأدي الى الافكار وهذا معني قوله الحسن ما زبن الزينة واستحسن دونها والى ذلك كاه أشرت بقولي جميلة أو صاف لطيفة منظر * مليحة عطف طاب منها المغارس يدق عن الابواب ادراك حسنها * وجلت فزلت عن علاها المقاييس منعمة لم تلبس الوشي زينة * ولكن أحببت أن تزان الملبس غرست بلحظي الورد في وجهتها * ومن دمي المسفولة تسقى الغرائس وجئت لاجني ما غرست فصدي * من الجفن أسياف هناك وحارس فلولم يكن الحسن في نفس الامر كذلك ولكل ذي نظر دقيق مالم ما اختلفت فيه العبارات ولا كثرت فيه الاستعارات ولا بالغ كل في تحصيله بحده واعتقد التقصير عن حده والخلاف انما هو بالالفاظ والمعني المطلوب واحد كما هو رأي التحقيق من سائر الموارد ومن ثم قال بعضهم

عباراتهم ناشت وحسنت واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

ولله درأستاذ عطر الوجود فيض وجوده واستمدت الكائنات من بحر فضله وجوده حيث حقق هذا المعني وسبكه في أحسن مبنى بقوله

فكم بين حذاق الجدال تنازع * وما بين عشاق الجمال تنازع

هذا هو الحسن العام وقد خصوا كل عضو بمقابلة فقالوا الحلاوة في العين والملاحاة في الفم والجمال في الانف والظرف في اللسان وقالوا اذا حسنت العين فتمامها الدعج والفم فتمامه القلع يعني في الثغور وطلاوة الجبين الباع وبريق الوجنة الضرج وأحسن ما تكون المرأة اذا طلت من الاطراف والعنق والشعر والقامة وقصر منها العين واللسان واليد والرجل والمراد بالقصر القصر المعنوي كعدم الطموح بالعين وأخذت في فوق الحاجة والخروج من بيتها أو بياض منها اللون والفرق والثغور وبياض العين والمراد بالثغر الاسنان نفسها أما اللثة فقد مدحت العرب سوادها والى ذلك أشار طرفة بقوله

سفته آيات الشمس اللثاته * أسف ولم تكدم عليه بائد

أسود منها اللثاب والعين والحاجب والشعر وأجر منها اللسان والشفة مع اللعش يعني يسير السواد والحدوتش ريب البياض يسيرها ودق منها الحاجب والانف والسنان والمخصر وغلاظ منها المعصم والعجيزة والفرج والساق واتسع منها الجبين والجمهة والعين والصدر وضاق منها المنخر والاذن والفم والفرج فهذه أوصاف بها جامع الحسن اذ كل ما تخرج عن ذلك كجعودة الشعر واستدارة الوجه ونعومة البدن راجع اليها وانما العبارات الكثيرة

ومليح قال صف حسني أو طهر

كم حوى جفني معسني قلت أفلوكتني (وقال أيضاً)

ما كنت في شرع الهوى قاتلي

ولي دم طل على خده

فاتهم الحماكم لمظالمه

في القنتمن عنده

ومال للحقي فلما رأى

قد غرعى مال مع قده

(وقال خطيب سهرود)

قال لي من هويت شبه قوامي

وقد اهتز بالجمال دلالة

قلت غصن على كتيب مهيل

صاغت به النسيم فلا

(وقال السراج الورداني)

قلت للاهيف الذي فضع الغص

من كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريج

قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

(وقال آخر)

قال لي أهيف المعاطف صف لي

هيني قلت يار شيق القوام

لك قد لولاجوارح لمخيط

لكن لغنت عليه ورق الحمام

(وقال النور الاسعدي)

قد قنعنا بالنجر والمساء والخضرة

والاهيف الرشيق القوام

وتركنا مناصب الناس زهدا

فلماذا يا ذو ثياب الكلام

(وقال ابن خفاجه)

ومعه فطوى الحشا

كالغصن يخطر ان خطر

فاذا رنا واذا شدا * واذا سقى واذا سقر

فضع الغزالة والحما

متوال الغمامة والقمر

(وقال كثير عزة)

الله أعلم لو أرت زيادة

في حب عزة ما وجدت فريدا * رهبان مدين والذين عهدتهم * يكون من حذر العتاب عريدا * لو يستمعون كاسهوني كان

تروا لعزقكم أو سجودا (وقال أيضا) ١٨٨ من أبيات وهو أحسن ما قيل في حسن الحديث ولها حكاية حكاها المبرد في الكامل

من الخفريات البيض ودجلبها
إذا ما انتقضت أحذوثة لو تعيدها
(وقال ابن الرومي)
وحديثها السحر المحلل لوانه

لم يحسن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يمل وإن هي أوجرت
ودا لحدث أنهم لم توخر
(وقال ابن جديس)

لا يمل الحديث منها معادا
كانت شاق الهوى ليس يمل
(وقال ابن أبي الحديد)

بأنه ضع قدميك فوق محاري
فلقد قنعت من الوصال بذاكا
وأطل محادثتي فان مسامي
تهوى حديثك مثل ما هواكا
(وقال آخر)

وملح قلت ما الاسم جدي قال مالك
قلت صف لي وجهك الزا

هي وصف ابن اعتدالك
قال كالبدور كالغصن وما أشبه ذلك
(وقال العطوي)
ذات خدين ناعمين ضئيلين

من بمافيهم من التفاح
وثنا بورقة كعدر

من عقارور روضة من أقاح
(وقال امرؤ القيس)

جليل مراي على أم جندب
تقضي لبانات القواد المعذب
ألم تر يافى كما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
وقال النعماني وأحسن في الوصف

وبيض مكسال كعوب خريفة
لذي لذى ليل التمام الترامها
كان وهب من البرق بيني وبينها

إذا حان من بعض البيوت ابتسامها
(وقال ابن أبي ربيعة) طفلة باردة الصيف إذا ما

تفنن في الأوصاف وأهل القراسة تجعل الجمال الظاهر دليلا على اعتدال المزاج وقال بعض الحكماء من نعم الله على العبد تحسين خلقه وخلقه واسمه فيل وصوته حتى بعض المفسرين في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء يعني حسن الصوت وقال سقراط إذا حسن الله وجهك فلا تنصف اليه قبيح المعاصي أو قبحه فلا تجمع بين قبيحين وقال عليه الصلاة والسلام إن الله جميل يحب الجمال وكان يختار لحاجته صديق الوجه حسن الاسم طلبا لاجتلاب القلوب ومن ثم كانت الانبياء عليهم السلام أم كل الناس لأن غاية نعمتهم الاتباع وعدم النغور فيجب انتقاء موجههم ما فيهم وأوفى يوسف شطر الحسن وأما نديمنا صلى الله عليه وسلم فكل جمال بالنسبة إلى محرمه بلالة وإلى نوره ذبالة فقد اتفق له صلى الله عليه وسلم محاسن الأخلاق والشيم وهذا هو المذهب الذي تكل عنه البصائر ويقتصر عنه كل ذي حد حائر وإذا لم يتفق للعبد حسن السيرة والخلاقة فالأول الأول فإنه من مطالب الحكمة التي غايتها السعادة وهي من الأعراض اللازمة والثاني من مطالب الشهوة وقد توقع في المحنة ولا بد وأن تفارق * (تنبيه) * قد وقع لهم تشبيه بعض الأعضاء بالحروف كالحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والغم بالصاد والمم والثنا بالسين والطرقة بالشين والقامة بالالف وربما شتم والعين الصاد أيضا بالفواكه كالتخود والتفاح والشفقة بالعين والتدي بالمان وبالمشومات كأوجنة بالورد والعين بالترحس والعدا باللاس وبالمعادن كالشفقة بالعقيق والاسنان بالثؤاثر وقد وقع تشبيه الشفة بالمرجان أيضا وبأشياء مختلفة كالوجه بالبدر والفرق بالصبح والشعر بالليل ومرسلها بالحية والصدغ بالعقرب والوجنة بالماء والنار والريق بالخر والتدي والسرة بحق العاج إلى غير ذلك وللشعر اهراء في ذلك على اختلاف مراداتهم وتخييلهم المقدمات الشعرية كلام كثير فمن أبدع ما رأيت في التشبيه بالحروف وبعض الأشياء كلام الأديب المحاذق علاء الدين الشاهيني من قصيدة طويلة كلها محاسن أولها

تم العذار بعارضيه وسلسلا * وتضمنت تلك المراسف سلسلا
ومنها وقد حذف أداة التشبيه قصدا للمبالغة وهو من أساليب المشهورة قوله

صباح مع الجوزاء لاح لنا طرى * متبا حافا زاحيا - لا ألبس - لا
من لي نص من نقاب بدى فوقه * قر تعشى جنح ليل فأنجلى
كتب الجمال على صحيفة خده * بيراع معناه البهيمع ومثلا

فسد ابنو في حاجبه معرفا * من فقه صاى عقليه وأفلا
ثم استمدد فأسفل صدغه * ألغا ألفت به العذاب الأطولا
فأعجب له أذهم ينقطة نقطة * من فوق حاجبه فخامت أسفلا

فتمحقت في حاء حرة خده * خالافهم هواه قلبي المبشلى
قسما بفناء نتور جيم جفونه * لا خالفن على هواه العذلا

(والشواء) من الأسلوب المذكور وقد جمع الحيوان والحروف بقوله

أرسل فرعا ولوى هاجرى * صدغا فأعياها ما واصفه
نفلت دامن خلفه حيسة * تسمى وهذا عقربا واقفه
ذى ألف ليست بوصل وذى * واو ولكن ليست العاطفه

وقال آخر لا تقولى لأف كتوب على * وجهك المشرق بالنور نعم

بحروف خلقت من قدرة • ما جرى قط عليها من قلم
نونها المحاجب والعين بها • طرفك القتان ثم الميم فم
(نكتة) • اعلم ان الاساليب في هذا الباب دائرة بين التشبيه المجرد وبين جعل الحروف
ونحوها من المشبه في العادة مشبها ومقابلها في المحبوب مشبها به وفي كل ذلك اما ان تبقى
الاداة أو تحذف وفي كل اما ان يرشح المعنى بأوصاف تزيد حسنا أو لا وأرفع الكل جعل
المدوح مشبها به محذوف الاداة مرشحا بلطائف الاوصاف وقل سالكه وعكسه معلوم
ولي من الفن الثاني

بروحى أقي من خلتها حين اقبلت • على أثر خزن تنثر الدمع في الخند
قضيها من الكافور يطرأوا • من الترحس الوضاح في فرش الورد
ومنه وقد زدته على ما يلزمه التحسين الرد على أهل لاسلوب الاول
شمس الضحى كجبينك الوضاح • أف لمن جعله كالمصباح
باقدها ما الغصن لولا الميل مع • داعي الهوى كالغصن بالارباح
أنا فيك سكران القوادع مذب • أبدا وان أظهرت فعل الصاحي
فدع الملام وعذل من لم يستمع • قول النصيح وخلصني يا صاح
ومعالم يعرف فيه على ذكر تشبيه بل أشعر فيه باحتياج المشبه به في العادة الى المشبه ما قلت
بهناك يا قلب من زارتك في السحر • ولم تخف ثم من واش ولا ضرر
حسنا ولم تعان نور طلعتها • شمس الضحى ما بدت يوما على بشر
ووجهها الوراء البدر واحتجب • عنه ذكالم تخف نقصا على القمر
(فصل في خفقان القلب والتلون عند اجتماع المحبين) •

اعلم ان مدارة لون البدن اما على صفاء الخلط أو شدة الحرارة أو ما تر كسب منها والاول يلزم
حالة واحدة اما البياض في البالغ أو الحجرة في الدم أو الصفرة في الصفراء أو السواد في
السوداء وما تر كسب بحسبه مع مراعاة الطوارئ كقرب الشمس أو جبل أو سد جهة وهذا
المبحث هو المهر وف عند الأطباء بالالوان وعند العامة بالسحنة وموضع تحقيقه الطيب
والثاني يلزم السمرة وان غلب الالغم واما الثالث فهو الذي تناط به أمثال هذه الاحكام
وحاصل القول فيه ان الجلد شفاف يحكي ما تحته وان الباعث اليه الاخلاط والحرارة فهي
كالنار ان اشتدت صعدت ملاقته وموضعها القلب ومحر كانه مختلف ما بين غضب وحياء
وقهر وغمرها اما الى داخل دفعة أو تدريجا أو الى خارج كذلك أو اليهما وموضع بسطة
الحكمة والذي يخصنا من ذلك هنا أن نقول ان اسنيلا سلطان المحبة والعشق من المعشوق
على العاشق أعظم اسنيلا من سلطان القهر والعظمة والناموس السلطاني حتى قال بعض
الحكماء لكل مرتبة من مراتب المحبة حد المحبة والعشق فلا حد لها وقال بعضهم ان تعلق
روح العاشق بيده كعلق النار بالشمعة الا أنه لا يطفئها كل هواء اذا تقررهذا وجمع الى
ما قررناه من مراتب تحريك الحرارة ظهر على اصفرار لون العاشق وارتعاد مفاصله
وخفقان قلبه لان الاستبشار بالاجتماع الموجب للفرح المنتج لحركة الحرارة الى خارج
لتأثير الحرارة وصفاء اللون بعارضه لشدة الشفقة والخوف من نحو واش وسرعة تفريق
والياس الموجب لانحسار الحرارة أو جذبها الى داخل المنتج لصفرة اللون أو الموت فجأة

قلولا التورد في الوجنتين • وما راعني من سواد الشعر

ارخت ثلاث فواثب من شفرها
في ليله فارت ليالي أربعا
واستقبلت قر السماء بوجهها
فارتني القمر من في وقت معا
(وقال ابن المستوفى الادبلي)
رأت قر السماء فاذا كرتني
ليالي وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قر اولكن
رأيت بعينها ورأت بعيني
(قلت) وللناس عليه كلام ولهم على
فهمه زحام حتى ان بعضهم وضع فيه كتابا
(وقال آخر)
بروحى وجسمي ذلك العارض الذي
غدا مسكه فوق السوالف سائلا
دري خدها أني جن من الهوى
فاظهر لي قبل الجنون سلا
(وقال سعد الدين محمد بن عربي)
لما تبدي عارضاه في غط
قبل ظلام بضياء اختلط
وقيل غل فوق عاج ند سقط
وقال قوم انها اللام فقط
(وقال آخر)
رأيت الهلال على وجه من
رأيت الهلال على وجهه
(وقال آخر)
برزت فقابل ناظري من وجهها
مرآة حسن بالجمال صقيل
أبكي فانظر أدمعي في خدها
تجري فاحسب انها تبكي لي
(وقال ابن قلافس)
فوق خديك توابل • ان نهديك تآزر
ما اختفى الزمان الا • وتبدي الجمال
(وقال الخبزادزي)
رأيت الهلال ووجه الحبيب
فكانا هلالين عند النظر
فلم أدر من حيرني فيهما
هلال الدجى من هلال البشر
ليكني أظن الهلال الحبيب • وكنت أظن الحبيب القمر

فكل من رام لحظه رشقه
لقد كتب الحسن فوق وجنته

هذا ملبع وحق من خلقه
(وقال ابن رشيقي)
معتدل القامة والقدر

مورد الوجنة والخذ
قل للذي يعجب من حسنه

أقرأ عليه سورة الحمد
(وقال أيضا)

يبتكوت بالحب الى ظالمى
فقال لي مستهزئامه

قلت غرام ثابت قال لي
أقرأ عليه قل هو الله

(وقال شيخ الشيوخ بحماسة)
يسأله من ريقه شربة

أشفي به من كبدي حره
فقال اخشى يا شد يد الظما

أن تتبع الشربة بالجره
(وقال يحيى الخباز)

طلبت منه قبله قال لي
اياك أن تطمع في القرب

البوس شاليش وقد اخشى
أن تتبع الشاليش بالقلب

(وقال ابن أسد)
أرى يقام رضاك أم رحيقا

رشقت فليست من سكرى مفيقا
وللصهباء اسماء وانكن

جهات بان في الاسماء ريقا
(وقال السراج الوراق)

قال من شبه ريقى * بالزال العذب زلا
لغار يقي شهد * قلت دامن فيك أحلى

(وقال آخر)
ظبي ترى وجهك في وجهه

وتشرب الخمرة من فيه
(وقال آخر)

بأنصفوا الذقبوه شاربا

ومن ثم اذا أمن من ذلك لم يقع تغير كما قيل

فلا تحسبن كل اجتماع مغيرا * فان اجتماعى بالامان أمانى

وأما حرة المعشوق فهي اما حياء واما خجل وكل منهما باعث للحراة الى خارج ونتيجته
اجرار الالوان وصفها وهاقا فضل الالوان الاجر الصافي المشرق مطلقا حتى في الثياب
كالخجل والمشروب والمشهور كالورد والشقيق والحيوان كالخيل والمعادن كالذهب
والياقوت الى غير ذلك ومنه أهلاك الرجال الاجران بمعنى الخمر واللحم والنساء الاحمر
الذهب والزعفران والخمر واللحم ولبعض الشعراء

ان الاحامرة الثلاثة ضيعت * مالى وكنت بهن قدما مولعا
الخمر واللحم السمين كذا اطلاقا * بالزعفران فلا ازال مروعا

وقال المتنبي من للجأ قرفى زى الاعارب * جمر الحلى والمطايا والجلايب
وأحب ما يكون اليهم منه ما كان في الوجنات والشفاه قال أبو نواس

يا قمرأ أبصرت في مئتم * تنذب شجوابين أتراب
تبكى فتذرى الدر من نرجس * وتلطم الورد بعناب

وأما وصفهم الموت بالاجر والدمع الناشئ عن شدة الحرقه بالجرة فليس طعنا فيهم ما بل
مدح لانهم أرادوا انهما من المطالب التي لا تقال الا بالمشاق والصعوبة ومن أطف
ما وصف به الدمع قول عماد الدين

أرى العقد في نغره محكما * يرين الصبحاح من الكوهر
وتكلمة الحسن ايضاها * رويناه عن وجهك الازهر

ومنثور دمي غدا أجرا * على أس عارضك الاخضر
وبعت رشادي بغى الهوى * لاجلك يا طاعة المشـ

ترى (ومن أطف ما بعجني) في وصف المعشوق بالاجر والعاشق بالاصـ قرار قول ابن أبي
الحديد من قصيدته التي أولها

الصـبر الاعـ فراقك يحـمل * والصعب الامن ملالك يسهل
يصفر وجهي حين أنظر حسنه * خوفا ويدركه الحياء فيحجل

فكان ما بخدوده من جـرة * طلت اليهامن دمي تثـل
(وقال بعض المتأديين) لم يقع في هذا المعنى ألف من البيت المذسوبين الى ابليس وهما

وجراء قبل المزج صفراء بعده * بدت بين ثوبي نرجس وشـقائق
حكمت وجنة المعشوق صرفا سلطوا * عليها راجا فاكنت لون عاشق

وقيل أنشد هما لابن دريد في النوم فاعترضه بأنهما من ألف والنشر المشوش فقال له وما
هذه المشاحة في هذا الوقت يا بغيض * (تنبية) قد توسع الناس في هذا المبحث فخرجوا

منه الى التقضيل بين السمر والبيض وخاضوا بسبب ذلك في كلام عريض فن قائل
بتفضيل السمر مطلقا وقوم البيض وآخرون فصلا ووافقوا ان كلا يعيل الى عكس لونه وهذا

تحكم وحكم على الطبائع والامزجة بلا دليل والصحيح ان الميل اما بداعية الشهوة أو النفع ولا
مضبط الاول لاختلاف باختلاف الاشخاص أما الثاني فالقول فيه اما بحسب معتدل المزاج

فالروميات حيث تدفي نحو الحجاز أنفع كما ان الحبشيات في نحو الروم أجود لان حرارة الابدان

ساق مني ملاح لي كاسه * ذكر في شاديه الاثنا (وقلت أيضا) ١٩١ قاعة حين زارتني عشاء هرايت الشمس لي الاوسط فارقت

فورد خدودها ملاح لا
وأحرق عاشقيه بجلائر
نصف لي شعر هالي لا وطول
وقل في الخصر قولاً باختصار
تدبر لنا راشقها عقارا
قريب العهد من كاس مدار
(ومنها)
عدمك يا عدولي فيه قل لي
اذلاح العذار فا اعتذار
كانك ما شعرت بان حي
غدا بعد اذ حسن الشعار
غدوت مكاتباهي بخلا
قريب الشكل من قلم القبل
سقاني من مقبله شرابا
طهور الم يدينس باعتصار
وأعقب وصله هجر افغلي
على حرف من المجران هاز
اذا ما قادي يوما هواه
مشيت وقطر دمي كالقطار
أيطعمني بخفض العيش دهرى
وحري لدمع فيه على الجوار
(وقلت أيضا) من قصيدة أمدح بها
مولانا السلطان حسن
ترادفت التهانى والسرور
وبشرنا بوصلكم بشير
وبات بقلمه الجبل الشراح
واقراح وأحباب حضور
بروح الاق فيها فرد بدر
وافق بروجهافيه بدور
تغازل بالواحظ في دجاها
فانامت ولا قتر القنود
(ومنها)
أغار من النسيم بها اذا ما
تصافح كفه فيها الستور
اذا شرت ذوائبها تبدي
لميت الحب في الدنيا تشور

تختبي في الاغوار من البرد وبالعكس وأما بحسب المرضي فالسود للبرهدين اجود والبيض
للحرورين كذلك وعندى ان عكس هذا اجود لما سمعت من التعليل والصحيح ان
الحديثه الطف معاداهم مزاجا وارق بشرة وأعدل حرارة فلذلك هن أوفق مطلقا ولكنهن
في معرض التغير وموضع تحقيق ذلك في الطبيعيات وأما الحكم على المصريين بانهم الى
السمر أميل فن قبيل ما قررناه من التحكم ومن الطف الاشعار المقولة في التفضيل قول على
ابن الجهم وعائب للسمر من جهه - له * مفضل للبيض ذى محك
قولوا له ع- ني أما تستحي * من جعلك الكافور كالمسك
وقال أبو جعفر الشطرنجي

أشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحد
وقلت في ذلك

أرى السمر أشهى منظر عند عارف * وأشرف مصلو باسماء في المطالب
فقل للذى قد فضل البيض جاهلا * رويدك لا ترغب اغبر مناسب
فكم بين قيراط من المسك قيمة * وقنطار نلح بارد من مراتب
وقلت في عكس ذلك

بيضاء تجلوا له من ناظري * بعين ح- ق لا بعين انتقاص
فقل لمن يرغب في اسمر * ما الفضة لبيضاء مثل الرصاص
واذا أحكمت ما قررناه من علمه اصفرار الالوان علمت ان خفقان القلب عند الاجتماع
والرؤية من لازم ذلك الشان وقد ملح الشعراء بالاعتذار عن ذلك وأكثر وافيه من الشعب
والملك فن الطف ما قيل فيه قول الوراق

يقول حين وافي * قد نلت ما ترجيه * فبالقلب قد جا
بخفة ت- تريه * فقلت وصلك عرس * فالقابير قص فيه
والطف منه قول البهازي

لا تنكر واخفقان قل- بي والحبيب لدى حاضر
ما القلب الاداره * دقت له فيها البشائر
وتظرف ابن عنين بزيادة طرافة على الاعتذار عن الخفقان حيث قال
ان كان لا بد من رقادي * فاضاعى هك كالوساد
فتم على خفقهها هدوا * كنومه الطفل في المهاد

وكثيرا ما تبعت كلامهم فلم أر من جمع بين الاعتذار من تغير اللون والخفقان فقلت في
ذلك قالت أراك اذا ما يتي وجلا * عديم لون بهيج كنت تملكه
والقلب منك حقوق لا يسكنه * شئ يساليت شعري ما يحركه
فقلت ما تدران الشمس ان جعت * بالدرب بعد تمام النور تنهكه
والطيران ألف الغصن الرطيب وقد * مادت به الريح هل يخفى تحركه
وفي الايات مع ما ذكر وصفها بالشمس فتكون هي المقيدة للحاسن والاخذة لها كباين
الشمس والبدر ثم جعلها غصنا يميل مع الهواء والقلب طائر عليه وكل ذلك زيادة على

لها تفر بصون الدرجا * يبيت عليه من خفر خفير
وفرق بين ضوء الصبح لها * يلوح وبينه فرق كبير

وقوات الخيال وماتى معنى ذلك من
ذكر موالاتهم ووصف آلائهم (أقول)
هذا باب عقدنا. لذكر من استراح من
الغناء بسماع الغناء من كل محب يشيب
بالشباب ويغنى بالرباب فهو يضرب
بالعود ويجمع من المذكر والمؤنث بين
الشيء وضده لا يلهيه غير مالهيه ولا
سيما اذا كان في الغناء ممن يعرف الصواب
ويقيم الاعراب ويشبع الالحان
ويعدل الاوزان ويصيب اجناس
الايقاع ويعطى النغم حقه من الاتباع
ويختار مواضع النبرات ويستوفي
ما شاكاها من النقرات ويحسن
الاختلاس ويملا الانفاس وغير ذلك
منه هو معروف عند ارباب هذا الشأن
من اتقان من جمع في ذلك بين الحسن
والاحسان كما قيل
مدت الالفجرهم

من وادى وألمعت أحران
يفضل المسمعين طيبا وحنانا

مثل ما يفضل السماع العيان
والناس في الغناء كلهم عبيد معبد
وسحق الموصلى الذين هم ما أطبع
المتقدمين في الغناء فيما حكا غير واحد
من ارباب التاريخ وفي معبد يقول
حبيب

محاسن أوصاف المغنيين حجة

وما قصبات السبق الالمعد
ووال البحتري يصف صهيل فرس
درج الصهيل كأن في نغماته
نبرات ^{التي} معبد في ^{التي} الصهيل الاول
ومعبد هذا كان منقطعاً الى البرامكة
ومات في أيام الرشيد وأخباره أشهر من
أن تذكر وقد ذكرها صاحب الاغانى
 وغيره وأما اسحق الموصلى فانه كان من
أهل العلم والادب والرواية والتقدم في

الشعر وسائر المحاسن أشهر من أن يوصف وهو الذي صحح اجناس الغناء وميز طرائقها تميزاً لم يقدر

المطلوب أما وصفه فتعقبات القلب من غير نظر الى اعتذار عنه فكثيراً ما ابن سينا الملك
أما والله لولا خوف شخطك * لمان على ما ألقى برهطك
ملكنا الخاقين فتبت عجباً * وايس هما سوى قاي وقرطك
وقال معين الدين

لم أنسه اذ قال أين تحلنى * حذرا على من الخيال الطارقى
فاجئت في قلبى فقال تعجبا * أرايت عمرك ساكناً في خافق
وقد نسب ابن تقي الى الجفوة في قوله

ومعفهف مالت به سنة الكرى * زخرته شياً وكان معانق
أبعده عن أضلع تشماته * كي لا ينسام على وساد خافق
ف قيل انه لو قال باعدت عنه أضلع لم كان أرى بالمقام

*(فصل في مراتب الغيرة وما توقعه بالمحب من الحيرة) * وهي باعثة نفسية مادتها المروءة
والحبة ثم تزيد وتختلف بحسب الدواعى والاشخاص والمودع منها ما كان واقعاً عند
مشاهدة نقص في ناموس الهى وحكم دينى ونقط شرعى فتبعث المتانة في الدين والمرءة على
اصلاح مائة قص باليد ان امكر ثم اللسان ثم القلب وهذا هو الذى ترجه الشارع بالامر
بالمعروف والنهى عن المنكر ثم توسع الناس فيها وأضافوا اليها سوء التثنية فوق عوايد الناس في
مقاسد كثيرة كمنى بعض جهالة المتصوفة عن ذكر الله غيرة عليه والحج والصلاة وغير ذلك
مدعياً أنه ليس بأهل لها وقتل بعض العشاق من يتوهم منه ميلا الى محبوبه بل نفسه بل
معهشوقه ولهم فيها كلام كثير في قوالب شتى فبعضهم يغار من البوال والشربة والثوب
وأمثال ذلك غير اني لم ارم من عاص على لطائف هذا المعنى وتضرب في هذا المبنى الصف من
بهاء الدين زهير حيث عار من التلغظ بالحروف التى نى اسم محبوبه والله دره من عائص على
نقائس الجواهر الفكرية ومستخرج لئامن بحور الاذهان الى بحور الالفاظ الرسمية وذلك
قوله

وأثره اسـمك ان تمسح حروفه * من غيرتى بسماع الجلاس
وأقول بعض الناس علمك كناية * خوف الوشقة وأمت كل الناس

الا ان فيه بحسب ما يظهر مناقشة فان ظهر كلامه انه يجوز التلغظ باسمها من فم نفسه
بسماع الجلاس وذلك غير جيد وأدق منه وأسلم وان كان هذا أسجى قول يريد بن معاوية

ألا فامل لى كاسات خمر وغنى لى * بذكر سليمان والرباب وتنعم
واياك ذكر العامرية اننى * أعار عليها من فم المتكلم
أغار على أعطادها من ثيابها * اذا البستها فوق جسم منعم
وأحسد كاسات تقبل تغرها * اذا وضعتها موضع اللثم في الفم
ومن لطيف كلام ابن أبى الحديد في هذا المعنى

فيارب بغضها الى كل صاحب * سوى وقبحها الى كل ناظر
وبغض اليها الناس غيرى كما أرى * قبيحاً سواها كل باد وحاضر
فياجنة فيها العذاب ولم اخف * حلول عذاب في الجنان النواضر
ومما ينسب الى تيس

أرى الازار على ليلى فاحسده * ان الازار على ماضى محسود

تفرق عند متيقظ مثله ومن كلامه
 حدود الغناء أربعة التتم والتكليف
 والايقاع والقسمه وكان قد سأل المأمون
 أن يكون دخوله مع أهل العلم والأدب
 لامع المغنين فإذا أراد الغناء مطام
 فاجابه الى ذلك وقال الوائق ما غنى في
 اسحق قط الاظننت انه يزيد في ملكي
 وان اسحق لنعمة من نيم الملك التي
 لم يحظ أحد بمثلها ولو أن العمر والقشاط
 ما يشترى لشربته له بشرط ملكي وجلس
 عند ابراهيم بن مصعب للشرب فسقى
 العلمان من حضر وجاء غلام يبيع
 الوجه بقدرح الى اسحق فلم يأخذه منه
 فقال له ابراهيم ألا تشرب فقال
 أصبح نديمك أقدا حاتسلسلها
 من الشمول وأتبعها باقداح
 من كفر يم مبيع لادري قته
 بعد المجوع كسك أو كتفاح
 لا تشرب الراح الا من يدى رشا
 تقبيل راحته أشهى من الراح
 فدعا بوضيفة تامة الحسن في زى غلام
 عليها أقبية ومنطقة فسقته حتى سكر ثم
 أمر بتوجيهها اليه بكل مامعها في داره
 (ومما) لحنه اسحق وله حكاية طريفة
 قل لمن صدعانيا * ونأى عنك جانبا
 قد بلغت الذى أرد
 ت وان كنت لاعبا
 واعترفنا بما اذعيت وان كنت كافيا
 وقد تركت حكاية هذا الايبات خوف
 الاطالة وهذا القدر كاف في أخبار
 اسحق في هذا الموضع (وحكى) أبو
 الفرج انه أهديت للرشيد جارية
 في غاية الجمال فلامعها في قصره يوما
 واصطبغ فكل من حضر من جواربه
 للفتاعوا الخدم معا يزيد عن ألى جارية
 في أحسن زى من التسليل والتمويه

وقال أبو تمام بنغسى من أغار عليه منى * وتحسد مقلتي نظرى اليه
 ولو انى قدرت طمست عنه * عيون الناس من حذى عليه
 حبیب بث في قلبى هواه * وأمسك مهجتي وهناليه
 فروحى عنده والجسم خال * بلا روح وقلبي في يديه
 ومما سنع لى في ذلك قولى

نظرت اليها والسواك قد ارتوى * بريق عليه الطرف منى باكى
 تردده من فوق درمنضد * سناه لانوار البروق يحاكي
 فقلت وقلبي قد تغطر غيرة * أيا ليتنى قد كنت عودا رالك
 فقالت أما ترضى السواك أجبتها * وحقت مالى حاجة بسواك
 (فصل في أحكام أسرار المحبة وما فيها من اختلاف آراء الأجلة) * قد اختلفت آراء
 المحذوق وتشعبت مرادات العشاق فن ذهب الى ان الافضل خزن الاسرار وان ذلك من
 فعل الاحرار ومن قائل ان افشاءها يسر القلب ويسرى الكرب ومن قائل بالتفصيل وان
 الازاعة الى المحبوب طلوبة اذ هو الطيب وكم العلة عنه تعذيب وأما الاباحة لغيره فغير
 جائزة في مذهب المحبين وفاعلمها بمقوت ومن أكبر المذنبين وهذا الطريق قد ادعى في ديوان
 الصباية انه الكاشف عن وجهه نقابه ولا والله ما فيه ذرة ولم يكن ارتضع من هذا اللقح ذرة
 وأنا انبه على من استنتج هذه الآراء المحررة ودون هذه المذاهب المحيرة فاقول اعلم ان
 الطرق الثلاث موجودة في كلام صاحب الفحاحات القدسية والالطاف الربانية المعطر
 بنفثات فيه الاقطار القائمة باعباء المحبة والاسرار قطب دائرة الوجود على رغم كل معارض
 سيدى عمر بن الفارض أفاض الله علينا من امدادانه وشملنا باللطاف عناياته فن كلامه
 في المذهب الاول وهو الحقيقى بالنصرة وعليه المعول

وللحب أقوام كرام نفوسهم * منزلة عما سوى الحب باخلى
 اذا أودعوا سرار آيت صدورهم * قبور الاسرار تنزه عن نقل
 ومن قوله في المذهب الثانى وهو صريح في استيفاء الشروط المذكورة
 وأبشتم ما لى ولم يسك حاصرى * رقيب بغى سرى بخولة جلونى
 ومن قوله في المذهب الثالث بل هو أعم من هذا المشرب وقابل لكل مطلب
 ويحسن اطهار التجلد للعدا * ويقبح غير العجز عند الأجلة
 ثم لهج الناس بهذه الطرق فن قول بعضهم في المذهب الاول
 باح مجنون عار به هواه * وكتمت الهوى فتبوجدى
 فاذا كان في القيامة نودى * من قتل الهوى تقدمت وحدى
 وأما كلام السهروردى فكانه وقف عن كلا الطرائق وتردد وحيرة للعاشق وهو
 وارحة للعاشقين تحملوا * سر المحبة والهوى فضاج
 بالسران باحواتباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباج
 واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح
 وللوائق في المذهب الثانى
 ظهر الهوى ونهت سكنت أسناره * والمحجب خير سبيله اظهاره

لَا يَهْدِيكَ هَذَا تَوَالِدُكَ لَارِدُهُ إِلَيْكَ وَقَدْ عَزَمْتُ ١٩٤ أَنْ أَمْتَحِنَ شَعْرًا وَأَصْرُغَ عَلَيْهِ لِحْنًا وَأَطْرَحَهُ إِلَى جَوَارِي قَابِضَتِي إِلَى جَارِيَةٍ

عَسْدُكَ وَالْفَسِينِ أَنْوَاعِ الثِّيَابِ
وَالْجَوَاهِرِ حَتَّى أَلْقَى عَلَيْهِنَ الصَّوْتِ مَعَ
جَوَارِي فَفَعَلْتُ أُمَّ جَعْفَرٍ مَا أَمَرْتُهَا بِهِ
عَلِيَّةٌ فَلَمَّا صَلَّى الرَّشِيدُ الْعَصْرَ لَمْ يَشْفَرْ
إِلَّا وَعَلِيَّةٌ قَدْ نَزَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَصْرِهَا
وَمَعَهَا مَا يَنْتِفِ مِنْ أَلْقَى جَارِيَةٍ عَلَيْهِنَ
عُرَائِبُ الْبَنَاسِ وَكُلُّهُنَّ فِي نَعْمَةٍ وَاحِدَةٍ
يَهْنِئْنَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
مَنْعُصَلٌ عَنِّي وَمَا * قَلْبِي غَنَّهُ مَنْعُصَلٌ
يَا قَاطِعِي قُلُوبِي لِي مَنْ

تَوَيْتَ بَعْدِي أَنْ تَصِلَ
قَالَ فَطَرِبَ الرَّشِيدُ وَقَامَ عَلَى رَجْلَيْهِ
حَتَّى اسْتَقْبَلَ أُمَّ جَعْفَرٍ وَمَعَهُ عَلِيَّةٌ وَهُوَ
فِي غَايَةِ السُّرُورِ وَقَالَ لَمْ أَرَكَا لِيَوْمِ سُرُورَا
قَطْ وَقَالَ لِمُزُورِ الرَّحْمَادِ لَا تَسْتَرْكُ فِي
الْحِزَانَةِ مَا لَا لِاتِّشْرَتِهِ فَكَانَ مَبْلُغَ مَا تَشْرَهُ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سِتَّةَ آلَافٍ أَلْفِ دَرَاهِمٍ
وَمَا سَمِعَ بِمِثْلِ ذَلِكَ قَطْ (وَحِكَى) عَنْ
الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ سَيِّدِي أَنَّهُ
نَزَجَ إِلَى حَضْرٍ جَنَازَةٍ وَكَانَ لِرَجُلٍ
مِنْ إِخْوَانِهِ مَنْزِلٌ بِالْقُرْبِ مِنْ مَقْبَرَةٍ
فَعَزَمَ عَلَيْهِ فِي الْمِيلِ إِلَيْهِ فَنَزَلَ وَاحْضَرَهُ
فَلَمَّا أَفْنَتَ جَارِيَةً

ظَلَبَتْ بِطَيْبِ ثَنَاتِكَ الْإِقْدَاحِ
وَزَهَى بِحِمْرَةِ خَدِّكَ التَّقَاحِ
وَإِذَا الرِّبْعُ تَنَسَّمَتْ أُرْوَا حَهُ
نَمْتُ بِعَرَفِ نَسِيمِكَ الْإِرْوَا حَهُ
وَإِذَا الْخَنَادُ سَ أَسْبَلَتْ ظِلْمَامَهَا
فَضِيَاءُ وَجْهِكَ فِي الدَّجَى مَصْبَاحُ
فَكُتِبَ الْقَاضِي طَرِبًا بِهَا عَلَى ظَهْرِ يَدِهِ
ثُمَّ نَزَجَ قَالِ الرَّأْيُ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَكْبُرُ عَلَى
الْجَنَازَةِ وَهَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى ظَهْرِ يَدِهِ
(وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ عَرَبٍ فِي عَوَادَةِ)
وَقَتَّةً قَدْ رَاضَتْ الْعَوْدَ حَتَّى
رَاحَ بَعْدَ الْبَحَاخِ وَهُوَ ذَلِيلٌ
خَافٍ مِنْ هَرَلٍ أَتَتْهُ أَنْعَامُهَا

فَاعْصِ الْعَوَادِلَ فِي هَوَاكَ عِبَاهَا * فَالَّذِي شِ الْمُسْتَهَامِ جِهَارَهُ
وَلِبَعْضِهِمْ فِيهِ
فَيَسَّجُ بِاسْمٍ مِنْ تَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى * فَلَا خَيْرَ فِي الذَّاتِ مِنْ دُونِهَا سَتَرٍ
وَابْعَضُهُمْ فِي الْمَذْهَبِ الثَّلَاثِ
يَا مَوْقِدَ النَّارِ الْمَهَابِ عَلَى كِبْدِي * إِلَيْكَ أَشْكُو وَالَّذِي بِي لَا إِلَى أَحَدٍ
إِلَيْكَ أَشْكُو وَالَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ فَقَدْ * مَطْلَبَتْ غَيْرُكَ لِلشَّكْوَى فَلَمْ أَجِدْ
وَمِنْ ظَرِيفِ قَوْلِ بَعْضِهِمْ
وَقَائِلُهُ مَا بَالُ جَسْمِكَ لَا يَرَى * سَقِيمًا وَاجْسَامُ الْمُحِبِّينَ تَسْقُمُ
فَقُلْتُ لِمَا قَلْبِي بِحَبِّكَ لَمْ يَسَّجْ * لِحَسْمِي بِحَسْمِي بِالْهَوَى لَيْسَ يَعْلَمُ
وَلِلْمَعْرِى فِي نَصْرَةِ الْأَوَّلِ

فَقَطَّنَ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرَا * وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ قَوَادَا
وَالْطَفِ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي جَعْفَرٍ الشُّطْرَنْجِي
فَلَا تُخْبِرْ بِسِرِّكَ بَلْ أَمْنُهُ * وَصِيرْ مِنْ حَشَاكَ لَهُ حَبَابَا
فَمَا أَوْدَعْتَ مِثْلَ النَّفْسِ سِرَا * وَلَا أَغْلَقْتَ مِثْلَ الصَّدْرِ بَابَا
وَلَقَدْ أَحْسَنَ بَعْضُهُمْ وَلَطْفَ وَأَبْدَى مَا هُوَ أَدَقُّ وَالْطَفِ حَيْثُ قَالَ
وَمُسْتَوْدَعِي سِرَاتِ قَصِيدَتِ سِرِّهِ * فَأَوْدَعْتَهُ مِنْ مُسْتَقَرِّ الْحَشَا قَبْرَا
وَمَا السِّرُّ فِي قَلْبِي كَيْفَ بِحَقِيرَةٍ * لِأَنِّي أَرَى الْمَدْفُونِ يَنْتَظِرُ الْحَشْرَا
وَلَيْسَ كُنْتُ أَخْفِيهِ حَتَّى كَانَتْهُ * مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا مَا أَحْطَتْ بِهِ خَبْرَا
وَلِبَعْضِهِمْ
يَا ذَا الَّذِي أَوْدَعْنِي سِرَّهُ * لَا تَرْجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي
لَمْ أَجْرِهِ بَعْدُكَ فِي خَاطِرِي * كَانَتْهُ مَا مَرَّ فِي ذَهْنِي
فَهَذَا وَأُمثَالُهُ مِنْ أَكْبَرِ الدُّوَالِ عَلَى أَنَّ الْمَذْهَبَ الْأَوَّلَ هُوَ الصَّحِيحُ الْمَعْتَبَرُ وَمَا اتَّهَمَ بِهِ بَعْضُ
الشُّرَاحِ عَارِفُ الزَّمَانِ وَلِسَانُ الْحَضْرَةِ الْأَلِيَّةِ وَمَوْضِعُ الْأَسْرَارِ الْبَانِيَّةِ سَيَدِي عَمْرِي
الْفَارِضُ مِنْ أَنَّهُ نَصَرَ الْمَذْهَبَ الثَّلَاثِي قَوْلَهُ

وَلَيْسَ وَابِقُومِي مَا اسْتَعَابُوا تَهْنِكِي * فَأَبْدُوا قَلْبِي وَاسْتَحْسَنُوا فَيْكُ جَفْوَتِي
وَأَهْلِي فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ * رَضُوا فَيْكُ عَارِي وَاسْتَبَاحُوا فَضِيحَتِي
فَمَنْعُوعٌ لِأَنَّ التَّهْنِكَ الَّذِي أَرَادَهُ هُوَ الْأَشْهَارُ بِالْعَشْقِ لَا إِذَاعَةُ الْأَسْرَارِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ رَضُوا
فَيْكُ عَارِي يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ الْهَوَى عِنْدَهُمْ هُمُ الرَّاغِبُونَ بِعَشْقِهِ الْعَادُونَ عَارَهُ فِي ذَلِكَ الْخَصْلَةِ
حَمِيدَةٌ فَإِنَّ هَذَا مَا نَحْنُ فِيهِ وَقَدْ اسْلَفْتُ فِي الْمَقْدَمَةِ أَنَّ دَقَائِقَ هَذَا الْأَسْتِثْنَاءِ لَيْسَ فِي طَوْقِ
الْبَشَرِ مِنْ حَيْثُ هُوَ بَشَرٌ إِلَّا حَاطَةً بِهَا فَإِذَا اسْتَدْلَيْنَا بِشَيْءٍ مِنْهُ فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ لَأَهْلِ التَّرْسِمِ فِي
مَشْرِعِهِمْ وَفِيمَا ذَكَرْتُ مِنْ قِصَّةِ الْمَنَامِ كِفَايَةً لِلتَّأَمُّلِ وَبِالْجَمْعِ لِقَافِئَةِ السَّرِّ بِلَا عَظِيمٍ وَمِثْلُهُ
لَا يَرْتَضِيهَا عَاقِلٌ وَأَعْرَبُ بَعْضُهُمْ فَيُفَسِّرُ قَوْلَ بَعْضِهِمْ (وَكُلُّ حَدِيثٍ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعٌ) بِأَنَّ
الْمَرَّاجِلَ الْاِثْنَيْنِ الشُّغْتَانِ وَقُلْتُ مِنَ الْأَوَّلِ

لَقَدْ أَوْدَعْتَنِي سِرَّهَا فَكَيْفَ تَمْتَهُ * وَلَا وَالْهَوَى مَا غَيْرَ الْبَعْدِ خَاطِرِي
وَلَكِنْ جَوَى السُّكْتَانِ صَعْدُ مَهْجَتِي * وَقَطْرُهَا دَمْعُ جَرِيٍّ مِنْ عَجَازِي
فَسَفَّ لَطُولُ السَّقَمِ جَسْمِي مِنَ الَّذِي * كَتَمْتُ فَأَبْدَيْتُهُ هُنَاكَ سِرَّاتِي

فَقَدْ تَرَكْتُهَا تَحْتَ يَدِي (وَقَالَ آخِرُ) سَتِي لَقَدْ أَرَادْتُ أَنْ تَبْتَ عَرْدُكَ لَنِي * زَكَيْتُ مِنْهُ أَفْصَلُ مِنْ طَلَبْتِ مَقَارِسَ

فانظر بذاثيها خست به الشجر
غنت على عوده الاطير مفضحة

غضا فلما جويته فني بالبشر
فلا يزال عليه أوبه مطرب

يهيجه الاعجمان الطير والوتر
(وقال ابن حجاج)

هذا وحسنة بالعود ماشقا
بذلك الطيب في الاحسان مسرور

اذا انتفت وتغنت خلت قامتها
غصنا عليه قبيل الصبح شعرور

(وقال آخر)
وجارية اذا غنت صوتا

قال من فراق الحليم
كان يسارها في العود برق

ومناها اذا ضربته رعد
(وقال آخر)

أشارت باطراف لطف كاتها
نايب درقعت بعقيق

ودارت على الاوتار جسا كاتها
بنان طيب في مجس عروق

(وقال النور الاسعدي في جنسية)
لبنت شعبان جنت حين تنطقه

يغدو باصناف ألحان الوري هازي
لاغر وان صاد ألباب الرجالها

أما تراه يحاكي مقلب البازي
(وقال) الصلاح الاربلي وأحسن ماشاء

الجنك مركب عقل في تشكله
والرق قلع له الاوتار أطناب

يجري بريح اشتياق في بحار هوى
يؤم ساحل وصل فيه أحباب

(وقال ابن فانيال في دفية)
ذات القوام الذي يهترع من تقا

لوم يوما عليه طائر صفحا
تبدى على النف كالحمار معصها

لنقره بنان يشبه البلبا
فناؤها برق في ربح مزجها

اعطولها ما جويها راسخا

فسم به الواشون بيني وبينها * قصدت وقالت لا وفاء لغادر
فقلت وقد ضاقت هناك مذهبى * ومن كان قد ما عاذلى صار عاذرى
فمن شاقى يوما اليها ومالني * هواها وعن سرى يحدث ظاهري
ومن الثالث يامعشر العشاق أوصيكم * بكم أسرار الهوى والغرام
الامع المحبوب في خلوة * فشم كتم السر عندي حرام
ومنه أيضا بوصالك والود الذي كان بيننا * خلقت ولا والله ما أنا غادر
لانت أعز الناس عندي وسرك * بقلي باق يوم تبلى السرائر
فان لم يجد لي الدهر منك بخلوة * ففي الحشر تشكو اليك الضمائر
(فصل في ذكر المغالطة والاستعطاف واستدراك ما صدر عن المحبوب من الانحراف)
وهو عبارة عن احتيال بطائفة على المحبوب يبلغ من أحكمه غاية المطالب وموضوعه
عود اللفة بعد النفور ومادته أقيدة شعرية غالبها الزور وغايته الوصول الى المطالب
واستماله قلب المحبوب وما أطف ما قيل فيه لابن الاخنف

كان لم يكن بيني وبينكم هوى * ولم يك موصولا بجليلكم حبلى
وأنى لأستحي لكم من محدث * يحدث عنكم بالملا والمطل
وقال آخر أنسب لي ذنبا ولم اك مذنبيا * وجلتني في الحب مالا أطيعه
وما طلي للوصل حرص على البقا * ولكنه أجزاك أسوة
وقال ابن أبي حجلة

لم أطلب الوصل من أجل قديتكم يا * من زاد قلبي سوادا منه شامات
لكن خشيت بان تبلى بحب رشا * يقتص لي منك والديا مكافاة
وقال جميل وما ذاهبي الواشون ان يتحدثوا * سوى ان يقولوا اني لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الى وان لم تصف منك الخلائق
وقال ابن سنا الملك

وغانية لم تعد عشرين حجة * أقول لها قول لاديه صواب
عليك زكاة فاجعلها وصالنا * لانك في العشرين وهى نصاب
وقال بعضهم قم بنا يا نور عيني * نجعل الشك يقينا
فالى كم يا حبيبي * يا ثم القائل فينا
وقلت تملكيت أوصاف المحاسن والبا * وزيت أرباب اللطافة والعقل
فشد أعجز الحساد شئ تقوله * رموك بأوصاف القطيعة والبخل
فلا تشدني بالمجر زور كلامهم * ولكن صليني وابطل الزور بالنقل
ولا تعطلي بالوعد قلبا معذبا * وان صبح ان الشئ يعذب بالمطل
(فصل في ذكر الرسل والرسائل وتلطف الاحباب بالوسائل)

وهو باب قد لهج به لسان كل عاشق وترجمه كل رائق وموضوعه الاستعطاف بالانصاف
ومادته زخرف القول وغايته طلب الائتلاف ومن اللطف ما وقع فيه كلام الواو الدمشقي
بالتبر بكماء عوجا على سكتي * وعاتبه لعل العتب يعطفه
وحده تاه وقولا في حديثك * ما بال عبدك بالمجر ان تلقه

فما انتظالا كل من رشا (وقال ابن عديم في دفية) والشر انصف الاقوام انهم

فان تبسم قـ ولا في ملاطفة * ماضر لو بوصول منك تسعفه
وان يدالكافي وجهه غضب * فغيا الطاه وقولا ليس نعرفه
وقال آخر ألا يا نسيم الريح بلغ رسالي * سليمي وعرض بي كائنك مازح
فان اعرضت عني فهو مغالطا * بغيري وقل ناحيت بذلك النوائح

وقال القاضي مجد الدين

شكر النسيمة أرضكم * كم بلغت عني تحبته
كم قد أطلت بل أطا * بت في رسائلها الزكية
لا غرو ان حقت أحا * ديث الهوى فهي الزكية
وهو ما خوذ من كلام الصلاح الصفي

يا طيب نشرهب لي من أرضكم * فاثار كامن لوعتي وتهنكي
أهدى تحبتيكم وأشبه لطفكم * وروى شـ ذاكم ان ذاريج ذكي
ويجب اختيار الرسول وأن يكون ذاعقة وصيانة ومروءة وديانة لا ينقلب عند مشاهدة
المحبوب عاشقا ويخلص من سلطان المحبة والمطلوب ان يكون بالحجة ناطقا وللعشاق في هذا
المساق كلام لا تحصره الاوراق قال ابن سنا الملك

راح رسولا فجاءني عاشقا * وعافه على رسالي عائق
وعاد لا بالجواب بل بجوى * أخرسه والهوى به ناطق
وقال أيضا راح الرسول اليه وهو مفند * رجع الرسول الى وهو متم
وما أطف قول الارجاني في هذا المعنى

قسما لقد رجعت النسيم عيلا * لما سري مني اليك رسولا
ودري بحبك أنه قد خانني * فغدا يحجر من الحياء ذبولا
ومن أطف ما وقع في الرسائل من النكت العجيبة والطرق الغريبة الناشئة عن فرط
الذكاء الذي يغلب نوره على ابن ذكاء ان ابن السلطان صلاح الدين افقتن بقيقة حتى عملا
حبها قلبه فعلم أبوه أمره فنعاه عنها فادغمه فارسلت اليه كرهة عنبر فلما كسر هاو جـد فيها
زر من ذهب فلم يد رما ارادت بذلك فاطم على سره القاضي الفاضل فقال
اهدت لك العنبر في وسطه * زر من التبر قليل اللحم
فالزر والعنبر معناه ما * زر هكذا تحقيقا في الظلام
ومثله ان رجلا دعا محبوبته الى التزهة فارسل اليها برحمة و باقة ترجس وسكر نبات
وشراية وعود فارسلت اليه بخيط احمر وصبارة وثلاث كونات سود وغاسول وزر وفي ذلك
من لطيف الاشارة ما يدق عن الافهام فانه أراد بالمرحمة تروح وبالتبرجس الى الزهر
وبالسكر النبات نبات ليله وبالشراب تشرب وبالعود الغناء وأرادت بالخيط الاحمر انها
حائض وبالصبارة ان تصبر وبالثلاث كونات ثلاث ايام وبالفاسول الاغتسال وبالزر
الزيارة بعد ذلك وقلت ولم أسبق الى هذا المعنى فيما أظن

رسولي تطف واجرذ كرى لها فان * رأيت الرضاني وجهها فابسط الشكوى
وان اعرضت فاطم الذي قد نشرته * ودعني بنيران الهوى في الهوى اكوى
فقد صرت أرضي كل ما ترضى به * واستعذب التعذيب في البر والنجوى

يا طيب نشرهب لي من أرضكم * فاثار كامن لوعتي وتهنكي
أهدى تحبتيكم وأشبه لطفكم * وروى شـ ذاكم ان ذاريج ذكي
ويجب اختيار الرسول وأن يكون ذاعقة وصيانة ومروءة وديانة لا ينقلب عند مشاهدة
المحبوب عاشقا ويخلص من سلطان المحبة والمطلوب ان يكون بالحجة ناطقا وللعشاق في هذا
المساق كلام لا تحصره الاوراق قال ابن سنا الملك

راح رسولا فجاءني عاشقا * وعافه على رسالي عائق
وعاد لا بالجواب بل بجوى * أخرسه والهوى به ناطق
وقال أيضا راح الرسول اليه وهو مفند * رجع الرسول الى وهو متم
وما أطف قول الارجاني في هذا المعنى

قسما لقد رجعت النسيم عيلا * لما سري مني اليك رسولا
ودري بحبك أنه قد خانني * فغدا يحجر من الحياء ذبولا
ومن أطف ما وقع في الرسائل من النكت العجيبة والطرق الغريبة الناشئة عن فرط
الذكاء الذي يغلب نوره على ابن ذكاء ان ابن السلطان صلاح الدين افقتن بقيقة حتى عملا
حبها قلبه فعلم أبوه أمره فنعاه عنها فادغمه فارسلت اليه كرهة عنبر فلما كسر هاو جـد فيها
زر من ذهب فلم يد رما ارادت بذلك فاطم على سره القاضي الفاضل فقال
اهدت لك العنبر في وسطه * زر من التبر قليل اللحم
فالزر والعنبر معناه ما * زر هكذا تحقيقا في الظلام

ومثله ان رجلا دعا محبوبته الى التزهة فارسل اليها برحمة و باقة ترجس وسكر نبات
وشراية وعود فارسلت اليه بخيط احمر وصبارة وثلاث كونات سود وغاسول وزر وفي ذلك
من لطيف الاشارة ما يدق عن الافهام فانه أراد بالمرحمة تروح وبالتبرجس الى الزهر
وبالسكر النبات نبات ليله وبالشراب تشرب وبالعود الغناء وأرادت بالخيط الاحمر انها
حائض وبالصبارة ان تصبر وبالثلاث كونات ثلاث ايام وبالفاسول الاغتسال وبالزر
الزيارة بعد ذلك وقلت ولم أسبق الى هذا المعنى فيما أظن

رسولي تطف واجرذ كرى لها فان * رأيت الرضاني وجهها فابسط الشكوى
وان اعرضت فاطم الذي قد نشرته * ودعني بنيران الهوى في الهوى اكوى
فقد صرت أرضي كل ما ترضى به * واستعذب التعذيب في البر والنجوى

رسولي تطف واجرذ كرى لها فان * رأيت الرضاني وجهها فابسط الشكوى

رسولي تطف واجرذ كرى لها فان * رأيت الرضاني وجهها فابسط الشكوى

فَعَادَ رَسُولِي بِعَدِّ عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ • بِأَضْعَافٍ مَا عِنْدِي مِنَ الْعَشْقِ وَالْبَلَاوِي
وَلَمْ أَرْضَ أَرْسَالَ التَّسْوِيمِ لِأَنَّهُ • يَرَى الْبَيْتَ فِي التَّسْوِيمِ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَا
نَحَقَّتْ عَلَيْهِ عَشَقَهَا أَنْ يَحْلَهُ • فَاجْهَلْ وَزُرْ السَّيِّئَةَ فِي حَمَلِهِ أَفْوَى
وَيُمْكِنُ تَرْبِيلُ كَلَامٍ عَارِفٍ الْوَقْتِ فِي هَذَا الْمَنْوَالِ وَسَبْكُهُ فِي قَالِبِ هَذَا الْمَنْوَالِ حَيْثُ يَقُولُ
وَتَلَطَّفَ وَاحِدٌ ذَكَرَ عِنْدَهُمْ • عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا إِلَى
فَإِنْ فِي قَوْلِهِ تَلَطَّفَ غَايَةُ الْخَضُوعِ الْمُسْتَجَابِلِ لِرِضَا الْمَحْبُوبِ بِقَدْرِ نَفْسٍ وَالْقَلْبِ وَمَا أَحْسَنَ
قَوْلَهُ وَاجِدَ كَرِيْفَانَهُ الْأَطْفَافَ مِنْ وَادٍ كَرِيْفٍ لَمْ يَلَمْ لَانَهُ طَلَبَ عَلَيْهِ أَجْرَاءَ الذِّكْرِ وَهُوَ يَحْتَمِلُ
مَعَانِي كَثِيرَةً وَكَذَا قَوْلُهُ عِنْدَهُمْ أَيْ رُلُو عَلَى سَبِيلِ الْمَذْيَانِ أَوْ مُحَادَثَةِ غَيْرِهِمْ فَإِنْ لَسْتَ أَهْلًا
لِمُسَافَهَتِهِمْ يَذْكُرْ وَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ وَاجِدَ كَرِيْفٍ لَمْ يَلَمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ عَمَّا لَوْ أَخَذْنَا فِي بَيَانِ دَقَائِقِهِ لَمْ نَسْهَهُ
دَفَاتِرُ لَمْ تَقْمِ بِحَمَلِهِ خَوَاطِرُ وَمَا مِنْ مَشْرَبٍ لِلْعَشَاقِ بَاطِنٍ أَوْ ظَاهِرٍ إِلَّا رِيُو جَدِّ فِي مَطَاوِي
كَلَامِهِ وَلَكِنْ بِلِسَانِ أَهْلِهِ

• (فَصَلِّ فِي ذِكْرِ الْإِحْتِيَالِ عَلَى طَيْفِ الْخَيَالِ) • وَهُوَ أَمْرٌ مَهْمٌ عِنْدَ أَهْلِ الْغَرَامِ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ
بِالْمَنَامِ وَإِنَّمَا تَدْعُو الْحَاجَّةُ إِلَيْهِ عِنْدَ طَوْلِ الْمَجْرُوشَةِ الضَّجْرُ وَمَقَاسَاةُ تَارِ الْمَالِ وَالسَّهَرُ وَلَمْ
أَرَفِيهِ الْأَطْفَافَ مِنْ كَلَامِ أَسْتَاذِ الْوُجُودِ وَقَطْبِ مَرَاتِبِ أَهْلِ الشَّهَادَةِ سَيِّدِي عَمْرُ بْنُ الْغَارِضِ
نَفَعَنَا اللَّهُ بِمَدَدِهِ بَلْ أَظَنَّهُ السَّابِقَ إِلَى هَذَا الْمَنْوَالِ وَالْفَاتِحَ فِيهِ بَابَ الْإِحْتِيَالِ حَيْثُ قَالَ
نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي لِتَحْصِيلِ غَمَضِهَا • لَزُورَةِ زُورِ الطَّيْفِ حَيْثُ لَا يَحْتَمَلُ
فَمَا أَسْعَفَتْ بِالْغَمَضِ لَكِنْ تَعَسَفَتْ • عَلَى بَدْمَعٍ دَائِمِ الصَّبِّ هَطَالِ
فِي الْبَيْتَيْنِ مَعَ مَا طَلَبَهُ مِنَ التَّحْسِينِ الْبَدِيعِيِّ مَا لَا يَخْفَى

• (وَقَالَ ابْنُ النَّقِيبِ فِي الْمَعْنَى) •

نَصَبْتُ جَعْفُونِي لِلْخَيَالِ حِمَايَا • لَعَلَّ خَيَالًا فِي الذِّكْرِ مِنْهُ يَسْنَحُ
وَكَيْفَ إِذَا غَمَضْتَهُنَّ أَصْبَدَهُ • وَمِنْ عَادَةِ الْإِشْرَافِ لِلصَّيْدِ تَقْتَعُ
(وَتَلَطَّفَ ابْنُ نَبَاتَةَ فِي أَخْذِهِ فَقَالَ)

وَأَقْسَمَ لَوْ جَادَ الْخَيَالُ بِزُورَةٍ • لَصَادَفَ بَابَ الْجَفْنِ بِالْفَتْحِ مَقْفَلًا
(وَتَلَطَّفَ ابْنُ السَّرُوحِيِّ بِقَوْلِهِ)

أَنْعَمَ بَوْصَلًا لِي فِيهِ - ذَا وَقْتِهِ • يَكْفِي مِنَ الْمَجْرَانِ مَا قَدْ ذُقْتَهُ
أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَاكَ وَلَيْئَنِي • أَعْطَى وَصَالًا بِالَّذِي أَنْفَقْتَهُ
بِأَمْنٍ شَغَلْتُ بِحُبِّهِ عَنْ غَيْرِهِ • وَسَلَوْتُ كُلَّ النَّاسِ حِينَ عَشَقْتَهُ
أَنْتَ الَّذِي جَمَعَ الْحَاسِنَ وَجْهَهُ • لَكِنْ كَثُرَتْ نَصَبِي فَرَقْتَهُ
قَالَ الْعَوَاقِلُ بَدْعِي بِكَ نَسَبَةً • فَصَرَرْتُ لِمَا قُلْتَ قَدْ صَدَقْتَهُ
بِاللَّهِ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنِّي قُلْ لَمْ يَمَعِ • عِبْدِي وَعَمَلُوكِي وَمَا عَنَقْتَهُ
أَوْ قِيلَ مُشْتَقًا إِلَيْهِ فَقُلْ لَمْ يَمَعِ • أَدْرِي بِذَا وَأَنَا الَّذِي شَوَّقْتَهُ
بِأَحْسَنِ طَيْفٍ مِنْ خَيَالِكَ زَارَنِي • مِنْ فَرَحِي بِلِقَاكَ مَا حَقَّقْتَهُ
فَضَى وَفِي قَلْبِي عَلَيْهِ حَسْرَةٌ • لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي الرِّقَادُ لَحَقَّقْتَهُ

(وَإِبْنُ السَّرُوحِيِّ) هَذَا ذِكْرُهُ فِي مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ فِي عَشَاقِ الْعُلَمَاءِ وَفِي ثَمَرَاتِ الْأَوْرَاقِ
شَمْلُهُ تَقِي الدِّينَ وَقُلْ عَنْهُ بَعْضُ هَذَا الشَّعْرِ وَلَمْ يَسْمَعْ مَعْشُوقُهُ وَالشَّاهِدُ مِنْ شَفَرِهِ هُنَا

وَكَمْ جَعَلَتْ عَجَلَهَا حَبِيبًا
تَجِدُ لِي إِذَا نَطَقْتَ سُرُورًا

يَعِدْزِمَانِي الْبَالِي قَشِيْبًا
أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ الرُّطْبِ مَوْتًا

وَأَسْرَعُ فِي الْوَرْدِ مِنْهُ هَبُوبًا
تَغَاوُلُ دَائِمًا بِعِيُونِهِمَا مِنْ

بَطَارِحِهَا التَّقْزُلُ وَالنَّفْسِيَا
فَدَعِ لَوْيَ إِذَا مَا هَمَّتْ فِيهَا -

وَأَشْدَى مِنْ الشَّعْرِ الْفَرِيْبَا
وَشَبَّ لِي بِهِ أَبْدَا وَقُلْ لِي

ضُرُوبُ النَّاسِ عَشَاقُ ضُرُوبَا
فَاغْدِرْهُمْ مَحَبَّةً وَمَلَالًا

وَأَعْذِرْهُمْ أَشْجَمَ حَبِيبَا
(وَقَالَ) الْمَصِيبُ الْخِيَا طَيْبُ جَوَاعِدَا

وَإِذَا تَرَبَّعَ لَا تَرَبَّعَ بَعْدَهَا
وَعَدَا يَجْرُكُ عَوْدَهُ مَقَامَنَا

فَكَأَنَّ جُرْذَانَ الْمَدِينَةِ كَلَهَا
فِي عَوْدِهِ يَقْرَضُنْ خَبْرًا يَابَسَا

(وَقَالَ آخِرُ)

غَنَى أَبُو الْفَضْلِ فَقُلْنَا لَهُ

سَبَّحَانَ خَلِيلِ مِنَ الْفَضْلِ
غَنَاؤُهُ حُدَّ عَلَى شَرْبِهِ

فَاشْرَبْ فَإِنَّتِ الْيَوْمَ فِي حُلٍّ
(وَابْلَغَ) مَا قِيلَ فِي ذِمِّ الْمَغْنَى قَوْلُ كِتَابِهِمْ

وَمَغْنٌ يَارِدُ النَّفْسَةَ مَخْتَلِ الْبَيْدِينَ
مَا رَأَاهُ أَحَدٌ فِي • دَارِ قُومٍ مَرَّتَيْنِ

(وَقَالَ آخِرُ)

وَمَغْنٌ يَارِدُ النَّفْسَةَ مَخْتَلِ الْبَيْدِينَ
فَسَأَلْنَا هَا سَكُونًا • فَإِنْ يَسْكُنُ عَنَا

فَشَتْمَانَا فَنَفِي • فَاشْتَقِي الْعَوَادِمَنَا
(وَقَالَ آخِرُ)

مَغْنِيَّةٌ سَوَاءُ الْفَاطِمَا

يَمِيتُ السَّرُورَ وَيُحْيِي الْكَرْبَ
مَقْبَعَةُ الْوَجْهِ مَقَالُوجَةٌ

فَلَا يَكْجَحُ وَلَا يَطْرِبُ
(وَقَالَ آخِرُ)

وَلَوْ بَنَازَرْتُهُ بِحَبِّ زَمَرِهَا • رِيحُ الْبَطُولِ فَلَيْتَ لَمْ تَزَمَرْ شَبَّتْ أَغْلَاهَا عَلَى خُرْبَاتِهَا • وَبَحْبُوحِهَا الشَّيْبُ الْبَازَرُ

(وقال آخر)

كأنها في حالة الغيان

خنافس دبت على ثعبان

(وما أحسن) قول الوجيه الدرري فيمن

يعني بالر بابو يجمع بين الاحباب

لا تبعثوا بسوى للعذب جعفر

فالشيوخ في كل الامور مذهب

خلودا يعني بالرباب وتارة

يأتي على يده الربابوز ينسب

(الباب التاسع والعشرون في ذكر

من ابتلى من أهل الزمان بحب النساء

والعلماء) أقول هذا باب عقدها

لذكر عشاق زماننا هذا وهم ما هم

تعرفهم بسيماهم ففهم من اتصف

بالانصاف وسلك طريقة السلف في

العفاف وهذا النوع فيما يظهر أعز من

الكبرياء الاجرم أروه ولا رأيت من

وآه وان وجدت اسمه فأين مسماه

فاشهد بصدق مقالتي

أولا فكذبني بواحد

هيئات بل قصارى أهل هذا العصر ان

يعشق أحدهم بكرة ويواصل الظهر

ويسأل العصور وعلى هذا حكاية بعض

العلماء من أهل المدينة فيما حكاها

فجرو بن شيبه قال كان الرجل يحب الفتاة

فيدور بدارها حولاً يفرح ان رأى من

وأها اذا نظرت بها في مجلس تشاكيا

وأشداً الاشعار واليوم يشير اليها وتشير

اليه فيعدها وتعهدها اذا التقي لم يشكوا

حبا ولم ينشد اشعارا وقام اليها كأنه على

نكاحها أمين الامناء كما قيل

لم يخط من داخل الدهليز منصرفا

الا وخلصها من قارب الشنقا

وقال الأصمعي قلت لأعرابية ما تلبسون

العشيق فيكم قالت العتيق والضميمة

والتمتر والحداد ثم قالت يا حضري

فمن عني من عني ثم يجهد ما قالت يا ابن أخي ما هذا عاشق هذا طالع ولد

البيتان الاخيران واتخاذ كراهه كاله حسنه ومن المكترين من ذكر الخيال حتى ضربت به
الامثال البحتري ومن قوله فيه

ولم أنس اسعاف الكرى بدونها * وزورها بعد الهدو ولم تدر

اذا الليل أعطانا من الوصل بلغة * ثقتنا بياشير الصباح من العجر

(وقوله) وليلة هو منا على العيس أقبلت * بطيف خيال يشبه الحق باطله

فلولا بياض الصبح طال تشبثي * بعطفي غزال بيت وهنا أعزله

فكم من يد لليل عندى جيدة * وللصبح من خطب يذم هوائله

(وقال عبد الصمد)

واصل النوم بيتنا بعد هجر * فاجتمعنا ونحن مقترقان

غير ان الارواح خافت رقيقا * فطوت سرها على الابدان

منظر كان لنة القلب الا * انه منظر يغير عيان

(وقال ابن القطان)

زار الخيال نجيلا مثل مرسله * فاشغاني منه الضم والقبل

ما زارني قط الا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل

وقد أشدهما وما عند الوزير الزيني وادعى انه لا يمكن تنليهما فانشد الحيمس بيض بديهة

وما أدري أن نومي حيلة تصبت * لطرفه حين أعيالى بقطة الجمل

(وقال ابن العفيف)

يا حبذا طفيك من قادم * يا أحسن العالم في العالم * طيف تجلي نوره شاطعا

حتى رآته مقلة النائم * يا غائبا يحكم في مهجتي * على طابت غيبة الحاكم

عار على حسنك ان يشتكى * حظي منه انه ظالم

(وأحسن كشاجم حيث قال)

لقد بخلت حتى بطيف خيالها * على وقالت زجوة لنجيب

أخاف على طيفي اذا جاء طارقا * وسادك ان يلقاه طيف رقيب

(وقال آخر)

وزارني طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا

فكدت أوقظ من حولي به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب في شغفا

ثم انتهت وآمالى تجنبني * فبيل المني فاستعالت غبطتي أسفا

(وقال ابن المعتز)

أبصرته في المنام معتذرا * الى عما جناه يقظانا

ولان حتى اذا هممت به * أنهت عند الصباح لا كانا

(وقلت) مليكة الحسن ماشي يقال له * ثوم فان جفوني ليس تعرفه

هل تسمحين بشي منه بطرقتي * فيه خيال ان القلب يالفه

بحياه ميت عشق لآخر الك به * لطول هجره كاد الشوق يتلفه

ثم تشعبت آراءهم في التفنن في الخيال (فهم) من ردهم لا وضجراو يشبه هذا ما سبق

من جملة الضجر على ترك من هجر (فهم) طرفة ويقال انه أول من ذكر الخيال وفي ديوان

من أطايب الحديث بتصنيف الشيخ

عندكم أيها الخضرى فقال العزى
الشديد والجمع بين الر كبة والوريد
ورمز يوقظ النيام ويوجب الا نام
فقال تالله ما يفعل هذا الهدوك كيف
الحبيب قلت وقد تقدم ان الملوكة
ليسوا كغيرهم في العشق وان الملك
العظيم قد بعشق ولا يذهب به عشقه
الى ترك تدبير ملكه وهناك طبقة
أخرى دون الملوكة اذا عشقوا لم يتفرغوا
لاشغالهم بصنائعهم وطبقة أخرى
يبتذلون بادياتهم وعقولهم عن شغل
قلوبهم بما لا يحل لهم ويحرم عليهم وما
سوى هؤلاء فان عشقهم عرض من
الاعراض بل مرض من الامراض اذا
وصلوا اليه أسرعوا بانصرافهم عنه
وربما صار هجرانا بل عداوة الى آخر
العمر وهذا هو الغالب على أهل زماننا
هذا هو أفسد أنواع الحب اذ يوجد
عند الفراغ ويذهب عنه الشغل
ويحدث عند غلبة الشهوة ويتلاشى
بتلاشيها فهو أضعفها لا محالة وأمر
صاحبه سهل انهو يساوي بالجماع
ويحب بقليل الوفاء ومن كانت هذه
حاله سهل أمره وانطفا بالبوله جره من
أهل هذا العصر من اقتصر على دمية
القصر فهم بالحسناء من النساء ومنهم
من خلعت في الامر والعذار وقال للساو من
وجنته الحراء النار ولا العار ومنهم من
قرن بين القريتين وجع من المذكر
والمؤنث بين الضدين فتراه يأتي على
ما حضر ولا يتوقف عند صورة من
الصور كما قيل

أنا الرجل البصير بكل أمر

دخلت من التصابي كل باب

في هوى المرد والشبان قلبي

ولا أرى مواصلة الكسبي

وقد زاد ديك الجحش على هذا حيث قال) أعشق المرد والكارش والسيب وعندى مثل البنين البنات حذما يشين ويشتين

الصباية ان أول من ذكره عمر بن قنفة وان طرفة أول من طرده فقال
فقل لخيال الجنظلية ينقلب * اليها فاني واصل جبل من وصل
(وتلاه جبرير فقال)

طرقت صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام
وسياقي لهذا البيت حكاية في الخاتمة تذكر هناك من رد عليه (ومنهم) من اعتذر عن عدم
بعث الخيال بقوله

سأحب كتبك في القطيعة عالما * ان الضعيفة أعوزت من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوني بمراحل
(ومنهم) من ذم النوم في قالب الاعتذار عن طيف الخيال كأنه يقول ان المنغصات في
الدنيا لا تنفك عن الانسان حتى في النوم ألا ترى أن من يحلم بمحبوبه أو شئ من مطلوبه
ينتبه فلا يرى الا الاسف والقاق وزيادة الحرق وان حلم انه أحدث أو ضرب برأى ذلك في
الصباح ولما كان خيال المحبوب من التلذذات لم يأت النوم به جريا على عوائد الزمان في
الاتيان بغير الملائم للانسان وما أحسن قول المتنبي في هذا المعنى

وأحسب اني اذهويت فراقكم * أفارقكم والدهر أخبث صاحب
فباليت ما بيني وبين أحبتي * من البعد ما بيني وبين المصائب
ومن ذم المنام والرؤية فيه قول بعضهم

أرى في منامي كل شئ يسووني * ورؤياي بعد الصبح أدهى وأقبح
فان كان خيرا فهو أضغاث حالم * وان كان شرا جاءني قبل أصبح
(وقال المعري)

الى الله أشكو اني كل ليلة * اذا نمت لم أعد خدوا طرا وهام
فان كان شرا فهو ولا شك واقع * وان كان خيرا فهو أضغاث أحلام
(وقال الأحنف العكبري)

وأحلم في المنام بكل خير * فاصبح لا أراه ولا يراني
ولو أبصرت شرا في منامي * لو افي الشر من قبل الأذان
(وقلت) لك الحمد اني لم أبت قط ليلة * من الدهر خلوا من أليم النوائب
وفي النوم ان أحلم بشئ يسووني * من الصبح يأتيني بسوء العواقب
وان كان خيرا لا أرى منه ذرة * لسوء مزاج أو قهر ان كواكب
(ومنهم) من تطرف فوصف النوم وابليس بالقيادة قال ابن المعتز

ألم الخيال بلا حده * وأبدلي الوصل من صده
وكم نومة لي قوادة * أتت بالحبيب على بعده
(وقال آخر) تركت هجا ابليس ثم مدحته * وذلك الامر عز عند سئلوكه

يقرب من أهواه حينما فان أبي * حكاية خيالا في الكرى فانيكه
ومما يصلح ابراده هنا للنسابة ان بعض المغفلين أحب امرأة أو أجهد نفسه حتى اجتمع بها
فنام فالتيلة لم تفعل ذلك قال من شوق اليك لعل أراك في النوم فقالت أنا عندك بنفسى
فتم فانظري

(وقد زاد ديك الجحش على هذا حيث قال) أعشق المرد والكارش والسيب وعندى مثل البنين البنات حذما يشين ويشتين

٢٠٠ انا من قولي مبيع * أو قبيح مشترج كل من يمشي على وجهه الثرى عندي مبيع

(فصل في أحكام الليل والنهار ودم قصرهما عند الوصل وطولهما عند الهجر والنهار
وتنمي طول زمن الوصل والرضا وقصر الهجر وقطعه أسرع من القضا وما تشعب في ذلك بين
العشاق وذهبوا كل مذهب على اختلاف الآذواق) * فما قال منهم بعد الجهد
والغلبة ومراة الصبر بعد فراق الاحبة

يا ليل طل أولاً تطل * لا بد لي ان أسهرك لو بات عندي قري * ما بت أرعى قرك
وما أطف قول بعضهم في طول الليل وهجر المحب

رقدت ولم ترث للساھر * وليل المحب بلا آخر
مات الظلام بليل * أحبيته حين عسعس

لو كان لليل صبح * يهيش كأن تنفس
(وقال ابن منقذ)

لم أرايت النجوم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه نباتا
وبنات نعش في الجحود ادسوا قري * أيقنت ان صباحهم قد ماتا
(وقال بعضهم)

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها * وهجره النار بصلينا بها النارا
فالشمس بالقوس أمست وهي نارلة * ان لم يرزني وبالجوزاء ان زارا
(حكى) ان محمد بن اسفل عن معني هذين البيتين فقال هذا راجع الى النجوم وقام مستحيا
والى على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في النجوم (وقال بعضهم) في قصر ليل
الوصال ياليله كاد من تقاصرهما * بعثر فيها العشا بالسحر
وقال بعضهم وقد جرح وصف الرمانين

عهدي بنا ورداء الليل متمل * والليل أطوله كاللح بالبحر
والآن ليلى مذبانوا فديتهم * ليل الضرب فصبحي غير منتظر
وقال الشريف بن المبارك

لقد ساهرني عيون الدجى * وقد نام عني عيون الملاح
اذا ما أشتكى الليل هجر الصباح * شكوت الى الله هجر الصباح
(وقال الفاضل في زمن الوصل)

بئنا على حال يسر الهوى * وربما لا يمكن الشرح
بواينا الليل وقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح
وقال الارجاني معتذرا عن طول ليل الهجر

لا أدعي جور الزمان ولا أرى * ليلى يزيد على الليالي طولا
اكن مرآة الصباح تنفسي * اللهم أصدأ وجهها المصقولا
(وقال امرؤ القيس)

وليل كوج البحر أرخى سدوله * على أنواع الميموم ليبتلى
(وقال المتنبي)

كم زوردة لث في الاصراب خافية * أزهي وقد قدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وانثني وبياض الصبح يغري بي

محبون لمحل فيه الحياة (وقال أيضا)
بعد ما ينكح عندي * حيوان فيه روح
(وقال ابن تميم مضمنا)

ومعشر عدلوا بالماركبت على
أحوى محاسنه قبعن فعملهم

دع بعدلوا ما استطاعوا اني رجل
لو استطعت ركبت الناس كلهم

(وقال بعض مشايخ العصر)
وعارض قد لام في عارض

وطاعن يطعن في سنه
وقال لي قد طلعت ذقنه

فقلت لا أفكر في ذقنه
(وقال أيضا)

ثبت وجدى بشائب
من سني البدر أوجه

كامل شائب ينحني * بيض الله وجهه
(وقال أيضا بعض مشايخ العصر)

وقد عنفوني في هواه بوقلم
ستطلع منه الذقن فاصبر على الحزن

فقات لم كفوا فاني واقع
وحقكم بالوجد فيه الى الذقن

(وقال أيضا بعض مشايخ العصر)
وكامل العارض قبلته

فصد في وأزور من قبلي
وقال كم أنهارك عن فعل ذا

وأنت ما تفكر في لحيتي
(وكتبت أنا الى بعضهم)

ليهن مولانا حبيب لم يزل
بوصله في كل حين محسنا

كم زينة لحيته في وجهه
أنبتها الله نباتا حسنا

(فكتب الى الجواب عن ذلك)
فما دحل الحية سلواتنا

عن روضها المازها لن يحسنا
هذا أثبت فيه نباتا حسنا

قبلتها منه قبولا حسنا
(فكان كافي)

نظني مثل من هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب أهواه طفلا في القماط ولدا * وبلحية واناء علام شيب في

أخوال العقل يبري نار أدمي القى
أمنت عليه من وقيت ومن منه
وقال أوري قسما في شرعة الهوى
لسود اللحي ناش وناس إلى المرء
فقلت لهم لو كنت أصبوا لمرء
صبوت إلى هيفامية القد
وسود اللحي أبصرت فيهم مشاركا
فأثرت أن أبقى ببيضهم وحدي
(وقال آخر وقد عشق عجوزا)
كلفت بها شمطاء شاب وليدها
وللناس فيما يعشقون مذاهب
(وقال) يافوت الحموي وقد ظلم أهل
الموصل من خصهم بالنسبة إلى اللوات
حتى ضرب بهم المثل (وقال فيهم الشاعر)
كتب العذار على صحيفة خده
سطار يلوخ لناظر المتأمل
بالفتى في استخر أجه فوجدته
لأرأى الأدرأى أهل الموصل
ولقد جبت البلاد ما بين جيعون النيل
فن رأيت لا يخرج عن هذا المذهب فلا
أدرى لم يخص به أهل الموصل قيل
وليس الأمر كذلك كما ادعى يافوت من
كل وجهه لأن مجرد الميل إلى الذكر
لا تخلو منه بقعة إنما أهل الموصل
يزيدون على ذلك بأنهم يميلون إلى
أصحاب الذقون وورعهم ما لو إلى من في
عذاره شيب ويقولون هذا شجرة وشجرة
أي شجرة سوداء وشجرة بيضاء وبعضهم
بسميه زرزور يا وهذا أقل أن يوجد في
غير بلادهم وقد مر مواهب من بين أهل
البلاد وأهل الاسكندرية لأنهم
يقولون ما نعطى فليستنا الأمن ينفعها
على عائلته ووليداته ما نعطيهما من يأكل
بها حلاوة قال الشيخ شمس الدين بن
قيم الجوزية في كتابه روضة المحبين بعد
ذكر قصته وما أنفى إليه بهم الهوى

في هذا البيت من الأنواع حسن المقابلة وفيه مقابلة خمسة بخمسة ولكن تعد عليه في مقابلة
الصبيح بالليل لأن الجز لا يقابل بالكل فلو قال النهار كان أولى ولتنتهي دقائق لطيفة ألا ترى
إلى قوله وكلم لظلام الليل عندي من يد * تخبران المسانوية تكذب
فإن المسانوية فقرة تقول إن الألهة اثنتان إله الظلمة وإله النور والاول لا يفعل إلا الشر
والثاني لا يفعل إلا الخير فنقول إن زيارة المحب أعظم خير فعلته الظلمة وقد كذبوا في قولهم
(وقال ابن رشيق)

أيها الليل ظل بغير جناح * ليس للعين راحة في الصباح
كيف لا أبغض الصباح وفيه * بأن عني نور الوجوه الملاح
والنما أكثر وأمن ذكر الليل دون غيره لأنه محل سكون الحواس وهذا الانقاس وخالو
النفوس بعد انطباع مسالك التشعبات عنها فتستجلب الأفكار الخفيات فيمضي وما هو
أت وأما النهار فالأفكار فيه منتشرة والشواغل مستكثرة فهو محل الاستغراق وقلة
الاعتلاق ومحل التسلية عن الاشواق اللهم إلا شخصاً قد ملك الحب قياده فلا يلهمه شيء
ولا ينسبه مراده (وقلت جامعاً غالب هذه المعاني)

بذكرك يا من في هواها ضني حالي * شغلت فإمنه أرى أبدأ حالي
فذيت عن الأغيار فيك صباية * فغيرك لم يخطر مدى الدهر في بالي
ولو زارني طيف الخيال لقال لي * ألا أنعم صباها أيها الطال البالي
سوى قصر أعوام الوصال وصددها * دقيقة هجران تقطع أوصال
فيما من لها بالحسن يوسف قد حبا * والده بالحزن في الدهر أوصى لي
متى تنعمي والشمس بالقوس ليلة * وفي ضده يوماً على رغم عذالي
(وقلت أيضاً مخترعاً فيما أظن)

ألوم جميع العاشقين لدمهم * ضيا الصبح في تغريق شمل الحبايب
وما الصبح بل ما الشمس لولا جبينها * يفيض الضيا في شرقها والمغارب
وهـ لا سألتهم شعرها ستر وجهها * إذا شتم طول احتباك الغياهب
(فصل) * فيما ذكر واشتهر على ألسنتهم من لوم العذول وسوء عقله الذي أوقعه في
الفضول وكيف أدخل نفسه بين الاحباب حتى انتقمته منه أهل الآداب فوجهوا إليه
سنان الاسان والاقلام فامتحن طعنا بكل نثر ونظام فقد قيل ليس من العدل كثرة العذل
ومن تكلم بما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن لم يسل عما استغنى عنه من الكلام فهو أحمق
بالمال وليس في هذا الباب الطف من كلام سيدي عمر بن القارص نفعنا الله ببركاته حيث
قال دع عنك تعني في وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
(وقال بعضهم)

يا عاذلي في هواه * اذا بدا كيف أسلو يمر بي كل وقت * وكلاما يجلو
وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا من اذا باعت الابصار أسودها * بحجة فوق خديه فقدر بحت
يزيد في العذل تبريحاً أسره * فليت عذال حي فيك ما برحت
وقال ابن العفيف التلمساني

جمع عليهم من العقوبات ما لم يجمعه
على أحسن الأمم أجمعين وجعلهم ساقا
لاخوانهم اللوطية من المتقدمين
والمتأخرين قال المسجون وا على هذه
المعصية وتمردوا ونهجو الاخواتهم
طريقا وقاموا بها وقعدوا وضجت
للملائكة الى الله من ذلك ضجيجا وعت
الارض الى ربها من هذا الامر عجيجا
وهربت الملائكة الى اقطار السموات
وشكتهم الى جميع المخلوقات وهو
سبحانه قد حكم أنه لا يأخذ الظالمين الا
بعد اقامة الحجة عليهم والتقدم بالوعد
والوعيد اليهم فلما خالفوا الرسول
المرسل اليهم ووقعت الحجة عليهم فعل
الله تعالى بهم ما أخبر به في كتابه العزيز
فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
عليها حجارة من سجيل منضود مسومة
عند ربك وما هي من الظالمين يبعيد
فهذه عاقبة اللوطية عشاق الصور وهم
السلف واخوانهم بعدهم على الاثر
فان لم يكونوا قوم لوطا بعينهم
فما قوم لوط منهم يبعيد
وانهم في الخسف ينتظرونهم
على مورد من مهلة وصديد
يقولون لا أهلا ولا مرجعناكم
الم بعد كم ربكم بوعيد
فقالوا بلى لكنكم قد ستنتم
صراطا لنا في العشق غير حميد
أبيناه الذكر ان من عشقناهم
فاوردنا ذا العشق شرورود
فانتم بتضعيف العذاب أحق من
متابعكم في ذلك غير رشيد
فقلوا وانتم رسلكم أنذرتكم
بما قد لقينا بصدق ووعيد
فما لكم فضل علينا فكلنا
نذوق عذاب الموت ذوق مزيد

أسرفت في اللوم ولم تقصر * وزدت في عذلك يا ذا العذول
قد رضيت نفسي بمحبوبها * وانما المولى كثير الفضول
(وقال والده) ولي على عاذلي حقوق هوى * شكرى عليها من بعض ما يجب
لام فلما رآه هام به * فكنت في عشقه أنا السبب
(وقال بعضهم)

قد اقصر الالهى وجاء يلومنى * وزخرف لى زور الكلام بعينه
وقال سل عن هذا وعد عن غرامه * فقلت له هذا الفضول بعينه
وأشد ابن وكيع وقد عشق غلاما نصرانيا ولما عليه صاحبه فربها ما المعشوق ولم يدرك
العاذل انه هو فقال له لو عشقت هذا ما لك عليه فأشد

أبصره عاذلي غلبه * ولم يكن قبلها رآه * فقال لى لو عشقت هذا
ما لك الناس فى هواه * قل لى الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواء
فقل من حيث ليس يدركى * يأمر بالحجب من نهاه
وقال شيخ الشيوخ بحماسة

زعموا انى هويت سواكم * كذبوا ما عرفت الا هواكم
قد علمتم بصدق مرسل دمعى * فسألو ان كان قابى سلاكم
قال لى عذلى متى تبصر الرشيد وتسألو فقلت يوم عماكم
(وقال بعضهم)

ان قوميا يلحون فى خب سعادى * لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها فلاموا عليها * أخذوا طيبا وأعطوا خبيثا
(وقال آخر) من منصفى من عاذل جاهل * محبون باللوم لمن لا يخون
ان قلت ما نصحك الاذى * قال وما عشقتك الا جنون

وقال محمد بن شرف الدين القيروانى

يقول لى العاذل فى لومه * وقوله زور ودهتان

ما وجه من أحببته قبله * قلت ولا قولك قرآن

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

أيها العاذل الغي تأمل * من غدا فى صفاته القلب ذائب

وتعجب لطرة وجبين * ان فى الليل والنهار عجائب

(وقال ابن عبد الظاهر)

كم على عاذلى وكم لىبى * ذاك تكبيرة وذات أهلية * يا ثقاتى وأين منى ثقاتى

أين من يبتغى الى الوسيلة * أنا ان مت قبلو فى اليه * خيائى وخفه تقبيله

(وقال قابوس)

من عاذرى فى عاذل * يالوم فى حب رشا اذا طلبت وصله * قال كفى بالدمع شيا

(وقال الوداعى)

يا لائى فى هواه * أفرطت فى اللوم جهلا ما بهم الشوق الا * ولا الصبا به الا

(وقال البهز هير)

ونظي حكيم الفلا في تفاره * فما باله لم يحكمه في التلفت
يدفعني عن وصله بتمجيم * فيا ليتني لو كنت يدفع بالتي
(وقال شيخ الشيوخ بحماسة)

أبغض العشاق منه انسي * لم أبغ في جنبه رشدي بغي
قلت قد أضيت جسمي قال قد * قلت كي تذهب روعي قال كي
(وقال أيضا) اليكم هجرتي وقصدي * وفيكم الموت والحياة
أمنت أن توحشوا فؤادي * فأنسوا مقلتي ولاتو
(وقال ابن مطروح)

والله ما خطر السلو بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
(وقال آخر) لو رأي وجهه جيني عاذلي * لتفارقنا على وجه جيل
(وقال آخر) قل للعدول أطلت اللوم في قر * يزيد في كل يوم حسنه نورا
ان كنت تزعم ما في حسنه عجت * قم فانظر الوردي في خديه منشورا
(وقال محبي الدين البغدادي)

ان لامي من لاراه فقد * جار على الغائب بالحكم
وان نهاني من لاراه فقد * أضله الله على علم
(وقال البهازيه)

أنت الحبيب الاول * ولك الهنا المستقبل
عندي لك الود الذي * هو ما عهدت وأكل
القلب فيك مقيد * والدمع فيك مسلسل
يا من يهدد بالصدو * دهم تقول وتفعل
قد صبح عذرك في الهوى * لكنني أنعلل
قل للعدول لقد أطلت لمن تقول وتعذل
عانت من لا برعوى * وعدلت من لا يقبل
غضب العدول أخف من * غضب الحبيب وأسهل
(وقال ابن أبي حجلة)

وعاذل بالغ في عذله * وقال لما هاج بلبالي
بعارض المحبوب ما انتهى * قلت ولا بالشيب والوالي
(وقال آخر) وشادن مبثم عن شنب * مورد الخلد مليح الشنب
يا لومي العاذل في حيله * وما دري شعبان اني رجب
المراد بشعبان العاذل ورجب الاصم وهي أسماء كانت مشهورة في الجاهلية
(وقال السراج الوراق)

قلت يا ذيرد لحظا * تحده يدي في الاجل يا عدولي كف عني * سبق السيف العدل
هذا مثل سائر أصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبة خرجا حاجة فرجع سعدون أخيه فكانت
العرب اذا عاد الرجل منهم من سفر يقول له سعد أم سعيد فيقولون سعدان رجع
بفرصتوان عاد بدون فرصة يقول سعيدوان أباهما خرج مع رجل حتى بلغ موضعا فقال له

يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب على قف
سبعة أفرع
صلى الاله على لوط وشيعته
أبا عبيدة قل بالله آمين
فانت غندي بلا شك بقيتهم

منذا احتملت وقد جاوزت سبعينا
قال لي يا أصمعي امح هذا فركبت ظهره
ومحوته بعد ان أثقلته فقال أثقلتني
وقطعت ظهري انزل فقلت له بقيت
الطاف فقال هي شر حروف هذا البيت
وقيل انه لما ركب على ظهره وأثقله قال
له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا
يهرب وكان الذي كتب ذلك أبو نواس
(قلت) وقد جاء في تفسير قوله تعالى
ان يأجوج ومأجوج مفسدون في
الارض ان فسادهم كان اللواط

(فصل في النظر الى وجه الامر) ذكر
الحافظ محمد بن ناصر من حديث مجاهد
عن الشعبي قال قدم عبد القيس على
النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام
أمره بظاهر الوضوء فاجلسه عليه
الصلاة والسلام وراة ظهره وقال كانت
خطيئة من مضى النظر (وفي الكامل)
عن أبي هريرة نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يحدا الرجل النظر الى
الظلام الامر و كان سعيد بن المسيب
يقول اذا رأيتم الرجل يلج بالنظر الى
غلام أمر فاتهموه وصرح الشيخ محي
الدين النووي في المنهاج بتحريم النظر
الى وجه الامر بشهوة أو بغير شهوة
وذكر الخطيب من حديث عبد الرحمن
ابن واقد عن عمرو بن أرهم عن ابن
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجالسوا أولاد الملوك فان
الانفس تشاق اليهم ما لا تشاق الى
الجواري العواتق * وكان ابراهيم
النخعي وسفيان الثوري وغيرهم من

السلف ينهاون عن محالسة الامر وقال النخعي محالسة فتيمة والمجاهمة غيرة النبوة (حي)

الرجل قد قلت هنار جلا وأخذت منه هذا السيف وناولته ضربة فعرفه فخرده وضرب
الرجل فعذل فقال ضربة سبق السيف العذل (وقال شيخ الشيوخ بحمالة)
أعاذ لي ليس مثلي من تفنده * وليس مثلك مأمونا على عذل
مادمت خلوا فأتفك متهمما * عاشق فقوالك مقبول على ولي
(وقلت) لقد ضلت العشاق عن سنن الهوى * لاومهم العذل وهو عجيب
أما عذر المجنون مع ذى جهالة * لدى الشرع حتى برعوى ويتوب
وما عاقل ذاق الهوى قيذمه * ويعذل صبا ان جفاه حبيب
(فصل في أحكام الزبارة وما جاء في فضلها من البراعة والعبارة وتفنن العشاق في فضل
زيارة الحبيب وإيثار أنفاسه على نفائس الطيب) قيل كان الشافعي رضي الله عنه يكثر
من زيارة أحمد وكان أحمد يقبل من زيارته هيمه له فقيل للشافعي انك لتزوره أكثر وهو
المحتاج اليك فأنشد

قالوا يزورك أحمد وتزوره * قلت الفضائل لا تغارق منزله
ان زارني فبفضله أوزرته * فلفضله فالفضل في الحالين له
وقد أبدع لسان الحقيقة واسطة عقد الطريفة سيدي عمر بن الفارض أفاض الله علينا
من مددته في هذا الباب حيث يقول

ولما توافينا غشا وضمنا * شوا سديلى دارها وخيامي
فرشت لها خدي وطاء على الشرى * فقالت لك الدشرى بلمم لثامي
جعل الزبارة تفضلا منها ثم أشار إلى أخذها في أسباب السعي إليها بل شروعه في ذلك رفعا
لجانبا عن التكليف الكلى كأنه يقول انه ليس أهلا لها ثم فرس خده في مقابلة السعي ولم
يقبل لها فقط بل أطلق في جعله على الثرى المحتمل انها لو طمته وانها لم تطمه وفي ذلك غاية
رفع شأنها لمن يتأمل فلذلك عقبه أيضا بغاية رفع شأنه منها بما كثر مما كان يؤمله ولذلك لم
تسمع نفسه بما سمحت له به غيره كما صرح به هضما لجانبه عن هذا المقام كما أشار إليه ولما
أعطى المقام حقه ونقلته العناية إلى محل الكرامات والخطوة بذيل المرادات أشار إلى
ذلك بقوله بعد البيت الذي تضمن ما ذكرنا

عتبت ولم تعتب كأن لم يكن قلى * وما كان الا ان أشرت وأومت
فانظر إلى هذا الانتقال وصريح هذا المقال بعدما قال

ومنت ما ضنت على بوقفة * تعادل عندي بالمعرف ووقفتي
حيث عذر بارتها منة عليه لتلايتوهم بما يأتى هضم جانبها ثم نفي عنها البخل ثم عتب بعد
ذلك فابن هذا مما سبق فسيحان وأهب الفضل لمن أحسن في خدمته وقام بحقوق محبته
ومن أطف ما قيل في الزبارة والعجالة قول العكوك

باني من زارني مكتما * خائفا من كل شيء قزعا * زائرهم عليه عرفه
كيف يخفى الليل بدراطلعا * رصد النغلة حتى أمكنت * ورعى الساهر حتى هجعا
ركب الاخطار في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا
(وقال ابن المعتز)

زارني والدي احم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود

طرحت عن نفوسكم ما أخادع به الناس
قلت وما هو قال الدنيا ثم قال غير ان لي
فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة
الاحداث فانضت العصا لا ضربه فقال
أنا ما أخاف من العصا إنما أخاف من
نور القلب (قال قنقح الموصل) صحبت
ثلاثين شيخا من الأبدال كلهم يقولون
إياك ومعاشرة الاحداث (وحكى) أبو
عبد الله أحمد بن محمد الأندلسي كنت
أمشي مع استاذي فرأيت حدا جليل
الصورة فقلت أتري يعذب الله هذه
الصورة بالنار فقال أو نظرت اليه سوف
تري غيرها قال فنسيت القرآن بعد
قشر بن سنة ومن المعلوم أن النظر إلى
الامرء يوقع في سكرة العشق كما قال تعالى
عن عشاق الصور له مراكهم لنفي
سكرتهم بنعمهون فالنظر كاس من نجر
والعشق هو سكر ذلك الشراب وسكر
العشق أعظم من سكر الخمر فان سكران
الخمر يفيق وسكران العشق لم يفيق
الا وهو من سكر الاموات

سكران سكر هوى وسكر مدامة
ومتى يفيق فتي به سكران
(أنشدني بعض مشايخ العصر)
يا من غدا بالمرء ذالوعة

ما أنت في جهم بالمصيب
في الخرد العين الذي تشهى
منهم ويفضلن بحب الحبيب
(وقال آخر)

حبك العلمان ان أم
مكنت النسوان غـ بن
لنبا يفتق في الظهـ

مر اذا أعوز بطن
على ان عشق النسوان أيضا والنظر إلى
من لا يجوز النظر إليها فيه ما فيه مما
لا يدرك فلا فيه وقد ثبت في الصحيحين
من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجل من النساء

وكان الملال طوق عروس * بات بحسلى على غلاثل سود
ليسه الوصل ساعدينا بطول * طول الله فيك غيظا الحسود
(وقال آخر) زارت على غفلة الرقيب * كظبية روعت بطيب
وكان وقت الوصال منها * أقصر من جلسة الخطيب
وقال عبد العزيز ويقال انه أصدق ما قالت الاواخر
يقولون لي بالله ما أنت فاعل * اذا زارك المحبوب قلت أنيكه
(قال ابن النبيه)

قلت لليل اذ جاني حبيبي * بعتاب يسي التهي وعقارا
أنت بالليل حاجي فامنع الصبح وكن أنت يا دحي بردارا
(وقال ابن العفيف)

ومليح كالبدر زار بليل * فخلى حسنه الدحي اذ تجلى
مادى منزلى ولكن قلبي * باهيب الجوى هواه ودلا
وعجيب منه فقيه ذكي * بمحل النزاع كيف استدلا
وقال بشار يا أطييب الناس ريقا غير مختبر * الاشهاد اطراف المساويل
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * هودى ولا تجعلها بيضة الديك
انما قال ذلك لانه قد اشتهر ان الديك يبيض في عمره مرة ولم يذكر الطبيعيون ذلك وأقول ان
القياس لا يأباه لما تقر في الطبيعة من ان البيض الرمحي فضلات غليظة هيأها الحرارة
والذكور يتوفر فيها ذلك على نحو المني الفاضل ولولا الحرارة الحلاله لكثير ذلك فيهم
والمنوع يبيض بولد النوع لعدم الزرع النامي ومن له يد في الفلسفة سهل عليه علم هذا
وقال ابن أبي حجلة

زار الحبيب ووجهه الورد دخيلان * فاصفر حين تشنى قده البان
قد كان ما كان من هجرانه زمنا * وقد وفي الا ن فالعذال لا كانوا
ماضى في ضيق عيشي حين واصلني * سم الحيا طمع الاحباب ميسدان
(وقال ابن سكرة)

أهلا وسهلا بمن زارت بلا عذبة * تحب الظلام ولم تحذر من الحرس
تسترت بالدحي عمدا فاستبرت * وناب اشراقها ليل عن القبس
ولو طواها الدحي عنا لا ظهرها * برق الثنايا وضوء البرق في الغلس
ومما تدرجوا اليه من ذكر زيارة الحبيب وصف عمره بالطيب قال ابن النبيه
ان جاء من يبغي لهم منزلا * فقل له يمشي ويستنشق
(وقال الطغرائي) فسر بنا في ظلام الليل معسفا * فتفحة الطيب تهدينا الى الحلال
(وقال آخر) لو كان يوجد ربح مسك فأتحا * لوجدته منهم على أميال
(وقال المتنبي) ويفوح من طيب الثناء روائح * لهم بكل مكانة تستنشق
ومما ينخرط في سلك الزياره وينتظم في عقد الاشارة ذكر العباد و ما ينجر الى الحب فيها
من الافادموهي في الحقيقة زياره بحيله تستعطف بها النفوس البخيلة قال الطغرائي
خبروها في مرضت فقالت * أضنى طارفا شكأما تليدا

والخروج بعد زوجه من الباب والطاق
كما قيل في معنى ذلك

شغل المرء بالبدال وأضحى
نسوة الناس شغلهم بالسحاق
كل جنس بجنسه قد تكفى

فغراه بامعشر الساق
(وحكى) عن بعضهم أنه قال لجارية
تساق ارجعي الى الحق فقالت الحق
بعض مرادى تريد أن السحق بعض
حروفه الحق وهذا من الاجوبة اللطيفة
فما أحقها أن يقال في حقها

مغرمه بالسحاق أضحت
تبكي عليه بكل حين
قما كتفت في المتوك الا

تضيف اسحاق في حين
(حكى) أن رجلا دخل الى بيت فوجد
امرأتين وهما في السحاق فغضب التي هي
من فوق وقعد مكانها وقال هذا عمل
يحتاج الى جبال ورجال وقال شيخنا
زين الدين بن الوردى في نساء أهل
العصر هذا الشعر

قولوا لمن تهوى السحاق الذي
خرمه الله وما فيه خير
اخطأت يا كاملة الحسن اذ

أقت اسحاق مقام الزبير
(وقال آخر)

قل لمن ندعى السحاق الى كم تساقى
ليس يشفى غدا لك من جميع الخلاق
غير ذى الاضلع الفقير الخلق الجواقى
(وقال ابن سنا الملك)

يا هذه لا تستحى
منى قد اكشف المعطى
ان كان كسل قد تشا

ب ان ارى قد عطى
(وقال بعض مشايخ العصر)

ارى اذا نديته * الحاجة تقتصر في

٢٠٦ يدخل معك في الدم (وقال بعض مشايخ العصر) وكنت اذا رأيت ولو عجوزا *

ابرى هذا الحصى

يأمر بالقيام على الحرارة
فأصبح لا يقوم لبدنهم

كان النعمس قدولى الوزير
(وقلت أنا)

يا ابراهيم الحبيب مسلما

واشارت حولك دون كل الناس
فانهم لم يخدموه ولا تلك أحقا

ما في وقوفك ساعة من باس
(وقلت) أيضا واستغفر الله العظيم من

كل ذنب

لما وفي في الصيام الحب أتشدني

ابرى وقال اشتراط ما شئت واحتكم
فلا أمر أرك ما عندي مخالفة

ان صمت صمنا وان افطرت لم نصم

(وحكي) قاضي القضاة شمس الدين بن
يحيى كان بعد أن رد قول بعضهم

ولقد قال لي صديقي لما

أن رأني أضرب في الافلاس
قم تكعب بذا العمود فهذا الـ

سائر يرحي بمثله ويراس
قلت قد كان ذا ولكن دهرى

أهله كله لثام خساس
أين من كان عندهم برفع الـ

سره على الراحتين ثم يماس
أين من كان عالما بمقادير

الايور والكبار مات الناس
فقال قيل إن الأمير فخر الدين بن الشيخ

رأى هذه الايات مكتوبة على ظهر كتاب
بخط شرف الدين بن قيم الشام فكتب

تحتها من خلف مثلث مامات
(وقال آخر)

زهوا أتني خسرت عليها

ليت شعري من أين تلك الخسارة
من مغل من ضيعتي من قاشي

من بقايا أموال تلك التجاره
بجزرتي فقام ابرى اذا

له حيلة كبرية في اختياره (وقال آخر) ويحك يا ابراهيم ما تبغى *

وأشكر وابلان يعود وسادى * فابت وهى تشتهى أن تعودا
وأنتنى في خفية وهى تشكو * ألم الشوق وللـ زار البعيدا
ورأتني كـذا فلم تتمالك * ان أمالت هلى عطفوا وحبدا
(وقال الشيخ جمال الدين بن تيمية)

ومسألة في الحب لما أن رأته * أثر السقام بعظمى المنهاض

قالت تغيرنا فقلت لم ناعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض
(وقال آخر) لا تهجروا من لا تعود هجركم * وهو الذى بلبان وصلكم غذى

ورفعت مومق داره بالابتدا * حاشا كم أن تقطعوا صلة الذى

وعلى ذكر الذى والصلة قيل كتب ابن عنين وقد مرض الى الملك المعظم
انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى

أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فاعنم نوابى والثناء الوافى
فحضر اليه وصحبته ثلثمائة دينار فقال أنت الذى وهذه الصلة وأنا العائد
(وما أطف قول البها زهير فى المعنى)

يقولون لي أنت الذى شاع ذكره * فن صادر يثنى عليه ووارد
فقلت له هبني الذى قد ذكرته * فان صلاتى منكم وعوائدى
(وقال ابن عباد)

مرضيت فاشفقت الزياره عامدا * وما عن قلى أمسكتها الا ولا هجر
ولكننى اشقيت من أن أزورك * فابصر آثار الكسوف على البدر
(الشهاب محمود)

رأتني وقد نال منى النحول * وفاضت دموعى على الخد فيضا
فقلت بعينى هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضا
(وقال الارجاني)

غالطتني اذ كسا جسمي الضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي فى الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما
(ابن أبي حجلة) شكوت الى الحبيبة سوء حظى * وما قاسيت من ألم البعاد

فقلت أنت حظك مثل عيني * فقلت نعم ولكن فى السواد
(ابن النقيب) وما بى سوى عين نظرت لحسنها * وذلك لجهلى بالعيون وغرقي

وقالوا به فى الحب عين ونظرة * فقلت نعم عين الحبيب ونظرتني
(والكل مأخوذ من قوله)

وجاؤا اليه بالتعاويد والرقى * وصبوا عليه الماء من ألم الذكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوعوا لواقوا به نظرة الانس
(شمس الدين بن العفيف)

اسم حبيبي وما يعانى * قد حير خاطرى ولـ

قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوا فى فقلت قلبي
(ابن الوكيل) وبى من قسا قلبا ولان معاطفا * اذا قلت أدناى يضاعف تبعيدى

أفـ

أفـ

أفـ

أفـ

فقال لا أبدا * قلته فبهم
فقال غصبا قلت لا * الاسماو كرم
قال فسرأ قلت لا * الاعلى دأس علم
قال فخذها بالرضا * مني حلالا وابشع
فلا تسلم عماري * واستغفر الله مني
(الباب الثلاثون في ذكر من اتصف
بالعفاف وباحسن الاوصاف) * أقول
هذا باب عقدها لذكر أكثر الحبسين
ميلا وأظهرهم دليلا وأحسنهم سيرة
وأزكا هم سريرة وأعفهم مع القدرة ولا
سيما بنو عذرة الذين هم أشد الناس
غراما وأعظمهم هياما فلذلك قلت
وأقول العشق مع العفة في بني عذرة
كثير والمقتول منهم عشاقهم غفيران
ذكر أحدهم بالعفة فجميل جميل الصفات
صادق العزمات وسنورد من أخباره في
هذا المقام ما يصدق هذه الدعوى
ويحقق أن التسلل بالمحبوب عن غيره
ضرب من السلاوي (فن ذلك) ما حكا
محمد بن جعفر الأهوازي قال مرض جميل
بمرضه الذي مات فيه فدخل عليه
العباس بن سهل فقال له جميل ما تقول
في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم
يقتل النفس ولم يسرق يشهد أن لا إله
إلا الله قلت أظنه قد تجاوز أرجوله الجنة
فن هذا الرجل قال أنا قلت له
ما أحسنك سلمت وأنت منذ عشر
سنة تشب بشيئة فقال اني لفي أول يوم
من أيام الآخرة وأخبر يوم من أيام الدنيا
فلان كنتي شفاعا محمد يوم القيامة ان
كنت وضعت يدي عليها لربية قطعا
فناحتي مات سنة اثنتين وعشرين من
الهجرة ومن غيري حكاك الزبير من
أخبار جميل أما بيئته المذكورة من بني
عذرة بنو عذرة قبيلة مشهورة بالعشق
في قبائل العرب واليهم ينسب الهوى

وأما كلام سيدي عمر بن الفارص في وصف طيب الحبيب فغاية لا يدركها اللبيب وذلك
قوله ولو عجمت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب مركزوم لعادله الشم
فانه مع ذكر البعد فيما بين الجهتين مرصع بلطائف لا يهتدي اليها الا من خص بالعناية ألا
تري الى وصفه الشام بالزكام المانع من الشم عادة وجعله في الغرب الذي يكثر الهوام منه
لا اليه كما في القرينة الثمانية وجعل المحبوبة في القطر الحار الذي تغني فيه الرائحة اذا عجمت
لشدة تحليل الشمس لما يحمله الهوام من تصعد البخار ومع ذلك يشم ومنه أخذت فقلت
لو اشتاقها في الغرب فاقدشمه * وكانت بأقصى الشرق شم نسيتمها
(وقلت في العيادة)

أقول لها هل تسع في عيادة * مريضاكواه البين بالمجر والسقم
فقلت اذا ما فارق الروح ذرته * لان محالاجع روحين في جسم
ومما يخرج على الزيادة تخرج القروح على الاصول ويهتدي الى الحاقه بها أهل العقول
ما جرى على السنة الاحباب من أحوال العتاب وانقسام الناس فيه الى مادح له لتأكيد
المحبة وذا ماله بين الاحبة والصحيح انما كذب الناقل وميز الحق من الباطل وأكدا العصبه
بعد انه موزون للحبيب الزور فهو أحق بان ينصر ومنه يستكثر قال في احياء علوم الدين
مامعناه ان العتاب شأن أولى الالباب وقاطع لقطيعة الاخلاص والاصحاب وكان الرجل اذا
وقع في نفسه من أخيه شيء لم يهجره حتى يوضع له ذلك فان انتهى والاهجره وأما عتاب
يفضي الى المقاطعة ويحدث الهجر والمماعة فتقرب يجب اجتنابه عقلا وتقللا وتركه فضلا
العنوي لانهم أشد سائر خاق الله عشقا (قال سعيد بن عتبة) لا عراي عن أنت قال من قوم اذا عشقوا ما توالوا عذري ودي

ووصلوا فيه قيل من سوء الا ذاب كثرة العتاب ومن أمثالهم في الاول العتاب مفتاح
الوصال قاطع للهجر والملا والى سلوك الطريقة المحسنة فيه أشار من أمر بقتله وهو سعيد
الكتاب بقوله أقل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
ولعل أيام الحياة قصيرة * فسلام تكثرت عتباتنا وتطيل
(وقال آخر) وبعض العتاب اذا ما رفقت * يباعدهجرا ويدني وصالا
فعتاب أخاك ولا تحفه * فان لكل مقام مقالا
(والى مكثرت التقاطع أشار بالترك من قال)

لا تفر عن سماع من تهوى بتهداد الذنوب ما ناقش الاحباب الا من يعيش بلا حبيب
(والى تأييد الاول أشار من قال)

فلا عيش كوصل بعد هجر * ولا شئ أذل من العتاب
فلا هذا بل حديث هذا * ولا هذا بل من الجواب
(وقال آخر) وأحسن أيام الهوى يومك لذى * نزوع بالهجران فيه وبالعتاب
اذالم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلوات الرسائل والكتب
(ابن سنا الملك) وأمل عتابا يستطاب فليتنى * أطلت ذنوبى كي يطول عتابه
ومن غرقى ذكر العذيب وبارق * وما هو الا تغره ورضابه
(أبو نواس) أساء فزادته الاساءة خطوة * حبيب على ما كان منه حبيب
تعد على الواشيات ذنوبه * ومن أين للوجه المليح ذنوب
(الحكم بن قنبر)

كأنما الشمس في أعطافه طبعت * حسنا أو البدر من أزاره طلعا
مستقبل بالدى يهوى وان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعنا
في وجهه شافع بمحو اسائه * من القلوب وجيه حشما اشفعا
(أبو فراس) قل لاجبابنا الجناة علينا * درجونا على احتمال الملل
أحسنوا في عتابكم أو أسوأ * لاعدمننا كم على كل حال
(وقال آخر) اذا مرضنا أتيناكم نعوذكم * وتذنبون فنأنيكم فنعنتذر
(وقال آخر) حججى عليك اذا خلوت كثيرة * واذا حضرت فاتنى مخصوم
لا أستطيع أقول أنت ظلمتنى * الله بعلمانى مظالم
(وقال آخر) ولو كان هذا موضع العتب لاشتق * فؤادى ولكن للعتاب مواضع
(ابن المعتز) أقبل معاذير من يأتيت معتذرا * ان بر عندك فيما قال أبو فراس
فقد أطاعت من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من بعصيت مستترا
وقد قيل ان أفضل العتاب ما غرس العفو وأثمر المحبة وعتب بوجب العفو والصفاة أفضل
من ترك يعقب الجفاء وجاء في تفسير قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل عن على بن ابي
واصفح بلا عتاب وورد عنه صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا أو
كانا لم يرد على الخوض (وما أحسن قول القائل)

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه فجد بحقك أولا * فاصفح بفضلك عنه
ان لم أكن فى ضالى * من الكرام فكفه

أنكم لرق الناس فلو با قال نعم والله لقد
تركت ثلاثين شابا فى الحى قد خا هم
للموت ما لهم ذاء الا الحب (وقال) رجل
من بنى فذاره لرجل من بنى عذرة
تعدون موتكم بالحب مزية وفضيلة
وانما ذلك ضعف بنية رضى روية
ورق وخور تجدون فيكم يا بنى عذرة
فقال له والله لو رأيت النواظر الدعج من
فوقها الحب واجب الزج من تحتها
المباسم الفلج والشفاة السمرة تفر عن
الثنا بالغر لا تحذوها الا لالت والعزى
ثم أنشد

تبعث مرمى الوحش حتى رميتنى
من النبل لا بالطائشات الخواطف
ضعائف يقتلن الرجال بلادهم
فيا عجبا للقائلات الضعائف
(وقيل لبعضهم) ما كنت صانعا
لو ظفرت بمن تحب فقال أحل الحجار
وأحرم ما وراء الأزار وأطهر للحب
ما رضى الرب (وقال) الحافظ أبو محمد
الأموى ان امرأة يثق بها حدثته ان فتى
بها وعلقته وشاع أمرهما فاجتمعوا يوما
خاليين فقال لها هلمى نحق ما يقال فينا
فقال لا والله لا كان هذا أبدا وأنا أقرأ
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين (وقيل) لبعضهم وقد طال
شقة مجاريه من قومه ما أنت صانع
ان ظفرت بها ولا يراكم الا الله قال والله
لا جعلته أهون الناظرين لا أفعل بها
خاليا الا ما أفعله بحضرة أهلها حنين
طويل ولحظ من بعيد وأترك ما يكره
بالرب ويفسد الحب (وقيل) لا آخر
ما كنت صانعا لو ظفرت بمحبوبتك
بقتال ضمها ولثمها وعصيان الشيطان
في أمها ولا أفسد عشيق عشرين سنة
بالتسعة تقوى ويسقى حسابها الى ان
تجلى هذا التيم ولم يلدنى كريم (قلت)

قال آخر) ما أحسن العفون قادر * لاسيما من غير ذي ناصر
 باغية القصد وأقصى المنى * وخير مرعى مقلة الناظر
 ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فإله من غيرك غافر
 أعوذ بالود الذي بيننا * ان يفسد الاول بالآخر
 وقال آخر) وزعمت اني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم ناقد
 ونعم ظلمت فاعتقر لي زلي * هدام مقام المستجير العائد
 بن زيدون) يا قرا مطلع المغرب * قد ضاقت في حبك المذهب
 ألزمتني الذنب الذي جثته * صدقت فاصفح أيها المذنب
 فان من أغرب ما ربي * ان عذابي فيك مستعذب
 وقلت) رأيت أساليب العتاب كثيرة * وألطفها ما كد الحجب في القلب
 اذا ما خلونا لم أجدها أقوله * يلذ سوى الشكوى اليها مع العتب
 ومن ذكر المجهود شيئا منقرا * عقوبته المجران في مذهب الحب
 ومن يرد ذنبا من حبيب فدع * وما الحبيب الا أن تنسج بالذنب
 هذا مستمد من مدد قطب هذا الوجود وانسان حين اهل هذا الشهو سيدي عمر بن
 لغارض حيث قال وكل الذي ترضاه البيت السابق وقد قال بعضهم عتاب المحبين الذلة
 الاعتاب وخدمة الابواب وقال بعضهم كن اذا قابلت الحبيب مراة يتنقش فيك
 نبتك فتراه منك وتطلب صفحه عنك ولم يوضع هذا الطريق أحد أجل من لسان
 العارفين وترجمان المحبين سيدي عمر بن الغارض حيث يقول

ولو عرفت فيها الذل فما لذي الهوى * ولم تلك لولا الذل في الحب عزني

قصص وعما يلحق بالعتاب ويصلح أن يكون معه في باب) الصبر على تعنت المعشوق
 تجنيه على الصب المشوق والصفح عن التجني حين يذوق جناء ونسخ سخطه وظلمه
 بظلمه ورضاه وهو أصل عند العشاق يبنى عليه ويرجع في قواعده مذهب المحبين اليه
 كما قيل شرط المحبة عند أرباب الهوى * ان المليس على التجني بعشق
 لا يصد هم صدولا يقفون من سيوف الاحتياط عند حد ولا يأخذهم فيه لومة لائم ولا يهدون
 جور ما يرد من الظلم من المظالم

(ابن النبيه) من لم يدق ظلم الحبيب كظلمه * حلا فاقده جهل المحبة وادهى
 ولقد تلذذت عليه بنت المهدي في هذا المعنى حيث تقول

جبل الحبيب على الجور فلو * أنصف المحبوب فيه لسمع
 ليس يستحسن في شرع الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
 (وقال بعض الاعراب)

شكوت فقالت كل هذا تبرأ * بجي أراج الله قلبك من حبي
 قلما كتبت الحب قالت تعنتا * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
 وأدنى فتقصيني فابعد طالبا * رضاها فتعبد التباعد من ذني
 فشكواي يؤذيها وصبري يسومها * وتنفذ من بعدى ونجزع من قربي
 فيا قوم اهل من حيلة تعرفونها * أشيروا بها تستوجبوا الاجر من ربي

وشغف بها حتى كاد يخرج جمل وجهه
 فكان ينشد

أرى ما موي عطش شديد

ولكن لا سبيل الى الورود

فقال له القاضي أو كلما قالت بما ريت شيئا

تصدق قولها فقال الرشيد ما فوق الخلافة

مرتبة فانظر ما أحسن عفة الجارية

وامتناع هرون الرشيد مع شدة شغفه

بها (ودخل عليه) منصور بن عمار

فاستدناه حتى ألصق ركبته بركبته

فقال له منصور يا أمير المؤمنين تواضعك

في شرفك أحب الينام من شرفك فقال

عظي فقال من عفى في جاله وواسي

من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من

الابرار فيكي الرشيد وقال زدني فقال لو

طلبت شربة ماء فلم تجدها الا بتصف

الدنيا كنت تشتريها به قال نعم قال فلو

تصرت عليك بعد شربها كنت

تشتري خروجها بالنصف الا آخر قال

نعم قال قبض الله دنيا تشتري بشرية ماء

وبولة (وحكى) عن السلطان ملك شاه

السلجوقي انه حضرت بين يديه مغنية

فأعجب بها واستطاب غناها فهدىها

فقال يا سلطان العالم اني أغار على هذا

الوجه الملبح الجميل أن يعذب بالنار وأن

الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة

فقال صدقت واستدعى القاضي

وتزوجها وأقامت في عصمتها حتى مات

رجه الله (وحكى) سهيل أكبر خطم

السلطان نور الدين الشهيد أن السلطان

المذكور اشترى عمالكا بمئة مائة

دينار وخلة وغلفه وكان جميل الصورة

وسلمه الى و كنت قد ربيت السلطنة

فقلت في نفسي ان الله وانما لي راجعون

هذا ما اشترى عمالكا بمئة مائة

فلم اشترى هذا بمئة مائة

تركني اياما وقلما احضرت مع السالين

فأخذت كتاباً فاصلحتها ووجنت بالمالك
وأنا في قلق فسهرت عامة الليل ونور
الدين في أعلى السرج ثم غلبتني عيني
فنمت ثم استيقظت فوجدت يدي على
وجه الغلام فاذا به مثل الجرة وعليه جوى
شديد فخرجت به الى خيمتي وأحضرت
الطبيب فأتى وقت الظهر فغسلته
وكفنته ودفنته فدعاني نور الدين في
اليوم الثاني وقال يا سهيل ان بعض
الظن انهم فاستحييت فقال قد عرفت
خالي وأنت تريتي هل عشت لي على زلة
قلت حاشا لله قال فلم جلت الكثرة
وحدثت نفسك بالسوء ما أنا معصوم
لما رأيت المملوك وقع في قاي منه مثل
النار فقلت أشتره لعله يذهب عني
ما أنا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي أريد
كل يوم أن أراه فأمرت بك باحضاره فقالت
أريد أن محضره الى السرج بالليل
فأمرت بك باحضاره فلما حضر ما تركتني
النفس أنام وبقينا في حرب الى السحر
فهمت ان أصعده الى عندي فتداركني
الله برجته فكشفت رأسي وقلت الهى
عبدك محمود المجاهد في سبيلك الذاب
عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم الذي
عمر المساجد والمدارس والمرابط تختم
أعماله بمثل هذا فسمعت ها تها يقول
قد كفيناك يا محمود فعلمت انه قد حدث
به حدث وأما أنت فخراك الله عن خيرا
والله ان القتل عندي أهون من المعصية
ثم أحسن الى (وحي) عن فاطمة بنت
الحشمى انها دعت غيبدا لله بن
عبدالمطلب والد النبي صلى الله عليه
وسلم الى نفسها للنور الذي رآته بين
عيني فأتى وقال
أما الحرام فالمات دونه
والحل لاجل فاستبينه

ولما كان التجنى من المحبوب وتعنته الذي يكاد أن يفتوت الغرض المطلوب يشبه
بالمجر والقطيعة ويعسر التفريق بينهما على من لم يخص بحجة هذه الشريعة وجب
بعد اذ أشرنا الى حقيقة الاول أن نشير الى الثاني ونذكر ماله من الاقسام والمبا في سالكين
في ذلك مسلك دون الصباية اذ لا مزيد في هذا المحل على تقسيماته المستطابة فنقول وقد
قسم المجر عند أهل المحبة بعد الاستقصاء الى أربعة أقسام
(القسم الاول هجر الدلال)

وهو الممدوخ الصفات المقصود بالذات وسببه علم المحبوب بمكانته عند المحب وانه يتلذذ
بالاساءة كما يتلذذ بالحسنة ولا تغيره الحوادث على اختلاف الازمنة ولهذا اذا صفت امرأة
أهل المحبة اتحدوا في كل رتبة فيقع لاحدهم بعد المبالغة في هذا الصفاء ان يعتقد ارتفاع
الخلافا واتصاف كل أحد بما عنده من الاوصاف فانظر الى قول بهاء الدين زهير في قوله
عتب الحبيب فلم أجده * سبب ذلك العتب حادث
ما كنت أعلم انه * ممن تغيره الحوادث

فهو وان لم يقع منه ما يوجب التغير كما أفهمه البت الاول لم يعتقد تغير المحبوب بما يقع منه
لانه هو كذلك وفي هذا الاصل كلام للعارفين وكل يأخذ ما يناسبه من الاشارات والبها زهير
لا يكثر عليه مثل هذا فلقد سمعت مولانا عارف الوقت الشيخ شمس الدين البكري
أدام الله مدده يقول انه كان اماما عارفا وأذالسان عارف وعلامة هذا القسم الاسعاف
بالمطلوب وان لم يكن كل آن والتأطيف بالعاشق ورفع محله في غصون الهوان وهم يرون
السير خطيرا والقليل كثيرا قال أستاذ الوجود في هذا المعنى
ففي نظرة منها ولو عمر ساعة * ترى الدهر عبدا طائعا وللك الحكم
وفوق ذلك قوله رضى الله عنه

وان لم أفـزوما اليها بنظرة * لغزتها حسي افتخار ابتهمتي
ودون اتهامي ان قضيت أسي في * أسأت بنفسك بالشهادة سرت
فانظر كيف ارتضى بان يموت محبا وان لم يعلم به أحد ويكون شهيدا مع ذلك فائز بالسعادة
في غاية الرضا بذلك بعد اذ سأل الوصل أولا ثم نظرة ما في يوم ما ثم التهمة بالمحبة الصادقة
على العدم ثم هذه المرتبة وما أحسن التكميل بعزة النظرة في هذا المقام وعلاج هذا القسم
ينحصر في الصبر المقرون بالرضا ثم التسليم الخالي عن الشواثب المكدره ومعنى قوله رضى
الله عنه ولو عز فيها الذل يحقق ذلك وأما قوله

ونفس ترى في الحب أن لا ترى عنا * متى ما تصدت للصباية صدت
فزجر ينفى ويمنع غير النفوس الزكية والهمم العلية عن سلوك هذه المرتبة السنية (راجع
الى كلام المترسمين) قال بعضهم هجر الدلال أعذب من الوصال
ويدل هجر كم على * انى خطرت ببالكم
(وقال آخر) لئن شأني ان نلتني بمساة * لقد سرتني انى خطرت ببالك
ويستحب لمن رسم بالجمال وأخذ بقلوب النساء والرجال ان يكون كثير التبدل قليل
التبذل فان ذلك ادعى السلامة وأبعد عن الملامة (ابن وكيع)
قالوا عشقت كثيرا ليه بمنعنا * فقلت هيئات عنكم غاب أطيعه

لوجاده ان وقت الجود عاده * وانما عز لما عز مطلبه

(العباس بن الاحنف)

يا قوم لم اهجركم للامة * مني ولا لقال واش حاسد

لكنني جرتكم فوجدتكم * لاتصبرون على طعام واحد

(وقلت) عدى واضمرى خلفايلذ بخاطري * كوصالك وعدمك غايته الخاف

فعندى موتى في هوالك وعلمك * بذلك وصف لا يعادله وصف

(القسم الثاني هجر المال)

هو هجر من شؤه الملازمة مع اختلاف الخصال وتكون المحبة فيه غير عريضة بل منشؤها على الحقيقة وسببه ما ذكر من الاختلاف ونجوى النفس طلب الاعساف وعلامته تأخير مبادعة المكان وطول الازمان وعلاجه التجبب والتحاق بخلق المراد وساوك كل ما اراد وربما محته الهدية والملاطفة بالاخلاق المرضية والصفح مع حسن الصبر والمجاورة عن الرلة وان عظم الامر وبعض العشاق من المترسمين صرح في علاجه بتقاعد المكان والغيبة الممتدة الى مدة من الزمان وفيه انشد

سا طلب بعد الدار عنكم لتقربوا * ونسكب عيناى الدموع لتجمدا

هذا لا يحسن على اطلاقه الا بعد تحقيق وثاقه وهو ان يكون للمحبة أصل وانما ضعف بالملازمة والا فالبعد مع عدم ذلك غاية مطلوبه وصفة محبوبه

(القسم الثالث الهجر المعروف بهجر الجزاء والمعاقبة)

هو هجر سببه وقوع في ذنب ولو خطأ وعلامته قبول الاوبة عند صدق التوبة وعلاجه تصديق المحبب في دعواه والنزول على حكمه والرضا بما يهواه والاعتراف بالذنب وان لم يكن صدر وطلب العفو عن قدر والى هذا المشرب وساوك هذا المأرب أشار سيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

عبد رقى مارق يوما لعق * لو تخليت عنه ما خلاكا

فقد حقق في هذا الباب ان لا يحصى له عن هذا الجناب وانه يطلب به بكل حال ولا ينحيه عنه في سائر الاحوال سوى طلب أو منع أو جلب أو دفع ثم دل على صدق كلامه وانعقاد قلبه على مطاوعته في مرامه فقال

وبما شئت في هوالك اخترتني * فاخترت اري ما كان فيه رضاكا

ثم ارتفع عن هذه المرتبة ايضا طامرا اب السالكين ودلالة على التنقل الموصل للناسكين حيث قال وقد صرت مستدع قضاك وما به * رضاك ولا اختار تأخير مدنى

فانه أبلغ من قوله

وان هددوا بالهجر ما توأخفا * وان أوعدوا بالقتل حنوا الى القتل

خلافا لبعض الشراح لعموم ما في الاول بالنسبة الى هذا وبينه يستدعى طولا وأما قوله وما عذرت في الحب اذهرت دمي * بشرع الهوى لكن وقت اذ توفت

فاصرح من جميع ذلك فيما نحن فيه بل ربما تشي على القسم الاول أو هو له حقيقة

(القسم الرابع الهجر الخلق)

وسماه بعض الصوفية الارلى يقال ان الجنيد رضى الله عنه فسر قوله صلى الله عليه وسلم

منه وأنشدت

وذى حاجة قلنا له لا تبغ بها

فليس اليها ما حيت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه

وأنت لا ترى صاحب و خليل

فكانت كما قيل

جنتا بليلى وهى جنت بغيرنا

وأخرى بنا مجنونة ما تريدنا

ومثل قول الآخر

علقتما عرضا وعلقت رجلا

غيرى وعلقت أخرى غيرها الرجل

ومن اتصف بالعفاف من ذوى الغرام

الامام ابن الامام محمد بن داود الظاهري

وله في ذلك حكايات مشهورة وهذا

موضع ابرادها ونشر ابرادها من ذلك

قوله لكل شيء زكاة وزكاة الوجه

الحسن امكان أهل العفة من النظر

اليه (وحكى) محبوبه محمد وقيل اسمه

وهب بن جامع الصيدلانى أنه دخل

على أمير المؤمنين فسأله عن ابن داود

هل رأيت منه ما تكبره فقال لا يا أمير

المؤمنين الا انى بت عنده ليله فكان

يكشف عن وجهى ثم يقول اللهم أنت

تعلم انى أحبه وانى أراقبك فيه قال فما

بلغ من رعايتك له فقلت دخلت الحمام

فلهما خرجت نظرت فى المرأة فاستحسنيت

صورتى فوق ما عهديت فغطيت وجهى

وآليت أن لا ينظر أحد الى وجهى

قبله وبأدرت اليه فلما رآنى مغطى

الوجه خاف أن يكون لحقتى آفة فقال

ما الخبر فقلت رأيت الساعة وجهى فى

المرأة فاحببت أن لا يراه أحد قبلك

فغشى عليه قال الليث بن سكرة كان محمد

ابن واسع ينفق على محمد بن داود وما

عرف فيما مضى من الزمان معشوق

ينفق على عاشقه ويتقرب الى قلبه

ينواع الير الا هدام ما هو فيه من الصيانة وحسن الديانة فالحمد لله الذى رأى نفاق زمانها من يتخلق باخلاق الناس ولها العاشق مع هذا

ينواع الير الا هدام ما هو فيه من الصيانة وحسن الديانة فالحمد لله الذى رأى نفاق زمانها من يتخلق باخلاق الناس ولها العاشق مع هذا

بالعشوق حكاية غريبة أخبرني بها
 جامع للذكري وهو مجموع أدب أتى فيه
 بكل غريبة نوادرة وشعر أتيق وقال في
 أوله وكيف تنكرت من تغير الزمان
 وأنت أحد مغيريه من جفاء الإخوان
 وأنت المقدم فيه ومن عجيب ما أتى به
 الأيام ظالم يتظلم وغائب يتقدم ومطاع
 يستظهر وغالب يستنصر ومن كلامه
 ما بعكسكت من هوى منذ دخلت
 المكتلب وبدأت في كتاب الزهرة وأنا
 في الكتاب ونظر أبي في أكثره * ومن
 اللطيف ما حكى عنه أنه التقى هو وأبو
 العباس ابن سريج في مجلس أبي الحسن
 ابن عيسى الوزير فتناظر في مسألة من
 الأيلاء فقال له ابن سريج أنت بقولك
 من كثرت لحظاته دامت حسراته
 أحقق من أن تسلكم في الفقه فقال له
 محمد بن دلو دان قلت ذلك فاني أقول
 أنه في روض المحاسن مقاتي
 وأمنع نفسي أن تنال صحرما
 وأجل من ثقل الهوى ما لوانه
 يصب على الصخر الأصم تهديما
 وينطق طرفي عن مترجم خاطري
 فلو لا اختلاسي رده لتسكما
 وأيت الهوى دعوى من الناس كلهم
 فليست أرى حبا يصحح ما سلما
 فقال له ابن سريج فم تفتخر على ولو
 شئت لقات
 ومساخر بالفتن من لحظاته
 قدبت أمنعه لذيذ سنانه
 شغف بحسن حديثه وعنايه
 وأكر واللحظات في وجناته
 حتى إذا الصبح لاح عموده
 ولي بخاتم ربه وبراته
 فقال محمد بن حنظلة عليه أيها الوزير بما أقر
 به من الاجتماع حتى يقسم البيعة
 بشاهدي عبد على البراءة فقال له ابن

الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف بان الله حيث أخرج
 عالم الذر جعله في كفه ثم أخذ العهد عليه ثم بذره فوق بعضه متقابلا وهو لاهم المشترك كون
 في نسب أوجب الصعوبة وحقق المحبة وتدابير الأثر فحققت بين أفراد المقاطعة وجبوا
 على الممانعة اه وهذا التقابل والتدابير يجوز جملة على حقيقة ويجوز أن يراد به آخر
 معنوي غايته الاختلاف وأسباب هذا كثيرة أعظمها عند المتسكين بالشرايع اختلاف
 الأديان وعند مطلق العلم يستند إلى الإرادة الإلهية حيث صرح بعجزاً لكل مخاوفه
 وعين أعيان سره صفاته عن قيام الناموس بدونهما فقال عز من قائل لو أنفقت ما في الأرض
 جميعاً لآتيه وهذا القسم والذي قبله لا تعلق للعشاق به ما على ما اخترناه * وبعضهم يرى
 أن الثلاثة الأول من متعلقات العشق ويجمع بين الكلامين بتفاوت المراتب فإن من
 بلغ إلى قول الاستاذ رضي الله عنه وكل الذي ترضاه البيت لم يكن القسم الثاني فضلا عن
 الثالث من متعلقاته وإذا عرفت ما قررناه ثبت عندك أن هذا القسم لا علاج له أصلا
 إلا بالإرادة الإلهية ثم المجر من الحب الصادق قد يؤل الأمر فيه بالعاشق إلى أن يخرج كلامه
 مخرج الدعاء عليه ويكون في الحقيقة ثناء له وقد يستخير عند تعادي المجر وحكم الغرام
 حلول رمسه فيجعل ذلك الدعاء على نفسه والطف ما سطر في الأول وعليه عند الظرفاء
 يعول قول الشاب الطريف المغربي فبان العفيف

أعز الله أنصار العيون * وخلد لك هاتيك المحفون
 وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وانك أضعت عقلي وديني
 وخلد دولة الأعطاف فينا * وان ثنت القواد إلى الشجون
 وأسبغ ظل ذلك السعد يوما * على قدبه هيف الغصون
 وصان حجاب هاتيك الثنايا * وان جارت على الفذ الطعين
 (وقال أيضا) أدام الله أيام الوصال * وخلد عمر هاتيك الليالي
 وأسبغ ظل أغصان التذاني * وزاد قدوده ما حسن اعتدال
 ولا زالت غمار الانس تجني * تزيد لظافة في كل حال
 ولا برحت لتأقها عيون * تغازل مقلتي خشف الغزال
 (وقال آخر) يارب ان قدرته لمقبل * غيري فلامسواك أو لاكؤس
 وإذا قضيت لنا بحبة ثالث * يارب فليكن شمع في المجلس
 وإذا حكمت لنا بعين مراقب * يارب فليكن من عيون الترجس
 (وقال شهاب الدين بن العاشم)

والله ما أدعو على هاجري * إلا بان يحسن بالعشق
 حتى يرى مقدار ما دبري * منه وما قد تم في حقي
 (وقال آخر) أيها المعرض صفحا * عن خطاي وجواني
 لا أراك الله عمري * أو يريني بك ما لي
 رب فاجعله فعلا * خائبا غير محاب
 رفق قلبي ان يزي قلبك في مثل عذابي
 (وقال آخر) كم جفاني فرمت أدعوه عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل

لا شئ في الله طرفه من ستام * وأداني عذاره وهوسائل

(ابن وكيع)

ان كنت تعلم ماى * وأنت في لاتبالي * فصار قلبك قاي
وصرت في مثل حالي * بل عشت في طيب عيش * تغديك نفسي ومالي

دعوت اذضاق صدري * عليك ثم بدالي

(وقال آخر) ولما بدلت الى انه غير رائدى * وأن هواه ليس عني بمنجلى

تمنيت أن يسوى ويحيى العله * يذوق مرارات الهوى فيرقلى
(وقلت) الى طلبة بالحسن والالطف ناظره * أرى كل أرباب المحاسن ناظره

لقد بظنت في كل معنى صورة * من الكون لما أصبحت فيه ظاهره
تضن على العشاق بالقتل في الهوى * فما طلي للوصل الى المكابره

ولكنني أرجو تبديل ما بنا * من الميل واستكشاف حجب المساتره
فتطلبني من بعد ما أنا طالب * لها وتحبيني بحسن المحاضره

فيا رب خذ منها بحقي وانتصر * لنفوس غدت في أبحر الشوق حائره
ولا تستجب مني وسيلطان عزها * أدمه وان كانت على الناس جائره

ثم قد يتماذى المجر ولا يسمع الدعاء ويعز الوصل ويصعب الرضاء فيأخذ العاشق في سح
الدموع والانحطاط من أوج الارتفاع الى حضيض الخضوع ولقطب هذه الدائرة ويدر
سماه هذه الكواكب السائرة ذى المرتبة التي لا تلحق وقصب السبق التي لا تدرك والجواد
الذي لا يسبق قوله

ومن درجات العز أميت مخادا * الى دركات الذل من بعد نخوتي

فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى * ولا جار لي يحمي لفقد حيتي

فقد أشار في هذين البيتين الى طرح حظوظ نفسه التي قد تكون مانعة من الوصول بإشارة
يدق ادراك كنهها عن العقول فقد أثبت له رتبة رفيعة بين أن تركها بعد علاج عظيم ومن
ثم كان تدريج العدم امكن طرحتها دفعة كما أفهمته الدرجات والاضافة الى العز وعكس
الحكم في الطرف الآخر لانه في غاية المقابلة وكذلك بالإشارة الى غاية المحو الذي به حقق
اثباته كما أشار بعده بقوله والفقد مثبت وأما اشارته الى الدموع وانسكابها بالغاية التي
لا يدرك منها الناس الا القشور فنها قوله

فسهذى في جفوني مخلد * ونومي بهاميت ودمعي له غسل

فانظر الى غرابية هذه الاستعارات ولطف هذا التركيب وصحة هذا السبك الخالص من
الزيف مع بلاغ المقصود ثم بالغ في تحقيق هذا المرام وارتقى في مسالك هذا المقام بقوله
وأدمع هملت لولا النفس من * نلرا الجوى لم أكد أنجو من اللجج

وأبلغ منه قوله

فلو أن نوح عند نوح كادمي * وايقاد تيران الخليل كادمي

فلولا زفيرى أغرقنى بدنامي * ولولا دموعى أحرقتنى زفرنى

لعكس التشبيه كما سبق في صدر هذا الباب وتكرار الضدين هنا من قال ينساوى للفتنين
في التصفيتين يعرف معنى الطوفان بالنسبة الى البحر في الاول لانه انقلاب العناصر كلها

كأن غيلاب في عاج وانفعا لنفسه بالبحر اتكر واسا اطمع به وليتكر ولا يراد الميراث ان يكره من يكره

جامع المدينة محايلى باب سراسن منبره
عشرين سنة قلت ولم قال لاني دخلنا

ذات يوم فرأيت غلامين من أحسن
الناس وجهها يتعابان فلما رأاني تفرقا

فاأليت أن لا أدخل من باب كنت فيه
السبب في القرقة بين المتحابين ودخل

عليه ثعلب فقال له أسمعنا شيئا من
صبرتك فأشد

سقى الله أبا مالنا ولياليا
لن يا كفاف الشباب ملاعبا

إذا العيش غص والزمان بغرة
وشاهد آفات المحبين غائبا

(ومن شعره)
لكل امرئ ضيف يسر بقربه

ومالي سوى الاخران والمهم من ضيف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا

فقلت وهل صبر فيستل عن كيف
(وقال ابن السراج) في كتاب مصارع

العشاق وعن أبي عبد الله ابراهيم بن
محمد بن عرفة النحوي قال دخلت على

محمد بن داود الظاهري في مرضه الذي
مات فيه فقلت كيف تحبلك فقال حب

من تعلم أورثني ماترى قلت له ما منعك
عن الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال

الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر
المباح والثاني اللذة المحظورة فانه متقي

منها ما حدثني أبي قال حدثني سويدي بن
سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي

يحيى العفاف عن مجاهد عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من

عشق وكرم وعف وصبر غفر الله ذنبه
وأدخله الجنة ثم أشد

أنظر الى السحر يجري في لواحظه
والنظر الى دمعي في طرفه السحري

وانظر الى شعرات فرق عارضه

إليه ومات في ليلة رجمه الله
(قلت) وقد اختلف الناس في
قوله عليه الصلاة والسلام من عشق
نوكته وغف الحديث فقال بعضهم كتم
فشققه من الناس وقال بعضهم كتم
اسم محبوبه وقال المحصري أحب
فكتم ووصل فغف وهجر ففات فهو
شاهد وقال عثمان بن زكريا المؤدب
أحد رواة الحديث عن سويد كتم
محبوبه أنه يحبه قال الشيخ الإمام
العلامة الحافظ علاء الدين أبو عبد الله
مغلطاي في كتابه الواضح المبين هذا
حديث أسناده صحيح وأن كان جماعة
من العلماء أعلاه باليس بعله يرد بها
يعني قوله صلى الله عليه وسلم من عشق
فكتم الحديث ونقل في كتابه
المذكور أيضا أن هذا الحديث سنده
كالشمس لا رية في صحته ولا لبس
قلت ولهذا دعا جماعة من الفقهاء ميت
العشق من الشهداء أخذ بهذا الحديث
منهم الرافعي وغيره فبعضهم اشتراط
الشروط المذكورة وبعضهم أطلق
كالشيخ محي الدين النووي فإنه أطلق
ولم يشترط شيئا أفعال والميت عشقا
والميت طلقا يعني من الشهداء هذا مع
شدته في الدين وعدم مساهلته في هذه
الاشياء وما أحسن قول ابن الأثير مع
العاشق ودم القليل مثل ما ويا في
التشبيه والتشليل الآن بينهم ما بونا
لأنهما مختلفان لونا وقال الإمام العلامة
أبو الوليد الناجي

أفامات المحب جوى وعشقا

فقلت شهادة يا صاح حقا

رواه لياقات عن ثقات

إلى الخبر ابن عباس ترقى

وقال عبد الكريم القشيري

إن العشق يترقى في صافية كانت ميازله مع الشهداء يرويه أقوام غدوا في صدقهم

إلى واحد وهذا في الدقة كقوله رضي الله عنه وإن لم يكن نحن فيه
وتحفت أخفائها فهي تمشى * من حواها في مثل جبر الرماح
حيث نسب تحفية الاخفاف إلى حرارة الجوى التي شأنها الصعود عكس الاخفاف
فكانه يقول لشدة هذه الحرارة أستوعب الاحياز كلها وأما قوله
فلو بكى في قفار خلتها الججا * وإن تنفس عادت كلها يديسا
وغيره فكثير لا يمكننا ادراكه وإني للبشر من حيث أنه بشر ادراك دقائق الفيوضات
الالهية والكرامات التي خلقت المعاصر النبوية كما صرح به رضي الله عنه حيث قال
فعالمنا منهم بنى ومن دعا * إلى الحق من أقام بالرسالية
وأصرح منه قوله فما كان منه معجزا صار بعده * كرامة صديق له أو خليفة
(رجع إلى كلام المترسمين) قال القاضي الفاضل

قد أسست خدمت بالافكار سرى * وما أطلقت لي بالوصل أجره
ولم أرها على الأيام الا * عقدت مودة وحملت صره
ولا استمطرت سحب العين الا * وصرت بادمي في الشمس عصره
(ابن عبد الظاهر)

لا تسلى عن أول العشق أنى * أنا بيه قديم هجر وهجره
من دموى ومن جبينك أرخت غرامى بمسهر * وغره
(المتنبي) أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في الاماقي
(وله أيضا) وهبت السلا من لامي * وبت من الشوق في شاغل
كان الجفون على مقالي * ثياب شققن على ثاكل
(وقال آخر) ولم أنس لأنس ذاك الخوصع * وفيض الدموع وغمز اليد
وخدي بضاف إلى خدها * قيسا ما إلى الصبح لم نرقد
(ابراهيم بن المعمار) وبني غضبان لا يرضيه الا * دموع ساكبات مستهره
فما عطفت معاطفه بوصول * وفي عيني بعد الهجر قطره
(وقال آخر) وقائلة ما بال عينيك مذرأت * محاهن هذا الظي أدمعها غل
فقلت زنت عيني بنظرة طلعت * فحق لها من فيض أدمعها غل
(الدرى فالراء)

بروحى من رد التحية ضاحكا * جدد بعد اليأس في الوصل مطمعي
وحالت دموع العين بيني وبينها * كأن دموع العين تعشقه معي
(وقال آخر) وقائلة ما بال دمعت أسودا * ولونك مصفرا وأنت نحيل
فقلت لها إن الدموع تحبقت * وهذا سواد المقلتين بسيل
(ابن وكيع) وسحاب اذا همى المساء فيه * ألهب الرعد في حشاء البروقا
مثل ماء العيون لم يجر الا * ظل يذكي على القلوب الحريقا
(المسعودي شارح المقامات)

قالت عهدتك تبكى * دما هذا التناثي فلم تعوضت عنها * بعد الدماء بماء
فقلت ماذا تمنى * ولم يكن بمنائى لكن ضلوعى شابت * من طول عمر التناثي

(وقال آخر) كانت دموعي حرا يوم بينهم * فذنا واقصرتها بعد هم حرق
قطعت باللحظ وردا من خدودهم * فاستقطر البين ماء الورد من حرق
(ابن الناشي الأكبر)

بكيت الفراق وقد راعني * بكاء الحبيب لقد الدار
كان الدموع على خدوها * بقيّة طل على جلتار
(وقلت) ومحبوبة مذ كمتني كمت * فؤادي وألقت بين سمعي وناظري
الى ان رأتها قفاي فاض دمعها * على الارض أمثال البحور والزواجر
فقلت عقيمة ما أرى قلت بل دمي * جرى عندما من هجرتك المتواتر
(فصل) * في نفي كدر الهم والصدود باستجلاب الاماني ولعود والتعلل بالاماني
والطمع في التهاني وهو اصل انقسمت فيه العشاق الى قسمين قسم وفي له محبوبه وحصل
له بعد الوعد مطاوبه وهو العزيز النادر وغير الوافي الوافر وقسم مات بغصته وحالت المنية
بينه وبين أمنيته وانتهاز فرصته وأعجب ما فيه ان الراضين به مع العلم بزوره أكثر العشاق
وأغلب من نودي عليه في هذه الاسواق وقد كشف عن غامض هذه الطريقة واستثنى
الرضايين وهذه الحقيقة الاستاذ رضي الله عنه فقال

عديني بوصل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صبح الوفا حسن الماثل
وما الصدد الا الود ما لم يكن قـلي * وأصعب شيء دون اعراضكم سهل
ثم تجرد من ثياب هذه الطريقة وانغمس في بحار الحقيقة فانطوت نفسه الآية في مطاوي
الحقائق القدسية فقال

ان لم يكن وصل نديك فعدي به * أملي وما طل ان وعدت ولا تفي
وأما لترسمة فقد أكثر وافي هذا الباب الأقوال واختلفوا باختلاف الاحوال قال بعضهم
أعدل بالمني قلبي لعلني * أروح بالاماني الهم عني
واعلم ان وصلك لا يرجي * ولكن لأقل من التمني
(وقال آخر) وما بلوغ الاماني في مواعدها * الا كاشعب يرجو وعد عرقوب
ومن كلام أفلاطون الاماني حـلم المستيقظ وسلاوة المحروم وقال غيره التمني مؤنس ان لم
ينفعك فقد أهلك * قيل لا عراي ما أمتع لذات الدنيا قال بمأزحة الحبيب ومحادثة
الصديق وأما في تقطيع بها أيامك (يا فؤاد الرومي)

لله أيام يتقضت بكم * ما كان أحلاها وأهنأها
مرت فلم ينق لنا بعدها * شيء سوى ان نتمناها
(ابن الوردى) وشادن قلت له * هل لك في المناديه
فقال كم من عاشق * سفكت في المني دمه
(الحسين بن الضحاك)

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت اني وما أراك أراك
واذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاك
خـدعات المني تعالني فيـك * باشر اق ذا وجهه ذاك
(ابن أبي حجلة) رقي لصب غدا ما يكابده * من دمه الصب يجري في مجاريه

عن سعيد بن المسيب
ان سعد بن عباد
قال من مات محبا
كان من أهل الشهادة
(وقال ابن رواحة الحموي) وأحسن
ما شاء
لاموا هليك وما دروا
ان الهوى سبب السعادة
ان كان وصل فالمني
أو كان هجر فالشهادة
وأنه عكس قوله هذا فقال
يا قلب دع عنك الهوى واسترج
ما أنت فيه طامدا أمرا
أضعت دنياي بهجرانه
ان نالت وصلا ضاعت الاخرى
(وقال آخر)
خلي لي هل خبر عما أوسمعتما
بان قتيل الغلبيات شهيد
(وقلت كافي حاضر مخاطبه)
نعم قد سمعنا ان من كتم الهوى
وعف الى ان مات فهو شهيد
نخذ عن مقال أنت فيه مذبذب
فذلك ما قد كنت منه متحيد
سياق الذي يرويه ركب ذوى الهوى
به كل يوم سائق وشهيد
يطوفون بالاحباب خلف بيوتهم
فمن قيام حولها وقعود
يعومون في بحر المدامع عندما
تميل بهم شفق الهوى وتحميد
أبكي دو بن العام من علم منهم
وقد حذوا لالبكاه لبيد
قلت وقد انقضى الكلام على هذه
الابواب المحكمة العقود النقية النقود
لجورة الكسور العالية القصور مشتملا
كل باب منها على بيت قصيد محسر
مد يد يفي ثمر غروسها ويروي الحبيب
من طروسها بعينين نجلاوين لورق رقتهما لنواثر بالاسهل سحابها وما بقي الا ذكر مصارع العشاق واخبار من أصبح من المحبين

هَيْبَةُ الشَّوْقِ أَنْ لَمْ أَمُتْ فِي هَوَى الْأَجْفَانِ وَالْمَقْلِ ٢١٦ فَوَاحِيَانِي مِنَ الْعَاشِقِ وَاحْجَلِي مَا طَيْبَ الْمَوْتِ فِي غَشَقِ الْمَلَاكِ كَذَا

لَا سِيْمَا بِسُوءِ الْآمِنِ النَّجْلِ
يَا صَاحِبِي إِذَا مَاتَ بَيْنَكَ
ذُنُوبُ الشَّهِيْنِ وَرَدَّ الْحَسَنُ الْقَبْلَ
فَاغْتَفِرْ لِي وَقُولَا شَقِ غَزْلَ
قَضَى صَرِيحَ الْقُدُودِ الْهَيْفَ وَالْمَقْلَ
(وَقَالَ بَلَدِي نَاصِحٌ بِنِ الْعَفِيفِ التَّلِمَسَانِي
رَحِمَهُ اللَّهُ)

لَا عَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْغَرَامِ رَضَا
فَلَا تَكُنْ يَا قَتِي بِالْعَدْلِ مُعْتَرِضَا
وَرُوحِي الْفِدَاءَ لِأَحْبَابِي وَإِنْ نَقَضُوا
عَهْدَ الْوَفَا الَّذِي لَعَنَهُمَا نَقَضَا
قَفْ وَاسْتَمِعْ رَاجِحًا أَخْبَارَ مَنْ قَتَلُوا
فَمَا تَقِي جَهَنَّمَ لَمْ يَبْلُغِ الْغَرَضَا
وَأَيُّ مُخِيبٍ غَرَامَ الْوَصْلِ فَاغْتَنَعُوا
فَسَامَ مِرَاغِيَانِيْلَهُ قَضَى
(وَقَالَ جَرِيرٌ)

لَمَّا الْعَيُونُ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حُورٌ
قَتَلْتَنِي لَمْ يَحْيِيَنَّ قَتْلَانَا
يَمُصُّ عَنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَّ لَهُ
وَهِنْ أَوْعَفَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانَا
(وَقَالَ آخَرُ)

مَا زَالَ يَهْوِي الْمَقْلَا * قَلْبِي إِلَى أَنْ قَتَلَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي * مَاتَ وَمَا قَبْلَ سَلَا
(وَقَالَ آخَرُ)

تَرَى الْمُحِبِّينَ مَرَعَى فِي دِيَارِهِمْ
كَفْتِيَةِ الْكَهْفِ لَا يَبْرُونَ كَمَا لَبَسُوا
قَوْمٌ إِذَا هَجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا وَصَلُوا
مَا تَوَافَقَ عَادَ مِنْ يَهُودِهِ بَغْتَا
(وَقَالَ عَجْدُ الْوَاعِظِ)

فَصَالُوا فُلُومَكُمْ مَعَادٍ
وَقَتْلُ الْعَاشِقِينَ لَهُ مَعَادٍ
وَلَوْ قَتَلَ الْقَوَى أَهْلَ التَّصَانِي
لَسَامَتْ أَوَّلُورْدُو الْعَادَا

(خَاتَمَةُ الْكِتَابِ فِي ذِكْرِ مَنْ مَاتَ مِنْ جِبَةٍ
وَقَدِمَ عَلَى رُبَةٍ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ وَغَنَى
وَفَقِيرٍ عَلَى اخْتِلَافِ خَيْرٍ وَبُهِتٍ وَتَبْلِيغٍ
وَمَنْعَةٍ وَاجْتِنَابٍ)

لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِوَى رُوحٍ يَرُدُّهَا * لَوْلَا الْمَنِي مَاتَ يَا أَقْصَى أَمَانِيهِ
(وَقَالَتْ) عَدَى قَتِي شَفَتِ الْأَسْقَامُ مَهْجَتَهُ * بِزُورَةٍ مِنْكَ يَا أَقْصَى تَعْنِيهِ
فَالْهَجْرُ مِنْكَ لَكَاسَ الْمَوْتِ يَسْلَمُهُ * وَالْوَعْدُ مِنْكَ وَلَوْ بِالزُّورِ يَحْيِيهِ
وَقَدْ ذَمُّ قَوْمُ الرِّضَا بِالْوَعْدِ وَالْآمَانِي وَعَدُوا ذَلِكَ جَنُونًا وَشَيَّ عَلَى ذَلِكَ جَمْعٌ كَثِيرٌ (الْمُخَالِدِي)
وَلَا تَكُنْ عَبْدًا لِلْمَنِي فَالْتَمِي * دُوسَ أَمٍ - وَالِ الْمَقَالِيسِ
(ابْنُ الْمُعْتَزِ) لَا تَأْسُقَنَّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى أَمَلٍ * فَلَيْسَ بِأَفْيَاهِ الْأَمَلُ مَاضِيهِ
قَالَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ اجْتَنِبُوا الْمَنِي فَاتَهَا تَنْهَبُ مَا خَوْلْتُمْ وَتَصْغُرُ الْمَوَاهِبُ الَّتِي رَزَقْتُمْ وَقَالَ
رَجُلٌ لَابْنِ شِيرِينَ أَنِّي رَأَيْتُكَ كَأَنِّي أَسْبِغُ فِي غَيْرِ مَا هُوَ وَأَطِيرُ بِغَيْرِ جَنَاحٍ فَقَالَ أَنْتَ رَجُلٌ تَكْتُمُ
الْآمَانِي وَتَسْمَعُ الْحُجَّاجَ لَيْلَةً لَبَانِي يَقُولُ أَيْبَعُ الْإِبْنِ بِكَ ذَا وَاشْتَرِي بِضَاعَةً فَكَسِبَ فِيهَا كَذَا
فِي كَثْرَةِ مَالِي فَاتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ الْحُجَّاجَ وَتَلَدَ لِي وَلَدًا وَآمَرَ هَاؤُمَا بِأَنْ تَقْلَعَ فَارِسَهَا هَكَذَا وَارْفَعِ
رَجُلَهُ فَكَبِ الْإِبْنُ فَدَخَلَ الْحُجَّاجَ فَضْرَبَهُ خَسِينَ سَوْطًا وَقَالَ أَلَسْتَ تَعْبَعُنِي فِي ابْنَتِي لَوْ فَعَلْتَ
بِهَذَا (وَقَالَ آخَرُ) لِمَا بَدَأَ الْعَارِضُ فِي خُدِّهِ * بَشَرْتُ قَلْبِي بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ
وَقُلْتُ هَذَا عَارِضٌ عَمُطَرُ * نَجَاهُ فِي فِيهِ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ
وَأَمَّا الرِّضَا بِالْذُنُوبِ مِنَ الْمَحْبُوبِ وَالْقَنَاعَةُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْمَطْلُوبِ وَإِنْ طَالَ الْوَعْدُ وَكَثُرَ
الْخَضُوعُ وَامْتَدَّ الْبَعْدُ وَانْكَسَبَتِ الدَّمُوعُ فَصَفَةُ الْعَاشِقِ الْقَانِعِ الْمُلْقِي عَنْ نَفْسِهِ الْمَطَامِعِ
أَنَّهُ مَحْبُوبُهُ عَنِ التَّكْلِيفِ الْمَشَقِّ عَلَيْهِ مِنْ نَحْوِ التَّعْنِيفِ وَقَدْ أَنْصَفَ بِجَمْعٍ غَيْرِ عَدُوٍّ
فِيهِ أَقْلُ الْقَلِيلِ أَكْثَرُ الْكَثِيرِ وَلَيْسَ فِي هَذَا النَّمَطِ أَلْطَفُ مِنْ جَبِيلٍ فِي قَوْلِهِ وَإِنِّي لَأَرْضِي مِنْ
بَشِيئَةِ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ فِي قَصَّتِهِ (وَقَوْلُهُ)

أَلَسْتُ أَرَى النَّجْمَ الَّذِي هُوَ طَالِعٌ * عَلَيْهَِا فَهَذَا لِلْمُحِبِّينَ نَاقِعٌ
عَسَى يَلْتَقِي فِي الْأَفْقِ طَرْفِي وَطَرْفَهَا * فَيَجْمَعُنَا إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ جَامِعٌ
(وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ)

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أَمْ عَمْرُو * وَأَيُّنَا فَدَالُ لَنَا تَدَانِي
نَعَمْ وَأَرَى الْمَسِيلَ كَمَا تَرَاهُ * وَيَعْلَمُهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي
(وَقَالَ بَعْضُهُمْ)

إِلَى الطَّائِرِ النَّسْرِ أَنْظِرِي كُلَّ لَيْلَةٍ * فَإِنِّي إِلَيْهِ بِالْعَشِيَةِ نَاطِرٌ
عَسَى يَلْتَقِي طَرْفِي وَطَرْفَكَ عِنْدَهُ * فَتَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَكُنُ الصَّمَاتُ
(وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ)

وَمَا نَلْتُ مِنْهَا وَصِيلَهَا ضَيْرَاتِي * إِذَا هِيَ بِالتَّبَلَّتْ حَيْثُ تَبُولُ
(وَقَالَ بَعْضُهُمْ) وَكُنْ قَنُوعًا فَتَجِدِي مِثْلَ * أَنْ فَاتَكَ اللَّحْمُ فَاشْرَبِ الْمَرْقَةَ
هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مِثْلِ يَضْرِبُ الْقَنَاعَةَ بِالْيَسِيرِ وَأَصْلُهُ أَنَّ الْمُدَّهْدَ قَالَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْتَ فِي ضِيَاقِي بِجَمِيعِ عَسْكَرِكَ فِي خَزِيرَةٍ كَذَا فَلَمَّا حَضَرُوا أَخَذَ جِرَادَةً وَرَمَى بِهَا فِي الْبَعْرِ
وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ فَاتَهُ اللَّحْمُ فَلْيَشْرَبِ الْمَرْقَةَ فَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَضْحَكُ مِنْ ذَلِكَ
إِذَا ذَكَرَ مَوْعِدَ كَسْ دُولًا مِنْ مَدَائِلِ الْمَحْبُوبِ بِأَعْيُنِهِ وَأَوْسَعِ آثَالِهِ وَأَطْمَاعِهِ ظَمْرِيضِ الْأَبَامَتَرِاجِ
الْأَشْبَاحِ فَضْلًا عَنِ الْأَرْوَاحِ وَالتَّأْلِيفِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ تَمْيِيزُهُ كَلَامًا وَرَاجِحًا حَتَّى يَرَاهُمَا وَاحِدًا
فِي الْعَيْنِ الْأَحْوَلِ الَّذِي يَرَى الشَّيْءَ اثْنَيْنِ (قَالَ بَعْضُهُمْ)

وَكَلْتُ
فِي كِتَابِي وَدَخَلْتُ فِيهِ مِنْ بَابِ وَتَرَجْتُمْ مِنْ بَابِ لَا تَوَاصِلَ مِنْهُ إِلَى

وذكر من ساقه المجرى الى السيل
وتحمل من العشق مالا طاقه به من
الباب الى الطاق ومن هنا اشرع في
ذكر مصارعهم وعرض بضائعهم
منهم الخاسر والرايح والصالح والطالح
(فمنهم شقي وسعيد) ومنهم قتيل وشهيد
(فمنهم شقي وسعيد) (حكى) أبو الفرج
ابن الجوزي قال ذكر لي شيخنا أبو الحسن
علي بن عبد الله ان رجلا عشق
نصرانية حتى غلب على عقله فحمل
الى البيمارستان وكان له صديق يترسل
بينهما فلما زاد به الامر ونزل به الموت قال
لصديقه قد قرب الاجل ولم ألق فلانة
في الدنيا وأخشى ان أموت على الاسلام
ولا ألقاها فتصرفات فضي صديقه
الى النصرانية فوجدها عليه فقالت أ
ما بقيت صاحبي في الدنيا وأريد أن ألقاه
في الآخرة وأنا أشهد ان لا اله الا الله
وأن محمدا عبده ورسوله ثم ماتت قلت
لم أسمع بأعرب من هذه الحكاية ولا
أعظم من هذه النكايه قد سبق على
صاحبها الكتاب وضرب بينه وبين
محبوبته بسور له باب فابتلى من فراق
محبوبته ودينه بداهن ودارت عليه
داثرة السوء في الدارين وكيف لا وقد
ورد بكساده في الحب دار البوار وأصبح
يكفره واسلامها على شقي حرف هار
سارت مشرقة وسرت مغربا
شان بين مشرق ومغرب
ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب
الازدي يرثي جيباله نصرانيا وأحسن
ما شاء حيث قال
أخي بود ادلا أخي بديانة
ورب أخ في الود مثل نسيت
وقالوا لبيكي اليوم من ليس صاحبا
فدا ان هذا مثل غير ليبي

وكدت وهو ضجيجي ان أقول له * من شدة الحب قد أبعدت فاقرب
(ابن الروي) أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداني
وأثم فاه كي تزول حراري * فيشتم ما ألقى من الهيمان
كان فؤادي ليس يشفي غليله * تشفيه مما ترشف الشفتان
ولم يشف مقدار الذي بي من الجوى * سوى ان ترى الروحان يترجان
(خالد الكاتب) كأنني عانقت ريحانة * تنفست في ليالها البارد
فلوترانا في قيض الدجا * حسبتنا في جسد واحد
(نقطويه النحوي)

ولما اتقينا بعد بعد مجاس * نغازل فيه أعين الترجس الغض
جعلت اعتمادى ضمه وعناقه * فلم نفترق حتى توه منه بعضي
(أبو بكر الاربلي)

هم الرقيب ليس في تفرقنا * ليلا وقد بات من أهواه معتني
عانقته فأتحدنا والرقيب أتي * فذرأى واحد اولى على حق
(وقال بعضهم) توه واشينا بلبيل فزاره * فهم ليسى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تعانقا * فلما أتانا مارأى غير واحد
(أبو الفضل)

سقيناه عيش مضي والدهر يحجمنا * ونحن نحى عنا قاشكل تنوين
فصرت اذا عانقت كفي حباثلكم * بسهم هجر كتنوى ثم تنويني
(ابن سينا الملك) وليلة بيننا بعد سكري وسكره * نبذت وسادي ثم وسدت يدي
وبينا كجسم واحد في عناقنا * وكالحرف في لفظ الكلام المشدد
فيل اعتراض هذا يكون العروضين تعد الحرف المشدد بحرفين فلو قال في الخط لحسن
مطلوبه واجتمع ابن الجهم وابن عروس في سفينة فتذاكرا الشعر فقال ابن الجهم انا أشعر
منك حيث أقول

ألا رب ليل ضمننا بعد هجعة * وادنى فؤاد من فؤاد معذب
وبينا جميعا لو تراق زجاجة * من الحخر في ما بيننا لم تشرب
فقال احسنت ولكني أشعر منك حيث أقول
لا والمنازل من نجد اوليتنا * بعيدا فجدنا بيننا جسد
كم رام فينا الكرى من لطف مسلكه * نوما فانا نفل لا خد ولا عقد
(بشار بن برد)

ومرتجة الاعطاف هضومة الحشا * تمور بتسحري عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صباية * وكادت قلوب العاشقين تطير
دخلت بها لا يخلد من الماء بيننا * الى الصبح دوني حاجب وستور
وكلام بشار وان كان في الحقيقة أصلا لا بيتين الا ان ابن الجهم تطف حيث أبطل الماء
بالبحر لانه أشد نفوذا واما ابن عروس فلا لطف منه فلا شيء أشد من بانا من النوم وحاصله
انه يمكن الجمع بين أهل القناعة باليسير من المحبوب ومن لم يقف على غاية في المطالب

وشدة أعو الى وفر طنجي
ومن أين لي أبكي حبيبا فقدته

اذا خاب منه في المعلة نصبي
وكان هذا النصر لني موسوما بالجمال
نجا رافعة عبيد الوهاب المذكور
واشتهر به وأقام بيته في الحانة ثلاث
سنيين ويدخل معه الكنيسة في الاعياد
والحدود طول هذه المدة حتى حفظ
كثيرا من الانجيل وشرائع أهله وهجره
مرة فلم يجد سبيلا اليه وزعم أن عليه
قسما شديدا أن لا يكلمه الى مدة شهر
فلما يتيسر دها بالفاصد فافتصد في
أحدى يديه ودعا فاصدا آخر فافتصد
في اليد الأخرى ودخل داره وأغلق
باب بيته وجعل القصادين فحاشع أهله
الأول والدم يدفع من سدة باب المحل الذي
هو فيه فأدركوه وقد أشرف على الموت
فصالحه محبوبه النصر اني خوفاء على
نفسه (ومن شعره فيه)

انظر الى الشامة في خد من

ألمحاه باللعظ جراحه
كأنها من حسن أقدبت

حبة مسك فوق تقاحه
(ومنهم شهيد)

ذكر التميمي في كتاب الامتراج عن أبي
زيد النحوي عن رجل من اصحاب
المحدث قال دخلت ديرا في بعض
النازل ذكر لي ان فيه راهبا حسن
المعرفة باخبار الناس وأيامهم فسرت
اليه فوجدته في حجر قوع عليه زى المسلمين
فسأله عن سبب اسلامه فحدثني أنه
كان في هذا الدير جارية نصرانية من
بنى تغلب كثيرة الاموال وانها هويت
عبد الله فاستلمها فكانت تبذل اليه
الاسواق والرفايع والفلان ياتي عليها
فلمّا اعياها اليه اعطى رجلا مصورا

باختلاف الامكنة وصفاه الايام والحلوم من نحو واش ونمام ومجاس الورد والنمام فان من
الحزم انتهاز الفرص ومن اتحق الوقوع في ضيق القفص ومن صفاه الزمان فحين من
مطلوبه فهو زاهد في محبوبه ومن رأى العوائق دون مراده فالحزم تقييد غرامه وقلت من
الاول لقد صار يشقني الهواه لمرجه * بانفاسها مع ان داني من الهوى
ويفرحني ما جد في الصبح والمساء * لاني واياها بمدركة سوا
ومن الثاني رب ليل ضمتها قيه حتى * لو فرقنا كنا هيولى وصوره
مع اني سألتها القرب مني * بخضوع وان تمن بزوره
وهو عني فوق ما قصد من لطف النحر والذكرى اذ لا يتصور ان تراق الهيولى والصورة
بوجهه وقد جعلت ذلك كالحال وقت القرقة فلا يبلغ منه

(فصل في ذكر مكابدة الامور الصعاب عند طلب رضا الاحباب وخوض الاهوال
واستهلال قضاء الآجال فضلا عن بذل الاموال ليحصل من محبوبه على مطلوبه ويرضى
بالسير كما سلف ولو كان ذلك يفضي الى التلف وقد فتح للفر يقين هذا المجال ونسج على
هذا المنوال من شيد هذه النريفة كلامه وصار بدرسمائها بل شمس آفاقها نظامه سيدي
عمر بن الغارض نفعا الله ببركاته وهذا انالي ادراك دقائق نفعا له فقال
ونافس ببذل النفس فيما أخطا الهوى * فان قبالتها منك يا حبيبا البذل
ومن لم يجد في حبه نعم بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
فانظر كيف أضرب عن ذكر ما سوى النفس وان عزوأمر ببذلها من بادى الرأى ذككم طوى
في ذلك من المراتب وهذا في الحقيقة اجال بالنسبة الى قوله
بكل قبيل كم قبيل بها قضى * أسي لم يقز يوما اليها بنظرة

فانه اشار الى قطع كل رتبة بحيث ينتهي السالك الى ذهاب النفس وليس ذلك بشئ اذ قال
أنه لم يقز ولا بنظرة مع ذهاب نفسه وشرح ذلك واضحا قوله
بحيث ترى ان لا ترى ما عودته * وان الذي اعودته غير عدة
فانه يقول ان هذا المرام لا يعظم عنده شئ ومتى عد الشخص بذلا لنحو نفس فقد جعل له
شيا بالنسبة الى المحبوب وهو خلاف المطلوب ودقائه في هذا الباب معجوز عن حصرها كما
تشهد به أولو الاباب فنرجع الى كلام المترسمة (الطغرائي)

لأكره الطعنة النجلاء قد شققت * برشقة من نبال الاعين النجمل
ولأهاب الصفاح البيض تسعدني * باللمح من خلل الاستار والكلل
(ابن خفاجة) وليل طرقت المالكية تحتها * أجعد على حكم الشباب مرارا
نخالطت أطراف الاسنة أنجما * ودست بهالات البسود رديارا
(ابن بسام) لقد صبرت على المكره أسمعه * من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا
وفيك داريت قوما لا خلاق لهم * لولاك ما كنت أدري اتهم خلقوا
(وقال آخر)

يغوص البحر من طلب الآلى * ومن طلب العلاسهر الابللى
تروم المحمد ثم تنام عنه * لقد أطمعت نفسك بالهال
وأعظم من ذلك الملازمة على ذكر المحبوب عند نزول البلاء وتلف النفس وشدة قالا بلا

وامام هذا الشأن والمنفر بالسبق في هذا الميدان الطعرا في قيل انه علق على كالمؤيد الدين
كان يهواه فحين بلغه نغم على الطعرا في فاراد قله وأشهر شفقة على المملوك من الالسة ان
الطعرا في ملعد فشدته الى شجرة وأمر ان تقوى اليه السهام وأن لا يرموا حتى يامرهم
والمملوك امام الكل ثم أمر رجلا بسمع ما يقول الطعرا في وهو لا يشعر فاذا هو يقول
ولقد أقول لمن يسد سهمه * نخسوى وأطراف المنية شرع
والموت في لحظات أحور طرفه * دوني وقلبي قونه يتقطع
بالله فتش في فؤادي هل ترى * فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لو لم يكن في طيه * عهد الحبيب وشره المستودع
فاطامه ورفع شأنه (أبو عطاء السدفي)

ذكرتك والخطى يخار ربيتنا * وقد نلت مني المثقفة السمر
قواله ما أدري واني لصادق * بناقتك تلك اللواحق أم سحر
(عنتر العبدى)

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق تغرك المتبسم
(الطعرا في) اني لا ذكر كم وقد بلغ الظما * مني فاشرف بالزال البارد
وأقول ليت أحبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد
(وقال بعضهم) ذكرت سليمى وحر الوغى * بقاى ساعة فارقتها
فشبهت سمر القنطرة * وقد ملن نخسوى فعلتها
(ابن رشيق) ولقد ذكرتك والطبيب معبس * والجرح منغمس به المنيار
وأديم وجهي قد فراه جديده * ويمينه حذرا على يسار
فشغلاني عما يليق وانه * ليضيق عن برحائها الاقطار
(الشرىف البياضى)

ولقد ذكرتك في السفينة والردى * متوقع بتلاطم الامواج
والجوى يطل والرياح عواصف * والليل مسود الذوائب داجى
وعلى السواحل للأعداء عسكر * يتوقعون لغارة وهياج
وعلى اصحاب السفينة ضجة * وأنا وذكرك في الذنجاج
(أبو التناء محمود)

ولقد ذكرتك والسيوف لواجم * والموت يرقب تحت حصن المرقب
والحصن في شفق الدروع تخاله * حسناء ترقل في رداء مذهب
ساحى السماء فن تطاول نخسوه * للسمع مسرت قارماه بكوكب
والموت يلمع بالنفوس وخاطرى * يلهو بطيب ذكرك المستعذب
(الصفي الحلى) ولقد ذكرتك والعجاج كأنه * مطل الغنى وشوه عيش المعسر
والشعوس بين مجدل في جندل * منا وبين معفر في معفر
فظننت أنى في صباح مسفر * بضياء وجهك أو مساء مقمر
وتعطرت أرض الكفاح كأنما * فتقت لنا أرض الجلال بعنير

فأنت دينا على أن يصور لها صورة
كهيته ففعل ذلك بقارالت تاني كل
يوم الى تلك الصورة فقلتم ما تحب منها
ثم تجلس بازائها تبكي فاذا أمست قبلتها
وانصرفت فبازالت على ذلك مدة
فتوفى الغلام فعلمت فاحبها عليه
حتى صارت به مشلا ثم رجعت الى
الصورة فلم تزل تلتهمها وتقبلها وبكت
الى ان أمست فباتت الى جانبها فلما
أصبحنا وجدناها ميتة ويدها ممدودة
على الحائط وقد كتبت عليه
ياموت دونك روحى بعد سيدها
خذاها اليك فقد أودت بما فيها
أسلمت روحى للرجن مسلمة
وميت موت حبيب كان يعصها
لعلها في جنان الخلد يجمعها
يوم الحساب ويوم البعث باربها
مات الحبيب ومات بعده كذا
محبة لم تزل تشفى محبتها
قال فشاع ذلك حتى بلغ المسلمين
فاحتملوها ودفنوها الى جانبها وأخذوا
ما لها فبنت منموما على آل اليه أمرها
فرايتها في المنام فقلت فلانة ما فعل الله
بك فقالت
أصبحت في راحة مما جنته يدي
وبت جارة فردوا أحد صمد
محا لاله ذنوبى كلها وغدا
قلبي خليا من الاخران والكمد
لما قدمت على الرجن مسلمة
وقلت انك لم تولد ولم تلد
أنا بنى زجة منه وأسكننى
مع من هو بيت جنانا آخر الابد
فعلمت أن الذى صارت اليه خير من
الذى أنا عليه فأسلمت وأسلم معي أهل
الديار فكانت وجهها لله السبب
(ومنها شهيد) وهو ما أخبرنا الشيخ
الإمام العلامة الحافظ علاء الدين

أبو عبد الله طي إجازة ستنتجع
ونحسن وتسبعمائة بالقاهرة المحروسة
قال رأيت في الكتبيين غير مرة شيئا
مغر بياوله ولدي يكتي أبا يزيد يحمل على
ظهره الخضر من باب زويلة فكان
يأتي الكتبيين فيما يزعم يستكتب
شعره يقول ليس موزونا ولا معني له
ملخصه إن حاك من حكمهم أخذ ما لا
كان والده خلقه وحصل من الأوراق
الكتيب فيها هذا الشعر شيا كثيرا جدا
فيما يقال وأنه جامرة والمحدث في الليل
يقرأ أسيرة البطل فاستمع إليه فذكر
المحدث أن جماعة قتلوا في المعركة
فقال له أبو يزيد يا مولاي كيف قتل
هؤلاء قال له ماتوا في سبيل الله تعالى
فقال أمولاي وأنا الآخر أموت في
سبيل الله تعالى فقال له المحدث أفعل
قال فتد إلى جانب الحلقة على دكان
نفسه يؤه يتوله فخر كوه فاذا هو ميت
واشتهر هذا وحكاية غير واحد ممن
شاهده

(ومنهم شهيد)

ذكر ابن داود في كتاب الزهرة أن قتي
يقال له امرئ القيس هوى فتاة من حبه
فلما علمت محبته له هجرته فزال عقله
وأشرف على التلف وصار ترجمه الناس
فلما بلغها ذلك أتت فأخذت بعضادتي
الباب وقالت كيف تجدك
يا امرأ القيس فقال
ولما رأته في السياق تعطفت
علي وعندي من تعطفها شغل
أنت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل
ثم أغنى عليه فمات (ومنهم شهيدان)
ذكر السراج بن العلاء بن عبد الرحمن
الخطي قال كان رجل من أهل الأدب
والعرب يقال له علي عشقته جارية من

(وقلت) لقد ردروني عندما رام ترعها * ملائكة ذكراك حين تلونه
فلولم يكن موت البرية لازما * اذا فرغت آحالمهم مانسيت

(تمة) تشتمل على ذكر مقاطيع فائقة وأبيات راقية يشير مجوعها إلى جميع الاصول
السابقة وترجم عندهم بالغزل والنسيب لأعراب مضمونها عن نحو محاسن الحب
وتهييجها الاشواق المستقرة حيث يذكر الشعر والطرة وتفصيلها التلك الجملة من حيث
وصف الحجاب والمقلة واثارة ماقر من البلبال عند ذكر الوجنة والخصال واستمالتها
نفوس الاحباب عند ذكر الثغور والرضاب واتيها باعذب الموارد بعد ما حال الصدر اذا
ذكر النهود والصدور ونشر مطاوي الاشواق اذا سمع مدح الخناخال والساق إلى غير ذلك مما
اقترحته أفكارهم الدقيقة اللطيفة وتخبرته في هذا الباب اذهانهم الشريفة وبها نختتم
هذا المورد اللطيف وما يتعلق بالعشاق من هذا التأليف (ذكروا) أن أغزل بيت
للتأخرين قول بشار أنا والله أشتهى سحر عيني بك وأخشى مصارع العشاق
(شمس الدين بن العفيف)

يحكي الغزال مقلة ولقطة * من ذار آه مقبلا ولا اقتتن
أحسن خلق الله وجهها وفا * ان لم يكن أحق بالحسن فمن
في ثمره وشكله وخده * الماء والخضرة والوجه الحسن
ولما وصلت هذه الايات إلى القاهرة والشاعر المشهور ريو مذهب الحلي اقترح عليه بعض
أعيان الدولة بحكاياتها فقال

كم قد سقنا من دموع ودما * على ربوع لاديار ودمن
وكم قضينا للبكاء منسكا * لما نذكرناهم من سكن
وكم أقننا بالبكاء مأثما * اذ بعثهم روي بن غير مأثمن

فاستحسن الحلي أبيات الحلي ودامت الناس مدة طويلة مقترنين في ذلك والغزل كما
سمعت كثير القنون والشعب وقد توسعت فيه أهل الادب فمن الاول قول ابن نباتة
أيها العاذل الغي تأمل * من غدا في صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرة وجبين * ان في الليل والنهار عجائب
(وله أيضا) قلت رقد أبدى جبيننا واضحا * وفوقه ليل دلال قدس جبا
أفدى الذي جبينه وشعره * طرة صبح تحت أذيال الدجى
(ابن مظران) طباء عارته المأحسن مشيها * كما قد أعارتها العيون الجاثر
فمن حسن ذلك الشئ جاءت وقبات * مواطئ من أقدامهن الغدائر
(اسماعيل الكندري) لم أرقبل شعره ووجهه * ليلا على صبح نهار عسسا
والسكر في وحنه وطرفه * يفتح وردا ويغض نرجسا
(حسام الدين الحاجري)

ومنهف من شعره وجبينه * تغدو الوري في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخيال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء
(ابن الصائغ) مشي غصنا ومد عليه فرعا * كحظي حين أطلب منه وصلا
وبلبله على الاردا في منه * فلم أرمثل ذلك الفرع أصلا

(المرآة الوراق) ذو طرة يعيد هارب الدجى * وطلعة يعيد هارب الفلق
الماء والنار معا في خده * أما ترى الماء طغى ثم احترق
(شمس الدين بن العفيف)

بدأ وجهه من فوق أسمر قدده * وقد لاح من سود الذوائب في جنح
فقلت عجيبا كيف لم يظهر الدجى * وقد طلعت شمس النهار على رمع
(المتنبى) كشفت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين في وقت معا
(آخر) برزت فقابل ناظري من وجهها * مرآة حسن بالجمال صقيل
(ابن المعتز) سقتني في ليل شبیه بشعرها * شبیه خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين للشعر والدجى * وشهسين من نجر وخذ حبيب
(البجلي) رقت محاسنها ورق اديمها * فتكاد تبصر باطنها من ظاهر
تنذى بماء الورود مسبل شعرها * كالطل يسقط من جناح الطائر
(الخيزراني) رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكأن هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي منهما * هلال الدجى من هلال البشر
قلولا التورد في الوجنتين * وماراعني من سواد الشعر
لكنك أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر
(التهامي) وفي كتابك فاعذروني بهيم به * من المحاسن ما في أجل الصور
الطرس كالخند والنونات دائرة * مثل الحواجب والسينات كالطرر
(آخر) أرى سهم لحظ تحت عقرب سالف * وكيف نجني بين سهم وعقرب
والحظ ما ملته باللحظ من دمي * على وجنتيها والبنان الخضب
(وقلت) لله بالناس لطف في معاشهم * لولاه لم تر موجودا من البشر
اذ كف شعرك عنهم يوم حاجتهم * للشمس في نحو نضج الحب والتمر
وعند حاجة ليل يسكنون به * من المتاعب أبدى مسبل الشعر
(ومن الثاني قول ابن نباتة)

وأغيد جارت في القلوب لحاظه * وأشهرت الاجفان اجفانه الوشي
أجل نظرا في حاجبيه وطرفه * ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى
(الواو الدمشقي)

يا من هو الماء في تكوين خلقته * ومن هو النحر في أفعال مقلته
ومن بزرقة سيف اللحظ طل دمي * والسيف ما نخره الابزقة
علمت انسان عيني ان يعوم فقد * جارت سباحته في بحر دمته
(علاء الدين الوداعي)

رمتني سود عيني به * فاصيتني ولم تبطنى وما في ذلك من بدع * سهام الليل لا تخفى
(الصالح الصغدی)

بسهم اجفانه رماني * فذبت من هجره وبينه ان مت مالي سواه خصم * لانه قاتلي بعينه
(ابن نباتة) نسبه حسن الهلال وحسنه * للبدر ينسب لابلية بينه

جوارى القينات وصلته كان يظن

لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية
على غاية العشق له والميل اليه فلم ير الا
على ذلك حتى ماتت الجارية غشا على
ووجداه قد كرها بعد ذلك وأسفه
على ما كان من جهة نهها واعراضه
عنها قرآها في المنام ليلة وهي تقول له
أتبكي بعد قتلك لي على

فهل كان ذا اذ كنت حيا
سكنت دموع عينك لي وفاء
ومن قبل الممات تسي اليا
فيا قرابري جسمي وروحي
وأهلكني وما أبقى عليا
أقل من النياحة والمرائي

فاني لأراك صنعت شيئا
قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم
والبكاء حتى فاضت نفسه فمات رجلا
الله (ومنهم قتيل) أخبرنا الشيخ خاعلاء
الدين مغلطاي في التاريخ المذكور
اجازة قال حدثني طقطاي مولانا
الكرك الساكن بالخزن نقش ان أخاه
تزوج امرأة اسمه هاقط لوملاك وانها
كانت تجذبه وجدا شديدا وولدت له ولدا
وأقامت عنده مدة سنتين فمات فيها يوما
فلما بلغها ذلك ألفت نفسها من سطع

دارها وأسفعا عليه وعشقا لم تدرك الا وهي
مادة أصبغها بالشهد واستشهد بصهره
علاء الدين استاذ ادار نائب الكرك
وغیره من الساكنين هناك فقالوا نعم هي
قصة مغرقة في تلك الحارة شهداها
الرجال والنساء ومكثوا حينئذ بأسفور
عليها ويكفون وكذلك زوجها اشتد
حزنه وأسفه لفقدائها وتدم على طلاقها
ندما شديدا (ومنهم شهيد) ذكر أبي
القاسم التنوخي انه كان يغفد اذ صوفي
يغرف بابي الفتح الاعور يجلس في مجلس
أبي عبد الله الهاول يقرأ بالاحسان قرا

خفيته وصي يثر أول نعمكم ما يتذكر
 فبمن تذكر فز عرق الصوفي بلى بلى
 فمات وأغنى عليه طول المجلس وتفرق
 الناس عن الموضع وكان الاجتماع في
 من دار كنت أنزلها فلم يقف الصوفي
 إلى أن قرب العصر ثم قام فلما كان بعد
 أيام سألت عنه فعرفت أنه حضر عند
 تجارية في الكرخ تقول في القصب
 وجهك المأمول جتنا

يوم تأتي الناس بالحجيج
 فتواجد وصاح وودق صدره إلى أن أغنى
 عليه وسقط فلما انقضى المجلس حركوه
 فوجدوه ميتا فغسلوه ودفنوه قال
 التنوخي واستفاض الخبر بهذا وشاع
 وأخبر به جماعة من الناس والايات
 بعد الصمد بن المعدل وهي

يا بديع الدل والغنج
 لك سلطان على المهج
 إن بيتا أنت ساكنه

غير محتاج إلى السرج
 وجهك المأمول جتنا

يوم تأتي الناس بالحجج
 قال والصوفية إذا قالوا وجهك المأمول
 جتنا نقلوه إلى ما لهم في ذلك من المعاني
 وكانت قصة هذا الرجل وموته سنة
 تسعين وثلاثمائة وأمره من مفردات
 الاخبار (ومنهم قتيلان) قال الجاحظ
 طلب المتوكل رجلا لتأديب ولده
 قد كروني له فاحضرني بين يديه فلما
 رأى قبح صورتي كره النظر إلى وأمر لي
 بعشرة آلاف درهم فاخذتها وخرجت
 من عنده فليت محمد بن اسحق بن
 ابراهيم الموصل وهو يريد الانصراف
 إلى مدينة السلام فعرض على الخروج
 معي إلى بغداد في حراقة وكتاب من
 رأيي فكنائي في الحيرة وكانت دجلة في
 الجبلان بانه والمفسد بالاسد بانه كلنا

فاذا بدا فالي هلال أصله * واذا رافه والغزال بعينه
 (الشيخ برهان الدين القيراطي)

باني سلطان حسن حسنه * لقتال القلب في الحب نوى
 صال في العشاق منه ناظري * هو والسيف على حدسوى
 (ابن نباتة)

ويح قلبي من كاسر الطرف أضحى * فيه قلبي كما ترى مكسورا
 قد حنى ثغره بعينه عني * وكذلك السيوف تحمي الثغورا
 (الصلاح الصفدي)

سيوف الحماطة المرضي سفكن دمي * ولم يطق دفعها حولي ولا حيلي
 لولا السقام الذي فيها لما فتكت * وربما صحت الاجسام بالعلل
 (الفرزدق) ومقلة شادن أودت بنفسي * كأن السقم لي ولها لباس
 يسيل اللحظ منها مشرقيا * لقتلي ثم يغمد هذه النعاس
 (بدر الدين بن حبيب)

هينا قد شهدت باني مخطي * وأنت بخطة عذاره تذكارا
 يا حاكم الحب اتشد في قتلي * فالخط زور والشهود سكارى
 (جلال الدين بن خطيب داريا)

شهدت جفون عذبي بلاله * مني وان وداده تكليف
 لمكني لم أنا عنه لانه * خبر رواه الجفن وهو ضعيف
 (أمين الدين كاتم سر الشام)

ان كان قيده والاطلاق أدمي * فوكيل شوقي عاجز عن حبسه
 أو كان منك الطرف أسهر ناظري * فلكل شيء آفة من جذسه
 (الصلاح الصفدي)

غزال من الاثر الكماضاق لحظه * لحظي الا كي تضيق مذاهي
 كأن الحشى طير وكاسر لحظه * نصيدها من جفنه بالخالب
 (ابن أسد الدين)

إلى الله أشكو حب أهيف فائن * وقعت فالي من يديه خلاص
 جرحت بلحظي خده وهو جارح * بلحظه قلبي والجروح قصاص
 (وقلت) يقولون ان الشمس تحرق كل ما * تجاسده من كائنات الكواكب
 فهاخذها المريح مع شمس وجهها * قد اقترنا في سمت قوس الحواجب
 نعم قضيا بالشقاوة متمما * بسهم لحاظ عاقني عن مطالبي
 (ومن الثالث قول ابن قلاقس)

فوق خديك دليل * ان نهديك ثمار ما اختفى الرمان الا * وتبدي الجملار
 (الصنوبري)

ذات خمد يكاد يدميه وهم * من مشير بالجد أو بالمزاح
 في ساض وجرة فكان قد * صيغ حسنا من ماه من وراح

ثم أمر بالتبذير والغناء فاشتد في لا يسمع

فاني ومد الستارة بيثنا وبين جوار
فغنت جارية عروادة ما سمعت أحسن
من صوتها ولا أحدق منها بصناعتها
الغناء وطهرها ثقة تقول برفيع صوتها
كل يوم قطيعة وعتاب

ينقضي دهرنا ونحن غصائب
ليست شعري أنا خصصت بهذا
دون ذا الخلق أم كذا الاحباب

ثم سكنت فامر الطنبور ربه فغنت
وارجة للعاشقين ما أن أرى لهم معينا
كم يمدلون ويهجرو

ن ويعدن فيصبرونا
وتراهم محابهم بين البرية خاضعينا
يتعذبون ويظهرون بين تجلد العاشقين
فقلت لها العروادة يا جرة فيصنعون
ماذا قالت يصنعون هكذا وضربت
بيديها الستارة فنهكتها وبدرت علينا
كالقمر ثم ألفت نفسها في الماء وكان
على رأس محمد غلام رومي الجذس
بضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذهبة
يذب بها فلما رأى ما صنعت الجارية
ألقى المذهبة من يده وأتى إلى الموضع
الذي طرحت نفسها منه ونظر إليها
وهي تمر بين الماء فقال
أنت التي عرفتني

كيف الفضالون علمينا
لا خير بعدك في البقا

والموت ستر العاشقين
ثم ألقى نفسه في أثرها فادار الملاح
الحرقاة فاذا به مامتا عانقان ثم غاصا فلم
يرأ أحد منهما فاستعظم محمد ذلك وهاله
الأمر ثم قال يا عمر لتحدثني حديثا تسليني
به عن فعل هذين والآن الحق بك بهما قال
فخضر في حديث يزيد بن عبد الملك
وقد قعد للظالم وعرضت عليه التمسك
فرت به قصبة فيها إن رأى أمير المؤمنين

(محمد بن ياقوت) مالي بجور الحبيب من قبل * هل حالكم عادل فيحكم لي
جرة خديه من دمي صبغت * ويدعي اتهام الخجل
(علاء الدين المديني)

يا حسن ورد طغى في ماء وجنته * فزاد أهل الهوى في جنبه شغفا
وراح يحني ثمار الوصل عاشقه * لما تمكن من خديه واقتطعا
(وقال آخر) وأغيدت دمي وجناته من الملح * تخاق الامن صدودي بالشع
غدا قاتلي ان ظلت أرح خده * متى صار بالقتل القصاص من الجرح
(كمال الدين بن النبيه)

صنعة الكيمياء صحت اعينى * حين نر زاد اذ يرا في احرار
فاذا ما ألقيت اكسير الحظي * في لجين الحدود عاد نضارا
(مظفر الاعشى) قبلته فتلاطي جرو وجنته * وفاح من عارضيه العنبر العبق
وحال بينهم ما ما ومن عجب * لا ينطفي ذا ولا ذامنه يحترق
(وقال بعضهم) فتنت بتركي جاني عناقه * عقارب صدغيه على خده صرعى
ألم تر أفي كلما رمت اثمه * تخيل لي من سحرها أنها تسعي
(عز الدين الموصلي) كالررد المنظوم أصداعه * وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته * في الخد تقبيل لا يفك الزرد
(ابن الوردی)

قال من أهواه صف صدغي بما * فيه توجيه وجبته الى
قلت أن الصداغ لام قد كوى * نصها قاي فهو ذى لام كي
(برهان الدين القراطی)

عنقود صدغ الذي أهواه تيمنى * وقال لي ريقه لما رأى وصي
ان كان في الصدغ عنقود فتنت به * وان في الخمر معنى ليس في العنب
(وقال آخر) وبين الخد والشفتين حال * كزنجي أفي روضا صبا
تخبر في الرياض فليس يدري * أيجني الورد أم يجني الاقا
(الصلاح الصفدي)

بروضة خده المحمر أضحت * عليه شامة شرطا المحبه
كان الحسن بعشقه قدما * فنقطه بدینار وجبه
(وهذا ما أخذ كما ذكره ابن حجة من قول ابن نباتة)

بروحى فاتر الا لحاظ المي * ملي الحسن حالي الوجنتين
له خال على دينار خد * تباع له القلوب بحبتين
(العفيف التلمساني)

أدنته لي سنة الكرى فلثمته * حتى تبدل بالشقيق السوسن
ماراءني الا بلال الخال من * خديه في صبح الجبين يؤفن
(شهاب الدين الخيمي)

وعذولي تج في عذلي اذ * لم ير الخال على الخد الاسيل

المن يخرج إلى جاريته فثلاثة تغني ثلاثة
أصوات فعل فاعتساظ يزيد من ذلك
وأمر من يخرج إليه ويأتيه برأسه ثم
اتبع الرسول برسول آخر يأمره بأن
يدخل إليه الرجل فادخله فلما وقف
بين يديه قال له ما الذي جئت على هذا
قال الثقة بحلمك والاتكال على عقوك
قال فأمره بالجلوس بعد أن لم يبق أحد
من بني أمية حتى خرج ثم أمر بها
فخرجت ومعها عودها قال لها الفتى غنى
أفاطم مهلا بعض هذا التذلل

وان كنت قد أزعمت هجرى فاجلى
قال فغنت قال له يزيد قل الثاني فقال
لها غنى

يأتى البرق بنجد يا فقلت له
يا برق أتى بروحى منك مشغول
قل فغنت فقل له يزيد قل الثالث قال
تمرلى برطل من شراب فأمر له به فلما
شربه أشار إليها بأبيات فغنت ثم انه وثب
وصعد على قبة ايزيد فرمى نفسه على
دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه
راجعون أكان الاحق بظن انى أخرج
اليه جارىتى تغنيه وأردتها الى ملكى
بما كان خدوا بيدها واجلوها الى أهله
ان كان له أدل والافيهوها وتصدقوا
بتمنعها عنه فانطلة وابها الى أهله فلما
توسطت الدار ونظرت الى حفرة في وسط
دار يزيد قد أعدت للطرف فذبت نفسها
من بين أيديهم وأنشدت
من مات عشقا فليت هكذا

لأخبر في عشق بلاموت
وألقت نفسها في الحفرة على دماغها
فماتت (ومنهم قتيل) حكى ابن عبدربه
في العقد الفريد عن محمد بن الحجاج
وكان روايه يشار قال قال بشار ذات يوم
وكان قد مات له جوار قبل ذلك رأيت
يأمرى البارحة في النوم فقلت له ويلك

لورأى وجهه حبيبي عاذلى * لتفارقنا على وجهه جميل
(شمس الدين الصائغ)

بروحى أفدى خاله فوق خده * وما أنا ذو مال فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن في ذلك الخال
(جمال الدين بن نباتة)

لله خال على خد الحبيب له * بالعاشقين كما شاء الهوى عبث
أورثته حبة القلب القليل به * وكان عهدي بأن الخال لا يرث
(الصلاح الصفدى)

أفدى حبيبه في كل جارحة * منى جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
(ابن الوردى)

لحبيبي شامة في خده * لا علاشان خسود شانها
رب عين دهشت منه فقد * نسيت في خده انسانها
(وقال آخر)

يا سالب أقر السماء جماله * ألبستني في الحزن ثوب سمائه
أشعلت قاي فارغى بشرارة * علقيت بخدك فانطقت في مائه
(ابن عقيم)

رأيت حبة قاي حين لاح لها * محبوبها انفرت من حر أفكارى
ثم استجارت بخدمته فهي به * كالمتجبر من الرمضاء بالنار
(وقال بعضهم)

له على حاجبه شامة * تنزهت في الحسن عن عائب
مثل طواشي زاد في جمعه * يعلو على الناظر والحاجب
(نقى الدين بن حجة)

قلت للخال اذ بدا * في تقا حبيده السعيد
فزدت يا عبد قال لى * أنا عبد لكل جيد
(وقال آخر)

غدا خاله رب الجمال لانه * على عرش كرسى الحدود قد استوى
وأرسل في الاصداع رسلا أعزة * على فترة تدعو القلوب الى الهوى
(وقال آخر)

يريك بوجنتيه الورد غضا * ونور الاقحوان من الثنايا
تأمل منه تحت الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا في الزوايا
(وقال آخر)

أبو طالب في كف وبخده * أبو لهب والقلب منه أبو جهل
وبنتا شبيب مقلتا وخاله * الى الصدغ موسى قد تولى الى الظل
(وقال آخر)

لهيب الخد حين رآه طرفى * هوى قاي عليه كالفراس
فأحرقه قصار عليه خالا * وهما أثر الدخان على الحواشي
(القيراطلى)

أنظر الى سطر عذار بدت * من فوقه الشامات مثل النقط
صحت به نسخة حسن وكم * قد راحت الارواح فيها غلط
(وقال آخر)

ومهفهف يحمى ورد در ضابه * بصوارم سلت من الاجفان
كتب العذار بليقة مسكية * في خده سطر امن الرمحان
(أبو غالب)

سأصنع في ذم العذار بدائعا * فن شاء فليقض الدليل كما أقضى
ألا انه كاللام واللام شأنها * اذا التصقت بالاسم صار الى الخفض

مالك تحت قال لاني وكتبني يوم
وكذا فردي على باب الاصباح في قرأني
أنا عندي به فضة تهاوت وأشدني
سیدی شمت أنا ما عند باب الاصباح في
تيمتي يوم رخصا * بشناياها الحسن
وبقنح ودلال * سل جسمي وبراقي
ولما خذ أسيل * مثل خد الشيفراني
فبهامت ولوعشت اذا طال هواني
فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ
ما الشيفراني قال هذا من لغة الحمير فاذا
لقيمتم جارا فساوه (قلت) وذكر جماعة
من أهل السير من حديث عبد الله بن
حبيب المذلي عن أبي عبد الرحمن
السلمي عن أبي منصور وكان له صفة
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قطع الله
تعالى عليه خير أصاب جارا أسود فكلهم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله
من نسل جدی ستين جارا كلهم لم
يركبهم الا نبي ولم يبق من نسل جدی
غيري ولا من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام غيرك وأنا أتوقعت ان تركبني
وكنت قبل انزل من اليهود فكنيت
أعشر به عدا فكن يجمع بطني ويضرب
ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
قد سميتك بعفورا تشتهي الا ان قال لا
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه
في حوائجه واذا نزل عنه بعث به في
حاجته فيأتي باب الرجل فيدفعه برأسه
فاذا خرج صاحب الدار عرفه وأقرب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض عليه
الصلاة والسلام جاء الى بشر كانت لابي
المهشم فتري فيها جزعا على النبي صلى
الله عليه وسلم لم تصارت قبره (ومنهم
قتيل) (قال محمد بن هرون) حدثني
فيما أذكره السراج قال اشتريت زوج
بط فذبحت الذكر وتركت الانثى فحييت

(البدر الدماميني) تحدث ليل عارضه بأني * سأساوه وينصرم المزار
فقال جبينه لما تبدي * حديث الليل يمحوه النهار
(سیدی أبو الفضل ابن وفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تراجا
حي ورد خديه جملة عذاره * فيا حسن ربحان العذار حي جا
(ابن النبيه) جنت بمنظره البديع عيوننا * فتسللت بمدافع الاجفان
واخضر فوق الخد آس عذاره * فحجبت للجنات في النيران
(تاج الدين اليماني)

بخلت لواحد من رأني مقبلا * برموزها ورموزهن سلام
فعدرت نرجس مقلته لانه * يخشى العذار لانه غمام
(الصالح الصغدي)

عذارك والطرف يا قاتلي * يحاكهما الاتس والترجس
وقد صار بينهما نسبة * فهذا يدب وذا ينعس
(الطنبغا الجاولي)

عذارك والطرف قد أظهرها * جميع الذي فيهما يرمز
واني يسان الهوى عنهما * وهما ذائمن وذائغمر
(وله أيضا) من قال عدا قد بدا في خدمي * أحبته شعرا به ما انصفنا
هذا كغمل رام شهدة ريقه * فرأى تلهب خده فتوقفا
(محمد بن الرعاد)

أهد نظرا فما في الخد نبت * حماء الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الخدحتي * أراك خيال أهداب الجفون
(عز الدين الموصلي)

لقد كنت لي وحدى ووجهك جنتي * وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض * وزاحني في ورد ريقك شارب
(ابن نباتة) وأحرى من هوى رشيق * معتدل كالقضيبي مائل
عذاره لا يجيب دمي * وسائل لا يجيب سائل
(الشهاب الحجازي)

سال العذار بخده فاذا السبيض في خديه مسود
ولسان حال الخد ينشدنا * هل بالطلول لسائل ورد
(الزين المصري)

ان ماس فالعصن بالاوراق مستتر * أولاح فالبدور بالانواء محتجب
عذاره بسواد القلب منتقش * وخده بدم العشاق مختضب
(وقلت) يا وجنت من تحت أصداءها * لانفس العشاق كم تجذبني
وهاجمة كاد شنا برقها * يذهب بالابصار لم يجيب
أهل المحسني لوراؤها قضا * بشرف المرينغ في الحرق

الملكبة ففعلت تضطرب تحت الملكبة
حتى كادت أن تقتل نفسها فقلت
أرفعوا عنها الملكبة فرفعت فخامت فلم
تزل تضطرب في دم الذكرك حتى ماتت
(وقال) أبو عبد الله محمد بن محمد التميمي
في كتاب امتزاج النفوس ليس في جميع
الطير أو في من القمري والقمرية
وذلك أنه إذا مات أحد الزوجين تعذب
الآخر بعده ولا يأنس إلى غيره
ولا يأنس رفيقا ولا يزال با كيا فردا إلى
أن يموت (ومنهم قتيل) ذكر الكيخي
في تاريخ القدس عن إبراهيم بن فائق
قال بينما سمنون يتكلم في المحبة في
المسجد إذ جاء طائر صغير ففقر من منته
قرب فلم يزل يدنو حتى علا على يده ثم
ضرب بمنقاره الأرض فسال منه الدم
ثم مات (ومنهم شهيد) ذكر العتيبي قال
جلست يوما وعندى جماعة من أهل
الادب فنزع بنا الحديث إلى أخبار
العشاق وفي الجماعة شيخ ساكت
فسئل فقال كانت لي ابنة وكانت تهوى
شابا ولا نعلم بذلك وكان شاب بهوى
قينة وكانت القينة تهوى ابنتي
فحضرت في بعض الأيام مجلسا فيه ذلك
الشاب والقينة فغنت
علامته الموى

على العاشقين البكا
ولاسيما عاشق * إذا لم يجد مشتكا
فقل لها أحسنت يا سيدتي أأذنين لي
أن أموت فقال نعم مت راشدا أن
كنت عاشقا قال فنام وغض عينيه
ومات فانصر فنامهم مابين إلى منازلنا
فاخبرت أهل بكا كان من شأن الفتى فلما
بهتت ابنتي كلامي نهضت إلى مجلس
العمارة فذكرت ذلك منها فقامت
فوجدتها توبت ككنتي وصفتها عن
الفتى فذكرتها فذكرتني فذكرتني

(وقلت) يا عجبا لخال في خدها * كيوان بالريخ يستمسك
فحسان دلا في اقتران على * أن دم الصب هنا يسفل
يا مطلب طلسمه مانع * هل مطلب الاله مهلك
(وقلت) سألتها عن بياض * في وجنتها وجره
إذا طرقت اجتماع * قلت وراية نصره
(وقلت في العذار)

جري الخلف في نبت العذار فذهب * إلى أنه مسك على الورد منشور
ومن قائل آس فقلت كلاهما * غدا مصلحا للورد إذ فيه كافور
(ولبعضهم) ولا تحسبن الخال في الشفة التي * يشبهها المحبوب تقصا ولا خلل
ولكنه ختم على ما ثغره * من الدر والياقوت والخمر والعسل
(ومن الرابع قول بعضهم)

سألته في ثغره قبلة * فقال ثغري لم يجزئته
فها كها في الخد واقنع بها * ما قارب الشئ له حكمه
(وقال آخر)

وموعدي بقبلة * أرشفها من مدسه سوف بي ولم يزل * يوعد لكن بقمه
(وقال آخر)

ذكرت ريق حبيبي * بشرب راح معطر وليس ذاب عتيب * فالشئ بالشئ يذكر
(جمال الدين بن نباتة)

وأغيد في فيه المدام ومخظه * وفي وفي اعطافه نشوة السكر
تداويت من الحماظة برضابه * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
(وقال آخر) نقل الأراك بأن ريقه ثغره * من قهوه مزجت بماء الكوثر
قد صبح ما نقل الأراك لانه * يرويه حقا عن صحاح الجوهري
(الصلاح الصفدي) يا ثغره ليس الشئ الذي * تضي غير الانجم الغر
فليقل المسواك ما عنده * فهو عن الضعالة والزهرى
(ابن قلاؤس) جمعت نكهته في ثغره * عبقا في نسق يسبي الحلق
وبدت خجلته في خده * شققا في فلق تحت غسق
(وقال آخر) خدو ثغره بفلسوب * بممدع الحسن قد تغرد
فذا عن الواقدي بروى * وذلك بروى عن المبرد
(شمس الدين بن الصائغ)

بروح من ولى فولى بمهجتي * وولى منامى وهو كالوصل شارد
حي ثغره غنى بسيف الحماظة * وحسام يحمى ريقه وهو بارد
(الصلاح الصفدي)

رشت ريقك حلوا * فلم يكن لي صبر وسوف أحظى بوصل * وأول النيت قطر
(إبراهيم بن المعمار)

عزمت على ريقها حسن وجهه * بانوار آيات الضحى حين أقبل

جهازها وغدونا بجنارتها و جنارة التمام
 فاذا نحن بجنارة ثالثة فسألنا عنها
 هي جنارة القينة بلغها قول ابنتي ففعلت
 مثل ما فعلت فماتت فدقنا اللثة في
 يوم واحد (ومنهم شهيدان) ذكر
 الشيرزي في روضة العشاق انه كان
 بهو رية راهب يسمى عبد المسيح اعلم
 فسئل عن اسلامه فقال كان عندنا
 شاب فهو ي جارية نصرانية تباع الخمر
 فكان لا يريح ناظر اليها فلما علمت به
 سلطت عليه الصغار يضربونه
 ويصيحون عليه فكانت تفعل به ذلك
 كل يوم فلما علمت صدقه دعته الى
 نفسها حراما فاني فعرضت عليه التنصر
 و يتزوجها فاني فسلطت عليه الصغار
 فانخنوه قتلا قال عبد المسيح فادر كته
 وهو يقول اللهم اجمع بيننا في الجنة
 ومات فلما كان من الليل رأت الجارية
 الشاب قالت فاخذ بيدي وانطلق بي
 الى الجنة فلما اردت ادخلها منعت
 لاجل الكفر قالت فاسلمت ودخلت
 معه فرأيت شيئا عظيمًا ورأيت قصرا
 من الجواهر فقال هذا الى ولك وانا
 لا ادخله الا بك والى خمس ليال
 تكونين عندي فلما استيقظت اسلمت
 وجلست عند قبره وماتت في الليلة
 الخامسة فكان ذلك سبب اسلامي
 (ومنهم قتيل) ذكر أبو محمد عبد الحق
 ان رجلا كان واقفا بازا داره وكان
 يشبه الحمام فمرت به امرأة جميلة وهي
 تقول أين الطريق الى حمام منجاب
 فاسأله اليها فلما دخلته دخل معها
 فلما رأت ذلك أظهرت له السرور وقالت
 تشتهي أن يكون معنما يطيب به
 عشنا فخرج مبادرا اليها بمساكن
 وغفل عن الباب فلما جاء وجدته قد
 خرجت فبكى كثيرا ولم يبق له شيء

فلم ابد ايقترعن نظم تغره * بدأت بدم الله في النظم أولا
 (الصلاح الصفدي)

أحبته كالنصن كم شاعر * له عليه نوح ورفاه
 وتغره الصادي من حسنه * يحار في تشبيه الطائي
 (يوسف بن مسعود)

رأى تغر من أهوى عذولي فلامني * ولم يدر ان اللوم في حبه يغري
 شغلت به ذوار تبطت بحسنه * وأحسن ما كان الرباط على الثغري
 (الثوابي) لله تغر للجيب تجمعت * في ضمنه للعاشقين نفائس
 فيه الرحيق وخاله المثل الختاس * موفيه فليتناقص المتناقص
 (الصلاح الصفدي)

قد شبه الخال على تغره * تشبيهه من لا عنده شك
 بسبعة من جواهر أودعت * حق عقيق ختمه منسك
 (ابن ريان) لاحت على ميسمه المشتبي * ثلاث شامات غدت في التمام
 لا تعجبوا ان كثرت حوله * فالمنهل العذب كثير الزحام
 (ابن الوليد) أرى قمار رضا بك أم رحيقا * رشفت فليست من سكرى مفيقا
 وللصهباء أسماء وليكن * جهات بان في الاسماء ريقا
 (شيخ الشيوخ بحمة)

سأله من ريقه شربة * أشقى بهام من كبدي حره
 فقال أخشى بأشد يد الظما * ان تتبع الشرية بالمجره
 (المحريري) نفسي الفداء لتغرم ميسمه * وزاه شنب ناهيك من شنب
 يفتقر عن أولو طيب وعن برد * وعن أقاح وعن طلع وعن حبيب
 (ابن عنين) يا غزال أرى الغواية رشدا * في هواه وأحسب الرشد غيا
 ما رأينا قبل ابن سامت بدر البسم يفتقر عن نخب يوم الثريا
 (ابن سنا المثلث) له قم ينعسه ضيقه * ان يخرج اللفظ بتقويم

ولفظه سكران من ريقه * فهو له ذاعير مفهوم
 ما فيه ميسم ولكنه * علامة الحزم على الميسم
 (وقال آخر) كان على انيابها الخمر محه * بماء الندى في آخر الليل عابق
 وما ذقته الا بعيني تغرسا * كاشم من أعلى السحابة بارق
 (ابن الرئيس) لئن كان من أولو ثغرها * فان له صلفا من عقيق
 وان كان من أقعوان النبات * فان مشاربه من رحيق
 (أبو العناثر) تغر كماع البرق حسن بريقه * يشقى فؤاد المستهام بريقه
 قدبت ألتمه وأرتشف المتى * من درمور حيقه وعقيقه

(وقال آخر) بأبي فم شهد الضمير له * قبل المذاق بانه غنيب
 كشهادتي لله خالصة * قبل العيلان بانه رب
 والعين لا تعبأ بنظرتها * حتى يكون دليلها القلب

يأرب قائلة يوما وقد جهلت

كيف الطريق الى حمام منجباب
وبقي على ذلك مدة حتى جاوبته امرأة
من طاق

قرنان هلا جعلت اذ ظفرت بها

حرز اعلى الدار او قفلا على الباب
فزا دهيما نه واشتد هيجانه ولم يزل
كذلك بالبصرة حتى حضرته الوفاة فقبل
له قل لا اله الا الله فجعل يقول يا رب
قائلة يوما البيت حتى مات (ومتهم
شهاد) ذكر أبو القاسم الشروط في
كتاب التسلية عن أبي القرج الصوفي
وغيره أنه كان عندهم رجل صوفي
يعرف بابي القاسم الشواء وكانت له
عنيزات يرماهن وقال بعضهم أنه لم
يكن يحضر معهم بحال السماع
ويجذبونه الى ذلك ولم يكن له رغبة في
ذلك قال فينبه ما هو برعى يوما عنيزاته
اذ سمع صديقا من صبيان الصحراء يغنى
في حقل

ان هوال الذي بقلبي

صيرني سامعا مطيعا

أجنت قلبي وغض طرقي

سلبتني العسقل والهجو

فارد فؤادي وخذر قادي

فقال لا بل هما جميعا

فراح مني بحاجتيه

وبت تحت الهوى صريعا

قال فاعتراه طرب شديد فقال للصبي

واقبل نحوه كيف قلت فقال جيد وكان

يقال له جيد القانحوري فتردد اليه ثلاثة

أيام وهو يردد عليه هذه الابيات ثم

تخلف في منزله عليلا يصيح فؤادي

فؤادي الى ان قضى عليه (ومتهم

شهاد) ذكر المفضل الضبي عن

كامل بن عيسى اخيه عن عدي بن

(أبو عبادة ويعزى الى يزيد بن معاوية وهو الصحيح)

واستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعصت على العناب بالبرد
وهو من قصيدة كلها ملح وعيون وسأذكرها في الغزل المطلق وأما بيت أبي عبادة الذي بني
عليه الحريري المقامة المحلوانية فهو

كأنما تبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أفاح

(الحريري) سألتها حين زارت نضوب رقةها القاني وايداع سمعي أطيب الخبر

فترخت شققا غشي سنا * فروسا قطت لؤلؤا من خاتم عطر

واقبلت يوم جدالين في حلال * سودت بعض بنان الناذم المحصر

(وقلت) أقول لمن بالطب أصبح جاهلا * مقالا صحيفا غير ذي عوج

بري تغرها خصر اعلى ذي حارة * لان به شهدا مع الخجرة امترج

أغسرك أن الخجراني فرجتها * بشهدا أتت بالحر في رابع الدرج

أما اعتدلت اذ جاورت بردابه * تنضدوا الجربال في ذلك الغلج

وهبك جهلت الطبع ما ذا تقول في * عقيق وياور معاقبه قد نتج

وبينهما خلف طويل مفصل * بكتب أرسطو والذي قبله درج

(وقلت) أرى ريقها عند الكقاء لكل ما * تعذر من داء عن البرء أو فسد

عليك به فهو النجاة لسارب * وان جاز القانون فيه أو اقتصد

فهذه اشارات كفت كل عاقل * وان قيل شيء غير هاليس يعتمد

(وقلت) عجبت من المسواك برش فريقتها مدى الدهر لا يحميمه من ذلك مانع

ويسقي جادا كيف لم يحيى بالحيا * وتغني الليالي وهو أخضر يانع

رضاب يقوم الميت ان شم عرقه * ولو قطعت أو صاله والاضالع

فقال خشيت الهجر منها فعانني * فحسبك عذري في جواني قاطع

بنفسي تغرقلت اذ لاح نوره * ابرق بدما من جانب الغور لا مع

وبرد رضاب قلت عند وداعه * زمان اللقا بالخياف هل أنت راجع

وقد أكثر وامن هذا النمط أعني التشبيب بالوجه وأعضائه البسيطة والمركبة لكونه

أشرف وأبهج وأعلى والطف وأما ما عداه فنادر ان تيسر لشاعر بيت أو بيتان أو أكثر

في عضو بعينه أما في ضمن غيره فكثير سنور دمنه ما تيسر حسب ما شرطنا وأما مطلق القامة

بما فيها فأكثر من أن يحصى ما فيه وما قيل من ان أول من وصف الثدي عمر وبن كلثوم

وثدي مثل حق العاج رخص * مصان عن كف اللامسينا

فأمر يحتاج الى مزيد استقصاء واحاطة لان العرب تغزات كثيرا غاية الامر ان المتأخرين

الطف من وصفهم الجيد في ضمن غيره قول بعضهم

لما جيد أم الخشفر يفت فأقبلت * ووجه كقرن الشمس ريان مشرق

وعين كعين الظي فيها ملاحه * هي السحر أو أدهى التباسا وأعلق

(دعبل) أناح لك الهوى ييض حسن * سلبك بالعيون وبالنعور

نظرت الى النعور فكنت تقضي * فاولى لوتظرت الى المنصور

(ابن الرومي) صدور فوقهن حقا قعاج * وحلي زانه حسن اتساق

يخيل

يقول الناظرون اذا راوها * أهزى الحلى من هذى الحفاق
وما تلك الحقائق سوى ندى * قدرون من الحفاق على وفاق
نواهد لمن بعدوهن عيب * سوى منع الحب عن العناق
(المهلب) أفانلى بقتور الجفون * ورماتين على مصر
كحفين من لب كافورة * برأسيهما تقطا عنبر
(الرفاء) ومن وراهم جوف الحى شمس ضحى * فحول فى جنح ليل مقام داجى
مقدودة حفظت أيدى الشبار لها * حقان دون مجال العقد من عاج
(التعالى) قد حبيت وجهها عن النظر * بمصم حل عقد مضطربى
كأنه والعيون ترمقه * عمود صبح فى دارة القمر
(وقال بعضهم) كان الثدا اذا ما بدت * وزين منها النهود الصدورا
حقاق من الدر مخروطة * يسمن من المسك شيأ سيرا
(الحسن بن هانئ)

بأبى غادة تميس بقعد * تثنى فتخجل الاغصانا
لمست صدرها قباها وت قالت * غعن قدى قد أثمر الرمانا
(وقلت) أذاب لميب الخدم منها بناره * لمجينا فنه صيغ منبسط الصدر
وقال برأى العين اما مجلس * فليس حرير والنهود من الدر
ومن أوصافهم فى الارداق والخصور بالضميمة كما سبق قول عبد الوهاب السندوبى
قام فكادت لين أعطافه * تقصها الارداق من نهضه
فكيف برجوا غير انصافه * وبعضه جار على بعضه
(ابن قزل) وأهيف القديت أشكو * له تلافى ومات لافى
فالعطفا ورق خصره * وانما ردفه تجافى
(آخر) يا خصره كم جفاه * تبدى وأنت نخيل
ياردفه ملت عني * ما أنت الا ثقیل
(ابن مكانس) تسلت أرداف حبي * قدموعى تسوالى
أيها المحبوب فارحم * ربدمع فيك سالا
(الصالح الصفدى)

أقول له قد رقى عيشى والصبا * وعقلى وكاسانى وصوت الذى غنى
وقال الذى أهواه خصرى نسيت * فقلت له والله قد جئت فى المعنى
(سيف الدين المشد)

مهفهف القديت نخيل الحشا * بسى الوردى عمدا بطرف ريش
تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبى فى الطويل العريض
(ابن سنا الملك)

تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبى فى العريض الطويل
ياردفه جوت عيسى خصره * رفقاً به ما أنت الا ثقیل
(ابن الوردى) الظليل فارد فى وشعرى أجبت * كتيب مهيل فوق حية نسي

مسافر ابنة عمه فلم ير له الشقى الى
صار كالشن البالى فشكا لروالى أبيها
خالد فامر بحمله الى داره ليزوجه بها ولم
يعلم كامل فلما علم قال وان أسما
لتسمع قبل نعم فشهق شهقة قضى مكانه
فقبل لها مات بشجنه قالت والله لا موتن
بعده بمثله ولقد كنت على زيارته فادرة
فغنى منها قبع ذكر الريبة ومرضت
فأما اشتد مرضها قالت لا شقى نساها
عليها صورى لى مثاله فانى أحبان
أزوره قبل موئى ففعلت فلما وصات
الصورة اليها اعتنقتها وشهقت فانت
فطلب أبو الفتاة الى أبيه أن يدفنها الى
جانب قبر ابنه ففعل وكتب على
قبريهما

بنفسى هما ما متعابهما

على الدهر حتى غيبا فى المقابر
أقاما على غير التزاود برهة

فلما أصيبا قريبا بالتزاود
فيا حسن قبر زار قبر ابجه

ويا زورة جاءت برب المقادر
(ومنهم شهيدان) ذكر مضع بن

الزبير ان مالك بن عمر والنسائي تزوج
بنت عم النعمان بن بشير وكاف كل

واحد منهما صاحبه وكان ما كاشجا
فاشترطت عليه ان لا يقاتل شفقة عليه

وضنا به فباشر القتال فاصابته براحه
فقال وهو مثقل منها

ألا ليت شعرى عن غزال تركته
اذا ما أتاه مصرعى كيف يصنع

فلواتنى كنت المؤخر بعده
لمارحت نفسي عليه بقطع

ومكث يوما وليله ومات فلما وصل
خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل

لسانها وامتنعت من الطعام والكلام
وكررت خطيبها فقال من سأل امرأ

زوجها لم يل لسانها بغير عذر
فما أتاه من الأساقفة وجرها بعض

أرسلنا لولك فساق لها ألف بعير فلما
كانت الليلة أتت أهديت إليه فيها
كلمت على باب القبة وقالت
تقول رجال زوجوها لعلها

تقر وترضى بعده بخيل
فأخفيت في النفس التي ليس بعدها
رجاء لهم والصدق أفضل قيل
وحدثني أصحابه أن مالكا

صروم كقاضى الشفرتين صقيل
فلما فرغت من انشاد الشعر شهقت
شهقة فماتت * (ومنهم شهيدان) *
قال أحمد بن محمد الغنوى فيما ذكره في

ذم المروى دخلت الكوفة فساءنى
نظروا وهاقوا لواءنا فبيان تحسبوا وقد
اعتل أحدهما فريد أن يعود فذهبت
معهم ليعودوا العليل ويعود الصحيح

فوجدنا فتي ملقى على سرير وآخر
متكئا عليه يذب عنه وينظر في وجهه
فلما رأنا فرج لنا عن صاحبه فجلس
أصحابي حول العليل وجلست أراه

الصحيح فكان العليل إذا قال أو اه
قال الصحيح أو اه فإذا قال العليل أو اه من
تخذى قال الصحيح أو اه من تخذى وإذا

قال أو اه من يدي قال الصحيح أو اه من
يدي إلى أن قالوا قد قضى أرحمهم الله
فشد أصحابي لمحي العليل وشدت لمحي
الصحيح وما برحنا حتى دفناهما * (ومنهم

شهيد) قال أبو مسهر كان وضاح اليمنى
وطائع الكندى وأبو زيد الطائى يردون
هواسم العرب مشرقين يسترون
وجوههم خوفا من العين وحذرا على

أنفسهم من النساء لجمالهم وكان وضاح
اليمنى هو وأم البنين بنت عبد العزيز
ابن مروان صغيرين فاحبها وأحبته
وكان لا يصبر عنها قط لما تزوجت
فأبى أن يتركها ففعل ما فعل وضاح

وان قيل هل ترى عذارى موريا * أقول له أى والذي أخرج المرعى
(الصلاح الصفدى)

لولا شفاعته شعره فى صبيه * ما كان زار ولا أزال سقاما

لكن تنازل فى الشفاعه عنده * وغدا على أقدامه يترامى

(البهاره وهو عشا شاع ولم نره فى ديوانه)

حبذا نفعه تريخ * فرجت عني غمه * ضربت ثوب قناة

أظهرت تيهها وحشمه * فرأيت البطن والسرة والخصر وعنه

(الباخرزى فيما يكتب على التكة)

لم لا أتبه ومضجى * بين الروادف والخصور * وإذا نسجت فائى

بين الترائب والنحور * ولقد نشأت صغيرة * باكف ربات الخدور

(بشار) نظرت فى القصر عيني * نظرا وافق حيني

سترت لما رأتنى * دونه بالراحتين * فضلت منه فضول

تحت طى العكنتين * ليتنى كنت عليه * ساعة أو ساعتين

ولما حكاية حاصلا ان المهدي دخل على بعض جواريه وهى مجردة فلما استترت منه

بيديها فاض عنهم ما فاشد * نظرت فى القصر عيني * وارتج عليه فاستدعى بشار فقال

له أجزو أنشد الايات (العباس بن الاحنف)

ومنسلكت لم أر فى العالمين نصفا قضيبا ونصفا كتيبا

وأنت اذا ما وطئت السرا * بكان تراها لك للناس طيبا

(أبو الحسين الجزار)

وكم ليلة أسستغفر الله بها * بنجد ونجر بين ورد وجر يال

سرت راحتي غردا ونجد الى الضحى * وما ذاك الا فى خصور وأكفال

(الصنى الحلى) اذا تشنت باعطاف يجاذبها * مدار غصن من الكشان مطور

رأيت أمواج أرداف اذا التطمت * فى لجج بحر بماء الحسن مسجور

(وقال آخر) واذا السوالف بالنفس سج جاورت ورد الخسود

وتوجت كتب الروا * دف تحت أغصان القدود

شاهدت فى أيدي الطبا * قياد أعناق الاسود

(ابن نباتة) سألت النقا والبان ان يحكيانا * روادف أو أعطاف من زاد صدها

فقال كتيب الرمل ما أنا جلها * وقال قضيب البان ما أنا قدما

(الصلاح الصفدى)

أقول وقد نامت على حروجهما * ومالى عليها فى الظلام ديب

وان الكتيب الفرد من جانب الحى * الى وان لم آت له الحبيب

(ابن أبى جلة)

مالت كفصن مع الارواح مياس * مصرية الحلى تبدولى بمقياس

ماجن ليلى وأمسى حلما قلعا * الا وتارها جنى ووسواسى

ولا بد أردفها الراسى اذا قعدت * الا وباتت يدي منه على رأسى

شمس الدين بن جابر الذهوي وهو الشهير بالاعمى والبصير في شرح الالفية يعني باعتبار
بصر في الاول والبصيرة في الثاني وبالعميان في البديعية يعني انه مفرد ناب عن جمع فلا
يغتر بقول ابن حجة والعميان لم ينظموا ولم يقولوا وأمثال ذلك مما يدل على الجمع وطالما
كانت تعرفه هذا وسألت عنه فلم أظفر بمن يشفي العلة حتى رأيت في كلام العلامة
لسيوطي رحمه الله تعالى

مقدمة الاردا ف ركب فوقها * مقدمة الخصر الذي هو ذابل
فتم قياس الحسن لما تركبا * وجاء على النظم الذي هو كامل
فاتح حسنالم يلم فيه عاشق * بوجه ولم يوجد من الناس عاذل
وله أيضا سبب خفيف خصرها ووراء * من ردقها سبب ثقیل ظاهر
لم يجمع النـوعان في تركيبها * الا لان الحسن فيها وافر
وله أيضا ردق يقيم لتأنيها فتى الهوى * واذا أتت لتقوم قال لها أقعدى
أبصرتها من بين ذاك وبين ذا * فوعدت منها في المقيم المقعد
وله أيضا تعليق ردق بالخصر الخفيف له * ثلث الجبال وقد وقته اجفان
خده عليه رياض الحسن قد خلعت * وفي حواشيه للصدغين ريجان
محقق نسغ صبرى في هواه ومن * توقيح مدمع المنشور برهان
باحسن ما قلم الاشعار خط على * ذاك الجبين فلا يساوه انسان
أقسمت بالاعف السامى وأحرفه * مامر ما بال يوم اعنك سلوان
ولا غبار على حى فعندكلى * حساب شوق له في لقلب يوان
وله أيضا وقفت يوم الوداع ملتقنا * أطمع في نظـرة أرددها
فاعرضت والظباء تعبطها * في حسن اعراضها وتحدتها
وكلفت لدن خصرها كفلا * يكاد عندي القيام يقعدتها
وله أيضا رقم الخال خدها في أناء * فخر الاثوق فيه نقطة ليـل
قلت أين والكثيب الغصن قالت * كلما قد ذكرته تحت ذيلي
وله أيضا ان شئت ظيبا أو هلالا أودجى * أوزهر بان في الكثيب الاميد
فلاحظها ولو جهها ولشعرها * ولخدها والقد والرذف أقصد
وله أيضا أقبلت في لازوردى على * ناعم أبيض لدن معجب
والحلى والوجه والثغروما * لبست والعطف والرذف حي
أنجما حفت به بدر في دجى * في سماء فوق بان الكتب
ابن نباتة أفدى التي تشكى في مشيها ولها * بالرذف والخصر ثقيل وتخفيف
تدعو على الكتب والاغصان لاعنة * فالكتب مهتوكة والغصن مقصوف
(الشهاب الحجازي)

قصدت رؤية خصر مدمعت به * فقال لي بلسان الحال ينشدني
أنظر الى الرذف تستغنى به وأنا * مثل المعيدى فاسمع في ولا ترفى
وقلت ما خطا الفيلسوف فيما * قرر من رفعة اللطافة
ها خصرها قد علما قد * حوامق الظرف والتراتف

فلما طال عليه البلا نرج الى السلام
فجعل يطوف تحت قصر الوليد بن هبم
الملك في كل يوم ولا يجد حيلة حتى رأى
يوما جارية صغرى فلم يزل يكلمها
ويأنس بها الى أن قال لها هل تعرفين
أم البنين قالت انك لتسأل عن مولاتى
فقال انها لابنة عمى وانها تسرب بموضى
لو أخبرتها قالت نعم فاني أخبرها فاضت
الجارية فاخبرت أم البنين فقالت وبلك
هو حى قالت نعم قالت قولى له كن
بمكانك حتى يأتيك رسول ثم انها أدخلت
في صندوق فكت عندنا حين اذا
أمنت أخرجه فيقعد منها واذا عبر
رقيب أدخلته الصندوق وأهدى يوما
للوليد جوهر فقال لبعض خدمه خذ
هذا الجوهر فامض به الى أم البنين قال
فدخل الحمام من غير أن يستأذن
وضاح معها فلم يجدها ولم تشعر أم البنين
فأدى الخادم الرسالة وقال لها هي لي
من هذا الجوهر حجر افقالت لا أم لك
وما تصنع أنت بهذا الخرج وهو عليها
حنق فجاء الوليد فاخبره بما رأى
ووصف له الصندوق الذى رأى وضاحا
دخله فقال له كذبت لا أم لك ثم نهض
الوليد مسرعا فدخل عليها وهي في ذلك
البيت وفيه عدة صناديق فخاض حتى
جلس على ذلك الصندوق الذى وصفه
له الخادم فقال لها يا أم البنين هي لي
صندوقا من صناديقك قالت يا أمير
المؤمنين هي لك وانالك أيضا فقال أريد
هذا الصندوق الذى تحتى فقط فقالت
ان فيه شيئا من أمور النساء قال ما أريد
غيره فقالت هو لك فامر به فحمل ثم دعا
بغلامين فامرهما بحفر بئر فحفر حتى
بلغا الماء فوضع فيه على الصندوق وقال
قد بلغنا عنك شيئا فان كان حيا فليد
دفنا فحفر له وحفر سبنا أنزلوا ن كل

كتبنا لعلي في دفن مستدوق من
خشبته خرج ثم أمر به فالتقى في الحفرة
وأمر الخادم فقذف به فوقه وطم عليهما
جميعا التراب قال أبو موسى هر فكانت أم
البنين لا تزال توجد في ذلك المكان
تدبكي إلى أن وجدت فيه يوما مكبوبة
على وجهها ميتة وذكر المعاني بن زكريا
أن الخليفة القائل لذلك هو يزيد بن
عبد الملك وفيه نظر (وهم شهيد)
ذكر الشيرازي في كتاب روض القلوب
أنه رأى بحلب سنة خمس وستين
ونجسمائة رجلا تركي له حارية رومية
يهاوواها وأنها أحببت أن ينجسها ففعلت
الحيلة في وصاله فلم تقدر فطلبت من
سيدها أن يعتقها ويتزوجها ففعل ثم
أراد تزويجها فانظرته حتى أرسلت إلى
الخياط وتزوجته عند القاضي محبي
الدين أبي حامد محمد بن محمد الشيرازي فلما
بلغ التري ذلك صاح صيحة عظيمة ثم
احتلط ذهنه ووسوس فحمل إلى
البيمارستان فأقام مقيدا بالحد يدخسه
أيام لا يأكل ولا يشرب حتى مات في تلك
الأيام (ومنهم شهيد) عن الحسن قال
كان شاب على عهد عمر ملازما للمسجد
والعبادة فحسنته حارية فأتته في خلوة
فكلمته فحدث نفسه بذلك فشق
شهقة غشى عليه فجاء عمه فحمله إلى
بيته فلما أفاق قال يا عم انطلق إلى عمر
فاقرئه مني السلام وقل له ما جزاء من
ثأف مقام ربه فانطلق عمه فاخبر عمر فقال
يختان فلما بلغ ذلك شفق شهقة فأت
وجه الله (ومنهم شهيد) قال أحد
ابن أبي الحواري فيما ذكره الخطيب
بينما أنا في بعض طرقات البصرة إذ
سمعت صيحة فاقبلت نحوها فראيت
رجلا مغشيا عليه فقلت ما بال هذا قالوا
سمع آيقمن كتاب الله فقلت وما هي
فأقول له تعالى ألم يأن للذين آمنوا

ودونه الردف حظوصفا * مذكان في غاية الكثرة
(وقلت) قد غرت من عشاقها * وتركهم للغزل * في خصرها وشبوا
بردفها والكفل * قلت إلى كم تلهجوا * بسافل لا يغلي
(وأما الأغزال المطلقة التنصيص العامة من غ- ير تنصيص) فكثيرة لا تحصى وغزيرة
لا تستقصى فلنورد منها ما حسن وقع في الاسماع وجلب القلوب السليمة الانواق عند
السماع شمس الدين بن العفيف

قف واستمع سيرة الصب الذي قتلا * فراح في حبهم لم يبلغ الغرضا
رأى فحب قرام الوصل فامتنعوا * فسام صبرا فاعيان به ففضي
(وقال آخر) لو كان ما لك عالما بذوى الهوى * ومحله من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى * وإن استغاثوا غاثهم بفراق
(المظفر الأمدى) قل للذين جفوني اذ لمجت بهم * دون الانام وخير القول أصدقه
أحبكم وهلاكى في محبتكم * كعابد النار بهواها وتحرقه
(ابن الوردى) دهرنا أضحى ضنيننا * بالله ساحتى ضنيننا
باليالى الوصل عودى * واجعينا أجمعينا
(ابن نباتة) أهلا بسائرة الصبا من نحوكم * وبمساء هدا من تعاهد طولها
أملت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها
(الهي الخلى) لا غروا ناصلى الفؤاد بحكمكم * ناراً توجبها يد التذكار
قلبي اذ اغبتكم به - ورشحكم * فيه وكل مص - ور في النار
(وقال آخر)

صلاوا مدنفاد واصل السقم جسمه * ومن بعدكم طيب الرقاد فقد قد
باحشائه نار يهب ضرامها * ومن لي باطفاء الغرام وقد وقد
(الارجاني) تمتعنا يام فلتي بنظرة * وأوردت قلبي أمر الموارد
أعيناي كقناع فؤادى فانه * من البغي سعى اثنين في قتل واحد
(الملك الصالح داود)

عيون من السحر المبين تبين * لها عند فحريك الجفون سكون
إذا أبصرت قلبا خليا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون
(ابن اسراييل)

وقلت شهودي في هوال كثيرة * وأصدقها قلبي ودمعي مسفوح
فقال شهودي ليس يقبل قولها * فدمعت مقذوف وقلبك مجروح
(القيراطي) لما حاد بالركب حاد بهم * وأسمع الداني والقاصي
أطاعني دمع جرى نهري * قدمي الطائع كالعاصي
(لواثو) وأرقى خيال من حبيب * تناسات داره لما أتاني
فن شهري يلم فلا أراه * ومن سقمى بطوف فلا يراني
(وقال آخر) قد كان لي فيما مضى خاتم * فرمى جسمي فتمنطقت به
وزادني السقم فلا وزج بي * في مقلة النائم لم يتبصه

أن تخشع قلوبهم لك كراثة قال أحمد
 فافاق عندنا معاه وهو يقول
 ألم يأن للهجران أن يتصر ما
 والعصن غصن البان أن يتكلم
 والعاشق الصب الذي ذابوا فني
 أما أن أن يبكي عليه ويرجى
 كتبت بماء الشوق بين جوافهي
 كتابا حكي نقش الموشى المتمما
 ثم خر مغشيا عليه فخر كناه فاذا هو ميت
 (ومنهم شهداء) عن صالح المري
 قال قدم علينا محمد بن السماك مرة فقال
 أرني عجائب عبادكم فذهبت به إلى رجل
 في بعض الأحياء في خصله فاستأنف
 عليه فاذا هو رجل يعمل خوصا فقرأت
 إذا لا غلال في أعناقهم فشبهه شجرة
 فاذا هو قد يبس فخر جنا من عنده
 وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر
 فاستأذنا عليه فقال ادخلوا إن لم تشغلونا
 عن ربنا يسارك ونعالي فاذا رجل
 جالس في مصلى له فقرأت ذلك لمن
 خاف مقامى وخاف وعيد فشبهه شجرة
 ونذر الدم من منخريه ثم جعل يتشبط
 في دمه حتى يبس فخر جنا من عنده
 وتركناه على حاله قال صالح حتى أدركه
 على ستة أنفس كل يخرج من عنده
 وهو على هذه الحال ثم أتيت به السابع
 فاستأنف فاذا امرأته من وراء خص تقول
 ادخلوا قد خلنا فاذا شيخ فان جالس
 في مصلاه فسلمنا فلم يعقل سلامنا فقلت
 بصوت عال إن الخلق غدا مقاما قال
 الشيخ بين يدي من ويحلت ثم بقي مجهولا
 فأتنا فاه شاخصا بصره يصيح بصوت
 ضعيف ثم انقطع فقالت امرأته لنرجوا
 عنه فإنكم لا تتفقون بمقامه كفى به
 فالتسالت من القوم فالتسالت فالتسالت
 أتوا وثلاثة في حجره فالتسالت فالتسالت

(شمس الدين بن العفيف)

فكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتجافى ريقه وهو بارد
 وكم يدعى صونا وهذا جفونه * تغسر للعشاق منها مواعد
 (وله أيضا) إذا مارمت حل البند قالت * معاطفه مهانا لا يحل
 وإن جليت بوجنته مدام * يرى لعذاره دور وتزل
 (وقال آخر)

قال لي أهيف المعاطف صف لي * هي في قلت يار شقيق القوام
 لك قد دلولا جوارح لحظي * لك لغنت عليه ورق الختام
 (ابن خفاجة) ومهفوف طاوى الحشا * كالغصن يخضر ان خطر
 فاذا رنا وإذا شدا * وإذا سقى وإذا سقر
 فضح الغزالة والجم * مة والغمامة والقسم
 (ابن أبي الحديد)

بالله ضح قد ميك فوق محاري * فلقد قنعت من الوصال بذا كا
 وأطل محادثتي فان مسامعي * تهوى حديثك مثل ماتوا كا
 (ابن المستوفى) رأيت قرا السماء فادكرتني * ليالى وصدا بالرقتين
 كلانا ناظر قرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني
 (ابن نباتة) حلقها هيفاء حالية الطلى * تجني على طرف الحب وقلبه
 بخلت باؤا وتغرها عن لاثم * فعدت مطوقة بما بخلت به
 (له مياطي) وفنائه الا لحاظ معسولة المي * أهيهم بها شوقا اذا هي اعرضت
 تصامت لما ان سمعت كلامها * انشفي قلبا بالاعادة أمرضت
 (الوداعي) قلت للعاذل المفضل فيها * يوم زارت وسلمت مختاله
 قم بئنا تدعى النبوة في العشق * فقد سلمت علينا الغزاة
 (ياقوت) وعدت أن تزود لي لا فالت * وأنت في النهار تسحب ذبلا
 قلت هلا صدقت في الوعد قالت * كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا
 (وقال آخر) تجلى محياها فخافت رقيها * فارخت عليه من ذوائبها سحفا
 محيار آه الصب للحسن جامعا * فأجرى عليه من مدامعه وقفا
 (ابن الرومي)

نظرت فاقصدت القواديسهم * ثم انشفت عنه فكاد يهيم
 ويلاه ان نظرت وان هي أقبلت * وقع السهام وترعهن ألم
 (شمس الدين)

حتى إذا طاش عنها المرط من دهن * وأنحل بالضم عقد السلا في الظلم
 تبسمت فاضاء الجوف فالتقطت * حبات منثر في ضوء منتظم
 (ابن الساعاتي)

قبلتها ورشفت خمر ريقها * فوجدت تار صباية في كوثر
 وفعلت جنة وجهها فالحني * رضوانها المرجو شرب المسكر

الشيخ فانه مكث ثلاثة ايام على حاله
مبهوتا متعبا لا يؤدي فرضا فلما كان
بعد ثلاثة ايام عقل (ومنهم شهداء)
ذكر ابن أبي الدنيا عن خليفه قال كرت
ليلة هذه الاية كل نفس ذائقة الموت
فنادى مناد كم ترد هذه الاية قل قد
قلت بها اربعة نفر من الجن لم يرفعوا
رؤسهم الى السماء حتى ماتوا (ومنهم
شهيد) قال محمد أبو يحيى التميمي كان
يختلف معنا شاب من النساك يقال له
أبو الحسين الى مسعرين كدام وكان
معه فتى حسن الوجه يفتن الناس اذا
وأوه فأكثر الناس القول فيه وفي صحبته
ايام ففعله أهله صحبته وكلامه فذهل
عقل أبي الحسن حتى خشي عليه
التلف فبلغ ذلك مسعرا فقال لي قل له
لا تقرب بني ولا تات مجلسي فاني له كاره
فاخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم أنشأ
يقول
يا من بدائع حسن صورته
تثنى اليه أعنة المحقق
لي منك ما للناس كلهم
نظروا تسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بآمنهم
وشقيت حين أراك بالفرق
قال ثم صرخ صرخة فاذا هو ميت حجة
الله عليه
(ومنهم قتييل) ذكر الشيرازي رحمه
الله في كتاب روضة القلوب انه رأى بحمالة
عذوبا قال له الوردى وأصله من حص
وكان فاضلا شامرا في فنه فافتن بصبي
من صدياته وهام به الى الغاية حتى لم
يتبق بصبر عنه اللحظة الواحدة فبلغ ذلك
البلغ الصبي من المضي اليه ثم انه
أوسله الى مؤذنب آخر غيره وكان عدوا
له فاستدما به من الترام والهيام ثم انه

(الاردجاني) وقتانة صاغت سلاسل صدغها قيودا على أعداد عشاقها الاسرى
تقسم عن در تنظم مثله * فلم أر أحلى منه نظاما ولا تورا
(وقال آخر) نظرت اليها نظرة فتحييت * دقائق فكري في بديع صفاتها
وأوحى اليها الوهم اني أحبها * فأنثر ذاك الوهم في وجناتها
(ابن مكناس) علقها معشوقة خالما * ان عجمها بالحسن قد خصصا
يا وصلها العالي وباجسمها * لله ما أغلى وما أرخصا
(آمين الدين السليماني)

أضيف الدجى معنى الى لون شعرها * فغال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبها نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر
(ابن الوردى)

ردفها والخصر منها * جل من ربي ودقق نهدها يطفى لميبي * فهو رمان محقق
(أبو الحسين الجزار)

تكلف بدر السما ذهكي * محيل لولم يشنه الكلف

وقام به ذرى فيك العذار * فأجرى دموعي لما وقف

(وله أيضا) حبت خدها واثغر عن هائم شج * له أمل في مورد وه ورد

وكم هام قلبي لارتشاف رضاها * فأعرض عن تفصيل نحو المبرد

(ابن النقيب)

يا مالي ولديك ذلي شافعي * مالي التفتا أجبت سؤالي

فوخدك النعمان ان بليتني * وشكايتي من جفنت الغزالي

(شيخ الشيوخ بحمالة)

لنا من ربه الخالين جاره * توأصل تارة وتصد تارة

نعاملني بمباحبي سلوى * ولكن ليس في جوفي مراره

(وله أيضا) حروف غرامي كلها حرف اغراء * على ان سقمي بعض أفعال اسماء

(وله أيضا) وبدر دجى لم ينتقل كسميه * ولكنه مازال في القلب والطرف

يلوح لعيني ماشقانون صدغه * فأعبد خلاقى على ذلك الحرف

(وله أيضا) قلت وقد عقرب صدغاله * عن مشقة الحاجب لم يحجب

قدست يارب الجمال الذي * ألف بين النون والعقرب

(وله أيضا) سبحان مورثه من حسن يوسف ما * لم يبق في الحجر لي والصبر من حصص

أقام لاشعراء العذر عارضه * فكلمه في ديب النمل من قصص

(وله أيضا) يا نظره ما جلت لي حسن طلعه * حتى انقضت واذا تني على وجل

عاقبت انسان عني في تسرعه * فقال لي خلق الانسان من عجل

(بحير الدين الدمشقي)

لما البست لبغده ثوب الضنا * وغدوت من ثوب اصطباري عاريا

أجريت واقف مدمعي من بعده * وجعلته وقفنا عليه جاريا

(ابن تولى الذهبي)

رفقا بصبر مغرم * أبليت هذا وهجرا وإفالك نائل دمه * فردفته في الحال نهرا
(ابن قرياص)

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها * وأشبهه الاتس ذاك العارض النضر
كان موسى كليم الله أقبسها * نارا وجر عليها ذيله الخضر
(وله أيضا) ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ساهره
أترلتهم في مقاتي * فاذا هم بالساهره
(شمس الدين بن العفيف)

أيسعدني باطلعة البدر طالع * ومن شقوتي خطب بحدك نازل
ولوانقسا واصف منك وجنة * لا عجزه نبت بها وهو باقل
أخذه الشيخ جمال الدين بن نياته مضمنا (فقال)

تطاولت الاغصان تحكي قوامه * وعند التناهي يقصر المتطاول
وأعياف صبح الوقت نبت عذاره * وعبر قسا بالفهاهة باقل
(وله أيضا) وافي بوجهه كالملال مركب * في قامه غصنية هيفاء
وبمقلة خفي الفؤاد ودرنت * وكذا الجنون يكون عن سوداء
(وله أيضا) أسكرني باللفظ والمقالة الكعلاء والوجنة والكاس
ساق يربني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاسي
(وله أيضا) بأبي شادنا غدا الوجه منه * ينجل النيرين في الاشراق
سلب القضب لينها هي غيظا * واقفات تشكوه بالاوراق
(وله أيضا) لو لم تكن ابنة العنقود في ذه * ما كان في خده القاني أبو لب
تبت يداعاذلي فيه فوجنته * جمالة الورد لا جمالة الخطيب
(سيف الدين بن المشد)

مسكية الانفاس تملأ الصبا * عنها حديثا قاطم بلبل
جننت لما ان سرى عرفها * وما ترى من جن بلبل
(وله أيضا) وشادن أوردني هجره * لهيب حرا الشوق والفرقة
أصبحت حرا الى ريقه * فليت لي من قلبه رقه
(علاء الدين الوداعي) يفتن بالغامر من طرفه * وريقه البارد ياحار

(وله أيضا) المحاطة وهي السيوف كليله * ويكون تعذيب الكليله اطولا
(وله أيضا) ما كنت أول مغرم محروم * من باخل بادي النصار كرم
(وله أيضا) فديت من ميسمه * زهر له صن قبه
فصدفه مطوق * في روضه من خده

(وله أيضا) وذى دلال أهيف احور * أصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت في وسطى
(ابن نياته) بروحي مشروط على الخداسمر * دنا وفي بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد * فقبلته الفاعل على ذلك الشرط
(وله) وضعت سلاح الصبر عنه فاله * يقاتل بالاحكام من لا يقااله

أجناه الضر وروالي ان كنت
يستعطفه فاجابه بدمعتي
للسلطان فلما قرأ الرقعة أظرف الى
الارض ساعة واحمرت عيناه ووجهه
حتى كاد يقطر منه الدم ثم جاشت نفسه
وجاءه التي مخرج مبللا الى باب المسجد
فتعابا قيا أسود ومضى الى بيته والناس
يخرج من حلقه ساعة بعد ساعة ففى
له بطيبت فاخبر أن كبده تقطرت
فعا لجده لم ينقطع الدم ومات في اليوم
الرابع (ومنهم قتييل) قال ابن
الجوزي كان ببغداد سنة ثمانين
وأربع مائة غلام يقال له ابن الرواس
يهوى امرأ فسات خزن عليها وبقى
لا يطعم ثم خنق نفسه فمات (ومنهم
شهيدان) ذكر العتي عن الانخس
سعيد بن مسعدة صاحب النحو قال
خرجت في سفر فترت لنا على ماء لطيب
فبصرت بخيمة من بعيد فقصدت نحوها
فاذا فيها شاب على فراش كأنه الخيال
فلما أبصرني أنشأ يقول
ألا ما للحببية لا تعود

أبخل بالحببية أم صدود
فرضت فعادني هواد قومي

فألك لم ترى فيمن يعود
فلو كنت المريض ولا تكوني
لعدتكم ولو كثر الوعية
وما استبطأت غيرك فاعلميه

وحولي من فوى رجمي عدي
قال ثم أغنى عليه قلت فو قمت الصبيحة
في الحى فخرج من آخر الما جارية كأنها
فلقة قرقت خط رقاب الناس حتى
وقعت عليه فقبلته وأنشأت تقول
عداني أن أعوذك يا حيتي
معاشر فيهم الواشي المحسوف
أذا عواما علمت من الدواهي

وعابونا وما فهم رشيد
 كما انحللت بيطن ارض
 وقصر الناس كلهم اللحد
 فلا بقيت لي الدنيا قواقا

ولاهم ولا أثر جديد
 قال ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فخرج
 من بعد الاخبية شيخ فوقف عليهم ما
 وقال والله لئن كنت لم اجمع بينكما
 حين لا جمع بينكما ميتين فدفنهما في
 قبر واحد (ومنهم شهيد) قال ذو النون
 المصري فيما ذكره عبد الله محمد بن
 يعقوب القنطري في اماليه بينا انا في
 ساحل البحر اذ بصرت بحارية عليها
 اطمار شعر فاذا هي ناحلة ذابله قد نوت
 لا سمع ما تقول فرأيتها متصلة الاحزان
 فلما عصفت الرياح واضطربت
 الامواج وظهرت الخيتمان صرخت ثم
 سقطت الى الارض فلما افافت قالت
 سيدى لك تقرب المتقربون في الخلاوات
 ولعظمتك سمعت الخيتمان في البحار
 الزائحات ومجلال قدسك تساقطت
 الامواج المتلاطمات أنت الذى سجد لك
 سواد الليل وبياض النهار في القلائد
 الدوار والبحر الزخار والنجم الزهار
 وكل شئ عندك بمقدار لانك العلى
 الغفار ثم انشأت تقول

يامونس الابرار في خلواتهم
 ياخير من حظت به التزال
 من ذاق حبك لا يزال متيما
 فرح القواد وحشوه بلبال
 فقلت لماعسى أن تزيد من هذا
 فقالت اليك عنى ثم رفعت طرفها نحو
 السماء قالت
 احبك جبين حب الوداد
 وحب لا ينك اهل اذاكا

وسال عذار فوق خدي بهاثر * على مهجتي فليتب الله سائله
 (وله أيضا) لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * ما كثير المحاسن المختاله
 للساعين وقامة في البرايا * تلك غـ زالة وذى قتاله
 (وله أيضا) بروحى معسول الملى متعجب * اذا لم يزل من عيش ولا اذا
 وان ذقت من سام حلاوة ريقه * انا نار قيب يبيع المن بالاذى
 (وله أيضا) باي ناظم على الطرق راحت * في هواه وليس يعلم روى
 فاتح في الكرى فاسكرا * باله من مسـ كرم مفتوح
 (وله أيضا) ومن الشقان الجفاوت شوقى * لا ينتهى هذا وذاك الى الطرف
 مامال غصن قوامه عن فكرى * يوما ولا دينار وجنته انصرف
 (الصلاح الصفدى)

وظـ بي مغانيه ببيان بديعها * له حارف كرى اذ رأى كل معجز
 قرأت مقامات الحسرى كلها * على خده مشروحة للطرزي
 (وله أيضا) قالت وقد ماتت كغصن النقا * اسرفت في العشق بلا فائدة
 فقلت منهوم الهوى لم يكن * يشبع ان مدت له المائدة
 (ابن الوردى) ومليح اذا النحاة رأوه * فضلوه على بديع الزمان
 برضاب عن المبرد يروى * ونهـود تروى عن الرمان
 (وله أيضا) عجبت في رمضان من مسخرة * بديعة الحسن الا انها ابتدعت
 حاتم تسحرنا ليل لافقات لها * كيف السحور وهذا الشمس قد طلعت
 (وله أيضا) أنحللتني حبيبة * أنحل الله خصرها كسرتني جفونها * ضاعف الله كسرهما
 (وله أيضا) مليح ردفة والساق منه * كبنيان القصور على الشـ لوج
 خذوا من خـده القافى نصيبا * فقد عزم الغريب على الخروج
 (وله أيضا) تقوم ثغرك صبح يامن ثغره * در يقصر دونه التقويم
 انى لا بكى من جفالك ولى أب * والتغر يضحك منك وهو يتم
 (وله أيضا) ووعلت امس بان تزور فلم تزد * فقعدت مسـ لوب القواد مشمتا
 لى مهجة فى النازعات وعبرة * فى المرسلات وفـ كـرة فى هل أنى
 (ابن الصائغ) يا مليحار ووالناعنه حسنا * وقبيح ان لم يكن ثم حسنا
 طبت لفظ مع الرواة ولكن * ينبغى ان تطيب فى الدهر مغنى
 (ابن مكاتس) باي عقيقة مرشف * برت وكانت قبل عقت
 قلتمتها ورشفتها * وقطعتهم من حيث رقت
 (وقال والده) يقولون هل من الحبيب بزودة * ومنا كم الملوب قلت لم منى
 فقالوا لناغوصوا على دره وما * يحاكي اذا ما اهترق لنا لهم غصنا
 (وله أيضا) بحق الله دع ظلم المعنى * ومتعه كما بهوى بانسك
 وكف الصديا مولاي عن * بيومك رحت تهجره بامسك
 (وله أيضا) يا لثى انفق الصبر فى قر * أصدا غصبت أهل الهوى وسبت
 نبت سيوف اصطياري هتممين بـدا * آس العوارض فى وجنته ونبت

فأما الذي هو حب الوداد

فحب شغلت به عن سواي
وأما الذي أنت أهل له

فكشفتك لأعجب حتى أراك
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي

ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ثم شهقة شهقة فاذا هي ميتة فبقيت

أتعجب عماراً يثمنها فاذا أنا بنسوة

قد أقبلن عليهن مدارع الشعر

فاحتلمن فغيبن عني فغسلن ثم أقبلن

بها في أكفهن فقلن لي تقدم فضيل

عليها فصليت عليها وهن خالي ثم

احتلمن ومضين

(ومنهم شهيد) عن جاد المر كني

في ما ذكره المعاق في كتاب الاندلس

قال وصفت للأمة من حاربه بكل

ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث

في شرائها فاني بها وقت خروجي إلى

بلاد الروم فلما هم ليلى قد ع

خطرت يدها فامر فخرجت اليه فلما

نظر اليها أعجب بها وأعجبته فقالت

ما هذا قال أريد الخروج إلى بلاد الروم

فقالت قتلتني والله يا سيدي ثم جرت

دموعها على خدها كاللؤلؤ وأنشأت

تقول

سأدعو دعوة المضطربا

يشيب على الدعاء ويستجيب

لعل الله أن يكفيك حرا

ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المأمون إلى صدره وأنشأت

متملا يقول

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها

واذهي تدرى الدمع منها الانامل

صبغة قالت في العتاب قتلتني

وقتي بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه باسمه وراحتة

(سيدي أبو الفضل بن وفاء)

فما خادم واسمه في درمسته * إلا أغن غصيف الطرف مكحول

وريقه مع ثيابه التي انتظمت * كانه منهل بالراح معلول

(البذر الدماميني)

ولي وجنة جرافة صقاؤها * فابت صفت أبدع الحسن كونها

قدع لأمي بنى عن الحب جهده * فأنابا إلى صفاها ولونها

(وله أيضا) تناسبت أوصاف من وصله * ينقي عن القلب جميع الكرب

في الخدنة هيل ومن تغره * يطيب للصب ارتشاف الضرب

(وله أيضا) لا ما عذاريك هما أوقعا * قلب الحب الصب في الحب

فخله بالوصل واسمع به * فقيك قد همام بلامسين

(وله أيضا) قلت لعطاريه صبوني * محسودة والصبر لا يستطاب

أسقيني كأس غرام به * ذبت وما أحسن هذا الشراب

(الحافظ ابن حجر)

سألوا عن عاشق في قرياد سناه * أسقته مقلته * قلت لا بل شفته

(وله أيضا) رسول أتى عن أحب فقال لي * ترفق وهن وانضع تغز برضانا

فكم عاشق قاسي الهوان يحبنا * فصار اعز براحمين ذاق هوانا

(وله أيضا) ضنيت جوى فواصلني حبيبي * وعاد إلى الجفاء فعاد ما بي

فقلت أعد وصالى قال كلا * فها أنا ذبت من رد الجواب

(وله أيضا) محبوبتي واصلتني * والمهم عني تشدت

وذاب قلب حسودي * لما دنت وتقت

(وله أيضا) وأهيف حيا في طيب وصاله * ومن ريقه النجر الحرام حلالى

أدار لي الكاسين خراور ريقه * وتزهني عن جفوة وملاي

(وله أيضا) تجرد من أحب فقال لي من * يلوم وأظهرا حسدا المسكتم

أجاد لك الحبيب بلثم جسم * له كالحز قلت نعم وأنعم

(التلعفري من قصيدة) رشاء هدهد وجهناه والخضر ورجسنى كلا أراه علبلا

أشبهته البدور نوراً ولكن * ما حكت له لونا وخصر انجيلا

فرجاعل من القلب والطر * فله في عوده الكليلا

كلما ضل عن طريق جفاء * ظل فيه من الدليل ذليلا

بعث الصدغ منه في فترة الجفن * لانداز عاشقيه رسولا

(وله أيضا من قصيدة)

هذا العذول عليكم مالي وله * أنا قد رضيت بذات القرام وذا الوله

شرط المحبة ان كل منيم * صب يطيع هوى ويصعى هذه

(يزيد بن معاوية)

أيل دجا أم شعرك الفاحم الجعد * وبدر بدا أم وجهك المشرق السعد

ونرجس هياكل أم هي مقالة * وتفاحة ذاك المخرج أم خيد

وأكرم محاسنها وأصاح لها كل ما تحتاج
اليه من المقاصير والخدم والجواري
الى وقت رجوعي فلو لا ما قال الاخطل
قوم اذا حار بواشدوا ما آزرهم

دون النساء ولو باتت باطهار
لكان لي ولها شأن ثم خرج فـ لم يزل
يتعاهد ها ويصلح من حالها ما أمر به
فاعتلت التجارة علة شديدة أشقى
عليها منها ووردني المأمون فلما بلغها
ذلك تنفست الصعداء وأنشأت وهي
تجود بنفسها

ابن الزمان سقانا من مرارته

بعد الحلاوة أنفاسا وأردانا
أبدي لنا تارة منه فاضحكنا

ثم انشئ تارة أخرى فابكنا
إنا الى الله فيمالا يرال لنا

من القضاء ومن قلوب دنيانا
دنيا تراها ترىنا من تصرفها

ما لا يدوم مصافاة وأخرانا
وتحن فيها كالانرايلها

للعيش أحياء ونايكون موتانا
(ومنهم شهيدان) ذكر أبو الحسن

القاري أن علي بن صالح ذكر له أن
جارية من جواري القيان عند أهل

البصرة كانت تميل اليه وتحنه وتكاف
به وكانت موصوفة بالادب شاعرة

فكره مراسلتها فحضر يوما عند بعض
أهل البصرة وكانت عنده قال فلما

طلب عيشنا في يومنا فلم ألتفت اليها
فاطرقته هي أيضا فلم تنظر اليه ثم

دعت بدواة فكتبت على منديل كان
معها ثم تغفلت أهل المجلس وألقت

المنديل فاخذه فاذا فيه
لعل الذي أبلى بحبك يا فتى

يردك لي يوما الى أحسن العهد
قل لي فاهوا الآن قرأت الشعر حتى

تقارب في فيك هـ ذا منضد * أبيتى لنا أم أو أو ضمه العدة
وحقان من عاج لطيقان ركبنا * بصدرك أم نديان هـ ذان أم نهذ
ودعصان اذوليت أم كفل يري * وكتبان رمل في الغلائل أم قد
وانك لو عاينت ما بي من الأسى * لقلت جنون ثابت بك أم وجد
اذا ما أقي من نحو وأرضك مخبر * نضوع من أرجائه المسك والنذ
وقفت فاضجرت الرسول مسائلا * وأنشدته بيماله المثل الفرد
وحدثنى يا سعد عنهم فزدتني * شجونا فزدتني من حديثك يا سعد
(وله من قصيدة سلف صدرها في الغيرة)

خذوا بدمي ذات الوشاح فأنسي * رأيت بعيني في أنا ملها دمي
ولا تقتلوهما ان ظفرتهم بقتلها * بلى خير وهما بعد موقى بأمي

وقولوا لها يا منية النفس انسي * قتل الهوى والعشق لو كنت تعلمي
لها حكم لقمان وسورة يوسف * ونعمة داود وعفة مريم

ولي خزن يعقوب ووحشة يونس * وآلام أيوب وحسرة آدم
ولما تلاقينا وجدت بناتنا * بخضبة تحكي عصارة عندهم

فقلت خضبت الكف بعدى وهكذا * يكون جزاء المسبتهام المتهم
فقلت وأبدت في الحشى حرق الجوى * مقالة من في القول لم يتهـ بهم

وعيشك ما هـ ذا خضبا عرفتـه * فلا تكل بالهتان وانزور متـمي
ولكنني لما رأيتك نائيا * وقد كنت لي كفى وزندي ومعضمي

بكيت دما يوم النوى فسحنته * بكفى وهذا الاثر من ذلك اندم
ولو قبل مبكها بكيت صباية * بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكيت قبل في فهبج لي البكي * بكاه فـ كان الفضل لا تقدم
خفاجية الا لحاط مهضومة الحشى * هـ لالية العينين طائفة الفـم

منعمة الاعطاف يجرى وشاحها * على كشح مرتج الزوادف أهضم
ومشوطه بالمسك قد فاح نشرها * بثـ سر كان الدر فيـه منظم

(وله أيضا من قصيدة طويلة)

نالت على يدها ما لم تنله يدي * نقش على معصم أو هت به جلدي
كانه طـ رقـ غـ ل في أنا ملها * أوروضة رصعتها السحب بالبرد

مليحة لورأتها الشمس ما طلعت * من بعد رؤيتها يوما على أحد
سألها الوصل قالت لا تكن عبثا * من رام منا وصلا مات بالكمد

واستر جعت سألته عني فقبل لها * ما فيه من رمق دقت يداي بهـد
واستمطرت البيت السابق في الثغر (البهازير)

رقت شمائله فقلت شمول * وحوى الجمال فقلت ثم جميل
ودنا فالبين فيه مطمع * ونأى فالقرب فيه سبيل

أهـواه أما خصره فخفف * طـاو وأما ردفه فتثقل
ريان من ماء الشباب مهفهف * أرايت غصن البان كيف يميل

حساو التني والثنايا لم يزل * لي منها ما العسال والمعسول

أحببنا ان الوشاة كثيرة * فيكم وان تصبري لقليل
 أخاف قلبى غدركم معاته * جار أقام لديكم وتزير
 فأصد حتى لا يقال متيم * وأزور حتى لا يقال ملول
 (وله أيضا) رعى الله من لم يرع على حق صحبتى * وسلم من لم يسخ لي بسلامه
 وفي ذمة الرحمن من ذم صحبتى * ولم ألك يوما ناصيا لنامه
 وانى على صبرى على فرط هجره * وقرب مغائبه وبعد مرامه
 يحاول طرقي لحظه في خياله * ويشتاقي سمعى لطفه في كلامه
 ويوم وقفنا للوداع وقد بدا * بوجه يحاكى البدر عند تمامه
 شكوت الذى ألقى فظل مقابلا * بكائى وشكوى حالى بابتسامه
 فارق من شكواى غير خدوده * ولان من نجواى غير قوامه
 (وله أيضا) كامن والمدمام في فـه * قد عبققت من حباب مدممه
 وراح كالراح في تمائله * سكران يشتهط في تحكمه
 بالله يابرق هل تحبته * عن نار وجدى وعن نضرمه
 وهل نسيم سرى يباغته * رسالة من فى الى فـه
 عجت من تحبه على وما * يذكره الناس من تكرمه
 هم علموه فصار به جرفى * رب خذ الحق من معلمه
 يا من لعبت به شـمول * ما أطف هذه الشمائل
 نشـوان به زهـلال * كالغصن مع النسب مائل
 لا يمكنه السلام لكن * قد جعل طرفه رسائل
 ما أطيبت وقتنا وأهـنى * والعاذل غائب غافل
 عشق ومسرة وسكر * العـقل ببعض ذلك راغل
 كالبدريلوح في قنـاع * والغصن يميل في غلائل
 والورد على الخدود غض * والترجس في الجفون ذابل
 والعيش كما أحب صاف * والانس بمن أحب كامل
 مولاي يحرق لي باني * عن مثلك في الهوى أقاتل
 لي فيك وقد علمت عشق * لا يفهم سره الاوائل
 في حبك قد بذلت روحي * ان كنت لما بذلت قابل
 لي عندك حاجة فقل لي * هل أنت اذا سئلت باذل
 في وجهك للرضا دليل * ما تكذب هذه الخبايل
 ما أطلب في الهوى شـفيعا * لي فيك غنى عن الوسائل

ذا العام مضى وليت شعري * هل يحصل لي رضا قابل * هاعبدك واقف ذليل
 بالسباب يد كف سائل * من وصلك بالقليل برضى * الطل من الحبيب وابل
 (وقلت وجميعه جناس خطي)

هو الـمازج روحي قبل تكويني * وأنت ظلمنا بنار الهجر تكويني
 صبرت فيك على أشلاء أسرها * ذهاب نقسى وقوم عنك تلويني

وجسدت في قلبي من أمرها مثل النور
 فقامت وانصرفت خوفا من القضية
 ثم لم أزل أعمل الحيلة في ابتياعها من
 حيث لا تشعر فتيسر ذلك حتى ملكتها
 فلم أوتر عليها أحدا من حرمي ولا أهلي
 ولم يبق عندي شيء بعد لها فتوفيت فانا
 لا عيش لي ولا سرور بعدها والله غالب
 بعد هذا الكلام الأيا ما بسيرة حتى مات
 أسـفـعـا عليها وكذا قد فن الى جانبها
 (ومما يحسن هنا)

ففي أخبرك ما صنع الغرام
 عشية فوضت تلك الخيام
 سرورا والليل في ثوبى حداد
 وقد ألقى مراسيه الظلام
 وقد هتكوا الا كائن عن بدور
 كواهل لا يفارقها التمام
 وفي الاحداج ذوا لـسـمـاء
 لتساكس وريقتهم مدام
 رمى وقلوبنا الاغراض فانظر

بعينك هل يطيش اسهام
 (ومنهم شـهيدان) ذكر المرزباني
 عن أبي الحسن علي بن الحسين الصوفي
 المعروف بربيع قال حدثني بعض
 اصديقائي انه دخل بيمارستان ببغداد
 فرأى شابا حسن الوجه نظيف الثياب
 جالسا على حصير نظيف وعن يساره
 مخدة وفي يده مروحة والى جانبه كرازية
 ماء فسلمت عليه فردا أحسن سلام فقلت
 له هل لك من حاجة قال نعم أريد
 قرصتين عليهما فالزوج قال على فضيت
 وجهته بذلك وجلست مقابله حتى
 أكل ثم قلت له هل بقي لك من حاجة
 قال نعم ولا أظنك تقدر عليها فقلت
 اذكرها فلهل الله تعالى أن يسر هاتين
 ثمضى الى نهر الدجاج الى درب أحمد
 الدهقان الى دار على باب زقاق

فأطرق وقل ان فلانا قال لي

سر الحبيب وقل له * محبوبكم من أخيه
قال فشيت وسألت عن الدرب والزقاق
قال فطرقت الباب فخرجت الى عجوز
فابلغتها الرسالة فدخلت وغابت ساعة
ثم خرجت فقالت

ارجع اليه وقل له * عليكم من أعلاه
فخرجت الى الفتى فآخبرته
بالجواب فشوق شهقه فبات وعدت
الى القوم فآخبرتهم بذلك فوجدت
الصراخ في الدار وقد ماتت الجارية
(ومنهم شهيدان) ذكر الاصمعي انه
رأى بالبادية رجلا قد دق عظمه ونحل
جسمه ورق جلده فتعجبت منه ودنوت
منه لاسأله عن حاله فقالوا اذكر له شيئا
من الشعر يكملك فقلت

مبق القضاء باتني لاشعاشق

حتى الممات فابن ملك المذهب

فشوق شهقه ظننت ان روحه قد فارقت

ثم أنشأ يقول

أجاول بذكرك لا أريد محدثا

وكفى بذلك نعمة وسرورا

أبكي فيطربني البكاء وتارة

يني فيأتني من أجب أسيرا

فاذا أتني سمج بفرقة بيننا

أعقبته منه حسرة وزفيرا

فقلت له أخبرني عنك فقال ان كنت

تريد علم ذلك فأجلى وألقني على باب

بلاك الخيمة ففعلت فأنشأ يقول بصوت

ضعيف

ألاما للبيعة لا تعود

أجمل ذاك منها أم حدود

فلو كنت المريضة كنت أسهى

البك ولم ينهني الوعيد

فاذا جارية مثل القمر قد خرجت

فالتفت نفسها عليه فاعتنقا وطال ذلك

وكما قلت صحت لي محبتها * أرى ودارك ممزوجا بشاوين
قد حل عقد اصطباري طول هجر لك لي * وليس غير وصال منك يبريني
إذا شمت شذاريك منثقا * فأنسيم أتي من نحو ويرين
(وقلت) هيفاء كالفن الرطيب اذا انثفت * تختال في ثوبى حيا ودلال

تسبي القلوب بأسرها فجميعهم * في أسرها لكن بقيد جمال

يا وجهها الحاوى لهجة روضة * أنواره أنت العزيز الغالى

أذ فيك كل عجيبة ما بين تسفاح وورد يانع ولا لي

والشهد والنخرا الحلال وقرقف * مع برده يسلى ولست بسال

يا جفنها الغزال كم من عاشق * بك في المحبة مثل شرب بالي

عجبا تميمت العاشقين ونحن * نعرف سوى الاحياء للغزالي

(وقلت) وسأبته بالحسن عقل ذوى النهى * لطلعتها أسنى الترابى آفل

اذا ماتت جلت ذلك طور قلوبهم * ونحروا الى الاذقان والعقل زائل

فيا كعبة العشاق هل ثم مطلب * سواك اليه تستحث الرواحل

ويا طاعة أصبحت للحسن جامعا * له القلب وقف والتبدل باطل

عذولى اتندوا قمر فكل جوارحى * لها من سماع الزور والعذل شاغل

اذا ما طلت الـوم لا بد يفتى * وعند التناهى يقصر المتناول

لئن لم ترزنى أو تمن بنظرة * وينعم دهرى بالذى أنا آمل

فيا موت زران الحياة ذميمة * وبانفس جدى ان دهرك هازل

(وقلت) أفدى فتاة تمت مهجتي * وقد أذيب القلب من صدها

مالى وللدنيا اذا لم ترز * اذ ليس يحلو العيش من بعدها

يقول الى الآسى وقدراعه * ما بقوادى من جوى بعدها

خذ ماء ورد ولسان معا * تشرب بالماء من شهدا

قد صدق الآسى هذا الدوا * هو الشفاء لو كان من عندها

بان يكون الشهد من ثغرها * يحبنى وماء الورد من خدها

(وقلت وفيه نكتة حكيمية)

نار بوجنتك التي حرق الورى * منها كنار فى فؤاد مسعرة

لكن يقول الفيلسوف الحران * أفتى الرطوبة محرق ما أضمره

فلذلك أحرقت بهجتي تصعيدا * قطرته أجفاني وخدك جـره

اذ فيه ماء حيا العشاق غدت * فيه الحرارة باعندال فزهره

اتمنى ما أردنا ابراده من لطائف الغزل الخاصة والعامة فى الذاتيات والاعراض اللازم

وقد تغزل العشاق فى الاعراض المفارقة نحو الزينة والوظائف يبدع النكت والطلاء

ولم يورد منها ما لطف (قال به مضهم فى النقش)

كأن خضرة نقش فوق معصمها * شبالك مسك على كف من البرد

ممن ملامق قلبه من محاسنها * كان الامام لعينيه من الرمد

(ابن المعتز فى الحناء) أشرن على خوف باعصان فضة * مفوقة أشمارهن عقيق

وسرتهما بشو في خشية ان يراها
الناس فلما خفت عليهما القضيحة
فرقت بينهما فاذا هما ميتان فسالت
عنهما فقيل هذا امر بن غالب وهن
جيلة ابنة مـ قال الا صمى فتركتهما
وانصرفت ذكرهما المحافظ احمد بن
محمد بن علي الابنوسى في أخباره (ومنه
شهيدان) ذكر ابن دريد عن الرقاشي
قال قال عكر بن الجبيع الاسدي كان
لي صديق من الحى وكان شابا جميلا
بعشق ابنة عم له وكانت له محبة وكانت
هيبة عمه تمنعه ان يخطبها فحببت عنه
فكان ياتيني فيشكوشوقه الى فالبث
ان مرض عمه مرضا شديدا فكان الفتى
يدخل اليه فيشتقى بالنظر اليها ثم يخرج
الى سرور الى ان يرى عمه فقال
أبكي من الخوف ان يبرى فيحببها
ولست أبكي على عمى من الجزع
لامات عمى ولا عوفى من الوجع
وعاش ما عاش بين اليأس والطمع
نخطبت الجارية فزوجها أبو داود الجاهلي
الفتى فودعنى وقال هـ ذا وداع
لا تتلاقى بدمه أبدا فنادته فاذا الجزع
قد حال دون فهمه فقلت وأين تذهب
فقال أذهب ما وجدت أرضا ونهض
وكان آخر العهد به ولقد التمس عمه آفاق
البلاد فاقد ر عليه ولم يزل عمر الجارية
بعده حتى ماتت حزنا عليه (ومنه
قتيلان) ذكر الجاحظ ان محمد بن
حبیب الطوسي كان جالسا مع ندمائه
وقد أخذت الشراب برؤسهم فغضب
جارية له من ورامتارة
ياقر القصر مستى تطلع
أشقى وغيرى بك يستمتع
ان كان رى قد قضى كل ذا
منك على راسى فما أصنع

سلام كاسقاط الندى تحت ليله * سرى حيث لم يعلم اليه طريق
(ابن نباتة) خضت باجر كالنصار معاصيا * كالماء فيه روثق وصفاء
واها لمن معاصيا مخضوبة * سال النصار بها وقام الماء
(الشريف المقدسى)

تعمت بسـ ويد اقلب عاشقها * أنا مل بدم العشاق تحتضب
في كل أنملة ليل به شفق * كاته البدر في أطرافه الرطب
(الشواه) محبة لها خال كسك * على خد أشف من الزجاج
بلدت والنمش يحكى في يديها * محزم آبنـ ومن فوق عاج
(علي بن عباس الرومى)

سقى الله قصر ابا الرصافة شاقى * بأعلاه قصرى الدلال رصافى
أشار بقضبان من البرقعت * يواقيت حمرات تبسيع عفافى
(الصنوبرى)

بسـ طت أناءـ الى لؤا وأطرافها * فيها اطاريف من المرجان
وتنعت لك بالدجى فوق الضحى * وتنعت بشقائق النعمان
(محمد بن عياض)

عاقبتها فتانة أعطافها * تزدى بغصن البانة المباد
من لـ زالة والغزال بحسـ نها * فى الخد أو فى العين أو فى الهادى
خضبت أنا ملها السـ وادوقلما * أبصرت أقلاما بغـ يرمداد
(ابن الوردى)

مصرية كانتها * بدر فخل من خاق تملقت مكرأولا * ينكر من مصر الملق
(وله أيضا) باليتى حاشيت زركشت * يوما بكفى هذه الجارية
قد أصبحت فى الحسن سلطنة * تفرق التبر على الحاشية
(وله أيضا) عوادة عوادة * بالغم المذق قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذى
(الشهاب الحجازى)

فى ثوبها الخمر قد اقبلت * بوجنة حمراء كالجمر
فلت سكرأ حين أبصرتها * لا تنكر واسكرى من الخمر
جاءت بعدود كلما لعبته * لعبت فى الاشجان والتبريح
(ابن تميم) غنت فخاوبها ولم يك قباها * شجر الارالمع الحمام ينوح
(الصلاح الصفدى)

أتقنا بعـ ودركته أنا مل * هى الماء لطفا فى اتباع الاناسيد
يكاد وقد جست ملاويه يكئسى * بأوراقه لما جرى الماء فى العود
(ومما يلحق بهذا الفصل التلميح)

وهو نوع لطيف جليل المقدار فى البديع عظيم الفائدة فى الاصل الى المطالب من نحو
نكاية الخصم وبلوغ الارب من قوى الفهم ولم تدر الا غيبا فوجـ ل علماء المعانى على ان
التلميح يرادفه والتصيح انه اخص فن طريق ما حكى فيه ان أبا العلاء المعرى حضر مجلس

قال وعلى رأس محمد غلام على أحسن
 ما يكون من الجمال ويده قدح
 فوضع القدح من يده وقال نصنعين
 مثل ذاودي بنفسه من الدار الى الدجلة
 فلما رأت الحارثية ذلك هتكت الستارة
 و رمت بنفسها على أثره فغرقا جميعا
 قال الحافظ فقطع محمد الشراب بعد
 ذلك شهرا (ومنهم شهيد) قال
 محمد بن بشر الانصاري وليت صدقات
 بني عذرة فيبينما أنا بينهم واذ بشي يختلج
 تحت ثوب فاقبلت فكشفت عنه واذا
 رجل ليس يرى منه سوى رأسه
 وهذيه فقلت ما بك فقال
 كان قطاة علق بجناحها
 على كبدى من شدة الخفقان
 جعلت لعراف اليمامة حكمه
 وعراف نجدان دما شقيان
 قال ثم تنفس حتى ملا الثوب الذي
 كان فيه ثم نجد فنظرت فاذا هو قد مات
 فقيل هذا عروة بن خزام العذري
 (ومنهم شهيد) يروي ان الحكم
 ابن عمر الغفاري صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يسير ببعض
 كور خراسان وهو واليم فسمع رجلا
 يتغنى
 تعزيب لاوربك لا ترى
 بشام الحبي أخرى الليالى الغواير
 كأن فؤادى من تذكرة الحبي
 وأهل الحبي يهقوبه ريش طائر
 فوقف وقال على بالرجل فجنى به فقال
 ويحك من أنت قال أنا رجل من أهل
 نجد بن عامر بن صعصعة فقال له فهل
 لك فى الحبي فقال ما لي الى ذلك سبيل
 ولى بلك البلاد أهل وولد قال لى
 أحلك الى أهلك وولد فقال لا حاجة
 لى هذا قال ليس من ذلك بدو أمر

الشريف الموسوى فقال من المتنبي وكان أبو العلاء ينتصر له فقال للشريف لولم يكن من
 شعره الا قوله * لك يا منازل فى القلوب منازل الكفاة فأمر به فسحب على وجهه وعوتب
 الشريف فى ذلك فقال انما قصد قوله فى القصيدة

واذا أتت مذمتى من ناص * فهى الشهادة لى بانى كامل
 وأثنى سيف الدولة يوم ا على المتنبي فبالغ وكان الرفاء حاضر ا فقال أشتى ان تذهب
 قصيدة من كلامه وتأمرنى بمعارضتها تعلم انك أركبته فى غير سرجه فقال بديهة عارض قوله
 * لعينك ما يلقى الفؤاد وما لى * قال الرفاء فتصفتها فلم أجدها كبير أمر فعلمت ان هناك
 نكتة فاعلمت الدهن فى اخر اجها فاذا أنا به قد أراد قوله

اذا شاء ان يلهو بلاحية حتى * أراه غبارى ثم قال له الحق
 (وحكى) أن ولادة بنت عبد الرحمن بن الحكم كانت من أطرف نساء زمنها وكان لها بعد
 ان قعد بها الدهر ولوع بالوزير أبى الوليد فكبت اليه وقد غضبت منه

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بى شتما ولا ذنب لى
 يلحظنى شررا اذا جئت * كاني جئت لا خصى على
 أشارت بذلك الى عبد الوزير كان متهما به * ودعت امرأة الرشيد يوما فقالت أتم الله أمرك
 وفرحت بما آتاك وزاد رفعة لقدمه عدات وقسط فقال لجلساءه ما أرادت هذه قالوا
 خير ا فقال إنها تدعو على فان قولها أتم الله أمرك تريد قول الشاعر

ادتم أمر بدانعه * ترقب زوالا اذا قيل تم
 وقولها فرحك الله بما آتاك تريد قوله عز وجل حتى اذا فرحو بما آتوا أخذناهم بغتة
 وقولها وزاد لرفعه تريد قول الشاعر ما طار طير وارتفع * الا كما طار وقع
 وقولها لقد عدلت وقسطيت تريد قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ثم
 استقرها فأقرت فقال وما دنى اليك قالت قتلت رجالي وأخذت أموالى فقال من أنت
 قالت من بنى بركم فقال أما الرجل فقاتوا وأما المال فيأتيك ورده اليها وسل أحد الضرفاء
 امرأة ملفوفة فى كساء فقل من أنت قالت أنا السادسة فى السابع تريد قول ابن سكرة
 جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع اذا لطر عن حاجتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكلب وكس ناعم وكسا
 ومثله ما حكاه ابن الجوزى قال التقى رجل وامرأة على جسر بغداد فقال الرجل رحم الله
 ابن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى واثره فتيهها رجلا فقال لها أقسمت
 عليك الا ما أخبرتني ما أراد وأردت فتالت أراد ابى الجهم قوله

عيون المهابين الرصافة والجسر * جلبن لهوى من حيث أدري ولا أدري
 وأردت بقول أبى العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان زارها * قريب ولكن دون ذلك احوال
 ومن دقيق الاشارات ان المتنبي مدح بعض أعداء ملكه فغضب عليه وهم ان يقتل به
 فهرب فأمر الملك بعد مدة كاتبه ان يلطف له القول لى فى خدعه وكان الكاتب يحب
 المتنبي ولم تسعه الخالفة فكتب فى آخر الكتاب قد عفونا ان شاء الله وشدد النون فلما وقف
 عليه رجل وأرسل الى الكاتب الكتاب وقد زاد القاء بعد النون المشدود هذه من اللفظ

الاشارات فان الكاتب أراد بان قوله تعالى ان الملا يأمرون بك ايقتلوك فان خرج اتي لك
من الناصحين وأراد المتنبي بزيادة الالف قوله تعالى انالن ندخلها أبدا ما داموا فيها
(ومما ينسج في هذا النمط ما سمته العرب بالملاحن) *

قال العلامة السيوطي عن ابن دريد أنه مشتق من اللحن يعني الغطسة وان فائدتها
التخلص من ان شوطة التعسف مع الامن من المؤاخذه عند الانجاء (قيل) أسر شخص
من قديم عند بكر بن وائل أو سده بن ضبيعة وعزموا على غزو قومه فطلب من يرسله الى
أهل الحجة فقالوا اليك محضر تنال لا تنفرهم قال لكم ذلك بخاؤه بمولد فقال أخاف ان
يكون أحق فقال الرسول ما أنا أحق واني لمبلغ ما تقول فقبض من الرمل قبضة فقال له كم
هذه قال لأدري وانها كثيرة فقال له النيران أكبر أم الكواكب قال الكواكب وكل كبير فأوما
الى الشمس فقال ما هذه قال الشمس فقال انك عاقل بلغ قومي التحية وان يكرموا الاسير
فان قومه يكرمونني وان يعرفون اتي الحجر اذ قد أطوار كويها ويركبوا جلي الا صهب وقل
لهم قد اري العرفح واشتكت النساء بآية ما أكلت معكم الحيس واسألو المحرث عن خبري
فلما وقعوا على الكلام قالوا قد جن الاعور بعدنا اذ لم نعرف له ناقة ولا جمل ولا صرفوا
الرسول ودعوا المحرث فلما قصوا عليه القول قال قد أنذركم فقولوا اكرموا الاسير يعني
استكثر وامن الزاد ومن علف الدواب وتبثوا للرحيل فانهم عازمون على ان يذهبوا
بجمل ورجل والرمل عدد القوم الذين يغزونكم منهم وان ذلك واضح كالشمس والناقة
الحمر اذ الدهناء والجمل الا صهب الصمان يقول أعدوا عن السهل الى الجبل واري
العرفح يعني ايسر احوال السلاح واشتكت النساء جلت الشكاوى هي قرب صغار يحمل
فيها المسافرين الماء والحيس كناية عن اخلاط الرجال فعملوا بقوله فنجاوا (ومن ذلك)
أمثلة يفتق بها في التورية عند الحاجة كقولك ما سألت فلانا حاجة ضربا من شجر شائك
ولا رأيت له أي ضربت رثته ولا كلمة أي جرحته ولا أعلامته أي شققت شقته العليا ولا
أخذت له شعيرة أي رأس مسمار فضة ولا ثوبا أي قطعة من أقط ولا كسرت له سنا أي قطعة
عشب ولا فرسا أي قطعة من المطر ولا ابست له جبة شئ يستر به السنان ولا أخذت له جارا
ولا أنا صخرتان معروفتان ولا عزأ أكمة سوداء ولا حاجة كبة من غزل ولا فروا مدرعة
ولا حجة صوف كالحلقة ولا ظلمته أي ماسقيته لبنا ولا جلست له على حصير كجة في جنب
الفرس ولا أخذت له جرابا حول البئر ولا بيضة يعني الخودة ولا فرخا مامة الدماغ ولا
فروة جلدة الرأس ولا ابرة عظم المرفق ولا فأسا عظم القفا ولا كتبت جمعت ولا لي هنا خط
سيف البعر ولا وطئت له أرضا باطن حافر الفرس ولا لعبت سال لعالي ولا رويت
الحديث شددته بالرواء وهو الجمل ولا رأيت بطناء ولا خذا قبائل ولا سافا ذكر الحمام ولا
رجلا قطعة الحجر اذ ولا وجهها أي قصدا ولا أبصرته أي رأيت قشر ا على الجمل (خاتمة) *

تستعمل على لطائف متفرقة تروق بها المسامع وتزين بها الجماع (حكى ولد الفرزدق) قال
اجتمع أبى وجيل وحرير وكثير ونصيب الموسم فقال بعضهم لبعض لا نجتمعون مثل
هذه فهل نوافعل شيئا نذكر به في الزمان فقال جرير هل لكم أن نعلم على سكينه بنت الحسين
فلعلها ان تكون سببا لما أردتم فقالوا نعم الرأي وانطلقوا فطرقوا الباب فخرجت جارية
ظريفة فبلغها كل السلام فدخلت ثم عادت فقالت أيكم القائل

ان يحمل فاضطرب في أيديهم حتى ما
(ومنهم شهيد) عن الأصمعي قال
خرجت أريد بعض أحياء العرب
فأدركني الليل فأويت الى جبانة
فتوسدت قبر افسعت بالليل قائلا
يقول من القبر
أنتم الله بالجبا بين قبرا

وبعسر اليا سعاد الينا
وحشة القيث من خلل القبر

وعسى ان نراك أو ان ترىنا
قال فارقت ليلى فلما أصبحت دخلت
الحى واذا بجنار قد أقبلت فسألت
عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب ابن
عم لها فتعاقد على الوفاء فلم تزل باكية
بعد ان مات وهما قد لحقت به فتبعتهن
حتى دفنت الى جانب القبر الذي بت
عنده واذا هو قبر ابن عمها فاخبرتهن
بما سمعت فتعجبوا من ذلك (ومنهم
شهيد) حكى الفرزدق قال ابقى غلام
لرجل من بني نهشل فخرجت في طلبه
أريد اليمامة فلما صرت على ماء لبني
حنيفة ارتفعت سحابة وامطرت فعدلت
الى بعض ديارهم فسألتهم القرى فأجابوا
فأنخت ناقتي تحت بيت لهم من جرير
النخل وفي البيت جويرية سوداء
فخرجت جارية كأنها قبر فسألت
الجارية السوداء لمن هذه الناقة فأشارت
الى وقالت اضيفكم فعدلت الى وسلمت
وقالت عن الرجل قلت من بني نهشل
قالت فانتم الذي يقول فيكم الفرزدق
ان الذي سلك السماء بني لنا

بيتا دعائمه أعز وأطول
قلت نعم فضحكتم وقالت فان جريرا قد
هدم عليه بيته حيث يقول
أخرى الذي سلك السماء عجاشعا
واحل بيتك بالخصيف الاوهني

قال فاجبتني فلما رأت ذلك في وجهي
قالت أين تريد قلبك اليماة فتنفست
الصعداء ثم قالت

تذكرت اليماة ان ذكرى
بها أهل المروعة والكرامة
ألا نسقي الله سبحانه غيث

يجود بسعه بلد اليماة
وحيا بالسلام أبا نجيد

وأهلا للتحية والسلامه
قال فانتبها وقلب ذات حسد رام
ذات بعل فقالت

أذا رقد النيام فإن عمرا
لكال قمر المنير المستنير
ومالي في التبعل من مراد

ولوردا التبعل لي أسيرى
ثم سكنت كأنها تسمع كلامهم أنشأت
تقول

تخيل لي أبا عمرو بن كعب
كأنك قد دخلت إلى السرير
فإن تلك هكذا يا عمرواني

مبكرة عليك إلى القبور
ثم شهدت شهقة ذات فتصارخ
النساء وسألت عن فقيل إنها عقيمة

بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر
وسألت عن عمرو فقيل لي ابن عمها كان
يحبها وتحيه فدخلت اليماة فسألت

عن عمرو فاذا به قد مات في ذلك الوقت
من ذلك اليوم قال صاحب منازل
الإحباب وهذه الحكاية أعجب من

جميع ما تقدم فإن كلام أولئك حصل
له الموت عند تحقق اليأس من محبوبه
أما بما ينموه أو اخباره بذلك لان من

الحكام من يذكر ان روعة فقد الألف
وتحقق اليأس يغمر ان القلب وهلة
واحدة فتجفن عنه مادة النفس فيضعف

القلب عن دفع ما به من فيفيض الدم

سرت المموم فبتن غير نيام * وأخو المموم بروم كل مرام
دوست معالمها الرواسم بعدنا * وسجال كل مجاجل سجام
ذم المنازل بعده نزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام
طرقك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيادة فارجى بسلام
يجري السؤال على أغرك أنه * بردت من متون غمام
لو كنت صادقة بما حدثنا * لوصلت ذلك وكان غير تمام
قال جرير أناقلته قالت فاحسنت ولا أجأت ولا صنعت صنع الحر الكريم لا شتر الله
عليك كما هتكت سترك وسترها ما أنت بكاف ولا شريف حين رددتها وقد تجشمت
اليك هول الليل هلاقت

طرقك صائدة القلوب فرحبا * نفسى فدأوك فادخل بسلام
خذ هذه الخمسمائة درهم فاستعن بها في سفرك ثم انصرفت إلى مولاتها وقد أخممتنا وكل
من الباقيين يتوقع ما ينجله ثم خرجت فقالت أيكم القائل

الأجسد البيت الذي أنا هاجره * فلا أنا ناسيه ولا أنا ذاكره
قبورك من بيت وطال نعيمه * ولا زال مغشيا وخط عامره
هو البيت بيت الطول والفضل دائما * وأسعدني جسد من هو حافره

به كل موشى الذراعين برنعي * أصول الخزامى ما ينفر طائره
هنا دليلك من ثمانين قامة * كما انقض بازاقم لريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا * أحى برجى أم قتيل نحاذره

فاصبعت في أهلي وأصبغ قصرها * مغلقة أبوابه ودساكره
قال أي يعني الفرزدق أناقلته فقالت ما وقعت ولا أصبت أما أنت بتعريضك من عودة
صدق محمود خذ هذه الستمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت إلى مولاتها ثم عادت فقالت
أيكم القائل

فلولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي الذئب الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا طامت فليس لها انتصار

فقال نصيب أناقلته فقالت أغزلت وأحسنت ولا أكرمت لأنك صبحت إلى الصغار
وتركت الناهضات بأحجامها خذ هذه السبعمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت إلى
مولاتها ثم عادت فقالت أيكم القائل

وأعجبني يا عز منك خلألق * كرام اذا عدا الخلائق أربع
دنوك حتى يذكر الجاهل الصبا * ومدك أسباب الهوى حين بطمع
وانك لا تدري غريم مطلقه * أيسند أن لافاك أو يتضرع

وانك ان واصلت أعلمت بالذي * لديك فلم يوجد لك الدهر مطمع
قال كثير أناقلته قالت أغزلت وأحسنت خذ هذه الثمانمائة درهم فاستعن بها ثم
انصرفت إلى مولاتها ثم خرجت فقالت أيكم القائل

لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد

وأطيبهم غناه اشتراه بعشرة آلاف
دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر
تساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقبل له
مبايل أمير المؤمنين فقال وقع في فكري
أني أموت وإن أخى هرون يلى الخلافة
ويتزوج غادرا فامضوا فأتوا برأسه
ثم رجح عن ذلك وأمر بإحضاره وحكى
له ما خطر بباله فلم يزل هرون يترقق له
فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف
لى بكل ما أحلف لك به إننى إذا مت
لا تتزوج غادرا فرضى بذلك وحلف
إيمانا عظيمة ثم قام ودخل الى الجارية
وحلقها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث
بعد ذلك شهرا حتى مات وولى هرون
الخلافة وطلب الجارية فقالت يا أمير
المؤمنين كيف نصنع بالإيمان التى
حلفنا بها فقال قد كفرت عنى وعنك
ثم تزوج بها وقعت فى قلبه بموقعها
عظيما وافقته بها أحسن من أخيه
المهادى حتى كانت تسكر وتنام فى
حجرة فلا يتحرك ولا يتقلب حتى
تذنبه فبينما هى فى بعض الأيام فى
حجرة إذ انتهت فرعة مذعورة يقال
لها ما بالاك فذلك روحى فقالت رأيت
أحلك المهادى فى المنام وأنشدنى
أخلفت وعدى بعدما

جاورت سكان المقابر
ونسيدنى وحنثت فى

إيمانك الزور والفواجر
ونكحت فادرة أنى

صدق الذى سماك غادر
لا يهنك إلا ألف الجدي

لذولا تدر عنك الدوائر
ولحقنى قبل الصبا

حوصرت حيث غدوت صائر
قالت ثم ولى عسى وكان الأيلات

بكتوبه فى قلبي ما نسيت منها كلمة

(فقلت) بسرور سيدى أخدمه * ان رضى بى وبسمى والبصر
فلما أصبح أحضر أبانواس وقال له أجز (يا أمين الله ما هذا الخبر) فأنشد
طال ليلى حين وافانى السهر * فتفكرت فاحسذت الفكر
قت أمتشى فى مكانى ساعة * ثم أخرى فى مقاصد ير الحاجر
واذا وجهه جميل حسن * زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا * قرنت نحوى ومدت لى البصر
وأشارت وهى لى قائله * يا أمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق حيك * يرتجى المأوى الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى * أخدم الضيف بسمى والبصر
فقال له أكنت معنا قال لا ولكن ألقى الشعر الى ذلك فاحسن صلته
(فصل فى النوادر والحكم) *

(نادرة) * قال اسحق غنيت الرشيد ليله حتى نام فجلست أنتظر اثنيهاه والعود فى يدي
واذا بشاب على أجل ما يكون من الهيات قد دخل على فاصلىح العود بعد ما شرب وأنشد
الأغنياء الى قبل ان يتفرقا * وهات اسقى صرفا شربا مروقا
فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدحى * وكاد فيض الليل أن يمزقا
ثم قال هكذا غن الخلفاء وغاب وقد ذهب عقلى من حسن غنائه فلما أفاق الرشيد قصصت
عليه القصة وغنيت الصوت فاحسن صلاتى وقال ليته متعنا بغنائه ولم يرنا شخصه قال
اسحق فذكرت بهذه ما حكاها لى أبى انه استوهب الخليفة يوما يخاؤه مع أهله فوهبه
السبت لانه كان يستقبله فخلا إبراهيم يوما وقد زين بيته وحرمة وأتقن طعاما وشربا
وأوصى بحفظ الأبواب من أحد يدخل فيبينما هو جالس على أحسن ما يكون اذا بشيخ عليه
قلنسوة وثياب ناعمة ويده عكازة وقد عبت رائحة الطيب منه فلم يلف ثم جلس قال
إبراهيم فكذبت أن أفضى فروضت نفسى فذاكرنى الادب وأيام العرب حتى ظننت ان
غلمانى حيونى به لما رأوا من طرفه ثم قال بعدما أبى من الطعام وأخذ شيئا من الشراب هل
لثان تغنى شيئا فغنىته فتجشمت المشقة وغنيت فقال أخذت يا إبراهيم نرا دغضى
ثم استأذنتنى فى الغناء فاذنت له متعجبا من تجربته بحضرتى فاصلىح العود وأنشد

ولى كبد مقروحة من يدينى * بها كبد اليتيم بذات قروح
أباها على الناس ان يشترونها * ومن يشتر ذاهلة بصحيح
أثن من الشوق الذى فى جوانحى * أنسين غصيص بالشراب جريح
(ثم غير الصوت وغنى)

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فانى الى أصدى واتكن حزين
نعدن فلما عدن كدن يمتنى * وكدن بأسرارى لمن أبين
دعون بترداد المديركا نعا * شربن حيا أو بهن جنون
فلم تر عينى مثلهن جماعا * بكين ولم تدمع لمن عيون

فوالله ما سمعت بأحسن منه ولقد خلت ان العود والحداد ينطقان معه ثم غاب فخرجت
مغضبا وسألت عن الشيخ فقالوا ان عينك بالله لم يدخل أحد فخرجت واذا بها تف من جانب

البيت يقول لا بأس عليك ما كان ضيقك الا ابليس فر كبت الى الرشيد فحدثته بالقصة وأخبرته ان الشيخ أخبرني اني احكمت الغناء وغنيته كما سمعت فاحسن صلاتي (وحكي) عنه في الاصل أيضا وفي غيره عن ولده اسحق قال اصبحت في يوم مطير أيقنت فيه ان لا ياتيني احد فصنعت لنفسى ما شئت من طعام وشراب وجلست في سرور حتى ولى النهار فذكرت جارية أهواها فقلت لو كانت عندي لأكمل سروري فما أكلت القول حتى جاءني غلام فقال فلانة بالباب فوثبت لم أملك نفسي فاذا بغرس التمني قد أثمر فاعتنقتهما وقبلها المطر فخلعت ما عليهما وألبستها بدلة تليق بها ووجئت بماء ساخن وغسلت رجلها بيدي وقلت ما الذي جاء بك في هذا الوقت قالت جاءني رسولك مرتين يخبرني انك تشكو الحرقة فكرهت ان أقول ما أرسأت أحدًا فخلست وأخذت العود فغنت

توسدها كفى وبت ضجيعها * وقلت لليلي مل فقد رقد الفجر

بوجه اذا ما غاب عني حكاكلى * وان لم يكن في حسن صورته البدر

فلما انضاء الصبح فرق بيننا * وأى نعيم لا يكدره الدهر

فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا شيخ حسن الهيئة تجلس معنا فقالت هذا رسولك الى فانكرت اذ لم اعرفه وعجبت من دخوله لان المقاتيع عندي هكذا في الاصل وفي غيره ان الجارية حين استقر بها الجلس قالت أر يد من يغنى قال اسحق انا قالت لانت ولا انا ولكن أخرج فالتمس لنا أحدًا فخرجت طاعة لها فاذا أنا بشيخ أعشى وهو يقول لاجزى الله من كنت عندهم خير ان غنيت لم يسمعوني وان سكت استخفوا بي فقلت له هل تكون هندا يا ليلتك فقال خذي بيدي ان شئت فلما دخلنا وجلس قال لي غن فغن غنيت قال فارتبت ان تكون مغنيا فكدت ان أموت ثم سأل الجارية فغنيت فقال ما جئت بشئ فقالت هذا ما عندنا فهاهنا ما عندك فطلب هو ذا جديدا فاصاحه وكانت الجارية حين طرقت الباب قالت أيدخل محبوب على الباب واقف فانشد الشيخ

سرى يخبط الظلمات والليل عاكف * حبيب بأوقات الزبارة عارف

وما راعنى الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

فحين سمعت ذلك الجارية قالت قد صدق صدرك بكلمة فلم ازل اترضاها واحلف اني لم اقل واتقرب اليها بالتقبيل ودغدغة الثديين حتى ضحكت فغنى الشيخ

ألا بما زوت الملاح وطالما * لمست بكفى البنان الخضبا

ودغدغت رمان الصدور ولم ازل * أعضعض تقاح الخدود المكتبا

فقلت لها أنا أعلمته بذلك فاطمأنت ثم قام الى الخلا وابطأت فطلبنا فلم نجده فعلمت انه أبو مرة فتمثلت بقول أبي نواس

عجبت من ابليس في كبره * وخبت ما اظهر من نيته

أنى على آدم في سجدة * وصار قواد الذريته

(قال بعض الأدباء) * كان أبو نواس أول من فتح هذا الباب على ابليس فكثرت فيه الأقوال من الشعراء

(لطيفة ووصية) * قال بعض الحكماء ولده وتغلب في الاحياء لا تزوج خنانة يعنى الى ولدها الذي من الزوج السابق ولا منانة يعنى ذات المال التي تعطى الزوج شيئا ثم تمن به

فقال هذه أحلام الشيطان فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم انها اضطربت بين يديه حتى ماتت في تلك الساعة فلا تسأل عن حال هرون ومالتى بعدها (ومنهم قتيل) أخبرنا الشيخ الامام المحافظ علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بسنده عن أبي عبد الله محمد بن الحسن المدجى الطيب الاديب قال كنت اختلف في النحو الى محمد بن الخطاب في جماعة وكان معنا عنده أبو الحسن اسلم ابن سعيد الاسلمى قاضى قضاة الاندلس وكان اجل ما رأته العيون واجد بن كليب كان من أهل الادب والشعر فاشتد كلفه بالعلم فارق صباه وصرف فيه القول منسرا بذلك الى ان فشت اشعاره وجرت على الاسنة ونوشدت في المحافل فله هدى بعسر في بعض شوارع قرطبة والزمر يعنى بقول احمد ابن كليب

اسلمنى في هوا * واسلم هذا الرشا

غزال له مقله * يصيب بها من يشا

وشا بيننا حاسد * سيدل عماوشى

ولو شاء ان يرتشى

على الوصل روى ارتشى

ومن محسن يسايره فيها قال فلما بلغ

اسلم هذا المبلغ انقطع عن جميع مجالس

الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه

وكان احمد بن كليب لا شغل له الا

المروور على بابه ساثر او مقبلانها ركله

فامتنع اسلم من الجلوس على باب داره

نهارا فاذا صلى المغرب واختلط الظلام

خرج مستروحا وجلس على باب داره

فعيل صبرا جذا فتجلى في بعض الليالي

ولبس جبة صوف من جباب أهل

البادية واعتم بمثل حمائم واحدة

يا حدى يديه بجابا وبالاخرى قفصا

فيه يفيض ويحين جالوس اسلم عند اختلاط
الظلام على بابها فتقدم اليه وقبل يده
وقال يا مولاي تأمر من يقبض هذا
نقل له اسلم ومن أنت فقال اجيرك في
الضيعة الفلانية تأمر اسلم يقبض ذلك
منه على عادتهم وكان احد قد عرف
اسماء ضياع اسلم والعاملين فيها عند
ورودهم منها فجعل يسأله عن الضياع
ضيعة ضيعة فلما جاوبه اتسكرك الكلام
فتأمله فعرفه فقال له يا أخي بلغت
بنفسك الى ههنا تنبتهني اما كفك
انقطاعي عن مجالس الطلب وعن
الخروج جملته وعن انعودي على بابي
ينهار حتى انقطعت عن جميع مالي فيه
راحة وقد صرت كائن في سجن والله
لا فارقت بعد هذه الليلة فعره منزلي ولا
جاءت بعدها على بابي لئلا ولا تراه
قام فانصرف احد بن كليب كشييا قال
محمد بن الحسين واتصل دلت بنا فقلنا
لا جد وخررت دجاجك وقنصل قال
هات كل ليلة قبله في يده وانحسر اضعاف
ذات قال فلما يشس من رؤيته البتة
تهكته العلة واضجعه المرض ول محمد
ابن الحسين فاخبرني شيخنا ابو عبد الله
محمد بن الخطاب انه عاده قل فوجدته
باسوا حال فقات له ألا تسداوي فقال
دواي معروفي وأما الاطباء فلا حيلة
لهم في البتة فعقات له مادواؤك قال
نظرة من اسلم فلو سمعت في ان يزورني
لاعظم الله أجرك بذلك وكان هو والله
يؤجر قال فرجته وتقطعت نفسي له
فنهضت الى اسلم فاستدنت عليه فاذن
لي وتلقاني بما أحب فقلت له لي اليك
حاجة فقال يمولي قلت قد علمت
ما جئت من احد بن كليب من زمام
الطلب فقلت فقلت له نعم ولكن قد

عليه ولا أمانة يعني على زوجها الاول وعليها نقل في تحفة العروس ان العبد وربنت قيس
ابن خالد تزوج بها عمرو بن الجحون بعد لقيط بن زرارمة ثم تزل تظهر الاسف على لقيط فخنق
عمرو وقال لها ويالك انه لم يحيى من بعض عبيدي فصنفي لي بعض ما رأيت من حسنه
قالت تطيب يوم ما وجلس يتناول الشراب ولم يوقظني شفقة حتى انذهبت فاركني وخرج الى
الصيد والزهر فلاحته غابة فيها أسدان فشدحتي قتل واحدا ورجع الى فضمني ضمة
ودنت لومت فيها ففعل عمرو ذلك وضمنها قال أين أمان لقيط فقالت ما ولا كصدا
ومرعى ولا كالسعدان وهو مثل سبق تقريره وعن بعضهم كن فوق المرأة بالسن والمال
والحسب والا احتقرتك ولتكن هي فوقك بالصبر والجمال والادب والا احتقرتها
(بحية) قيل اعظم الولائم الاسلامية اثنتان احدهما وليمة زفاف الرشيد على زبيدة
كانت الهبات فيما عير محصوره حتى انهم كانوا يهبون أو إلى الذهب مما لو أبا بقضه واواني
الفضة مما لو أبا بالساير ونواج المسك وقطع العنبر وجلت في درع من الدر لم يقدر أحد على
تقويمه وضبط ما خرج وكان نجسا ونجسين الف الف وثانيتها وليمة بوران على المؤمن
فرس فيها حصير مرسوم بالذهب ونثر عليها من اللآلئ ما أغنى خلقا كثيرا قال شارح
المقامات تقر وما خرج من بيت المال فكان أربعين ألف ألف وقال غيره عن زبيدة سبعة
وثلاثين وأوقد فيها سمعة من العنبر زنتها ثمانون رجلا وكتب رقا عابسا ضيع ورسا تيق
وصلات وجعلها في بنادق المسك في النشرف كالذي يلقط شيئا منها يحبس عليه وقيل
كان الخطيب الذي أوقد فيها قد نقل بأربعة آلاف بعيل أربعة أشهر فلم يكف حتى أوقد
الكتان (فائدة) في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من العجز
في الرجل ان يلقي من يحب معرفته فيعارقه قبل ان يعرف اسمه وان يلزمه أخوه فيرد
عليه كرامته وان يقارب المرأة فيصيرها قبل ان يحادثها وثالثها فيضي حاجته منها قبل
ان تقضي حاجتها منه بهذا وافقت الحكمة السنة فان ابقراط يقول أكثر أفاعلة
الولادة من عدم الموافقة فلم يدركها بالمعرفة فعلية بالملاعبة ويكره الجماع في الحاق
وأول الشهر ما عدا رمضان قيل وليلة النصف

(لطيفة ووصية) قال بعض الحكماء خير النساء ما عفت وكفت ورضيت باليسير وأكثرت
التزين ولم تظهره لسوى زوجها وحير الرجال الذي لم يكل المرأة الى طلب شئ ولم يعصها
في المحاورة ولم يطعها في شهوة قال بعض من شرح هذا الكلام المراد بعفت عني حصنت
الزوج من حسناتها ان يطمع الى غيرها وكفت لسانها عن الاذى والتزين مطلق التلطف
ولو بالكلام المضحك المعفى للغضب فان غاية النساء السكون اليهن من الوصية بقوله
لم يطعها في الشهوة يعني المفضية الى تبذلها كالخروج ورفع الصوت لا فيما تشتهيه من
ما كل وملبس فان طمع ذلك عنها عانة لها على الفساد وراد بعضهم ان لا يذكر الرجل
محاسن المرأة لاحد فان ذلك يؤل الى تزعمها منه وعلى ذكر التعجب ولو بالكلام نقل ابن
الجوزي عن بعضهم قال قلت لبحاريتي الانليس الحلى قالت لا لانه يستر المحاسن كما يستر
القبائح وقلت لها اجلسي بنا في القمر فقالت ما أولئك بالجمع بين الضرائر وكسفت
الشمس يوما فقالت ما كسفت الاحياء مني
(لطيفة) اللذات أربع لذة ساعة وهي الجماع ولذة يوم وهي الحمام ولذة جمعة وهي

لنورة ولدة حول وهي تزوج البكر

(نادرة) جاءت امرأة الى عمر فقالت يا أمير المؤمنين ان زوجي بصوم النهار ويقوم بالليل وكررت ذلك وعمر يقول في كل مرة جزاك الله خيرا من منية على بعائها فقال كعب انها يا أمير المؤمنين تطلبه بحق الفراش فقال حيث فهمت ذلك فاقض بينهما ما أحضر الزوج وقال ان امرأتك تشكوك فقال لم أقهر في شيء وانشدت

يا أيها القاضي الحكيم رشده * الهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقده * قلت في حكم النساء أجده
زهده في مضجعي تعبه * فاقض القضاء كعب لا تردده
(يقال زوجها)

زهدي في فرشها وفي الحجل * اني امرؤ أذل مني ما نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف جلال
(فقال كعب) ار لها حقاً عليك يا رجل * تصيبها في أربع لمن عقل
قضية من ربنا عز وجل * فاعطها ذلك ودع عنك العمل
فان خير القاضي من عدل * وقد قضى بالحق جهر او فصل
ثم قال ان الله أحل لك أربع نساء فاجعل لك ليلته من أربع فقال عمر رضي الله عنه
لا أدري أعجب من حاكم أم من فهمك وولاه البصرة

(وصية) قيل كانت العسر ب توصي بنتها بما يوجب لالة فتقول للواحدة كوني له
أرضاً يكن لك سماه وكوني معها ايكن عمداً واية يكن عبداً وفراشاً يكن معاشاً ولا
تقري في يده لك ولا تبعدي في ناله ولا تعاصيه شهوته وعليك بالنظافة ولا يري منك لا
حسن ولا يشم الا طيباً ولا يسمع الا ما يرضى ولا تقشى سره فتسقط من عينه ولا تفرح
اذا غضب ولا تغضي اذا فرح (لطيفه) قال أبو العلاء أغزل بيت قول الاعشى
هراء فرعاء صفة ولاء عوارضها * تمشى الهوى بنا كما يمشى الولى الرجل
وأشجع بيت قوله

قلوا الصبيان فقات الكل عادتها * أو تنزلون فاناه عشر نزل

(أخرى) قيل تزوج اليزيد بن عبد الملك بالحرية فزفت اليه دخلت القهرمانة لتصلح
من شأنها فلطمته أسالت دمها فقالت له ترسلني الى مجنونة قد دخل عليها فقال لا شيء
فعلت بالمرأة ما علمت قالت أحببت ان لا ينظرني غيرك فان رأيت حسناً كنت أول من
نشره أو قبيحاً كنت أول من ستره فغلت عنده

(نادرة) قيل جاس المصـور في عصره وقت ظهيرة وشرف على رجل يتردد في الطريق
وعليه امارة الكرب فاحضره وسأله عن حاله فقال يا أمير المؤمنين أنا جاس أم لك ألف دينار
وقد أحضرتك بالامس الى زوجتي وطلبتها اليوم فلم تجدها فقيل هل تعلم على امرأتك شيئاً
قال لا فاستدعى الخليفة بقدرورة طبيب كان يصنع له بالخصوص فدفعها الى الرجل وقال له
اجعلها عند زوجتك وأعلمها في جموتك بها وعادوني ففعل وأمر المنصور حراس الابواب
ان يترقبوا من يشمون منه رائحة هذا الطبيب فما كان بأقرب من ان جأوه بشخص فهدده
وقال ان لم تأتي بالالف دينار التي أخذتها من موضع كذا الا ضربت عنقك فجاء بها وأحضر

هذا الحاله التي هو فيها فمقتدر

والله ما أقدر على ذلك فلا تفتكر
فقلت له لا بد من ذلك فليس عليك في
ذلك شيء وانما هي عيادة مريض قال
فلم أزل به حتى أجاب فقلت نعم لا أن
فقال والله أفعل ذلك ولكن غدا فقلت
له بلا خلاف قال نعم قال فانصرفت الى
أحمد بن كليب فأخبرته بوعده بعد
امتناعه فسر بذلك سروراً واشد بذا فلما
كان من الغد بكرت الى أسلم فقلت له
لوعده فوجم والله لقد جعلتني على
خطة صعبة على وما أدري كيف أطيق
ذلك قال فقلت له لا بد ان توفي بوعده
لي فاخذت رداءه ونهض معي راجلاً فلما
أتينا نزل أحمد وكان يسكن في آخر
درب طويل وتوسط الزقاق فوقف
واجر ورجل وقال لي يا سيدي الساعة
والله أموت ولا أقدر أنقل قدني ولا
أستطيع أعرض هذا على لساني قال
فقلت لا تفعل بعد ان بلغت المـنزل
تنصرف فقال لا سبيل والله اليه ورجع
داراً فاتبعته فاخذت بردائه فتمادي
وخرق الرداء وبقيت منه قطعة في يدي
اشداه ساكن به ومضى ولم أدركه
فرجعت ودخلت على أحمد بن كليب
قال وقد كان غلامه دخل اليه آخر آمن
أول الزقاق مبشر قال بل ما رأي تغير
وجهه وقال وأين أسلم فاخبرته القصة
فاستعالم من وقته واختلط وجعل
يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من
التوجع فاستشغفت الحال وجعلت
أتوجع وقت قال فتأب اليه ذهنة وقال
لي يا عبد الله قلت نعم قال اسمع مني
واحفظ عني ثم أنشأ يقول
أسلم يا راحة العليل
رفقاً على المهائم النحيل
وصلك اشهى الى فؤادي
من دجاة الخلق الجليل

من دجاة الخلق الجليل

قال فقلت له اتق الله ما هذه العظيمة فقال لي قد كان قال فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعته

المصراع عليه وقد تارق الدنيا وقال الحافظ ٢٥٠ أبو محمد وهذه قصة مشهورة عندنا ومحمد بن الحسن ثقة وأسلم هذا من بني خات

وكانت فيهم وزاره وجاءه وكان شاعرا
وابنه الأبن بالحياة وقال أبو محمد وقد
ذكرت هذه الحكاية لاني عبد الله محمد بن
مسدد الخو لا في الكاتب قال فمرفها
وقال لقد أخبرني ثقة أنه رأى أسلم هذا
في يوم شديد المطر لا يكاد أحد يمشي في
طريق وهو قائم على قبر أحد بن كليب
وأثر الله وقد تحين غفلة الناس في مثل
ذلك النهار وما كتب به أحد بن كليب
إلى أسلم الكذ كور وقد أهدى إليه فصيح
ثعلب هذا كتاب القصص بكل لفظ
طليح وهبته لك طوعا كما وهبته لروحي
(ومنهم قبيل) حدث الخلد في
كتاب الزيارات بإسناد عن أبي بكر أحمد
ابن محمد الصنوبري قال كان بالرها
وراق يقال له سعيد وكان في دكانه
مجلس كل أديب وقد كان أحسن
الأدب والاهم يعمل شعر ارقيا فكانا
تتارق دكانه أنا وأبو بكر المعرج الشامي
الشاعر وغيرنا من شعراء الشام وديار
همر وكان لتاجر بالرها نصراني من
كبار تجارها ابن اسمه عيسى من أحسن
الناس وجها وأحلام قد اواظروهم
منطوقا وكان يجلس اليانا يكتب عنا
من أشعارنا ووجهنا نجبه ونميل اليه وهو
حينئذ يصي في الكتاب فثقة سعيد
الوراق عشقا مبرحا وكان يعمل فيه
الاشعار كل يوم من ذلك وقد جلس
عنده في دكانه

اجعل فتاوى دوله والمداد دمي

وهذا فابري عظامي موضع القلم

وصير الروح وجهي واهي يدي

فان ذلك لي بره من السقم

تري العوالم لا تدري عن كفي

وانت أشهر له بيان من علم

ثم تلحظ بهو عشتي التلام في الرها فلما

كبر وشرف الاجتلام أحب الرهبة وناطب أبه وأمه في ذلك وألح عليهم ما حتى أجاباه ونرجاه إلى دير زني

الخليقة التاجر وقال له هذا مالك قال نعم وقبل الارض قد فعله وحكمه في زوجته
(فصل في الجحون) قيل حضرت سوق عكاظ امرأة بنحيين أعني ظرفين من عسل فأتاها
خوات بن جبير وكان فاكفا في الجاهلية فخل أحداهما وذاقه وأعادته فسكت به إحدى يديها
وفعل الآخر كذلك ثم أمسك رجلها وقضى وطره فحين فرغ قالت لاهنت قال بل هنت
وانشد وشدت على النحيين كفي ضئيلة وأجاعتها والقتل من فعلاتي
وبما ضرب المثل فقالوا اشغل من ذات النحيين وأظلم من خوات (قال الاصمعي) بيننا نحن
بطريق مكة اذا باع راقي يقول من أحسن من يعير بعنقه علاط ويأنفه خراقة يتبعه بكرتان
سمر او ان عهد العاهديه عند البشر فقالت جو بر به على حوض أعزب يا فاسق لا رد الله
عليك ضالتك فقالنا مالك وان يشد ضالته قالت انما يشد امره قوله علاط بالمهملة جبل
يحمل في عنق البعير وسمر او ان يريد اللون المعروف ويحتمل انه تننية سمر ابعني الناقة
وجي لابن أي مساحق بابن أخته وقد أحبل جارية فقال له هبك ابتليت بالفاحشة فهلا
عزلت فقال جعلت فداك بلغة عني ان العزل مكروه فقال وما بلغت ان الزنا حرام وكان
بمكة رجل يجتمع الرجال والنساء عنده للفساد فشكوه فنقاه الوالي الى عرفات فقال لاصحابه
يوم ما يمنكم ان تأتوا الى على العادة فقالوا كيف لنا بذلك فقال جاز بدرهمين وقد صرتم الى
الامن والزهرة فقالوا ما دقت وفعلوا فعد امره أعظم فرفعوه الى الوالي فقال ألم أتيت فقال
أصاحك الله انهم يكذبون على فقالوا للوالي أجمع حير مكة وأرسلها فان لم تأت بيته فنحن
كاذبون عليه ففعل فضة والى بيته فخرده ليضربه فقال أوصاري أنت قال نعم فقال افعل
فوالله ما لي الاقول أهل العراق ان أهل مكة يحكمون بشهادة النجير فضحك وخلي سبيله
(وفي منازل الاحباب) قال غلام جئت حيا قد أزمع والرحيل وامرأة على أحسن ما يكون
من الحسن والهيئة والثياب قد تخلفت ثم في امره اذا جنتها سيرافقات أيما أحسن عاريا
الرجل أم المرأة فقلت الرجل قالت بل المرأة وان شئت علمت ذلك بان أتجرد وامشي الى
تلك الاكية وأعود وتعاهدي ان تفعل كذلك فعاهدتها وكنت حينئذ بقل وجهي وأنا على
أجل ما يكون فتجردت عن محاسن نسر القلب وتغلا العين وتمشت كما ذكرت وعادت
وسألتني الوفاء ففعلت فلم أمش المسافة حتى تدبرت ثيابي واعتقلت سيفي واستوت على
جلي ومضت فلم أجد حيلة الا أخذ ثيابها ووجهها كذلك فكنت استحي ان ألحق القوم وهم
بصر خون على حتى جاءت جارية فخذت زمام البعير حتى أوصلتني اليهم فجاءت أمها فقالت
أي بنية كم أتعبتنا في هذه الليلة وأدخلتني السرة فلما عرفوني واستخبروني عن القصة
أخبرتني ما فقالت لي أمها انها ذهبت الى صاحب لها وهذا وقت زفافها على رجل به لونة
تعني خيالا في عقله فهل لك ان تكون كنهها ساعة ولك عندى اليد البيضاء فأجبت الى
ذلك فحين دخلت عليه مانعة ساعة وأتت المرأة فخرجت واشتري بعضهم بخلاف كل
كما ركبته بصرعه وهو يحسبه مهران حتى نجحت قرناه وفي الخلية عن الشافعي قال قيل
للحطية وقد حضرته الوفاة ثم توصي للمساكين قال بالمسألة قيل في مالك قال للذكور دون
الاناث فقالوا ما قال الله هذا فقال لكني أقوله ثم أجلاوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم
وتزوج رجل اسمه حمار بامرأة من ولد دارا فاعجب بها فامرته بتغيير اسمه فسمى نفسه بغلا
فقالت وخير اكنك لم تخرج من الاصطبل بعد وأنى كفي فخاسا فقال له اطلب لي

جار اليه بالصفير المحترق ولا الكبير المستمر ان خلى الطريق تدفق وان كثر الزحام ترقق
لا يصاد في السوارى ولا يدخل تحت البوارى ان اقلت علقه صبر وان اكثرته شكر
وان ركبته هام وان ركبته غيرى نام فقال له النخاس اصببر فان مسخ الله القاضى جارا
قضيت حاجتك وشدد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في النهى عن المعاصى كثر ب
الخمر فقال لصاحبه عسسه وخبره اذا رايتما سكر ان فاتياني به فطافا الى آخر الليل فاذا هما
بشيخ حسن الهيئة بهى المنظر قد اخذ منه السكر وهو يقول

سقوني وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ماسقوني لغنت

فقال له اما تستحي وانت بهذه الحالة فقال ارفقاني فقد شربت مع اخوان احداث فحين
أخذ الشراب منى آخر جوفى فقال صاحب العسس لصاحب الخمر اكرم على وأنا أطلقه قال
قد فعلت فقال له اذهب يا شيخ ولا تعد قال نعم وأنا نائب فلما كان في الليلة الثانية تيقراياه كما
ذكر وهو يغنى

انما هيح البلى * حين عض السفر جلا * فرماني وقال لي

كن بعينى مبتلى * ولقد قام لحظه * لي على القلب بالقلبي

فقال له أين التسوية فقال ان اخواني الذين ذكرتهم لكما البارحة عدوا على وحلفوا ان
لا يخرج جوفى اذا عمل في الشراب فغلب على وعليهم فخرجت فاطلقاه فلما كان الثالثة تيقراياه
على تلك الحالة وهو يغنى

أرض غنى فطالما قد سخطت * أنت ما زلت جافيا مذعرت

أنت ما زلت قاطعا لا وصولا * بل به ذابتك نفس الغت

ما كذا تفعل الكرام بنو الننا * س باحبابهم لم فلم كنت أنت

فقال له هذه ثالثة ولا عفو فقال اخطأ ما قالوا ولم ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان شربها الثانية لم تقبل
له صلاة أربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان شربها الثالثة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة
فان تاب تاب الله عليه فان شربها الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فان تاب لم يقبل الله عليه
وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار فقال له اذهب فلما
كانت الرابعة رأياه على الحكم وهو ينشد

قد كنت أبكى وما حنت لهم ابل * فما أقول اذا ما حمل النعل

كأنتى بك نضوا لحرالك به * تدعى وأنت عن الداعين مشتغل

فقلوبك بأيديهم لم هناك وقد * سارت باجمالك المهرية الدلل

حتى اذا استياسوا من أن تحبهم * عضوا عليك وقالوا قد قضى الرجل

فقال له لم يبق عفو فقال افعلا ما بدا لك فملا الى عمر فاستمكه فوجد الراتحة فحبسه
حتى أفاق وجلده ثمانين ثم قال له لا تعد فقال قد ظلمتني يا أمير المؤمنين لاني عبد وقد
جلدتني حد الاحرار فقال اخطأت اذ لم تعرفني وغمم عمر فقال له الشيخ لا تحزن يا أمير المؤمنين
واجعل الاربعين سلفا عندك فضحك حتى استلقى على ظهره ثم قال لصاحب العسس اذا
رأيت مثل هذا فارقه الى واجتمع قوم عند بصيص جارية ابن نفيس وكانت أعجوبة
وقتها في الحسن والغناء يتمنى كل أحد رؤيته ها لو يذهب نفسه فتذاكر والبخل فزيدت قالت

محب مان من هجر الحبيب رقيب واحد تنفيس عيش * فكيف بمن له ما تار قبيب

من المال عنها فاقام الغلام فيها وشاع

على سعيد الدنيا بغير حزن ولا غم
دكانه وهو جسر اخس والوزن الدير مع
الغلام وسعيد في خلال ذلك يعمل فيه
الاشعار فانكرت الرهبان المتام سعيد
به ونهوه عنه وحرموا عليه أن يدخله
قلايته وتوعده بانحراجه من الدير ان
ادخله اليه فاجابهم م الى ما سألوه فلما
راى سعيد امتناعه منه شق عليه وخضع
للرهبان ورقى لهم القبول فلم يجيبوه
وقالوا علينا في هذا اثم وعار ونخاف
السلطان فكلن اذا وافي الدير أغلقوا
الباب في وجهه ومنعوه من دخوله
اليه ولم يدعوا الغلام يكلمه فاشتد وجده
وزاد عشقه حتى صار الى الجنون
فخرق ثيابه وانصرف الى داره فغضب
جميع ما فيها بالنار ولزم صحرا الدير
وهو عريان بهم ويعمل الاشعار قال
أبو بكر الصنوبري ثم عبرت أنا والمعوج
الشامي ببستان بدياقية قرأينا ما ساقى
ظل الدير وهو عريان وتغيرت خلقته
فسلمنا عليه وعدلناه وعنفناه فقال
دعاني من هذا الوسواس أترى ان ذلك
الطائر الذي على هيكل الدير وأوما
بيده الى طائر هنالك فقلت نعم قال
وحق كما يا اخواني أنا أناشده منذ الغداة
أن يسقط فاجله رسالة الى عيسى ثم
التفت الى وقال يا صنوبري معك
الواحد قلت نعم قال أكتب
بدينك يا حامي دبر زني
وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحملني مني سلاما
الى قرع على غصن رطيب
وقولي سعدك المسكين بشكو
لميب جوى أحر من اللهب
فصله بنظرة لك من بعيد
اذا ما كنت تمنع من قريب
وان أنامت فاكذب حولي قري

ثم تركه فقام ينظر الى باب الدير وهو

جعلت دونه واتصر قناعه وما زال كذلك
 ابن كيف فلما اتصل ذلك به وباهل
 الرها خرجوا الى الدبر وقالوا ما قتله غير
 الرهبان فقال لهم ابن كيف لا بد من
 ضرب رقبة الغلام واحرقه بالنار ولا بد
 من تعزير جميع الرهبان بالسياط في
 قتله وتصعب في ذلك فافتدى النصارى
 نفوسهم وديارهم بمائة ألف درهم وكان
 الغلام بعد ذلك اذ دخل الرها لزيارة
 ابيه صاحب الصديان هذا قاتل سعيد
 الوراق وشذوا عليه بالحجارة برجونه
 وزاد عليه الامر في ذلك حتى امتنع
 من دخوله المدينة ثم انتقل الى دبر
 سسمان وما أدري ما كان منته
 (ومنهم شهيد) قال باقوت في تاريخه
 كان مدرك ابن علي الشيباني شاعرا
 أدبيا فاضلا وكان كثير اما يلبيد الروم
 ببغداد ويعاشر نصارا وهو كان بدر الروم
 غلام من اولاد النصارى يقال له عمرو
 ابن يحيى وكان من أحسن الناس صورة
 وأكملهم خلقا وكان مدرك بن علي
 يهواه وكان لمدرك مجلس يجتمع فيه
 الاحداث لاغير فان حضر شيخ أو
 صاحب حجة قال له مدرك قبيح لك أن
 تختلط بالاحداث والصبيان فقم في حفظ
 الله فيقوم وكان عمرو يحضر مجلسه
 فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما
 الى المجلس فكتب مدرك رقعة
 وطرحها في حجره فقرأها فاذا فيها
 بمجالس العلم التي

يلتئم حسن جوعها
 الارثية لقله

فرقت بفيض دموعها
 بيني وبينك حرة الله في تضيقها
 قال فقرأ الايات ووقف عليها من
 كان في المجلس وقرؤها فاستجيا عمرو
 وانقطع عن الحضور وغلب الامر على
 مدرك فترك مجلسه ولزم دار الروم

وجعل يتبعه حراحيث شاء وقال فيه شعر كثير اقال الحمر يرى وقد رايت عمر الأبيض الرأس والاحية

زمانا حتى وجد في بعض الايام ميتا الى جانب الدبر وكان أمير البلاد العباس

أنا أخذ منه درهم فقال مولاها ان فعلت جعلتك حرة وكسوتك ثوب وشي وأولت لك يوما
 بالحق فقالت ارفع القسيرة فقال ولودع وجلبت لم أقل شيئا فخرج ابن مصعب فرآه في
 مسجد المدينة فقال له يا أبا اسحق أما تحب أن ترى مصيصة حارة ابن نفيس فقال امر أنه
 طلق ان لم يكن الله ساعدا علي فيها وان لم أكن أسأله أن يرنيها منذ سنة فإفعل ففعلت له
 اليوم اذا صليت العصر فوافني ههنا قال امر أنه طلق ان برحت من ههنا حتى تجي صلاة
 العصر قال فتصرفت في حوائجي حتى كان العصر فدخلت المسجد فوجدته فيه فاخذت
 بيده وأتيتهم به فأكلوا وشربوا وتسكروا ثم وافتادوا فافتاد مصيصة على فريد فقالت
 يا أبا اسحق كأن نفيسك تشتهي أن أغنيك الساعة لقد حدثه الحال امره بواثنا فلم يزلوا
 فقال امر أنه طلق ان لم تكن في تعلم من مافي الاوح انه فوطا قال ففغنته ثم سكنت ساعة وقالت
 يا أبا اسحق كأن نفيسك تشتهي أن تقوم فتجلس الى حائتي وتقرصني قرصات وأغنيك
 قالت وأشتها وجدى فمحتة قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
 ألت تبصر من حولي فقلت لها غطى هوالك وما ألتى على بصري

فقال امر أنه طلق ان لم تكن في تعلم من مافي الارحام ما تكسب الانفس غدا وماي أرض
 تموت فغنته ثم قالت برج الجفاء أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبل شوق البين وأغنيك هزحا
 أنا نصرت بالليل غلاما حسن الدل كقصن البان قد أصبح مسقيما من الطل
 فقال أنت ندية مرسله فقلها وغنته ثم قالت يا أبا اسحق أرايت أسقط من هؤلاء مدعونك
 ونخر جوتي اليك ولا شتر من ربحنا درهم يا أبا اسحق هلم درهم اشتريه بحنا وثوب
 وصاح واحرماء أي زانية أخطأت استك الحفرة انقطم والله عنك الوح الذي كان يوحى
 اليك وعطمت القوم وعلموا ان حباتهم تنقر فيه ثم خرج لم يعد اليهم أعاد القوم مجلسهم
 فكان أكثر شغلهم فيه حديث فريد والضحك منه (وحكي) أبو هذيل قال حضرت مجلس
 حماد بن عمار ومعه غلام جميل فجل برمة حتى حرز المكن الذي بنام فيه فلما هج الناس
 وقد اختلف النوم فكنت موضع الغلام قام حماد فذهب على فاخذت يده وحملته على عيني
 العوراء فلما عرف ولي وهو يقول وقد ناه بذيغ عظيم وروى ان نصرانيا وجدته مسلمة
 آخر يوم صومه فأكراه على الاسلام فاسلم وضرب مائة سوط وأخذ منه مائة دينار وكان أول
 يوم من رمضان فصام مع الناس فقبل له بعداً لم كيف طالك فقال كيف حال من صام
 نجسين وأتبعها بثلاثين وضرب مائة ووزن مائة وخرج من ملة الى أخرى وزوج فاجرة
 وسأل رجل عالما فقال أفطرت يوما من رمضان سهوا قال صم عوضه قال صمت عوضه
 وأتيت أهلي وعندهم طعام فسقتني يدي الله فأكات منه قال تقضي يوما آخر قال قضته
 وأتيت أهلي وقد علموا هريرة فأكات ساهيا ترى قال أرى أن لا تصوم الا ويذك منك لولة
 الى عنقك ودخل رجل على الشعي وعنده امرأة فقال أيكما الشعي فقال هذه واشتري بها
 يوما دقيقا وأعطاه لجمال فلما دخلوا في الزحام هرب الجمال بالدقيق فرآه جماعة أيام
 فتوارى منه فقبل له لم ذلك فقال أحاف أن يطالبني بالاجرة وقدم الى أي حازم القاضي
 سكران ليمنعنه فقال له من ذلك فقال أصلحك الله ليس هذا من مسائل القضاة انه هو
 من مسائل منكرونيك فضعك ونخل سبيله وولي رجل تفرقة مال على العميان والايام
 والقواعد من النساء فدخل عليه رجل ومعه ولده فقال أثبتني في القواعد فقال وبلا ثاتهن

نساء لا أزواج لمن وأنت رجل فقال اثنتي في العمان قال صدقت فان الله تعالى يقول
فأهلها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال وأثبت ولدي أيضا في
الأيام فقال افعل ذلك لان من أنت أبوه فهو يثيم * دخل جاعا على المهدي يوما فقال له
كم عيال لك قال ثمانية فامر له بثمانية آلاف درهم فآخذها وخرج فلما بلغ الباب رجع وقال
نسيت واحدا من عيالي قال من هو قال أنا فصحك المهدي وأمر له بمثل ذلك * مريد في
سوق وكان كاتبا فصاح به صبي باع قم قم حتى أصفحك فالتفت اليه وقال أنا مستعجل
اصقم أخى عني وقال له بعض السوقه هذه النعل في قعك فقال له اذا كان في رجل أخذك
ومثل ذلك رجل قال لامرأة في يدها خن لبيته على كتي فقالت بشرط أن يكون فارغا
* وقال رجل لا تخراي أعرف صناعة الفضة وأريد أن أعلمك واكن احتاج الى ألف
درهم للآلات فاعطا. فضى ولم يعد فقيل له قد خدعتك وكذب عليك قال لانه علمني
كيف صناعة الفضة أى أخذها وكيفية الحيلة فان شئت أن أفعل مثله ففعلت

(فصل في ذكر نذرة من لطائف الاشعار ملقطة لما ختم به الكتاب) *

وفي غضون الحكايات قد سلطنا طريقا للمعروفة من نحو حذف المكرر وانتقاء المستلطف
(بعض الاعراب)

ألا يا حامي الشعب شعب مؤنس * سقيت العوادي من حمام ومن شعب
سقيت العوادي رب خود خريده * أصاغت الخوض من غنائك أو نصب
فان يرتحل صبي بجمشان أعظمي * يغم قلبي الحزون في منزل الركب
(ابن المرزبان)

لئن كنت لا أشكو هوالك فأتني * أخوز فترات والقواد كذيب
فان كان قلبي قبلك يضني صباية * وقد مرضت من مقلتيك قلوب
فما عجب موت المحبين في الهوى * ولكن بقاء العاشقين عجب
(أنوع كرمه الضي)

ولو أن مالي بالخصاقل المحصا * وبالريح لم يسمع لمن هبوب
ولو أني أسستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديد اذا ظال الحديد يذوب
(صاحب الاصل)

ودوض أتيناه عشية أقبلت * ملاح البرايا من غضيض وغضة
حكى لونه والبيض محذقه به * زمردة خصره في وسط غضة
(محمد بن وهيب)

اذا اختلجت عيني رأيت من تحبته * فدام اعيني ما حيت اختلاجها
وما ذقت كأسا من تعلقني الهوى * فاشربها الاودم من مزاجها
(صاحب الاصل)

أنا الكاسات اني في انتظام * وبنت الكرم واسطة العقود
وقدر منات تزوجها ابن مزن * فهل لنا أن تكون من الشهود
(وله أيضا) ولما رأيت البدر التي شعاعه * على نيل مصر والسفين بناتجري

من عاشق ناواه واداني

ناطق دمع صامت اللسان

معذب بالصدور المحرمان

موتق قلب مطلق الجثمان

من غير ذنب كسدت بداه

يشكو هوى غث به عيناها

شوقا الى رؤية من أشقاء

كأنما عاياه من أضناه

يا ويحة من عاشق ما باقى

من أدمع منه له ما ترقى

ناطقة وما أجانت نطقا

تخبر عن حب له استرقا

لم يبق منه غير طرف بيكي

بأدمع مثل نظام السالك

نطقها نار الهوى تذكي

كأنها أطر السماء تحكي

الى غزال من بني النصارى

عذار خديه سبي العذارا

وغادر الاسد به حيارى

في ربيعة الحب له أسارى

دعيم بدار الروم دام قتلى

بمقالة كحل لامل من كحل

وطرقة بها السطار عقلى

وحسن وجهه وقبيح فعل

رسم به أى هز برلم صد

يقتل بالمحظ ولا يخشى القود

متى يقلها قالت الالحاظ قد

كأنها ناسوته حين اتحد

ما أبصر الناس جيبا بدرا

ولارأوا شمساً وغصنا نضرا

أحسن من همرو فديت عمرا

ظني بعينه سقاني نجرا

ها أنا ذا بقده مقدود

والدمع في خدي له أخدود

ما ضر من فتدي به وجود

لوم يقبح فعله الصند

ان كان ذنبي عنده الاسلام

قد سمعت في نفضه الايام

بالبني كتميه صليبا * أكون منه أبا قريبا

واختات الصلاة والصيام * وجاز في الدين له الجرام

أَوْ جَائِلًا كُنْتُ أَوْ مَطْرَانَا
كَيْمَا يَرَى الطَّاعَةَ عَلَى أَيْمَانَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍ وَمَصْحَفَا
يَقْرَأُنِي كُلَّ يَوْمٍ أَحْرَفَا
أَوْ قَلَمًا يَكْتُبُ بِي مَا أَلْفَا
مَنْ أَدَبَ مَسْتَحْسِنًا قَدْ صَنَعَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍ وَعُودُهُ
وَحُلَّةٌ يَلْبَسُهَا مَقْدُودُهُ
أَوْ بَرَكَةٌ بِأَسْمِهِ مَعْلُودُهُ
أَوْ بَيْعَةٌ فِي دَارِهِ مَشْهُودُهُ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ زَنَارَا
يُدِيرُنِي فِي الْخَصْرِ كَيْفَ دَارَا
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ طَوَى النَّهَارَا
صَرْتُ لَهُ حِينَئِذٍ أَرَارَا
وَإَكْبَدِي مِنْ خَدِّهِ الْمَضْرَجِ
وَإَكْبَدِي مِنْ ثَغْرِهِ الْمَقْلَجِ
لَا شَيْءَ مِثْلَ الطَّرْفِ مِنْهُ إِلَّا دَعَجِ
أَذْهَبَ لِلنَّسِكِ وَلِلتَّحَرَجِ
إِلَيْكَ أَشْكُو يَا غَزَالَ الْإِنْسِ
مَا بِي مِنَ الْوَحْشَةِ بَعْدَ الْإِنْسِ
يَا مَنْ هَلَالِي وَجْهَهُ وَشَمْسِي
لَا تَقْتُلِ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ
جَدِّي، كَمَا جَدْتُ بِحَسَنِ الْوَدِّ
وَارِعَ كَمَا أَرَعِي قَدِيمَ الْعَهْدِ
وَاصْدَدِ كَهْدِي عَنْ طَوِيلِ الصَّدِّ
فَلَيْسَ وَجَدْتُكَ مِثْلَ وَجَدِّي
هَإِنِّي فِي بَحْرِ الْهَوَى غَرِيقُ
سُكْرَانٍ مِنْ حَبْلِكَ لَا أَتَقِي
مَحْتَرِقًا مَسْنِي حَرِيقُ
بَرْنِي إِلَى الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ
فَلَيْتَ شَعْرِي قَبْلَكَ هَلْ تَرْنِي إِلَى
مَنْ سَقَمَ وَمَنْ ضَنَى طَوِيلِ
أَمْ هَلْ إِلَى مَوْتٍ مِنْ سَبِيلِ
لِعَاشِقٍ ذِي جَسَدٍ نَحِيلِ
قَدْ كُلَّ عَضْرُوبَةٍ مَسْقُومًا
وَمَقْلَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَبَدَمِ

تَحِيلَتُهُ نَسْرًا يَسِيرًا بِسِيرَانَا * مِنْ الْفَضَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي لَحْجَةِ الْبَحْرِ
(وَلَهُ أَيْضًا) وَلَمَّا رَأَيْتَ الشَّمْسَ حَيْثُ طَلَعَهَا * وَنَحْنُ بِيَسْطِ الْبَحْرِ فِي النَّيْلِ مِنْ مَصْرِ
تَحَلَّيْتُ هَاتِيكَ الْقُلُوعَ وَسَفْنَهَا * قَصُورَ نَصَارٍ وَالْقَصُورَ بِنَا تَجْرِي
(وَلِبَعْضِهِمْ)

إِذَا نَحْنُ خَفْنَا الْكَاشِحِينَ فَلَمْ نَطِقْ * كَلَامًا تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا شَرًّا
نَصِيدَ إِذَا مَا كَاشَعَ مَالٌ طَرْفَهُ * إِلَيْنَا وَنَبْدِي ظَاهِرًا بَيْنَتَانَا هَجْرًا
فَإِنْ غَفَلُوا عَنَّا رَأَيْتَ نَحْدُودُنَا * تَصَافِحَ أَوْ تَقْرَأَ قِرْعَانَا نَقْرًا
وَلَوْ قَدْ ذَفَّتْ أَجْسَادُنَا مَا تَضَمَّنَتْ * مِنْ الْخَمْرِ وَالْبَلَوَى إِذَا قَذَفَتْ جَرًّا
(صَاحِبُ أَصْلِ الْأَصْلِ)

لَحَى اللَّهُ يَوْمَ الْبَيْتِ كَمَا تَعَاشَقُ * أَرَى قَوْمَهُ لَا يَطْلُبُونَ بَثَارَهُ
وَعَاذِلَهُ أَضْحَتْ تَلُومٌ عَلَى الْهَوَى * أَخَالُوعَةً لَمْ يَسْتَفِقْ مِنْ خَمَارِهِ
وَأَعْيَدَ فِي جَنِينٍ مِنَ الْحَسَنِ يَفْتَدِي * لِمَاءٍ وَعَيْنَانِ وَخُطِّ عَذَارِهِ
حَكِي الظُّبْيِ ظَبْيِ الرَّمْلِ جِيدًا وَمَقْلَةً * فَيَا لَيْتَنِي لَمْ يَحْكَمْهُ فِي نَفَارِهِ
(أَبُو الْعَلَاءِ الرَّقِّي)

أَحْبَبْتُكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ * وَلَا بَأْسَ فِي حُبِّكَ تَعَسَفَ سَرَاثِرُهُ
فَقَدَمَاتُ قَائِي أَوَّلِ الْحُبِّ فَانْقَضَى * فَإِنْ مَتَّ أَمْسَى الْحُبُّ قَدَمَاتِ آخِرِهِ
(عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَقِيلِيُّ)

هَذِي الْخُدُودُ وَهَذِهِ الْحَدَقُ * فَلَيْدِنْ مِنْ يَفْؤَادِهِ يَثْقُ
لَوْ أَنَّهُمْ عَشَقُوا الْمَاعِذِلُوا * لَكُنْهُمْ مَعْدِلُوا وَمَاعِشِقُوا
عَنفُوا عَلَى بِلَومِهِمْ سَفْهًا * لَوْ جَرَّ عَوَاكَا مِنْ الْهَوَى رَفَقُوا
لَيْسَ الْقَوَادِمُ مَعِي فَأَعْلَمُ مَا * قَدْ نَالَ مِنْهُ الشُّوقُ وَالْقَلَقُ
مَا الْحُبُّ إِلَّا مَسَلُكَ خَطَرٍ * هَرَبَ النِّجَاةِ وَمَسُومَى زَلَقِ
(أَجْدَبُ بْنُ يَحْيَى)

إِذَا أَنْتَ رَافَقْتَ الرِّجَالَ فَكُنْ قَتِي * كَأَنَّكَ عَمَلُكَ لِكُلِّ رَفِيقِ
وَكَنْ مِثْلَ طَعْمِ الْمَسَاعِذِ بَارِدًا * عَلَى الْكِبْدِ الْحَرِّ لِكُلِّ صَدِيقِ
(صَاحِبُ أَصْلِ الْأَصْلِ)

إِذَا كُنْتُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى غَيْرَ مَنْقَلَتٍ * فَدَعِ جَسَدِي يَضْنِي وَدَعِ مَقْلَتِي تَبْكِي
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الرَّقِيبَ وَمَوْقِفَا * بِكَيْفَانَا وَبِالْبَيْنِ يَغْتَرِبَا بِضَحْكِ
وَعَرَبِ غَرْبَانَ النَّوَى حِينَ بَشَرَتْ * نَعِيمَانِ الْبَيْنِ الْمَفْرَقِ بِالْوَشْكِ
فَيَا وَجْهَ ذِي الْعِشَاقِ أَمْسَتْ دُمَاؤُهُمْ * تَطْلُعُ غَرَامَا وَهِيَ هَيْئَةُ السَّفْكِ
(وَقَالَ بَعْضُهُمْ)

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا شَعْلَةٌ قَدْ حَتَّتْ بِهَا * عَيُونُ الْمَهَابِ بِاللَّعْظِينَ الْجَوَانِحِ
وَنَارُ الْهَوَى تَنْخَفِ فِي الْقَلْبِ فَعَلَهَا * كَقَعْلِ الذِّئْبِ جَانِبَهُ كَفِّ قَادِحِ
(وَقَالَ آخَرُ)

يَقُولُ أَنَا نَسْرًا لَوْنَتْ لَنَا الْهَوَى * وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي لِمَ كَيْفَ أَنْتَ

فليس لشيء منه حد أحده * وليس لشيء منه وقت مؤقت
(وقال آخر) لي في محبته شهود أربع * وشهود كل قضية انسان
خفتان قلبي وارتعاد مفاصلي * وصغار لوني واعتقال لساني
(وقال آخر) فسألته بإشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست بعد وقالت ما الهوى * الا الهوان ازيل عنه النون
(ذوالنون المصري)

شوق اضرب بهجة المشتاق * أجرى سوابق عبرة الا ما
لعبت يد العبرات في وجناته * وكذابه لعبت يد الاشفاق
وانشد ابن دريد وقد أوردته في الباب الثاني في قصة رملته مستشهدة به على الفرقة
أقول لورقاوين في فرع ايكة * وقد مطلق الامساء أوجع العصر
وقد بسطت هذي لثلاث جناحها * ومر على هاتيك من هذه النخر
ليهن كما ان لم تراعا بفرقة * ولادب في تشبث شملكما الدهر
فلم ادهش لي قطع المجر قلبه * على أنه يحكي قساوته الصخر
(وقال آخر) قالت ومدت يداي نحوى تودعني * وروعة البين تأتي ان أميدا
أميت أنت أم حي فقلت لها * من لم يميت يوم بين لم يميت أبدا
(الشهاب محمود)

أحبا بناهل لي اليكم وقد نأت * بي الدار من بعد الديار رجوع
وهل شمس هذا الانس بعد فراقنا * يكون لها بعد المغيب طالع
وهل لي ولا والله مازالك ممكن * فؤاد اذا حان الفراق يطيع
وقد كنت أدري والحياة شهية * تروق بكم ان النوى سيروع
(العباس بن الاحنف)

يا بعيد الدار عن وطنه * مفردا يكي على شجته * كلما جدا النجيب به
زادت الاسقام في بدنه * ولقد زاد الفؤاد شجنا * هاتف يكي على فتنه
شاقه ما شاقني فبكي * كلنا يكي على سكنه
(وله أيضا)

جرى السيل فاستبكا في السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا حين أخبرت أنه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون اجا جادونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيسكم فيطيب
أيساكني أكناف دجلة كلهم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب
(الشريف الرضي)

ومن حذري لأسأل الركب عنهم * وعلاق وجدى باقيات كاهيا
ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلا بد ان يلقي بشيرا وناعيا
(وقال آخر)

أما طيبة الوادي التي سفكت دمي * بلعاطها بل يامهاة الاجرع
لي ان أثبت اليك ما ألقاه من * ألم الجوى وعليك ان لا تسمعي

وعيد ماري العظيم الذكر * بحق شيعاء وبالغياكل * والدخن اللاتي يكفن الحامل

يبيع عن قلبه جريح
يا عمرو بالحق من اللاهوت
والروح روح القدس والناسوت
ذلك الذي في مهده المنحوت
عوض بالنطق عن السكوت
بحق ناسوت بيطن مريم
حل محل الرقيق منها في القم
ثم استحال في قنوم الاقدم
يكام الناس ولم ينقطع
بحق من بعد الممات قصا
ثوبا على مقداره ما قصا
وكان لله تقيًا مخلصا
يشفي ويرى اكها وابرصا
بحق محي صورة الطيور
وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما في البر والبحور
بحق من في شامخ الصوامع
من ساجد لربه وراكع
يبي اذا ما نام كل حاجع
خوفا من الله بدمع هامع
بحق قوم حلقوا الرؤسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعو في البيعة الناقوسا
مستعملين يعبدون عيسى
بحق مريم وبولس
بحق شعرون الصفا وجرس
بحق دانيال بحق يونس
بحق حزقيل وبيت المقدس
بحق ما في قلة الميرون
من نافع الادواء للجنون
بحق ما يؤثر عن شمعون
من بركات الخوص والزيتون
بحق أعياد الصليب الزهر
وعيد أنسموني وعيد الفطر
وبالشعائين المظام القدر
يشفي به من كل خيل خايل

وارشدوا الناس الى ارشاد

حتى امدى من لم يكن بهاد

بحق اثني عشر من الامم

ساروا الى الاقطار ينالون الحكم

حتى اذا صبح الدجى جلا الظلم

ساروا الى الله ففازوا بالحكم

بحق ما في محكم التنزيل

من محكم التحريم والتحليل

وغيره من نبا جليل

بريه جيل قدمضى عن جيل

بحق مرعيه السعيق المصاح

بحق لو فادى العمل الصالح

بحق تلميذ الحكيم الراجح

والشاهد بالاعمال الصالح

بحق معبوديه الارواح

والمذبح المشهور في النواحي

ومن به من لابس الامساح

وعابدينك ومن سباح

بحق تعريتك في الاعياد

وشربك القهوه كالفرصاد

وطول تفتيتك الابداد

بما بعيدك من السواد

بحق ما قدس سعاده

بالحمد لله وبالتزبه

بحق نسطور وما يرويه

عن كل ناموس له فقيه

بحق جمع من شيوخ العلم

وبعض اركان التقي والحلم

لم ينطقوا قط بغير فهم

موتهم كان حياة الخضم

بحرمة الاسقف والمطران

والمجائليق العالم الرباني

والقس والشماس والديراني

والبطرك الاكبر الربيان

بكل قانس على قداس

قدسه القس مع الشماس

وقرير يوم الخميس الناسي

وقدموا الكاس لكل حاس

(أبونواس) يا نظرة ساقط الى ناظري * اسباب ما يدعو الى حتفه

من حسن ظي حسن دله * يقصر الواصف من وصفه

في البدر من صفحته لمحمة * ولحمة في الظبي من طرفه

مقابل الانفس في تغره * وفي ثنياه وفي كفه

(سعد بن الدهان)

قل البغيلة بالسلام تورعا * كيف استبحت دمي ولم تتورعي

هل تسعين يبذل اسرناث * ان اشتكى بشي اليك ونسعي

(أبو الحسن السلامي)

ظبي اذا لاح في عنبرته * يطرق بالهم قلب من طرقة

سهام الحماظه مغرقة * فكل من رام وصله رشقه

بدائع الحسن فيه مفترقه * وأنفس العاشقين متفرقه

قد كتب الحزن فوق عارضه * هدام ليسع وحق من خلقه

(محمد بن موسى) يا جفونا سواها اعدمتها * لدة النجوم والرقا جفون

ان الله في العباد سهاما * سلطتها على القلوب العيون

(الحسين بن اضحك)

ألا انما الدنيا وصال حبيب * وأخذك من مشموله بنصيب

ولم أرفى الدنيا كخالوة عاشق * وبذلة معشوق ونوم رقيب

(وقال آخر)

ليس المحب الذي يخشى العقاب ولو * كانت عقه ووبته في إنفقه النار

بل المحب الذي لا شيء ينفعه * أوبسته قروم من يهواه في النار

(وقال آخر)

أراني منحت المحب من ليس يعرف * ما أنصفتني في المحبة منصف

وزادت لدينا حذوة يوم اعرضت * وفي أصبعيها أسمر اللؤلؤ أهيف

أهم سميع ما كن متحرك * ينال جسيمات العالوه وأعجف

عجيب له إني ودهرك معجب * يقوم فخر يرف العباد بحرف

(بشار بن برد) وكأعب قالت لا ترى بها * يا دهم ما عجب هذا الضير

هل يعشق الانسان ما لا يرى * فعلت والدمع بعيني غزير

ان كان عيني لا ترى وجهها * فانها قد صورت في الضمير

(بن أبي الدنيا)

اذا المرء لم ينصف أخاه ولم يكن * له غائب يوما كما هو شاهد

فلا خير فيه فالتمس غيره خا * كريم على فضل الكريم يعاهد

وان غبت يوما أو حضرت فوجهه * على كل حال أينما كنت شاهد

(لطيفة وخاتمة) تشتمل على لطائف ما نقش على الخواتم والتسكان وغيرهما * وجد على

إكليل برأس جارية

والله يا طر في الجاني على كبدى * لتطفئ من يدمع لوعة الحزن

بكل ناموس له مقدم * يعلم الناس ولما يعلم

بأنه

بحرمة الصوم الكبير الأعظم

وما حوى مفروق رأس مريم

بحق يوم الذبح في الأشراف

وليلة الميلاد والتساق

بالذهب الابرز في الأوراق

بالفضيع بامهذب الاخلاق

الارغبت في رضا أديب

باعده الحب عن الحبيب

قد ذاب من شوق الى المذيب

أعلى مناه أيسر القريب

فانظر أميري في صلاح أمري

مكتسب في عظيم الاجر

مكتسب في جيل الشكر

في نشر الفاظ ونظم در

قيل ثم ان مدر كاوسوس وشل جسمه

وذهب عقله وانقطع عن اخوانه ولزم

القراش قال حسان بن محمد بن عيسى

حضرت عاتد امع جماعة من أصحابه

فقال ألسن صاحبكم القديم العشرة لكم

فما منكم أحد يسعدني بنظرة الى وجه

عمرو قال فضينا باجنا الى عمرو وقلنا له

ان كان قتل هذا الرجل ديننا فان احياه

مروءة قال وما فعل قلنا قد صار الى حال

ما نحسبك تلاحقه قال فليس يسابه ثم

نهض مغنا قلما دخلنا عليه وسلم عليه

عمرو وأخذ بيده وقال كيف تجدك

باسيدي فنظر اليه ثم أغشى عليه ثم أفاق

وهو يقول

أنا في عافية الا * من الشوق اليكا

أيها العائد ماني * منك لا يخفى عليك

لا تعد جسماء وعد قلبا رهينا في يديكا

كيف لا يهالك مرشوق بسهمي مقلتيكا

ثم أنه شفق شهقة فارق فيها الدنيا فإ

برحنا حتى دفناه رحمه الله تعالى (ومتهم

قتيل) قال العلامة أبو القاسم محمد بن

عبد الرحمن الشيزري في كتاب روضه

القلوب ونزهة الحب والحبوب وشاهدته

امرأة كانت من أهل شيراز ورجل

بالله تطمع ان أبكي اسي وجوى * وأنت تلذ طيب العيش والوطن

(وعلى عود) يا أيها الزاعم الذي زعما * ان الهوى ليس يورث السقما

لو ان ماني بك الغدا لما * لمت محبا اذا اشتكى ألما

(وعلى ميل) لو كان يدري مالكم الذي * ألقي من الاجزان والكرب

وما ألقى من أليم الهوى * غذب أهل النار بالحبي

(وعلى كاس) الحمد لله على ما قضى * قد كان ذاق القدر السابق

ما تحمل الارض على ظهرها * أشقى ولا أوثق من عاشق

فبينما يمشي على مرمر * وبينما يسقط من شاهق

(وعلى أترجة) بالك أترجة مطيبة * توقد نار الهوى على كبدي

لو ان أترجة بكت لم يكت * لرجتي هذه التي بيدي

(وعلى تكة) ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحيين قتلنا

يصر عن ذا اللب حتى لا حالي به * وهن أضعف خلق الله انسانا

(وعلى خاتم) قلبان في خاتم الهوى جمعا * فارغم الله أنف من قطعا

(وعلى آخر) تمنيت القيامة ليس الا * لالقي من هويت على الصراط

وعلى آخر الموت في الحب جيل ونقش ابن داود على خاتم سطرين أحدهما وما وجدنا

لا كثرهم من عهد والثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان يرمى به الى من ينظر

الى حدث وكان ابن سجنون يعارضه فيما يفعل فقال له يوما تعارض هذا قال نعم وجاء بعد

قليلا وقد نقش على خاتم سطرين أحدهما اوجع لما بعضكم لبعض فتنة أنصبرون وعلى

الثاني ولنصبر على ما آديتموا وما ينخرط في ذالك ما يكتب على الكتيب قيل ان

صاحب المصارع كتب على أول جزء منها

هذا كتاب مصارع العشاق * صرعتهم يوم النوى بفراق

تصنيف من لدع العراق فؤاده * وتطلب الراني فعذر الراني

فاذا تصفحه اللبيب رثي لهم * اسرى هوى أسوا من الاطلاق

(وعلى الثاني) مصارع العاشقين صرعتهم * هوى الظباء الفواتر الخدق

تصنيف من صدره تصونه * عن كشف ماني الفؤاد من حرق

فهو يسر الهوى ويكنمه * والقلب قد تاه منه في الطرق

(وعلى الثالث) مصارع العشاق مجموعة * فيها لمن يقرؤها عبره

جمع عفيف الحب يطوى الهوى * لولم يكن تنشره العبرة

* غرامه ناءم مقام وان * أعدمه يوم النوى صبره

(وعلى الرابع) كتاب مصارع أهل الهوى * ومن فتكت فيه ايدي النوى

تكلف تصنيفه عاشق * عفيف الضمائر جرم الجوى

أضل برمل اللوى قلبه * فهل ناشد قلبه بالهوى

(وعلى الخامس) مصارع قتلى من العاشقين * مالدما ثم طالب

تكلف جمع أحاديثهم * عفيف هوى وجد غالب

سقاء الهوى صرف صهبائه * فاصبح سكران الشارب

وجلا جندنا بالحماية وكانت محذبه وجدا
شديدا حتى كانت لا تصبر لحظة وكان اذا
مشى الى نوبته الى القلعة تتر وتظل
قائمة قبالة حتى ينصرف فاذا دخل عليها
لاصبا وقبالتها فيسكن بعض ما تجده
قد دخل عليها يوما غضبا من كلام جرى
بينه وبين مقدمه فلما دخل اراحت منه
العادة فلم يلتفت اليها فظنت ان ذلك
لسبب حدث منها فارتاعت وجزعت
فكث ساعة عنها لم يرفع طرفه اليها
فقوى عندها التخييل فلما خرج خرجت
خلفه كما ادتها فاتهرها فلم تشك ان
غضبه لاجلها فارجعت وجعلت في
رقبتها حبلا وشده في السقف فاختنقت
به وماتت (ومنهم شهيد) قال الوداعي
حكى الامير شهاب الدين احمد العقيلي
ان شرف العلاء هوى غلاما نصرانيا
وتهتك فيه حتى لبس المسح وتزيا بزي
الرحبان وكان يتبع الغلام حيث توجه
فاتفق ان الملائكة تاهر صلاح الدين
سمع بحاله فيبينما هو يتدب في نواحي
حلب قيل له ان شرف العلاء في هذه
الارض فارسل اليه من يحضره على
هيئته فلما حضر وكان السلطان في
محاسن الشراب قال لبعض ندمائه املا
قلما كبيرا وألق شرف العلاء به فلما
رأى القدح أخذه بيده وشربه وأنشد في
الحال ارجع لا يخاطب الملائكة الظاهر
جعت بالكأس شملى * فأنه يجمع شملك
بحق رأسك دعني * حتى أقبل نعلك
(ومنهم قتيل) وهو عمار أنه عيناى
وسمعه أذنأى ووعاه قلى وذلك انى لما
كتب في دمشق سنة اثنتين وخمسين
وسبع مائة اتفق ان شابا من أبناء دمشق
جيل الصورة هذا على انسان كان يحبه
فقتله فحمل الى الوالى فلما سأل أنه ذكر
فهرأه ليضر به بالسياط فتقدم انسان
كان منسوق ذلك السابوق الى الوالى

(وعلى السادس) كتاب صرعى الهوى وقتلاه * ومن صحابهم وسكراه
تصنيف من كاد ان يشار بهم * لكن وقاه بفضل الله
فضم محاسنوا به طرفا * يعجب قاريه حين يراه
(وعلى السابع)

مصارع من جارت بد البين والنوى * عليهم فاضحو في ديارهم صرعى
دماؤهم مطبولة قد أباحها * لاجبابهم شرع الهوى حبذا شرعا
تدروعت من نيل الهوى الصبر جنة * بخات سهام منه انقذت الدعا
(وعلى الثامن) كتاب مصارع قوم سقوا * كؤس الهوى مترعات دهاقا
شكوا صرفها طال بين المزاج * فشيت على الرغم منهم فراقا
جمعنا أحاديث صراعهم * وسكراهم فيسه لامن أفاقا
(وعلى التاسع)

مصارع ابناء الهوى جمع عائق * فجمع من راح الهوى ما تجرعا
فلما رأى القودين قد حل فيهما * المشيب منيخا والمفارق اقلعا
وأضحى مصيغا للندى الذى علا * مفارقة يعنى الشباب المودعا
(وعلى العاشر)

كتاب من دارت كؤس الهوى * عليه صرفا ليس فيها مزاج
فصرعهم إذ حسوها فهم * مرضى ينادون الأمان علاج
تصنيف من شار بهم في الهوى * فليته عالى فى اليوم ناج
(وعلى الحادى عشر)

مصارع الالبيين قص الهوى * ضقت عليهم كل يحرجها
تصنيف من ذاق من سلاقتهم * الصنف وما فاته مكدرها
يطوى أحاديث وجده ودمو * ع العين في قبضهن تنشرها
(وعلى الثانى عشر)

كتاب تضمن أخبار من * أطاع الهوى وعصى العزلا
فلما تمكن من قلبه * أعاد حلاوته حنظلا
تكاف تصنيفه عاشق * سلا العاشقون وما قد سلا
(وعلى الثالث عشر)

مصارع أقوام توالى عليهم * كؤس هوى ممزوجة بفراق
فما لواسكارى ما لهم من افاقة * الى حين شمل جامع وتلاق
فرق لهم عما لقوا عاشق أبت * تحب له بعد الفراق أما قى
(وعلى الرابع عشر)

كتاب مصارع من جهزت * بظلم اليه النوى جندها
جمعنا لها سقينا الهوى * أفاد يوق لم نستطع ردها
وسقنا أحاديث من جاوزت * به بفعات النوى حدها
(وعلى الخامس عشر)

لا تضر به فإنه ما قبله وانما قبله
فاحضر الوالى الشهود وكتب عليه
محض اقراره بالقتل وأطلق الشاب
وكان أيتمش نائب دمشق يومئذ فلما
حكيت له هذه القصة وأطلع على باطنها
توقف في قتله وأمر بحبس فلم يمس الأيام
قلائل حتى حضر أرعون الكاملى من
حلب عوضا عن أيتمش في نيابته
بدمشق فكان أول شئ حكم فيه من الدماء
فشنق ذلك العاشق المسكين بمقتضى
المحضر المكتتب عليه واقدر أيتمه تحت
القاعة وهو مشنوق والناس حوله
يتأسفون عليه ويذكرون حكايته
ويتعجبون منها وحكيت هذه الحكاية
للقاضى كمال الدين بن النحاس فتعجب
منها وأخبرنى عن القاضى زين الدين
ابن السفاح وأخيه القاضى شمس الدين
وجماعة من أهل حلب الموجودين
الآن أنهم أخبروا أن ناصر الدين محمد
ابن يكتوب أحد كتاب المنسوب المعروف
بالقلندرى أنه كان يهوى مغنية لا تزال
زرموزتها معه في كيس حرير أطلس
معلق في رقبته تحت ثيابه فاذا حضر في
مجلس ولم يتفق حضورها فيه أخرج
الزرموزة من الكيس ووضعها أمامه
وجعل يبكي فان لم يتفق له بكاه شديدا نشدا
لا تمتعت عين محب بما

كتاب مصارع العشا * ق من عرب ومن عجم * ليعبر الخلى بما
لقوا شكر على النعم * مصنفه عفيف هوى * مصون غير متهم
(وعلى السادس عشر)

مصارع أبناء الهوى كل عاشق * رماه الهوى عن قوسه فأصابا
رني لهم من خاف يلقى الذى لقوا * فألف فيهما قد لقوه كتابا
وجمع من أخبارهم في هواهم * أحاديث مثل الروض جيد حبا
(وعلى السابع عشر)

كتاب نضمن أبوابه * مصارع قتلى من العاشقين * سقاهم سلاقتهم مازجا
هواهم فالوا به خاضعين * غرام تلوم العيون القلو * ب فيه وتلحى القلوب العيون
(وعلى الثامن عشر)

كتاب جعنا به عانيين * مصارع من قتل الحب صبيرا * اذا ما نصفعه سالم
من الحب أخلص لله شكرا * جعناه صاحين حتى اذا * خبرناه ملينا من الحب سكرنا
(وعلى التاسع عشر)

مصارع قتلى الهوى مثبت * لعينيك ما كان من حالهم
نضمن من كل أعجوبة * وكيف تفانوا بأجالهم
فلوذقت مذاق أهل الهوى * لكنت لحقت بامثالهم
(وعلى العشرين)

كتاب جعت به كل ما * تفرق من قصص العاشقين
وكننت ألومهم عاذلا * فصرت لهم أحد العاذرين
فكم عاشق ذاق يوم النوى * وقد غرد الحاديان المنون
(وعلى الحادى والعشرين)

مصارع قتلاء الهوى صرعتهم * سلاقتهم بسقونها صافيا صرفا
فهم عفيف ظل يكرم وجده * فتم عليه ماء أجفانه وكفا
جعت كتابا في مصارعهم اذا * نصفعه ذوالابرق تألعا
(وعلى الثانى والعشرين)

قد صنف الناس حقا في الهوى كتبها * فيمن صحابه سكر منه أو عطبا
وأكثر واغبرانى قد جعت لهم * وما اختصرت كتابا رائقا عجبا
ذكرت فيه باسناد مصارعهم * عجموا وجدتهم في الناس أو عريا
ونظائر ذلك كثيرة لا مطمع في استقصائها ولا قدرة على احصائها فلنختم الكلام الذى
اقتطعنا من هذه الازهار وارتيضناه ومن هذه الامثار جنيناه مستغفرين الله عما جنيناه
اذ هو أكرم كريم يقبل التائب والطف لطيف يؤب اليه الايب فائلا

كتبت وقد أيقنت أن جوارحى * سبلى ويبقى كل ما أنا عامله
فان كان خيرا سوف أجده * وان كان شرا أو بقتى غوائله
فأستغفر الله العظيم من الذى * كتبت وعمما قلت أو أنا فائله
فيارب بالهادى النبى محمد * نبى على كل الورى فاض نائله

بسر ها ان هى لم نسجم
ثم أنه يأمر من حضر برطرجليه وضربه
عليه ما حتى يبكي انتهى ما أخبرنى به
القاضى كمال الدين قلت ولماذا البيت
المتقدم حكاية غريبة وهى ما حكاه
المسترعد عن النميرى أن رجلا قدم على
الملك كسرى أنوشروان وكان عالما
بجميع الفلسفة وعلم المويسيقى فتعجب
الملأ من كمال أخلاقه المحموده فحبسه
عن وطنه مدة من الدهر ثم كساه ثياب
الوحد وطول الكمد بالثياب حتى طلع

تلكه كسرى بالالف ووجهه على التلويح
فبينما هو على هذه الحالة اذ قدم عليه
رجل من بلده ورمى اليه حبيبه وودع
اليه خاتمه فاذا فيه كتابه بالهندية فترجت
لكسرى فاذا هي كلام موزون
بالمويسقي يشاكل من الشعر العربي
لا تمتعت عين بحب بما

يسرها ان هي لم تسجم
على حبيب تلفت نفسه

من التباريح ولم يضر
فلما قرأها لم يملك نفسه خوفا وجزعا
فامعنته عينه اليسرى ولم تسعده اليمنى
فاقسم أن لا ينظر بها ما عاش في الدنيا
ان لم تسعده بالبكا على حبيبه وهي أقوى
حاشة من اليسرى فكان يسمى الصابر
(قلت) ومن غريب ما يحكى أن ناصر
الدين القلندي المتقدم ذكره كان يضع
الحبرة في يده الشمال والمجلد من الكتاب
على رزده ويكتب منه وهو يغنى ويضرب
برجله الارض ويكتب في هذه الحالة
ما شاء ولا يغلط ولا يلحن وأخبرني بعض
من كتب عليه ان من غريب ما شاهد
من حاله انه كان يهوى شابا من أولاد
الجند بطرابلس كان يكتب عليه وكان
آخر ما تمثل به ومات عقبه سنة خمس
وثلاثين وسبع مائة قول صاحب بن عباد
يا من وهبت له نفسي فعذبها

ورمت تخليصها منه فلم أطلق
أدرك بقية نفس فيك قد تلفت

قبل الممات فهذا آخر الرمق
قلت وليكن هذا ما وقع عليه الاختيار
وطابت به لابن أبي حجة حين سقط عصر
أوطار وكيف لا وقد سقطت منه على
الحبيرة وأتيت من أخبار من غفر الله لنا
ولهم بالجحيم الغفير فشهداؤه من أعيان
المشاهد وقتلاه وان اختلفت أسباب
موتهم فداؤهم في ذلك والمجد لله
كفاية وان كان كسرى قهر الغر

وبالاول اصحاب ترجم عاجزا * كلبا من الذنب الذي هو حامله
أقنى ثابا من غفلة الله وقائلا * (صحا القلب عن سلمى واقصر ما طله)
ولم لا وجل العمر قد فات وانقضى * (وعرى أفراس الصبا ورواحله)
تفضل عليه وارحم الا أن ذله * وتختم بخير كل ما هـ وفاعله
فهذا أقصى ما أردنا تحريره وانتهى نهاية ما أردنا سطيره معذرين عن التقصير بما أسلفنا
في صدر الكتاب تقر به فليثق الناظر فيه باننا لم ندع من أصله شيئا يعتديه الا وقد أودعناه
في مطاويه اللهـم الا أن يأتي غـي يتكل على المبادئ دون المعاني ويؤثر التصریح في كل
المواطن على التلويح ويقبس الابواب الاصلية على تقاسيمنا الكلية فيضل ويتهم ويخطئ
وما عـلم ولو سلطنا ذلك أتركنا الكتاب بحاله ولم يظهر تميز بين أفعالنا وأفعاله ولم يتميز
ان يكون كتابنا بالنسبة الى أصله كنصفه مع احتوائه على زيادات مثل ضعفه فالحمد لله
على انعامه والشكر له على خزيل انعامه وعلى خاصته من خلقه محمد وآله واصحابه أفضل
صلاته وسلامه

*(قال مؤلفه) * رحمه الله تعالى وقد وافق ختامى له يوم الاربعاء خامس عشر
شوال وايار الموافق لعشرين بشنس وخامسة الجوزاء للشمس
من شهر سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة هجرية
نبوية على مشرفها أفضل الصلاة
والسلام والتحية

(ترجمة المؤلف رحمه الله مختصرة من خلاصة الاثر في ذكر أعيان القرن المحادي عشر)

هو داود بن عمر البصير الانطاكي نزيل القاهرة الحكيم الطبيب المشهور ورئيس اطباء في
زمانه شيخ العلوم الحـكمية وأعو به الدهر وقد أطل في توصيفه أبو المعالي الطلوي في
سأخاته ثم قال وقد سألته عن مسقط رأسه ومشتغل نراسه فقال ان مولدي بانطاكية
وولدت بعارض ريج فحكمت في الاعصاب بمنع قوائمي من حركة الانتصاب وكان والدي رئيس
قرية سيدي حبيب النجار له كرم وخيم وطيب نجار فأتخذه قريبا فرأسه سيدي حبيب رباطا
للواردين فيه حجرات للفقراء والمجاورين ورتب له رواقا وكنت أحمل كل يوم الى صحن
الرباط حتى حفظت القرآن ولقنت مقدمات تهذيب اللسان الى ان نزل بساحة الرباطا
رجل من أفاضل العجم ذو قدر منيف يسمى بمحمد شريف فاستأذنه بعض المجاورين في
القراءة عليه فابتدأ في بعض العلوم الالهية فكنت أسأله اليه فلما رأى ما رأى مني استخبر
من هناك عني فاجبته ولم يكن غير الدمع سائلا ومجيبا فعند ذلك اصنطع لي دهنًا مدني به في
حر الشمس ولقني بلقافة من فرقي الى قدمي حتى كدت أفقد عن الحس وكر ذلك فشت
الحجارة الغريزية في كجر يان الحكي في المفاصل ثم شد وثاقي وقصدني من عضدي وساق
فقيمت بقدره الواحد الاحد بنفسي لابعونه احدث دخلت المنزل على والدي ففرح بي وضمني
الى صدره وسألني فحدثته بالقصة فذهب الى الاستاذ ودخل حجرته وشكر سعيه وأجزل
عطيته فقبل منه شكره واستغفاره ثم قرأت عليه المنطق وأتبعته بمباريضي ثم اللغة
اليونانية ثم سافر وانقطعت عنا أخباره وخلصت الديار من أهلها وأقبرت بشكرها على

مفتوذه عن التائب على ان في رضى

العلمين في زياره المحرمين ما هو كفى
 الخاتم لهذه الخاتمة والامواج العظيمة
 الابحر المتلاطمة لاجرم اني لم اذكر من
 اخبار اهل الحجاز الا ما اشار اليه هذا
 الكتاب ببيان بيانه وبدان ورقه
 وقلبه على صفحات وجهه وقلبات لسلته
 فكم في الرحلة المذكورة في ذكر من مات
 على هذه الصورة من اخبار متم امتع
 من هجوعه واصبح غر يقاس حباب دموعه
 لدى سمرات الحى برق يسامره
 يذكره بالثغر ما هو ذا كره
 يذكره عهد العذيب وما حوى
 على طبر سالت عليه محابره
 اذا ما بدا البرق اليماني لعينه
 فسا هو الاوشيه وجباثره
 سقى السفح من ذيل المقطم عارض
 تعارضه من دمع عيني مواطره
 فكم فيه من صب قضي وغرامه
 اوائله لا تنقضي واواخره
 تطاول ليلى في هواه ولو يشا
 لغصره من حبيته مقاصره
 فيا للهوى العذرى ما العذر عندما
 تغادر يومى مثل ليلى غدائره
 صامتا صامتا من زال في الحب عقله
 بسكرة حب لا تزال تخامرة
 ايردما ألقاه يا جارى وقد
 سباني طي فائن الطرف فاتره
 أحاول منه وصلا كل ساعة
 فتمننى استاره وستاره
 ولولم يكن سلطان حسن المسرى
 بمصر وكل العاشقين عساكره
 يجود عليهم حين يسرى جواده
 فيحضر في قلب المتيم حاقرة
 فلولا ما مضى أمير ذوى الهوى
 ولا تغذت في العاشقين أواره
 ولولا سلطان السلطان في مصر ما مضى
 مع الدبيب طي كل قلب حاقرة

لا انقلاب أبوى فكان ذلك داعية المهاجرة لدار مصر القاهرة فسافرت وهبطت بمصر هبوط
 آدم من الجنة فوجدتها كما قال أبو الطيب ملاعب جنة غير انها تنبوع عن قبول الحكمة فيها
 طباع الرجال نبوقياتهم الحسان عن شيب القذال ينقر أحدهم عن كمال السرمد نقرة
 الظلم رأى الظلام فجود ثم تمثل بقول المتنبي

ما مقامى بدار نخلة لا * ك مقام المسيح بين اليهود

انا في أمة تداركها الله غريب كصالح في عمود

وكان اذا سئل عن شيء من الفنون الحكيمة والطبيعية والرياضية امل على السامع ما يبلغ
 الكراسية والكراسين وقد سأل رجل عن حقيقة النفس الانسانية فامل عليه رسالة
 عظيمة في ذلك وله كثير من التاليف الكبيرة والرسائل كالتذكرة وكتاب البهجة والدرة
 المنتخبة فيما صح من الادوية المحربة وله رسالة في الحمام ألفها باسم الاستاذ البكرى
 قصيدة النفس المشهورة للشيخ الرئيس ابن سينا التي أولها

هبطت اليك من المحل الارتفاع * ورقاء ذات تودع وتمنع

(وله) منظومة في هذا المعنى تشعر باعتراضه فيها على الشيخ الرئيس وأولها

من بحر أنوار اليقين بحسبها * فلوصل أو فصل تنوب كما دعى

وكان كثير ما يتمثل بقصيدة الفاضل والقيسوف الكامل أبى على الحسين بن سطره
 البغدادي التي خاطب بها الفلك وتشتمل على مباحث حكمية ومسائل فلسفية وهذا أولها
 مع أبيات منها بربك أيها الفلك المدار * أقصد ذا المسيرام اضطرار

مسيرك قل لنا في أى شيء * ففى افهامنا منه انبهار

وفيك نرى الفضاء فهل فضاء * سوى هذا الفضاء تدار

وعندك ترفع الارواح أم هل * مع الاجساد يذركها الدوار

وموج ذى الجمر أم فرند * على لبحج الدروع له أوار

وفيك الشمس رافعة شعاعا * بأجنحة قوادمها قصار

الى آخر ما قال (وله) غاية المرام في تحرير المنظوم من الكلام ونزهة الازهان في
 اصلاح الابدان وزينة الطروس في أحكام العقول والنفوس والقيمة في الطب ونظم
 قانوني وشرح عليه وله تاليف كثيرة لا نظيل يذكرها ومن أعجب ما يحكى عنه في قوة
 معرفته بعلاجات الامراض ما أخبرني به من اتق به بالقاهرة المعززة قال كان له حجرة
 بالمدرسة الظاهرية اتخذها لاجتماعه بالناس ومداواة أصحاب الباس فورد عليه في بعض
 الايام رجل من الاجناد جاهر بالسلام فلم اسمع سلامه عرف مرامه وقال اذهب فلا شفى الله
 لك علة ولا يرد الله لك غلة تشرب الخمر وتفعل ذلك لا مرح حتى يحدث لك هذا الداء

وتأق الضرير تروم منه لدواء ثم استنابه وشفاه من دائه بعدما أشفاه

وما فهم كنه علمه الامن تحرك شفقه وعجائبه في هذا الباب

لا تحصى وغرائب لا تستقصى واذا أردت

تفاصيل أحواله ومعتقداته وأقواله

فعلبك بكتاب خلاصة الاثر

المذكورة تجد أوصافه

فيها مسطورة

بباطنه ما جاري في الملك ظاهره
 له في سبيل الله خير ذخيرة
 وحسن الثنا بين الملوك ذخائره
 ودرياته في الثغر أقرب نبيله
 وسمر عواليه بمصر نواشره
 يحزى الله عنه مصر ما هو أدله
 فكم أمنت في قطر هامن مجاوره
 بعود غللت نعماء مناقريه
 وإن بعدت في السبق عناضوا ره
 قضاياه أن الجنود جنائب
 وما أضره أن البروق ضرائره
 له من بياض الصبح والليل أدهم
 وأشهب كالباري ينقض كاسره
 فلا جابر يوم الماهو كاسره
 ولا كاسر يوم الماهو جابره
 والله سر في علاه لا جل ذا
 تباهي به فوق السرور سرائره
 وتستقبل الأمال كعبة جوده
 كما استقبل البيت المعظم زائره
 فأى نوال ما أضاعت شموسه
 وما هي أن حقت الأذنائه
 هو البحر الآن منهل جوده
 موارد راقته ومصادره
 ولولم يكن يجري ونظمي دره
 لما عرضت يوما عليه هواجره
 أجود فيه المدح كل عشية
 واذكار فكري بالثناء تباركه
 إذا تاه مدحى في دجى ليل نفسه
 عن القصد دلت عليه ما أثره
 هبرت على الشعري العبور فأومات
 إلى وقال أنت والله شاعره
 قدحى له مدح المحب جبينه
 إذا زارده والليل قد نام ساهره
 وحيه ما أن يقاس بغيره
 لأن قيس الحب فيه وعاره
 وقدمات قلبي لول المحب أقتضى
 ولومت لحي المحب قدمات آخره

(يقول راجي عفو القريب المحيى خادم التصحيح ابراهيم الطاهري الحنفى)

الحمد لله الذي زين بالادب أهل محبته ورفع لهم منابر العز في دار كرامته سبحانه
 نحمده بالغدو والآصال وهو الموصوف بالكمال والجمال والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الذين أسسوا قواعد الدين ومن بهم اقتدى وبهم ديمهم
 اهتدى (وبعد) فقد تم بحمدته تعالى طبع هذا الكتاب المستطاب المسمى بتزيين
 الأسواق في تفصيل أشواق العشاق للامام الجليل والخبر النبيل والكوكب المنير
 العلامة الشهير داود الانطاكي وهو كتاب قد كشف قناعه عن العشق بسائر أنواعه
 مطرزاها مشه بديوان الصباية للخبر البارع والاديب البازغ اللامع شهاب الدين
 أحمد بن أبي حجة المغربي وأعمرى انهما الكتابين ظريفين جديرين بأن يكتبوا
 بالتبر على صفحات الاجين فرحم الله مؤلفيهما وجعل الفردوس مقرهما
 وذلك الطبع الزاهي والوضع الباهي بالمطبعة الازهرية المصرية
 الكائن محلها بشارع الكتبية إدارة راجي عفو ربه العلي القادر
 (حضرة مصطفى بك شاكر وأخيه) في أواخر
 شهر شعبان المكرم سنة ١٣٢٨ هجرية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية

آمين

(فهرسة تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق)

صحيفة	صحيفة
٤	المقدمة فيما جاء في العشق من الاحاديث والالتفات في حذره ومراتبه
١٠	فصل في الترغيب في العشق والبحث عليه
١٢	فصل في رسوميه وحدوده وما جاء عن الحكماء وغيرهم في ذلك
١٨	في بيان مراتبه وما ورد في كيفية ترقيه الخ
٢٥	فصل فيما ذكر له من العلامات
٢٩	(الباب الاول فيمن استشهد من المحبين شوقا الى حضرة قرب العالمين)
٣٠	فصل في ذكر من فارقتهم وجهه من الاجباب
٣٢	(الباب الثاني في أحوال عشاق الجوارى والكواعب وذكروا ما صدر لهم من العجائب وفيه خمسة أقسام) الاول فيمن اشتتهرت سيرته وظهرت في الحب سريره
٣٩	عروة بن قيس
٥٢	أخبار جميل وصاحبه بشينة
٧٠	أخبار كثر عزة ٤٤ أخبار قيس ولبنى
٧٦	أخبار المنون وصاحبه ليلى
٨٠	أخبار عروة بن حزام وصاحبه عفراء
٨١	أخبار عبد الله بن عجلان وصاحبه هند
٨٢	أخبار ذي الرمة وصاحبه ميمى
٨٤	أخبار مالك وصاحبه جنوب
٨٦	أخبار عبد الله بن علقمة وصاحبه حبيش
٨٧	أخبار نصيب وصاحبه زيب
٨٩	أخبار المرقش وصاحبه أسماء
٩٠	أخبار عتبة بن الحباب وصاحبه ربا
٩١	أخبار الضمة وصاحبه ربا
٩٢	أخبار كعب وصاحبه ميلاء
٩٣	الثاني فيمن جهل اسمه أو اسم محبوبته أو شيء من سيرته أو ما ل حقيقته
٩٤	فصل فيمن أذهب الحب عقله
٩٥	فصل في ذكر من جرع كأس الضنى وصبر على مكابدة العناء الخ
١١٧	القسم الثالث فيمن خالسته عيون الاماء فأسلمته الى الغناء الخ
١٢٤	القسم الرابع في ذكر من حظى بالساق بعد تخرج كأس الفراق وهم صنفان
١٣٩	القسم الخامس في ذكر من وسموا بالعشاق من العشاق وهو أصناف
١٤٠	الاول في ذكر من حمله هوادة على أذنه من يهواه
١٤٥	الثاني في ذكر من اشتدت به الغيرة الى أن خارته الحيرة
١٤٧	الثالث في ذكر من عانده الزمان في مطلوبه حتى شورك في محبوبه
١٤٨	الرابع في ذكر من عوقب بالعشق ولم يشتهر بالعشق
١٥٠	السادس في ذكر من حل عقد المحبة وخالف سنن الاحبة وفيه ثلاثة أصناف الاول في ذكر من تاب عن الخلاف ورجع الى حسن الاتفاق
١٥٢	الثاني في ذكر من تمادى على نقض العهد ومات على اخلاف الوعد
١٥٤	الثالث في ذكر من أشبه العشاق في محبته وشاكلهم في مودته
١٥٨	فهم صخر بن همر وهو أخو الخنساء ومن لطيف شعر الخنساء في صخر الخ
١٥٩	الباب الثالث في ذكر عشاق القلمان وأحوال من عدل الى الذكور عن النسوان وتفصيل ما جرى عليهم من نصارىف الزمان
١٦٢	الاول فيمن استلب الهوى والعشق نفسه حتى أسلمه رسمه وهو نوعان فيمن عرف اسمه واشتهر في العشاق رسمه
١٦٣	محمد بن داود وصاحبه محمد الصيدلاني
١٦٤	أخبار أحمد بن كليب وصاحبه أسلم
١٦٥	أخبار مدرك وصاحبه همر
١٦٦	قصيدته المزوجة مع زيادة الحلى خامسة
١٦٧	الاشطار وما أبدله صاحب الاصل الخ

صحيحة	صحيحة
١٧٠ النوع الثاني في ذكر من جهل حاله وكان الى الموت في الحب ما ^٢ له	١٩٣ في أحكام أسرار المحبة وما فيها من اختلاف آراء الاحبه
١٧٢ الثاني فيمن اشتبه في العشق حاله ولم يدرك ما ^٢ له	١٩٥ في ذكر المغالطة والاستعطاف واستدراك ما صدر عن المحبوب من الانحراف
١٧٣ القسم الثالث في ذكر من ساعده الزمان في المراد حتى بلغه ما أراد منهم الشيخ مذهب بن منير الطرابلسي	١٩٨ في ذكر الاحتمال على طيف الخيال
١٧٤ قصيدته المشهورة في ملوكه تتر	٢٠٠ في أحكام الليل والنهار وضم قصرهما عند الوصل وطولهما عند الهجر والتفريق
١٧٦ الرابع في ذكر من منعه الزهد والعبادة أن يقضى من محبوبه مراده وهو نوعان الاول فيمن سلم من القضاء الجارى فعصم عن الجوارى	٢٠١ فيما ذكر واشتهر على السنتهم من لوم العذول وسوء عقله الذي أوقعه في الفضول
١٧٩ النوع الثاني في ذكر من بلغه زهده الامان فعصمه من الغلمان	٢٠٤ في أحكام الزيارة وما جاء في فضلها من البراعة والعبارة
١٨٠ خاتمة في ذكر ما عوج به العشق من الدوا وقصده الساعى الهوى	٢٠٩ ونما يلحق بالعتاب ويصلح أن يكون معه في باب الخ
١٨١ (الباب الرابع في ذكر ما سوى البشر وما لقوا من العبر وهو نوعان)	وقد قسم الهجر عند أهل المحبة بعد الاستقصاء الى أربعة أقسام
الاول في الجنة وماله وامن الجنة	٢١٠ القسم الاول هجر الدلال
١٨٢ النوع الثاني في ذكر من كلف وهو غير مكلف وهو خمسة أصناف	٢١١ القسم الثاني هجر الملل
الاول في الطيور	الثالث الهجر المعروف بهجر الجزاء والمعاقبة
١٨٤ الثاني في ذكر بعض ما وقع للحيوان من أمور العشق في اختلاف الأزمان	القسم الرابع الهجر الخلق
١٨٥ الثالث في ذكر ما جرى من القوة العاشقية والمعشوقية بين الانفس النباتية	٢١٥ فصل في نفي كدر الهم والصدود باستجلاب الاماني والوعود
١٨٦ الرابع في ما ثبت من الاسرار في سرارى الاجار	٢١٧ في ذكر مكابدة الامور والصعاب عند طلب رضا الاحباب
١٨٦ الخامس في ما ثبت من الاسرار الملكية بين الاجسام والاعرام الفلكية	٢٢٠ تنمة تشتمل على ذكر مقاطيع فائقة وأبيات رائقة بشير مجموعها الى جبين الاصول السابقة
الباب الخامس في تنمات يفتقر اليها الناظر في هذا الكتاب ويحسن مرقعها عند أولى الاباب	٢٤٥ حاتمة تشتمل على لطائف متفرقة تروق بالمسامع وترزين بها الجماع
في تحقيق معنى المحسن والجمال وما استلطف في ذلك من الاقوال	٢٤٦ فصل في النوادر والحكم ٢٥٠ فصل في الجون
١٨٩ في خفيان القلب والتلوين عند اجتماع الحبين	٢٥٣ فصل في ذكر نبذة من لطائف الاشعار متعلقة بما ختم به الكتب
	٢٥٦ لطيفة وخاتمة تشتمل على لطائف ما نقش على الخواتم والتكلى وغيرهما

